الصافی فی التفسیر کلام الله
الوافی

جزء اول - و - جزء ثانی

هذا هو الكتاب المسمى بالصافي في تفسير كلام الله الوافي من تصنيفات فخر المحدثين زبدة المفسرين الكامل الشامل آخوند ملا محسن الملقب بالفيض طاب ثراه وجعل الجنة مثواه

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من تجلّى لعباده في كتابه بل في كل شيء وأراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مجانسة مخلوقاته كيف يستدل
عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك ولا تزال
عليها رقيباً وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيباً تعرّفت لكل موجود فما جهلك موجود وتعرّفت إلينا بكل شاهد فلنشاهدك في كل شاهد ومشهود
أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وأودع أسراره عند أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً أبلغ عن هدى نبيه المرسل نوراً للكتاب
المنزل وكشفاً عن سر كتابه المنزل بعترته بعثته المرسل حبل الكتاب والعترة حبلين ممدودين بينه وبيننا لنخرج بالتمسك بهما من مهوى ضلالتنا
ويذهب عنا شيننا لم يزل قائمهما فينا طرف منهما بيده وطرف بأيدينا من تمسك بهما علينا وجب بفضلهما إلينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا
وخلفهما لدينا فقال إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي حوضي فأخبرنا بأنهما أصاحبان مصطحبان وأخوان متوافقان و
أن العترة تراجمة للقرآن فسّر الكشاف عن وجوه عرائس أسراره ودقائقه وهم خوطبوا به ومن لديهم أن يشكل المشكلات ولديهم مجمع بيان معضلاته ومنبع
حقائقه وهم أبو حسنه ومن شرح إشاراته وتيسير تفسير هداه بالرموز والصراح الأمر شرح الله صدورهم بنوره ومثله بالمشكاة في المصباح
ومن عندهم يبلغ علمه وعندهم جمع التنزيل والتأويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع فمنهم يؤخذ ومنهم يسمع أهل
البيت بما في البيت أدرى والمخاطبون لما خوطبوا به أوعى أين تذهب عن بابهم وإلى من تصير ولا ينبئك مثل خبير فاطلعنا
نبأ إلى إليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى قرة عين فاشرح صدورنا لأسرار كتابك لنرتقي من
العلم إلى العين ونوّر أفئدتنا بأنوار العترة لنخرج من ظلمات الغين والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ذرية الحسين
وصن بياننا عن الشين ولساننا عن المين أما بعد فيقول خادم علوم الدين وراصد أسرار كتاب الله المبين الفقير إلى الله في كل موقف وموطن
محمد بن مرتضى المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل
إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان أتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور فإن المأمور معذور و
الميسور لا يترك بالمعسور ولا سيما اكتنفه أمران [illegible] ونادى الخطب [illegible] أن للمفسرين وإن أكثروا القول في معاني القرآن إلا أنه لم يأت
أحد منهم فيه بسلطان وذلك لأن في القرآن ناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً وخاصاً وعاماً ومبيناً ومبهماً ومقطوعاً وموصولاً وفرائض
وأحكاماً وسنناً وآداباً وحلالاً وحراماً وعزيمة ورخصة وظاهراً وباطناً وحداً ومطلعاً ولا يعلم تمييز ذلك كله إلا من نزل في بيته وذلك هو
النبي وأهل بيته فكل ما لا يخرج من بيتهم فلا تعويل عليه وقد ورد عن النبي من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وقد جاءت عن
أهل البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرقة عند أسولة السائلين وعلى قدر أفهام المخاطبين وبموجب
إرشادهم إلى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفاً من الأعداء وتقية من البعداء ولعله مما برز وظهر لم يصل إلينا الأكثر لأن رواته كانوا في محنة
من التقية وشدة من الخطر وذلك بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى وضل بهم عامة الورى أعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن النجدين
إلا شرذمة من المؤمنين فمكث العامة بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين فآل الحال إلى أن نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب
وأهله في الناس وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا وكان العلم مكتوماً وأهله مظلومين لا سبيل لهم إلى إبرازه
إلا بتجشم الغارة ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا مصيبين لم يدروا ما صنعوا بالقرآن حين نبذوا التفسير والبيان فجهد والي طائفة يزعمون
أنهم من العلماء كانوا يفسرون لهم بالآراء ويروون تفسيره عن جماعة من كبرائهم مثل أبي هريرة وأنس وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدون أمير المؤمنين

من جملتهم

من جملتهم ويجعلونه كرئيس العلم من الناس وكان جلّ من يسندون اليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له الى لباب الحق
سبيل وكان هؤلاء الكبراء انما يقولونه من تلقاء انفسهم غير خائفين من ان الرد عليهم لا يسندونه الى رسول الله ومن الآخذين عنهم من لم يكن
له معرفة بحقيقة احوالهم لما قرع عندهم ان الصحابة كلهم عدول ولم يكن لاحد منهم عن الحق عدول ولم يعلموا ان اكثرهم كانوا يبطنون النفاق و
يجترؤن على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق هكذا كان احوال الناس قرنا بعد قرن وكان لهم في كل قرن رؤساء ضلال عنهم ما يجدون
واليهم يرجعون وهم بارائهم يجيبون والى كبرائهم يستندون ونحن نعدّ ما يروون عن بعض ائمة الحق في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونه
من امثالهم فتبّاً لهم ولا دب لروايتهم ما دعوها حق رعايتها نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب الارباب واتوا غير باب الله
ابوابا واتخذوا من دون الله اربابا وفيهم اهل بيت نبيهم وهم ازمة الحق والسنة الصدق وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة
ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على اهل الدنيا وخزان اسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل والامناء على الحقائق
والخلفاء على الخلائق اولوا الامر الذين امروا بطاعتهم واهل الذكر الذين امروا بمسألتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس و
طهرهم تطهيرا والراسخون في العلم الذين عندهم القرآن كله تأويلا وتفسيرا ومع ذلك كانهم يحسبون انهم مهتدون فانا لله وانا اليه راجعون
ولما اصبح الامر كذلك وبقي العلم مخزونا عند اهله صار الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فضربوا بعضه ببعض لترويج مرامهم و
حملوه على اهوائهم في تفاسيرهم وكلامهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يعتمد عليها ويعول وكذا التي صنفها
متأخروا اصحابنا فانها ايضا مستندة الى رؤساء العامة وشذ ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة عليهم السلام وذلك لانهم انما اتجهوا على
منوالهم واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في النحو والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة وامثالها
مما يدور على القشر دون اللباب فاين هم والمقصود من الكتاب انما اورد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته وغرق ما الا معرفة له به فما تصنعت
عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق به فبسط الكلام في فروع الفقه واصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته فيه
الى المسائل الكلامية وذكر فيها ما من الآراء واما ما وصل الينا مما الفه قدماؤنا من اهل الحديث فغير تام لانه اما غير منته الى آخر القرآن واما غير محيط
بجميع الآيات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف او انه لوجهالة رجاله وبكون بعض رجاله ومنهم واو تجامعه
في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القرآن ولا يتوقف فهمه عليه وفي مواضع اخر ما لا بد منه في التفسير والبيان لم يات بنظم يليق ولا باسلوب انيق
ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما يثبت خلافه في العقل والانباء كنسبة الكبائر والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشمئز
منها الطباع وتنفر عنها الاسماع ويحجب عن البيان ويزيد في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير انكار كما ورد به الاخبار ولعلها ان تحمل فيما
ورد لمصالح وحكم يقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد التصحيح لمعنى تارة ببعض الافراد كأنه هو
المراد وتارة بفرد آخر كأن غيره لا يراد من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق وجلّه يشتمل على ما يوهم اختصاص آيات المرحمة بأئمتنا
كانما بأنهم لا يجاوزهم الى الغير واختصاص آيات العذاب باشخاص آخر كأنهم خصوا بالبعد عن الخير من غير تعرض منهم لبيان ان المراد ان ليس
المقصود بها خصوص الآحاد والافراد كما يعرفه البصير في القرين الخبير باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل
الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه عن ذلك بل انما ورد ذلك على سبيل المثال لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى او المنزل
فيه او للاشارة على احد بطون معانيه ولما مما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير وكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقا يصعب تعسير
ضبطه ويطول بالابانة مع انه لم يف باكثر المهمات وبالجملة لم ار الى الآن في جملة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف تفسير
مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل يكون منزها عن آراء العوام مستنبطا من احاديث اهل البيت عليهم السلام
وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير ينظر بنور الله ويؤيده روح القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث
وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره ويصحح الاخبار بالمتون دون الاسانيد ويأخذ العلم من الله لا من الاشياء
حتى يأتي لم يمزج الصافي من الكدر وتخريج الشافي من المضر فيتقرر الاخبار التفسيرية نقادا حتى يصفو عما يوهم عبارات البيان ويقرر ما يقرّ الى ان يخرج
من خاصرتها ما يناسب فهم ابناء الزمان ويجمع شتاتها من كتب متعددة ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبددة ويفرد بها من كلام كثير
ليس لاكثره مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد ويحذف الزوائد بحيث يزيل الابهام الا ان يزيد ابهاما على ابهام على نحو لا يخرج عن مقصد
الامام ولا يفوت شيئا من لطائف الكلام ويعالج ما يرخصه عنهم في نقل حديثهم بالمعنى اذا لم يخل بالمرام وان يعم تفسيره المعنى المفهوم
في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التناقض والتضاد الموهومين في الاخبار انما يرتفعان بذلك في الغالب وفهم اسرار القرآن يتوقف على ذلك

الطالب

للطالب فان نظر اهل المعرفة انما يكون في العلوم الى الجهات الكلية دون الافراد فما ورد في الاخبار من التخصيص فانما ورد لافهام القاصرين على خصوص الافراد للاستيناس اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق ع الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد وهذا نهي عن التخصيص فضلا عن الاذن في التعميم وهذا هو المعنى بالتأويل كما يأتي بيانه نقلا عن المعصوم ثم تحقيق معناه ببسط من الكلام انشاء الله وان يأتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الآيات في تعاطيها دون ما لا مدخل لها فيها وان يترك ما يبعد عن الافهام في طي الاخبار ويذره في سنبله من غير نقل ولا انكار امتثالا لما ورد فيما رواه مولانا الباقر ع عن النبي ص انه قال ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان فما عرض عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى العالم من آل محمد ص وانما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما هذا بشيء والانكار هو الكفر واذا اتى المفسر بهذا كله فرجوه ان يكون من اهل البشارة في قوله سبحانه فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب واني لارجو من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع اني ما بلغت مضمار حسنة من حسنات ذلك الناقد البصير الا ان يبصرني ربي وينصرني ويؤيدني ويسددني واتاني فهما في قرآنه ثم اطلق لي لسانا بيانيا وما ذاك يا الهي الا بيدك ولا يوصل اليه الا بمعونتك وقد رتك ولا ينال الا بمشيتك وارادتك ولا يأتي الا بتوفيقك فهب لي منك تأييدا او تسديدا وتوفيقا وتحقيقا حتى استفيد ذلك من خزائنك على ايدي خزان الاشياء على حب العلماء بكتابك فانك ان وكلتني الى سوالك وسواهم هلكت وان تركتني ونفسي لهلكت ان كنت لي فيما بيني وبينك قربت وعن موقع الهلكة حرت ونجوت وذلك هو الفوز العظيم هو المرجو منك يا كريم وما ذلك على الله بعزيز وبالحري ان يسمى هذا التفسير بالصافي لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير المنافي وتمهيدا لاثنتي عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع انشاء الله في تفسير الآيات **المقدمة الاولى** في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله **والثانية** في نبذ مما جاء في ان علم القرآن كله انما هو عند اهل البيت ع **والثالثة** في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما ورد فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك **والرابعة** في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتأويل والظهر والبطن والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه والراسخ والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتأويله **والخامسة** في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه **والسادسة** في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك **والسابعة** في نبذ مما جاء ان القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه **والثامنة** في نبذ مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبر منها **والتاسعة** في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك **والعاشرة** في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لاهله يوم القيامة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته **والحادية عشرة** في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها **والثانية عشرة** في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الآيات ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الاعانة واعطاء الفهم والبصيرة

المقدمة الاولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي باسناده ومحمد بن مسعود العياشي في تفسيره باسناده عن الصادق عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ايها الناس انكم في دار هدنة وانتم على ظهر سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الاسود فقال يا رسول الله ص وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فاذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فانه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره انيق وباطنه عميق له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص **اقول** ماحل اي يمحل بصاحبه اذا لم يتبع ما فيه اعني يسعى به الى الله تعالى وقيل معناه خصم مجادل والانيق الحسن المعجب والتخوم بالمثناة الفوقية والمعجمة جمع تخم بالفتح وهو منتهى الشيء لمن عرف الصفة اي صفة التعرف وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي باسناده عن الحارث الاعور قال دخلت على امير المؤمنين ع فقلت يا امير المؤمنين انا اذا كنا عندك سمعنا الذي نسد به ديننا واذا خرجنا من عندك سمعنا اشياء مختلفة مغموسة ولا ندري ما هي قال او قد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت رسول الله ص يقول اتاني جبرئيل فقال يا محمد ستكون في امتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال

كتاب الله

كتاب الله فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله و
من التمس الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الاهوية ولا تلبسه الالسنة ولا
يخلق على الرد ولا ينقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن اعتصم به فقد هدى الى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وباسنادهما عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص القران هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة
من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا الى الآخرة وفيه
كمال دينكم وما عدل احد من القران الا الى النار وروى العياشي باسناده عنه ع قال عليكم بالقران فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم
فاعملوا به وما وجدتموه مما هلك به من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير الامام ابي محمد الزكي ع قال قال رسول الله ص ان هذا القران
هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الاشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى من استضاء به نوره الله ومن عقد
به اموره عصمه الله ومن تمسك به انقذه الله ومن لم يفارق احكامه رفعه الله ومن استشفى به شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن
طلب الهدى في غيره اضله الله ومن جعله شعاره ودثاره اسعده الله ومن جعله امامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي اليه اداه الله
الى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص يا معشر قراء القران اتقوا الله فيما حملكم من كتابه فاني
مسئول وانكم مسئولون عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وباسناده عنه ع قال قال رسول الله ص انا
اول وافد على العزيز الجبار يوم القيمة وكتابه واهل بيتي ثم امتي ثم اسالهم ما فعلتم بكتاب الله واهل بيتي وباسناده عن سعد الاسكاف عنه ع
قال قال ص اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان و
ستون سورة وهو مهيمن على سائر الكتب فالتورية لموسى ع والانجيل لعيسى ع والزبور لداود ع **اقول** اختلفت الاقوال في تفسير هذه الالفاظ
واقربها الى الصواب واحوطها لسور الكتاب ان الطول كصرد هي السبع الاول بعد الفاتحة على ان يعد الانفال والبراءة واحدة لنزولهما
جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بني اسرائيل الى سبع سور سميت بها لان كلا منها على نحو مائة آية والمفصل من سورة
محمد ص الى آخر القران سميت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقية السور وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان الطول جعلت
مبادي تارة والتي تلتها مثاني لها لانها ثنت الطول اي تلتها والمئين جعلت مبادي اخرى والتي تلتها مثاني لها **المقدمة الثانية**
في نبذ مما جاء في ان علم القران كله انما هو عند اهل البيت ع روى في الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع
ثم كتبها يقول في سياق الحديث الى ان قال فما نزلت على رسول الله ص آية الا اقرانيها واملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها و
منسوخها ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته منذ دعا
وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده
على صدري ودعا الله ان يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم
يفتني شيء لم اكتبه او تتخوف على النسيان فيما بعد فقال لست اتخوف عليك نسيانا ولا جهلا اقول ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في اكمال الدين
بتفاوت يسير في الفاظه وزيد في آخره وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن
علي ع شركائي من بعدي قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت ومن هم قال الاوصياء مني الى ان يردوا
الحوض كلهم هادين مهتدين لا يضرهم من خذلهم هم مع القران والقران معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم بهم تنصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم
البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا ووضع يده على راس الحسن ع ثم ابني هذا ووضع يده على راس الحسين ع
ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك فاقرأه مني السلام ثم تكمله اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت فسمهم لي فسماهم رجلا رجلا فقال فيهم
والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام واعرف
اسماء آبائهم وقبائلهم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر ع قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القران كله كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه
كما انزل الله الا علي بن ابي طالب ع وباسناده عن ابي جعفر ع قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء و
باسناده عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قال هم الائمة وباسناده عنه ع قال قد ولدني رسول الله ص وانا اعلم
كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة والنار وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كما انظر
الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء **اقول** الولادة المشار اليها تشمل الولادة الجسمانية والروحانية فان علمه يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه

فهو

فهو وارث علمه كما هو وارث ماله وهذا قال وانا اعلم كتاب الله وفيه كذا وكذا ابتغي وانا عالم بذلك كله وباسناده عنه قال كتاب الله فيه نبأ
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم ونحن نعلمه وباسناده عنه قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله
قال انا اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى اخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث به
احدا وفي رواية ان من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفيه عنه ع قال ان الله جعل ولايتنا
اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين الايمان وقد امر رسول الله ص ان يقتدى بالقرآن
وآل محمد وذلك حيث قال في اخر خطبة خطبها اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي
اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر ع فقال يا قتادة انت
فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر ع بلغني انك تفسر القرآن قال له قتادة نعم فقال ابو جعفر ع بعلم تفسره ام بجهل قال لا بل
بعلم فقال له ابو جعفر ع فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسألك قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير سيروا
فيها ليالي واياما آمنين فقال قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق فتذهب نفقته
ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر ع ويحك يا قتادة ان كنت انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد
هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يؤم هذا
البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم ع التي
من هوانا قلبه قبلت حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيامة قال قتادة لا جرم والله لا افسرها الا هكذا فقال ابو جعفر ع
ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به **أقول** هكذا وجدنا هذا الحديث في نسخ الكافي ويشبه ان يكون قد سقط منه شيء وذلك لان ما
ذكره قتادة لا تعلق له بقوله تعالى سيروا فيها ليالي واياما آمنين لانه ما ذكر فيه من الامن وانما يتعلق بقوله فمن دخله كان آمنا وكذلك ما قاله
الامام وفيما ورد عن الصادق ع من سؤال تفسير الآيتين عن ابي حنيفة دلالة واضحة على ما ذكرناه من السقوط وهو ما رواه في علل الشرايع باسناده
عنه ع انه قال لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق قال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف كتاب الله حق معرفته
وتعرف الناسخ من المنسوخ قال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك
ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما اراك تعرف من كتابه حرفا فان كنت كما تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله تعالى سيروا فيها ليالي
واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله ع الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما
بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن
دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها
فسكت وياتي تفسير الآيتين في محلها ان شاء الله تعالى **المقدمة الثالثة** في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما نزل فيهم وفي اوليائهم واعدائهم وبيان
سر ذلك في الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر ع قال نزل القرآن على اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع
فرايض واحكام زاد العياشي ولنا كرايم القرآن وباسنادهما عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا
وفي عدونا وثلث سنن وامثال وثلث فرايض واحكام وروى العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر ع قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفي احبائنا
وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الاية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك القوم ماتت الاية لما بقي من القرآن شيء
ولكن القرآن يجري اوله على اخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير او شر **أقول** لا تنافي بين هذه الاخبار
لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض
الاقسام على الثلث والربع او نقصه عنهما ولا دخول بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر ع قال لنا حق في كتاب الله المحكم لو محوه فقالوا ليس
من عند الله او لم يعلم لكان سواء **أقول** انه قد وردت اخبار جمة عن اهل البيت ع في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وباوليائهم وباعدائهم
حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم ع في تأويل آية آية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على
ترتيب القرآن وقد رأيت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد روي في الكافي وفي تفسيري العياشي وعلي بن ابراهيم القمي والتفسير المسموع من مولانا
ابي محمد الزكي ع اخبار كثيرة من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر ع في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين
بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين ع وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع قال يا ابا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من
مضى منهم فهم عدونا وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله ع سألته عن قول الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال فلما

في هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما

رأى

واني ابتع هذا واشباهه من الكتاب لحصل كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة عليهم السلام **اقول** والسر انما
ينكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق للمقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله ان يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته
كما اراد في سنته الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم تحصل المعرفة التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر بقاء الانبياء
والاوصياء الا بخلق ساير الخلق ليكون انسالهم وسببا لمعاشهم فلذلك خلق ساير الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري
من اعدائهم وعما يصدهم عن ذلك ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بهم
اياهم يعرفون الله وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصايح والمواعظ من الله سبحانه فانما
هو لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله سيد الانبياء ووصيه سيد الاوصياء لجمعهما كمالات ساير الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل
عليهم وكان كل منهما نفس الاخر صح ان ينسب الى احدهما من الفضل ما ينسب اليهم لاشتماله على الكل [illegible] افضلية الكل وجب كان
الاكمل يكون الكامل لا محالة ولذلك خص تاويل الايات بهما وبساير اهل البيت الذين هم منهما ذرية بعضها من بعض وجميع الكلمة الجامعة
التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة والمحبة والمتابعة وساير ما لا بد منه وايضا فان احكام الله سبحانه انما يجري على الحقايق الكلية
والمقامات النوعية دون خصايص الافراد والاحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك
الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم وصفوه الله حيثما خوطبوا بمكرمة خصوا
بها دون غيرهم وكذا اذا خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء ونسب اليهم سوء يدخل في الاول كل من كان من سنخ
اعدائهم وطينتهم مبغضيهم من الاولين والاخرين وذلك لان من احب الله ورسوله احب كل مؤمن من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من ابغضه
الله ورسوله ابغضه كل مؤمن كذلك وهو يبغض كل من احبه الله ورسوله فكل مؤمن في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من شيعتهم
ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد ورد الاشارة الى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث
المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب عليه السلام
قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة
والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم
يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على
يديه قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اوتي بالطاير المشوي قال اللهم ايتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطير وعنى به عليا عليه السلام
قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون
من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب عليه السلام
محبين وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن
قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت
اسئل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب عليه السلام يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك
وتعالى بعث رسوله وهو روح الى الانبياء وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته
واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار فقلت بلى قال افليس النبي صلى الله عليه وآله ضامنا لما وعد واوعد عن ربه
عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب عليه السلام خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته
الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب عليه السلام اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى
يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله **اقول** وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف باب وسياتي
لمزيد انكشاف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله انشاء الله ومن هذا القبيل خطاب الله لبني اسرائيل الذين كانوا في
زمان نبينا بما فعل باسلافهم او فعلته اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم من الحجر وتكذيبهم الايات الى غير ذلك وذلك لان هؤلاء كانوا
من سنخ اولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا به وايضا فان القران انما نزل بلغة العرب ومن عادة العرب ان تنسب الى رجل ما
فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل هو بعينه ذلك الفعل معهم وقد ورد ذلك بعينه في كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال
ان القران بلغة العرب فخاطب فيه اهل اللسان بلغتهم اما تقول للرجل التيمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيها اغرتم على بلد
كذا وفعلتم كذا الحديث وسر هذه العادة في لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق انحل كثير من المشكلات والشبهات في تاويل الايات الوارده

بحب الله ورسوله

عنهم

منهم قبل كفيناهم مؤنة ذكر تلك التأويلات وبيان تأويلات تلك الآيات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل اجراء تلك التأويلات في امثالها على اولي
الالباب الا ما استأثر الله بعلمه منها في محالها ان شاء الله والحمد لله على ما افهمنا ذلك والهمنا **المقدمة الرابعة** في نبذ مما جاء في معاني وجوه
الآيات وتحقيق القول في المتشابه وتأويله روى العياشي باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ثم سألته
ثانية فاجابني بجواب آخر فقلت جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن غير هذا
وظهرا وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية ليكون اولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل
ينصرف على وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده
عن الفضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن آية الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما
يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تأويله منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع
قال الله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم نحن نعلمه **اقول** المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع
عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد بفتح الميم ومعناه مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التأويل والبطن
كما ان معنى الحد قريب من معنى التنزيل والظهر وباسناده عن مسعدة بن صدقة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه
قال الناسخ الثابت المعمول به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ
ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان
قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال نزل القرآن بإياك اعني واسمعي يا جارة **اقول** هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب وهذا الحديث مما يؤيد ما حققناه
في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير عمن حدثه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل
قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك غيره **اقول** لعل المراد بمن قد مضى في القرآن من مضى ذكره فيه من
الذين اسقط اسماءهم الملحدون في آيات الله كما يظهر مما يأتي ذكره في المقدمة السادسة وهذان الحديثان مرويان في الكافي ايضا ومن طريق
العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف ولكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع و
في رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه صلى الله عليه وآله ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من آية الا ولها اربعة
معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وروي
انه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي عبدا فهما في كتابه وروي
عن الصادق عليه السلام انه قال كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء
والحقائق للانبياء **اقول** وتحقيق القول في المتشابه وتأويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب يفتح باب من العلم ينفتح منه الف
باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة
وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش [ولوجودهما في القوالب تستعمل الالفاظ فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح]
محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه وان كان في الوجود
شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله تعالى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي حيث قال
وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير و
هذا المعنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل
ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول
وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم
والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة
في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب
الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت
وهو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء فليس للانبياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا

قال بعض اهل المعرفة [illegible]

ان يكلموا

ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من
كان يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس
وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام اذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك
وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء
والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على
الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتاويل يجري مجرى التعبير
فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يتكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية
من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني
وهو ما في الجلد والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك
اشار النبي ص في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه في التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات
في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ الى الاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا
لشرحه والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فمما ذكرنا يظهر سبب اختلاف
ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه
ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم
شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر
على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره
الآتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات بغير
علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم

المقدمة الخامسة في نبذة مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه روي عن النبي ص انه من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق
فقد اخطأ وعنه من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعنه وعن الائمة القائمين مقامه ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح
والنص الصريح وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله ع قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يؤجر وان اخطأ فهو ابعد من السماء وفي الكافي عنه ع
عن ابيه قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر **اقول** لعل المراد بضرب بعضه ببعض تاويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى الهوى
من دون سماع من اهله او نور وهدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة الاولى من الامر بالاعتصام بحبل
القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والجمع فنقول
وبالله التوفيق ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه لكنه مخطئ في الحكم
برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا
رحبا قال الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب
من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا
به عرض الحائط وكيف يمكن العرض وهم لا يفهمون بشيء وقال ص القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين ع الا ان يؤتي الله عبدا
فهما في القرآن وقال ع من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار فالصواب
ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت واخذ علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم
والطمأنينة في المعرفة وانفتح عينا قلبه وهجم به العلم على حقائق الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس بما استوحش
منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى فله ان يستفيد من القرآن بعض غرائبه ويستنبط منه نبذا من عجائبه ليس ذلك من
كرم الله بغريب ولا من جوده بعجيب فليست السعادة وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم
كما قالوا سلمان منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتاويل بل في قولهم نحن الراسخون في العلم كما
دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على احد وجهين **الاول** ان يكون للمفسر في الشيء رأي واليه ميل من طبعه
وهواه فيتأول القرآن على وفق رأيه وهواه ليحتج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأي والهوى لكان لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى

هذا

هذا تارة يكون مع العلم كالذي يحتج ببعض آيات القران على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالاية ذلك ولكن يلبس على خصمه وتارة
يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الاية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برايه وهواه فيكون قد فسر القران برايه
اي رايه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القران
ويستدل عليه بما يعلم انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل عليه بقوله ع تسحروا فان في السحور بركة ويوهم ان المراد
به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول قال الله تع اذهب الى فرعون انه طغى ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون و
هذا الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع منه وقد يستعمله الباطنية في المقاصد
الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون القران على وفق رايهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه
الفنون احد وجهي المنع من التفسير بالراي **الوجه الثاني** ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما
يتعلق بغرائب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير وفيما يتعلق بالناسخ و
المنسوخ والخاص والعام والرخص والعزائم والمحكم والمتشابه الى غير ذلك من وجوه الايات فمن لم يحكم على ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الايات
المفتقرة الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالراي فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير
اولا ليتقي مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع
فنون كثيرة منها ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه اقيموا الصلوة واتوا الزكوة وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه
الى بيان النبي بوحي من الله سبحانه بتفصيل اعيان الصلوة واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوة وما يجب فيه من الاموال وما لا يجب وامثال ذلك كثيرة
فالشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ومنها الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تع وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه اية مبصرة
فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم وانفسهم ومنها المقدم
والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما وبه
ارتفع الاجل ولولاه لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها وروى عن ابي عبد الله محمد بن ابرهيم بن جعفر النعماني ره في تفسيره باسناده عن
اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا ص فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا فختم
به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس
وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله
سبحانه فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ واحتجوا
بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون انه العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى ما
يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه عن اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ
والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء
والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة
لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون و
الموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو من اهله ومتى ما ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل
فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله وماواه جهنم وبئس المصير **المقدمة السادسة** في نبذ مما جا القران وتحريفه وزيادته في جمع
ونقصه وتاويل ذلك روى علي بن ابرهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان رسول الله ص قال لعلي يا علي ان القران خلف فراشي في الصحف
والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي ع فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال لا ارتدي حتى اجمعه قال
كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض اصحابه عن ابي الحسن ع قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات في القران ليس هي
عندنا كما نسمعها ولا نحسن ان نقراها كما بلغنا عنكم فهل ناثم فقال لا اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم **اقول** يعني به صاحب الامر ع وباسناده عن سالم بن سلمة
قال قرا رجل على ابي عبد الله ع وانا استمع حروفا من القران ليس على ما يقرؤها الناس فقال ابو عبد الله ع كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم
فاذا قام قرا كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي ع وقال اخرجه علي ع الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد ص
وقد جمعته بين اللوحين فقالوا هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم
حين جمعته لتقرؤه وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو الحسن ع مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرات فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم سبعين رجلا

من قريش

من قريش ما سمّته لي ... ابا القاسم قال ابعث الي بالمصحف وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام
قائمنا فنطق صدّقه القرآن وفيه عن ابي عبد الله قال لو قرئ القرآن كما انزل لالفيتنا فيه مسمّين وفيه عنه ان في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت
فيه اسماء الرجال فالقيت وانما الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه ان القرآن قد طرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطا
بها الكتبة وتوهمتها الرجال وروى الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين على جماعة من المهاجرين
والانصار ان طلحة قال له في جملة مسائله عنه يا ابا الحسن شيء اريد ان اسألك عنه رأيتك خرجت بثوب مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلا برسول
الله بغسله وكفنه ودفنه ثم اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط عني حرف واحد ولم ار ذلك الذي كتبت والفته وقد
رأيت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان على آية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجاها فلم يكتب
فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرؤون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبون فاكلتها وذهب
ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه الذين الفوا ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة
وان النور نيف ومائة آية والحجر تسعون ومائة آية فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف عمر
فجمع له الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له علي يا طلحة ان كل آية انزلها الله عز وجل على
محمد عندي باملاء رسول الله وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل شيء من صغير او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب
قال نعم وسوى ذلك ان رسول الله اسرّ الي في مرضه مفتاح الف باب ولو ان الامة منذ قبض رسول الله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القرآن الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك
فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقرآن كله ام فيه ما ليس بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان
حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه
ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير
الى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله حوضه هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم الا ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان
ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحدا بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى
عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل جميع اوزار هذه الامة الى يوم القيمة قال وفي رواية ابي ذر الغفاري انه لما توفي
رسول الله جمع علي القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها فضائح
القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه علي وانصرف ثم احضر زيد بن ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر ان عليا جاءنا بالقرآن
وفيه فضائح المهاجرين والانصار وقد اردنا ان نؤلف لنا القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار فاجابه زيد الى ذلك
ثم قال فان انا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي الفه اليس قد بطل كل ما عملتم ثم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة
فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك فلما استخلف عمر
سأل عليا ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع عليه فقال علي هيهات
ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القرآن الذي
عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم فقال علي نعم اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه
فتجري السنة به وقال في احتجاجه على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا بآي من القرآن متشابهة تحتاج الى التأويل وكان من سؤاله اني اجد الله
قد شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى وتكذيبه نوحا لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه ابراهيم بانه عبد كوكبا
مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الآية
وببعثه الى داود جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب الى آخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث ذهب مغاضبا مذنبا واظهار خطأ الانبياء
وزللهم ثم ورّى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني فمن هذا الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين
فضل نبيه على سائر الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك من تهجينه وتأنيبه ما لم يخاطب
احدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله وما

ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو وصي النبي
فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال في جملة سؤاله واجده يقول فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى
فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين ع واما هفوات الانبياء
وما بينه الله في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله الباهرة
وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم
فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى ع حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل
الطعام كان له ثفل ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا لاهل الاستبصار ان
الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين
واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا وبقوله
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود
والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان
يتم نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوه منه وبين عن
افكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما
ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع
الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس يسوغ
مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في آياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل
المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم ولان اهل الباطل في
القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله عز وجل لنبيه فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك
على اوليائه واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح
باكثر منه ثم قال ع واما ما ذكرته من الخطاب الدال على تهجين النبي والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى في كتابه من تفضيله اياه على
سائر انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب جلالة منزلة نبينا عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه
اليه في حال شقاقه ونفاقه كل اذى ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه
والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه واغرائهم بعداوته
والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك
منهم فقال ان الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب كملا مشتملا على التاويل والتنزيل و
المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما
عقدوه قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار
بورود المسائل عليهم مما لا يعلمون تاويله الى جمعه وتاليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن
فليأتنا به ووكلوا تاليفه ونظمه الى بعض من وافقهم الى معاداة اولياء الله فالفه على اختيارهم وما يدل للمتامل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما
قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لاهل الاستبصار عوارهم
وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي من فرية الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه ما يحدثه عدوه في
كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يعني انه ما
من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي
انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته
بان يحمي اولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل سبيلا فافهم هذا
واعمل به وقال ع في هذا الحديث بعد ان بين تاويل بعض المتشابهات وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه
وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى

قلوبهم

قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من
شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة
الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك تاويلها
لاسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه كما قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة
عن تامل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا عن تاكيد الملتبس بابطاله فالسعداء ينتبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
ثم ان الله جل ذكره لسعة رافته ورحمته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه قسم كلامه ثلثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما
لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وامناؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك
لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار لمن ولاه امرهم فاستكبروا
عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله عز وجل اسمه ورسوله فاما ما علمه الجاهل والعالم من فضل
رسول الله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به
اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على الياسين لان الله سمى النبي ص بهذا الاسم
حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قول سلام على محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله ص يتالفهم ويقربهم ويجلسهم عن
يمينه وشماله حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ
منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون قال واما ظهورك على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء وليس يشبه
القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب
والقصص اكثر من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل ووجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام
مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظره التقية اظهاره من مناقب الاولياء
ومثالب الاعداء **اقول** المستفاد من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل البيت ع ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما انزل على محمد ص
بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي ع في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد ص غير مرة
ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله ص كذا قال علي بن ابرهيم قال في تفسيره واما ما
كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله ع لقاري هذه
الآية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي ع فقيل له كيف نزلت يا ابن رسول الله ص فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في
آخر الآية تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله ع ومثله انه قرئ على ابي عبد الله ع الذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله ع لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله ص كيف نزلت
فقال انما نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله فقال ابو عبد الله ع لقد سألوا الله عظيما
ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله ص كيف نزلت فقال انما نزلت اجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي كذا انزل انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم
الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ولو ترى الذين ظلموا آل محمد حقهم
في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه ان شاء الله قال واما التقديم والتاخير فان آية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشرا قدمت على المنسوخة
التي هي سنة وكان يجب ان يقرأ المنسوخة التي نزلت قبل ثم الناسخة التي نزلت بعد وقوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب
موسى اماما ورحمة وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا وانما هو نحيى ونموت
لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما قالوا نحيى ونموت فقدموا واخروا على حرفه ومثله كثير قال واما الآيات التي هي في سورة وتمامها في سورة
اخرى فقول موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها
حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون ونصف الآية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقوله فقد
عليهم وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فنصف الآية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير

انتهى

انتهى كلامه أقول ويرد على هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية منه ان يكون محرفا ومغيرا ويكون
على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي فائدته وفائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل
وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض
عن النبي ص والائمة ع حديث عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي بايدينا محرفا فما فائدة العرض
مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده او تأويله ويخطر بالبال في دفع هذا الاشكال والعلم عند الله ان يقال
ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير انما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي ع وآل محمد ع وحذف اسماء المنافقين عليهم لعائن الله
فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الآيات وكتمانه فان الانتفاع بالباقي باق مع ان الاوصياء كانوا يتداركون ما فاتنا منه من هذا القبيل
ويدل على هذا قوله ع في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض طاعتنا ولا يبعد ايضا ان
يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء القرآن فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتأويله
اعني حملوه على خلاف ما هو به فمعنى قولهم ع كذا انزلت ان المراد به ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل
على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر ع انه كتب في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه
ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه العامة ان عليا ع كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم
ان الحكم بالنسخ لا يكون الا من قبيل التفسير والبيان لا يكون جزءا من القرآن فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك هذا ما عندي من التفصي عن
الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف
والنقصان في القرآن لانه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر في اول الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك
استاده علي بن ابرهيم القمي ره فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي ره فانه ايضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج
واما الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد روى جماعة من اصحابنا وقوم
من حشوية العامة ان في القرآن تغييرا او نقصانا والصحيح من مذهب اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء
في جواب المسائل الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة
واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته وبلغت حدا لم يبلغه فيما ذكرناه لان القرآن معجز النبوة
ومأخذ العلوم الشرعية والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من اعرابه و
قراءته وحروفه وآياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفسير
القرآن وابعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية بهذا الشأن
يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق
وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب المزني ومعلوم ان العناية بنقل القرآن وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين
الشعراء وذكر ايضا ان القرآن كان على عهد رسول الله مجموعا مؤلفا على ما هو عليه الآن واستدل على ذلك بان القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه
في ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي ص ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود
وابي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ص عدة ختمات وكل ذلك يدل بادنى تأمل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف
في ذلك من الامامية والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع
بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته أقول لقائل ان يقول كما ان الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على
تغييره من المنافقين المبدلين للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع قبل انتشاره في البلدان و
استقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم
اياه وتلفظهم به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به فما هو عند العلماء به ليس
بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي ص على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعا وانما كان ينزل نجوما وكان
لا يتم الا بتمام عمره ولما درسه وختمه فانما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لا تمامه وقال شيخنا الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي
بن بابويه القمي طيب الله ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر
من ذلك قال ومن نسب الينا انا نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ره في تبيانه واما الكلام في زيادته

ونقصانه ومما لا يليق به ايضا لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا و
هو الذي نصره المرتضى ره وهو الظاهر في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من اي القران ونقل شيء منه من موضع
الى موضع طريقها الاحاد التي لا توجب علما ولا عملا والاولى الاعراض عنها وترك التشاغل بها لانه يمكن تاويلها ولو صحت لما كان ذلك طعنا على ما هو موجود
بين الدفتين فان ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف
الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد ورد عن النبي ص رواية لا يدفعها احد انه قال اني مخلف
فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز
ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعا على صحته فينبغي
ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه اقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعا كما انزل الله محفوظا عند اهله ووجود ما احتجنا اليه
من عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ واما قوله ومن يجب اتباع قوله فالمراد
به البصير بكلامهم فانه في زمان غيبتهم قائم مقامهم لقولهم ع انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه
بينكم حاكما فاني قد جعلته عليكم حاكما الحديث **المقدمة السابعة** في نبذ مما جاء في ان القران تبيان كل شيء وتحقيق معناه روى في الكافي
باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله ع قال ان الله تع انزل في القران تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان
هذا انزل في القران الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمر بن قيس عن ابي جعفر ع قال سمعته يقول ان الله تع لم يدع شيئا يحتاج اليه الامة الا انزله في
كتابه وبينه لرسوله ص وجعل لكل شيء حدا وجعل عليه دليلا يدل عليه وجعل على من تعدى ذلك الحد حدا وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله
ما من امر يختلف فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ما من شيء الا
وفيه كتاب وسنة وباسناده عن سماعة عن ابي الحسن موسى ع قال قلت له كل شيء في كتاب الله او سنة نبيه ص وباسناده عن ابي الجارود قال قال ابو جعفر ع
اذا حدثتكم بشيء فاسالوني اين هو من كتاب الله تع ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله ص نهى عن القيل والقال وفساد المال وكثرة السؤال فقيل
له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تع يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال لا تؤتوا السفهاء
اموالكم التي جعل الله لكم قياما وقال لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية
او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيرا فاسدا محصورا متناهيا غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان
وجوده علم وقبل وجوده علم اخر وبعد وجوده علم ثالث وهكذا كعلوم اكثر الناس واما يستفاد من مباديه واسبابه وغاياته علما واحدا كليا بسيطا
محيطا على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه
فلا بد وان يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تع باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية وعرف انه مبدا كل وجود وفاعل كل فيض وجود وعرف
ملائكته وعلم ملائكته المقربين ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمة والنسك المستمرة من غير فتور ولغوب الموجبة
لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريا من التغير والشك والغلط فيعلم
من الاوائل الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان واحوالها وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها
الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها ويشقيها ويهويها الى اسفل سافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور الجزئية من حيث
هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيها ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي
ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تع ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ويصدق بان
جميع العلوم والمعاني في القران الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور
في القران اما بنفسه او بمقوماته واسبابه ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم ايات القران وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام والعلوم التي لا تتناهى الا
من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه ويتنبه عليه لفظة الاصل في رواية المعلى **المقدمة الثامنة** في نبذ مما
جاء في اقسام الايات واشتمالها على البطون والتاويلات وانواع اللغات واختلاف القراءة والمعتبرة منها قد اشتهرت الرواية من طريق العامة عن النبي ص
انه قال نزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف وادعى بعضهم تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من اربعين قولا وروت
العامة عنه ايضا انه قال نزل القران على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم و
متشابه وامثال والمستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير المؤمنين ع قال ان الله تبا

[حاشية: اي او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ص منه ره]

وقد انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها كاف شاف وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وروت العامة عن النبي ص ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفي رواية اخرى ان للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى بطونه وتاويلاته ولا نص فيهما على ذلك لجواز ان يكون المراد بهما ان لكل من الاقسام ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله ع ان الاحاديث تختلف منكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب هذا نص في البطون والتاويلات وورد في بعض الفاظ هذا الحديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما تيسر منه وفي بعضها قال النبي ص لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم فليقرؤوا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال باسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله ص اتاني آت من الله عز وجل فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال ان الله عز وجل يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة احرف اختلاف اللغات كما قاله ابن الاثير في نهايته فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع لغات من لغات العرب اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقرؤوا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل اقول التوفيق بين الروايات كلها ان يقال ان للقرآن سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل على سبع لغات واما حمل الحديث على سبعة اوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءات على هذا العدد كما نقله في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر ع قال ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة وباسناده عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله ع ان الناس يقولون ان القرآن نزل على سبعة احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة واحدة الا انه ع لما علم انهم فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعاً مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا تنافي بين هذين الحديثين وشيء من احاديث الاحرف ايضاً وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله ع ومعنا ربيعة الرأي فذكر القرآن فقال ابو عبد الله ع ان كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال فقال نعم ضال ثم قال ابو عبد الله ع اما نحن فنقرأ على قراءة ابي ولعل آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركاً لما قاله في ابن مسعود وذلك لانهم عليهم السلام لم يكونوا يتبعون احداً سوى آبائهم ع لان علمهم من الله وفي هذا الحديث اشعار بان قراءة ابي كانت موافقة لقراءتهم ع او كانت اوفق لها من قراءة غيره من الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ الى المعنى مثل مالك وملك دون ما لا يجاوز اللفظ او يجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل كفواً بالهمزة والواو ومخففاً ومثقلاً او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل لا يقبل منها شفاعة بالتاء والياء وما يسري الى المعنى ولم يخل بالمقصود مثل الريح والرياح للجنس والجمع فان في امثال هذه موسع علينا القراءات المعروفة عليه ويحمل ما ورد عنهم ع من اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد انهم من تصويبهم القراءتين جميعاً كما يأتي في مواضعه ويحمل على انهم ع لما لم يتمكنوا ان يحملوا الناس على القراءة الصحيحة جوزوا القراءة بغيرها كما اشير اليه بقولهم ع اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة اصل القرآن بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين فنحن في سعة منها جميعاً وقد اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج عن القراءات السبع او العشر المعروفة لتواترها وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القرآن اليوم ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعاً دون خصوص آحادها اذ المقطوع به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره واما نحن فنجعل الاصل في هذا التفسير احسن القراءات كانت قراءة من كانت كالاخف على اللسان والاوضح في البيان والانس للطبع السليم والابلغ لذي الفهم القويم والابعد عن التكلف في افادة المرام والاوفق لاخبار المعصومين ع فان تساوتا واشتبهت فقراءة الاكثرين في الاكثر ولا نتعرض لغير ذلك الا ما يتغير به المعنى المراد تغيراً يعتد به او يحتاج الى التفسير وذلك لان التفسير انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط اللفظ انما هو للتلاوة فيختص بالمصاحف واما ما دونوه في علم القراءة وتجويدها من القواعد والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يخل المعنى المقصود به او في صحة الاعراب بحيث لئلا يتغير بلحونه او يستهجن او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث يلحقها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه وقد وردت الاشارة اليه في الروايات المعصومية وانما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لاتفاق السلائق عليه دون ما اختلفوا فيه لاختلافها الذي

المقدمة التاسعة

في نبذ مما جاء في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك روي في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع قال سألته عن قول الله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وانما انزل القرآن في عشرين سنة بين اوله وآخره فقال ابو عبد الله ع نزل القرآن جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل في طول عشرين سنة ثم قال قال النبي ص نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان ونزل

الانجيل في ثلاث عشرة ليلة مضت من شهر رمضان ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة من شهر رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وفي بعض نسخ الفقيه وانزل
الفرقان في ليلة القدر وباسنادهما عن حمران انه سأل ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان
في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن الا في ليلة القدر قال الله عز وجل فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك السنة الى مثلها من قابل من
خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق الحديث وباسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله عليه السلام عن ليلة القدر فقال اخبرني
عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله عليه السلام لو رفعت ليلة القدر لرفع القرآن اقول وذلك لان في ليلة القدر ينزل لكل سنة من تبيين
القرآن وتفسيره ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر عليه السلام فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لا بد منه في القضايا المتجددة وانما لك اذا
لم يكن من ينزل عليه واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن قرآن لانهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما ورد في الحديث المتفق عليه وقد
مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر الياس الذي اورده في الكافي في باب شان انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة
ان القرآن نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور وكانه اريد به نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله كما قال الله تعالى نزل به الروح الامين
على قلبك ثم نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل عليه السلام بالوحي وقرأه عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في ليلة القدر
في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه بتفصيل مجمله وتاويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم انزاله بحيث يكون هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال الله سبحانه شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني في ليلة القدر منه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
تثنية لقوله عز وجل انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم اي محكم امرا من عندنا انا كنا مرسلين فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان
معناهما واحد فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقد قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه اي حين انزلناه نجوما فاذا قرأناه عليك حينئذ
فاتبع قرآنه اي جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه وبتقدير
الاشياء وتبيين احكام خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة القدر الآتية فالى في الفقيه تكامل نزول القرآن ليلة القدر وكانه اراد به
ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واسترحنا من تكلفات المفسرين **المقدمة العاشرة** في نبذ مما جاء في تمثل القرآن
لاهله يوم القيمة وشفاعته لهم وثواب حفظه وتلاوته روى في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال يجيء القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر
بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة جل وعز
فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم
فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن اقرأ وارق قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله
عليه السلام ان الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم عامة
الحسنات وتبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه في احسن صورة فيقول يا رب انا القرآن وهذا عبدك المؤمن فيقول له
قد كان يتعب نفسه بتلاوتي ويطيل ليله بترتيلي وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضاني قال فيقول العزيز الجبار عبدي ابسط يمينك فيملؤها من
رضوان الله العزيز الجبار ويملؤ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة اقول وفي هذا المعنى اخبار
كثيرة ومنها ما هو ابسط من هذا وقد اوردنا نبذا منها في كتابنا الوافي وشرحناها هناك وباسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحافظ
للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة وباسناده عن الزهري قال قلت لعلي بن الحسين عليه السلام اي الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال المرتحل
قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل في آخره وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا اعطي افضل مما اعطي فقد صغر عظيما
وعظم صغيرا اقول يشبه ان يكون قوله جاء باوله كان حل باوله فصحف وباسناده عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال القرآن عهد الله الى خلقه فقد ينبغي للمرء
المسلم ان ينظر في عهده وان يقرأ منه في كل يوم خمسين آية وباسناده عن محمد بن بشير عن علي بن الحسين عليه السلام ومرسلا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفا
من كتاب الله تعالى من غير قراءة كتب الله تعالى له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحى عنه
سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل آية ولكن بكل
حرف باء او تاء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس في صلوته كتب الله له خمسين حسنة ومحى عنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا
وهو قائم في صلوته كتب الله له مائة حسنة ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة او معجلة قال قلت جعلت
فداك ختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن ابي سليم رفعه قال قال النبي صلى الله عليه وآله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود والنصارى
صلوا في الكنايس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما تضيء نجوم السماء لاهل الدنيا
المقدمة الحادية عشرة في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها روى في الكافي باسناده عن اسحاق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت

فداك

فدالك انى احفظ القران عن ظهر قلبى فاقرؤها عن ظهر قلبى افضل او انظر فى المصحف فقال لى بل اقرءه وانظر فى المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر فى المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابى عبد الله ع اقرأ القران فى ليلة قال لا يعجبنى ان تقرأه فى اقل من شهر وباسناده عن ابى بصير انه قال لابى عبد الله ع جعلت فداك اقرء القران فى شهر رمضان فى ليلة فقال لا قال ففى ليلتين قال لا قال ففى ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا با محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شئ من الشهور وكان اصحاب محمد ص يقرء احدهم القران فى شهر او اقل ان القران لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا واذا مررت باية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تع الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار اقول هاكلمة اجابة يعنى بها نعم ثم علل جواز الختم فى ثلث ليال فى شهر رمضان بحق الشهر وحرمته واختصاصه من بين الشهور والهذرمة السرعة فى القراءة وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تع ورتل القران ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع بينه تبيينا ولا تهذه هذا الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن فزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم اخر السورة اقول الهذ سرعة القراءة اى لا تسرع فيه كما تسرع فى قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطوء المفرط وفى رواية اخرى ان امير المؤمنين ع سئل عن ترتيل القران فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف فسر الاول بالوقف التام والحسن والثانى بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغيرها وعن ابى عبد الله ع هو ان تمكث وتحسن به صوتك وباسناده عنه ع قال القران نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن وباسناده عنه ع قال قال النبى ص لكل شئ حلية وحلية القران الصوت الحسن وعنه ع قال كان على بن الحسين ع احسن الناس صوتا بالقران وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر ع احسن الناس صوتا وباسناده عن على بن محمد النوفلى عن ابى الحسن ع قال ذكرت الصوت عنده فقال ان على بن الحسين ع كان يقرء القران فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله ص يصلى بالناس ويرفع صوته بالقران فقال ان رسول الله ص كان يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابى بصير قال قلت لابى جعفر ع اذا قرأت القران فرفعت به صوتى جاءنى الشيطان فقال انما ترائى بهذا اهلك والناس قال يا با محمد اقرء قراءة بين القراءتين تسمع اهلك ورجع بالقران صوتك فان الله تع يحب الصوت الحسن يرجع به ترجيعا وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع قال قال رسول الله ص اقرؤا القران بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر فانه سيجئ بعدى اقوام يرجعون القران ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم وقلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وعن النبى ص زينوا القران باصواتكم وعنه ص ان القران نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن بالقران فليس منا فى مجمع البيان تاول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد من هذه الاخبار جواز التغنى بالقران والترجيع به بل استحبابهما فما ورد من النهى عن الغناء كما ياتى فى محله ينبغى حمله على لحون اهل الفسوق والكبائر وعلى ما كان معهودا فى زمانهم من فساق الناس وسلاطين بنى امية وبنى العباس من تغنى المغنيات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهى من العيدان والقضيب ونحوها فانه فى الفقيه سال رجل على بن الحسين ع عن شراء جارية لها صوت فقال ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعنى بقراءة القران والزهد والفضائل التى ليست بغناء فاما الغناء فمحظور وفى الكافى والتهذيب عن ابى عبد الله ع قال اجر المغنية التى تزف العرائس ليس به باس ليست بالتى تدخل عليها الرجال وفى معناه اخبار اخر وكلام الفقيه يعطى ان بناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطى ان لسماع صوت الاجنبية مدخلا فى الحرمة فليتامل وفى مصباح الشريعة عن الصادق ع انه قال من قرأ القران ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينشئ حزنا ووجلا فى سره فقد استهان بعظم شان الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القران يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم فاذا تفرغ نفسه من الاسباب تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القران وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاوليين استانس روحه وسره بالله ووجد حلاوة مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب لا يختار على ذلك الحال حالا وعلى ذلك الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده فانه كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر فى امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك حروفه فى اضاعة حدوده وروى عنه ع انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه فى كلامه ولكن لا يبصرون وقال له وقد سالوه عن حالة لحقته فى الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما سرى عنه قيل له فى ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبى وعلى سمعى حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت جسمى لمعاينة قدرته اقول وللتلاوة اداب ظاهرة كالطهارة والاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء والاولى والاخر وغير ذلك ومنها ومنها الخاصة بحضور القلب والتدبر والتفهم والتخلى عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتاثر قلبه بآثار مختلفة والترقى بقلبه الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه والتبرى من حوله وقوته ومن الالتفات الى نفسه بعين الرضا واحضار عظمة الكلام والمتكلم بقلبه الى غير ذلك كما مرت الاشارة

[illegible]

الى بعضها وقد اوردناها جميعا وبيناها في كتابنا المسمى بالمحجة البيضاء من ارادها فليرجع اليه

المقدمة الثانية عشر في بيان ما اصطلحنا عليه في التفسير

فنقول لكل ما يحتاج من الايات الى بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيه او الى تأويل لمكان تشابه فيه او الى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه وتعاطيه او الى تعرف نسخ او تخصيص او صفة اخرى فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع عن المعصوم فان وجدنا شاهدا من محكمات القرآن يدل عليه اتيناه به فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد امرنا من جهة ائمة الحق عليهم السلام ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر عن اهل البيت عليهم السلام في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلام من طرق العامة لنسبته الى المعصوم وعدم ما يخالفه نظيره في الاحكام ما روي عن الصادق عليه السلام اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلام فاعملوا به رواه الشيخ الطوسي ره في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلام اوردنا ما وصل الينا من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه واشبه احاديثهم في معناه فان لم نعتمد عليه من جهة الاسناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوا به وما خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق عليه السلام ما جاءك في رواية من بر او فاجر يوافق القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف القرآن فلا تأخذ به وقال الكاظم عليه السلام اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى احاديثنا فان اشبههما فهو حق وان لم يشبههما فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة فان لم يكن فيها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل على مجامعها وتركنا سايرها مما هو في معناه روما للاختصار وصونا عن الاكثار وربما اشرنا الى تعددها وتكثرها اذا اهمنا الاعتماد وان كانت مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واعمها فائدة ثم اشرنا الى موضع الاختلاف ما استطعنا وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم والنكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر الى السماع من المعصوم اوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون ممن كان تفسيره احسن وبيانه اوجز واتقن كائنا من كان الا اوايل السورة التي يذكر فيها البقرة فان تفسير اكثرها واكثر تفسيرها مأخوذ من التفسير المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه صلوات الله عليه وعلى آبائه منه ما اوردناه بالفاظه وفحواه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما لفقناه من غير موضع منه ثم منه ما نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه وما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو منه الا النادر من شرح لفظ لا يجري فيه اختلاف وانما التيسير للفصل من كلام الغير فان فصل بالقرآن فلا التباس وذلك الى حيث ما وجد منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ثم من قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت فان وجد منه تفسير آية اخرى في ضمن تفسير هذه الآيات او على حدة نسبناه اليه في محله انه هو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعناه مما له مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا طعنا في اسناده واذا اردنا ان نأتي بمزيد بيان لآية او حديث من لدنا او من قول بعض اهل العلم والمعرفة او اردنا ان نجمع ونوفق بين ما يوهم التناقض او نحو ذلك صدرناه كلاما بقولنا اقول او قيل ليفصل من كلام المعصوم الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه واحكام معناه او لما عرف مما سلف قريبا من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره او احلنا على ما اسلفناه وقلما نتعرض لانحاء النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة فيما لا يختلف اصل المعنى لان نظر اولي الالباب الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما يحوجنا تتمة الكشف عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار ممن لم يكن من اهله فلا يبادر بالانكار وليتركه لاهله فان لكل اهلا ولنا اسوة بمن نحن زين علمهم الذي استفدناه من عباراتهم ومكنون سرهم الذي استنبطناه من اشاراتهم باخلاص الولاء والحب وبمصاص المخ واللب ولله الحمد وما نقلناه من كتب اصحابنا نسبناه اليها باقتصار في اسمائها كالاكتفاء بالمضاف مما اضيف اليه كالمجمع والجوامع للشيخ ابي علي الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف الصدوق ابي جعفر بن بابويه ره وكالمناقب لمحمد بن شهر اشوب المازندراني وكالتهذيب والغيبة والامالي للشيخ ابي جعفر الطوسي طاب الله ثراهم وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن ذكر تفسيري علي بن ابرهيم القمي ومحمد بن مسعود العياشي واسميهما بالقمي والعياشي وعبرنا عن تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام بتفسير الامام واقتصرنا في التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيما بعدم التسمية وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنى لاشتراك بعضها وطلبا للاختصار وكلما اضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فمرجع الضمير الامام الذي سبق ذكره وكلما لم ننسب الكتاب فالمروي عنه الكتاب الذي مضى اسمه او اسم مصنفه الا ما صدر بروى والقمي قد يسند الى المعصوم وقد لا يسنده ونما يقول قال والظاهر انه اراد به الصادق عليه السلام فان الشيخ ابا علي الطبرسي قد يروي عنه ما اضمره ويسنده الى الصادق عليه السلام ونحن نروي ما اضمره على اضماره وحذفنا الاسانيد في الكل لقلة جدوى المعرفة بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على انا انما نصحح الاخبار بنحو آخر غير الاسانيد الا قليلا ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا نتخذ الى غيره سبيلا فيا اخواني خذوا ما آتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور

تفسير الاستعاذة

في تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام اعوذ امتنع بالله السميع لمقال الاخيار والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار العليم بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان وما يكون وما لا يكون ان لو كان كيف كان يكون من الشيطان

[illegible]

البعيد من كل خير الرجيم المرجوم باللعن المطرود من بقاع الخير وفي المعاني عن الرضا عليه السلام معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة هي ما قد امر الله بها عباده عند قراءتهم القرآن فقال فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون اقول الاستعاذة تطهير اللسان مما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله والتلاوة و التنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ للحضور الذي المذكور وعند التلاوة

سورة فاتحة الكتاب سبع آيات وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

في التوحيد وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام الله هو الذي يتأله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من دونه و تقطع الاسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى يتأله اليه يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي رواية اخرى عنه عليه السلام يعني بهذا الاسم اقرأوا واعمل هذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير الامام قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث ويأتي في معنى الله حديث آخر في تفسير سورة الاخلاص ان شاء الله وعن امير المؤمنين عليه السلام الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغي ان يتسمى به غيره وفي تفسيره الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في اديانها ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتميزنا من اعدائه اقول رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده وكماله اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات تشمل كل النعم قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما الرحمة الرحيمية يعني التوفيق في الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين وما ورد من شمولها للكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين مثل ما في تفسير الامام من قولهم عليهم السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم الى موافقته ومن ثمة قال الصادق عليه السلام الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة خاصة وقال عيسى بن مريم عليهما السلام الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في امور الآخرة رواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه عليه السلام مثله بالرواية الاخيرة فحسب وروي في المجمع واورده في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام معنى ما في الرواية عن امير المؤمنين عليه السلام والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وفاتحته كذا عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم فاذا قرأتها فلا تبال ان لا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤها ويعدها آية منها ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وفيه والعياشي عن الرضا عليه السلام انها اقرب الى اسم الله الاعظم من ناظر العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام والقمي عنه عليه السلام انها احق ما يجهر به وهي الآية التي قال الله عز وجل واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا وفي الخصال عنه عليه السلام ان الاجهار بها في الصلوات واجب والعياشي عنه عليه السلام قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا اظهروها اقول يعني العامة وعن الباقر عليه السلام سرقوا اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا تدعها ولو كان بعده شعر وفي التوحيد وتفسير الامام عنه عليه السلام من تركها من شيعتنا امتحنه الله بمكروه لينبهه على الشكر والثناء ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على ما انعم الله به علينا في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن تفسيرها فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها رب العالمين في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام يعني مالك الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسائق ارزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات بقدرته يمسك ما اتصل منها عن التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء ان تقع على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن الرحيم قيل اعيد ذكرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد مالك يوم الدين في تفسير الامام عليه السلام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين

الحساب وقرئ ملك يوم الدين روى القمّى انه قراءة الصادق ع ما لا يحصى وفى تفسير الامام عن النبى ص قال اكيس الكيّسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق الحمقاء من اتبع نفسه هواه وتمنّى على الله تع الامانى وفى حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا **اقول** ومهاد الكل على ان لكل انسان ان يفرغ من حسابه ووزن عمله فى دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما فى الآخرة وهو كان عند اولوا الالباب **اِيَّاكَ نَعْبُدُ** فى تفسير الامام ع قال الله تع قولوا ايّها الخلق المنعم عليهم ايّاك نعبد ايّها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحّدين مع التذلّل والخضوع بلا رياء ولا سمعة وفى رواية عامية عن الصادق ع يعنى لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض والبدل كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك **اقول** انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب لانه كان بتمجيده لله سبحانه يتقرّب اليه شيئا فشيئا الى ان بلغ فى القرب مقاما كان العلم صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا **وَاِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ** على طاعتك وعبادتك وعلى دفع شرور اعدائك وردّ مكائدهم والمقام على ما امرت كذا فى تفسير الامام قيل المستتر فى نعبد ونستعين للقارى ومن معه من الحفظة وحاضرى صلوة الجماعة اوله ولسائر الموحّدين ادرج عبادته فى تضاعيف عبادتهم وخلطها بحاجته لعلّها تقبل ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرّعت الجماعة وقدّم ايّاك للتعظيم له والاهتمام به وللدلالة على الحصر **اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ** فى المعانى وتفسير الامام عن الصادق ع يعنى ارشدنا للزوم الطريق المؤدّى الى محبّتك والمبلّغ الى جنّتك والمانع من ان نتّبع اهواءنا فنعطب وان نأخذ بآرائنا فنهلك وعن امير المؤمنين ع يعنى ادم لنا توفيقك الذى اطعناك به فى ماضى ايامنا حتى نطيعك كذلك فى مستقبل اعمارنا **اقول** لما كان العبد محتاجا الى الهداية فى جميع اموره آنا فآنا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هى هداية اخرى بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ وعنه ع الصراط المستقيم فى الدنيا ما قصر عن الغلوّ وارتفع عن التقصير واستقام وفى الآخرة طريق المؤمنين الى الجنّة وفى المعانى عن الصادق ع هى الطريق الى معرفة الله وهما صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الآخرة فامّا الصراط فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة من عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الذى هو جسر جهنّم فى الآخرة ومن لم يعرفه فى الدنيا زلّت قدمه عن الصراط فى الآخرة فتردّى فى نار جهنّم وعنه ع انّ الصراط امير المؤمنين ع وزاد فى رواية اخرى ومعرفته وفى اخرى انه معرفة الامام وفى اخرى نحن الصراط المستقيم والقمّى عنه ع الصراط ادقّ من الشعر واحدّ من السيف فمنهم من يمرّ عليه مثل البرق ومنهم من يمرّ عليه مثل عدو الفرس ومنهم من يمرّ عليه ماشيا ومنهم من يمرّ عليه حبوا ومنهم من يمرّ عليه متعلّقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفى رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم **اقول** ومآل الكل واحد عند العارفين باسرارهم وبيانه على قدر فهمك انّ لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات جبلّية بالطبيعة فى الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشؤ من تكرار الاعمال وتنشؤ منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى كمال حتى يتّصل بالعالم العقلى والمقرّبين ويلحق بالملأ الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسّطين او يحشر مع الشياطين واصحاب الشمال ان ولاه الشيطان وقارنه الخذلان فى المآل وهذا معنى الصراط المستقيم منه ما اذا سلكه اوصله الى الجنّة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله عزّ وجلّ وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسّط بين الاضداد فى الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذى انشأه المؤمن لنفسه ما دام فى دار الدنيا مقتديا فيه بهدى امامه وهو ادقّ من الشعر واحدّ من السيف فى المعنى مظلم لا يهتدى اليه الّا من جعل الله له نورا يمشى به فى الناس يسعى الناس عليه على قدر انوارهم وروى عن الصادق ع انّ الصورة الانسانية هى الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنّة والنار **اقول** فالصراط والمارّ عليه شئ واحد فى كل خطوة يضع قدمه على رأس امره يعنى يعمل على مقتضى نور معرفته التى هى بمنزلة رأسه بل يضع رأسه على قدمه اى يبنى معرفته على نتيجة عمله الذى كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير وقد تبيّن من هذا انّ الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشى سويّا على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة الصراط المستقيم ومعرفة المشى على الصراط المستقيم وانّ من عرف الامام ومشى على صراطه سريعا او بطيئا بقدر نوره ومعرفته اياه فاز بدخول الجنّة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام لم يدر ما صنع فزلّت قدمه وتردّى فى النار **صِرَاطَ الَّذِيْنَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ** فى المعانى وتفسير الامام عن امير المؤمنين ع اى قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحّة فانهم قد يكونون كفّارا او فسّاقا قال وهم الذين قال الله تع ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا **غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ** قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه **وَلَا الضَّالِّيْنَ** قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلّوا من قبل واضلّوا كثيرا وزاد فى تفسير الامام ثمّ قال امير المؤمنين ع كلّ من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضالّ عن سبيل الله وفى المعانى عن النبى ص الذين انعمت عليهم شيعة على ع يعنى انعمت عليهم بولاية على بن ابى طالب لم تغضب عليهم ولم يضلّوا وعن الصادق ع يعنى محمّدا وذرّيته والقمّى عنه ع انّ المغضوب عليهم النصّاب والضالّين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام **اقول** ويدخل فى صراط المنعم عليهم كلّ وسط واستقامة فى اعتقاد او عمل فهم الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا وفى صراط المغضوب عليهم كل تفريط وتقصير ولا سيّما اذا كان عن علم كما

فصل

فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد ص وفي صراط الضالين كل افراط وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما ضلت النصارى بعيسى وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب وفي العياشي عن النبي ص ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت وفي الكافي عن الباقر ع من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن الصادق ع لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجبا وفي رواية انها من كنوز العرش وفي العيون وتفسير الامام عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال لقد سمعت رسول الله ص يقول قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي بأني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن من نعمتي حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى اشهدكم كما اعترف بأني انا الملك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله عز وجل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي واعطيته ما امل وامنته مما منه وجل

سورة البقرة مائتان وست وثمانون آية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم في المعاني عن الصادق ع الم هو حرف من حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعا به اجيب اقول فيه دلالة على ان الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه والدليل عليه ايضا من القرآن قوله عز وجل واخر متشابهات الى قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر ع يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر يقتل بعد الثامن منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحهم فئة قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا ابا لبيد ان لي في حروف القرآن المقطعة لعلما جما ان الله تبارك وتعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد ص حتى ظهر نوره وثبتت كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلاث سنين ثم قال وتبيانه في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف تنقضي ايامه الا وقائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي ع الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه وفي تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله ان كنتم صادقين **اقول** هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى البيان فيرجع الى الاول وكذا سائر ما ورد في تأويلها وهي كثيرة وفي مجمع البيان عن امير المؤمنين ع ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي **اقول** ومن الاسرار الغريبة في هذه المقطعات انها تصير بعد التركيب وحذف المكررات علي صراط حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه **ذلك الكتاب** في تفسير الامام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني سأنزله عليك يا محمد **لا ريب فيه** لا شك فيه لظهوره عندهم وفي العياشي عن الصادق ع قال كتاب علي لا ريب فيه **اقول** ذلك تفسيره وهذا تأويله واضافة الكتاب الى علي بيانية يعني ان ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة عنه والمعنى ان ذلك الكتاب الذي هو علي لا مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شائع في عرف اهل الله وخواص اوليائه قال امير المؤمنين ع **شعر** دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر وقال الصادق ع الصورة الانسانية هي اكبر حجج الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده الحديث **هدى** بيان من الضلالة **للمتقين** الذين يتقون الموبقات ويتقون تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم وفي المعاني والعياشي عن الصادق ع المتقون شيعتنا **اقول** وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون به وذلك لان التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقة **الذين يؤمنون بالغيب** بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وسائر الامور التي يلزمهم الايمان بها مما لم يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه **ويقيمون الصلوة** باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها

مما يفسدها او ينقصها ومما رزقناهم من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم ينفقون يتصدقون يحتملون الكل ويؤدون الحقوق لاهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات ويأخذون بايدي الضعفاء يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع ويحملون الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم بالمال والنفس ويساوون من كان في درجتهم فيهما ويعلمون العلم لاهله ويروون فضائل اهل البيت لمحبيهم ولمن يرجون هدايته وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك من القرآن والشريعة وما انزل من قبلك من التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وسائر كتب الله المنزلة وبالآخرة اي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل مما عملوه وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هم يوقنون لا يشكون اولئك على هدى من ربهم على بيان وصواب وعلم بما امرهم به واولئك هم المفلحون الناجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون ان الذين كفروا بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون سواء عليهم ءانذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اخبر عن علمه فيهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته واوليائه اذا نظر اليها بانهم الذين لا يؤمنون في العيون عن الرضا قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وعلى ابصارهم غشاوة غطاء وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه ولهم عذاب عظيم يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته اقول الاصطلام بالمهملتين الاستيصال والاستصلاح انما يصح لمن لم يستحكم ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعد او هو تنبيه من الله له ولغيره واتمام للحجة وان لم ينتفع هو به ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر اقول كابن ابي واصحابه وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافق في الدين الى يوم القيمة وان كان دونهم في النفاق كما قال الباقر في الحكم بن عتيبة انه من اهل هذه الآية وفي تفسير الامام انه لما امر العصابة يوم الغدير بمبايعة امير المؤمنين وقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين والانصار فبايعوه بها ووكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة وتفرقوا الا قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت بمحمد كائنة لندفعن هذا الامر عن علي ولا نتركنه له وكانوا يأتون رسول الله ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه. فاخبر الله عنهم بهذه الآية وما هم بمؤمنين بل تواطؤا على اهلاكك واهلاك من تحبك وتحبه اذا قدروا والتمرد عن احكام الله خصوصا على خلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لجحودهم خلافته وامارته عليهم حسدا وعتوا بل اخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم راسا يخادعون الله والذين آمنوا يخادعون رسول الله بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وانما اضاف مخادعتهم الرسول الى الله لان مخادعته ترجع الى مخادعة الله كما قال الله عز وجل من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولك ان تقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق ان النبي سئل فيما النجاة غدا قال انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فان من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل ما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله وما يخدعون ما يضرون بتلك الخديعة الا انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك فان الله يطلع نبيه على نفاقهم وكذبهم وكفرهم ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض قيل نفاق وشك اقول وذلك لان قلوبهم تغلي على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا وحنقا وفي تنكير المرض وايراد الجملة ظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والاتفال قلوبهم مرضى فزادهم الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اقول اي عذاب مؤلم يبلغ ايجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف القراءة فان وصف العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو اشد من عذاب الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم في مذاهبهم قالوا انما نحن مصلحون لانا لا نعتقد دينا فنرضي محمدا في الظاهر ونعتق انفسنا من رقه في الباطن وفي هذا صلاح حالنا الا انهم هم المفسدون بما يفعلون امور انفسهم لان الله يعرف نبيه نفاقهم فهو يلعنهم ويامر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولهذا رد عليهم ابلغ رد ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين آمنوا اقول هو من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار اقول اي الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل ان آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرأ عن شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يفيضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤن على مكاشفتهم

بامير المؤمنين

بهذا الجواب أنؤمن كما آمن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل امره اهلكهم اعداؤه ألا إنهم هم السفهاء الاخفاء العقول والآراء
الذين لم ينظروا حق النظر فيعرفوا نبوته ويعرفوا صحة ما اناطه بوصيه من امر الدين والدنيا فبقوا خائفين من محمد واصحابه ومن مخالفيهم ولا يأمنون
أيهم يغلب فيهلكون معه فان كلا من الفريقين يقلدان نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على
اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فانهم
كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر ومقداد وعمار وإذا خلوا إلى شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول
قالوا إنا معكم في الدين والاعتقاد كما كنا إنما نحن مستهزئون بالمؤمنين الله يستهزئ بهم يجازيهم جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فبإجراء
احكام المسلمين عليهم وامره الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض واما في الآخرة فبما روي انه يفتح لهم وهم في النار باب الى الجنة فيسرعون
نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون رواه العامة وفي تفسير الامام ما يقرب من معناه في حديث
طويل ويمدهم يمهلهم ويتأنى بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة ويعدهم اذا انابوا المغفرة في طغيانهم قيل في التعدي عن حدهم الذي كان ينبغي ان
يكونوا عليه يعمهون لا يرعوون ولا يتركون اذى محمد قيل يعمى قلوبهم والعمه عمى القلب وهو التحير في الامر أولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة التي
كانت معدة لهم لو آمنوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب اقول ولا لطرق التجارة لان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا
راس مالهم الذي هو الفطرة السليمة بما اعتقدوه من الضلالات ولم يربحوا مثلهم حالهم العجيبة قيل انما يضرب الله الامثال للناس في كتبه لزيادة
التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانها تري المتخيل محققا والمعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا ليبصر بها
ما حوله فلما اضاءت ما حوله قيل أي النار ما حول المستوقد او استضاءت الاشياء التي حوله ان جعلت اضاءت لازمة ذهب الله
بنورهم بارسال ريح او مطر اطفاها وذلك انهم ابصروا باظهار الايمان الحق والهدى واعطوا احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما
اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله وصاروا الى ظلمات عذاب الله في الآخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم في ظلمات
لا يبصرون في العيون عن الرضا ان الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة و
اللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الآخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا
ايضا عما يتعلق بالآخرة من العلوم والمعارف ولذلك يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا
يسمعون بها يعني امور الآخرة في الدنيا وقال ايضا فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقال ايضا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
فهم لا يرجعون عن الضلال الى الهدى أو كصيب قيل يعني او مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما بالمطر حيوة الارض
من السماء من العلا فيه ظلمات مثل للشبهات والمصيبات المتعلقة به ورعد وبرق مثل للتخويف والوعيد والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير
والتسديد يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم او ينزل البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان
هؤلاء المنافقين يهابهم فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي على كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستأصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا
لمن نكث البيعة جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فيتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون بذلك والله محيط بالكافرين مقتدر عليهم
لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرارهم وامر بقتلهم يكاد البرق يخطف ابصارهم يذهب بها وذلك لان هذا مثل قوم ابتلى
ببرق فنظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا
فيه بضوء البرق فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق
فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الاشياء التي يعرفونها فان من جحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه
كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما اضاء لهم مشوا فيه ظهر لهم ما اعتقدوه انه الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا راوا ما يحبون في
دنياهم فرحوا ببيعتهم وتيمنوا باظهار طاعتهم وإذا أظلم عليهم قاموا وقفوا وتحيروا وهؤلاء المنافقون اذا راوا في دنياهم ما يكرهون وقفوا
وتشاءموا ببيعتهم التي بايعوها قيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطلع اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما
اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا
لانهم حراص على المشي كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من ان
تقف على كفرهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و
الذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع

وتنشيطا للراوي واهتماما بامر العبادة وتحبيبا لشأنها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما اخلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما
قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الاخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم اي اعبدوه لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب
لانه اكرم من ان يعني عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا
ويراد بالتقوى الحذر بقرينة قوله لها وجهان على ان القرآن ذو وجوه وان حمله على الجمع صحيح وله نظائره في كلامهم وكون الكلام ذا وجوه مما يزيد في
بلاغته ولطافته الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا جعلها ملائمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحركاتكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة
الحمى والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرودة فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا
شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وبنيانكم وجعل
فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل
ذلك نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النبي ص انه قال ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي امره به ربه
عز وجل فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ اقول لمطعمكم ومشربكم وملبسكم وساير منافعكم فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا اشباها وامثالا من الاصنام
التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم وَإِنْ كُنْتُمْ فِي
رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله ص وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الايات الباهرات
كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ من مثل محمد ص رجل منكم لا يقرء ولا يكتب ولا يدرس كتابا ولا اختلف
الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي كذلك اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين او من مثل هذا القرآن من الكتب
السالفة في البلاغة والنظم في الكافي عن الكاظم ع ما معناه انه لما كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه واحكامه ما ابطل به قولهم و
اثبت به الحجة عليهم كما اتى قوم موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم
الزمانات وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم الملحدين يا منافقي
المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون وتزعمون انهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهدوا
لكم انما اتيتم مثله قيل وليبصروكم على معارضته كما في قوله تع قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض
ظهيرا فان الشهيد جاء بمعنى الامام والناصر والقائم بالشهادة والتركيب للحضور حسا او خيالا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وان محمدا تقوله من تلقاء نفسه
لم ينزله الله عليه فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا هذا الذي تحديتكم به ايها المقرعون بحجة رب العالمين وَلَنْ تَفْعَلُوا ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا عليه فَاتَّقُوا
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا حطبها النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ حجارة الكبريت لانها اشد الاشياء حرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع لقد مررنا مع رسول الله ص
بجبل واذا الدموع تخرج من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف
ان اكون من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ وقيل المراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في
شفاعتها كما في قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم القمي عن الصادق ع قال ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين
مرة بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا
جثى على ركبتيه فزعا من صرختها أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ المكذبين بكلامه ونبيه وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا من تحت اشجارها ومساكنها الْأَنْهَارُ روي انها نزلت في علي وحمزة وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب اقول هذا لا ينافي عموم حكمها كما مر
كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا من تلك الجنات مِنْ ثَمَرَةٍ من ثمارها رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ في الدنيا فاسماؤه كاسمائها ولكنها في غاية الطيب
غير مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا من العذرة والصفراء والسوداء والدم الا العرق الذي يجري من اعراضهم اطيب من ريح المسك اقول العرض بالكسر الجلد وَ
أُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل فيها وبان كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا التي بعضها ني وبعضها متجاوز
لحد النضج والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وساير صنوف المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم اقول لما كان المعرفة في الدنيا بذر
المشاهدة في الآخرة جاز ان يكون اشارة بهذا الذي رزقنا من قبل لاهل المعرفة الى ثمرتها وبهم وبضاعتهم التي صارت معنا وعيانا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ من الحيض والنفاس وساير انواع الاقذار والفواحش ولا ولاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات ولا لازواجهن فركات ولا
صخابات ولا عيابات ولا فحاشات ومن كل العيوب والمكاره بريئات اقول الولاجات الخراجات اللواتي يكثرن الطروق والاختيال والدخالات الغاشات
والختالات الخداعات والمتغايرات من الغيرة والفركات المبغضات والصخابات الصياحات والعيابات من العيب والفحاشات الدفاعات وفي الفقيه عن الصادق ع

الدافعات

لا يحسنون ولا يحدثون وهم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء كذا في العلل عن الصادق ع ان الله لا يستحيي
ان يضرب مثلا للحق يوضحه به لعباده المؤمنين ما اما هو المثل اقول يعني له مثل كان ما كان ما مزيدة للابهام والشيوع في النكرة بعوضة فما فوقها
وهو الذباب رد بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذباب والعنكبوت وبمستوقد النار وصيب في كتابه وفي المجمع عن الصادق ع انما ضرب الله المثل بالبعوضة
لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه
فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم انه المثل المضروب الحق من تعلم اراد به الحق وابانه الكشف عنه وايضاحه اقول يعني يعلمون ان العبرة في المثل
ان يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة والشرف ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس دون الممثل واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد به من جهة المثل يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا قيل هو جواب ماذا اي اضلال كثير بسبب انكاره وهدى كثيرا
من جهة قبوله فهو يجري مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعني ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة ولسببية لهما انسبا اليه وفي تفسير الامام يعني يقول الذين
كفروا ان المعنى للمثل لانه وان نفع به من هدي به فهو يضر به من يضل به فرد الله عليهم قولهم فقال وما يضل به الا الفاسقين الخارجين عن دين الله الجانين
على انفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما امر الله بوضعه عليه الذين ينقضون عهد الله الماخوذ عليهم لله بالربوبية ولمحمد بالنبوة ولعلي بالامامة
ولشيعتهما بالمحبة والكرامة من بعد ميثاقه احكامه وتغليظه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ان يتعاهدوهم ويقضوا
حقوقهم وافضل رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم حقا من ابويه كذلك حق رحمه اعظم وقطيعته افظع و
افضع اقول ويدخل في الآية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق وترك موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي
شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل ويفسدون في الارض بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب الابد وحرمتهم نعيم الابد كيف تكفرون
بالله الخطاب لكفار قريش واليهود وكنتم امواتا في اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم فاحياكم اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء ثم يميتكم في هذه الدنيا ويقبركم
ثم يحييكم في القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين ثم اليه ترجعون في الآخرة بان تموتوا في القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث يوم القيمة ترجعون الى
ما وعدكم من الثواب على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب على المعاصي ان كنتم مقارفيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال امير المؤمنين ع
خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن قبل عدلهن مصونة
عن العوج والفطور والقسمة فيهن بحسب ما بعده سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولهذا خلق ما خلق كما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة
واذ قال ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا عنها الجن بني الجان وخففت العبادة والقمي عن الصادق ع ان ابليس كان بين الملائكة
يعبد الله في السماء وكانت الملائكة تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس حاكما فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا
بغير حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله آدم فلما امر الله الملائكة بالسجود
لادم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه لم يكن منهم وقال انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه
انه سئل عن ابليس اكان من الملائكة او هل يلي شيئا من امر السماء فقال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وكان من الجن وكان مع الملائكة
ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئا من امر السماء وزاد بعده ولا كرامة
اني جاعل في الارض خليفة بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون
حجة لي في ارضي على خلقي كما ياتي قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلته الجن بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض و
نحن نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات ونقدس لك نطهر ارضك ممن يعصيك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكائن
فيه ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر ع عن آبائه عن امير المؤمنين ع ورواه في العلل ايضا عنه على اختلاف في الفاظه
قال ان الله لما اراد ان يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة آلاف سنة فرفع سبحانه حجاب السموات وامر الملائكة ان
انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما راوا ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم وغضبوا لله
واسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر العظيم الشأن وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك
المرتهن في قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب يفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم ذلك علينا واكبرناه
لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء ويسفك الدماء
كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال
تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي واجعل في ذريته الانبياء المرسلين وعبادا صالحين وائمة مهديين اجعلهم خلفاء

خلفائي

على خلقي في ارضي يهدونهم الى طاعتي وينهونهم عن معصيتي واجعلهم حجة لي عليهم عذراً او نذراً وابين النسناس عن ارضي واطهرها منهم وانقل الجن
المردة العصاة عن بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض فلا يجاورون خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجاباً ومن عصاني
من نسل خلقي الذين اصطفيتهم اسكنتهم مساكن العصاة واوردتهم مواردهم فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال فباعدهم الله عز وجل
من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا
به ودعوا العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابداً ووضع الله البيت المعمور توبة
لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله تبارك وتعالى اني خالق بشراً من صلصال قال وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل ان
يخلقه واحتجاجاً منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه فجمدت فقال الله جل جلاله منك
اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والائمة المهتدين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون ثم اغترف
من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال ومنك اخلق الفراعنة والجبابرة واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم
الى يوم القيمة ولا اسأل عما افعل وهم يسألون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط المائين جميعاً في كفه فصلصلهما ثم كفاهما
قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الملائكة الجهات الشمال والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة من الطين فابرؤها وانشأوها ثم
جزؤها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربع والمرتين والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبايع الاربع فالدم من ناحية الصبا و
البلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة السوداء من ناحية الدبور واستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب
النساء وطول الامل والحرص ومن ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن ناحية المرة الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد
والعجلة ومن ناحية الدم حب الفساد واللذات وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدنا هذا في كتاب امير المؤمنين ع وزاد القمي في روايته
فخلق الله آدم ع وبقي اربعين سنة مصوراً وكان يمر به ابليس اللعين فيقول لامر ما خلقت قال العالم ع فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته
قال ثم لما نفخ فيه الروح وبلغت الى دماغه عطس عطسة وجلس منها مستوياً فقال الحمد لله فاجابه عز وجل يرحمك الله ربك يا آدم وقال الامام عليه
سبقت له من الله الرحمة اقول اكثر ما تضمنه هذا الحديث قد روي في اخبار كثيرة وفي رواية العياشي عنهم ع ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم اياه فاعرض عنهم
وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقاً اكرم عليه منا نحن خزان الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤوسهم قال الله يعلم
ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقاً اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش وانها كانت عصابة من
الملائكة ولم تكن جميعهم الحديث وعن الباقر ع كان ذلك من عقوق منهم فاحتجب عنهم سبع سنين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذي المعارج حتى تاب عليهم فلما
اصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه ع فغضب الله عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور
فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء
الضراح توبة لمن اذنب من بني آدم وطهوراً لهم وفي العلل عن السجاد ع فحجبهم عن نوره سبعة الاف عام فلاذوا بالعرش سبعة الاف سنة فرحمهم وتاب عليهم
وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامناً ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وامناً فصار الطواف سبعة
اشواط اوجب على العباد لكل الف سنة شوطاً اقول لا منافاة بين السبع سنين وسبعة الاف عام لان هذه السنين والايام تختلف باختلاف النشآت والعوالم
قال الله تع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون ويجوز ان يكون تارة عده بسني نشأة واخرى بسني اخرى
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا القمي قال اسماء الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي المجمع والعياشي عن الصادق ع انه سئل ماذا علمه قال الارضين والجبال
والشعاب والاودية ثم نظر الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام عن السجاد ع علمه اسماء كل شيء وفيه ايضاً اسماء انبياء الله واوليائه
وعتاة اعدائه اقول تحقيق المقام والتوفيق بين روايتي الامام يقتضي بسطاً من الكلام وذكر نبذ من الاسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد بتعليم الاسماء
تعليم الالفاظ الدالة على معانيها فحسب كيف وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس هو علماً يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء
حقايق المخلوقات الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكلمات وعند قوم بالاسماء وعند آخرين بالعقول وبالجملة اسباب وجود الخلائق وارباب
انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله تع لانها تدل على الله بظهورها في المظاهر دلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ
كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤول الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها
التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها في اوليائه
وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير في الحديث القدسي الذي يأتي ذكره في تفسير سجود الملائكة لآدم عن قوله سبحانه يا آدم هذه اشباح افضل
خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسماً من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسماً من اسمي الى آخر ما ذكر من

منزا

هذا القبيل فان معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات وابتداء المظهر عن الظاهر فيه او هما سببان للاشتقاق او مسببان عنه و
انما يقول بالسببية من لم يفهم كيفيته والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك انواع المدركات من
المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية الاتها والتميز
بين اولياء الله واعدائه فتاتي له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغ مرتبة احدية الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات ورجوعه
الى مقامه الاصلي الذي جاء منه وصار منتجا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر قال امير المؤمنين ع وفيك انطوى العالم الاكبر ان قلت ما
كثر ما نقول فهب ان المراد بالاسماء الحقايق فاي مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وبين خلقه مختلف القوى والاجزاء والهامه معرفة ذوات
الاشياء والتميز بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه من تبيان او تستطيع الاتيان فيه بسلطان على ان يتحل به هذا اللغز والمعمى ويتجلى به عن البصائر
العمه والعمى قلت لعلك نسيت ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتاويله او لم تستطع اجراؤه فيما نحن بسبيله فلنورد لك ذلك بتقرير اخر
يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه فمنه ما يعتبر فيه صفة يكون في المسمى
وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة
ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي
هو مظهر هداية الله سبحانه فانه اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي اسماء الاسماء وسئل مولانا الرضا ع عن الاسم ما هو
قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل المعنيين اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ اي المعنى الذهني وعليه
ورد قول الصادق ع من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه
فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا فان المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا
يعبد وبالمعنى ما يصدق عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان مثلا في الذهن ليس بانسان
ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث من الله الا انه اذا تمهد هذا فاعلم ان لكل اسم
من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه
بتلك الصفة وذلك لان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلايق باسم من اسمائه وذلك الاسم هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب
والى هذا اشير في كلام اهل البيت ع في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به الارواح
الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولينا الصادق ع نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم ع وسائل معرفة ذاته ووسائط
ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان في جبلته استعداد
قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فافهم ترشد انشاء الله تعالى ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ اقول اي عرض اشباح المخلوقات فردا فردا في عالم الملكوت المسمى عند
قوم بعالم الروحانيات المدلول عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا اورد بضمير ذوي العقول لانهم كلهم ذو عقل وفي الرواية
الاخرى اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو صريح فيما قلناه فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ اقول يعني باسماء الله التي بها خلقت هذه
الاشباح فانها باسمها كانت مستورة على الملئكة الا بعض الانواع او احد لكل صنف منهم كما انها مستورة على ساير المخلوقات سوى الانبياء والاولياء
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بانكم احقاء بالخلافة من ادم وان جميعكم تسبحون وتقدسون وان تركتم ههنا اصلح من ايراد من بعدكم فكما لم تعرفوا غيب
من في خلالكم من تروا اشخاصها فبالحري ان لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ بكل شيء
الْحَكِيمُ المصيب في كل فعل اقول وانما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل ادم ولاح لهم الحكمة في خلقه فصغر حالهم عند انفسهم و
قل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة الى الله وانما لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها و
كونهم وحدانية الصفة فليس في جبلتهم خلط وتركيب لهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا و
القائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عنهم بقوله وما منا الا له مقام معلوم وليس بينهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في
ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمهما ولا هما يزاحمان الشم فلاجرم مجبولون على الطاعة ولا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه فما فهم ادم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة قَالَ
يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ اقول يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين
الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظهرها بما فيها من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ فعرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاولياء بالايمان بهم والتفضيل لهم على انفسهم فعند ذلك قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ

غَيْبَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ سرهما وَاَعْلَمُ مٰا تُبْدُوْنَ من ردكم علي وَمٰا كُنْتُمْ تَكْتُمُوْنَ من اعتقادكم انه لا يأتي احد يكون افضل منكم وعزم ابليس
على الاباء على ادم ان امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم وَاِذْ قُلْنٰا لِلْمَلٰائِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين
وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله سبحانه عبودية ولادم طاعة قال علي بن الحسين حدثني ابي عن
ابيه عن رسول الله قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين
الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت
وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش فنظر ادم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش
فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح
افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه فاطمة وانا
فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا
المحسن المجمل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية
فاجعلهم الي شفعاءك اني اليت على نفسي قسما حقا الا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة دعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت
له فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيْسَ في المعاني عن الرضا كان اسمه الحارث سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله اَبٰى وَاسْتَكْبَرَ اخرج ما كان في قلبه من الحسد وَكٰانَ مِنَ
الْكٰافِرِيْنَ في العيون عن امير المؤمنين انه اول من كفر وانشأ الكفر والعياشي عن الصادق مثله والقمي عنه الاستكبار هو اول معصية عصي الله بها
قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الله جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك انما عبادتي من حيث
اريد لا من حيث تريد وَقُلْنٰا يٰا اٰدَمُ اسْكُنْ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ في الكافي والعلل والقمي عن الصادق انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر
ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها ابدا وزاد القمي ولم يدخلها ابليس وَكُلٰا مِنْهٰا رَغَدًا واسعا حَيْثُ شِئْتُمٰا بلا تعب وَلٰا تَقْرَبٰا هٰذِهِ الشَّجَرَةَ العياشي
عن الباقر يعني لا تاكلا منها قيل وانما علق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث
داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع وفي تفسير الامام انها شجرة علم محمد وال محمد اثرهم الله تعالى بها دون سائر خلقه لا يتناول
منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب
وهي شجرة تميزت من بين سائر الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر انواع الثمار والفواكه
والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون هي عنابة وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين و
الاخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله خاب من مراده وعصى ربه اقول وفي رواية انها شجرة الحسد وفي اخرى انها شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى
عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها
الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة
تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وان ادم لما اكرمه الله تعالى ذكره باسجاده ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا
افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم وانظر الى ساق عرشي فرفع ادم راسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال ادم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل
هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى
منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها وتسلط على حواء لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله تعالى عن
جنته واهبطهما عن جواره الى الارض اقول كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها
فكذلك لروحه اشجار تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك
درجات تتفاضل بها بعضهم على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني
مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة الرابعة ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكأن شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية الكاملة
المثمرة من جميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد المحمدي الذي هو الفناء في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل فان فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنبينا ودونه
لاهل بيته فلا منافاة بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا معنى
ما ورد انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها فَتَكُوْنٰا مِنَ الظّٰالِمِيْنَ بمعصيتكما والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتما بغير حكم الله فَاَزَلَّهُمَا الشَّيْطٰانُ

عنهما بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان بدء بادم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب و
تقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما انى لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية
ادخلته الجنة وكان ادم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد ادم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا
ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي واتعاطاه بغير
حكمه فلما ايس ابليس من قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حوا من حيث يوهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حوا ارأيت هذه الشجرة التي
كان الله عز وجل حرمها عليكما فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي معها الحراب يدفعون
عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك انه قد احل لك وابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلطة عليه الامرة الناهية
فوقه فقالت حوا سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما
من جعلته ممكنا مميزا مختارا فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم
يتعرضوا لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هي الحية فتناولت
منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم الم تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي فلذلك اغتر
ادم وغلط فتناول فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ من النعم وَقُلْنَا يا ادم ويا حوا ويا ايتها الحية ويا ابليس اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ادم وحوا
وولدهما عدو للحية وابليس والحية واولادهما اعداؤهم وكان هبوط ادم وحوا والحية من الجنة فان الحية كانت من احسن دوابها وهبوط ابليس من حواليها فانه
كان يحرم عليه دخول الجنة اقول لعله انما يحرم عليه دخول الجنة بارزا بحيث يعرف وذلك لانه قد دخلها مختفيا في فم الحية ليدلهما بغرور كما ورد في حديث
اخر وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الحديث الذي مر انها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها ابليس اذ يراد دخولها وهو في فم الحية فليتدبر و
لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ منزل ومقر للمعاش وَمَتَاعٌ منفعة إِلَى حِينٍ حين الموت يخرج الله منها زروعكم وثماركم وبها ينزهكم وينعمكم وفيها بالبلايا يمتحنكم يلذذكم
بنعيم الدنيا تارة لتذكروا به نعيم الاخرة الخالص مما ينغص نعيم الدنيا ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويحقره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها الرحمات و
في تضاعيفها النقمات ليحذركم بذلك عذاب الابد الذي لا يشوبه عافية وفي رواية القمي الى حين يعني الى يوم القيامة اقول لا منافاة بين الروايتين لان الموت هو
القيامة الصغرى للاكثرين والكبرى للاخرين ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ بقبولها فقالها وقرئ بنصب ادم ورفع
كلمات فَتَابَ عَلَيْهِ بها إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الكثير القبول للتوبة الرَّحِيمُ بالتائبين اقول التوبة بمعنى الرجوع والانابة فاذا انسبت الى الله تعالى تعدت بعلى
واذا انسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد رجوعه الى الله بالطاعة والانقياد بعد ما عصى وعتى
ومعناه من الله رجوعه بالعطف على عبده بالهام التوبة اولا ثم قبولها اياها منه اخرا فالله توابان وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى ثم تاب الله عليهم
ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو التواب الرحيم ولهذه الاية معنى اخر يأتي في سورة التوبة ان شاء الله وفي الكافي عن احدهما ان الكلمات
لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت نفسي فاغفر لي وارحمني سوء وظلمت
انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وفي رواية بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وفي رواية اخرى بحق محمد وال محمد وفي تفسير الامام لما زلت من ادم الخطيئة واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني
الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني قال الله تعالى يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند
شدائدك ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك و
ازدك فوق مرادك فقال ادم يا رب الهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واجنتك جنتك
وزوجته حوا امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله تعالى يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء هذه الانوار ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك
ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم فادعني
لاجبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي
فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي
فذلك قوله عز وجل فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا امروا اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدهم
الاخرين فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ قيل ما مزيدة لتاكيد الشرط ولذلك حسن النون وان لم يكن فيه
معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا دلالاتنا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ذكر
العياشي حديثا طويلا في محاجة ادم ربه في خطيئته قال في اخره بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا وعصينا وان لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين

والقمي

والقمي عن الصادق عليه السلام ان ادم هبط على الصفا وحوا على المروة فمكث ادم اربعين صباحا ساجدا يبكي على خطيئته وفراق الجنة قال فنزل جبرئيل على ادم فقال يا ادم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا فقال له جبرئيل يا ادم تب الى الله وعنه عليه السلام قال سال موسى ربه ان يجمع بينه وبين ادم فجمع فقال له موسى يا ابة الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل خلقي في التورية قال بثلثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلام فحج ادم موسى وفي العيون عن الرضا ان الله قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة الحنطة ولم يقل لهما لا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما ثم قال وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم يكن ذلك بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتبيه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية وفيه وابان ان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة و كانت المعصية من ادم في الجنة لا في الارض لتتم مقادير امر الله عز وجل فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية والقمي عن الباقر عليه السلام كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسع مائة وثلثين سنة ودفن بمكة ونفخ فيه من يوم الجمعة بعد الزوال ثم برا زوجته من اسفل اضلاعه واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تعالى نفخ في ادم روحه بعد زوال الشمس من يوم الجمعة ثم برى زوجته من اسفل اضلاعه الحديث كما مر وزاد في اخره وصيرا بفناء الجنة حتى اصبحا وبدت لهما سوءاتهما فناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة فاستحى ادم من ربه فخضع وقالا ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفر لنا قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي ثم قال عليه السلام ان ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة براسه فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك من قبل ان تاكل مني يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ولد يعقوب في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو العبد وايل هو الله وفي رواية اسرا هو القوة وايل هو الله اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ان بعثت محمدا واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله وَأَوْفُوا بِعَهْدِي الذي اخذه على اسلافكم انبياؤهم وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالايات والمؤيد بالمعجزات التي منها ابانة علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه أُوفِ بِعَهْدِكُمْ الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ في مخالفة محمد فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم اذا اثرتم مخالفتي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة اقول ويجري في كل عهد لله على كل احد القمي قال رجل للصادق عليه السلام يقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم وانا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال انكم لا توفون لله بعهده فانه تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ على محمد من ذكر نبوته وامامة اخيه وعترته مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ فان مثل هذا الذكر في كتابكم وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من امن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا ولكن ياتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الاية انه حيي بن اخطب وكعب بن اشرف واخرين من اليهود كان لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي صلى الله عليه وآله فحرفوا لذلك ايات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد في الاية وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ في كتمان امر محمد وامر وصيه وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ لا تخلطوه به بان تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ من نبوة هذا وامامة هذا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ انكم تكتمونه تكابرون علومكم وعقولكم وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ المكتوبة التي جاء بها محمد واقيموا ايضا الصلوة على محمد واله الطاهرين وَآتُوا الزَّكَاةَ من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن صدقة الفطرة هي مما قال الله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقال نعم والعياشي عنه عليه السلام ومثله عن الصادق عليه السلام هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين و في رواية نزلت الزكوة وليست للناس الاموال وانما كانت الفطرة وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لاولياء الله وقيل اي في جماعتهم للصلوة اقول وهذا نوع من افراد ذلك أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ بالصدقات واداء الامانات وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ تتركونها وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ التورية الامرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات أَفَلَا تَعْقِلُونَ ما عليكم من العقاب في امركم بما به لا تاخذون وفي نهيكم عما انتم فيه منهمكون نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين المحتجنين اموال الفقراء المستاكلين للاغنياء الذين كانوا يامرون بالخيرات و يتركونها وينهون عن الشرور ويرتكبونها القمي نزلت في القصاص والخطاب وهو قول امير المؤمنين عليه السلام وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى

رسوله وعلى كتابه اقول وهي جارية في كل من وصف عدلا وخالفه الى غيره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال من لم ينسلخ من هواجسه ولم يتخلص
من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما
اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ويقال له يا خائن اتطالب خلقي بما خنت به نفسك وارخيت عنه
عنانك **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ** عن الحرام على تأدية الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان
اقول وعن سائر المعاصي وعلى اصناف الطاعات وانواع المصائب على قرب الوصول الى الجنان وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه
الآية ان الصبر الصيام وفيه وفي الفقيه عنه عليه السلام قال اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة فليصم فان الله تعالى يقول استعينوا بالصبر يعني الصيام والعياشي عن الكاظم عليه السلام مثله
وَالصَّلَاةِ الصلوات الخمس والصلوة على النبي وآله الطاهرين اقول وكل صلوة فريضة او نافلة لما روي في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يمنع
احدكم اذا دخل عليه غم من غموم الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا بالصبر والصلوة وفي
الكافي عنه عليه السلام كان علي عليه السلام اذا اهاله شيء فزع الى الصلوة ثم تلا هذه الآية واستعينوا بالصبر والصلوة **وَإِنَّهَا** اي الصلوة وقيل الاستعانة بهما وفي
تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلوة على محمد وآله مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم وكيف **لَكَبِيرَةٌ**
عظيمة اقول يعني لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** الخائفين عقاب الله في مخالفته في اعظم فرائضه
اقول وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستخف لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا صلى الله عليه وآله جعلت قرة عيني في الصلوة
وكان يقول روحنا يا بلال **الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ** في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام يوقنون انهم مبعوثون والظن منهم
يقين وفيهما قال عليه السلام اللقاء البعث والظن ههنا اليقين وفي تفسير الامام عليه السلام يقدرون ويتوقعون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كرامته لعباده **وَأَنَّهُمْ**
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الى كراماته ونعيم جنانه قال وانما قال يظنون لانهم لا يدرون بما يختم لهم لان العاقبة مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يأمنون
ان يغيروا ويبدلوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك
الموت له الحديث ويأتي تمامه في سورة حم السجدة عند تفسير ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية **يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ**
ان بعثت موسى وهرون الى اسلافكم بالنبوة فهديناهم الى نبوة محمد ووصية علي وامامة عترته الطيبين واخذنا عليهم بذلك العهود وان قاموا بها كانوا
ملوكا في الجنان **وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ** هناك اي فعلته باسلافكم فضلتهم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله وفي دنياهم بتظليل الغمام وانزال
المن والسلوى وسقيهم من الحجر ماء عذبا وفلق البحر لهم وانجاءهم واغراق اعدائهم فضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم
اقول وانما خاطب الله الاخلاف بما فعل بالاسلاف او فعلوه من نجو والشر لان القرآن نزل بلغة العرب وهم يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل للتميمي الذي
اغار قومه على بلد وقتلوا من فيها اغرتم على بلد كذا وفعلتم كذا او قتلتم اهلها وان لم يكن معهم مع ان الاخلاف راضون بما فعل الاسلاف او ضلوه كما
في تفسير الامام عن السجاد وقد مضى تحقيقه في المقدمة الثالثة **وَاتَّقُوا يَوْمًا** وقت النزع **لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا** لا يدفع عنها عذابا قد استحقته **وَلَا**
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ بتأخير الموت عنها **وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ** اي فداء مكانها يمات ويترك هي **وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** اقول يعني في الموت والعذاب
وفي تفسير الامام قال الصادق عليه السلام هذا يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا يغني عنه فاما في القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين
الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصرا او في بعض شدائدها فنبعث عليهم
خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم
كما يتناول البزاة والصقور صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير
الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما
بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك النصاب النار وذلك
ما قال الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم **وَإِذْ**
نَجَّيْنَاكُمْ واذكروا اذ انجينا اسلافكم اقول هذا تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي **مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ** وهم الذين كانوا يدلون اليه بقرابته وبدينه
ومذهبه **يَسُومُونَكُمْ** كانوا يعذبونكم اقول يعني يكلفونكم العذاب من سامه الامر كلفه اياه واكثر ما يستعمل في العذاب والشر **سُوءَ الْعَذَابِ**
شدة العذاب كان من عذابهم الشديد انه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا من العمل فامر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك الطين على
السلاليم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن ولا يحفلون بهم الى ان اوحى الله الى موسى عليه السلام قل لهم لا يبتدئون عملا الا بالصلوة على محمد
وآله الطيبين فيخفف عليهم **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ** وذلك لما قيل لفرعون انه يولد في بني اسرائيل مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر بذبح
ابنائهم **وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ** يبقونهن ويتخذونهن اماء ثم قال عليه السلام ما ملخصه انه ربما يسلم ابناؤهم من الذبح وينشؤون في محل غامض بصلواتهم على محمد

وقرئ بالتاء

فكانوا يبيعون لذلك فيخفف عليهم

والد الطيبين وكن نساءهم يسلمن من الافتراش بصلواتهن عليه وآله «وَفِي ذَٰلِكُم» وفي ذلك الانجاء منهم «بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ» كبير قال الله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا اذ كان البلاء يصرف عن اسلافكم ويخف بالصلوة على محمد وآله الطيبين افما تعلمون انكم اذا شاهدتموه وآمنتم به كانت النعمة عليكم
اعظم وافضل وفضل الله لديكم اجزل «وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ» واذكروا اذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض «فَأَنجَيْنَاكُمْ» هناك «وَأَغْرَقْنَا
آلَ فِرْعَوْنَ» وقومه «وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ» اليهم وهم يغرقون وذلك ان موسى عليه السلام لما انتهى الى البحر اوحى الله اليه قل لبني اسرائيل جددوا توحيدي واقروا بقلوبكم
ذكر محمد سيد عبيدي وامائي واعيدوا على انفسكم الولاية لعلي اخي محمد وآله الطيبين وقولوا اللهم جوزنا على متن هذا الماء فان الماء يتحول لكم ارضا فقال لهم
موسى ذلك فقالوا اتورد علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون الا من خوف الموت وانت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه
علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ يا نبي الله امرك بهذا ان نقوله وندخل فقال نعم قال وانت تامرني به
قال بلى فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين من آلهما ما امره به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم اقحم فرسه
فركض على متن الماء واذا الماء من تحته كارض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا ثم قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل اطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا
مفتاح ابواب الجنان ومغاليق ابواب النيران ومستنزل الارزاق وجالب على عباد الله وامائه رضاء الرحمن المهيمن الخلاق فابوا وقالوا لا نسير الا على
الارض فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وقل اللهم صل على محمد وآله الطيبين لما فلقته ففعل فانفلق وظهرت الارض الى آخر الخليج فقال
موسى ادخلوها قالوا الارض وحلة نخاف ان نرسب فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بحق محمد وآله الطيبين جففها فقالها فارسل الله عليها ريح
الصبا فجفت وقال موسى ادخلوها قالوا يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر ابا فان دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نامن وقوع
الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لامنا ما نخافه فامر الله موسى ان يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا الى جانب
ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطيبين بين لنا الارض وامط الماء عنا فصار فيه تمام اثني عشر طريقا وجف قرار الارض بريح الصبا فقال
ادخلوها قالوا كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل طود من الماء بين هذه السكك
فضرب وقال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم بعضا ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون و
قومه فدخل بعضهم فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج امر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا واصحاب موسى ينظرون اليهم قال الله عز وجل لبني
اسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وآله اذا كان الله فعل هذا كله باسلافكم لكرامة محمد ودعاء موسى دعاء تقرب بهم افما تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد وآله
اذ قد شاهدتموه الآن «وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ» كان موسى بن عمران يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله
عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان ياتي الميعاد
ويصوم ثلثين يوما فلما كان في آخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك
صم عشرا اخر ولا تستك عند الافطار ففعل ذلك موسى عليه السلام فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد اربعين ليلة فاعطاه اياه فجاء السامري
فشبه على مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى ان يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت اربعون اخطا
موسى ربه وقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي كان عمله
فقالوا له فكيف يكون العجل الهنا قال لهم انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا بذلك و
اضلوا فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال عز ربنا عن ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجرة والامكنة
عليه مشتملا لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى حائط وحفر في الجانب الآخر في الارض واجلس فيه بعض مردته فهو الذي
وضع فاه على دبره وتكلم بما تكلم لما قال هذا الهكم واله موسى يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على
محمد وآله الطيبين وجحودهم لموالاتهم وبنبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلوة على محمد وعلي فما تخافون
من الخذلان الاكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتموهما وتبينتم آياتهما ودلائلهما والقمي ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات ليأتيهم
بالواح التورية ووعدهم الرجعة بعد ثلثين يوما فعندما انقضت الثلثون يوما ولم يرجع موسى اليهم جاءهم ابليس في صورة شيخ وقال
لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الى حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه وكان السامري يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى
وهو من خيار من اختصه موسى فنظر السامري الى جبرئيل وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت حافرها على موضع من الارض تحرك ذلك الموضع
حافرها فجعل السامري ياخذ التراب من تحت حافر رمكة جبرئيل فصيره في صرة وحفظه وكان يفتخر به على بني اسرائيل فلما اتخذ ابليس لهم العجل قال
للسامري هات التراب الذي عندك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحرك وخار ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل للعجل وكان عدد من سجد
له سبعين الف «ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» اي عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا ايها الكائنون في عصر محمد من بني اسرائيل

تشكرون

تشكرون تلك النعم على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما عفى الله عز وجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله وجددوا على انفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما
الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفى عنهم وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ واذكروا اذ آتينا موسى التورية الماخوذ عليكم الايمان به والانقياد لما توجبه
وَالْفُرْقَانَ آتيناه ايضا فرق ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحق والمبطل وذلك انه لما اكرمهم الله بالكتاب والايمان به اوحى الله الى موسى هذا
الكتاب قد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد به فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اتقبل من احدهم ايمانا
ولا عملا الا به قال موسى ما هو يا رب قال الله يا موسى تأخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان اخاه ووصيه عليا خير الوصيين وان
اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له ولخلفائه نجوم الفردوس الاعلى وملوك جنات عدن قال فاخذ عليهم موسى ذلك
فمنهم من اعتقده حقا ومنهم من اعطاه بلسانه دون قلبه قال فالفرقان النور المبين الذي كان يلوح على جبين من آمن بمحمد وعلي وعترتهما و
شيعتهما وفقده من جبين من اعطى ذلك بلسانه دون قلبه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لعلكم تعلمون ان الذي يشرف العبد عند الله هو اعتقاد الولاية
كما تشرف به اسلافكم وقيل اريد بالكتاب التورية وبالفرقان المعجزات الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى بالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب و
موسى ع التفكر في الآيات وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ واذكروا يا بني اسرائيل اذ قال موسى لقومه عبدة العجل يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ اضررتم بها بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ
فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ الذي برأكم وصوركم قيل فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ يقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل من
عبده ذَلِكُمْ ذلك القتل خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ لانه كفارتكم فهو خير من ان تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى ع لما ابطل الله على يديه
امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه السامري وامر موسى ع ان يقتل من لم يعبده من عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده وشهد بعضهم على بعض فقال الله عز وجل
لموسى ع ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسودت شفتاه وانفه ان كان ابيض اللون وابيضتا ان كان اسود وبان
ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله الاثني عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف ويقتلوهم ونادى مناديه الا لعن الله احدا اتقاهم
بيد او رجل ولعن الله من تامل المقتول لعله تبينه حميما او قريبا فيتعداه الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم
نقتل بايدينا اباءنا وابناءنا واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى يا موسى اني انما امتحنتهم
بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد وآله الطيبين عليهم يسهل قتل المستحقين للقتل بذنبهم
فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم لهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل
فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم فازال الله القتل عنهم والقمي ان موسى ع لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب
لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل انفسنا قال لهم ليغد كل واحد منكم الى بيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت المنبر
تكونوا انتم متلثمين لا يعرف احد صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى ع وصعد المنبر
اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة الاف وَإِذْ قُلْتُمْ قال اسلافكم
يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً عيانا فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ اخذتهم وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل بهم ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ
مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ بسبب الصاعقة اقول قيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء ونوم وفيه دلالة واضحة على جواز الرجعة التي قال بها اصحابنا
نقلا عن ائمتهم ع واحتج بهذه الآية امير المؤمنين ع على ابن الكواء حين انكرها كما رواه عنه الاصبغ بن نباتة والقمي هذا دليل على الرجعة في امة محمد ص فانه قال
لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امتي مثله يعني دليل على وقوعها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ لعل اسلافكم يشكرون في الحيوة التي فيها يتوبون ويقلعون الى ربهم
فيتوبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون الى النار مصيرهم وهم فيها خالدون وفي العيون عن الرضا ع انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا
معه الى الجبل فقالوا له انك قد رايت الله فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ويأتي تمام القصة ان شاء الله في
سورة الاعراف وفي تفسير الامام ان موسى لما اراد ان ياخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد ص بنبوته ولعلي والائمة بامامتهم
قالوا لن نؤمن لك ان هذا امر ربك حتى نرى الله عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا اتقبلون
وتعترفون والا فانتم بهؤلاء لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك في امر محمد وعلي فاسأل الله ربك بمحمد وآله
ان يحييهم لنسألهم لماذا اصابهم ما اصابهم فدعا الله موسى فاحياهم فسألوهم فقالوا اصابنا ما اصابنا لابائنا اعتقاد نبوة محمد لقد رأينا
بعد موتنا هذه ممالك ربنا من سمواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه فما راينا انفذ امرا في جميع الممالك واعظم سلطانا من محمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسألة سائل
سأل ربنا عز وجل بنا وبآلنا الطيبين قال الله عز وجل لاهل عصر محمد ص فاذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين بظلمهم

٣٥

فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به الى ان اجابهم الله وظللنا عليكم الغمام لما كنتم فى التيه تقيكم من حر الشمس و برد القمر وانزلنا

عليكم المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السمانى الطير كان يسترسل بهم فيصطادونه كلوا من طيبات ما رزقناكم

قال الله تعالى كلوا والقمى لما عبر بهم موسى البحر نزلوا فى مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت

تجئ بالنهار غمامة تظللهم من الشمس وينزل عليهم بالليل المن فيقع على النبات والشجر والحجر فياكلونه وبالعشى يجئ طائر مشوى فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار

عنهم وكان مع موسى حجر يضعه فى وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فتنفجر منه اثنتا عشرة عينا فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثنى عشر سبطا

فلما طال عليهم ملوا وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد وما ظلمونا بما بدلوا وغيروا وما به امروا ولم يفوا بما عليه عوهدوا لان كفر الكافر

لا يقدح فى سلطاننا ومما لكنا كما ان ايمان المؤمن لا يزيد فى سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها بكفرهم وتبديلهم وفى الكافى

عن الباقر عليه السلام فى قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان الله اعظم واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث

يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعنى الائمة منا واذ قلنا واذكروا يا بنى اسرائيل اذ قلنا اسلافكم ادخلوا هذه القرية وهى اريحا من

بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب باب القرية سجدا مثل الله تعالى على الباب

مثال محمد وعلى وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما ويذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما وقولوا

حطة وقولوا سجودنا لله تعظيما لمثال واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة ونزيل عنكم آثامكم الماضية

سنزيد المحسنين من لم يقارف منكم الذنب وثبت على عهد الولاية ثوابا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم لم يسجدوا كما امروا

ولا قالوا ما امروا بل دخلوها باستاههم وقالوا ما معناه حنطة حمراء نتقوتها احب الينا من هذا الفعل وفى موضع آخر من تفسير الامام وكان خلافهم

انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج ان نركع عند الدخول هيهنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب

مرتفع والى متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا فى الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب وقالوا بدل قولهم حطة ما

معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا وبدلوا ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلى وآلهما قيل كرره مبالغة فى تقبيح

امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او بظلمهم على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتهما الى ما يوجب هلاكهما

رجزا من السماء قيل له هذا بامقدار من السماء وهو فى الاصل لما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون من امر الله وطاعته والرجز

الذى اصابهم انه مات منهم بالطاعون فى بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان فى علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من علم انه

يتوب او يخرج من صلبه ذرية طيبة والعياشى عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذى قيل لهم فانزلنا على

الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى واذكروا اذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقيا لما عطشوا فى

التيه وضجوا اليه بالبكاء فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فضربه بها داعيا بمحمد وآله الطيبين فانفجرت وفى

المجمع والعياشى عن الباقر عليه السلام نزلت ثلاثة احجار من الجنة مقام ابراهيم وحجر بنى اسرائيل والحجر الاسود وفى الكافى والاكمال عنه عليه السلام اذا خرج القائم من مكة ينادى

مناديه الا لا يحملن احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن

كان ظمآنا روى ورويت دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس كل قبيلة من بنى اب من اولاد يعقوب مشربهم ولا يزاحم الآخرين

فى مشربهم كلوا واشربوا قال الله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله الذى آتاكموه قيل له من المن والسلوى والماء ولا تعثوا فى الارض مفسدين

ولا تعثوا فيها وانتم مفسدون عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء ويقرب منه العيث غير انه يغلب على ما يدرك بالحس واذ قلتم واذكروا

اذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اى المن والسلوى ولا بد لنا من خلطه معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من

بقلها وقثائها وفومها فى المجمع عن الباقر عليه السلام والقمى الفوم الحنطة وقيل هو الثوم وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذى هو ادنى

اتستبدعون الادون بالذى هو خير ليكون لكم بدلا من الافضل اهبطوا من هذه التيه مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم وضربت

عليهم الذلة والمسكنة الجزية والفقر وباؤا بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله اقول يعنى رجعوا عليهم الغضب كما يأتى

مثله فى هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم و

الى غيرهم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس قيل جرهم العصيان والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين

فان صغار الذنوب تؤدى الى كبارها كما ان صغار الطاعات تؤدى الى كبارها وفى تفسير الامام عن النبى صلى الله عليه وآله يا عباد الله فاحذروا الانهماك فى المعاصى

والتهاون بها فان المعاصى يستولى بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم منها فلا يزال يعصى ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما

جنى حتى توقعه فى رد ولاية وصى رسول الله ودفع نبوة نبى الله فلا يزال ايضا كذلك حتى توقعه فى دفع توحيد الله والالحاد فى دين الله قيل المراد

بالآيات المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعت نبينا ويقتلون النبيين كقتل شعيب وزكريا ويحيى وغيرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه تلا هذه
الآية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا واعتداء و
معصية ان الذين آمنوا بالله وبما فرض عليهم الايمان به والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله متناصرون و
في العيون عن الرضا انهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى بعد رجوعهما من مصر والصابئين الذين زعموا انهم صبوا
الى دين الله وهم كاذبون اقول صبوا اي مالوا ان لم يهمز وخرجوا ان قرئ بالهمزة والقمي انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم يعبدون الكواكب
والنجوم من آمن بالله واليوم الآخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة حين يخاف الفاسقون
ولا هم يحزنون اذا حزن المخالفون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا بما في التورية وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع
الكتاب وتقروا بما فيه من نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا بعد قرن فابيتم قبول ذلك واستكبرتموه ورفعنا
فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل ان يقلع من جبل فلسطين قطعة على قدر معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق
رؤسهم خذوا ما آتيناكم قال لهم موسى اما ان تأخذوا بما امرتم به فيه واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجأوا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله
من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله ولكن نظرا الى الجبل هل يقع ام لا بقوة
من قلوبكم ومن ابدانكم في المحاسن والعياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب فقال فيهما جميعا واذكروا ما
فيه من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي المجمع عن الصادق واذكروا ما في تركه من العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة
الموجبة لاستحقاق العقاب بذلك الثواب ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك عن القيام به والوفاء بما عوهدوا عليه فلولا فضل الله
عليكم ورحمته بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة لكنتم من الخاسرين المغبونين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا
السموك فيه فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين عن كل خير فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم ولعناهم بها وفي المجمع عن الباقر فجعلناها
الامة نكالا لما بين يديها وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخ من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبة وردعا للذين شاهدوهم
بعد مسخهم وللذين يسمعون بها من بعدها لكي يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسيأتي قصتهم في سورة الاعراف ان شاء الله واذ قال
موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة تضربون ببعضها هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم
بقاتله وذلك حين القي القتيل بين اظهركم فالزم موسى اهل القبيلة بامر الله ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله القوي الشديد اله بني اسرائيل
مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان نكلوا نصوا على القاتل او
اقر القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في مجلس ضنك الى ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا
ولا اموالنا ايماننا قال لا هذا حكم الله وكان السبب ان امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها و
كان لها بنو اعمام ثلاثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له وغبطاه عليها لايثارها اياه
فعمدا الى ابن عمها المرضي فاخذاه الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم ليلا فلما اصبحوا وجدوا
القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما وحثيا التراب على رؤسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى وسألهم فانكروا
ان يكونوا قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرء
عنا الغرامة الثقيلة ام اي نفع في غرامتنا اذا لم تدرأ عنا الايمان فقال موسى كل النفع في طاعة الله والائتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا
يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا قاتله بعينه وكفانا مؤنته فادع لنا ربك ان يبين لنا
هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب وينكشف امره لذوي الالباب فقال موسى ان الله قد بين ما احكم به في هذا فليس لي ان اقترح
عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل في يوم السبت وحرم لحم الجمل لم يكن لنا ان نقترح عليه ان يغير ما حكم به علينا
من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمناه وهم بان يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثتهم فاوحى الله عز وجل اليه يا
موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلني ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة فاني انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة
الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة على محمد وآله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلي بعده على سائر البرايا اغنيه في الدنيا في هذه القضية
ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله عز وجل اليه قل لبني اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك
بان يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها المقتول فيحيى افتسلمون لرب العالمين ذلك والا فكفوا عن المسألة والتزموا ظاهر حكمي فذلك ما
حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم اي سيأمركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم الوقوف على القاتل والقمي عن الصادق ان رجلا

من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذي انعموا له فقعد له فقتله
غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلام فقال يا نبي الله هذا ابن عمي قد قتل فقال من قتله قال لا ادري وكان القتل في بني اسرائيل وعلمائهم عظيما جدا فعظم قتل
ذلك الرجل على موسى عليه السلام فاجتمع عليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبي الله وكان في بني اسرائيل رجل له بقرة وكان له ابن بار وكان عند ابنه سلعة
وجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته في ذلك الحال تحت رأس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم
ولم يشتروا سلعته فلما انتبه ابوه قال يا بني ما صنعت في سلعتك قال هي قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت رأسك فكرهت ان ازعجك
من رقدتك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله لابن ما فعل بابيه فامر
جل جلاله موسى عليه السلام ان يأمر بني اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام وبكوا و
ضجوا قال لهم موسى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا وقالوا اتتخذنا هزوا نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى أتتخذنا هزوا
سخرية تزعم ان الله يأمر ان نذبح بقرة ونأخذ قطعة من ميت ونضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين بملاقاة بعض الميت له فكيف يكون هذا قال
موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين انسب الى الله ما لم يقل لي او ان اعارض امر الله بقياسي على ما شاهدت دافعا لقول الله عز وجل وامره ثم
قال موسى او ليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المرأة كذلك ميتان يلتقيان فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا او ليس بذوركم التي
تزرعونها في ارضكم تتفسخ في ارضكم وتتعفن وهي ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الاشجار الباسقة المونقة فلما بهرهم
موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ما صفتها لنقف عليها وفي رواية القمي فعلموا انهم قد اخطأوا قال انه يقول ان الله يقول بعد ما
سأل ربه انها بقرة لا فارض ولا كبيرة ولا بكر ولا صغيرة عوان وسط بين ذلك بين الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اذا امرتم به قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اي لون هذه البقرة التي تريد ان تأمرنا بذبحها قال انه يقول ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى البياض ولا بمشبع يضرب الى السواد تسر الناظرين اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي ما صفتها يزيد في صفتها ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون وفي الحديث النبوي لو لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم تذلل لاثارة الارض ولم ترض بها ولا تسقي الحرث ولا هي مما تجر
الدلاء للزرع ولا تدير النواعير قد اعفيت من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها في العيون والعياشي عن الرضا
لو عمدوا الى اي بقرة اجزأتهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى فقد امر ربنا بذبح بقرة هذه
صفتها قال بلى ولم يقل موسى في الابتداء ان الله قد امركم لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذا قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج
ان يسأله ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بان يقول امركم ببقرة فاي شيء وقع عليه اسم البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها فلما استقر الامر
عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه ا[illegible]نامه محمدا وعليا وطيبي ذريتهما فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا
ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك في الدنيا فاذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك ففرح الغلام
وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين والخيار لامي قالوا رضينا بدينار فسألها فقالت باربعة فاخبرهم فقالوا
نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك ثور
اكبر ما يكون ملأ دنانير فاوجب لهم البيع ثم ذبحوها قالوا الآن جئت بالحق في رواية القمي عرفناها هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا
ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها ذهبا وفي تفسير الامام
انه بلغ خمس آلاف الف دينار فذبحوها وما كادوا يفعلون فارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم على ذلك و
اتهامهم موسى عليه السلام حملهم عليه وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها اختلفتم وتدارأتم القى بعضكم ذنب القتل على بعض ودرأه عن نفسه وذويه و
الله مخرج ما كنتم تكتمون من خبر القاتل وارادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم ان ربه لا يجيبه اليه فقلنا اضربوه ببعضها اقربوا
الميت ببعض البقرة ليحيى وقولوا له من قتلك فاخذوا الذنب وضربوه به والعياشي عن الرضا ان الله امرهم بذبح بقرة وانما كانوا يحتاجون بذنبها
فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام عليه السلام اخذوا قطعة وهي عجز الذنب التي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا فضربوه بها وقالوا
اللهم بجاه محمد وعلي وآله الطيبين لما احييت هذا الميت وانطقته ليخبر عن قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبي الله قتلني هذان ابنا عمي حسداني
على بنت عمي فقتلاني والقياني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي فاخذ موسى الرجلين فقتلهما وفي رواية القمي فقال ابن عمي فلان بن فلان الذي جاء به
كذلك يحيي الله الموتى في الدنيا والآخرة كما احيى الميت بملاقاة ميت آخر اما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب
والارحام حيا واما في الآخرة فان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دون السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهو

فی کتی الرجال فیمطر ذلك على الارض فيلتقي الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون ويريكم اياته سوى هذه من الدلالات
على توحيده ونبوة موسى وفضل محمد واله على سائر خلق الله اجمعين لعلكم تعقلون وتفكرون ان الله الذي يفعل من العجائب ما امر الخلق لا
بالحكمة ولا يختار محمدا واله الا لانهم افضل اولى الالباب قيل لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها
وفي تفسير الامام ان المقتول المنشور توسل الى الله سبحانه بمحمد واله ان يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويجزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا
كثيرا طيبا فوهب الله له سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة حواسه فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا و
عاش لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا وصارا الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى وقالوا افتقرت القبيلة
وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى ع الى التوسل بنبينا واله عليهم السلام فاوحى الله اليه ليذهب رؤساؤهم الى خربة بني فلان
ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة الاف الف دينار ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع لتعود احوالهم على ما
كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك ما يفضل وهو خمسة الاف الف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة كذا في نسخة من تفسير الامام ع ايضا
اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد واله واعتقادهم لتفضيلهم ثم قست غلظت وجفت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود من بعد
ذلك من بعد ما تبينت الايات الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي شاهدتموها من محمد ص فهي كالحجارة اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتقض
منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم ولا من مواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا
تغيثون ولا بشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة ابهم على السامعين ثم بين انها اشد قسوة من الحجارة بقوله وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار فيجيء بالخير والنبات لبني ادم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو ما يقطر منها الماء دون الانهار وقلوبكم لا
يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط من خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين الطيبين من
الهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم بها يجازيكم بالعدل افتطمعون يا محمد انت واصحابك ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود ويصدقوكم وقرئ بالياء ع
بقلوبهم وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى
من وراءهم من سائر بني اسرائيل من بعد ما عقلوه فهموه بعقولهم وهم يعلمون انهم في تقولهم كاذبون قيل معنى الايتان اخبار هؤلاء ومقدميهم
كانوا على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم واذا لقوا الذين امنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا امنا كايمانكم واخبروهم بما بين الله لهم من
الدلالات على نبوة محمد ص واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لكبرائهم اي شيء صنعتم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من الدلالات الواضحة على صدقه
ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الايات لم يكن لهم عليهم حجة
في غيرها افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم افلا يعلمون هؤلاء القائلون لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم
ما يسرون من عداوة محمد وان اظهارهم الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم ويقفوا به على
اسرارهم ويذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم اميون لا يقرؤن الكتاب لا يكتبون والامي المنسوب الى الام اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرؤ ولا يكتب لا
يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا المكذب به لا يميزون بينهما الا اماني الا ان يقرا عليهم ويقال لهم هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون ان ما قرئ من الكتاب
خلاف ما فيه اقول ـــ هو استثناء منقطع بمعنى الا ما يقدرونه في انفسهم من غير ما اخذوها تقليدا من المحرفين للتورية واعتقدوها لم يعرفوا
انه خلاف ما في التورية وان هم الا يظنون ما يقلدونه من رؤسائهم مع انه محرم عليهم تقليدهم قال ع قال رجل للصادق ع فاذا كان هؤلاء العوام
من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا
يقلدون علماءهم فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال ع بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم
فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي ذلك
يا ابن رسول الله فقال ع ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح وباكل الحرام والرشاء وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات
والمصانعات وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا
له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق
على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل
بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام
امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح
امره مستحقا وبالرفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود

روي عن ابي جعفر ع انه قال كان قوم من اليهود ليسوا من المعاندين اذا لقوا المسلمين حدثوهم بما في التورية من صفة محمد ص فنهاهم كبراؤهم عن ذلك وقالوا لا تخبروهم بما في التورية من صفة محمد ص فيحاجوكم به عند ربكم فنزلت الاية وقال المجاهد نزلت في بني قريظة لما قال لهم النبي ص يا اخوة القردة والخنازير قالوا من اخبر محمدا ما خرج هذا الا منكم مجمع البيان

الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه
وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة
لهم فويل شدة من العذاب في اسوء بقاع جهنم للذين يكتبون الكتاب بايديهم يحرفونه من احكام التورية ثم يقولون هذا من عند الله وذلك انهم
كتبوا صفته زعموا انه صفة النبي ص وهو خلاف صفته وقالوا للمستضعفين هذه صفة النبي المبعوث في اخر الزمان انه طويل عظيم البدن والبطن
اصهب الشعر ومحمد ص بخلافه وانه يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم
اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله ص فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني من تحريف فويل لهم شدة من العذاب ثانية مضافة الى الاولى مما
يكسبون من الاموال التي ياخذونها اذا ثبتوا عوامهم على الكفر وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة لما قال لهم ذوو ارحامهم لم تفعلون
هذا النفاق الذي تعلمون انكم به عند الله مسخوط عليكم معذبون اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب الذي نعذب به لهذه الذنوب ايام معدودة
وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر ايام ذنوبنا فانها
تفنى وتنقضي وتكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائما فكانه قد فنى قل
يا محمد اتخذتم عند الله عهدا ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فلن يخلف الله عهده يعني ان اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون
على الله ما لا تعلمون يعني لم تتخذوا عهدا ام تقولون بل انتم في ايهما ادعيتم كاذبون بل ما هو الا عذاب دائم لا نفاد له بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته قيل اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وفي تفسير الامام ع السيئة المحيطة به ان تخرجه وفرع خطيئة الطمع
عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد ص وولاية علي وخلفائه وكل واحد من هذه سيئة تحيط به
اي تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها قيل وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى
يستولي عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لما يمنعه عنها مكذبا
لما ينصحه عنها مكذبا بالمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوء ان كذبوا بايات الله فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب
النار هم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات خلدوا كذا في الكافي عن الصادق ع وفي التوحيد
عن الكاظم ع لا يخلد الله في النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما ع قال اذا جحد امامة امير المؤمنين ع فاولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
عهدهم المؤكد عليهم اقول وهو جار في اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجار في هذه الامة ايضا كما ياتي بيانه في ذي القربى
لا تعبدون الا الله لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره قال قال رسول الله ص من شغلته عبادة
الله عن مسئلته اعطاه افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق ع ما انعم الله على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وبالوالدين احسانا
وان تحسنوا بهما احسانا مكافاة عن انعامهما عليكم واحسانهما اليكم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم وفي الكافي سئل الصادق ع ما هذا الاحسان
قال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسئلاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير
الامام ع قال رسول الله ص افضل والديكم واحقهما بشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب ع سمعت رسول الله ص يقول انا وعلي ابوا هذه الامة ولحقنا
عليهم اعظم من حق ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار اقول وبهذه الابوة صار
المؤمنون اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة وذي القربى وان تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما وقال ع قراباتك من ابيك وامك قيل لك
اعرف حقهم كما اخذ العهد به على بني اسرائيل واخذ عليكم معاشر امة محمد بمعرفة حق قرابات محمد الذين هم الائمة بعده ومن يليهم بعد من خيار اهل دينهم
قال رسول الله ص من رعى حق قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات
وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه واليتامى الذين فقدوا اباءهم الكافين لهم امورهم السابقين اليهم قوتهم وغذاءهم
المصلحين لهم معاشهم قال ع واشد من يتم هذا اليتيم من يتم عن امامه لا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرايع دينه الا فمن كان
من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيع الاعلى
حدثني بذلك ابي عن ابائه عن رسول الله ص والمساكين هو من سكن الضر والفقر حركته قال الا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله عليه جنانه وانا له
غفرانه ورضوانه ثم قال ع ان من محبي محمد مساكين مواساتهم افضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن
مقابلة اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من النواصب
وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء ال رسول الله ص حول الله تعالى تلك المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن

وقرئ بفتحتين

اضلالهم وقضوا فيه بذلك قضاء حتماً على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَقُولُوا لِلنَّاسِ الذين لا مؤنة لهم عليكم حُسْناً عاملوهم بخلق جميل قال الصادق ع
قولوا للناس حسناً كلهم مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس
من ذلك يكف شرورهم عن نفسه واخوانه المؤمنين ثم قال ع ان مداراة اعداء الله من افضل صدقة المرء على نفسه واخوانه كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله
اذا استاذن عليه عبد الله بن ابي بن سلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه فلما خرج قالت له عائشة
يا رسول الله قلت فيه ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عويش يا حميراء ان شر الناس عند الله يوم القيمة من يكرم اتقاء
شره وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع في هذه الآية قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفحش
السائل الملحف ويحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف وفي الكافي عن الصادق ع لا تقولوا الا خيراً حتى تعلموا ما هو وفيه وفي التهذيب والخصال عنه و
العياشي عن الباقر ع انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون
دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
اقول لسان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها قلنا انما نسخت في حق اليهود واهل الذمة المامور بقتالهم وبقي حكمها في سائر الناس
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق او تدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها
بالصلوة على محمد وعلي وآلهما منطوياً على الاعتقاد بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والنصار لدين الله قال ع واقيموا الصلوة على محمد وآله
عند احوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخائكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم وَآتُوا الزَّكَاةَ من المال والجاه وقوة البدن ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ ايها اليهود عن الوفاء
بالعهد الذي اداه اليكم اسلافكم إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ واذكروا يا بني اسرائيل
حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافكم الذين انتم منهم لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ لا يسفك بعضكم دماء بعض وَلَا
تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتموه كما التزموه وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ
بذلك على اسلافكم وانفسكم ثُمَّ أَنْتُمْ معاشر اليهود هَؤُلَاءِ قيل هو خبر انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذلك الرجل
الذي فعل كذا استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ يقتل بعضكم بعضاً وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ
دِيَارِهِمْ غصباً وقهراً عليهم تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ يظاهر بعضكم بعضاً على اخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه منهم بغير حق بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون وَإِنْ يَأْتُوكُمْ يعني هؤلاء الذين تخرجونهم اي تروموا اخراجهم وقتلهم ظلماً ان ياتوكم أُسَارَى قد اسرهم اعداؤكم
واعداؤهم تُفَادُوهُمْ من الاعداء باموالكم وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ اعاد قوله اخراجهم لئلا يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وهو الذي اوجب عليكم المفاداة وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم فاذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج
من الديار كما فرض فداء الاسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض كانكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ
معاشر اليهود إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا جزية تضرب عليه يذل بها وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ الى جنس اشد العذاب يتفاوت
ذلك على قدر تفاوت معاصيهم وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ يعمل هؤلاء اليهود أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ رضوا بالدنيا و
حطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ لا ينصرهم احد يدفع عنهم العذاب قال ع قال رسول الله
لما نزلت الآية في اليهود اي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود هذه الامة قالوا بلى يا رسول
الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي يقتلون افاضل ذريتي واطائب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن و
الحسين كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيمة هادياً مهدياً من ولد الحسين
المظلوم يحرقهم بسيوف اوليائه الى نار جهنم والقمي انها نزلت في ابي ذر رحمه الله وفيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر
الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلاً وهو متكئ على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون
ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال
ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم ام اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذا انا وانت دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وآله عشاء فوجدناه
كئيباً حزيناً فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكاً مستبشراً فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة
فرأيناك كئيباً حزيناً وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكاً مستبشراً فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت
ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة
هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب ثم قال

ارومة كرشي اصل

يا ابن اليهودية المشركة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون قال عثمن يا اباذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله
لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله ص فقال لا يفتنونك يا اباذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما ذكرني حديثا
سمعته من رسول الله ص قال فيك وفي قومك قال وما سمعته من رسول الله ص فيّ وفي قومي قال سمعته يقول وهو قوله ص اذا بلغ آل ابي العاص
ثلثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم
هذا الحديث من رسول الله ص قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله ص فقال عثمان ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين ع فقال له عثمان يا ابا الحسن
اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين ع يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله ص اصدق على سمعنا هذا من رسول
الله ص فعند ذلك يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر قال اصحاب رسول الله صدق علي سمعنا هذا من رسول الله
فعند ذلك بكى ابوذر وقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ص ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول
انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله ص في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان
يا اباذر اسألك بحق رسول الله ص الا ما اخبرتني عما انا سائلك عنه فقال ابوذر والله لو لم تسألني بحق رسول الله ص ايضا لاخبرتك فقال اي البلاد
احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله ص فقال لا
ولا كرامة لك قال فسكت ابوذر فقال واي البلاد ابغض اليك ان تكون بها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر
اليها فقال ابوذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين
فاسروني وقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال فان قالوا
لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابوذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله ص يوما يا اباذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد
احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسول الله ص اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول فالمدينة حرم رسول
الله ص فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال فاي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها فتقول الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت
وان هذا لكائن يا رسول الله ص فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال
لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله تع فيك وفي عثمان خصمك آية فقلت وما هي يا رسول الله ص فقال قول الله تع وتلا هذه الآية
وفي الكافي عن الصادق ع في حديث وجوه الكفر في القرآن قال الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله عز وجل وتلا هذه الآية فكفرهم
بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده ولقد آتينا موسى الكتاب التورية المشتمل على احكامنا وعلى ذكر فضل
محمد واهل بيته وامامة علي وخلفائه بعده وشرف حال المسلمين له وسوء احوال المخالفين عليه وقفينا من بعده بالرسل جعلنا رسولا في اثر
رسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات اعطيناه الآيات الواضحات احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانباء بما ياكلون وما يدخرون في
بيوتهم وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل وذلك حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقد
قيل هو المسيح ع قول و في رواية اخرى انه القي شبهه على رجل من خواصه اثره على حيوة نفسه كما ياتي والقمي عن الباقر ع القى شبهه على
رجل من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته كما ياتي في سورة آل عمران انشاء الله افكلما جاءكم ايها اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم اخذ
عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم عن الايمان والاتباع ففريقا كذبتم كموسى وعيسى وفريقا
تقتلون قتل اسلافكم زكريا ويحيى وانتم رمتم قتل محمد وعلي فخيب الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم فمعنى تقتلون قتلتم كما تقول لمن توبخه ويلك
لم تكذب ولا تريد انك تفعله بعد وانما تريد لم فعلت وانت عليه موطن ثم قال ع ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله ص على
العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب ع فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ص في علي
لما فخم امره وعظم شانه ثم ذكر القصة بطولها وسياتي ذكر ملخصها من طريق آخر من المجمع في سورة التوبة انشاء الله والعياشي عن الباقر ع قال ضرب الله
مثلا للامة محمد ص فقال لهم فان جاءكم محمد بما لا تهوى انفسكم بموالات علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها
في الباطن وقالوا قلوبنا غلف اوعية للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا مذكورا في
شيء من كتب الله ولا على لسان احد من انبياء الله فرد الله عليهم بقوله بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم من الخير فقليلا ما يؤمنون يعني فايمانا
قليلا يؤمنون ببعض ما انزل الله ويكفرون ببعض قال ع واذا قرئ غلف فانهم قالوا قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك كما قال الله تع
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وكلتا القرائتين حق وقد قالوا بهذا جميعا ولما جاءهم يعني اليهود

كتاب

كِتٰابٌ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ القرآن مُصَدِّقٌ لِمٰا مَعَهُمْ من التوراة التي بيّن فيها ان محمداً الامّي من ولد اسمعيل المؤيّد بخير خلق الله بعده علي وليّ
الله وَكٰانُوا مِنْ قَبْلُ ان ظهر محمد بالرسالة يَسْتَفْتِحُونَ يسألون الله الفتح والظفر عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا من اعدائهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم
فَلَمّٰا جٰاءَهُمْ مٰا عَرَفُوا من نعت محمد وصفته كَفَرُوا بِهِ جحدوا نبوّته حسداً له وبغياً عليه فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الْكٰافِرِينَ في الكافي والعياشي عن الصادق ع
انه قال في هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد ص ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون الموضع فمرّوا بجبل يسمّى حداد
فقالوا حداد واحد سواء فتفرّقوا عنده فنزل بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمرّ بهم اعرابي
من قيس فتكاروا منه وقال امرّ بكم ما بين عير واحد فقالوا له اذا مررت بهما فآذنّا بهما فلما توسّط بهم ارض المدينة قال لهم ذلك عير وهذا احد فنزلوا
عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا في ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلمّوا
الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرّت بنا الدار واتخذنا الاموال وما اقربنا منكم فلما كان ذلك اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال
فلما كثرت اموالهم بلغ تبّع فغزاهم فتحصّنوا منه فحاصرهم وكانوا يرقّون لضعفاء اصحاب تبّع فيلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبّع
فرقّ لهم وآمنهم فنزلوا اليه فقال لهم اني قد استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيماً فيكم فقالوا انه ليس ذلك لك انها مهاجر نبيّ وليس ذلك لاحد حتى يكون
ذلك فقال لهم اني مخلّف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلّف حيّين الاوس والخزرج فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود و
كانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث فيكم محمد لنخرجنّكم من ديارنا واموالنا فلما بعث الله محمداً آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قول الله
عزّ وجلّ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن
هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد ص وعيسى ع وكانوا يتوعّدون اهل الاصنام بالنبيّ ص يقولون ليخرجنّ نبيّ فليكسرنّ اصنامكم وليفعلنّ بكم
فلما خرج رسول الله ص كفروا به والقمي كانت اليهود يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايّها العرب هذا اوان نبيّ يخرج من مكة وكانت مهاجرته
بالمدينة وهو آخر الانبياء وافضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوّة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات ويركب الحمار العري وهو الضحوك
القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر لنقتلنّكم يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيّه بهذه الصفة
حسدوه وكفروا به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير الامام ع قال امير المؤمنين ان الله تع اخبر رسول الله ص بما كان من ايمان اليهود بمحمد ص قبل
ظهوره ومن استفتاحهم على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وآله قال وكان الله عزّ وجلّ امر اليهود في ايام موسى وبعده اذا دهمهم امر او دهتهم داهية
ان يدعوا الله عزّ وجلّ بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا بهم وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة قبل ظهور محمد بسنين
كثيرة يفعلون ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد ص بعشر سنين يعاديهم اسد وغطفان وقوم من المشركين
ويقصدون اذاهم وكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض الاوقات اسد وغطفان في ثلثة آلاف
فارس الى بعض قرى اليهود حول المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة فارس ودعوا الله بمحمد وآله فهزموهم وقطعوهم فقال اسد وغطفان
بعضها لبعض تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل فاستعانوا عليهم بالقبائل واكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلثين الفاً وقصدوا هؤلاء الثلثمائة
في قريتهم فالجأوهم الى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل الى قريتهم ومنعوا عنهم الطعام واستأمن اليهود اليهم فلم يؤمنوهم وقالوا لا
الا ان نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال لهم اماثلهم وذو الرأي منهم اما امر موسى اسلافكم فمن بعدهم
بالاستنصار بمحمد وآله اما امركم بالابتهال الى الله عزّ وجلّ عند الشدائد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما
سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت ولداننا واشرفنا على الهلكة فبعث الله لهم وابلاً هطلاً صبّاً ملأ منها
حياضهم وآبارهم وانهارهم واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فاذا المطر قد آذاهم غاية
الاذى وافسد امتعتهم واسلحتهم واموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر اتاهم في غير اوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر فقال
الباقون من العساكر هبكم سقيتم فمن اين تأكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على انفسكم وعيالاتكم واهاليكم واموالكم و
نشفي غيظنا منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على ان يطعمنا وان الذي صرف عنا من صرف قادر ان يصرف الباقين ثم
دعوا الله بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر الفي جمل وبغل وحمار موقرة حنطة ودقيقاً وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا
اليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم لان الله تع ثقّل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وابعدوا وتركوا
العساكر نائمة وليس في اهلها عين تطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض الوحا الوحا فان هؤلاء اشتدّ بهم
الجوع وسيذلّون لنا فقال لهم اليهود هيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم نياماً جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا قتالكم في حال نومكم لهيّأ لنا ولكنا
كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا دعونا عليكم بمحمد وآله واستنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فأبوا الا طغياناً فدعوا الله بمحمد وآله

الشرس الشريك [illegible]

واستنصروا بهم ثم برزوا الثلاثمائة الى ألفين فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم باسرائهم فكان لا يبدأهم مكروه من جهتهم
لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد ص حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله ص هذه نصرة الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم
لمحمد ص وآله الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد
منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله
وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله خنس الشيطانان واختفيا الحديث **بئسما اشتروا به انفسهم** ذم الله اليهود
وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت تصل اليهم وكان الله امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل
لهم انفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما انفقوه في عداوة رسول الله ص ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورياستهم
على الجهال وينالوا المحرمات واصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد ووقفوهم على طريق الضلالات **ان يكفروا بما**
انزل الله على موسى من تصديق محمد **بغيا** لبغيهم وحسدهم **ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده** يعني تنزيل القرآن على محمد
الذي ابان فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته وفضائل اهل بيته وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع قال بما انزل الله في علي بغيا **فباءوا بغضب**
على غضب يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على
لسان عيسى ع والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ص فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طائعين واما اعطوا الجزية
صاغرين قال امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره ويزول عنه التقية جاء يوم القيامة ملجما بلجام من
نار **وللكافرين عذاب مهين** يعني لهم اظهر ليبقى عن التسبب كذا قيل وله نظائر كثيرة في القرآن **واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله**
على محمد من القرآن **قالوا نؤمن بما انزل علينا** وهو التوراة **ويكفرون بما وراءه** ما سواه لا يؤمنون به **وهو الحق** لانه هو الناسخ للمنسوخ
الذي تقدمه **مصدقا لما معهم** وهو التوراة **قل فلم تقتلون** فلم كنتم تقتلون لم كان يقتل اسلافكم **انبياء الله من قبل ان**
كنتم مؤمنين في التوراة فان فيها تحريم قتل الانبياء وفيها الامر بالايمان بمحمد والقرآن فما آمنتم بعد بالتوراة والعياشي عن الصادق ع
انما نزل هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله ص لم يقتلوا الانبياء بايديهم ولا كانوا في زمانهم وانما قتل اوائلهم الذين كانوا من قبلهم
فجعلهم الله منهم واضاف اليهم فعل اوائلهم بما تبعوهم وتولوهم **اقول** قد مضى تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة **ولقد جاءكم موسى**
بالبينات ثم اتخذتم العجل الها **من بعده** من بعد انطلاقه الى الجبل فخالفتم خليفته الذي نص عليه وترك عليكم وهو هرون **وانتم ظالمون**
بما فعلتم **واذ اخذنا ميثاقكم** واسلافكم **ورفعنا فوقكم الطور** فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله واحكامه ومن
تعظيم محمد وآله **خذوا** قلنا لهم خذوا **ما آتيناكم** اعطيناكم من الفرائض **بقوة** قد اعطيناكموها ومكناكم بها وازحنا عللكم في تركيبها فيكم **واسمعوا**
ما يقال لكم وتؤمرون به **قالوا سمعنا** قولك **وعصينا** امرك اي انهم عصوا بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان فاظهر لهم انهم سمعنا بآذاننا وعصينا
بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين **واشربوا في قلوبهم العجل** امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء
الذي امروا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال ع عرضوا لشرب العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك
الى قلوبهم **بكفرهم** لاجل كفرهم امروا بذلك **اقول** لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير الآية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ
في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا سببا للحب باطنا
وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله انما يأكلون في بطونهم نارا والعياشي عن الباقر ع قال لما ناجى موسى ربه اوحى الله تعالى اليه ان يا موسى قد
فتنت قومك قال بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم من حليهم عجلا قال يا رب ان حليهم لا يحتمل ان يصاغ منه غزال
او تمثال او عجل فكيف فتنتهم قال انه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال عندها موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من
تشاء وتهدي بها من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه ورآهم يعبدون العجل القى الالواح من يده فتكسرت قال ابو جعفر ع كان ينبغي ان يكون
ذلك عند اخبار الله تعالى اياه قال فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره في اليم قال فكان احدهم ليقع في الماء وما به
اليه من حاجة فيتعرض بذلك للرماد فيشربه وهو قول الله واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم **اقول** وعلى هذه الرواية يشبه ان يكون حبهم
للعجل صار سببا لشربهم اياه بالعكس مما مر **قل بئسما يأمركم به ايمانكم** بموسى والتوراة ان تكفروا بي **ان كنتم مؤمنين** كما تزعمون بموسى
والتوراة ولكن معاذ الله لا يأمركم ايمانكم بموسى والتوراة الكفر بمحمد ص قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بان الجنة خالصة لنا من دونك ودون اهل
بيتك وانا مبتلون بكم وممتحنون ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا **ان كانت**
لكم الدار الآخرة الجنة ونعيمها **عند الله خالصة من دون الناس** محمد واهل بيته ومؤمني امته **فتمنوا الموت** للكاذب منكم ومن مخالفيكم

فان محمدا وعليا وذريتهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم وهم المجابون دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون
ذلك فقولوا اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منا الصادقون ولتزداد حجتك وضوحا بعدان وضحت إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فمات مكانه وكانت
اليهود علماء بانهم الكاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا به اقول الشان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لانفسهم
لدعواهم انهم اولياء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فان في التوراة مكتوبا ان اولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه ولوجه
في ذلك ان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا ابالي وقعت او وقع علي الموت
وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين عليه السلام بماذا احببت لقاء ربك قال لما رايته قد اختار لي دين ملائكته
ورسله وانبيائه علمت بان الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من موجبات النار كالكفر بمحمد
والرد والقران وتحريف التورية وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ تهديد لهم وتنبيه على الظالمين في دعوى ما ليس لهم وتنبيه عن هولهم كذا
قيل وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ لياسهم عن نعيم الاخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه في شيء من خيرات الجنة
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا ولا يؤملون خيرا في الاخرة قيل افرادهم بالذكر للمبالغة
فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما ازداد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك
على علمهم بانهم صائرون الى النار يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ اي التعمير الف سنة بِمُزَحْزِحِهِ مباعده مِنَ الْعَذَابِ
أَنْ يُعَمَّرَ انما ابدل من الضمير وكرر من التعمير لئلا يتوهم عوده الى التمني وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ فلي حسب جازيهم ويعدل عليهم ولا
يظلمهم قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ فان جبرئيل نَزَّلَهُ نزل القران عَلَى قَلْبِكَ يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الامين
على قلبك بِإِذْنِ اللَّهِ بامره مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ من كتب الله وَهُدًى من الضلالة وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ بنبوة محمد وولاية علي ومن
بعده من الائمة بانهم اولياء الله حقا قال لشيعة محمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ لانعامه على محمد وعلي لعناد الانعام على
المقربين من عباده وَمَلَائِكَتِهِ المبعوثين لنصرتهم وَرُسُلِهِ المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ
خصوصا فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ بهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره
واسرافيل من خلفه وملك الموت امامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرء من الله وجبرئيل
وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو
بالعدو والقمي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لو كان الملك الذي ياتيك ميكائيل لامنا بك فانه ملك الرحمة وهو صديقنا
وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا وفي تفسير الامام ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون
كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب حتى بلغ كتاب الله في اليهود اجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا
وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتاييد علي بن ابي طالب على الكافرين حتى اذلهم بسيفه الصارم وفيه
وفي الاحتجاج قال ابو محمد عليه السلام قال جابر بن عبد الله لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة اتوه بعبد الله بن صوريا غلام اعور يهودي تزعم اليهود انه اعلم يهودي
بكتاب الله وعلوم انبيائه فساله عن اشياء فاجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بما لم يجد الى انكار شيء منه سبيلا الى ان قال بقيت خصلة ان قلتها امنت
بك واتبعتك اي ملك ياتيك بما تقوله عن الله قال جبرئيل قال ابن صوريا ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب
ورسولنا ميكائيل ياتي بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذي ياتيك امنا بك ميكائيل كان يشد ملكنا وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو
عدونا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك اجهلت امر الله وما ذنب جبرئيل ان اطاع الله فيما يريده بكم ارايتم الاباء والامهات اذا اوجروا
الاولاد الكريه لمصالحهم يجب ان يتخذهم اولادهم اعداء من اجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون عن حكمه غافلون اشهد ان جبرئيل وميكائيل
بامر الله عاملان وله مطيعان وانه لا يعادي احدهما الا من عادى الاخر وانه من زعم انه يحب احدهما ويبغض الاخر فقد كذب وكذلك محمد
رسول الله وعلي اخوان فمن احبهما فهو من اولياء الله ومن ابغضهما فهو من اعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم انه يحب الاخر فقد كذب
وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء قال الامام عليه السلام فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه فما بدا عداوتكم يا سلمان عاد انا مرارا كثيرة
وكان من اشد ذلك ان الله انزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له بخت نصر وفي زمانه اخبرنا بالحين الذي يخرب فيه والله يحدث الامر
بعد الامر فيمحو ما يشاء ويثبت فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعثنا وابلنا رجلا من اقوياء بني اسرائيل وافاضلهم
كان يعد من انبيائهم يقال دانيال في طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا

مسكينا ليس به قوة ولا منعة فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذي امر بهلاككم فانه لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اي شيء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع الينا فاخبرنا بذلك وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ارأيتم اوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالى في كتبه على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت المقدس ارادوا بذلك تكذيب انبياء الله في خبرهم واتهموهم في اخبارهم او صدقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كفارا بالله واي عداوة يجوز ان يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك على السن انبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذا لا تثقوا بشيء مما في التورية من الاخبار عما مضى وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون عن النبوة وابطلا في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت ولعل كل ما اخبراكم انه يكون لا يكون وما اخبراكم انه لا يكون يكون وكذلك ما اخبراكم عما كان لعله لم يكن وما اخبراه انه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء ويثبت وانكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت فلذلك كنتم انتم بالله كافرون ولاخباره عن الغيوب مكذبون وعن دين الله منسلخون ثم قال سلمان فاني اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فانزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان ره قل من كان عدوا لجبريل الآية ولقد انزلنا اليك آيات بينات دالات على صدقك في نبوتك وامامة علي اخيك موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود والكاذبين والنواصب المتسمين بالمسلمين اوكلما عاهدوا عهدا واثقوا وعاقدوا عهدا ليكونن لمحمد طائعين ولعلي بعده مؤتمرين والى امره صابرين نبذه نبذ العهد فريق منهم وخالفه بل اكثرهم بل اكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا يؤمنون في مستقبل اعمارهم لا يرعوون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات ومعاينتهم الدلالات ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم قال قال الصادق ع ولما جاءهم جاء اليهود ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله القرآن مشتملا على وصف القرآن محمد وعلي وايجاب ولايتهما وولاية اوليائهما وعداوة اعدائهما اقولسا بما فيه الرسول بالكتاب لاستلزامه اياه دون العكس ليوافق ما سبق في نظيره ولمواقع المتبوذ نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله التورية وسائر كتب انبياء وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها حسدا لمحمد على نبوته ولعلي على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما كانهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بانه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما تقرأ كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على ملك سليمان على عهده وزعموا ان سليمان كان كاهنا ساحرا ماهرا به وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك وقد رعلى ما قدروا قالوا ونحن ايضا به نظهر العجائب حتى تنقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وعلي القمي والعياشي عن الباقر ع قال لما هلك سليمان وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود ع من ذخاير كنوز العلم من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت سريره ثم استثاره فقال الكافرون ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق ع في حديث قال السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج وما كفر سليمان لا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه الى سليمان وما انزل على الملكين وبتعليمهم اياهم ما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت قال قال الصادق ع وكان بعد نوح ع قد كثر السحرة والموهون فبعث الله تعالى ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي ع عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال لمتعلم ذلك هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا قال وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم وما يعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان للعباد ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد السحرة ولا يسحروا فلا تكفر باستعمال هذه السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الى ان يعتقد وانك تحيي به وتميت وتفعل ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من النيرنجات ومما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت يتعلمون من هذين الصنفين ما يفرقون به بين المرء وزوجه هذا من يتعلم للاضرار بالناس يتعلمون التفريق بضروب من الحيل والنمايم والايهام وانه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب قلب المرءة على الرجل وقلب الرجل على المرءة ويؤدي الى الفراق بينهما وما هم بضارين به من احد اي ما المتعلمون لذلك بضارين به من احد

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ يعني بتخلية الله بعلمه ولو شاء لمنعهم بالجبر والقهر وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ لانهم اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك وَلَقَدْ عَلِمُوا هؤلاء المتعلمون لَمَنِ اشْتَرَاهُ بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ من نصيب في ثواب الجنة وفي العيون عن الصادقة لانهم يعتقدون ان لا آخرة فهم يعتقدون انها اذا لم تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا آخرة فهم مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ رهنوها بالعذاب لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ انهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان المتعلمين لهذا السحر الذين يعتقدون ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ قال الراوي لابي محمد ع فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله تع يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام ع معاذ الله عن ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تع قال الله عز وجل فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال للملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون وفي العيون عن الرضا ع مثل ما في تفسير الامام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى هنا بزيادة اشرنا اليها في محلها وعن الرضا ع انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها امرأة فتن بها هاروت وماروت وما يروونه من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال ع كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس فظنوا انهما الكوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت السموات والارض وان المسوخ لم تبق اكثر من ثلثة ايام حتى ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القردة والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه اقول واما ما كذبوها من امر هاروت وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس فقد ورد بعضهم ثم في صحتها ايضا روايات والوجه في الجمع والتوفيق ان يحمل روايات القصة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم وانهم عليهم السلام لما راوا ان حكايتها كانوا يحملونها على ظاهرها كذبوها ولا باس بايرادها وحلها ها هنا مجملها القمي والعياشي عن الباقر ع انه سأله عطاء عن هاروت وماروت ع ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم من الجن ويسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي والكذب على الله تع وجراتهم عليه ونزهوا الله مما يقولون ويصفون فقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ومما يرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدلهم عنه من الشهوات الانسانية فاوحى الله عز وجل اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض واجعل فيهما الطبايع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما في الطاعة لي ومخالفة الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله تع عليهم فاوحى الله سبحانه وتع اليهما اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما طبايع الشهوات والحرص والامل وامثالها كما جعلت في بني آدم واني آمركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا الخمر تشربا ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا في ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما فلما تاملا حسنها وجمالها وناطقاها وقعت في قلبهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت فيهما فما لا اليها ميل فتنة وخذلان وخادعاها وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا وما دينك فقالت ان لي الها من عبده وسجد له فهو ممن في ديني وانا مجيبته لما يسال مني فقالا وما الهك فقالت الهي هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال لهما ان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وهو ذنب عن نطلب الزنا ولا نقدر على مغالبة الشهوة فينا ولم يحصل بدون هذا فقالا لها انا نجيبك الى ما سالت فقالت فدونكما هذه الخمرة فاشربا فانها قربان لكما منه وبه تبلغان مرادكما فتامرا بينهما وقالا هذه ثلث خصال مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على الزنا الا بهاتين حتى نصل الى قضاء وطرنا فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه الخمر واسجدا للصنم فشربا الخمر وسجدا له ثم راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليهما سائل فراهما على تلك الحال فذعرا فقال ويلكما قد خلوتما بهذه المرأة العطرة الحسناء وقعدتما منها على مثل

المعطرة بد

في بعض النسخ

هذه الفاحشة انكما لرجلا سوء لا افعلن بكما وخرج على ذلك فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الآن الى وقد اطلع هذا الرجل علينا وعرف مكانكما
وهو لا محالة مخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا وطركما مطمئنين آمنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا
اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما واوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض بين البشر من خلق الله تعالى ساعة
من النهار فعصيتماه باربع من كبائر المعاصي وقد نهيتكما عنها وقدمت اليكما فيها ولم تراقباه ولا استحييتما منه وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض
المعاصي واستجرء غضبه عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقة البشر وكان عصمكم من المعاصي كيف رأيتم موضع خذلاني فيكم قال وكان في قلبهما
حب تلك المرأة ان وضعا لها ما آتوه من السحر ما تذل اولها اهل تلك الناحية قال الامام فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا ان صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الآخرة فقال الآخر ان عذاب الدنيا له انقطاع وعذاب الآخرة
لا انقضاء له فليس حقيق بنا ان نختار عذاب الآخرة الشديد الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا
يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة وعن
عن ابي الطفيل قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه السلام وهو على المنبر وناداه ابن الكواء وهو في مؤخر المسجد فقال يا امير المؤمنين ما الهدى قال
لعنك الله ولم تسمعه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال له ادن فدنى منه فسأله عن اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء
يعني الزهرة قال ان الله اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيهم فقال الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم
بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال فلعلكم لو ابتليتم بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم
بمثل الذي ابتلى به بني آدم من الشهوة ثم امرهما ان لا يشركا به شيئا ولا يقتلا النفس التي حرم الله ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ثم اهبطهما الى الارض
فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال
لها الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدته يوما ثم اتت الآخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجبت الآخر فقال لها
مثل مقالة صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة فاستحيا كل واحد من صاحبه حيث رآه وطأطأ
رؤسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاءني الذي جاء بك قال ثم اعلماها وراوداها عن نفسها فابت عليهما حتى يسجدا
لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسألاها فابت الا ان يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج
هذا فيخبر عنكما فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار فاذا كان
الليل صعدا الى السماء وابيا عليها وابت ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك ليجرب مقالتهما وصعدت ورفعا ابصارهما اليها فرأيا اهل
السماء مشرفين عليها ينظرون اليها وتناهت الى السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان
المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امرأة فتنت هاروت وماروت فمسخها الله كوكبا وعنه عن ابيه عن جده عن امير
المؤمنين عليه السلام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ قال هي ثلاثة عشر الى ان قال صلى الله عليه وآله واما الزهرة فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني
اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن ابي الحسن عليه السلام في حديث قال
ومسخت الزهرة لانها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت وعنه وعن ابيه عليهما السلام في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيل
وهي التي يقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت **اقول** في نسبة افتتانهما الى قول الناس دليل على ما قلناه من انهما من المرموزات
اما حلها فلعل المراد بالملكين الروح والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الدنيا ووقعا
في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعذيبه بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا
للزنا ببغي الدنيا الدنية التي يلي تربيتها النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى زهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من
طالبيها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تنالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحملهما حبها في قلبهما
الى ان وضعا طرائق من السحر وهو ما لطف مأخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ
معذبين ورأسهما بعد الى اسفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز واما حل بقية اجزائه التي في رواية ابي الطفيل فموكول
الى بصيرة ذوي البصائر وقيل هو اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من حظائر القدس قد يوكل الى نفسه الفرارة ولا يلحقه العناية و
التوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل على مشتهياته الخسيسة الخبيثة ويطوي كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فيحط الى اسفل
السافلين في الشخص الناقص الجاهل المنغمس في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الفساد والفحشاء فيدركه توفيق الهي فيستفيد من ذلك
العلم ما يضرب بسببه صفحا عن ادناس دار الغرور وادناس عالم الزور ويرتفع ببركة ما تعلمه عن حضيض الجهل والخسران الى اوج العزة والعرفان

المتعلم في ادفع درج العلا والمعلم في اسفل درك الشقاء **اقول** هذا الحمل غير منطبق الى الرمز بتمام اجزائه **يا ايها الذين امنوا** العياشي عن امير
المؤمنين والسجاد ليس في القران يا ايها الذين امنوا الا وهي في التورية يا ايها المساكين **لا تقولوا راعنا** راع احوالنا وارقبنا وتان بنا فيما
نلقننا حتى نفهم وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله بقولهم راعنا وكان راعنا في لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت
قال بعضهم لبعض لو كنا نشتم محمدا الى الان سرا فتعالوا الان نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لذلك سعد بن معاذ الانصاري
فلعنهم وأوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت **وقولوا انظرنا** انظر الينا **واسمعوا** اذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولا واطيعوا **و**
للكافرين الشاتمين **عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم** ابة
بينة وحجة معجزة لنبوة محمد وشرفه وشرف اهل بيته **والله يختص برحمته** توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي **من يشاء** وفي المجمع عن
امير المؤمنين والباقر تعني بنبوته **والله ذو الفضل العظيم** يعني على من وفقه لدينه وموالاتهما **اقول** او بنجابة لنبوته وما يشملها وغيرها
ما ننسخ من اية بان نرفع حكمها **او ننسها** بان نرفع رسمها ونبلي عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما
شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره **نات بخير منها** بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم **او مثلها** من الصلاح يعني انا لا ننسخ ولا نبدل
الا وغرضنا في ذلك هو مصالحكم **اقول** وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فان النافع في عصر والنسبة الى شخص
قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص وياتي بيان ذلك مفصلا من كلام المعصوم في تفسير ايات القبلة انشاء الله قيل انها نزلت حين قالوا
ان محمدا يامر بامر ثم ينهى عنه ويامر بخلافه **الم تعلم ان الله على كل شيء قدير** يقدر على النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم **الم**
تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه **وما لكم من دون الله من ولي** يلي مصالحكم اذ كان
العالم بالمصالح هو دون غيره **ولا نصير** ولا لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد انزاله بكم او عقاب ان اراد احلاله بكم **ام تريدون** بل تريدون
يا كفار قريش اليهود **ان تسألوا رسولكم** ما تقترحونه من الايات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فساد كم **كما سئل موسى من قبل** واقترح عليه لما قيل
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة **ومن يتبدل الكفر بالايمان** بعد جواب الرسول له ان ما يتبينه له لا يصلح اقتراحه على الله فلا
يؤمن اذ اعرف انه ليس له ان يقترح او بعد ما يظهر له ما اقترح ان كان ما اقترحه ثوابا فلا يؤمن عند مشاهدته ما يقترح او لا يكتفي بما اقامه الله من
الدلالات البينات بان يعاند ولا يلزم الحجة القائمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون يتعنتونه ويسألوه عن اشياء ويعانتونه بها
ثم ذكر عدة اشياء سألوه وايات اقترحوها وسنذكرها انشاء الله في مواضعها **فقد ضل سواء السبيل** اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ في
الطريق المؤدية الى النيران **ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا** بما يوردونه عليكم من الشبه **حسدا** لكم بان اكرمكم
بمحمد وعلي وآلهما الطيبين **من عند انفسهم** قيل اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من عند تدينهم وميلهم الى الحق او حسدا بالغا منبعثا
من اصل نفوسهم **من بعد ما تبين لهم الحق** بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما من بعده وبالنعوت المذكورة في
التورية **فاعفوا واصفحوا** عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم قيل العفو ترك عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه **حتى ياتي**
الله بامره فيهم بالقتل يوم فتح مكة **ان الله على كل شيء قدير واقيموا الصلوة** قيل عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة
والالتجاء الى الله بالعبادة والبر **وما تقدموا لانفسكم من خير** كصلوة ومال تنفقونه في طاعة الله او جاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين تجرون به
اليهم المنافع وتدفعون به المضار **تجدوه عند الله** تجدوا ثوابه يحط به سيئاتكم ويضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم **ان الله بما تعملون**
بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم **وقالوا** يعني اليهود والنصارى قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا **او نصارى** يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا **تلك**
امانيهم التي يتمنونها بلا حجة **قل** لهم **هاتوا برهانكم** حجتكم على مقالتكم **ان كنتم صادقين** في دعويكم **بلى من اسلم وجهه لله** لما سمع
الحق وبرهانه **وهو محسن** في عمله لله **فله اجره** ثوابه **عند ربه** يوم الفصل والقضاء **ولا خوف عليهم** حين يخاف الكافرون
مما يشاهدونه من العقاب **ولا هم يحزنون** عند الموت لان البشارة بالجنان تاتيهم **وقالت اليهود ليست النصارى على شيء** من الدين بل
دينهم باطل وكفر **وقالت النصارى ليست اليهود على شيء** من الدين بل دينهم باطل وكفر لان كلا من الفريقين مقلد بلا حجة **وهم يتلون**
الكتاب ولا يتاملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة **كذلك قال الذين لا يعلمون** الحق ولم ينظروا فيه من حيث امر الله **مثل قولهم**
يكفر بعضهم بعضا **فالله يحكم بينهم** بين الفريقين **يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** في الدنيا يبين ضلالهم وفسقهم ويجازي كل
واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علي بن ابي طالب انما نزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى جاؤا الى رسول الله فقالوا يا محمد
اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمن بالله الواحد الحكيم واوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحق وقالت

عنه عليه السلام انه سئل أيغتسلن النساء اذا أتين البيت قال نعم ان الله عز وجل يقول طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد ان
لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والأذى وتطهر ومثله في الكافي وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ
مِنَ الثَّمَرَاتِ في العلل عن الرضا عليه السلام لما دعا ابراهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت
ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع الذي سمي بالطائف ولذلك سمي طائفا والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس
لينتابوا اليهم ويعودوا اليه أقول هذا تأويل وذاك تفسير وشاهد التأويل قوله في سورة ابراهيم واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي
العوالي حديث آخر يأتي هناك ان شاء الله تعالى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ العياشي عن السجاد قال ايانا عنى بذلك واوليائه وشيعته وشيعة وصيه قال
قال الله وَمَنْ كَفَرَ ارزقه ايضا فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ عذاب النار قال عنى بذلك من جحد وصيه
ولم يتبعه من امته كذلك والله هذه الامة وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا تقربنا اليك ببناء
البيت إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لدعائنا الْعَلِيمُ بنياتنا القمي عن الصادق عليه السلام قال لما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابراهيم عليه السلام ان
يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت بها على آدم القبة فاضاء لها الحرم ولم يدر ابراهيم في اي موضع يبنيه فان
القبة التي انزلها الله على آدم كانت قائمة الى ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق
ولهذا سمي البيت العتيق لأنه اعتق من الغرق فبعث الله جبرئيل عليه السلام فخط له موضع البيت فانزل عليه القواعد من الجنة وكان الحجر لما
انزله الله على آدم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار اسود فبنى ابراهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء
تسعة اذرع ثم دله على موضع الحجر فاستخرجه ابراهيم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الآن فلما بنى جعل له بابين بابا الى المشرق وبابا الى
المغرب والباب الذي الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنسون تحته وفي
الكافي عنه عليه السلام في حديث فلما اذن الله له في البناء قدم ابراهيم عليه السلام فقال يا بني قد امرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها فاذا هو حجر واحد احمر
فاوحى الله تعالى اليه ضع بناءها عليه وانزل الله تعالى اربعة املاك يجمعون اليه الحجارة فكان ابراهيم واسمعيل يضعان الحجارة والملائكة
تناولهما حتى تمت اثني عشر ذراعا وهيأ له بابين بابا يدخل منه وبابا يخرج منه ووضعا عليه عتبا وشرجا من حديد على ابوابه وعنهما
قال ان الله تعالى امر ابراهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم وبنى ابراهيم واسمعيل البيت كل يوم ساقا حتى انتهى الى
موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر عليه السلام فنادى ابو قبيس ابراهيم عليه السلام ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه وفي العلل والعياشي عن
الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل انزل الحجر لآدم من الجنة الى البيت وكان درة بيضاء فرفعه الله الى السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله
كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا فامر الله ابراهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان اسمعيل اول
من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول وهما يبنيان هابي ابني اعطني حجرا فيقول له اسمعيل بالعربية يا ابت هاك حجرا فابراهيم يبني واسمعيل يناوله
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ منقادين مخلصين لك وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا واجعل بعض ذريتنا أُمَّةً جماعة يؤمنون اي يقصدون ويقتدى بهم مُسْلِمَةً
لَكَ وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق عليه السلام وفي رواية العياشي عنه عليه السلام اراد بالامة بني هاشم خاصة وَ
أَرِنَا عرفنا مَنَاسِكَنَا متعبداتنا والنسك في الاصل العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وَتُبْ عَلَيْنَا عما لا
ينبغي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ لمن تاب رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ في الامة المسلمة رَسُولًا مِنْهُمْ يعني من تلك الامة
كذا عن القمي عليه السلام رواه العياشي ولم يبعث من ذريتهما غير نبينا والقمي يعني ولد اسمعيل قال فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا دعوة ابي ابراهيم يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ يقرء عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ما تكمل به نفوسهم من المعارف و
الاحكام وَيُزَكِّيهِمْ عن الشرك والمعاصي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الْحَكِيمُ المحكم للامر والصانع على وفق الحكمة وَ
مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ استبعاد وانكار يعني لا يرغب عن ملته إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ الا من استمهنها واذلها واستخف بها قيل اصله سفه
نفسه بالرفع فنصب على التمييز مثل غبن رأيه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس
في المجمع عن السجاد عليه السلام ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس منها براء وفي الكافي عن الصادق والكاظم عليهما السلام ما في معناه وَلَقَدِ
اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ حجة وبيان لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو حقيق بان يتبع لا يرغب
عن اتباعه الا سفيه او متسفه إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ مبادرا الى الاذعان واخلاص السر أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى
بِهَا اي بالملة او بهذه الكلمة اي كلمة اسلمت لرب العالمين إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ
دين الاسلام فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ امرهم بالثبات على الاسلام بحيث لا يتطرق اليه الزوال بحال أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

اِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ على الانكار اى ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول الله ص الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية
يوم مات فنزلت اِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِى اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما
قَالُوا نَعْبُدُ اِلٰهَكَ وَاِلٰهَ اٰبَائِكَ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ عد اسمعيل من آبائه لان العرب يسمى العم ابا كما تسمى الجد
ابا وذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفى الحديث عم الرجل صنو ابيه اِلٰهًا وَاحِدًا تصريح بالتوحيد وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ العياشى
عن الباقر ع انها جرت فى القائم ع اقول لعل مراده ع انها جارية فى قائم آل محمد فكل قائم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبون بما
اجابوا به تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ يعنى ابرهيم ويعقوب وبنيهما لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ لكل اجر عمله اقول يعنى ان انتسابكم اليهم لا
ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وَقَالُوا كُونُوا
هُودًا اَوْ نَصَارٰى تَهْتَدُوا قالت اليهود كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ اِبْرٰهِيمَ بل نكون اهل
ملة ابرهيم متبعين له حَنِيفًا مائلا عن كل دين الى دين الحق والعياشى عن الصادق ع قال الحنيفية هى الاسلام وعن الباقر ع قال ما ابقت
الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار والختان وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون
اتباع ملة ابرهيم وهم مع ذلك كانوا على الشرك قُولُوا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ فى الكافى والعياشى عن الباقر ع انما عنى بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين
وجرت بعدهم فى الائمة ثم يرجع القول من الله فى الناس وقال فان امنوا يعنى الناس بمثل ما امنتم به الاية والعياشى مضمرا واما قوله قولوا فهم
آل محمد وَمَا اُنْزِلَ اِلَيْنَا يعنى القرآن وَمَا اُنْزِلَ اِلٰى اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطِ يعنى الصحف والاسباط
حفدة يعقوب العياشى عن الباقر ع انه سئل هل كان ولد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا
الا سعداء تابوا وتذكروا وما صنعوا وَمَا اُوتِىَ مُوسٰى وَعِيسٰى التورية والانجيل وَمَا اُوتِىَ النَّبِيُّونَ جملة المذكورون منهم وغير المذكورين
مِنْ رَبِّهِمْ نزل عليهم لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْهُمْ كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه فى سياق النفى عم فساغ ان يضاف اليه
بين وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ مذعنون مخلصون فى الخصال فيما علم امير المؤمنين ع اصحابه اذا قرأتم قولوا امنا فقولوا امنا الى قوله مسلمون
وفى الفقيه فى وصيته لابنه محمد بن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه فقال عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل
الينا الاية فَاِنْ اٰمَنُوا اى سائر الناس بِمِثْلِ مَا اٰمَنْتُمْ بِهِ بما امنتم به والمثل مقحم فى مثله كما فى قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله اى
عليه فَقَدِ اهْتَدَوْا وَاِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا فَاِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فى كفر كذا فى المجمع عن الصادق ع واصله المخالفة والمناواة فان كل
واحد من المخالفين فى شق غير شق الاخر فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّٰهُ تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد له بالحفظ والنصر على من ناواه وَهُوَ السَّمِيعُ
لاقوالكم الْعَلِيمُ باخلاصكم صِبْغَةَ اللّٰهِ صبغنا الله صبغة وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها وفسرها الصادق ع بالاسلام كما فى الكافى
ورواه العياشى وعنه ع هى صبغ المؤمنين بالولاية فى الميثاق قيل سمى صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم
تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم
وَمَنْ اَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ صِبْغَةً لا صبغة احسن من صبغته وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ تعريض بهم اى لا نشرك به كشرككم قُلْ اَتُحَاجُّونَنَا
اتجادلوننا فِى اللّٰهِ فى شأنه واصطفائه نبيا من العرب قيل ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت
نبيا لكنت منا فنزلت وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء وَلَنَا اَعْمَالُنَا وَلَكُمْ اَعْمَالُكُمْ فلا يبعد
ان يكرمنا باعمالنا وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم اَمْ تَقُولُونَ اِنَّ اِبْرٰهِيمَ وَاِسْمٰعِيلَ وَاِسْحٰقَ وَ
يَعْقُوبَ وَالْاَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا اَوْ نَصَارٰى قُلْ ءَاَنْتُمْ اَعْلَمُ اَمِ اللّٰهُ وقد نفى الله عز وجل عن ابرهيم اليهودية والنصرانية بقوله
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللّٰهِ قيل يعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة
الله لابرهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلى بالوصية
فى كتبهم وغيرها وَمَا اللّٰهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم تِلْكَ اُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا
الجزء ٢
يَعْمَلُونَ قيل التكرير للمبالغة فى التحذير والزجر عما استحكم فى الطبايع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم او الخطاب فيما سبق لهم وفى هذه الاية
لنا تحذيرا من الاقتداء بهم او المراد بالامة فى الاول الانبياء وفى الثانى اسلاف اليهود والنصارى سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ الذين خفت احلامهم
او استمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس و
اعداد الجواب مَا وَلّٰهُمْ ما صرفهم عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا يعنى بيت المقدس قُلْ لِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ لا يختص به مكان دون مكان
يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو ما يقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفى تفسير الامام

عند قوله عز وجل ما ننسخ من آية او ننسها وفي الاحتجاج انه ع قال لما كان رسول الله ص بمكة امره الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في
صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله ص يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشر
سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون
والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله ص لما اتصل به عنهم و
كره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل ع فقال له رسول الله ص يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عز وجل عن بيت المقدس الى الكعبة فلقد
تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل ع فاسأل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما استتم دعاءه
صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرء يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الآيات فقالت اليهود عند ذلك ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها فاجابهم الله باحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود الى رسول الله ص فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت
اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او باطلا فقد كنت عليه طول هذه
المدة فما يؤمننا ان تكون الآن على الباطل فقال رسول الله بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله تع قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى
الصراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم
في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله تع في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله ص لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في
ساير الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى باطل او الباطل الى حق او الباطل الى باطل او الحق الى حق قولوا كيف شئتم فهو قول
محمد وجوابه لكم قالوا بلى بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله ص فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم قبلة الكعبة
في وقتها حق فقالوا يا محمد فبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله ص ما
بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رايا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع
عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله ص
ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك
الله تعبد نبيه محمدا ص بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال اليس الله ياتي بالشتاء في
اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في القبلة ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب
الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله ص فكذلكم الله
تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشيء آخر فاذا اطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه وانزل الله و
لله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه ثم قال رسول الله ص يا عباد الله
انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً القمي يعني الائمة **وَسَطًا** قال اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس **اقول** الخطاب للمعصومين خاصة **لِتَكُونُوا
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** يعني يوم القيمة **وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** في الكافي والعياشي عن الباقر ع نحن الامة الوسط ونحن شهداء
الله على خلقه وحججه في ارضه وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه ع ايم الله لقد قضى الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف ولذلك جعلهم شهداء
على الناس ليشهد محمد ص علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس **اقول** لعل المراد بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي
درجتهم كما قالوا شيعتنا معنا وفي درجتنا لما يأتي في الخبر السابق والاخبار الآتية وفي شواهد التنزيل عن امير المؤمنين ع ايانا عنى بقوله لتكونوا
شهداء على الناس فرسول الله ص شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا و
العياشي عن الباقر ع نحن نمط الحجاز قيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا قال الينا يرجع الغالي وبنا
يلحق المقصر وفي المناقب عنه ع انما انزل الله وكذلك جعلناكم ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون
شهداء على الناس الا الائمة والرسل فاما الامة فانه غير جائز ان يستشهدها الله وفيهم من لا يجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل **اقول**
لعل المراد بهذا المعنى انزل الله وقد مضى دعاء ابرهيم ع ومن ذريتنا امة مسلمة لك وعرفت هناك ان الامة بمعنى المقصود سميت به الجماعة
لان الفرق تؤمها والعياشي عن الصادق ع قال اظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز شهادته في
الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي

وجبت لهما دعوة ابرهيم كنتم خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس أقول لما كان الانبياء والاوصياء معصومين من
الكذب وجاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على الامم دون ساير الناس جعل الله تعالى في كل امة منهم شهيداً ليشهد عليهم بان الله ارسل رسوله
اليهم وانه حجته عليهم وبان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه ثم لا ينكرونه غداً فالنبي يشهد لله على الائمة بان الله ارسله اليهم وانه اطاعوه والائمة
يشهدون لله على الامم بان الله ارسل النبي اليهم والنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذا يشهد نبينا لساير النبيين ثم
على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات ربهم الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا
يعني بيت المقدس إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ يرتد عن دينه الفاً لقبلة ابائه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه (ع) يعني
الا لنعلم ذلك منه موجوداً بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد ممن خالفه باتباع
القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمداً
فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه وَإِنْ كَانَتْ التولية الى بيت المقدس في ذلك الوقت لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وعرف ان الله يتعبد بخلاف
ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ يعني صلوتكم إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ العياشي عن احدهما (ع)
انه سئل عن الايمان أقول هو وعمل او قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره
ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعو اليه ولما انصرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي (ص) ارايت صلوتنا التي كنا نصلي
الى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم فسمى الصلوة
ايماناً فمن لقي الله حافظاً لجوارحه موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مستكملاً لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان في
شيء منها او تعدى ما امر الله فيها لقي الله ناقص الايمان قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ تردد وجهك في جهة السماء تطلعاً للوحي وقيل كان
رسول الله (ص) يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فَلَنُوَلِّيَنَّكَ
قِبْلَةً تَرْضَاهَا تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فَوَلِّ وَجْهَكَ اصرف وجهك شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ نحوه وانما ذكر
المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة والقمي ان هذه الاية مقدمة على اية سيقول السفهاء وفي الفقيه ان النبي (ص) صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث
عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غماً شديداً فلما كان في بعض الليل خرج يقلب
وجهه في آفاق السماء فلما اصبح صلى الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل فقال له قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها
فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبي (ص) فحول وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام
الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت
اول صلوتهم الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين والقمي ما يقرب منه قال وكان النبي (ص) في مسجد بني سالم وَحَيْثُ
مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ خص الرسول بالخطاب تعظيماً له وايجاباً بالرغبة ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم جميع الامة وساير الامكنة وتاكيداً لامر
القبلة وتحضيضاً للامة على المتابعة وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ لعلمهم بان عادته تخصيص كل شريعة
بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلي الى القبلتين وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ
آيَةٍ برهان وحجة مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ لان المعاند لا تنفعه الدلالة وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ قطع لاطماعهم وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ
قِبْلَةَ بَعْضٍ لتصلب كل حزب فيما هو فيه وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ على سبيل الفرض المحال والمراد به غيره
من امته من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ اكد تهديده وبالغ فيه تعظيماً للحق وتحريضاً على اقتفائه وتحذيراً عن متابعة
الهوى واستعظاماً لصدور الذنب عن الانبياء الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يعني علماءهم يَعْرِفُونَهُ يعرفون محمداً بنعته وصفته ومبعثه
ومهاجره وصفة اصحابه في التوراة والانجيل كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ في منازلهم وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ وهم المعاندون دون المؤمنين لَيَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ انك لرسول اليهم فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ الشاكين وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ولكل قوم قبلة وملة وشرعة
ومنهاج يتوجهون اليها هُوَ مُوَلِّيهَا الله موليها اياهم وقرئ مولاها بالالف فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ في الطاعات وفي الكافي عن الباقر (ع)
الخيرات الولاية أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا قيل اينما متم في بلاد الله يأت بكم الله الى المحشر يوم القيمة وفي اخبار اهل البيت (ع) ان
المراد به اصحاب المهدي في اخر الزمان وفي المجمع والعياشي عن الرضا (ع) انه لو قام قائمنا يجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان وفي الاكمال و
العياشي عن الصادق (ع) لقد نزلت هذه الاية في اصحاب القائم وانهم المفتقدون من فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة وبعضهم يسير في السحاب
نهاراً يعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ على الاماتة والاحياء وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ للسفر في البلاد فَوَلِّ

وجهك

وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ اذا صليت وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وان التوجه الى الكعبة للحق الثابت المامور من ربك وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَحَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ قيل كرر الحكم
لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول ابتغاء لمرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولى اهل كل ملة وصاحب دعوة جهة
يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين كما ياتى وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من لا بد له تقريبا وتقريرا بان القبلة لها
شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ علة
لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن بيت المقدس الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت فى التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا
ويتبعنا فى قبلتنا واحتجاج المشركين بانه يدعى ملة ابرهيم ويخالف قبلته إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ القمى الا ههنا بمعنى لا وليست استثناء
يعنى ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة الداحضة من المعاندين بان قالوا ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا البلده او بدا
له ورجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم فَلا تَخْشَوْهُمْ فان مطاعنهم لا تضركم وَاخْشَوْنِي فلا تخالفوا ما امرتكم به وَلِأُتِمَّ
نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ عن النبي ص تمام النعمة دخول الجنة وعن امير المؤمنين ع تمام النعمة الموت على الاسلام اقول
لا تنافى بين الخبرين لتلازم الامرين كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ اى ولاتم نعمتى عليكم كما اتممتها بارسال رسول منكم يَتْلُوا عَلَيْكُمْ
آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه على التعليم باعتبار القصد واخره فى دعوة ابرهيم ع باعتبار الفعل وَيُعَلِّمُكُمُ
الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس اخر
فَاذْكُرُونِي بالطاعة أَذْكُرْكُمْ بالثواب وَاشْكُرُوا لِي ما انعمت به عليكم وَلا تَكْفُرُونِ بجحد النعم وعصيان الامر اراد بالكفر كفر
النعم كذا فى الكافى والعياشى عن الصادق ع والقمى عن الباقر ع ذكر الله لاهل الطاعة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكرونى اذكركم وفى
الخصال عن امير المؤمنين ع اذكروا الله فى كل مكان فانه معكم وفى الكافى عن الصادق ع قال قال الله عز وجل يا ابن ادم اذكرنى فى ملاء اذكرك
فى ملاء خير من ملائك وعنه ع فى حديث عيسى يا عيسى اذكرنى فى نفسك اذكرك فى نفسى واذكرنى فى ملائك اذكرك فى ملاء خير من ملاء الادميين
عنه ع ان الله لم يذكره احد من عباده ع الا ذكره بخير فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد فى طاعته وفى المجمع والعياشى عن الباقر ع قال قال النبى ص
ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن ادم فاملوا فى اولها خيرا وفى اخرها خيرا فان الله يغفر لكم ما بين ذلك ان شاء الله
فانه يقول اذكرونى اذكركم وفى الخصال عنه ع فى البلاء من الله الصبر فريضة وفى القضاء من الله التسليم فريضة وفى النعمة من الله الشكر فريضة
وعن السجاد ع من قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعم الله وعن امير المؤمنين ع شكر كل نعمة الورع عما حرم الله والعياشى عن الصادق ع انه سئل هل
للشكر حد اذا فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها على وان كان له فيما انعم له عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد
لله الذى سخر لنا هذا حتى عد ايات يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ على المعاصى وحظوظ النفس وَالصَّلاةِ التى هى ام العبادات
ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالنصر واجابة الدعوة وفى مصباح الشريعة عن الصادق ع فى كلام له
قال فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله وبشر الصابرين اى بالجنة ومن استقبل البلايا
بالرحب وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ
اى هم اموات بَلْ أَحْياءٌ بل هم احياء وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ ما حالهم فى الكافى والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق ع انه قال له ما
يقول الناس فى ارواح المؤمنين قال يقولون فى حواصل طيور خضر فى قناديل تحت العرش فقال ع سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان
يجعل روحه فى حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والملائكة المقربون فاذا قبضه الله تعالى صير تلك الروح
فى قالب كقالبه فى الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا وفى التهذيب عنه ع انه سئل
عن ارواح المؤمنين فقال فى الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ ولنصيبنكم اصابة المختبر هل تصبرون على البلاء وتستسلمون
للقضاء بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ اى بالجنة كما مر وفى نهج البلاغة
ان الله يبتلى عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر
ويزدجر مزدجر وفى الاكمال عن الصادق ع ان هذه علامات قبل القائم يكون من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف من ملوك بنى امية
فى اخر سلطانهم والجوع بغلاء اسعارهم ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة الفضل ونقص من الانفس الموت الذريع ونقص من الثمرات قلة
الريع ما يزرع وبشر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم ثم قال هذا تاويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فى
العلم الَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ فى الحديث كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة قالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ فى نهج البلاغة

انّ قولنا

[illegible]

ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وفي المجمع عن النبي ص من استرجع عند المصيبة جبر الله
مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وقال ص من اصيبت بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من
الاجر مثله يوم اصيبت وفي الكافي عن الباقر ع ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين تفجأه الا غفر الله له كل ذنب
فيما بينهما وعن الصادق ع من ذكر مصيبته ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف
علي افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عنه عن النبي ص اربع خصال من كن فيه كان في نور الله
الاعظم من كان عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا
قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة قال استغفر الله واتوب اليه **اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون**
قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة والرحمة واللطف والاحسان في الخصال والعياشي عن النبي ص قال الله تع اني جعلت الدنيا بين عبادي قيضا
فمن اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا الى سبع مائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث
خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله تع يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية **ان الصفا
والمروة** هما علما جبلين بمكة **من شعائر الله** من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي العلامة **فمن حج البيت او اعتمر** الحج لغة القصد
والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين **فلا جناح عليه ان يطوف بهما** العياشي عن الباقر ع اي لا حرج
عليه ان يطوف بهما وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن السعي بين الصفا والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل اوليس الله يقول
عز وجل فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله ص شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل
رجل عن السعي حتى انقضت الايام واعيدت الاصنام فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد اعيدت الاصنام فانزل
الله عز وجل ان الصفا والمروة الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي و عليهما الاصنام القمي ان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة
ويتمسحون بها اذا سعوا فلما كان من امر رسول الله ص في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل
حتى يقضي عمرته ثلثة ايام ثم يخرج عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى اسعى فرفعوها
الحديث كما في الكافي باذني تفاوت وفي الكافي عن الصادق ع ان المسلمين كانوا يظنون ان السعي ما بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل
الله هذه الاية وعنه ع جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين **ومن تطوع خيرا** فاكثر الطواف او فعل طاعة اخرى **فان الله شاكر عليم**
مثيب عليه لا يخفى عليه اقول الاية الاية وما بعده الى قوله سبحانه كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت مما وجد من تفسير ابي محمد الزكي ع تفسير
بناء تفسير ابنه اعليه كما كان فيما سبق فيما يوجد منه **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات** كاحبار اليهود الكاتمين للايات الشاهدة
على امر محمد وعلي ع ونعتهما وحليتهما وكالنواصب الكاتمين لما نزل في فضل علي **والهدى** وكل ما هدى الى وجوب اتباعهما والايمان بهما **من بعد
ما بيناه للناس في الكتاب** في التورية وغيره **اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون** اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم
من الملئكة والثقلين حتى انفسهم فالكافرون يقولون لعن الله الكافرين والعياشي عن الصادق ع في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام
الارض وفي الاحتجاج وتفسير الامام في غير هذا الموضع قال ابو محمد قيل لامير المؤمنين ع من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال
العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد ابليس و فرعون وثمود وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والاخذين لامكنتكم
والمتامرين في ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون وعن النبي ص انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار والقمي مرفوعا عن النبي ص اذا ظهرت البدع في امتي
فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله والعياشي عن الباقر ع ان رجلا اتى لسلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت
ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو يتلو هذه الاية ان الذين يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث **الا الذين تابوا** عن
الكتمان **واصلحوا** ما افسدوا وابا التدارك **وبينوا** ما ذكره الله من نعت محمد وصفته وما ذكره رسول الله ص من فضل علي لتتم توبتهم **فاولئك اتوب
عليهم** بالقبول والمغفرة **وانا التواب الرحيم** البالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة **ان الذين كفروا** في ردهم نبوة محمد وولاية علي **و
ماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين** استقر عليهم البعد من الرحمة **خالدين فيها**
في اللعنة في نار جهنم **لا يخفف عنهم العذاب** يوما ولا ساعة **ولا هم ينظرون** لا يمهلون **والهكم اله واحد** قيل ان المستحق منكم للعبادة
واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها **لا اله الا هو** تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها لا يستحق منهم العبادة
الرحمن الرحيم كالحجة عليها **ان في خلق السموات والارض** بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم

وانتم ايها العباد والاماء اسرائي في قبضتي الارض من تحتكم لا ملجأ لكم منها ان هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء في ليلكم لتبصروا في ظلمتها والجائكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ المتتابعين الكادين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ولا تمل ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم وَمَا اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ المذلل الواقف بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْاَرْضِ يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها من حيث يؤمر لَآيَاتٍ دلائل واضحات لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يتفكرون فيها بعقولهم وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللّٰهِ من الاصنام و من الرؤساء الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر ع والعياشي عن الصادق ع هم والله اولياء فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى الذين ظلموا الآية ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ فلا ي يعظمونهم ويطيعونهم كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة وَالَّذِينَ آمَنُوا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله لا انداد هم لان المؤمنين يرون الربوبية والقدرة لله لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة والعياشي عن الباقر ع و الصادق ع هم آل محمد اقول يعني الذين آمنوا ويأتي تحقيق معنى محبة الله عز وجل في سورة آل عمران عند تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله ان شاء الله وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا باتخاذ الاصنام انداد الله سبحانه والكفار والفجار امثالا لمحمد وعلي ع وقرئ ترى بالتاء اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا يعلمون ان القوة لله يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وَاَنَّ اللّٰهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ويعلمون ان الله شديد العقاب قيل جواب لو محذوف اي لندموا اشد الندم اِذْ تَبَرَّاَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا اي لو يرى هؤلاء المتخذون الانداد حين تبرأ الرؤساء مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الرعايا والاتباع وَرَاَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْاَسْبَابُ ففنيت حيلهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الاتباع لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً يتمنون لو كان لهم رجعة الى الدنيا فَنَتَبَرَّاَ مِنْهُمْ هناك كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا هنا كَذٰلِكَ كما تبرأ بعضهم من بعض يُرِيهِمُ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله وعلى غير الوجه الذي امر الله فيرون بها الاثواب لها ويرون اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق ع في قوله عز وجل يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او معصيته فان عمل به في طاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ وقد كان عذابهم سرمدا دائما اذ كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي ولا خير من خيار شيعتهم يَا اَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْاَرْضِ من انواع ثمارها واطعمتها حَلَالًا طَيِّبًا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف لمن اهانه وصغره قيل نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ما يخطو بكم اليه ويغريكم به من مخالفة الله جل وعز وعن العياشي عن الباقر ع كل يمين بغير الله فهي من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما ع ما في معناه اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ اِنَّمَا يَاْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَاَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قيل كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات اقول فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في المسائل الدينية راسا وفي الكافي عن الصادق ع اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وعن الباقر ع انه سئل عن حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ في كتابه قيل الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا اَلْفَيْنَا وجدنا عَلَيْهِ آبَاءَنَا من الدين والمذهب اَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ الى الحق والصواب اقول فيه دليل على وجوب اعمال البصيرة ولو في معرفة من يقلده وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا في عبادتهم للاصنام واتخاذهم الانداد من دون محمد وعلي كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ يصوّت بِمَا لَا يَسْمَعُ بصوت لا يسمع منه

الا دعاءً ونداءً لا يفهم ما يراد منه فيغيث المستغيث ويعين من استعانه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اي مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل
الناعق في دعائه المنعوق به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت اقول يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم فانهم لانهم
كهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرع مسامعهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف
مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه وهذا المعنى مع افتقاره الى الاضمار اوضح من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء ولا نداء كما انها لا تفهم
ما يراد منها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب او يجعل اتخاذهم الانداد في الحديث تفسير العبادة لهم الاصنام واريد بالانداد
الاصنام جميعا ائمة الضلال **صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ** عن الهدى **فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** امر الله سبحانه **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ** ما رزقكم واحل لكم **إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** اقول يعني واشكروا له النعم
ان صح انكم تختصونه بالعبادة تقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر بان تعتقد وان النعم من الله وتصرف النعم فيما خلقت
له وتحمدوا الله بالسنتكم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري **إِنَّمَا
حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ** التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة من حيث اذن الله **وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ** ما ذكر
اسم غير الله عليه من الذبائح وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي اندادهم التي اتخذوها من دون الله **فَمَنِ اضْطُرَّ** الى شيء من هذه
المحرمات **غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ** وهو غير باغ عند الضرورة على امام هدى ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وامامة من ليس
بامام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الباغي الذي يخرج على الامام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي عنه ما في معناه وفي رواية
الباغي الظالم والعادي الغاصب وفي التهذيب والعياشي عنه عليه السلام الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا هي
حرام عليهما ليس هي عليهما كما هي على المسلمين وغيره وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عليهم السلام سئل رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل انا نكون بارض فتصيبنا
المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او تحتفئوا بقلا فشأنكم بهذا قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله فما معنى
قول الله عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا لا ليعود على عياله ليس لهما ان يأكلا
الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلاة في سفر الحديث
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ في تناول هذه الاشياء **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ** ستار لعيوبكم **رَحِيمٌ** بكم حين اباح لكم في الضرورة ما حرمه لكم في الرخاء وفي الفقيه
عن الصادق عليه السلام من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا** اعراضا من الدنيا يسيرا وينالون به في الدنيا عند الجهال رياسة **أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ**
قيل اي ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا في بعض بطنكم تعفوا **إِلَّا النَّارَ** بدل من اصابتهم اليسير من
الدنيا لكتمانهم الحق **وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** بكلام خير بل يلعنهم ويخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم وتعريض بحرمانهم عن [illegible]
من الله **وَلَا يُزَكِّيهِمْ** من ذنوبهم وقيل ولا يثني عليهم **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** موجع في النار **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ
بِالْهُدَى** في الدنيا **وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ** في الآخرة لكتمان الحق للاغراض **فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ** ما اجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب
النار وفي الكافي والعياشي ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار والقمي ما اجرأهم على النار وفي المجمع ما اعملهم باعمال اهل
النار كلها عن الصادق عليه السلام **ذَلِكَ** العذاب **بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ** اي ما يوعدون به بسبب انهم ولا يخطاهم وقيل نزل بالحق فرفضوه
بالتكذيب والكتمان **وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ** بان قال بعضهم انه سحر وقال اخر انه شعر وقال اخر انه كهانة الى غير ذلك **لَفِي شِقَاقٍ**
خلاف **بَعِيدٍ** عن الحق كان الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ**
قيل رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من اهل الكتاب حين حولت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها والمشرق
والمغرب قبلة اليهود وفي تفسير الامام عن السجاد عليه السلام قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة وفينا من يحيى الليل صلاة
اليها وهي قبلة موسى التي امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا الى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة وفينا من يحيى الليل صلاة اليها
وهي قبلة عيسى التي امرنا بها وقال كل واحد من الفريقين اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلواتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع محمدا
على هواه في نفسه واخيه فانزل الله يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا وجوهكم
بصلواتكم قبل المشرق يا ايها النصارى وقبل المغرب يا ايها اليهود وانتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ
آمَنَ** قيل يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن **بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى
حُبِّهِ** اعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحيوة ويخشى الفقر لانه صحيح شحيح **ذَوِي الْقُرْبَى**

سورة البقرة

اعطى قرابة النبى ص الفقراء هدية وبرا لا صدقة لان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابته بنفسه صدقة وبرا **وَالْيَتَامَىٰ** من بنى هاشم
الفقراء برا لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة **وَالْمَسَاكِينَ** مساكين الناس **وَابْنَ السَّبِيلِ** المجتاز المنقطع به لا نفقة معه **وَ**
السَّائِلِينَ الذين يتكففون **وَفِي الرِّقَابِ** فى تخليصها يعنى المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتق **وَأَقَامَ الصَّلَاةَ** بحدودها **وَآتَى**
الزَّكَاةَ الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا** قيل عطف على من آمن يشمل عهد الله والناس **وَالصَّابِرِينَ**
نصب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال **فِي الْبَأْسَاءِ** يعنى فى محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته
ويهتف به ويدفعه وايام بالصلوة على محمد وآله الطيبين **وَالضَّرَّاءِ** الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى التكفف من اعداء
آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذه من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذ على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين **وَحِينَ**
الْبَأْسِ عند شدة القتال يذكر الله ويصلى على رسول الله وعلى على ولى الله يوالى بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادى كذا اعداء الله
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا فى ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافاعيلهم **وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ** لما امروا باتقائه قيل الاية كما ترى جامعة للكمالات
الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة بثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس و
قد اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب الى الثالث بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك
وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار النبى بقوله من
عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ** قيل اى فرض واوجب **الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى** يعنى المساواة
وان يسلك بالقاتل فى طريق المقتول الذى سلكه به لما قتله **الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ** العياشى عن الصادق ع
هى لجماعة المسلمين ما هى للمؤمنين خاصة وفى التهذيب عنه ع لا يقتل حر بعبد ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل
بالمرأة الا اذا ادى الى اهله نصف ديته والعياشى ما فى معناه قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما على الآخر طول فاقسموا لنقتلن الحر
بالعبد والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله فنزلت وامرهم ان يتكافؤا **فَمَنْ عُفِيَ لَهُ** اى الجانى الذى عفى له **مِنْ أَخِيهِ**
الذى هو ولى الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام **شَيْءٌ** من العفو وهو العفو عن القصاص
دون الدية **فَاتِّبَاعٌ** فليكن اتباع من العافى اى مطالبة بالدية **بِالْمَعْرُوفِ** فى وصية للولى بان يطلب الدية بالمعروف بان لا يظلم الجانى
بالزيادة ولا يعنفه **وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ** من الجانى اى العافى **بِإِحْسَانٍ** وصية للجانى بان لا يماطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه فى الكافى والعياشى
عن الصادق ع ينبغى للذى له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغى للذى عليه الحق ان لا يماطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدى اليه باحسان
ذَٰلِكَ التخيير **تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ** لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل او العفو لقلت ما طابت نفس ولى المقتول بالعفو
بلا عوض يأخذه فكان يقل ما يسلم القاتل من القتل فى العفو لتحرى ان القصاص كان فى شرع موسى ع حتما والدية كان فى شرع عيسى ع فجاءت الحنفية السمحة بتسويغ
الامرين **فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ** بان يقبل الدية او يعفو او يصالح ثم يجنى بعد فيمثل او يقتل كذا فى الكافى والعياشى عن الصادق ع **فَلَهُ عَذَابٌ**
أَلِيمٌ وَلَكُمْ يا امة محمد **فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** لان من هم بالقتل فعرف انه من يقتص منه فكف لذلك عن القتل كان حيوة للذى هم بقتله وحيوة لهذا الجانى
الذى اراد ان يقتل وحيوة لغيرهم من الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجترؤن على القتل مخافة القصاص قيل هذا من اوجز الكلام وافصحه وفى الامالى عن امير المؤمنين
قال او بعضه قلت فانزل الله تصديقها فى كتابه عدتها قلت القتل يقل القتل فانزل الله تعالى ولكم فى القصاص حيوة **يَا أُولِي الْأَلْبَابِ** اى العقول
قيل ناداهم للتأمل فى حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس **لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ** حضر اسبابه
وظهر اماراته **إِنْ تَرَكَ خَيْرًا** مالا كثيرا فى المجمع عن امير المؤمنين ع انه دخل على مولى له فى مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصى قال لا انما
قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال **الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ** بالشىء الذى يعرف بالعقل انه لا جور فيه ولا حيف **حَقًّا**
عَلَى الْمُتَّقِينَ العياشى عن احدهما هى منسوخة باية المواريث وحملت على التقية لموافقتها مذاهب العامة ومخالفتها القرآن وفى الكافى والعياشى عن الباقر ع
انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الاية وفى معناه اخبار كثيرة **أَقُولُ** نسخ الوجوب لا ينافى بقاء الجواز وفى المجمع والعياشى عن الصادق ع
عن ابيه عن امير المؤمنين ع قال من لم يوص عند موته لذوى قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وفى الفقيه والعياشى عن الصادق ع انه شىء جعله الله تعالى
لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث الثلث والعياشى عنه حق جعله الله فى اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود
قال نعم قيل كم قال ادناه السدس واكثره الثلث **فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**
وعيد للمبدل بغير حق فى الكافى عن احدهما والعياشى عن الباقر ع فى رجل اوصى بماله فى سبيل الله قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله يقول
وتلا هذه الاية وفى معناه اخبار كثيرة وفى عدة منها انه يغيرها اذا خالف **فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ** توقع وعلم قرئ بفتح الواو وتشديد الصاد

قوله كتب عليكم القصاص وعدل عن النفى الى ... علم

جَنَفاً اَوْ اِثْماً ميلاً عن الحق بالخطاء او التعمد كذا في المجمع عن الباقر ع والعياشي عن الصادق ع يعني اذا اعتدى في الوصية وزاد
العياشي وزاد على الثلث ع ياتي له معنى آخر وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع ان الجنف في الوصية من الكبائر فَاَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بين الورثة والموصى لهم
فَلاَ اِثْمَ عَلَيْهِ في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي
والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن قول الله تعالى فمن بدله قال نسختها الآية التي بعدها فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم
عليه قال يعني الموصى اليه ان خاف جنفا من الموصي فيما اوصى به اليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى
ما يرضى الله به من سبيل الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية اذا لم تكن بالمعروف وكان فيها حيف ويردها
الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه والقمي عن الصادق ع اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان
يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يردها الى الحق مثل
رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جائز له ان يردها الى الحق وهو قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل
الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تامر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ العياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها تجمع الضلال
والمنافقين وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنه ع قال لذة النداء ازال تعب العبادة والعناء كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ
من الانبياء والامم وعن امير المؤمنين ع اولهم آدم يعني انه عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يوجبها عليكم وحدكم وفيه ترغيب
على الفعل وتطييب على النفس لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم اسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباءة فليصم
فان الصوم له وجاء اَيَّاماً مَعْدُوْدَاتٍ قلائل اي قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا او موقتات بعدد معلوم
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيْضاً مرضا يضره الصوم ويعسر كما يدل عليه قوله تعالى ولا يريد بكم العسر اَوْ عَلٰى سَفَرٍ راكب سفر فَعِدَّةٌ
مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ فعليه عدة من ايام اخر وهذا نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر كما ورد في اخبارنا في اخبار كثيرة حتى
قالوا الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي والتهذيب والفقيه في الثلثة وفي حديث الزهري عن السجاد
من صام في السفر او المرض فعليه القضاء لان الله تعالى يقول فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعن الباقر ع قال سمى
رسول الله ص قوما صاموا حين افطر وقصر عصاة قال وهم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن
الصادق ع انه سئل عمن صام في السفر فقال ان كان بلغه ان رسول الله ص نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يبلغه فلا شيء عليه
وفي رواية اخرى وان صامه بجهالة لم يقضه وعنه ع انه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلوة من قيام قال بل
الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه ع هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد ضعفا فليفطر وان وجد قوة
فليصم كان المريض على ما كان وفي رواية سئل عن حد المرض الذي يترك منه الصوم قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي الفقيه عنه ع
الصائم اذا خاف على عينيه من الرمد افطر وعنه ع كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي يفطر فيه فقصد ثمانية
فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم ينقطع سفره دونها بعزم اقامة عشرة ايام او مضي ثلثين يوما عليه مترددا في بلد او بالوصول
الى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة اشهر فان انقطع باحدها فليحسب سفرين بينهما حضر وان لا يكون السفر عمله الا اذا جد به السير
وشق عليه مشقة شديدة وان يكون السفر جائزا وان يتوارى عن جدران البلد ويخفى عليه اذانه هذا ما استفدناه من اخبار ائمتنا
في شرائط السفر الموجب للافطار في الصيام والتقصير في الصلوة وبيناه في كتابنا المسمى بالوافي من اراد الاطلاع عليه فليراجع اليه وَ
عَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَهُ ان افطروا فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ في الجوامع عن الباقر ع طعام مساكين به قيل كان القادر على
الصيام الذي لا عذر له مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف صاع وقيل مد وكان ذلك في بدو الاسلام حين فرض عليهم الصيام
ولم يتعودوا فرخص لهم في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ بل المراد
بذلك الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست بمرض عرفا لكن
يشق معها الصوم ذكر حكمها فيكون تقديره وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا هو المروي عن الصادق ويؤيده ما
ورد في شواذ القراءة عن ابن عباس على الذين يطوقونه اي يكلفونه وعلى هذا يكون قوله وان تصوموا خير لكم كلاما مستأنفا
لا تعلق له بما قبله وتقديره وان صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه في معنى الآية ويخطر بالبال انه لا حاجة بنا الى مثل هذه التكلفات
البعيدة من القول بالنسخ تارة مع دلالة الاخبار المعصومية على خلافه والتزام الحذف والتقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى

مع عدم ثبوت تلك الروايات لشذوذها وذلك لانه سبحانه لا يكلف نفساً الا وسعها كما قاله في محكم كتابه والوسع دون
الطاقة كما ورد في تفسيره عن اهل البيت عليهم السلام فلا تكلف نفس بما هو على قدر طاقتها اي بما يشق عليها تحمله غاية وعسر الذين يطيقونه
الصوم يعني يكون الصوم بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم كالشيخ والحامل ونحوهما بل خيّرهم
بينه وبين الفدية توسعاً منه ورحمة ثم جعل الصوم خيراً لهم من الفدية في الاجر والثواب اذا اختاروا المشقة على انفسهم ويؤيده القراءة
الشاذة كما يؤيدهما ذكرنا ويدل على هذا ايضاً ما رواه في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى الذين يطيقونه
قال الشيخ الكبير والذي ياخذه العطاش وفي رواية المرأة على ولدها والشيخ الكبير وقوله سبحانه وان تصوموا خير لكم فانه يدل على ان
المطيق هو الذي يقدر على الصيام مع ان القدرة دون حد الذي اوجب عليه التكليف وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل كبير ضعف عن صوم
شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد **فمن تطوع خيراً** اي زاد في مقدار الفدية
وقرء يطّوع كما في الحج **فهو** فالتطوع **خير له وان تصوموا** ايها المطيقون **خير لكم** من الفدية وتطوع الخير **ان**
كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضيلة صمتم او ان كنتم من اهل العلم علمتم ذلك **شهر رمضان** اي الايام المعدودات هي شهر رمضان في الفقيه عن
الصادق عليه السلام انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته
الذي انزل فيه القرآن اي بيانه وتاويله كما مضى تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب وقرء بغير الهمزة حيث وقع **هدى**
للناس وبينات من الهدى والفرقان قد مضى تفسيرها في تلك المقدمة **فمن شهد منكم الشهر** فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافراً **فليصمه**
في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام ما ابينها من شهد فليصمه ومن سافر فلا يصمه وفي التهذيب عنه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان فلله
فيه شرط قال الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له ان
يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء **ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر** كرر ذلك تاكيداً للامر
بالافطار وانه عزيمة لا يجوز تركه **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك امركم بالافطار في
المرض والسفر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار ايسر احدكم اذا تصدق
بصدقة ان ترد عليه وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى اهدى اليّ والى امتي هدية لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لنا
قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته **ولتكملوا العدة**
وشرع جملة ما ذكر لتكملوا العدة ايام الشهر **ولتكبروا الله على ما هديكم** ولتعظموا الله وتمجدوه على هدايته اياكم **ولعلكم تشكرون**
تسهيله الامر لكم في الفقيه عن الرضا عليه السلام انما جعل التكبير في صلوة العيد اكثر منه في غيرها من الصلوات لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد
على ما هدى وعافى كما قال عز وعلا ولتكبروا الله على ما هديكم ولعلكم تشكرون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اما ان في الفطر تكبيراً ولكنه مسنون
قال قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب والعشاء الآخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع قال قلت كيف اقول قال تقول
الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وهو قول الله تعالى ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هديكم
واذا سألك عبادي عني فاني قريب فقل لهم اني قريب روي ان اعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فنزلت اقول قربه تعالى عبارة عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم فكما ان معيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة
ومفارقته عنها ليست بمباينة ومزايلة فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين بل بنحو اخر اقرب من هذا القرب وابعد
من هذا البعد ولهذا قال تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون في مناجات سيد الشهداء
الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارافك بي فما الذي يحجبني عنك وانما يحجب قربه من عبيده كانه يراه كما قال نبينا اعبد الله كانك
تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قيل كيف يكون الشيء قريباً من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيداً منه قلنا انما هذا كما يكون لك محبوب هو
حاضر عندك وانت عنه في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره فانه قريب منك وانت بعيد عنه **اجيب دعوة الداع اذا دعان**
تقرير للقرب ووعد للداعي بالاجابة **فليستجيبوا لي** اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني لمهماتهم **وليؤمنوا بي**
في المجمع عن الصادق عليه السلام وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سألوه والعياشي ما في معناه **لعلهم يرشدون** وقال لعلهم يصيبون
الحق ويهتدون اليه وروي ان الصادق عليه السلام قرأ امّن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعو ولا يستجاب لنا فقال لانكم تدعون
من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعاء مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه
وقلبه وسره تحت قدرة الله حكم على الله بالسؤال وظن ان سؤاله دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله وفي الكافي عنه عليه السلام انه قال

له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم فندعوه ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك
من اطاع الله عز وجل فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء اجابه قيل وما جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره
ثم تصلي على النبي ص ثم تذكر ذنوبك فتقر بها ثم تستعيذ منها وهذا جهة الدعاء وعنه ع ان العبد المؤمن ليدعو فيقول الله للملكين قد
استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع صوته وان العبد ليدعو فيقول الله تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته وفي القمي
عنه ع انه قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال لانكم لا توفون بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والله لو وفيتم لله لوفى الله لكم وفي الكافي عنه ع من سره ان تستجاب دعوته فليطيب مكسبه وروي عنه ع اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه
فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئا الا اعطاه ويأتي حديث آخر في هذا
الباب في سورة المؤمن ان شاء الله **احل لكم ليلة الصيام** اي الليلة التي يصبح منها صائما **الرفث الى نسائكم** كنى به عن الجماع لانه قلما يخلو
من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء **هن لباس لكم وانتم لباس لهن** استئناف يبين
سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة **علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم**
من الخيانة وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب **فتاب عليكم** لما تبتم ورخص لكم وازال التشديد
عنكم **وعفا عنكم** محى اثره عنكم **فالآن باشروهن** كنى بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة **وابتغوا ما كتب الله**
لكم قيل يعني اطلبوا ما قدر لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله
النكاح له من التناسل وقيل وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه **وكلوا**
واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما
يمتد معه من ظلمة الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وفي الكافي
عن الصادق ع هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى ليس هو الابيض صعداء ان الله لم يجعل خلقه
في شبهة من هذا ثم تلا هذه الآية فقال المعترض وفي التهذيب عنه ع انه سئل الاكل في شهر رمضان بالليل حتى اشك قال كل حتى لا تشك
وفيه وفي الكافي والعياشي عنه ع انه سئل عن رجلين قاما في رمضان فقال احدهما هذا الفجر وقال الآخر ما ارى شيئا قال ليأكل الذي لم
يستيقن الفجر وقد حرم الاكل على الذي زعم انه رأى الفجر لان الله يقول وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الآية وفي الكافي والفقيه والعياشي عن
الصادق ع انها نزلت في خوات بن جبير الانصاري وكان مع النبي ص في الخندق وهو صائم فامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل هذه
الآية اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى
فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله ص فلما رأى الذي به اخبره كيف
كان امره فانزل الله فيه الآية وزاد القمي فيما زاد وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان قال وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل
في شهر رمضان فانزل الله وفي الجوامع عن الصادق ع قال كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل و
النهار وكان رجل من اصحاب رسول الله ص يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان قوم من الشبان ينكحون
بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد النوم فذلك قوله وعفى عنكم وفي المجمع اختلفت العامة في اسم هذا الرجل
ثم ذكر قصة عمر بنحو آخر قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من نفسي رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء فاتيت امرأتي وقام رجال فاعترفوا
بمثل الذي سمعوا فنزلت **ثم اتموا الصيام الى الليل** بيان لآخر وقت الصيام **ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد** معتكفون
فيها والاعتكاف ان يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة **تلك** اي الاحكام التي ذكرت **حدود الله** حرمات الله ومناهيه **فلا تقربوها**
في الحديث النبوي ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله**
آياته للناس على ما امرهم به ونهاهم عنه **لعلهم يتقون** مخالفة اوامره ونواهيه **ولا تأكلوا اموالكم بينكم**
لا يأكل بعضكم مال البعض **بالباطل** بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله وفي المجمع عن الباقر ع يعني بالباطل اليمين الكاذبة يقتطع بها
الاموال وفي الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه سئل الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى يأتيه الله تعالى
بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة فقال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل اموال
الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله عز وجل يقول ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل **وتدلوا بها الى الحكام** عطف على النهي
او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام **لتأكلوا** بالتحاكم **فريقا** طائفة **من اموال الناس**

بالاثم

بالإثم بما يوجب إثماً كشهادة الزور واليمين الكاذبة أو بالصلح مع العلم بأن المقضي له ظالم وأنتم تعلمون أنكم مبطلون في الكافي والعياشي
عن الصادق ع في هذه الآية قال إن الله عز وجل قد علم أن في الأمة حكاماً يجورون أما إنه لم يعن حكام أهل العدل ولكنه عنى حكام أهل
الجور والقمي قال العالم ع قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم لأنهم لا يحكمون بالحق فتبطل الأموال و
في التهذيب والعياشي عن الرضا ع أنه كتب في تفسيرها أن الحكام القضاة ثم كتب تحته هو أن يعلم الرجل أنه ظالم فيحكم له القاضي فهو غير
معذور في أخذه ذلك الذي حكم له إذا كان قد علم أنه ظالم وفي المجمع عن الصادق ع كانت قريش تقامر الرجل في أهله وماله فنهاهم الله
أقول الآية تعم الكل ولا تنافي بين الأخبار يسألونك عن الأهلة عن أحوالها في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي
مواقيت للناس والحج أي معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نسائهم وفي التهذيب
عن الصادق ع لصومهم وفطرهم وحجهم وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها في المجمع عن الباقر ع كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا
بيوتهم من أبوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم أي في مؤخرها نقباً يدخلون ويخرجون منه فنهوا عن التدين بهما ولكن البر
من اتقى ما حرم الله كذا عن العالم ع وأتوا البيوت من أبوابها وفي المحاسن والمجمع والعياشي عن الباقر ع يعني أن يأتي الأمر من وجهه
أي الأمور كان أقول ومنه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين ع وعترته الطيبين لأنهم أبواب مدينة علم النبي أجمعين كما قال أنا مدينة
العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة إلا من بابها وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين ع قد جعل الله للعلم أهلاً وفرض على العباد طاعتهم بقوله
وأتوا البيوت من أبوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعه الأنبياء وأبوابها أوصياؤهم وعنه ع نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى
أبوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا وأقر بولايتنا فقد أتى البيوت من أبوابها ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى
البيوت من ظهورها إن الله لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى
منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها وإنهم عن الصراط لناكبون وفي المجمع والعياشي عن الباقر ع
آل محمد أبواب الله وسبله والدعاة إلى الجنة والقادة إليها والأدلاء عليها إلى يوم القيامة واتقوا الله في تغيير أحكامه لعلكم تفلحون
لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لإعلاء كلمته وإعزاز دينه الذين يقاتلونكم هي ناسخة لقوله ثم كفوا
أيديكم كذا في المجمع عنهم ع ولا تعتدوا بابتداء القتال والمفاجأة به من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان
والمشايخ والمعاهدين إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم هي ناسخة لقوله عز وجل ولا تطع الكافرين
والمنافقين ودع أذاهم كذا في المجمع عنهم ع وأخرجوهم من حيث أخرجوكم من مكة كما أخرجوكم منها وقد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم
منهم والفتنة أشد من القتل قيل معناه شركهم في الحرم وصدهم إياكم عنه أشد من قتلكم إياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم فإن قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثمة فإنهم الذين هتكوا
حرمته كذلك مثل ذلك جزاء الكافرين جزاؤهم يفعل بهم ما فعلوا فإن انتهوا عن القتال والشرك فإن الله غفور رحيم
يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كذا في المجمع عن الباقر ع ويكون الدين أي الطاعة والعبادة لله وحده خالصاً
ليس للشيطان فيه نصيب فإن انتهوا عن الشرك فلا عدوان إلا على الظالمين فلا تعتدوا على المنتهين سمي الجزاء باسم الاعتداء
للمشاكلة وازدواج الكلام كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثله فاعتدوا عليه كما يأتي والعياشي عن أحدهما ع أي لا عدوان إلا
على ذرية قتلة الحسين ع وفي رواية لا يعتدي الله على أحد إلا على نسل ولد قتلة الحسين ع وفي العلل عن الرضا ع أنه سئل يا ابن رسول الله ص ما
تقول في حديث روي عن الصادق ع أنه قال إذا خرج القائم ع قتل ذراري قتلة الحسين ع بفعال آبائها فقال هو كذلك فقيل فقول الله
عز وجل ولا تزر وازرة وزر أخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع أقواله لكن ذراري قتلة الحسين ع يرضون بأفعال آبائهم و
يفتخرون بها ومن رضي شيئاً كان كمن أتاه ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل و
إنما يقتلهم القائم إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم أقول وذلك لأنهم إنما يكونون من سنخهم وحقيقتهم بحيث لو قدروا لما قدر عليه
أولئك فعلوا ما فعلوا كما حققناه في المقدمة السابعة الشهر الحرام بالشهر الحرام قيل قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة
واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا أن يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وفي المجمع روي مثله عن
الباقر ع والحرمات قصاص أي كل حرمة وهي ما يجب أن يحافظ عليها يجري فيه القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله وفي التهذيب
والعياشي مضمراً أنه سئل عن المشركين أيبتدئهم المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال إذا كان المشركون ابتدؤوهم باستحلاله ثم رأى
المسلمون أنهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله سبحانه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فقتلكم تأكيد لما سبق في التهذيب عن الصادق عليه السلام في رجل قتل رجلا في الحل ثم دخل الحرم فقال يقام
عليه الحد وصغار له لانه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم يعني في الحرم وقال فلا عدوان
الا على الظالمين وَاتَّقُوا اللَّهَ في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فيحرسهم ويصلح شانهم وَأَنْفِقُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ في الجهاد وسائر ابواب البر وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ بالاسراف وتضييع وجه المعاش وبكل ما يؤدي الى الهلاك
في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله قال طاعة السلطان واجبة ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله يقول ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل
من سبيل الله ما كان احسن ولا وفق اليس يقول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي المحاسن
عنه عليه السلام قال اذا احسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله سبحانه يضاعف لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها
لثواب الله فقيل له وما الاحسان فقال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق ما
يحرم عليك في حجتك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما و
اركانهما ومناسكهما لله لوجه الله خالصا وهو نص في وجوب العمرة كوجوب الحج في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية فقال هما
مفروضان وفيه وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لان الله يقول واتموا الحج والعمرة لله
قيل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ايجزي ذلك عنه قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
والسجاد عليه السلام يعني اقيموهما الى آخر ما فيهما وفي الخصال والعيون عنه عليه السلام قال نعم وفي رواية تمامهما اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج
والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه في الكافي عنه عليه السلام قال اذا احرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج والعمرة
ان يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله تعالى فان الله يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وعن الباقر عليه السلام قال تمام الحج
لقاء الامام وعن الصادق عليه السلام اذا حج احدكم فليختم حجه بزيارتنا لان ذلك من تمام الحج اقول وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب زيارتهم
ولقائهم كما يستفاد من اخبار اخر ولا منافاة بين هذه الاخبار لان ذلك كله من تمام الحج فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ منعتم خوفا وعدو ومرض عن المضي اليه
وانتم محرمون بحج او عمرة فاستعتم لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه في المجمع عن الصادق عليه السلام المحصور غير المصدود والمريض والمصدود والذي يرده المشركون
كما ردوا رسول الله صلى الله عليه وآله والصحابة ليس من مرض والمصدود تحل له النساء فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام
ما تيسر من الهدي من بعير او بقرة او شاة وفي العيون عن الرضا عليه السلام يعني شاة ووضع على اذى القوم قوة ليسع القوي والضعيف العياشي عن
القائم عليه السلام يجزيه شاة والبدنة والبقرة افضل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه
بعدهم يوما فاذا بلغ الهدي احل هذا في مكانه وعنه عليه السلام اذا احصر الرجل بعث بهديه فاذا افاق ووجد في نفسه خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس
فان قدم مكة قبل ان ينحر الهدي فليقم على احرامه حتى يفرغ من جميع المناسك وينحر هديه ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر هديه فان عليه الحج
من قابل او العمرة قبل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة قال يحج عنه ان كانت حجة الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه وَلَا تَحْلِقُوا
رُءُوسَكُمْ لا تحلوا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ مكانه الذي يجب ان ينحر فيه فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا مرضا يحوجه الى الحلق أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ
كجراحة او قمل فَفِدْيَةٌ فعليه فدية ان حلق مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ في الكافي عن الصادق عليه السلام اذا احصر الرجل بعث بهديه
فان اذاه رأسه قبل ان ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان الذي هو فيه او يصوم او يتصدق والصوم ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين نصف
صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن عجرة والقمل يتناثر من رأسه وهو محرم فقال له أتؤذيك هوامك فقال
نعم فانزلت هذه الاية فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلق وجعل الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال
ابو عبد الله وكل شيء في القرآن او فصاحبه بالخيار يختار ما شاء وكل شيء في القرآن فمن لم يجد كذا فعليه كذا فالاول الخيار اقول فالاول
الخيار المخير والحري بالاختيار فَإِذَا أَمِنْتُمْ للموانع يعني اذا كنتم غير محصرين وفي حال امن وسعة فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ فاستمتع وانتفع بعد التحلل
من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه إِلَى الْحَجِّ الى ان يحرم بالحج فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليه دم استيسره وفي الكافي عن الصادق عليه السلام شاة فَمَنْ
لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ في وقت الحج وايام الاشتغال والافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه في الكافي
عن الصادق عليه السلام في المتمتع لا يجد الهدي قال يصوم قبل التروية بيوم ويوم التروية ويوم عرفة قيل فانه قد قدم يوم التروية قال يصوم ثلاثة ايام
بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم اليس
هو يوم عرفة مسافرا انا اهل بيت نقول ذلك يقول الله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ الى اهاليكم فان ابدا

بمكة
لا لاقامة نظر مقدم اهل بلاده فاذا ظن انهم قد دخلوا فليصم السبعة الايام كذا في الكافي عنهم (ع) **تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ** لا تنقص عن
الاضحية الكاملة في التهذيب عن الصادق (ع) انه سئل سفيان الثوري اي شيء يعني بكاملة قال سبعة وثلاثة قال ويختل ذا على ذي حجى ان
سبعة وثلاثة عشرة قال فاي شيء هو اصلحك الله قال انظر قال لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الاضحية سواء اتيت
بها او لم تأت **ذَلِكَ** اي التمتع **لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** في الكافي عن الصادق (ع) في هذه الآية من كان منزله على
ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية عشر ميلا عن يمينها وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له مثل مر واشباهها
وفيه عن الباقر (ع) انه سئل عن هذه الآية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعون ميلا من جميع نواحي
مكة دون عسفان وذات عرق **وَاتَّقُوا اللَّهَ** في المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا في الحج **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** لمن لم يتقه و
خالف امره ويتعدى حدوده **الْحَجُّ أَشْهُرٌ** يعني وقت احرامه ومناسكه اشهر **مَعْلُومَاتٌ** وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة كذا عن
الباقر والصادق (ع) في عدة اخبار قالا ليس لاحد ان يحج فيما سواهن ومن احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له **فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ** في الكافي و
العياشي قال الصادق (ع) الفرض التلبية والاشعار والتقليد فاي ذلك فعل فقد فرض الحج **فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ**
في احرامه في الكافي والعياشي عن الصادق (ع) الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال قول الرجل لا والله وبلى والله وزاد في الكافي وفي
في الجدال شاة وفي الفسوق بقرة والرفث فساد الحج **وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ** حث على البر **وَتَزَوَّدُوا** لمعادكم التقوى
فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وقيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا الابرام والتثقيل على الناس
وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ فان مقتضى اللب خشية الله عقب الحث على التقوى بان يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبري عمن سواه
لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا في ان تطلبوا **فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ** كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح في ذلك كذا في
المجمع عنهم (ع) وفي رواية فضلا اي مغفرة والعياشي عن الصادق (ع) فضلا من ربكم يعني الرزق اذا احل الرجل من احرامه قضى نسكه فليشتر
وليبع في الموسم **فَإِذَا أَفَضْتُمْ** دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء اذا صبه بكثرة **مِنْ عَرَفَاتٍ** في تفسير الامام ومضيتم الى المزدلفة **فَاذْكُرُوا**
اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ قال بآلائه ونعمائه والصلوة على سيد انبيائه **وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ** لدينه والايمان برسوله
قيل اي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة وقيل اي ذكرا يوازي هدايته اياكم اقول لعل المراد بالكاف في مثل هذا الكلام التنبيه
بل المراد به تعليل الطلب بوجوب ما يقتضيه وان المطلوب ليس بغريب بل ان وقع فهو في موضعه والمعنى اذكروه بازاء هدايته اياكم فانه
هديكم فبالحري ان تذكروه وله نظائر كثيرة في الكلام ولكنه اشتبه على كثير من الاعلام **وَإِنْ كُنْتُمْ** وانه كنتم **مِنْ قَبْلِهِ** من قبل الهدى **لَمِنَ**
الضَّالِّينَ الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وفي تفسير الامام (ع) الضالين عن دينه قبل ان هديكم لدينه **ثُمَّ أَفِيضُوا** ثم
لتكن افاضتكم **مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** قيل اي من عرفات وفي المجمع عن الباقر (ع) كانت قريش وحلفاؤهم من الحمس لا يقفون مع الناس
بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله لا نخرج من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فامرهم ان يقفوا بعرفات فيفيضوا
منه والعياشي عن الصادق (ع) مثله في عدة اخبار وعنه يعني بالناس ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم ممن افاض من عرفات وفي
الكافي عن الحسين (ع) نحن الناس وعن الصادق (ع) في حديث حج النبي (ص) قال ثم غدا والناس معه وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون
الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول الله (ص) وقريش ترجوا ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل الله تعالى ثم افيضوا من حيث افاض
الناس واستغفروا الله يعني ابرهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم اقول وعلى هذه الاخبار فمعنى ثم التوكيد ثم
الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم واورد في المجمع سؤالا وهو ان ثم للترتيب فما
معنى الترتيب ههنا واجاب بان اصحابنا رووا ان ههنا تقديما وتأخيرا تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم ثم افيضوا
من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام فاستغفروا الله وذكر تفسيرا آخر وهو ان يكون المراد الافاضة من
المزدلفة الى منى يوم النحر قبل طلوع الشمس قال والآية تدل عليه لان قوله ثم افيضوا يدل على انه افاضة ثانية اقول وهو مخالف للاخبار
الواردة في سبب نزول الآية من طرق الخاصة والعامة كما ان ما في تفسير الامام فان فيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ارجعوا من
المشعر الحرام من حيث رجع الناس من جمع قال والناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم
عند الله **وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ** واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم في تغيير المناسك **إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** يغفر الذنب للمستغفر ويرحم
عليه **فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ** فرغتم من افعال الحج **فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا** فاذكروا واذكروا الله بآلائه لديكم
واحسانه اليكم وبالغوا فيه كما تفعلونه في ذكر آبائكم بافعالهم ومآثرهم او ابلغ منه وفي تفسير الامام جمعهم بين ذلك ولم يلزمهم ان يكونوا اشد

ذكر الرمنهم لآبائهم وان كانت نعم الله عليهم اكثر واعظم من نعم ابائهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك يعدّون مفاخر
ابائهم ومآثرهم ويذكرون ايامهم لقديمة وايا ديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه مكان ذكر ابائهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او
يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه ويعدّوا الاءه ويشكروا نعماءه لان اباءهم وان كانت لهم عليهم ايادٍ ونعم فنعم الله سبحانه عليهم
اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على ابائهم وعليهم **فمن الناس من يقول** فان الناس من بين مقل لا
يطلب بذكره الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين فكونوا من المكثرين **ربنا آتنا** اجعل ايتاءنا ومنحتنا **في الدنيا** خاصة **وما له
في الآخرة من خلاق** نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخرة عملا ولا يطلب منها خيرا **ومنهم من يقول ربنا
آتنا في الدنيا حسنة** كالصحة والامن والكفاف وتوفيق الخير **وفي الآخرة حسنة** كالرحمة والزلفة **وقنا عذاب النار**
بالمغفرة والعفو في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال رضوان الله والجنة في الآخرة والسعة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا وعن امير المؤمنين عليه السلام
في الدنيا المرءة الصالحة وفي الآخرة الحوراء وعذاب النار امرءة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وعذاب النار
الشهوات والذنوب المؤدية اليها **أقول** كل ذلك امثلة للمراد بها فلا تنافي بينها **اولئك** في تفسير الامام اولئك الداعون بهذا الدعاء
على هذا الوصف **لهم نصيب مما كسبوا** قال من ثواب ما كسبوا في الدنيا والآخرة **أقول** وانما قيل مما كسبوا لان الاعمال بنفسها نصف م
تتصور بصور حسنة يتنعم بها صاحبها او بصور قبيحة يتعذب بها صاحبها كما ورد في اخبار كثيرة عن اهل العصمة عليهم السلام وفي حديث النبوي
انما هي اعمالكم ترد اليكم **والله سريع الحساب** يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد في الخبر وفي المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلام انه قال معناه انه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم دفعة وعنه عليه السلام انه سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال كما
يرزقهم ولا يرونه وفي تفسير الامام لانه لا يشغله شان عن شان ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل
يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويأتي في سورة الانعام ما يقرب منه **أقول** ولسرعة
الحساب معنى آخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو ان الله يحاسب العبد في الدنيا في كل آن ولحظة ويجزيه على عمله في كل حركة وسكون ويكافي
طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعو الى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد
حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التي لا يمسها الا المطهرون **واذكروا الله في ايام معدودات** يعني ايام التشريق وذكر الله فيها
التكبير في اعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صلوة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفي الامصار الى عشر صلوات والتكبير الله اكبر الله
اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام كذا عنهم في الكافي والعياشي وغيرهما
فمن تعجل استعجل النفر من منى **في يومين** بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار **فلا اثم عليه ومن تأخر** حتى رمى في يوم الثالث **فلا اثم
عليه** قيل معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر وفي الفقيه
سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال ليس هو على ان ذلك واسع ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له لا اثم عليه و
لا ذنب له وفي العياشي عنه يرجع مغفورا له **لمن اتقى** في الفقيه عن الباقر عليه السلام لمن اتقى الله عز وجل قال وروي انه يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه
وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال لمن اتقى الصيد يعني في احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الاول والعياشي ما في معناه وفي الفقيه
عنه عليه السلام لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى في النفر الاخير والعياشي عن الباقر عليه السلام لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما
حرم عليه في احرامه وفي تفسير الامام فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فانصرف من حجه الى بلاده التي خرج منها فلا اثم عليه ومن
تأخر الى تمام اليوم الثالث فلا اثم عليه اي لا اثم عليه من ذنوبه السالفة لانها قد غفرت له كلها بحجه هذه المقرونة بندمه عليها وتوقيه منها
لمن اتقى ان يواقع الموبقات بعدها فانه ان واقعها كان عليه آثامها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبته فقد ابطلها بموبقاته
بعدها وانما يغفرها بتوبته بتجديدها **أقول** وذلك لان الذنوب السالفة هي التي حملت صاحبها على المعاودة اذا لم تكن ماحية لها ثبتت عليها
بعد التوبة انما هو المعاودة وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام يعني من مات قبل ان يمضي الى اهله فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر
وعن الباقر عليه السلام اتقى الكبر وهو ان يجهل الحق ويطعن على اهله وعن الصادق عليه السلام انما هي لكم والناس سواء وانتم الحاج **أقول** اراد ان نفي الاثم
في الصورتين مخصوص باصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال انتم والله هم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
لا يثبت على ولاية علي الا المتقون **واتقوا الله** في مجامع اموركم وفي تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون
بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود اليكم اثقالها ويثقلكم احتمالها فلا يغفر لكم الا بتوبة بعدها **واعلموا انكم اليه تحشرون**
فيجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق **ومن الناس من يعجبك قوله** يروقك ويعظم في قلبك **في الحياة الدنيا** باظهار حب الدين والاسلام

ويعجبك بحضرتك بالورع والاحسان ويشهد الله على ما في قلبه بان يحلف لك بانه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله وهو ألد الخصام
شديد العداوة والجدال للمسلمين القمي نزلت في الثاني وقيل في معاوية والعياشي عن الصادق ع فلان وفلان اقول يشمل عامة المنافقين و
ان نزلت خاصة وإذا تولى ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار واليا سعى في الأرض ليفسد فيها بالمعاصي بالكفر المباين
لما اظهر والظلم المباين لما وعد ويهلك الحرث الزرع بان يحرقه او يفسده والنسل الذرية بان يقتل الحيوان فيقطع نسله وفي المجمع
والقمي عن الصادق ع الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس وفي الكافي والعياشي عن امير المؤمنين ع يهلك الحرث والنسل بظلمه
وسوء سيرته اقول ومنه ان يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل الى غير ذلك من نتائج الظلم والله لا يحب الفساد
لا يرتضيه فلا تتركوا العقوبة عليه وإذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك أخذته العزة بالإثم حملته الانفة وحمية الجاهلية
على الاثم الذي يؤمر باتقائه والزمته ارتكابه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه فيزداد الى شره شرا ويضيف
الى الظلم ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله ولبئس المهاد اي الفراش يمهدها ويكون دائما فيها كذا فسر
الايات الثلاث في تفسير الامام ع الا ما نسب الى غيره ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ابتغاء مرضات
الله طلبا لرضاه فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها روت العامة عن جماعة من الصحابة والتابعين والعياشي وعدة من اصحابنا
عن ائمتنا في عدة اخبار وانها نزلت في امير المؤمنين ع حين بات على فراش النبي وهرب ص الى الغار وفي المجمع عن امير المؤمنين ع ان
المراد بالاية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اقول يعني هي عامة وان نزلت خاصة وفي تفسير الامام هؤلاء خيار اصحاب
رسول الله ص عذبهم اهل مكة ليفتنوهم عن دينهم فمنهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه والله رؤوف بالعباد روي انه ع
لما نام على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجله وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله الملائكة
بك وفي تفسير الامام ع اما الطالبون لرضاء ربهم فيبلغهم اقصى امانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه امالهم واما الفاجرون فيرفق بهم
في دعوتهم الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم في الاستسلام
والطاعة وفي الكافي والعياشي عن الباقر ع في ولايتنا والعياشي عن الصادق ع في ولاية علي ع وعنهما امروا بمعرفتنا كافة جميعا ولا تتبعوا
خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق والعياشي عن الصادق ع ولاية علي ع والائمة والاوصياء من بعده وخطوات الشيطان ولاية
فلان وفلان وفي رواية هي ولاية الثاني والاول وفي تفسير الامام في السلام في المسالمة الى دين الاسلام كافة جماعة فيه وادخلوا جميع
الاسلام فتقبلوه واعملوا فيه ولا تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويأبى بعضه ويهجره قال ومنه الدخول في قبول ولاية علي فانه كالدخول
في قبول نبوة رسول الله ص فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله ص فاعترف به ولم يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته
قال خطوات الشيطان ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة ويأمركم به من ارتكاب الاثام الموبقات انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة
فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله
عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا بالحق هل ينظرون الا ان يأتيهم الله اي يأتيهم امر الله وبأسه في ظلل جمع ظلة وهي
ما اظلك من الغمام من السحاب الابيض الذي هو مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اصعب والملائكة ويأتي الملائكة وقرئ
بالرفع وبالجر وفي العيون والتوحيد عن الرضا ع الا ان يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الامر
واتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور وفي تفسير الامام ع اي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد ايضاحنا لهم الايات وقطعنا معاذيرهم
بالمعجزات الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في اتيان الله الذي لا يجوز عليه الاتيان
واقتراحهم الباطل في اتيان الملائكة الذين لا يأتون الا مع زوال هذا التعبد لانه وقت مجيء الاملاك بالاهلاك فهم في اقتراحهم مجيء الاملاك
جاهلون وقضي الامر اي هل ينظرون مجيء الملائكة فاذا جاؤوا وكان ذلك قضي الامر بهلاكهم القمي عن الباقر ع قال ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه
ويجمعهم لما لابد منه امر مناديا ينادي فاجتمع الجن والانس في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس واذن
للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا راها اهل سماء الدنيا قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة
منها من وراء الاخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى ربكم ترجع الامور ثم يأمر مناديا ينادي
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي عنه ع في هذه الاية قال
ينزل في سبع قباب من نور ولا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية اخرى عنه ع قال كاني بقائم اهل بيتي قد
علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله ص فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة

صنيعك خ

وقرئ بالفتح خ

وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم خ

الذي خ

على الفاروق فهذا حين ينزل ولما قضى الامر فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر اقول لعل المراد انه ينزل على امر يفرق به بين المؤمن والكافر
وان المعنى بقضاء الامر امتياز احدهما عن الآخر بوسمه على خرطوم الكافر وذلك في الرجعة سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ
بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة على ايدي انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله في الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ كم آتيناهم من آية
بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل والعياشي لم يذكر القراءة وانما روى الزيادة كانها تفسير واورد انكر
مكان بدل وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ آياته التي هي سبب الهدى والنجاة اللذين هما من اجل النعم بجعلهما سبب الضلالة وازدياد
الرجس مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ من بعد ما عرفها او تمكن من معرفتها فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد
جريمة زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وَيَسْخَرُونَ مِنَ
الَّذِينَ آمَنُوا من فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها وَالَّذِينَ اتَّقَوْا من المؤمنين فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لانهم في عليين وفي الكرامة
وهم في سجين وفي الندامة وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ في الدارين بِغَيْرِ حِسَابٍ بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء
اخرى ويعطي اهل الجنة ما لا يحصى كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً العياشي عن الصادق عليه السلام قال كان هذا قبل بعث نوح كانوا امة واحدة
فبدا لله فارسل الرسل قبل نوح قيل اعلى هدى كانوا ام على ضلالة قال بل كانوا ضلالا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية
اخرى له عنه عليه السلام قال وذلك انه لما انقرض آدم وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على اظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح
ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل اخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة
في البحر يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الامر وكذبوا انما شيء يحكم به الله في كل
عام ثم قرأ فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تبارك وتعالى ما يكون في تلك السنة من شدة او رخاء او مطر او غير ذلك قيل افضلالا كانوا قبل
النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله
اما تسمع يقول ابراهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان قبل نوح امة ضلال
فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة او رخاء او مطر بقدر ما يشاء ان يقدر
الى مثلها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا قبل نوح امة واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين اقول لعل المراد بالضلال
المنفي في هذا الحديث التدين بالشرك والكفر وبالمثبت في الحديث السابق الخلو عن الدين فلا منافاة بينهما والقمي كان الناس امة
واحدة قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه عليه اقول لا دلالة له
على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر ان المراد بالاختلاف في الآية اختلافهم في الدين بعد البعث على ان ظاهر الاخبار السابقة
يدل على انه لم يكن قبل البعث اختلاف وقيل اختلفوا بعد البعث على الرسل فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لتتخذ عليهم الحجة كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا
اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ جعلوا نزول الكتاب الذي نزل لازالة الخلاف سببا في شدة الاختلاف مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ
الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا حسدا وظلما بَيْنَهُمْ لحرصهم على الدنيا فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ من بيان لما بِإِذْنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بل حسبتم استبعاد للحسبان وتشجيع للنبي والمؤمنين
على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوتهم له وَلَمَّا يَأْتِكُم متوقع اتيانه منتظر مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم حالهم
التي هي مثل في الشدة مَّسَّتْهُمُ بيان للمثل الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ من القتل والخروج عن الاهل والمال وَزُلْزِلُوا وازعجوا
ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه كان يقرأ وزلزلوا ثم زلزلوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ استبطاء له لتأخره أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ وقيل لهم
ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر قيل فيه اشارة الى الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات
ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وفي الخرائج عن السجاد عليه السلام قال فما تمدون اعينكم الستم
آمنين لقد كان من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الآية يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ
اي شيء ينفق قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ من مال فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ سئل عن المنفق
فاجيبت ببيان المصرف لانه اهم اذ النفقة لا يعتد بها الا اذا وقعت موقعها قيل وكان السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم يكن مذكورا
في الآية على ما روي ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت

وما تفعلوا

وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ان تفعلوا خيرا فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ
شاق عليكم مكروه طبعا وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا في الحال وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ في العاقبة وهكذا اكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه
هو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا في الحال وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ في العاقبة وهكذا اكثر ما نهوا عنه فان النفس
تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما هو خير لكم وَأَنْتُمْ لَا
تَعْلَمُونَ ذلك يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قيل بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى
الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير
وفيها تجارة الطائف وكان ذلك في غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه
الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله عليه وآله مال العير والأسارى
فنزلت وفي القمي ما يقرب منه مع زيادات في آخره فكتب قريش الى النبي صلى الله عليه وآله انك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت المال
وكثر القول في هذا وجاء اصحابه فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله أيحل القتل في الشهر الحرام فنزلت قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ عظيم ثم الكلام ههنا ثم ابتدأ
وقال وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يعني ولكن ما فعلوه من صدهم عن سبيل الله اي الاسلام وَكُفْرٌ بِهِ وكفر بالله وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ والمسجد الحرام على
تقدير الباء او وصدهم عن المسجد الحرام على ان يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون اجنبيا بين المعطوفين او يكون تقديمه
مع ان حقه التأخير لفرط العناية كما في قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون
مِنْهُ أَكْبَرُ اعظم وزرا عِنْدَ اللَّهِ من القتل الذي وقع في شهر الحرام وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع
مما وقع من القتل وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ لكي يردوكم عنه اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا
ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم إِنِ اسْتَطَاعُوا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردونهم وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ
دِينِهِ يرجع عنه فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ على الردة فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا لما يفوتهم من ثمرات الاسلام وَالْآخِرَةِ
لما يفوتهم من الثواب وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ كسائر الكفار إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ قيل نزلت في قصة ابن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في رجب حين ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم
فليس لهم اجر وَاللَّهُ غَفُورٌ لما فعلوه خطأ وقلة احتياط رَحِيمٌ باجزال الاجر والثواب يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ اي عن تعاطيهما
قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ لانهما مفتاح كل شر وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ من الطرب وكسب المال من غيرهما وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا اي المفاسد التي تنشؤ
منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال ان الخمر رأس كل اثم ومفتاح كل شر وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل
مفاتيحها الشراب وقال ما عصي الله بشيء اشد من شرب المسكر ان احدهم ليدع الصلاة الفريضة ويثب على امه واخته وابنته وهو لا يعقل
وقال انه شر من ترك الصلاة لانه يصير في حال لا يعرف معها ربه وقال يغفر الله في شهر رمضان الا الثلاثة صاحب مسكر او صاحب شاهين او
مشاحن وقال لكل ما قوم عليه فهو ميسر وفسر المشاحن بصاحب البدعة المفارق للجماعة وعن الباقر عليه السلام قال ما بعث الله نبيا قط الا وفي علم الله
انه اذا اكمل له دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما وانما ينقلون من خصلة ثم خصلة ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون
الدين قال ليس احد ارفق من الله تعالى فمن رفقه تبارك وتعالى انه ينقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنه عليه السلام ان اول
ما نزل في تحريم الخمر قول الله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فلما نزلت هذه الآية احس القوم
بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى آية اخرى انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الآية اشد من الاولى واغلظ في التحريم ثم ثلث
بآية اخرى فكانت اغلظ من الآية الاولى والثانية واشد فقال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله تعالى تحريمها و
كشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي
بغير الحق وقال عز وجل في الآية الاولى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الآية الرابعة قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شيء
حتى توطن الناس انفسهم عليه ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من الله تعالى على وجه التدبير فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ بها
واقل لنفارهم منها وعن علي بن يقطين قال سأل المهدي ابا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى فان الناس انما يعرفون النهي عنها

ابدا ان

ولا يعرفون التحريم لها فقال له ابو الحسن بل هي محرمة في كتاب الله تعالى يا ابا الحسن فقال قول الله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما
بطن والاثم والبغي بغير الحق الى ان قال واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله تعالى في موضع آخر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر كما قال الله تعالى فقال المهدي يا علي بن يقطين فهذه فتوى هاشمية قال
قلت له صدقت والله يا امير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم اهل البيت قال فوالله ما صبر المهدي ان قال لي صدقت يا
رافضي ويأتي ما طويناه من هذا الحديث في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قيل سائله ايضا ابن الجموح سال اولا عن
المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية الانفاق وقدره قل العفو العفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه الجهد و
استفراغ الوسع قال العفو ... وروي عن النبي ص يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة
عن ظهر غنى وفي الكافي والعياشي والمجمع عن الصادق ع العفو الوسط وفي المجمع عنه ع والقمي قال لا اقتار ولا اسراف وفي التبيان والمجمع
عن الباقر ع ان العفو ما يفضل عن قوت السنة وفي المجمع عنه ع نسخ ذلك باية الزكوة كذلك مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع ويسئلونك عن
اليتامى القمي عن الصادق ع لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اخرج كل من كان عنده يتيم وسالوا رسول الله ص في اخراجهم
وفي المجمع عنه ع وعن ابيه لما نزلت واتوا اليتامى اموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا الى رسول الله ص فنزلت
قل اصلاح لهم خير مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فاخوانكم فانهم اخوانكم في
الدين ومن حق الاخ ان يخالط وفي الكافي عن الصادق ع والعياشي عن الباقر ع قال تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك
قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارايت ان كانوا يتامى صغارا وكبارا وبعضهم اعلى كسوة من بعض وبعضهم اكل من بعض ومالهم جميعا فقال
اما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك ان يأكل مثل الكبير وفي رواية ولا يرزأن
من اموالهم شيئا انما هي النار والله يعلم المفسد من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح او افساد فيجازيهم على حسب مداخلتهم
وفي الكافي عن الصادق ع والعياشي عنه انه قيل له انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا
خادمهم وربما اطعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا باس وان كان
فيه ضرر فلا وقال بل الانسان على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم
لحملكم على العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما تقتضيه الحكمة وتتسع
له الطاقة ولا تنكحوا المشركات ولا تزوجوا الكافرات حتى يؤمن ولامة مملوكة مؤمنة خير من مشركة حرة ولو اعجبتكم المشركة بجمالها
ومالها وحسبها ولا تنكحوا المشركين لا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن مملوك خير من مشرك حر ولو اعجبكم بجماله وماله
اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي الى النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة
والمغفرة الى فعل ما يوجب الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه بامره وتوفيقه ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس لعلهم يتذكرون
ويتعظون القمي هي منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات الى قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن
اجورهن قال فنسخت هذه الآية قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخ لانه لا يحل للمسلمة ان
تنكح المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود والنصارى وكذا قاله النعماني في كتابه وكلاهما عدا قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات من في منسوخ النصف
من الآيات ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ويسئلونك عن المحيض هو مصدر حاضت قل هو اذى مستقذر يؤذي من يقربه
نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن ينقطع الدم عنهن ومن قرا يطهرن فانما
هو من يتطهرن اي يغتسلن في الكافي سئل عن الصادق ع ما لصاحب المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه وفي رواية فليأتها حيث شاء
ما اتقى موضع الدم والاخبار في هذا المعنى عنهم كثيرة فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن من حيث امركم الله يعني فاطلبوا الولد من حيث امركم الله كذا
عن الصادق ع كما يأتي تحت قوله بحيث امركم الله المأتى الذي امركم به وحلله لكم وانما استفيد طلب الولد من لفظة وفي الكافي عن الصادق ع في المرأة ينقطع عنها
دم الحيض في آخر ايامها قال اذا اصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي رواية اخرى والغسل احب الي
وسئل اذا تيممت من الحيض هل تحل لزوجها قال نعم يعني بعدما طهرت ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء والمتنزهين
عن الاقذار وفي الكافي عن الصادق ع ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل وعنه ع كان الناس يستنجون بالكرسف
والاحجار ثم احدث الوضوء وهو خلق كريم فامر به رسول الله ص وصنعه فانزل الله في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين اقول لعل المراد بالوضو

واثمهما اكبر من نفعهما

وقرئ بالرفع

الاستنجاء بالماء وفي العلل والعياشي عنه قال كان الناس يستنجون بثلثة احجار لانّهم كانوا ياكلون البسر وكانوا يبعرون بعرا فاكل رجل من
الانصار الدّبا فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث اليه النبي صلى الله عليه وآله قال فجاء الرجل وهو خائف ان يكون قد نزل فيه امر يسوءه في استنجائه بالماء فقال له
هل عملت في يومك هذا شيئا فقال يا رسول الله اني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء الا انّي اكلت طعاما فلان بطني فلم تغن عنّي الحجارة
شيئا فاستنجيت بالماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئا لك فانّ الله عزّ وجلّ قد انزل فيك آية فابشر انّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين فكنت انت
اوّل من صنع هذا اوّل التوّابين واوّل المتطهّرين وفي رواية كان الرجل البراء بن معرور الانصاري واورد هما في الفقيه مرسلا نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ
لَكُمْ مواضع حرث لكم شبّههنّ بها تشبيها لما يلقى في ارحامهنّ من النطف بالبذور فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ قيل اي من اي جهة شئتم و
العياشي عن الصادق اي متى شئتم في الفرج وفي رواية اخرى عنه عليه السلام اي ساعة شئتم وفي اخرى من قدّامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب
عن الرضا عليه السلام انّ اليهود كانت تقول اذا اتى الرجل المرءة من خلفها خرج ولده احول فانزل الله عزّ وجلّ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انّى شئتم
من خلف او قدّام خلافا لقول اليهود ولم يعن في ادبارهنّ وعن الصادق عليه السلام عن الرجل ياتي المرءة في دبرها قال لا باس اذا رضيت قيل فاين
قول الله عزّ وجلّ فأتوهنّ من حيث امركم الله قال هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث امركم انّ الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم انّى شئتم اقول لا منافاة بين الروايتين لانّ المراد بالاولى نفي دلالة هذه الآية على حلّ الادبار والمراد بالثانية نفي دلالة قوله تعالى
من حيث امركم الله على حرمتها وامّا تلاوته عليه السلام هذه الآية عقيب ذلك فاستشهاد منه عليه السلام بها على انّ الله سبحانه انّما اراد طلب الولد اذ سمّاهنّ
الحرث ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله اشارة الى الامر بالمباشرة وطلب الولد في قوله سبحانه فالآن باشروهنّ وابتغوا ما كتب الله
لكم وفي رواية الثانية اشارة الى انّ المتوقّف حمله على الظهر هو موضع الحرث خاصّة دون ساير المواضع وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام عن
اتيان النساء في اعجازهنّ فقال هي لعبتك لا تؤذها وفي رواية والمرءة لعبتك لا تؤذى وهي حرث كما قال الله وفي اخرى لا باس به وما
احبّ ان تفعله وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ قيل اي ما يدّخر لكم من الاعمال الصالحة وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي وَاتَّقُوا اللَّهَ
ولا تجترؤا على المناهي وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ فتزوّدوا ما لا تفتضحون به وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ لعلّ المراد وبشّر من صدّقك وامتثل
امرك بالملاقاة والكرامة والنعيم الدائم عندها وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ العرضة تطلق لما يعرض دون الشيء فيحجز عنه وللمعرض
للامر والمعنى على الاوّل لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها وعليه ورد
قول الصادق عليه السلام في تفسيرها اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين ان لا افعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة
الحلف وعليه ورد قوله عليه السلام لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فانّ الله يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي رواية من حلف بالله
كاذبا كفر ومن حلف بالله صادقا اثم انّ الله يقول وتلا الآية والثلثة مرويّة في الكافي وذكر العياشي الاوّلين في رواية واحدة وعنه عليه السلام
يعني الرجل يحلف ان لا يكلّم اخاه ولا يكلّم امّه وما يشبه ذلك أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ بيان للايمان اي الامور المحلوف عليها
على المعنى الاوّل وعلّة للنهي على المعنى الثاني اي انهيكم عنه ارادة برّكم وتقويكم واصلاحكم بين الناس فانّ الحلّاف على الله والمجترئ
على الله لا يكون برّا متقيا ولا موثوقا به في الاصلاح ذات البين ولذلك ذمّ الله تعالى الحلّاف فقال ولا تطع كلّ حلّاف مهين وَاللَّهُ سَمِيعٌ لايمانكم
عَلِيمٌ بنيّاتكم لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بالعقوبة والكفّارة بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ بالساقط الذي لا عقد معه بل يجري على عادة اللسان كقول العرب لا
والله وبلى والله لمجرّد التاكيد كذا في المجمع عنهما عليهما السلام وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ على ما ظنّ فيها قلوبكم التسكم وعزمتم وكقوله بما
عقّدتم الايمان فانّ كسب القلب هو العقد والنيّة والقصد وَاللَّهُ غَفُورٌ حيث لا يؤاخذكم بلغو الايمان حَلِيمٌ حيث لا يعجل بالمؤاخذة
على يمين الجدّ تربّصا للتوبة لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ يحلفون على ان لا يجامعوهنّ مضارّة لهنّ والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لمّا ضمّن
هذا القسم معنى البعد عدّي بمن تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ انتظارها والتوقّف فيها بلا مطالبة بشيء فَإِنْ فَاءُوا ارجعوا اليهنّ بالحنث وكفّارة اليمين و
جامعوا مع القدرة وودّوها مع العجز فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يتبعهم بعقوبة وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لطلاقهم عَلِيمٌ
بنيّتهم القمّي عن الصادق عليه السلام الايلاء ان يحلف الرجل على امرئته ان لا يجامعها فان صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره
اربعة اشهر ثمّ يقول له بعد ذلك امّا ان ترجع الى المناكحة وامّا ان تطلّق والّا حبستك ابدا وفي الكافي عنه وعن ابيه عليهما السلام انهما قالا اذا آلى الرجل
ان لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حقّ في الاربعة اشهر ولا اثم عليه في كفّه عنها في الاربعة اشهر فان مضت الاربعة اشهر قبل ان يمسّها فسكتت
ورضيت فهو في حلّ وسعة فان رفعت امرها قيل له امّا ان تفيء فتمسّها وامّا ان تطلّق وعزم الطلاق ان يخلّى عنها فاذا حاضت وطهرت طلّقها
وهو احقّ برجعتها ما لم تمض ثلثة قروء فهذا الايلاء الذي انزل الله تبارك وتعالى في كتابه وسنّته وَالْمُطَلَّقَاتُ يعني المدخول بهنّ من ذوات الاقراء لما
دلّت الآيات والاخبار انّ حكم غيرهنّ خلاف ذلك يَتَرَبَّصْنَ ينتظرن خبر في معنى الامر للتاكيد والاشعار بانّه ممّا يجب ان يتسارعن فكانّهنّ امتثلن

[illegible]

بِاَنْفُسِهِنَّ فيضرعنه تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثَلٰثَةَ قُرُوٓءٍ فلا يتزوجن في

الكافي عن الباقر عليه السلام قال الاقراء هي الاطهار وعن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني سمعت ربيعة الرأي يقول اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانت

منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه انما اخذ ذلك برأيه فقال ابو جعفر عليه السلام كذب لعمري ما قال ذلك برأيه ولكنه اخذه عن علي عليه السلام قال

قلت له وما قال فيها علي عليه السلام قال كان يقول اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين

وليس لها ان تتزوج حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول من رأيي ان الاقراء التي سمى الله عز

وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم يقله برأيه ولكنه انما بلغه عن علي عليه السلام فقلت له اصلحك الله كان علي عليه السلام يقول ذلك

قال نعم انما القرء الطهر يقرء فيه الدم فيجمعه فاذا جاء المحيض دفعه وعن الصادق عليه السلام عدة التي لم تحض والمستحاضة التي لا تطهر ثلثة اشهر وعدة التي

تحيض وتستقيم حيضها ثلثة قروء والقرء جمع الدم بين الحيضتين وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ اَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّٰهُ فِىٓ اَرْحَامِهِنَّ من الولد ودم

الحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة في المجمع عن الصادق الحبل والحيض وفي القمي لا يحل للمرأة ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد

فوض الله الى النساء ثلثة اشياء الطهر والحيض والحبل والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم

بالحمل وهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع اِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يعني ذلك ينافي الايمان عظم فعلهن ذلك وَبُعُوْلَتُهُنَّ

ازواجهن اَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ الى النكاح والرجعة اليهن فِىْ ذٰلِكَ في زمان التربص اِنْ اَرَادُوْٓا بالرجعة اِصْلَاحًا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا مضارتهن

وَلَهُنَّ حقوق عليهم مِثْلُ الَّذِىْ عَلَيْهِنَّ لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس بِالْمَعْرُوْفِ بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس

فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن

حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا

رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه ولا تمنعه نفسها

وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة

حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على الرجل قال والداه قال فمن اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي

من الحق عليه مثل ما له علي قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذي بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتي رجل ابدا وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ يقدر على الانتقام

ممن خالف الاحكام حَكِيْمٌ يشرعها لحكم ومصالح اَلطَّلَاقُ مَرَّتٰنِ اي التطليق الرجعي اثنان فان الثالثة بائن في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله سئل اين الثالثة

فقال او تسريح باحسان فَاِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوْفٍ اي بالمراجعة وحسن المعاشرة اَوْ تَسْرِيْحٌۢ بِاِحْسَانٍ بان يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة كما في

الخبر النبوي المذكور او بان لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج من العدة فالامساك هو الاخذ والتسريح الاطلاق وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا

مِمَّآ اٰتَيْتُمُوْهُنَّ من المهر شَيْـًٔا اِلَّآ اَنْ يَّخَافَآ التفات من الخطاب الى الغيبة ثم منها اليه والخطاب راجع الى الحكام لان الاخذ والاعطاء انما يقعان

بامرهم اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ فيما يلزمهما الله من وظائف الزوجية فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَّا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيْمَا افْتَدَتْ بِهٖ لا جناح على الرجل في اخذ ما

افتدت به انفسها واختلعت ولا على المرأة في اعطائه تِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ اشارة الى ما حد من الاحكام فَلَا تَعْتَدُوْهَا بالمخالفة وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ

فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظّٰلِمُوْنَ تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد العياشي عن الصادق عليه السلام في المختلعة فقال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا ابر لك قسما

ولا اطيع لك امرا ولا اوطين فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك فاذا هي قالت ذلك حل خلعها وحل له ما اخذ منها من مهرها وما زاد وهو

قول الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به فاذا فعل ذلك فقد بانت منه بتطليقة وهي املك بنفسها ان شاءت نكحته وان شاءت فلا

فان نكحته فهي عنده على ثنتين وفي الكافي اخبار تقرب منه وعن الباقر عليه السلام اذا قالت المرأة لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا او غير مفسر حل له

ما اخذ منها وليس له عليها رجعة فَاِنْ طَلَّقَهَا بعد الثنتين ثالثة في المجمع عن الباقر عليه السلام يعني التطليقة الثالثة فَلَا تَحِلُّ لَهٗ لزوجها مِنْۢ

بَعْدُ هذا الطلاق حَتّٰى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهٗ فَاِنْ طَلَّقَهَا الزوج الثاني فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ اَنْ يَّتَرَاجَعَآ بان يرجع كل واحد منهما الى الآخر بالزوج اِنْ ظَنَّآ ذلك

اَنْ يُّقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وَتِلْكَ حُدُوْدُ اللّٰهِ اي الاحكام المذكورة يُبَيِّنُهَا

لِقَوْمٍ يَّعْلَمُوْنَ في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امرأته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوجها رجل متعة ايحل له ان

ينكحها قال لا حتى تدخل في مثل ما خرجت منه وزاد العياشي قال الله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود

الله والمتعة ليس فيها طلاق وفي الكافي عن الصادق في الرجل يطلق امرأته الطلاق الذي لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم

يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها وَاِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَآءَ فَبَلَغْنَ اَجَلَهُنَّ قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على

الوصول والاجل يطلق على منتهى المدة كما يطلق على المدة فَاَمْسِكُوْهُنَّ بِمَعْرُوْفٍ راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجبها من غير طلب ضرار

بالمراجعة أو سرّحوهنّ بمعروف خلوهن حتى تنقضي عدتهن ويكنّ املك بانفسهن ولا تمسكوهنّ ضرارًا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من
غير رغبة فيهن لتعتدوا لتظلموهن بتطويل المدة عليهن او الجائهن الى الافتداء في الفقيه سئل الصادق ع عن هذه الاية
فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو اجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلاث مرات فنهى الله عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا لا تستخفوا باوامره ونواهيه واذكروا نعمت الله عليكم بما اباحه
لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة من القران والعلوم المبينة لكم يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله واعلموا ان الله بكل
شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج
قيل هذا اما ان يكون خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن من شئن من الازواج
واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن او لهما جميعا او للناس كلهم والعضل الحبس والتضييق اذا تراضوا
بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن في الدين والمروة من الشرائط ذلك الذي سبق من الامر والنهي يوعظ به من كان
منكم يؤمن بالله واليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم العمل بما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس الاثام والله يعلم
ما فيه النفع والصلاح لكم وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن اولادهن خبر في معنى الامر المؤكد الوالدات تعم المطلقات
وغيرهن وقيل بل يختص بهن اذ الكلام فيهن في الكافي عن الصادق ع لا تجبر الحرة على ارضاع الولد وتجبر ام الولد اقول فيحتمل ان يكون معنى
الاية ان الارضاع حقهن لا يمنعن منه ان اردنه فعن النبي ص ليس للصبي لبن خير من لبن امه وفي الكافي والفقيه عن امير المؤمنين ع ما من لبن رضع
به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه قيل وقد يجب عليهن كما اذا لم يرتضع الا من امه ولا يعيش الا بلبنها او لا يوجد غيرها حولين كاملين
تامين اكده بها لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم الرضاعة هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان
نفقة الولد على والده وفيه تحديد لاقصى مدة الرضاع وتجويز للنقص عنه وعلى المولود له الذي ولد له وهو الوالد فيه اشارة الى ان
الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق وللتنبيه على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن
المرضعة على الاب رزقهن وكسوتهن ماكولهن اذا ارضعن له بالمعروف بما يعرفه اهل العرف لا تكلف نفس الا وسعها
تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف وما بعده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الاخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد لا تضار
والدة زوجها بولدها بسبب ولدها بان تترك ارضاعه تعنتا او غيظا على ابيه او يشتمها بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما
ليس بمعروف او يشغل قلبه في شان الولد او تمنع نفسها منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع ولا مولود له اي لا يضار المولود له امراته
بولده بسبب ولده بان ينزعه منها او يمنعها من ارضاعه ان ارادته او يشتمها بعد ما الفها الولد او يكرهها عليه او يمنعها شيئا مما وجب
عليه او يترك جماعها خوف الحمل اشفاقا على المرتضع في الكافي ان الصادق ع سئل عن هذه الاية فقال كانت المراضع مما تدفع احداهن
الرجل اذا اراد الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان احبل فاقتل ولدي هذا الذي ارضعه وكان الرجل تدعوه المرأة فيقول اخاف ان
اجامعك فاقتل ولدي فيدعها فلا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك ان يضار الرجل المرأة والمرأة الرجل وعنه ع اذا طلق الرجل امرأته
وهي حبلى انفق عليها حتى تضع حملها فاذا ارضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا منها فان هي رضيت بذلك
الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه اقول ويجوز ان يكون لا تضار على البناء للمفعول اي لا تضار والدة من جهة زوجها ولا مولود له من
جهة امرأته ولا يتفاوت المعنى غير انه يتعاكس على اللفظين وقرئ لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف وعلى الوارث وعلى وارث المولود له بعد
موته مثل ذلك مثل ما كان يجب على المولود له العياشي عن الباقر ع انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على الوالد وعن الصادق ع انه
سئل عنه فقال لا ينبغي للوارث ان يضار المرأة فيقول لا ادع ولدها ياتيها ويضار ولدها ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي ان يقتر عليه
في الكافي عنه ع في قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك انه نهى ان يضار بالصبي او يضار امه في رضاعه وليس لها ان تاخذ في رضاعه فوق حولين
كاملين وفي الفقيه عن امير المؤمنين ع انه قضى في رجل توفي وترك صبيا واسترضع له ان اجر رضاع الصبي مما يرث من ابيه وامه فان ارادا
فصالا فطاما عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع عن الصادق ع عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما في ذلك وهذه توسعة بعد التحديد
وانما اعتبر تراضيهما مراعاة اصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت
المرأة الطفل واسترضعتها اياه فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما آتيتم ما اردتم
ايتاءه اياهن وشرطتم لهن بالمعروف صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفي الكافي عن النبي ص لا تسترضعوا الحمقاء والعمشاء
فان اللبن يعدي وعن امير المؤمنين ع انظروا من ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه اقول يعني يصير شابا على الرضاع واتقوا الله مبالغة

ع المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بانفسهن بعدهم اربعة اشهر وعشرا تانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولا يستعمل التذكير في
مثله وان كانت الايام مرادة بل يوهم عشر ايام قيل لعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة
ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وفي العلل عن الرضا ع اوجب
عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفي عنها في حيوته اذا آلى منها وعلم ان غاية صبر المرأة اربعة اشهر في ترك الجماع فمن ثم اوجب عليه ولها وعن الصادق ع
لان حرقة المطلقة تسكن في ثلثة اشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها لا تسكن الا في اربعة اشهر وعشرا والعياشي عنه ع لما نزلت هذه الاية جئن النساء
يخاصمن رسول الله ص وقلن لا نصبر فقال لهن رسول الله ص كانت احديكن اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها خلفها في دويرها في خدرها
ثم قعدت فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن ثمانية اشهر وفي التهذيب عن الباقر ع كل نكاح اخذتها ثم
اذا مات الزوج فعلى المرأة حرة كانت او امة وعلى اي وجه كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن
اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن في انفسهن من التعرض للخطاب وسائر ما حرم للعدة بالمعروف
بالوجه الذي لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء المعتدات
والتعريض هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او اني احب امرأة صفتها كذا ويذكر بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذي يوهم انه يريد نكاحها
حتى يحبس نفسها عليه اذ رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح او اكننتم في انفسكم او اضمرتم وسترتم في قلوبكم تذكروه بالسنتكم لا معرضين ولا مصرحين
علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم ان يسبقكم غيركم اليهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اي خلوة كما يأتي
الا ان تقولوا في الخلوة قولا معروفا بان تعرضوا بالخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب ما كتب وفرض من العدة
اجله منتهاه في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا فقال هو الرجل يقول
للمرأة قبل ان تنقضي عدتها اوعدك بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبة يعني بقوله الا ان تقولوا قولا معروفا التعريض بالخطبة وفي رواية هو
ان يقول الرجل موعدك بيت آل فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها اذا انقضت عدتها والقول المعروف هو طلب الحلال في غير ان
يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله وفي اخرى هو ان يلقيها فيقول اني فيك لراغب واني للنساء لمكرم فلا تسبقيني بنفسك والسر لا
يخلو منها حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسير للمواعدة المتضمنة للقول المعروف المرخص فيها والاخيرة تفسير للسر المنهي عن
مواعدته اعني الخلوة وانما قال لا يخ تنبيها على ان النهي راجع الى الخلوة لا للتعريض بالخطبة كانهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا عن
ذلك كما يستفاد من الروايات الاتية ويحتمل ان يكون المراد بالمواعدة سرا التعريض بالخطبة بمواعدة الرفث ونحوه وسمي ذلك سرا لانه مما
يستر ويكون المراد ببيت آل فلان توقيتا لمكان لا لذلك وعن الكاظم ع هو ان يقول الرجل اواعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث ويرفث
يقول الله عز وجل الا ان تقولوا قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها وحلها والعياشي عن الصادق ع انه قال في هذه الاية
المرأة في عدتها تقول لها قولا جميلا ترغبها في نفسك ولا تقول اني اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر في البضع وكل امر قبيح وفي اخرى تقول
لها وهي في عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك لا تفوتيني ان شاء الله ولا تسبقيني بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح
واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة
لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر ووزر ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا الا ان تفرضوا لهن فريضة
فرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى كما في الاية الاتية وان لم يسم لها مهر فليس لها
الا المتعة كما في هذه الاية والحكمان مرويان ايضا رواهما العياشي وفي الكافي عن الصادق ع ومتعوهن اي اعطوهن من مالكم ما يتمتعن به على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله وعلى الفقير الذي هو في ضيق على قدر حاله ومعنى قدره مقداره الذي يطيقه
متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا على المحسنين في الكافي والعياشي سئل الصادق ع عن الرجل يطلق امرأته ايمتعها
قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان يكون من المتقين وفي التهذيب عنه ع ان متعة المطلقة فريضة وعن الباقر ع انه سئل عن الرجل
يريد ان يطلق امرأته قبل ان يدخل بها قال يمتعها قبل ان يطلقها فان الله تع قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره والعياشي عن
الكاظم ع انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها وفي الكافي عن الصادق ع قال فليمتعها على نحو ما يتمتع مثلها من النسا اقو
ويصل الراعي حالها جميعا وفي الفقيه روي ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط بثوب والفقير بدرهم او خاتم وروي ان ادناه الخمار وشبهه وفي
وفي التهذيب عن الباقر ع في قوله تع ومتعوهن في سورة الاحزاب في هذا الحكم بعينه قال اي احملوهن على قدر ما قدرتم عليه من معروف فانهن

يرجعن

يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم وياتي تفسير الكلام فيه عن قريب وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ فلهن نصف ما فرضتم إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ يعني المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطلبن الازواج بذلك أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ هو الولي الذي يلي عقده فكذا نكاحهن في الفقيه والتهذيب عن الصادق عم يعني الاب الذي توكله المرأة وتوليه امرها من اخ او قرابة او غيرهما وفي الكافي عنه عم في عدة اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى اليه والرجل يجوز امره في مال المرأة فيبيع لها ويشتري فاذا عفا فعفوه جائز وفي رواية العياشي فاي هؤلاء عفا فعفوه جائز قيل أرايت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك اتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفى جاز وأخوها اذا كان يقيم بها وهو القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها امره وعن الصادق عم الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي انكح ياخذ بعضا ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عنهما عم الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي وعن امير المؤمنين عم هو الزوج قال والولي عندنا هو الاب والجد مع وجود الاب الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه ومعنى عفو الزوج عدم استرداده فانهم كانوا يستوفون المهر قبل الدخول وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى في الكافي عن الباقر عم انه حلف على ضرب غلام له فلم يف به فلما سئل عنه فقال اليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ولا تستقصوا وفي المجمع عن علي عم ولا تناسوا الفضل إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ العياشي عن الباقر عم قال قال رسول الله ص ياتي على الناس زمان عضوض يعض كل امرء على ما في يديه وينسون الفضل بينهم قال الله ولا تنسوا الفضل بينكم وفي العيون عن امير المؤمنين عم قال سياتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك قال الله تع ولا تنسوا الفضل بينكم الاية وفي نهج البلاغة عن الموسر مكان المؤمن وزاد تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله ص عن بيع المضطرين وفي الكافي عن الصادق عم ما يقرب منه حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ اداء ومواظبة في مواقيتها باداء اركانها وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى بينها خصوصا او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وَقُومُوا لِلَّهِ في الصلوة قَانِتِينَ قيل اي داعين في القيام والقنوت ثابت هو الطاعة والخشوع وفي الكافي والتهذيب عن الباقر عم في الصلوة الوسطى قال هي صلوة الظهر وهي اول صلوة صلاها رسول الله ص وهي وسط النهار ووسط صلوتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر قال عم وفي بعض القراءات حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال ونزلت هذه الاية يوم الجمعة ورسول الله ص في سفر فقنت فيها رسول الله ص وتركها على حالها في السفر والحضر واضاف للمقيم ركعتين وانما وضعت الركعتان اللتان اضافهما النبي ص يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها اربع ركعات كصلوة الظهر في سائر الايام والعياشي عنه عم انه قرء حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين والوسطى هي الظهر قال وكذلك كان يقرؤها رسول الله ص وعن الصادق عم قال الصلوة الوسطى هي الوسطى من صلوة النهار وهي الظهر وانما يحافظ اصحابنا على الزوال من اجلها وفي المجمع عن علي عم انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر الايام والقمي عن الصادق عم انه قرء حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شيء وفي رواية العياشي هو الدعاء وفي اخرى له قانتين مطيعين راغبين وفي الكافي عن النبي ص قال لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه فادخله في العظائم وعن الباقر عم ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق عم الصلوة الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ على مواقيتهن لقي الله يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له فَإِنْ خِفْتُمْ من لص او سبع او غير ذلك فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فصلوا راجلين او راكبين في الكافي ان الصادق عم سئل عن هذه الاية فقال اذا خاف من سبع او لص يكبر ويومي ايماء وفي الفقيه عنه عم في صلوة الزحف قال تكبير وتهليل ثم تلا الاية وعنه عم ان كنت في ارض مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل الفريضة وانت على دابتك وعن الباقر عم الذي يخاف اللصوص يصلي ايماء على دابته فَإِذَا أَمِنْتُمْ وزال خوفكم فَاذْكُرُوا اللَّهَ قيل صلوا صلوة الامن واشكروه على الامن كَمَا عَلَّمَكُمْ مثل ما علمكم او شكرا يوازي تعليمكم مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ من الشرايع وكيفية الصلوة وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً يوصون وصية قبل ان يحتضروا لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته غَيْرَ إِخْرَاجٍ ولا يخرجن من مساكنهن كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها رواه العياشي وفي المجمع عن الصادق عم وفي معناه روايات عنه وعن الباقر عم هي منسوخة

نفسها يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ونسخها آيات الميراث الحق يعني نسخت المدة بآية التربص والنفقة بآيات الميراث وآية التربص وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول وقد مر في المقدمة السادسة كلام في هاتين الآيتين فإن خرجن من منزل الأزواج فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن كالتزين والتعرض للأزواج من معروف مما لم ينكره الشرع والله عزيز ينتقم ممن خالفه حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين أثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما أوجبها لواحدة منهن وقد مر من الأخبار أيضا ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال متعة النساء واجبة دخل بها أو لم يدخل بها وتمتع قبل أن يطلق وقال في التهذيب إنما يجب المتعة للتي لم يدخل بها وأما التي دخل بها فيستحب تمتيعها إذا لم يكن لها في ذمته مهر والأول قبل الطلاق والثاني بعد انقضاء العدة وفيه عن الكاظم عليه السلام أنه سئل عن المطلقة التي يجب لها على زوجها المتعة فكتب البائنة وفي رواية لا يمتع المختلعة وفي المجمع اختلف في ذلك فقيل إنما يجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل لكل مطلقة إلا المختلعة والمبارأة والملاعنة وقيل لكل مطلقة سوى المفروض لها إذا طلقت قبل الدخول فإنما لها نصف الصداق ولا متعة لها وقد رواه أصحابنا أيضا وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية إنما مخصوصة بتلك الآية إن نزلتا معا وإن كانت تلك متأخرة فمنسوخة لأن عندنا لا يجب المتعة إلا للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر فأما المدخول بها فلها مهر مثلها إن لم يسم لها مهر وإن سمي لها مهر فما سمي لها وغير المدخول بها المفروض مهرها لها نصف المهر ولا متعة في هذه الأحوال فلا بد من تخصيص هذه الآية وفي الكافي في عدة روايات عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال متاعها بعد ما تنقضي عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال وكيف يمتعها وهي في عدته ترجوه ويرجوها ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء وقال إذا كان الرجل موسعا عليه متع امرأته بالعبد والأمة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم وإن الحسن بن علي عليه السلام متع امرأة له بأمة ولم يطلق امرأة إلا متعها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون لكي تفهموها وتستعملون العقل فيها ألم تر تعجيب وتقرير لقصتهم إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف أي آلاف كثيرة حذر الموت فقال لهم الله موتوا أي أماتهم الله وهذا مثل قوله سبحانه إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ثم أحياهم في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام أن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ويقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فاجتمع رأيهم جميعا أنه إذا وقع الطاعون وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا قال لهم الله عز وجل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم وصاروا رميما يلوح وكانوا على طريق المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله إليه أفتحب ذلك قال نعم يا رب فأحياهم الله قال فأوحى الله عز وجل إليه أن قل كذا وكذا فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله قال أبو عبد الله عليه السلام وهو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز وجل ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير قال الراوي فقال أبو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية وفي العوالي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه نيروز الفرس قال ثم إن نبيا من أنبياء بني إسرائيل سأل ربه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله فأوحى الله إليه أن صب الماء في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون ألفا فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم وفي المجمع سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم أحياهم حتى نظر الناس إليهم ثم أماتهم أم ردهم إلى الدنيا حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام قال لا بل ردهم الله حتى سكنوا الدور وأكلوا الطعام ونكحوا النساء ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم إن الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم وما يعتبرون به ولكن أكثر الناس لا يشكرون لا يعتبرون وقاتلوا في سبيل الله فإن الفرار من الموت غير مخلص عنه واعلموا أن الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مقرونا بالإخلاص وطيب النفس من حلال طيب فيضاعفه له أضعافا كثيرة لا يقدرها إلا الله والله يقبض ويبسط يمنع ويوسع فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم وإليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في صلة الإمام وفي الكافي عنه عليه السلام قال ما من شيء أحب إلى الله من إخراج الدراهم إلى الإمام وإن الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل أحد ثم قال إن الله يقول في كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة قال هو والله في صلة الإمام خاصة وفي المعاني والمجمع عنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله

اللهم زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها رسول الله ص اللهم زدني فانزل الله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فعلم رسول الله ص ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى ألم تر الى الملأ من بني اسرائيل من
بعد موسى الرؤية علمية علمك انتهى الى جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبي لهم في المجمع عن الباقر ع
هو اشمويل وهو بالعبرانية اسمعيل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله اقم لنا اميرا انهض للقتال معه بتدبيره ونصدر فيه عن
رأيه في المجمع والعياشي عن الصادق ع قال كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود والنبي يقيم له امره وينبئه بالخبر من عند ربه قال
هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ان تجبنوا او لا تفوا وهذا كالاخذ العهد عليهم قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر علينا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين
تهديد لمن تولى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك وكيف
ونحن احق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم
والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك لما استبعدوا تملكه
لفقره رد عليهم بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية
وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما قيل وكان الرجل
القائم يمد يده فينال رأسه وبين انه مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء وانه واسع الفضل يغنيه عليم بمن يصطفيه القمي
عن الباقر ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي
انه كان ارميا النبي فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذاهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واخذ اموالهم واستعبد نساءهم
ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله تعالى ان يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت
اخرى لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل عسيتم ان كتب عليكم
القتال ان لا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله تعالى فلما كتب عليهم القتال تولوا
الا قليلا منهم وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك ولم يؤت
سعة من المال وكانت النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف وكان طالوت من ولد بنيامين اخي يوسف لامه ولم يكن من بيت النبوة ولا من
بيت المملكة قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وكان اعظمهم جسما
وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم
التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال ع وكان التابوت الذي انزل الله على
موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من
آيات النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في عز
وشرف ما دام التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت اليهم ملكا يقاتل معهم
رد الله عليهم التابوت كما قال الله تعالى ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة
قال البقية ذرية الانبياء والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال ذرية الانبياء وفي الكافي والعياشي
عن الباقر ع في هذه الآية قال رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وزاد العياشي العلم جاء من السماء فكتب في الالواح وجعل في التابوت و
العياشي عن الرضا ع انه قال كان فيه الواح موسى التي تكسرت والطست التي يغسل فيها قلوب الانبياء والقمي عنه قال السكينة ريح من الجنة
لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن
رجع عن التابوت كفر وقتله الامام وفي المعاني سئل الكاظم ع ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلاثة اذرع في ذراعين قيل ما كان
فيه قال عصا موسى والسكينة قيل وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون وفي المجمع عن
امير المؤمنين ان السكينة التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وعن الباقر ع ان البقية عصى موسى ورضراض الالواح
وفي الكافي عنه فجاءت به الملائكة تحمله وفي رواية تحمله في صورة البقرة وعن الصادق ع قال انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني
اسرائيل كانت بنو اسرائيل اي اهل بيت وجد التابوت على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة وفي رواية
حيث ما دار التابوت في بني اسرائيل دار الملك واينما دار السلاح فينا دار العلم وفي اخرى سئل الكاظم ع عن السكينة فقال ريح تخرج

من الجنة

من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة طيبة وهي التي نزلت على ابرهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين قيل له
هي التي قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال تلك السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب
الانبياء وكان التابوت يدور في بني اسرائيل مع الانبياء ثم اقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم والعياشي
عن الصادق ع ما يقرب منه وزاد بعد ذكر الآية قال هي من هذا وفي المجمع عن الصادق ع كان التابوت في ايدي اعداء بني اسرائيل من
العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل قال وقيل ان
السكينة لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد وروي ذلك في اخبارنا قال والظاهر ان السكينة امنة وطمأنينة جعلها الله
سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جاز ان يكون بقية من العلم او شيئا من علامات الانبياء وجاز ان يتضمنهما جميعا **إِنَّ فِي**
ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله تعالى **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ** انفصل بهم عن بلده لقتال
العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم **قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ** مختبركم **بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ**
فَلَيْسَ مِنِّي فليس من جملتي واشياعي **وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ** لم يذقه **فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** استثناء من قوله فمن شرب منه
ومعناه الرخصة في اغتراف الغرفة باليد **فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ** الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب كذا
في الكافي والعياشي عن الباقر ع وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان
يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة **فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ** تخطى النهر طالوت **وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** يعني القليل من اصحابه ورأوا كثرة عدد جنود
جالوت **قَالُوا** قال الذين اغترفوا **لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ** الذين كانوا يستيقنون **أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ**
وهم الذين لم يغترفوا **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا**
رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَ
آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ القمي عن الرضا ع فاوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى وهو رجل
من ولد لاوي بن يعقوب اسمه داود بن آسي وكان آسي راعيا وكان له عشر بنين اصغرهم داود فلما بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم
لحرب جالوت بعث الى آسي ان احضر واحضر ولدك فلما حضر وادعا واحدا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى ع فمنهم من طالت عليه
ومنهم من قصرت عنه فقال لآسي هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع
قال فناداه ثلاث صخرات في طريقه فقالت يا داود خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه
درع موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه المفازة فمن شرب منه فليس
من حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه
الا قليلا منهم فالذين شربوا منه كانوا ستين الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله وعن الصادق ع انه قال القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت قال الذين شربوا منه لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال
الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود ع فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت على الفيل
وعلى رأسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع
عليهم فانهزموا واخذ حجرا آخر فرمى به ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه ووقع على
الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وفي رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر
سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى
وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فآخذ برأسه فافك لحييه منها فآخذها من فيه
قال فقال ادع الي بدرع سابغة قال فاتي بدرع فقذفها في عنقه فتملأ منها قال فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا
ورجعوا الى طالوت والتقى الناس قال داود اروني جالوت فلما رآه اخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه فصك به بين عينيه فدمغه ونكس
عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملك الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه
الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** قيل اي بنصر المؤمنين على الكفار وقيل اي يدفع الهلاك بالبر
عن الفاجر وفي المجمع روي الثاني عن امير المؤمنين ع **لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ** يعم الكفر او الهلاك **وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ** في الكافي و
العياشي عن الصادق ع قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا وان الله ليدفع

عمن يزكي من شيعتنا عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا
وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم
ولا عنى بها غيركم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لصب عليكم العذاب صبا وعنه ان الله يصلح بصلاح
الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله لا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ اشارة الى ما قص
من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل جالوت على يد صبي نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ بالوجه المطابق
الذي لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ حيث تخبر بها من غير تعرف واستماع تِلْكَ الرُّسُلُ اشارة
الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ من غير سفير
كموسى عليه السلام ليلة الحيرة في الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ بان فضله على
غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة كمحمد صلى الله عليه وآله حيث اوتي ما لم يؤت احد من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن
والانس وخص بالمعجزة القائمة الى يوم القيمة في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وآله فانت افضل ام جبرئيل فقال عليه السلام ان الله تعالى فضل انبيآءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين و
المرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ كاحياء
الموتى وابراء الاكمه والابرص وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ جبرئيل كما مر تفسيره ام امام وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد
الرسل مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ
مَنْ آمَنَ بالتزام دين الانبياء وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لاعراضه عنه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا كرر للتاكيد وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ من
الخذلان والعصمة عدلا وفضلا في الكافي عن الباقر عليه السلام وفي هذا ما يستدل به على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده فمنهم من امن
ومنهم من كفر وفي العياشي سئل امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلام نقاتلهم فتلا
هذه الاية ثم قال نحن الذين من بعدهم وقال فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا وفي رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز
وجل وبالنبي وبالكتاب وبالحق فنحن الذين امنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص
من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به لان الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى
تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت كما مر في قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا وهو اظهر وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية وبلغ حرمانهم هذه الامور النهاية وهذا
كما يقال فلان هو المفتي في البلد يراد تقدمه على غيره اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ هو المستحق للعبادة لا غير الْحَيُّ العليم القدير الْقَيُّومُ
الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه من قام به اذا حفظه لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ نعاس وهو الفتور الذي يتقدم النوم وَلَا نَوْمٌ بالطريق
الاولى وهو تاكيد للنوم المنفي ضمنا والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما العياشي عن الصادق عليه السلام انه رأى جالسا متوركا
برجله على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال لا ان اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسي
هذه الجلسة ليستريح فانزل الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بملكهما ويملك تدبيرهما
تاكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما في الكافي
والقمي عن الرضا عليه السلام انه قرئ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي
الاية مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة
فضلا من ان يعاوقه عنادا او مناصبة يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ما كان وَمَا خَلْفَهُمْ وما لم يكن بعد كذا ورد القمي عن الرضا عليه السلام وَلَا يُحِيطُونَ
بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ من معلوماته إِلَّا بِمَا شَاءَ القمي الا بما يوحى اليهم اقول الاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين يدل
على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ علمه كذا في التوحيد عن الصادق عليه السلام في الكافي والعياشي
عنه عليه السلام انه سئل السموات والارض وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي القمي عنه عليه السلام انه سئل
عن هذه الاية فقال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه باذن الله الحديث اقول وقد

يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش دون السموات والارض لاحتوائه على العالم الجسماني كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث النبوي ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة رواه القمي عن الصادق عليه السلام وقد يراد به وعاء العرش وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه اقول وكان جملة الخلق عبارة عن مخلوق العالم الجسماني ووعاؤه عن عالمي الملكوت والجبروت لاستقراره عليهما وقيامه بهما وانما يتاتى كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لان احد الكونين بنحو والآخر بنحو آخر لان احدهما كون عقلي اجمالي والآخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يؤول تصوير لعظمته تعالى وتخييل وتمثيل حسي ولا كرسي ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما ذكرناه اولا مسلك الراسخين في العلم **وَلَا يَئُودُهُ** ولا يثقله **حِفْظُهُمَا** حفظ اياهما **وَهُوَ الْعَلِيُّ** عن الانداد والاشباه لا يدركه وهم **الْعَظِيمُ** المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط به فهم في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي وفي المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ** القمي اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان تبين الرشد من الغي وقيل يعني لا اكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحات ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية اقول ان اريد بالدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الآتي واول بتمام الآية بولايتهم فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة الى القول بالنسخ والتخصيص **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ** الشيطان كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام اقول ويعم كل ما عبد من دون الله من صنم او صاد عن سبيل الله كما يستفاد من اخبار اخر والطاغوت من الطغيان القمي هم الذين غصبوا آل محمد حقهم **وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ** بالتوحيد وتصديق الرسل **فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى** طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والدين القويم في الكافي عن الصادق عليه السلام هي الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر عليه السلام هي مودتنا اهل البيت **لَا انْفِصَامَ لَهَا** لا انقطاع لها في المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية اخي ووصيي علي بن ابي طالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه **وَاللَّهُ سَمِيعٌ** بالاقوال **عَلِيمٌ** بالنيات **اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا** متولي امورهم **يُخْرِجُهُمْ** بهدايته وتوفيقه **مِنَ الظُّلُمَاتِ** ظلمات الجهل والذنوب **إِلَى النُّورِ** نور الهدى والمغفرة في الخصال عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومنظره يوم القيمة الى النور **وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ** في الكافي عن الباقر عليه السلام اولياؤهم الطواغيت القمي هم الظالمون آل محمد اولياؤهم الطاغوت وهم الذين تبعوا من غصبهم **يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ** قيل من نور الفطرة الى فساد الاستعداد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمد والظلمات عدوهم وعن ابن ابي يعفور قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليس لهم تلك الامانة ولا الوفاء والصدق قال فاستوى ابو عبد الله عليه السلام جالسا فاقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان الله بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله قلت لا دين لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول الله عز وجل الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يعني ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله عز وجل وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار وزاد العياشي بعد قوله الى الظلمات قال قلت اليس الله عنى بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال واي نور للكافر وهو كافر فاخرج منه الى الظلمات انما عنى بهذا الى آخر الحديث **أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** العياشي عن الصادق عليه السلام في آخر الحديث السابق برواية اخرى فاعداء علي امير المؤمنين عليه السلام هم الخالدون في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة القمي هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين قال كذا نزلت **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ** تعجيب من محاجة نمرود وحماقته **أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ** لان آتاه اي ابطره ايتاؤه الملك وحمله على المحاجة او وضع المحاجة موضع الشكر

على ايتائه

على ابناء الملك في الخصال عن الباقر عليه السلام مرفوعاً قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران اما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين
واما الكافران فنمرود وبخت نصر اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في المجمع عن الصادق عليه السلام انه كان بعد القائه في
النار قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وعنه ان ابراهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقاً قال ابراهيم فان الله
يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه
رفعاً للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول من مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى فبهت الذي
كفر فصار مبهوتاً وعلى عبارة المعلوم ضلت به الحيل لانه انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه والله لا يهدي بمحجة المحاجة وسبيل النجاة و
طريق الجنة القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام خالف ابراهيم قومه وعاب
الهتهم حتى ادخل على نمرود فخاصمهم او كالذي مر على قرية هو ارميا النبي وقيل عزير النبي وبه الاخبار في ذلك وهي خاوية على
عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى يحيي كيف يحيي ومتى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافاً بالعجز عن معرفة طريق الاحياء و
استعظاماً لقدرة المحيي اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة فاماته الله مائة عام ثم بعثه احياه قال كم لبثت قال لبثت
يوماً او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك و لم يتغير بمرور السنين وقرئ بحذف الهاء في الوصل وانظر الى حمارك
كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتتت ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية وانظر الى العظام يعني عظامك كيف ننشزها
كيف نرفع بعضها على بعض للتركيب وقرئ ننشرها بالراء من انشر الله الموتى اذا احياهم ثم نكسوها لحماً من هيهنا وهيهنا كالباني ببنائه
فلما تبين له ما تبين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وقرئ اعلم على الامر القمي عن الصادق عليه السلام قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي و
عتوا عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتخبته من بين البلدان وغرست فيه من
كرائم الشجر فاخلف وانبت خرنوباً فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعاً فاوحى الله
اليه يا ارميا اما البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفراً
فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران ولاسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاماً فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم
ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذي يعتزون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا
له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً ~~فاوحى الله اليه يا ارميا لتكفن~~
واكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعاً لتكفن عن هذا او لاردن وجهك الى قفاك قال ثم اوحى الله اليه قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه
فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه وآخذ لنفسي واهل بيتي منه اماناً قال ائت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانة واخبثهم
ولادة واضعفهم جسماً واشرهم غذاء فهو ذلك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي
بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو
هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه فعالجه حتى برئ ثم قال له تعرفني قال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني اسرائيل
اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل رجالهم وتفعل بهم ما تفعل قال فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتاباً
بامان منك فكتب له كتاباً وكان يخرج في الليل الى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم في بيت
المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس وقد اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له
ومعه الامان الذي كتبه له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده واصحابه فصير الامان على خشبة ورفعها فقال من انت فقال انا
ارميا النبي الذي بشرتك بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا امانك لي قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من هيهنا
الى بيت المقدس فان وصلت رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت
الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما وافى نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه
كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال ما هذا فقالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب
خرج يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابداً حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا وكان في زمانه ملك جبار يزني
بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امرأة من اللواتي كان يزني بهن حين
سكر ايها الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى براسه فاتي برأس يحيى في الطست وكان الرأس يكلمه ويقول يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم
في الطست حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل

قرية فقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم فقال بقي احد في هذه البلاد فقالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث اليها
فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن وكانت آخر من بقي ثم اتى بابل فبنى بها مدينة واقام وحفر بئرا فالقى فيها دانيال والقى معه اللبوة فجعلت
اللبوة تاكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فاوحى الله الى النبي الذي كان ببيت المقدس ان اذهب بهذا الطعام و
الشراب الى دانيال فاقرأه مني السلام قال واين هو يا رب فقال في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فاتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال قال لبيك
صوت غريب قال ان ربك يقرؤك السلام وقد بعث اليك بالطعام والشراب فدلاه اليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره (ينسى من ذكره خ)
الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله الى غيره الحمد لله الذي يجزي بالاحسان احسانا
الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين تنقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو
رجاؤنا حين ساءت ظنوننا باعمالنا قال فرأى بخت نصر في نومه كان راسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره من ذهب قال فدعا المنجمين
فقال لهم ما رايت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رايت فقال وانا اجري عليكم الارزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رايت في المنام
فامر بهم فقتلوا قال فقال له بعض من كان عنده ان كان عند احد شيء فعند صاحب الجب فان اللبوة لم تعرض له وهي تاكل الطين وترضعه
فبعث الى دانيال فقال ما رايت في المنام فقال رايت كان راسك من كذا ورجلك من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رايت فما ذاك قال
قد ذهب ملكك وانت مقتول الى ثلثة ايام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له ان علي لسبع مدائن على باب كل مدينة حرس وما
رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب الا صاحت حتى يؤخذ قال فقال له ان الامر كما قلت لك
قال فبث الخيل وقال لا تلقون احدا من الخلق الا قتلتموه كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلثة الايام فان
مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا اخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان يخدم ابنا له من اهل فارس وهو لا يعلم انه من اهل
فارس فدفع اليه سيفه وقال له يا غلام لا تلقى احدا من الخلق الا قتلته وان لقيتني انا فاقتلني فاخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة
فقتله فخرج ارميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر الى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تاكل تلك الجيف ففكر في نفسه
ساعة ثم قال انى يحيي الله هؤلاء وقد اكلتهم السباع فاماته الله مكانه وهو قول الله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال انى يحيي
هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اي احياه فلما رحم الله بني اسرائيل واهلك بخت نصر رد بني اسرائيل الى الدنيا وكان عزير
لما سلط الله بخت نصر على بني اسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي ارميا ميتا مائة سنة ثم احياه الله فاول ما احيى الله منه عينيه
في مثل غرقئ البيض فنظر فاوحى الله اليه كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر الى الشمس قد ارتفعت فقال يوما او بعض يوم فقال الله تعالى بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه اي لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحما فجعل ينظر الى العظام البالية المنفطرة تجتمع اليه والى اللحم الذي قد اكلته السباع يتالف الى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها
حتى قام وقام حماره فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير والعياشي عنه ع ما يقرب منه وهذا الحديث وذيله من قصة ارميا ولم يذكر
دم يحيى ولا جب دانيال بل اجمل قصة بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث الى النبي ع فقال انك قد
نبئت عن ربك وحدثتهم بما اصنع بهم فان شئت فاقم عندي فيمن شئت وان شئت فاخرج فقال لا بل اخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج
فلما غاب مد البصر التفت اليها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام اماته غدوة وبعثه عشية قبل ان تغيب الشمس و
كان اول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما ان نظر الى الشمس لم تغب قال او بعض يوم قال بل
لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما
قال فجعل ينظر الى عظامه كيف يصل بعضها الى بعض ويرى العروق كيف تجري فلما استوى قائما قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج
في حديث عنه ع قال واماتة الله ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال انى يحيي هذه الله بعد
موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاكمال عنه ع قال وتصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج قول الله عز وجل وجعلنا ابن مريم
وامه آية يعني حجة وقوله عز وجل لارميا حين احياه الله من بعد ان اماته وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس يعني حجة وعن النبي ع في
حديث قد ذكر فيه بخت نصر وقتله من قتل اليهود على دم يحيى بن زكريا ع في سبعين واربعين سنة من ملكه قال فبعث الله تعالى العزير نبيا الى
اهل القرى التي امات الله عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين و
كان يختلف اليهم ويسمع كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا ثم اتاهم فوجدهم صرعى موتى فحزن عليهم قال

ان

ان يحيي هذه الله بعد موتها تعجباً من حيث اصابهم وقد ماتوا اجمعين في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث فيهم مائة
سنة ثم بعثهم وكانوا مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وعنه عليه السلام في حديث فذكر فيه تسلط بخت
نصر على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم واصطفائه من السبي دانيال وعزيراً وهما صغيران وكان دانيال اسيراً في يده تسعين
سنة ثم ذكر القاءه اياه في الجب ثم اخراجه منها بعد حين على نحو آخر غير ما في رواية القمي ثم قال وفوض النظر اليه في امور ممالكه والقضاء
بين الناس ولم يلبث الا قليلاً حتى مات وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم فغيب
الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان عزيراً خرج من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة
سنة ثم بعث فرجع الى اهله ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله والعياشي ان ابن الكواء قال لعلي عليه السلام يا
امير المؤمنين من ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا ثم قال نعم اولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه
سلة فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعثه
الله اليه فاحياه في المولد الذي اماته فيه فاولئك ولده اكبر من ابيه وروي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التورية من الحفظ و
لم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شاباً واولاده شيوخاً فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث
مائة سنة اقول ويمكن التوفيق بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القضية مرتين مرة لارميا في تعجبه في احياء قتلى بخت نصر واخرى لعزير في
تعجبه في احياء من مات من اصحابه في يوم واحد الا انه عبرت لارميا بالموت ولعزير تارة بالغيبة واخرى بالموت وانما التنافي بين روايتي القمي في
قصة دانيال ورواية الاكمال فيها وبين روايتي الاكمال حيث قيل في احداهما ان قتل بخت نصر كان على دم يحيى بن زكريا موافقاً للقمي والعياشي
وقال في اخرى ان ولادة يحيى كانت بعد تلك القضايا بسنين والعلم عند الله ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ انما سأل
ذلك ليصير علمه عياناً ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم الله انه اعرف الناس في الايمان
واثبتهم ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه ﴿قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ اي بلى آمنت ولكن سألت لازداد بصيرة وسكون قلب
بمضامة العيان الى الوحي والبيان في المحاسن والعياشي سئل الرضا عليه السلام أكان في قلبه شك قال لا كان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في
يقينه ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾ فاملهن واضممهن ﴿إِلَيْكَ﴾ لتتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ﴿ثُمَّ اجْعَلْ
عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ اي قطعهن واخلطهن وفرق الاجزاء على الجبال ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ﴾ قل لهن تعالين باذن الله ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ ساعيات
مسرعات ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجز عما يريده ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام لما رأى ابراهيم ملكوت
السموات والارض التفت فرأى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء ثم ترجع فيشد بعضها
على بعض فيأكل بعضها بعضاً وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشد بعضها على بعض ويأكل بعضها بعضاً فعند ذلك تعجب ابراهيم مما رأى
وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضاً قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي يعني حتى ارى
هذا كما رأيت الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً فقطعهن واخلطهن كما اختلطت هذه
الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضاً فخلط ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً فلما دعاهن اجبنه وكانت
الجبال عشرة وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى كان اوحى الى ابراهيم عليه السلام اني متخذ من عبادي خليلاً ان سألني احياء الموتى اجبته فوقع في
نفس ابراهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة فقال فخذ اربعة من الطير
فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابراهيم عليه السلام نسراً وبطاً وطاووساً و
ديكاً فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءاً وجعل مناقيرهن بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن
ووضع عنده حباً وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته ورأسه فخلى ابراهيم
عن مناقيرهن فطرن ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابراهيم عليه السلام بل الله
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والعياشي عن الصادق عليه السلام في حديث وان ابراهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعاً وحبس الرؤس عنده
ثم انه دعا بالذي امر به فجعل ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقاً عرقاً حتى خرج جناحه مستوياً فاهوى نحو ابراهيم فقال ابراهيم
ببعض الرؤس فاستقبله به فلم يكن الرأس الذي استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره فكان موافقاً للرأس فتمت العدة وتمت الابدان
وفي الخصال والعياشي عنه عليه السلام انه اخذ الهدهد والصرد والطاووس والغراب فذبحهن وعزل رؤسهن ثم نحر بابدانهن في المنحار بريشهن
ولحومهن وعظامهن حتى اختلطت ثم جزاهن عشرة اجزاء على عشرة اجبل ثم وضع عنده حباً وماء ثم جعل مناقيرهن بين اصابعه ثم قال

وقرئ بكسر الصاد ع
وقرئ جزؤاً مثقلاً مهموزاً ومشدداً

ايتين سعيًا باذن الله فتطاير بعضهن الى بعض اللحوم والريش والعظام حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها راسه والمنقار فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيي ويميت فهذا تفسيره في الظاهر قال ع وتفسيره في الباطن خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثهن في اطراف الارضين حججا على الناس واذا اردت ان ياتوك دعوتهم بالاسم الاكبر ياتونك سعيا باذن الله تع وفي العلل والجمع عنه ع وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب والعياشي عنه ع مثله وفي رواية ابدل الغراب بالهدهد وفي الاخرى بالوزة والحمامة بالنعامة وفي هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما تتاتى باماتة القوى البدنية الباعثة على الشهوات والزخارف والحرص وطول الامل وخسة النفس والمسارعة الى الهوى الموصوف بها الطيور المذكورة ومزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن مسرعات متى دعين بداعية العقل والشرع وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ بانشعاب ساقه سبع شعب في كل منها سنبلة فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصرف وغير ذلك القمي عن الصادق ع لمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله وفي ثواب الاعمال والعياشي عنه ع اذا احسن العبد المؤمن عمله ضاعف الله له عمله بكل حسنة سبع مائة ضعف وذلك قول الله تع والله يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية اخرى للعياشي في اخرها فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل وما الاحسان قال اذا صليت فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من الدنس وَاللَّهُ وَاسِعٌ لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عَلِيمٌ بنية المنفق وقدر انفاقه الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ المن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه ثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى عن النبي ص في عدة اخبار ان الله كره عدة خصال وعد منها المن بعد الصدقة وفي المجمع والقمي عن الصادق ع عن النبي ص من اسدى الى المؤمن معروفا ثم اذاه بالكلام او من عليه فقد ابطل الله صدقته قَوْلٌ مَعْرُوفٌ رد جميل وَمَغْفِرَةٌ وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ لا حاجة به الى المنفق يمن ويؤذي حَلِيمٌ عن المعاجلة بالعقوبة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى العياشي عنهما نزلت في عثمان وجرت في معاوية واتباعهما كَالَّذِي كابطال المنافق الذي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ لا يريد به رضاء الله ولا ثواب الاخرة فَمَثَلُهُ في انفاقه كَمَثَلِ صَفْوَانٍ حجر املس عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ مطر عظيم القطر فَتَرَكَهُ صَلْدًا املس نقيا من التراب لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون ثوابه وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يجتنب عنها وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ القمي عن المن والاذى اقول يعني يوطنون انفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك اتباعها بما يفسدها من المن والاذى والسمعة والرياء والعجب ونحوها بعد ايتائهم بها ابتغاء مرضات الله العياشي عن الباقر ع انها نزلت في علي ع كَمَثَلِ جَنَّةٍ اي مثل نفقتهم في الزكوة كمثل بستان بِرَبْوَةٍ اي في موضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وامنع من ان يفسده السيل بالوابل ونحوه أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ثمرتها ضِعْفَيْنِ مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل في المجمع عن الصادق ع معناه يضاعف ثمرها كما يتضاعف اجر من انفق ماله ابتغاء مرضات الله فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ قطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها والطل يتوى لما يقع بالليل على الشجر والنبات قيل المعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله تع لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من الاحوال ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله تع بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ الهمزة فيه للانكار أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جعل الجنة منهما مع ما فيها من ساير الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل ثمرات ليدل على احتوائها على ساير انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ صغار لا قدرة لهم على الكسب فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ الاعصار ريح عاصف تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود القمي عن الصادق ع من انفق ماله ابتغاء مرضات الله

ثم امتن

ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله ايود احدكم الاية فقال الاعصار الريح فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثير الثمار
وهو شيخ ضعيف له اولاد ضعفاء فيجيء ريح او نار فتحرق ماله كله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون
بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله وجياده ومما اخرجنا لكم من الارض ومن طيبات
ما اخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق عليه السلام كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما اسلموا ارادوا
ان يخرجوها من اموالهم ليتصدقوا بها فأبى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا ولا تيمموا الخبيث لا تقصدوا الردي منه
من المال ومن الخبيث تنفقون تخصونه بالانفاق ولستم بآخذيه وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا
فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره عن بعض حقه اذا غضه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا امر بالنخل
ان يزكى يجيء قوم بالوان من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوتهم تمر يقال له الجعرور والمعافارة قليلة اللحا عظيمة النوى وكان بعضهم
يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منها بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا الخبيث الاية والاغماض
ان تأخذ هاتين التمرتين والعياشي عن الباقر عليه السلام كان اهل المدينة يأتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عذق يسمى الجعرور
وعذق يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون
لا يأتون بهما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف فيدخلونه في
تمر الصدقة اقول الحشف ردي التمر وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقبل الصدقات فلا يقبل منها الا الطيب واعلموا ان الله غني
عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق في وجوه البر وفي انفاق الجيد من المال
والوعد يستعمل في الخير والشر ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل ومنع الزكوة اغراء الآمر للمأمور والعرب تسمي البخيل فاحشا والله
يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة او في كليهما والله واسع
واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والهوى في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال طاعة الله
ومعرفة الامام وعنه عليه السلام معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله عليها النار والعياشي عنه عليه السلام الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم
فهو حكيم وما احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه والقمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين والائمة عليهم السلام وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام
الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة لقلت قال الله عز
وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته
لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وفي
المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله آتاني القرآن وآتاني من الحكمة مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا
تموتوا جهلاء وفي الخصال عنه عليه السلام رأس الحكمة مخافة الله وفيه وفي الكافي عنه عليه السلام انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام
عليك يا رسول الله فالتفت اليهم وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والتفويض
الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون
واتقوا الله الذي اليه ترجعون وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر في طاعة او معصية
فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور
من انصار من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وان تخفوها وتؤتوها
تعطوها مع الاخفاء الفقراء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان الزكوة
علانية غير سر وعنه عليه السلام قال كل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وما كان تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل
زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا وعن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال يعني الزكوة المفروضة
قال قلت وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل ويكفر اي الله يكفر او الاخفاء
وقرئ بالنون مرفوعا ومجزوما عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ومجانبة الرياء ليس عليك هديهم لا يجب عليك
ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي
من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم

فلا تمنوا

فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وَمَا تُنْفِقُونَ وليس نفقتكم إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ الا لطلب ما عنده فما لكم تمنون بها وتنفقون
الخبيث الذي لا يتوجه بمثله الى الله وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا عن الانفاق
على احسن الوجوه واجملها وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ لا تنقصون ثواب نفقتكم لِلْفُقَرَاءِ اعمدوا للفقراء او صدقاتكم للفقراء الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ احصرهم الجهاد لَا يَسْتَطِيعُونَ لاشتغالهم به ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر ع انها نزلت في اصحاب
الصفة قيل كانوا نحوا من اربع مائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية
يبعثها رسول الله ص يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ بحالهم أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ من اجل تعففهم عن السؤال تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ من صفرة الوجه ورثاثة
الحال لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ترغيب في الانفاق لا
سيما على هؤلاء الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ في المجمع والجوامع عن ابن عباس نزلت في علي ع كانت معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم
سرا وبدرهم علانية قال وكذلك عن الباقر والصادق والعياشي عن ابي اسحق قال كان لعلي بن ابي طالب ع اربعة دراهم لم يملك غيرها فتصدق
بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فبلغ ذلك النبي ص فقال يا علي ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعود الله فانزل الله الآية
وفي القمي عن النبي ص انها نزلت في النفقة على الخيل قال وروي انها نزلت في امير المؤمنين ع علي بن ابي طالب وكان سبب نزولها انه كان معه اربعة
دراهم فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم في العلانية فنزلت فيه هذه الآية قال والآية اذا نزلت في شيء فهي
منزلة في كل ما يجري فيه والاعتقاد في تفسيرها انها نزلت في امير المؤمنين ع وجرت في النفقة على الخيل واشباه ذلك وفي الكافي والعياشي عن
الصادق انها ليست من الزكوة الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ اذا بعثوا من قبورهم إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ
الا كقيام المصروع مِنَ الْمَسِّ اي الجنون في المجمع والقمي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رأيت قوما يريد احدهم ان يقوم
فلا يقدر ان يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس
واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والعياشي عنه ع قال آكل الربوا لا يخرج من الدنيا حتى
يتخبطه الشيطان ذَلِكَ العقاب بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا في ان سواء احدهما بالآخر وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا انكار لتسويتهم وابطال للقياس
في الكافي عن الصادق ع انما حرم الله الربوا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا او رفدا وفي رواية يعني بالمعروف القرض الحسن كما يأتي في تفسير لا خير في كثير من نجواهم
فَمَنْ جَاءَهُ بلغه مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ زجر بالنهي فَانْتَهَى فاتعظ وامتنع منه فَلَهُ مَا سَلَفَ لا يؤاخذ بما مضى منه ولا يرد منه في الكافي عن احدهما وفي
التهذيب عن الباقر ع والعياشي عنهما قال الموعظة التوبة وفي الكافي والفقيه عن الصادق ع كل ربا اكله الناس بجهالة ثم تابوا فانه يقبل منهم اذا عرف
منهم التوبة وقال لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك المال ربا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلالا كان حلالا طيبا فليأكله
وان عرف منه شيئا معزولا انه ربا فليأخذ رأس ماله وليرد الربا وايما رجل افاد مالا كثيرا قد اكثر فيه من الربوا فجهل ذلك ثم عرفه بعد فاراد
ان ينزعه فما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وفي معناه اخبار كثيرة وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ يحكم في شأنه وَمَنْ عَادَ الى تحليل الربوا والاستخفاف به بعد
ان تبين له تحريمه فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن الرجل يأكل الربوا وهو يرى انه حلال
قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا فاذا اصابه متعمدا فهو بالمنزلة التي قال الله عز وجل وفي الفقيه والعيون عن الرضا ع هي كبيرة بعد البيان
قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر قال بعض العارفين آكل الربوا اسوء حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه
قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله ص
ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربوا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لا توكل له
اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائته فاختطفته الجن وخبلته فيقوم يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر
الناس من المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدي الى مقصد يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا يذهب ببركته ويهلك المال الذي
يدخل فيه في الفقيه والكافي سئل الصادق ع عن هذه الآية وقيل وقد ارى من يأكل الربا يربو ماله قال فاي محق امحق من درهم ربا يمحق الدين وان تاب منه ذهب
ماله وافتقر وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه العياشي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص انه ليس شيء الا وقد وكل
به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربي احدكم ولده حتى تلقاه يوم القيمة وهو مثل احد وفي معناه اخبار كثيرة وفي الحديث النبوي
ما نقص مال من صدقة وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ مصر على تحليل المحرمات أَثِيمٍ منهمك في ارتكابه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ

من الربا

مِنَ الرِّبٰوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به في المجمع عن الباقر ع ان الوليد
ابن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت والقمي لما انزلت الذين
يأكلون الربوا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ص ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه فانزل الله فَاِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا
بِحَرْبٍ مِنَ اللّٰهِ وَرَسُولِهِ فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به والتنكير للتعظيم في الكافي عن الصادق ع درهم ربا اشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات
محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل خالته وعمته وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال الربوا سبعون جزء ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله
الحرام وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين ع لعن رسول الله ص الربوا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه وَاِنْ تُبْتُمْ من الارتباء واعتقاد
حله فَلَكُمْ رُؤُسُ اَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ المديونين باخذ الزيادة وَلَا تُظْلَمُونَ بالمطل والنقصان منها وَاِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ان وقع في
غرمائكم ذو اعسار فَنَظِرَةٌ فانظار اي فانظروه اِلٰى مَيْسَرَةٍ الى وقت يسار وَاَنْ تَصَدَّقُوا وتتصدقوا بالابراء خَيْرٌ لَكُمْ اكثر ثوابا من انظاره
اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ في الكافي عن الصادق ع قال صعد رسول الله ص المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه ثم قال ايها الناس
ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا ومن انظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال ابو عبد الله ع وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بما لكم عليه وعنه ع قال من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلاثا
فهابه الناس ان يسألوه فقال فلينظر معسرا او ليدع له من حقه وعنه ع قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله وعنه ع انه جاءه رجل فقال له يا ابا
عبد الله قرض الى ميسرة فقال له ابو عبد الله ع الى غلة تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤوب قال لا والله قال فالى عقدة تباع فقال
لا والله فقال ابو عبد الله ع فانت ممن جعل الله له في اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم فادخل يده فيه فناوله منه قبضة وفيه والعياشي
عن الرضا ع انه سئل عن هذه النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر لا بد له من ان ينتظر وقد اخذ مال هذا الرجل
وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام
فيقضي عنه ما عليه من سهم الغارمين اذا كان انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في معصية الله فلا شيء له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي
ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله ام في معصية الله قال يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر والقمي عن النبي ص ما من غريم ذهب بغريمه الى
وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته الا برئ هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين وَاتَّقُوا
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ اِلَى اللّٰهِ تأهبوا لمصيركم اليه ثُمَّ تُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ من خير او شر وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بنقص ثواب وتضعيف
عقاب في المجمع عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبرئيل يَا اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ اذا تعاملتم نسيئة اِلٰى اَجَلٍ مُسَمًّى
معلوم فَاكْتُبُوهُ لانه اوثق وادفع للنزاع في العلل عن الباقر ع ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم قال فمر بآدم اسم
داود النبي ع فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود ثلثين سنة اتثبت
ذلك له قال نعم يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك واثبتها له عندك واطرحها من عمري قال ابو جعفر ع فاثبت الله عز
وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة فذلك قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحى الله ما
كان عنده مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه
قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم الم تجعلها لابنك داود النبي ع وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء
من ذريتك وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الروحاء فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل
الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها لداود في الزبور ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر ع وكان آدم
صادقا لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا الى اجل لنسيان آدم وجحوده
ما على نفسه وفي الكافي ما يقرب منه في روايتين على اختلاف في عدد ما زيد على عمر داود وزاد شهادة جبرئيل وميكائيل على آدم
وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ لا يزيد على ما يجب ولا ينقص وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ لا يمتنع احد من الكتاب اَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّٰهُ
مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق ولا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فَلْيَكْتُبْ تأكيد
ومتعلق بكما علمه الله وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وَلْيَتَّقِ اللّٰهَ رَبَّهُ اي المملي او الكاتب وَلَا
يَبْخَسْ ولا ينقص مِنْهُ من الحق او مما املى عليه شَيْئًا فَاِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا ناقص العقل مبذرا اَوْ ضَعِيفًا
اَوْ لَا يَسْتَطِيعُ اَنْ يُمِلَّ هُوَ في تفسير الامام ع يعني ضعيفا بدنه لا يقدر ان يمل او ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ
التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه او على حميمه او لا يستطيع ان يمل هو يعني ان يكون مشغولا في مرمة لمعاش او تزود لمعاد

وقرئ فآذنوا بالالف وكسر الذال اي فاعلموا بها غيركم من الاذن

وقرئ بضمتين

وقرئ بضم السين

وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم

او لذة

اولانه في غير محرم فان تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل ان يشرع في غيرها وفي المجمع عن الصادق ع السفيه الذي يشتري الدرهم باضعافه والضعيف

الابله والقمّي عن الصادق ع السفيه الشارب الخمر والضعيف الذي يأخذ واحدا باثنين فليملل وليّه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل بان لا يحيف على المكتوب

له ولا المكتوب عليه واستشهدوا شهيدين على الدين من رجالكم احراركم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمة مواليهم عن تحمل الشهادات

وعن ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين العدول بقبول شهاداتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم

قبل ان يصلوا الى الآخرة فكذا في تفسير الامام عن النبي ص اقول لا ينافي تقييد الاستشهاد بالاحرار لاشتغال العبيد بالخدمة

قبول شهادة العبيد اذا استشهدوا وكانوا عدولا كما يثبت عن اهل البيت ع فان لم يكونا يعني الشهيدين رجلين فرجل وامرأتان

ممن ترضون من الشهداء قال ع يعني ممن ترضون دينه وامانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز

ولا محصل ولا كل محصل مميز صالح وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد لم يقبل شهادته لقلة تمييزه فاذا كان صالحا عفيفا

مميزا محصلا مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل فذلك الرجل الفاضل فبه تمسكوا وبهديه فاقتدوا وان انقطع عنكم المطر فاستمطروا

به وان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيب طلبه ولا ترد مسألته ان

تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع اذا ضلت احداهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا

في اداء الشهادة اقول وهو من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد وهذا علة لاعتبار العدد قال ع عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل

لنقصان عقولهن ودينهن وفي الكافي عن الصادق ع في عدة اخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل كان له مال فادانه بغير بينة يقول

الله عز وجل الم آمرك بالشهادة وفي عدة من ذهب حقه على غير بينة لم يوجر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا في الكافي والعياشي عن الصادق ع

في عدة اخبار في هذه الآية قال لا ينبغي لاحد اذا دعي الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول لا اشهد لكم وفي بعضها قال في اخره فهذا قبل الكتاب

وفي بعضها هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة وعن الكاظم ع فيها اذا ما دعاك الرجل لتشهد له على دين او حق لم ينبغ لك ان تقاعس

عنه وفي تفسير الامام عن امير المؤمنين ع في هذه الآية من كان في عنقه شهادة فلا يأب اذا دعي لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تأخذه فيها

لومة لائم وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر لتكون في خبر اخر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا نزلت فيمن اذا دعي لاقامة سماع الشهادة فابى وفيمن

فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر به

المديون ذلكم اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وادنى الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره

واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس عليكم جناح الا تكتبوها لبعده عن

التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم لانه احوط ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف و

التغيير في الكتبة والشهادة او نهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما او لا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه

حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله

احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم قيل كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد

بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية القمي في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الآية خاصة خمسة عشر حكما

وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان فالذي يستوثق به رهان جمع رهن بمعنى مرهون مقبوضة في الكافي عن الصادق

لا رهن الا مقبوضا اقول وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم

الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضا بعض الدائنين بحسن ظنه به فليؤد الذي اؤتمن

وهو الذي عليه الحق امانته سمي الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى

ولا تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها فانه آثم قلبه يعني ان كتمان الشهادة من آثام القلوب

ومن معاظم الذنوب في الفقيه عن الباقر ع قال كافر قلبه وفي حديث مناهي النبي ص ونهى عن كتمان الشهادة وقال من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤس

الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض

خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم من خير او شر او تخفوه يحاسبكم به الله في نهج البلاغة وبما في الصدور يجازي العباد اقول لا

يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث النفس لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه في الكافي عن الصادق

قال قال رسول الله ص وضع عن امتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة

والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد والعياشي عنه ع في هذه الآية قال حقيق على الله ان لا يدخل الجنة من كان في قلبه

مثقال

فقال الجنة من حزبها من جنتها فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه لموافقة على كل شيء قدير فيقدر على المحاسبة امن وقرئ بالرفع فيهما
الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على الاعتداد بايمانه والمؤمنون قيل اما عطف على الرسول وما بعده استيناف
اما استيناف بافراد الرسول وافراد ايمانه لتعظيم الشان وشانا بايمانه قول وللافراد وغيرها خبر ياتي في الحديث كل امن بالله وملئكته وقرئ وكتابه
وكتبه ورسله في العيون عن النبي ص انه قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جل ثناؤه امن الرسول بما انزل اليه من ربه قلت والمؤمنون
قال صدقت يا محمد لا نفرق بين احد من رسله يقولون ذلك والمراد نفي الفرق في التصديق واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي وقالوا وقرئ لا يفرق
عليه بين وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك نستغفرك غفرانك اغفر غفرانك ونطلب غفرانك ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار
منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا فيما افترض الله عليها رواه العياشي عن احدهما الا وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة وفي التوحيد
عن الصادق ع ما امر العباد الا دون سعتهم وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن الناس
لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
اي لا تؤاخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط او قلة مبالاة ربنا ولا تحمل علينا اصرا حملا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في
مكانه يعني به التكاليف الشاقة كما حملته على الذين من قبلنا يعني به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا
بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر لهم و
الغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء العياشي عن احدهما في اخر البقرة قال لما دعوا اجيبوا والقمي عن الصادق ع
ان هذه الاية مشافهة الله لنبيه لما اسري به الى السماء قال النبي لما انتهيت الى سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت من ربي
كقاب قوسين او ادنى كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيبا عني وعن امتي والمؤمنون
كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقال الله لا اؤاخذكم فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله لا احملك فقلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على
القوم الكافرين فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق ع ما وفد الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله ص حين
سال لامته هذه الخصال والعياشي ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق ع الى اخر الحديث وفي الاحتجاج عن الكاظم ع عن ابائه عن
امير المؤمنين ع في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله ص قال انه لما اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت
السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى ودلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي
النور بصره فراى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان قاب قوسين بينها وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحى
اليه الاية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الاية قد عرضت على الانبياء من لدن ادم على نبينا وع الى ان بعث الله تبارك اسمه محمدا و
عرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله ص وعرضها على امته فقبلوها فلما راى الله عز وجل منهم القبول علم انهم
لا يطيقونها فلما ان صار الى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجابه مجيبا عنه وعن امته
فقال والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقال جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك
فقال النبي ص اما اذا فعلت ذلك بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الاخرة قال فاجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك
بك وبامتك ثم قال عز وجل اما اذا قبلت الاية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق
علي ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي ص لما سمع ذلك اما
اذا فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله تعالى لست اؤاخذ امتك بالنسيان والخطاء لكرامتك
علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اخطاوا اخذوا
بالخطاء وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال النبي ص اللهم اذا اعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له سل قال ربنا ولا
تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يعني بالاصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد
رفعت عن امتك الاصار التي كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلوتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم وان بعدت وقد

جعلت

جعلت الارض كلها لامتك مسجداً وطهوراً فهذه من الاصار التي كانت على الامم قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة
قرضوه من اجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لامتك فهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة تحمل قرابينها
على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منها ارسلت اليه ناراً فاكلته فرجع مسروراً ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبوراً وقد جعلت قربان امتك
في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافاً مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا وقد
رفعت ذلك عن امتك وهي من الاصار التي كانت على الامم قبلك وكانت الامم السالفة صلوتها مفروضة عليها في ظلم الليل وانصاف النهار و
هي من الشدايد التي كانت عليهم ورفعتها عن امتك وفرضت عليهم صلوتهم في اطراف الليل والنهار وفي اوقات نشاطهم وكانت الامم السالفة
قد فرضت عليهم خمسين صلوة في خمسين وقتاً وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلتها خمساً في خمسة اوقات وهي احدى
وخمسون ركعة وجعلت لهم اجر خمسين صلوة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها
عن امتك وجعلت الحسنة بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وان عملها كتبت له حسنة
وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشراً وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له
حسنة وهذه من الاصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت توبتهم
من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم وجعلت عليهم
ستوراً كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد مائة
سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الاصار التي كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان
الرجل من امتك ليذنب عشرين سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك كله فقال النبي صلى الله عليه وآله
اذا اعطيتني ذلك كله فزدني قال سل قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم عظيم
بلايا الامم وذلك حكمي في جميع الامم ان لا اكلف خلقاً فوق طاقتهم قال عليه السلام واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وانت مولينا قال الله عز وجل قد
فعلت ذلك بتائبي امتك قال فانصرنا على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان امتك في الارض كالشامة البيضاء في الثور الاسود هم
القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي وحق علي ان اظهر دينك على الاديان حتى لا يبقى في شرق الارض وغربها
دين الا دينك ويؤدون الى اهل دينك الجزية في ثواب الاعمال عن السجاد عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسي
وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن وعن جابر عنه عليه السلام قال في حديث
قال الله تبارك وتعالى واعطيت لك ولامتك كنزاً من كنوز عرشي فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة وروي عنه عليه السلام ان الله انزل آيتين كتبهما الرحمن
بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأته عن قيام الليل وفي رواية من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه
وفي ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاءتا يوم القيمة تظلانه على رأسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين يعني المظلتين

سورة آل عمران مائتان آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم قد مضى الكلام في تأويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في حديث واما الم في آل عمران فمعناه انا الله المجيد الله
لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوماً بالحق بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله مصدقاً
لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس عامة وقومهما
خاصة وانزل الفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل في الكافي عن الصادق عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي الجوامع عنه عليه السلام
الفرقان كل آية محكمة في الكتاب وفي القمي والعياشي عنه عليه السلام الفرقان هو كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء
وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله سمي الفرقان فرقاناً لانه متفرق الآيات والسور انزلت في غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور انزلت كلها
جملة في الالواح والورق ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من تعذيبه
ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة من صبيح او قبيح ذكر او انثى فكيف يخفى عليه شيء في الفقيه عن
الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة احديهن فلا يقولن احد لولده هذا

لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي وفي الكافي عن الباقر ع قال ان الله تع اذا اراد ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليه الميثاق من صلب
آدم او ما يبدو له فيه ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي النافذ وقدري فتفتح
الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق
مشتبكة ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان الى الرحم وفيها الروح
القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما
في البطن باذن الله تع ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال
فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤسكما الى رأس امه فيرفعان رؤسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح صورته
وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم
يختمان الكتاب ويجعلانه بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل عات او مارد واذا بلغ اوان خروج
الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فتفتح الرحم باب
الولد فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير رجلاه فوق رأسه ورأسه في اسفل البطن ليسهل
الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة اقول لعل قوله ان
يخلق النطفة اي يجعلها بشرا تاما اقول قوله او ما يبدو له فيه اي يبدو له ان لا يتم خلقه بان يجعله سقطا اقول ولعل تحريك الرجل يعني
بالقاء الشهوة عليه وايحاؤه سبحانه الى الرحم كناية عن فطرة اياها على الاطاعة طبعا فتردد يعني فاحد التمائين اي تتحول من حال الى حال
يقتحمان يدخلان بعنف والروح القديمة كناية عن النفس النباتية وفي عطف البقاء على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة عن المادة
باقية في تلك النشأة وان النفس النباتية بمجردها لا تبقى وقد حققنا معنى البداء في كتابنا المسمى بالوافي وقرع اللوح جبهة امه كان كناية عن ظهور
احوال امه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها التي خلقت عليها كأنها جميعا مكتوبة عليها وانما يستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون
الولد عليها من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما فيه للمناسبة التي يكون بينه وبينها وذلك لان جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب
استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن تابع لاحوال نفسي الابوين وصفاتهما واخلاقهما لا سيما الام المربية له على وفق ما جاء به من ظهر ابيه فيما صنعها
مشتملة على احوال الابوة والامية اعني ما يناسبهما جميعا بحسب مقتضى ذاته وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من
ناصيته وصورته التي يخلق عليها وانه عالم بها وقتئذ يعلم باريه ابعاد القرائن بعد خفاء صفاته في رتبة لعدم دخوله بعد في عالم الاسباب و
الصفات المستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر بعلمه فان الشعور بالشيء امر والشعور بالشعور امر آخر والعتو الاستكبار ومجاوزة الحد
يقرب منه المرود لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله الْعَزِيزُ في جلاله الْحَكِيمُ في افعاله هُوَ الَّذِي أَنزَلَ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ احكمت عباراتها بان حفظت من الاجمال هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ اصله يرد اليها غيرها وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله
وتوحيده العياشي عن الصادق ع انه سئل عن المحكم والمتشابه فقال المحكم ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد سبقت اخبار اخر في تفسيرهما
في المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه في تأويلها ان المحكمات امير المؤمنين ع والائمة والمتشابهات فلان وفلان فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
ميل عن الحق كالمبتدعة فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك
والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وفي المجمع عن الصادق ع ان الفتنة هنا الكفر وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ الذي يجب ان يحمل عليه إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الذين ثبتوا وتمكنوا فيه والعياشي عن الباقر ع يعني تأويل القرآن كله وفي الكافي و
العياشي عن الصادق ع نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي رواية فرسول الله ص افضل الراسخين في العلم قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل
عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر ع ان الراسخين في
العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث قال ثم ان الله جل ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون
من تغيير كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح
الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث
رسول الله ص من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم الاضطرار الى الائتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل و
اغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله ص يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون آمنا به

كل

كلٌّ من المحكم والمتشابه مِنْ عِنْدِ رَبِّنا من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ مدح للراسخين بجودة الذهن
وحسن التدبر واشارة الى ما استعد به الراسخون للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعلم ان
الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا
آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال من ردّ متشابه القرآن الى محكمه هُدي
الى صراط مستقيم ثم قال ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون
محكمها فتضلوا رَبَّنا لا تُزِغْ قُلُوبَنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه وانما اضيف الى الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه
بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا الى الحق وَهَبْ لَنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً بالتوفيق والمعونة إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ لكل ما سُئل في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث
هشام يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين
علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها
ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل
الا بظاهر منه وناطق عنه والعياشي عن الصادق عليه السلام اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تأمنوا الزيغ رَبَّنا إِنَّكَ
جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لحساب يوم جزاء لا رَيْبَ فِيهِ في وقوعه إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ الموعد لان الالهية تنافيه إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ
تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ كشأنهم واصل الدأب الكدّ وَالَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقابِ تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ
وَتُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهادُ في المجمع نسب الى رواية اصحابنا انه لما اصاب رسول الله قريشا ببدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق وقرئ بالياء فيهما
بني قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك
في كتابكم فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه
الآية وقد فعل الله ذلك وصدق وعده بقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقي منهم وغلب المشركون وهو من دلائل
النبوة قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ دلالة معجزة على صدق محمد ص فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا يوم بدر فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وَأُخْرى
كافِرَةٌ وهم مشركو مكة يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين وكانوا قريبا من الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة
وبضعة عشر وكان ذلك بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين
او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم بالنصر الذي وعدهم الله في قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
ويؤيده قراءة التاء كذا قيل وانما يصح التأييد اذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين رَأْيَ الْعَيْنِ رؤية ظاهرة معاينة وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ
كما ايد اهل بدر إِنَّ فِي ذلِكَ في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ لعظة لذوي البصائر زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ اي
المشتهيات سمّاها شهوات مبالغة الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله حكاية عن سليمان احببت حب الخير مِنَ النِّساءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَناطِيرِ
الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ القنطار ملء مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما عليهما السلام والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم الف مؤلفة وَالْخَيْلِ
الْمُسَوَّمَةِ المعلمة او المرعية وَالْأَنْعامِ الابل والبقر والغنم وَالْحَرْثِ ذلِكَ مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ المرجع تحريض على
استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذلِكُمْ يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات
الدنيا لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَأَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ مما يستقذر من النساء
وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما تلذذ
الناس في الدنيا والآخرة بلذة اكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية ثم قال وان اهل
الجنة ما يتلذذون بشيء من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب قيل قد بيّن في هذه الآية على مراتب نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها
رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَقِنا عَذابَ
النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ المصلين وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام
وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام من قال في وتره اذا اوتر استغفر الله واتوب
اليه سبعين مرة وهو قائم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى

قيل تخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة ح اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما للمتهجد ين شهد الله انه لا
إله إلا هو بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء وتعرفه ذاته في كل نور وفيء ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها ولقوم بانزال
الايات الناطقة بها والملائكة بالاقرار ذاتا القوم وفعلا القوم وقولا القوم واولوا العلم بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور و
الاظهار في الانكشاف والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما بالعدل العياشي عن الباقر ع ان اولى العلم الانبياء والاوصياء هم قيام
بالقسط والقسط هو العدل لا إله إلا هو تاكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام لا دين مرضي عند الله سوى
الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد في الكافي عن الصادق ع ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون و
الايمان عليه يثابون وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام إلا من بعد ما جاءهم العلم بانه حق بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة
لا لشبهة فيه ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب وعيد لمن كفر منهم فإن حاجوك في الدين وجادلوا فيه بعد ما اقمت لهم الحجج
فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى
والحواس ومن اتبعن واسلم من اتبعني وقل للذين اوتوا الكتاب والأميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت
لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون فإن اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال
وإن تولوا فإنما عليك البلاغ فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد إن الذين
يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم
قيل هم اهل الكتاب الذين في عصره ص قتل اوائلهم الانبياء ومتابعيهم من عباد بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين
ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرئ يقاتلون الذين في المجمع عن النبي ص انه سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل
قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى عن منكر ثم قرئ ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس ثم قال ع قتلت
بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنى عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار في ذلك اليوم هو الذي ذكره الله تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم ينالوا بها المدح
والثناء ولم يحقن دماؤهم واموالهم ولم يستحقوا بها الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب ألم تر إلى الذين او
اوتوا نصيبا من الكتاب قيل يريد به احبار اليهود اعطوا حظا وافرا من التورية او من جنس الكتب المنزلة يدعون إلى كتاب الله وهو التورية
ليحكم بينهم قيل يعني في نبوة نبينا وقيل ان رسول الله ص دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين انت قال على ملة ابرهيم فقالوا
ان ابرهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية فابوا وقيل نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة يأتي ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا
اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من سورة المائدة ثم يتولى فريق منهم استبعاد لتوليهم مع علمهم
بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون عن اتباع الحق ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار إلا اياما معدودات
بسبب تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم
او انه تعالى وعد يعقوب ع ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس او ما اشبه بقوله سبحانه وان منكم
الا واردها فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام لما يحيق بهم في الاخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما وروى ان
اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت
وهم لا يظلمون قل اللهم الميم فيه عوض من ياء ولذلك لا يجتمعان مالك الملك اي يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكونه
تؤتي الملك من تشاء تعطي من تشاء من الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تسترد ما تشاء منه ممن تشاء فالملك الاول عام والاخران خاصان بعضان
من الكل وتعز من تشاء في الدنيا والدين وتذل من تشاء بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك إنك على كل شيء قدير تولج الليل
في النهار وتولج النهار في الليل اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان
زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي الكافر من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر ع والصادق ع وفي المعاني عن
الصادق ع ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا وان الميت هو الكافر ثم فسر الاية بما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير ولا مخافة نقصان لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تجد
اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر الاية والحب في الله والبغض في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين
المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا يؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي ليس من ولاية الله في

قوله قائما قيل نصب قولان احدهما
انه حال
من اسم الله
تعالى مؤكدة و
العامل معنى الجملة
اي تفرد قائما او احقه
والثاني في انه حال من هو
قوله لا اله الا هو وجيزان يكون
منصوبا على المدح او الصفة بغير
نصب على انه مفعول له والمعنى
اختلف الذين جاؤوا
للبغي بينهم شرعا
هذا الشرو نحو ذلك مجمع البيان م ح

شيء لانه ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله رأساً وهذا لان مصادقة الصديق ومصادقة عدوه متنافيتان كما قيل تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ان الرأي منك لعازب إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً الا ان تخافوا من جهتهم خوفا وامرا يجب ان يخاف منه وقرئ تقية منع عن موالاتهم
ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطا وامش جانبا في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
في حديث وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول لا يتخذ المؤمنون الآية قال واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي
امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمك ونعمهم للزوال مذلهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم وفي العياشي
عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول قال الله الا ان تتقوا منهم تقية وفي الكافي عنه قال التقية ترس
الله بينه وبين خلقه وعن الباقر عليه السلام قال التقية في كل شيء يضطر اليه ابن آدم وقد احل الله له والاخبار في ذلك مما لا يحصى وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ
نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد شديد قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا
فِي صُدُورِكُمْ من ولاية الكفار وغيرها أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ لم يخف عليه وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فيعلم سركم وعلنكم وَ
اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه قيل الآية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه فكانه
قال ويحذركم الله نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ
ما من معصية الا هو مطلع عليها قادر على العقاب بها يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ
لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا يوم ظرف لتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر
حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او المضمر نحو اذكروا وتود حال من الضمير في عملت من سوء او خبر لما عملت من سوء
عملت مقصور على ما عملت من خير وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ كرر للتأكيد والتذكير وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم
ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عذابه قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ في الكافي و
العياشي عن الصادق عليه السلام هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية اقول المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما
يقربها اليه ومن الله رضاه عن العبد وكشف الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه وغيره فهو
من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فلذا فسر المحبة بارادة الطاعة والعبادة و
الاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله تعالى ومحبة من كان عارفا بالله محبا اياه محبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه
الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن يحذو حذوه فمن احب الله لا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته واخلاقه
واحواله حتى يحبه الله فان بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى اياه كما قال تعالى وان العبد ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه
وايضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب ومحبة الرسول انما تكون بمتابعته و
سلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة فلا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن من متابعته نصيب
لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق متابعته ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم
بهذه المناسبة ان يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري من باطن روح الرسول نور تلك
المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا لله ومن لم يتابعه خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع ما يكون اذ
لو لم يحبه فلم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول بحبه واتباعه وهم ائمة الاوصياء في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ومن سره ان يعلم
ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم يسمع قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله لا يطيع
الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله
لا يبغضنا احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ بالتجاوز عما فرط منكم وَ
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لمن يتحبب اليه بطاعته واتباع من امر الله بمتابعته روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل
في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وآله انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا قولهم تصديقا من العمل قُلْ
أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم قيل
انما لم يقل ولا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه بهذه الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى
آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو
عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة

ابرهيم

ابرهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام وامّ مريم بنت عمران بن ماثان وبينهما
ينتهي نسبه بعشرين ابا الى يهودا بن يعقوب وبين العمرانين الف وثمانمائة سنة كذا قيل اقول وقد دخل في آل ابرهيم نبينا واهل
بيته العيّاشي عن الباقر عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال قال محمد بن اشعث بن قيس الكندي
لعنه الله على الحسين عليه السلام يا حسين بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك فتلا الحسين هذه الآية ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل
عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الآية ثم قال والله ان محمدا لمن آل ابرهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة
والامة فقال المأمون هل فضّل الله العترة على ساير الناس فقال ابو الحسن عليه السلام ان الله تعالى ابان فضل العترة على ساير الناس في محكم كتابه فقال له
المأمون اين ذلك من كتاب الله فقال له الرضا عليه السلام في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين والقمّي قال العالم عليه السلام نزل
آل ابرهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين فاسقطوا آل محمد من الكتاب والعيّاشي عن الصادق عليه السلام قال وآل محمد كانت فمحوها وفي رواية اخرى قال هو
وآل ابرهيم وآل محمد على العالمين فوضعوا اسما مكان اسم وفي المجمع وفي قراءة اهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين وقالوا ايضا ان آل ابرهيم
آل محمد الذين هم اهله ويجب ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهّرين معصومين منزّهين عن القبايح لانه سبحانه لا
يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك انتهى كلامه اقول وعلى هذه القراءة يكون من قبيل عطف الخاص على العام كعطف آل عمران بكلا معنييه على
آل ابرهيم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن معنى آل محمد فقال آل محمد من حرّم الله عز وجل على محمد نكاحه وعنه عليه السلام ان آل محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء
وعترته اصحاب العباء وامته المؤمنون الذين صدّقوا بما جاء به من عند الله المتمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم الخليفتان على الامة بعده ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ الذرية تقع على الواحد والجمع يعني انهم ذرية واحدة
متسلسلة بعضها متشعبة من بعض وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في معناه ان الذين اصطفاهم بعضهم من نسل بعض والعيّاشي عنه عليه السلام انه قيل له ما الحجة
في كتاب الله ان آل محمد عليهم السلام هم اهل بيته قال قول الله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران وآل محمد هكذا نزلت على العالمين ذرية
بعضها من بعض والله سميع عليم قال ولا يكون الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم وَاللّٰهُ سَمِيعٌ باقوال الناس عَلِيمٌ باعمالهم فيصطفي
من كان مستقيم القول والعمل إِذْ قَالَتِ واذكر اذ قالت او سميع بقول امرأة عمران عليم بنيتها اذ قالت امْرَأَةُ عِمْرَانَ هي امرأة عمران بن ماثان
ام مريم البتول جدة عيسى بنت فاقوذا والمشهور ان اسمها حنة كما يأتي عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه قال لنصراني اما ام مريم فاسمها مرثا وهي وهيبة
بالعربية رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا معتقا لخدمة بيت المقدس لا اشغله بشيء فَتَقَبَّلْ مِنِّي ما نذرته إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لقولي الْعَلِيمُ
بنيتي فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللّٰهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ اعتراض هو قول الله وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ من تتمة كلام
امرأة عمران وقرئ بما وضعتُ على انه من كلامها تسلية لنفسها اي ولعل الله فيه سرا او الانثى كان خيرا ورواها في المجمع عن علي عليه السلام وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان
الله اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا سويا مباركا يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران امرأته حنة بذلك وهي
ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا يكون البنت رسولا يقول الله تعالى والله
اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه فاذا قلنا في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والعيّاشي
عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى
تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد وعن احدهما عليهما السلام نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة فقال فشبّت
وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان يتخذ لها حجابا دون العباد وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ انما قالت ذلك تقربا الى الله وطلبا لان يعصمها
ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا اجيرها بحفظك مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها
قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها فان الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا فرضي بها
في النذر مكان الذكر بِقَبُولٍ حَسَنٍ بوجه حسن يقبل به النذاير وهو اقامتها مقام الذكر وتسلّمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي
ان حنة لما ولدتها لفّتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا
الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها اقول وفي تفسير اصحابنا ان زوج زكريا كانت اختها لا خالتها رواه القمي والعيّاشي عن الباقر عليه السلام
وانه من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وَكَفَّلَهَا وقرئ بالتشديد اي الله زَكَرِيَّا
كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ اي الغرفة بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في

في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس اقول وقد ورد بمثله في رواية اصحابنا قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب
مغلقة عليك قالت هو من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب العياشي عن الباقر ع قال ان فاطمة ضمنت لعلي ع عمل البيت
والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها علي ع ما كان خلف الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة هل عندك شيء قالت لا والذي عظم حقك
ايام ما كان عندنا منذ ثلاث شيء نقريك به قال افلا اخبرتني قالت كان رسول الله ص نهاني ان اسالك شيئا فقال لا تسالي ابن عمك شيئا ان جاءك بشيء عفو
والا فلا تسأليه قال فخرج علي ع فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة
قال الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد استقرضت دينارا وساوثرك به فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله ص جالسا وفاطمة
تصلي وبينهما شيء مغطى فلما فرغت اجترت ذلك فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب فقال رسول الله ص الا احدثك بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذ دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي ياكل منها القائم ع وهي عندنا وفي الكافي
ورد هذا الخبر بنحو اخر ومن طريق العامة بنحو ما ذكر اورده الزمخشري والبيضاوي وغيرهما في تفاسيرهم هنالك في ذلك المكان او الوقت دعا
زكريا ربه لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله العياشي عن الباقر ع انها كانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير الامام ع في سورة
البقرة ان زكريا قال في نفسه ان الذي يقدر ان ياتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت
وهبتها امرأتي عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا مباركا كما وهبت لحنة قيل كانت عنده ايشاع بنت عمران بن ماثان
اخت حنة فرغب ان يكون له ولد منها مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله انك سميع الدعاء مجيب فنادته الملائكة وهو قائم
يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى كما ياتي عن قريب وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فاق الناس كلهم في انه لم يهم
بمعصية وفي تفسير الامام يعني رئيسا في طاعة الله على اهل طاعته وحصورا ابلغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه
بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت وعن الصادق ع هو الذي لا ياتي النساء وياتي ذكر الروايتين في سورة مريم انشاء الله ونبيا من
الصالحين كائنا من عدادهم او ناشئا منهم في تفسير الامام ع عند قوله تع واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبيانا برجال كاملي
العقول الا هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين ع ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد
الى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم
وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى هذه احد غيري وقد حبلت الان افتضح في بني اسرائيل لا يشكون اني احبلتها فجاء الى امرأته
وقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لا يصنع بك الا خيرا فاتني بمريم انظر اليها واسالها عن حالها فجاء بها زكريا الى امرأته فكفى الله مريم
مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امرأة زكريا فاذن الله تع ليحيى وهو في بطن امه فنخس بيده
في بطنها وازعجها وناداها يا امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين اليها فانزعجت وقامت اليها وسجد
يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه له فلذلك قال رسول الله ص في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة الا ما كان
من ابني الخالة عيسى ويحيى قال رب انى يكون لي غلام استبعاد عادي او استفهام وقد بلغني الكبر ادركني كبر السن واضعفني وامرأتي عاقر
لا تلد من العقر بمعنى القطع قال كذلك الله يفعل ما يشاء مثل ما خلق الولد من شيخ فان وعجوز عاقر الله يفعل ما يشاء من العجائب الخارقة قال رب اجعل لي
آية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا قيل وانما حبس
لسانه عن كلامهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره وقضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن شكر العياشي عن الصادق ع
قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولدا فنادته الملائكة بما نادته به احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان آية ذلك ان يمسك لسانه
عن الكلام ثلاثة ايام ولم يتكلم علم انه لا يقدر على ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لي آية الا رمزا اشارة العياشي عن احدهما ع — لما امسك لسانه ع
فكان يومئ براسه واذكر ربك كثيرا قيل يعني في ايام الحبس عن تكليم الناس وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وسبح بالعشي من الزوال او العصر
الى الغروب والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
كلموها شفاها لانها كانت محدثة تحدثهم ويحدثونها قيل الاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها
برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد من غير اب و

تبرئتها

وتبريتها عما قذفتها اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها اية للعالمين في المجمع عن الباقر معنى الاية اصطفاك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح
واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين في جماعتهم او كوني في عدادهم امرت بالصلوة بذكر
اركانها القمي يعني صلّوا واركعي واسجدي وعلة تمامها وقع فيه التقديم والتاخير من القران وفي العلل عن الصادق قال سميت فاطمة محدثة لان الملائكة كانت
تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك
واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة اليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران
فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والاخرين ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم العياشي عن الباقر يقرعون بها حين ايتمت من ابيها وما كنت
لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح قيل اصله بالعبرية مشيحا ومعناه
المبارك عيسى ابن مريم قيل هو معرب ايشوع وجيها القمي ذو وجه وجاه في الدنيا بالنبوة والرياسة وفي الاخرة بالشفاعة وعلو
الرتبة ومن المقربين من الله برفعه الى السماء وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة ويكلم الناس بكلام الانبياء في المهد حال كونه طفلا
وكهلا من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل ومن الصالحين قيل ذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه
بمعزل عن الالوهية قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له
كن فيكون كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب الكتابة وجنس
الكتب المنزلة والحكمة والتورية والانجيل خص الكتابان لفضلهما ورسولا ويرسله رسولا الى بني اسرائيل في الاكمال عن الباقر انه ارسل
الى بني اسرائيل خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس اني قد جئتكم باية من ربكم حجة شاهدة على صحة نبوتي اني اخلق لكم اقدر واصور
شيئا من الطين كهيئة الطير مثل صورته فانفخ فيه فيكون طيرا حيا طيارا باذن الله بامره نبه على ان احياءه من الله لا منه وابرئ الاكمه
والاعمى والابرص واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما
تاكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين مصدقين غير معاندين
القمي عن الباقر ان عيسى كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ
الاكمه والابرص والاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا اية نعلم انك صادق قال ارايتكم ان اخبرتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم
يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت
كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك اية ان كانوا مؤمنين والعياشي مقطوعا قال لما مكث عيسى حتى بلغ سبع سنين
او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التورية وانزل الله عليه
الانجيل لما اراد الله عليهم حجة ومرفوعا قال ان اصحاب عيسى سالوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله يا سام بن نوح
قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فتحرك ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى ايهما احب اليك تبقى او تعود قال فقال يا روح الله بل
اعود اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة الموت في جوفي الى يومي هذا وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل هل كان عيسى بن مريم احيى
احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان له صديق مواخ له في الله وكان عيسى يمر به وينزل عليه وان عيسى غاب عنه
حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسالها عنه فقالت مات يا رسول الله قال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فاتيك حتى احييه
لك باذن الله فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي الى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف عليه عيسى ثم دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيا
فلما رأته امه ورآها بكيا فرحمهما عيسى فقال اتحب ان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله باكل ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة فقال له
عيسى باكل ورزق ومدة تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال فدفعه عيسى الى امه فعاش عشرين سنة وولد له اقول وقد
صدر عن نبينا امثال ما صدر عن عيسى واكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي وفي التوحيد عن الرضا في حديث طويل
لقد اجتمعت قريش الى رسول الله فسالوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء الرهط
الذين يسالون عنهم باعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد قوموا باذن الله فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم واقبلت
قريش تسالهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا وددنا انا كنا ادركناه فنؤمن به قال ولقد ابرأ الاكمه والابرص والمجانين و
كلمه البهائم والطير والجن والشياطين ومصدقا لما بين يدي من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والثروب
والسمك ولحوم الابل والعمل بالسبت كذا قيل والعياشي عن الصادق قال كان بين داود وعيسى بن مريم اربعمائة سنة وكانت شريعة عيسى انه بعث بالتوحيد

والاخلاص

والاخلاص وبما اوصى به نوحاً وابراهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان على موسى في التورية وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل اقول نسخ بعض احكام التورية لا ينافي تصديقه لها كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وذلك لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء مدة الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم بآية من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول كان لتمهيد الحجة والثاني تقريباً للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد قد جئتكم بمعجزات شاهدة على صحة نبوتي وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها بين الرسل الفارق بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون فاتقوا الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل بملازمة الطاعة هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم اشارة الى ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى منهم الكفر لما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام قال من انصاري الى الله من اعواني الى سبيله قال الحواريون حواري الرجل خالصه من الحور وهو البياض الخالص في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد عنه عليه السلام انهم كانوا اثني عشر رجلاً وكان افضلهم واعلمهم لوقا نحن انصار الله انصار دينه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا عند الله يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الشاهدين على الناس ولهم ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا به من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلام والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلاً منه كما روته العامة ومضى عن تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه في درجته كما ذكره القمي ويأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج او بمعنى المجازاة كما مر عن الرضا عليه السلام والله خير الماكرين اقويهم مكراً وانفذهم كيداً واقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصماً اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود والكذبين الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم جميعاً فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث بعث الله عيسى بن مريم واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغياناً وكفراً فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغياناً وكفراً فاتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حياً وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطاناً عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيباً لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفيه والقمي عن الباقر عليه السلام قال ان عيسى عليه السلام وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا عند المساء وهم اثني عشر رجلاً فادخلهم بيتاً ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض رأسه من الماء فقال ان الله اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهرني من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هوذا فقال لهم عيسى اما ان منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثني عشرة كفرة فقال له رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال عيسى عليه السلام اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين مفتريتين على الله في النار وفرقة متبعة شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى عليه السلام من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثني عشرة كفرة واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى عليه السلام فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى يكفر قبل ان يصبح اثني عشر كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به القرآن او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي شأنه الغريب كشأن آدم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب كما خلق آدم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبه

وقرئ فنوفيهم بالنون

والمعنى

والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاء بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر وقدر تكوينه من التراب ثم كونه فيكون اي فكان في الحال الحق
هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم فقل
تعالوا هلموا بالرأي والعزم ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه
الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى
ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا
فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله ص وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا
انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله ص
وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال ص والذي نفسي بيده لو باهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله
نجران واهله حتى الطير على الشجر كذا رواه العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا يسبقهم اليه خلق اذ جعل نفس علي كنفسه
وفي العيون عن الكاظم ع لم يدع احد انه ادخله النبي ص تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا علي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين فكان تاويل قوله عز وجل ابناءنا
الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي طالب ع والقمي عن الصادق ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله ص وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد
وحضرت صلوتهم فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله يا رسول الله ص هذا في مسجدك فقال دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله ص فقالوا
الى ما تدعوا فقال الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وان عيسى عبد مخلوق ياكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه فنزل الوحي على رسول الله ص
فقال قل لهم ما تقولون في ادم أكان عبدا مخلوقا ياكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم النبي ص فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب الاية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله ص فباهلوني فان كنت
صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان
باهلنا بقومه باهلناه فانه ليس نبيا وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤا الى رسول الله ص و
معه امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ع فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن ابي طالب ع وهذه ابنته فاطمة وهذان ابناه الحسن
والحسين ع ففرقوا وقالوا لرسول الله ص نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله ص على الجزية وانصرفوا وفي العلل عن الجواد ع ولو قال تعالوا نبتهل
فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي ص انه صادق فيما يقول ولكن احب
ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله من زائدة للاستغراق تاكيد للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو
العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر
موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين ويؤدي الى افساد النفس بل والى افساد العالم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله لا يختلف فيها القرآن نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في العبادة ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا في المجمع روي
انهم لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله ص فقال اما كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون
بقولهم فقال نعم فقال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم قيل انظر الى ما راعى في
هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم و
يزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك
طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض
عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده قيل تنازعت
اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله ص فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى
وعيسى وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفي سنة فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به
علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم بينه وعرف المتنبه على حالهم التي غفلوا عنها اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه
في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف بيانا لانتم
والله يعلم ما حاججتم فيه من شان ابراهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا فيه ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره و

ولكن

وَلٰكِنْ كَانَ حَنِيفاً مائلا عن العقائد الزائغة مُسْلِماً منقاداً لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خالصا مخلصا ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والعياشي عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لا يهودياً يصلي الى المغرب ولا نصرانياً يصلي الى المشرق ولكن كان حنيفاً مسلماً على دين محمد صلى الله عليه وآله اقول يعني كان يصلي الى الكعبة ما بين المشرق والمغرب كان دين محمد وافقا الدين محمد وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيراً والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ من امته وَهٰذَا النَّبِيُّ خصوصا وَالَّذِينَ آمَنُوا من امته لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هم الائمة ومن اتبعهم والقمي والعياشي عن عمر بن يزيد عنه عليه السلام قال انتم والله من آل محمد فقلت من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثاً ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس الآية وفي المجمع قال امير المؤمنين عليه السلام ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الآية قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ يتولى نصرهم وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ قيل نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعماراً ومعاذاً الى اليهودية وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم وَمَا يَشْعُرُونَ وزره واختصاص ضرره بهم يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّٰهِ بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ انها آيات الله او بما يتلى عليكم من القرآن وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون المعجزات انه حق او بالمعجزات وانتم تشهدون ان ظهور المعجزات يدل على صدق الرسالة يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير في التمييز بينهما وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ نبوة محمد ونعته وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ عالمين بما تكتمونه وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ اي اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يشكون في دينهم ظناً بانكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم والقمي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلي نحو بيت المقدس اعجب ذلك القوم فلما صرفه الله عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلوة الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار واكفروا آخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام لعلهم يرجعون الى قبلتنا وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قيل هذا من تتمة كلام اليهود اي لا تصدقوا ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللّٰهِ اعتراض بين المفعول وفعله من كلام الله تعالى ومعناه ان الدين دين الله أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ يعني من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات وقرئ أَأَن يؤتى بالمد على الاستفهام أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ عطف على قوله ان يؤتى احد والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم عند ربكم لانكم اصح ديناً منهم فلا تكون لهم الحجة عليكم وفي الآية وجوه اخر وهي من المتشابهات التي لم يصل الينا عن اهل البيت شيء قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللّٰهِ اي الهداية والتوفيق يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً الا مدة دوامك على رأسه مطالباً بالعنف ذٰلِكَ يعني ترك الاداء بِأَنَّهُمْ قَالُوا بسبب قولهم لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ اي ليس علينا في شأن من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ بادعائهم ذلك وَهُمْ يَعْلَمُونَ انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه الآية قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بَلٰى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ استيناف اي كل من اوفى بما عاهد عليه اي عهد كان واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وضع الظاهر موضع الضمير اشعاراً بان التقوى ملاك الامر إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ يستبدلون بِعَهْدِ اللّٰهِ بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وَأَيْمَانِهِمْ وبما حلفوا به ثَمَناً قَلِيلاً متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم ونحو ذلك أُولٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ لا نصيب لهم فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كناية عن سخطه عليهم واستهانته بهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني لا يصيبهم بخير قال وقد تقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا منه بخير وَلَا يُزَكِّيهِمْ قيل ولا يثني عليهم وفي تفسير الامام عليه السلام ولا يزكيهم من ذنوبهم كما مر وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الامالي قال النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين يقتطع بها مال اخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان فانزل الله تصديقه في كتابه إن الذين يشترون الآية وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ تأكيد وزيادة تشنيع عليهم وَيَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه القمي مقطوعا قال كان اليهود يقرؤن شيئاً ليس في التورية ويقولون هو في التورية فكذبهم الله مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللّٰهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ والحكمة وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللّٰهِ في المجمع قيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك رباً فقال معاذ الله ان يعبد

ان المراد ... اليهود ... ان ... ينظر ... ويقولون ... ان محمداً احق بالنبوة ... بجمع البيان

وجه النهار اي اوله واكفروا آخره ... قال ... النهار ... بصلوتهم الى الكعبة اول ... فرجعوا ... في ... الايمان ... ثم رجعوا ... يرجعون عن دينهم الا ... سلام ...

غير الله وان نام يغير عباده فما لله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو الكامل في العلم والعمل والقمي لما ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم وكونوا عبادا لي من دون الله ولكن قال لهم كونوا ربانيين اي علماء بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير والاعتقاد والعمل وقرئ بالتخفيف اي بسبب كونكم عالمين في العيون عن النبي قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني عبدا قبل ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين يهلك في اثنان ولا ذنب لي محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم من النصارى ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون الملئكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ولا يامركم الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع والمجمع عن الصادق معناه واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر ما في معناه مبسوطا وقال هكذا انزلها الله يعني طرح منها امم وفي المجمع عن امير المؤمنين ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا ان يخبروا اممهم بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وعن الصادق قال لم يبعث الله نبيا ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك على قومه والقمي والعياشي عن الصادق ما بعث الله نبيا من لدن ادم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين وفي كتاب الواحدة عن الباقر قال قال امير المؤمنين ان الله تعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور محمدا وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلمة خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يعني لتؤمنن بمحمد ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها وليبعثهم الله احياء من ادم الى محمد كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات والاحياء والثقلين جميعا فيا عجبا وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والاخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني امنين لا يخافون احدا في عبادي ليس عندهم تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الكرات والرجعات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث بطوله قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين القمي عن الصادق قال لهم في الذر ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي قالوا اقررنا قال الله للملائكة فاشهدوا وفي المجمع عن امير المؤمنين قال ءاقررتم واخذتم العهد بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها في التوحيد والعياشي عن الصادق هو توحيدهم لله عز وجل وفي المجمع عنه ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين قال كرها اي فرقا من السيف اقول لعل المراد ان ذلك في زمان القائم كما رواه العياشي عنه انه نزلت في القائم وفي رواية تلاها فقال اذا قام القائم لا يبقى ارض الا نودي فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم امر للرسول بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان لا نفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل او حال باضمار قد والله لا يهدي القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم يقبل

توبتهم رَحِيمٌ يتفضل عليهم في المجمع عن الصادق ع نزلت الآيات في رجل من الانصار يقال له الحارث بن سويد بن الصامت وكان قتل المجذر بن زياد البلوي
غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله ص هل لي من توبة فسألوا فنزلت فحملها اليه رجل من قومه
فقال اني لاعلم انك لصدوق ورسول الله ص اصدق منك وان الله تع اصدق الثلثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا كاليهود كفروا بعيسى ع والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد ص والقرآن او كفروا بمحمد ص بعد
ما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا
كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ لانها لا تكون عن اخلاص او لانها لا تكون الا عند
اليأس ومعاينة الموت وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ الثابتون على الضلال إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ
أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا بملؤ الارض من الذهب وَلَوِ افْتَدَى بِهِ نفسه من العذاب قيل تقديره فلن تقبل من احدهم فدية
ولو افتدى بملاء الارض ذهبا ويحتمل ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه في سبيل الله بملأ الارض ذهبا في الدنيا ولو كان على وجه
الافتداء من عذاب الآخرة من دون توقع ثواب آخر أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا
ابرارا حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله في الكافي والعياشي عن الصادق ع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون قال هكذا فاقرأها وفي المجمع اشترى علي ع ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال سمعت رسول الله ص يقول من آثر على نفسه آثره الله يوم القيمة بالجنة
ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافؤن فيما بينهم بالمعروف وانا اكافيك اليوم بالجنة وعن الحسين بن علي والصادق ع انهما
كانا يتصدقان بالسكر ويقولان انه احب الاشياء الينا وقد قال الله تع لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ محبوب وغيره فَإِنَّ اللَّهَ
بِهِ عَلِيمٌ فيجازيكم بحسبه كُلُّ الطَّعَامِ اي المطعومات كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كان كلها حلالا لهم والحل مصدر نعت به إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ يعقوب عَلَى
نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ في الكافي والعياشي عن الصادق ع ان اسرائيل كان اذا اكل من لحم الابل هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل
وذلك قبل ان تنزل التورية فلما نزلت التورية لم يحرمه ولم يأكله اقول يعني لم يحرمه موسى ع ولم يأكله او لم يحرمه التورية ولم يؤكله اي ولم يندب الى اكله
من التأكيل والقمي ان يعقوب كان يصيبه عرق النسا فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود ان الجمل محرم في التورية فقال الله عز وجل لهم قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ
فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ انما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرمه على الناس ومحصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل
انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه وهذا رد على اليهود
حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل الى ان انتهى التحريم
الينا فكذبهم الله قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم
قديم كما زعموا فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ بزعمه ان ذلك كان محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل
قبل انزال التورية مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ من بعد ما لزمهم الحجة فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لانفسهم لمكابرتهم الحق من بعد ما وضح قُلْ صَدَقَ اللَّهُ تعريض
بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه ثم برأ سبحانه
ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون اليه من كونه على دينهم فقال وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ليكون متعبدا
لهم لَلَّذِي بِبَكَّةَ البيت الذي ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما وفي الفقيه والعياشي عن الباقر ع قال لما اراد الله تع ان يخلق الارض امر الرياح فضربن
متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول الله تع ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت من الارض الكعبة ثم مدت الارض منها وفيه ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض
موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق ع انما سميت بكة بكة لان الناس يتباكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها وفيها وقيل
لانها تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه موضع البيت بكة والقرية مكة وعن الباقر ع انما سميت مكة بكة لانه يبتك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي
بين يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك ومعك ولا بأس بذلك انما يكره في سائر البلدان وفي الخصال عن الصادق ع اسماء مكة خمسة ام القرى
ومكة وبكة والبساسة اذا ظلموا بها بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا مثله في الفقيه مرسلا وفيه عن الصادق ع قال ان
الله عز وجل انزل لآدم من الجنة وكانت درة بيضاء فرفعها الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه
ابدا فامر الله عز وجل ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفيه وفي الكافي عنه ع قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء
الشمس والقمر حتى قتل ابنا آدم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله تع له الارض كلها حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه

الجزء ٤

[illegible]

وجه اتصال الآية بما قبلها [illegible] ... عيسى ... ابراهيم ... [illegible] مجمع البيان

الارض البيضاء المنيرة وهي حرمي في ارضي وقد جعلت عليك ان تطوف بها في كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه عنه (ع) قال وجد في حجر انّي انا الله
ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفا مبارك لاهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها
من ثلثة سبل من اعلاها واسفلها والثنية مُبَارَكاً كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده وطاف حوله وقصد نحوه من مضاعفة
الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ لانه قبلتهم ومتعبدهم فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ كقهره لمن تعرض له من الجبابرة كاصحاب
الفيل وغير ذلك مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ اي منها مقام ابراهيم في الكافي والعياشي عن الصادق (ع) انه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام ابراهيم
حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول اما كون المقام آية فلما ذكر ولارتفاعه بابراهيم حين كان اطول من الجبال
كما يأتي ذكره في سورة الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود آية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء من العجائب اذ كان جوهرة جعلها الله مع ادم في الجنة واذ كان
ملكا من عظماء الملئكة القمه الله الميثاق واودعه عنده ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة ولمن ادى
اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحده بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار عنهم (ع) ولما ظهر لطائفة من نطقه لبعض المعصومين (ع) كالسجاد (ع) حين
نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات من عدم طاعته ونطقه لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل
آية فلانه انزل به من غير ماء فنبع له الماء وانما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه اظهر آياته اليوم للناس قيل سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان
الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى يغسل رأسك
فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه
وفي الكافي عن الباقر (ع) وكان موضع المقام الذي وضعه ابراهيم (ع) عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه اليوم فلما فتح النبي (ص) مكة
رده الى الموضع الذي وضعه ابراهيم (ع) فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام فقال رجل انا قد اخذت
مقداره بنسع فهو عندي فقال تأتيني به فأتاه به فقاسه ثم رده الى ذلك المكان وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا في العلل عن الصادق (ع) انه قال لابي حنيفة اخبرني
عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله
كان آمنا فيها قال فسكت فسئل (ع) عن الجواب فقال من بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقدة اصحابه كان آمنا والعياشي عنه (ع) من دخله وهو
عارف بحقنا كما هو عارف به خرج من ذنوبه وكفاه هم الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه (ع) قال من ام هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله
عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا كان آمنا في الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه (ع) قال وفي المجمع عن الباقر (ع) ان من دخله عارفا بجميع ما
اوجبه الله عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق (ع) في ادعية حول البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فآمني من
عذاب النار وفيه والعياشي عنه (ع) قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن به من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا ان يهاج او
يؤذى حتى يخرج من الحرم وعنه (ع) قال اذا احدث العبد في غير الحرم جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا
يبايع ولا يطعم ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لانه لم يرع
للحرم حرمة وفي رواية انه سرق سارق بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن يمنع من السوق فلا يبايع
ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث اخذ فيه وفي الكافي عنه (ع) وقد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني
بزمان فرأيته يطوف حول الكعبة افأتقاضاه مالي قال لا لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم وعنه (ع) من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر
من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان ومن دفن في الحرم امن من الفزع
الاكبر وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ يعني قصده للمناسك المخصوصة في الكافي عن الصادق (ع) يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان مَنِ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا العياشي عن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه (ع) انه سئل ما السبيل
قال ان يكون له ما يحج به قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع اليه سبيلا قال نعم ما شأنه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر
فان كان يطيق ان يمشي بعضا ويركب بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي ويركب قيل لا يقدر على ذلك
قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه وله زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج او قال
ممن كان له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فقيل الزاد والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر (ع) عن هذا فقال هلك
الناس اذن لئن كان من كان له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد هلكوا فقيل له فما السبيل
قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله أليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول
معنى الحديث انه لا يكون من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب يجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة ثم ينطلق الى الناس يسألهم قوت عياله

لهالك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات على اختلاف الناس في جهة الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف ان الانسان
على نفسه بصيرة ومن كفر فان الله غني عن العالمين قيل وضع كفر موضع لم يحج تاكيد الوجوبه وتغليظا على تاركه وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله
لعلي عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يا علي من
سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم القيمة يهوديا او نصرانيا وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة
تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا وفي التهذيب عنه عليه السلام في قوله تعالى ومن كفر قال يعني من ترك وعن الكاظم عليه السلام وقد
سأله اخوه علي عمن لم يحج منا فقد كفر قال لا ولكن من قال ليس هذا هكذا فقد كفر اقول وذلك لان الكفر يرجع الى الاعتقاد دون العمل فقوله
تعالى ومن كفر اي ومن لم يعتقد فرضه او لم يبال بتركه فان عدم المبالاة يرجع الى عدم الاعتقاد والعياشي عنه عليه السلام قال هو كفر النعم وقال يعني من ترك
وروي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وآله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت
ومن كفر قيل وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب
لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر
الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله على العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه
بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تعالى قل يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان
كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما والله شهيد على ما تعملون والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم
عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تكرير الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعار
بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين
ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها
عوجا طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحوهما او بان تحرشوا بين
المؤمنين ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال او انتم عدول اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم
في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في هذه
الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا
من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا
وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله
بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا
وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وآله وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول صلى الله عليه وآله بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء
بان يخاطبهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة
عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقويه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم في المعاني والعياشي سئل الصادق عليه السلام
عن هذه الآية قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عنها فقال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله فاتقوا
الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وانتم مسلمون
بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى النبي صلى الله عليه وآله منقادون له والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه قال لبعض اصحابه كيف تقرء هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون ماذا قال فقال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان فيسميهم المؤمنين ثم يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال
هكذا يقرء في قراءة زيد قال انما هي في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله الا وانتم مسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم الامام من بعده
واعتصموا بحبل الله قيل بدينه الاسلام وبكتابه لقوله القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب
النجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل الموثوق به سبب للسلامة عن التردي والقمي الحبل التوحيد والولاية والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد هم حبل الله المتين
الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعن الكاظم عليه السلام علي بن ابي طالب عليه السلام حبل الله المتين وفي الامالي عن الصادق عليه السلام نحن الحبل وفي

لت المعاني عن السجاد عليه السلام قال الامام منا لا يكون الا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فلذلك لا يكون الا منصوصاً فقيل له يا ابن رسول الله فما
معنى المعصوم فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقول
ومآل الكل واحد يفسره قول النبي ص حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جميعاً مجتمعين عليه ولا تفرقوا ولا
تتفرقوا عن الحق بايقاع الاختلاف بينكم والقمي عن الباقر ع ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما نهى
من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد ص ولا يتفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف
بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخواناً متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى قيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما
العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله تعالى بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشفقين
على الوقوع في نار جهنم لكفرهم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها في الكافي عن الصادق ع قال فانقذكم منها بمحمد هكذا
والله نزل بها جبرئيل على محمد ص كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ولتكن
منكم بعضكم امة وفي المجمع عن الصادق ع أئمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعاً فقال لا فقيل ولم قال انما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا
يهتدون سبيلا الى اية من اية يقول الى الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قوم وهم يومئذ امم
مختلفة والامة واحد فصاعداً كما قال الله سبحانه ان ابرهيم كان امة قانتاً لله يقول مطيعاً لله وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان
لا قوة له ولا عدد ولا طاعة وسئل عن الحديث الذي جاء عن النبي ص ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جائر ما معناه قال هذا على ان يأمره بعد معرفته
وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا وعنه ع انما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سيف وسوط فلا والقمي عن
الباقر ع في هذه الاية قال فهذه لآل محمد ص ومن تابعهم يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي نهج البلاغة قال وانهوا عن المنكر
وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به واولئك هم المفلحون
المخصوصون بكمال الفلاح الاحقاء به في الكافي عن الصادق ع الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما
خذله الله تعالى وفي التهذيب عن النبي ص انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات
وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء وفيه عن الباقر ع قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون ويتنسكون
حدثاء سفهاء لا يوجبون امراً بمعروف ولا نهياً عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم
يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض
واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار
والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحل
المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة
لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك
فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مريدين بالظلم ظفراً حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال ابو جعفر ع
واوحى الله الى شعيب النبي ع اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار
فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا
في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة من بعد ما جاءهم البينات الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه واولئك لهم عذاب
عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل
يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم في المجمع عن امير المؤمنين ع هم اهل البدع والاهواء
والآراء الباطلة من هذه الامة وعن النبي ص قال والذي نفسي بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي
اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل

بالشمار من دونكم من دون المسلمين لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد ودّوا ما عنتّم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة قد بدت البغضاء من
أفواههم اي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا قد بيّنا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها انتم اولاء الخاطئون
في موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتاب كله كتابكم وكتابهم وغيرهما والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون
بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا
خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ تأسفا وتحسرا حيث رأوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم
دعاء عليهم بدوام الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات الصدور من خير او شر فيعلم غيظهم وحنقهم واخفى مما يخفونه وهو اما من
جملة المقول او مستأنف ان تمسسكم حسنة نعمة من الفة او ظفر على الاعداء تسؤهم وان تصبكم سيئة محنة من فرقة او اصابة عدو منكم يفرحوا بها
بيان لتناهي عداوتهم وان تصبروا على عداوتهم وتتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم شيئا لما وعد الله الصابرين والمتقين من الحفظ
ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت واذكر اذ غدوت من اهلك تبوّئ المؤمنين تهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله سميع
لاقوالكم عليم بنياتكم القمي عن الصادق ع قال سبب نزول هذه الآية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله ص فخرج رسول الله يبتغي موضعا
للقتال وفي المجمع عن القمي عنه ع قال سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر لانه قتل منهم
سبعون واسر منهم سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد ص فلما
غزوا رسول الله ص يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ص ذلك
جمع اصحابه وحثهم على الجهاد فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة
على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم الظفر علينا فقام
سعد بن معاذ وغيره من الاوس فقال يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا حتى نخرج
اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا ومن نجا منا كان مجاهدا في سبيل الله فقبل رسول الله ص رأيه وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال
كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك الآية وقعد عنه عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رأيه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله ص عبّأ اصحابه
وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق ان يأتيهم كمينهم من ذلك المكان فقال ص لعبد الله بن جبير واصحابه
ان رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان وان رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم
ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال له اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبّأ رسول
الله ص اصحابه ودفع الراية الى امير المؤمنين ع فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب رسول الله ص في سوادهم وانحط خالد
بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب عبد الله بن جبير الى اصحاب رسول الله ينهبون سواد القوم فقالوا لعبد الله
بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله اتقوا الله فان رسول الله ص قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا ينسل
رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدي من بني عبد الدار فقتله علي ع
فاخذ الراية ابو سعيد بن ابي طلحة فقتله علي ع وسقطت الراية فاخذها مسافع بن ابي طلحة فقتله حتى قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد
لهم اسود يقال له صواب فانتهى اليه علي ع فقطع يده فاخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين الى صدره ثم التفت الى ابي سفيان
فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي ع على رأسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد
على عبد الله بن جبير وقد فرّ اصحابه وبقي في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها
وانهزم اصحاب رسول الله ص هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله ص الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال الي
انا رسول الله ص الى اين تفرون عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت
امرأة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا لئن قتلت محمدا ص او عليا
او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا فقال وحشي اما محمد ص فلا اقدر عليه واما علي ع فرأيته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه
فكمنت لحمزة قال فرأيته يهد الناس هدا فمر بي فوطئ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فأتيته فشققت
بطنه فاخذت كبده وجئت بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل الداغصة وهي عظم رأس الركبة فلفظتها ورمت بها
قال رسول الله ص فبعث الله ملكا فحمله ورده الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق مع رسول الله ص الا ابو دجانة
سماك بن خرشة وعلي ع فكلما حملت طائفة على رسول الله ص استقبلهم علي ع فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه رسول الله ص سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله

الى ناحية

الى ناحية احد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل على يقاتلهم حتى اصابه فى وجهه وراسه ويديه ورجليه سبعون جراحة قال فقال جبرئيل ان هذه لهى المواساة

يا محمد فقال انه منى وانا منه قال الصادق ع نظر رسول الله ص الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسى من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا

فتى الا على وروى ان سبب انهزامهم نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان النبى ص فى زحام الناس وكانوا لا يرونه اذ همت طائفتان منكم القمى يعنى

عبد الله بن ابى واصحابه وقوم وفى المجمع عنهما هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار وقيل هما بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر

ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمد واعليه فى الكفاية ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض

ما افادهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به وانتم اذلة القمى والعياشى عن الصادق ع وما كانوا اذلة وفيهم رسول الله

وانما نزل وانتم ضعفاء والعياشى عنه وقد قرء عنده ابو بصير الاية فقال ليس هكذا انزلها الله انما انزلت انتم قليل وفى رواية ما اذل الله رسوله قط وانما

انزلت وانتم قليل وفى غير واحد من الاخبار المعصومية ان عدتهم كانت ثلث مائة وثلث عشر فاتقوا الله فى الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم اذ

تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم اى

المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة فى حال اتيانهم بلا تراخ مسومين معلمين من التسويم بمعنى

اظهار سيماء الشئ وقرء بكسر الواو والعياشى عن الباقر ع كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر وعنه ع ان الملائكة الذين نصروا محمدا ص يوم

بدر ما صعدوا ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الامر وهم خمسة الاف وما جعله الله وما جعل امدادكم من الملائكة الا بشرى لكم الا بشارة

لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى مدد وانما امدهم

ووعدلهم بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم العزيز الذى لا يغالب فى اقضيته

الحكيم الذى ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا نصركم لينتقض منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر من

قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه ويأتى تمام القصة فى سورة الانفال ان شاء الله تع او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع

فى القلب او التنويع فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعى الامال ليس لك من الامر شئ اعتراض او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم

ان اصروا فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم العياشى عن الباقر ع انه قرء ان تتوب عليهم او تعذبهم بالتاء فيهما وعنه ع انه قرء عنده ليس لك

من الامر شئ قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وليس حيث ذهبت ولكنى اخبرك ان الله تع لما اخبر نبيه ان يظهر ولاية على ع فكر فى عداوة قومه له ومعرفته بما فضله

الله به عليهم فى جميع خصاله وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله انه ليس له من هذا الامر شئ انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولى الامر بعده

فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شئ وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه

فانتهوا وعنه ع ان رسول الله ص كان حريصا على ان يكون على ع من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر شئ يا محمد فى

على ع الامر الى فى على وفى غيره الم انزل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابى اليك الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات قال ففوض

رسول الله ص الامر اليه اقول معنى قوله ع ان يكون على ع من بعده على الناس ان يكون خليفة له عليهم فى الظاهر ايضا من غير رافع له وعنه ع انه قرء ليس

لك من الامر شئ ان تتب عليهم او تعذبهم وروى العامة ان عتبة بن ابى وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم

خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وعلم ان كثيرا منهم سيؤمنون ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم

فى المجمع انما ابهم الله الامر فى التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء ويلتفت الى هذا قول الصادق ع لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا يا ايها الذين

امنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا مضاعفة قيل كان الرجل منهم يربى الى اجل ثم يزيد فيه الى اخر حتى يستغرق بقليله مال المديون واتقوا الله فيما نهيتم عنه

لعلكم تفلحون رجاء فلاحكم واتقوا النار التى اعدت للكافرين بالتجنب عن مثال افعالهم واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون بطاعتهما لعل وعسى

فى امثال ذلك دليل عزة التوصل اليها وسارعوا وبادروا الى مغفرة من ربكم الى اسباب المغفرة فى المجمع عن امير المؤمنين ع الى اداء الفرائض وجنة

عرضها السموات والارض العياشى عن الصادق ع اذا وضعوهما وبسط يديه احدهما مع الاخرى وفى المجمع عن النبى ص انه سئل اذا كانت الجنة عرضها السموات

والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا جاء النهار فاين الليل قال صاحب المجمع هذه معارضة فيها اسقاط المسئلة لان القادر على ان يذهب

بالليل حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث يشاء اقول وفى السر فيه ان احدى الدارين لكل انسان انما يكون مكان الاخرى بدلا عنها كما فى النهار

والليل اعدت للمتقين فى الخصال عن امير المؤمنين ع فانكم لن تنالوها الا بالتقوى الذين ينفقون فى السراء والضراء فى حالتى الرخاء والشدة يعنى ينفقون فى

احوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه فى الكافى عن الصادق ع من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه

امضاه املاء الله قلبه يوم القيمة رضاه والعافين عن الناس فى العيون عنه ع قال قال رسول الله ص عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم

الله والله يحب المحسنين فى المجمع روى ان جارية لعلى بن الحسين ع جعلت تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلوة فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها

[illegible]

فقال للجارية انّ الله تعالى يقول والكاظمين الغيظ فقال لها كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفى الله عنك قالت والله يحبّ المحسنين قال اذهبي
فانت حرّة لوجه الله **والّذين اذا فعلوا فاحشة** سيّئة بالغة في القبح كالزّنا **او ظلموا انفسهم** بان اذنبوا ذنبا اعظم من الزّنا **ذكروا الله** تذكّروا
وعيده او حقّه العظيم **فاستغفروا لذنوبهم** بالندم والتوبة **ومن يغفر الذّنوب الّا الله** استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين
والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحثّ على الاستغفار والوعد بقبول التوبة **ولم يصرّوا على ما فعلوا** ولم يقيموا على ذنوبهم
غير مستغفرين في الكافي والعيّاشي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله فلا يحدّث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الّا باقرار وعنه لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار
وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ما اصرّ من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرّة **وهم يعلمون** يعني ولم يصرّوا على قبيح فعلهم عالمين به **اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربّهم وجنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين** المغفرة والجنّات في المجالس عن الصادق عليه السلام قال لمّا
نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلا بمكّة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيّدنا لما ذا دعوتنا قال نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت
من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخنّاس انا لها قال بما ذا قال اعدهم
وامنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكّله بها الى يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال
دخل معاذ بن جبل على رسول الله صلّى الله عليه وآله باكيا فسلّم فردّ عليه ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله انّ بالباب شابّا طريّ الجسد نقيّ اللون حسن
الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله ادخل عليّ الشابّ يا معاذ فادخله عليه فسلّم فردّ ثم قال ما
يبكيك يا شابّ قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عزّ وجلّ ببعضها ادخلني نار جهنّم ولا اراني الّا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول
الله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربّي شيئا قال اقتلت النفس الّتي حرّم الله قال لا فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل
الجبال الرواسي قال الشابّ فانّها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها
وما فيها من الخلق قال الشابّ فانّها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان
كانت ذنوبك مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسيّ قال فانّها اعظم من ذلك قال فنظر اليه النبيّ صلّى الله عليه وآله كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شابّ ذنوبك
اعظم ام ربّك فخرّ الشابّ لوجهه وهو يقول سبحان ربّي ما من شيء اعظم من ربّي ربّي اعظم يا نبيّ الله من كلّ عظيم فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله فهل يغفر الذنب العظيم
الّا الربّ العظيم قال الشابّ لا والله يا رسول الله ثم سكت الشابّ فقال له النبيّ صلّى الله عليه وآله ويحك يا شابّ الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك انّي
كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلمّا حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها
وجنّ عليهم الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجرّدة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان
فاقبل يزيّنها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتّى رجعت اليها ولم املك نفسي حتّى جامعتها وتركتها مكانها
فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شابّ ويل لك من ديّان يوم الدين يوم يقفني وايّاك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني
وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظنّ انّي اشمّ ريح الجنّة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله تنحّ عنّي يا فاسق انّي اخاف
ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتّى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزوّد منها ثم اتى بعض جبالها فتعبّد فيها
ولبس مسحا وغلّ يديه جميعا الى عنقه ونادى يا ربّ هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا ربّ انت الّذي تعرفني وزلّ منّي ما تعلم سيّدي يا ربّ انّي
اصبحت من النادمين واتيت نبيّك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسألك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيّب رجائي سيّدي ولا تبطل دعائي ولا
تقنّطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلمّا تمّت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللّهم
ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيّك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجّل بنار تحرقني او
عقوبة في الدنيا تهلكني وخلّصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تعالى على نبيّه والّذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب
اعظم من الزنا ونبش القبر واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجّلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الّا الله يقول الله تعالى اتاك
عبدي يا محمّد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسأل ان يغفر له ذنبه غيري ثم قال تعالى ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا
على الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم وجنّات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلمّا نزلت هذه الآية
على رسول الله صلّى الله عليه وآله خرج وهو يتلوها وهو يتبسّم فقال لاصحابه من يدلّني على ذلك الشابّ التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انّه في موضع كذا وكذا
فمضى رسول الله صلّى الله عليه وآله باصحابه حتّى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشابّ فاذا هم بالشابّ قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه قد اسودّ
وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيّدي قد احسنت خلقي واحسنت صورتي فليت شعري ما ذا تريد بي أفي النار تحرقني او في جوارك تسكنني اللّهم

انك

انك قد اكثرت الاحسان الي وانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثو التراب على رأسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ص فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال ص لاصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله تعالى في الامم المكذبة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم في الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين قال عنى بذلك انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه هذا اي القرآن بيان للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم تسلية لهم عما اصابهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شأنا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او انكم اصبتم منهم يوم بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم او انكم منصورون في العاقبة غالبون ان كنتم مؤمنين ان صح ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله يعني ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم وتلك الايام اوقات النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين آمنوا اي نداولها ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على الحقيقة وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا ام حسبتم بل احسبتم يعني لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر منكم العياشي عن الصادق ع في هذه الآية قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء ولقد كنتم تمنون الموت بالشهادة من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم تنظرون معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم القمي عن الصادق ع في هذه الآية ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد فيه فاراهم الله يوم احد اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم تمنون الموت الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به العياشي عن الباقر ع انه سئل عمن قتل امات قال لا الموت موت والقتل قتل قيل ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من قولك فرق بينهما في القرآن قال افان مات او قتل وقال لئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قلت الموت موت والقتل قتل قيل فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت قال من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت ويأتي حديث آخر في هذا المعنى في اواخر هذه السورة ان شاء الله تعالى وفي الكافي عن الصادق ع قال لما انهزم الناس يوم احد عن النبي ص انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل ولم امت فالتفت اليه فلان وفلان فقالا الآن يسخر بنا ايضا وقد هزمنا وبقي معه علي ع وسماك بن خرشة ابو دجانة ره فدعاه النبي ص فقال يا ابا دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي فهو انا وانا هو فتحول وجلس بين يدي النبي ص وبكى وقال لا والله ورفع رأسه الى السماء وقال لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي ص فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي في وجه فلما اسقط احتمله علي ع فجاء به الى النبي ص فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت ببيعتي قال نعم وقال له النبي ص خيرا وكان الناس يحملون على النبي ص الميمنة فيكشفهم علي فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي ص فلم يزل كذلك حتى تقطع سيفه بثلاث قطع فجاء الى النبي فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي ص ذا الفقار ولما رأى النبي ص اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني ان تظهر دينك وان شئت لم يعيك فاقبل علي ع الى النبي ص فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم جاء جبرئيل فوقف الى جنب رسول الله ص فقال يا محمد ان هذه لهي المواساة فقال ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل ع وانا منكما ثم انهزم الناس فقال رسول الله ص لعلي ع يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان رأيتهم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رأيتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فانهم

يريدون المدينة فاتاهم علي (ع) فكانوا على القلاص فقال ابو سفيان لعلي (ع) ما تريد هو ذا نحن ذاهبون الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل
فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قال هو ذا عسكر محمد (ص) قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم الخبر وجاء
الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا رأينا عسكر محمد (ص) كلما رحل ابو سفيان نزلوا يتقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب آثارهم فاقبل اهل مكة
على ابي سفيان يوبخونه ثم رحل النبي (ص) والراية مع علي (ع) وهو بين يديه فلما ان اشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى علي (ع) ايها الناس
هذا محمد (ص) لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الآن يسخر بنا وقد هزمنا هذا علي (ع) والراية بيده حتى هجم عليهم النبي (ص) ونساء الانصار
في افنيتهم وعلى ابواب دورهم وخرج الرجال اليه يلوذون به ويتوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن
النواصي وخرقن الجيوب وحزمن البطون على النبي (ص) فلما رأينه قال لهن خيرا وامرهن ان يتسترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني ان يظهر
دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد (ص) وما محمد الا رسول قد خلت الآية ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل
يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين (ع) ومن يحذو حذوه في الاحتجاج في خطبة الغدير معاشر الناس انذركم ان رسول الله
اليكم قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين الا وان عليا
هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين (ع) حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه لم يك ذلك
بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى ان رجعوا على الاعقاب وانتكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا الباب
وفلوا الديار وغيروا آثار رسول الله (ص) ورغبوا عن احكامه وبعدوا من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان
من اختاروا من آل ابي قحافة اولى بمقام رسول الله (ص) ممن اختاره الرسول (ص) لمقامه وان مهاجر آل ابي قحافة خير من مهاجري الانصاري الرباني
ناموس هاشم بن عبد مناف وفي العياشي عن الباقر (ع) قال كان الناس اهل ردة بعد رسول الله (ص) الا ثلاثة قيل ومن الثلاثة قال المقداد وابو ذر
وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا بامير المؤمنين (ع) مكرها فبايع وذلك
قول الله تعالى وما محمد الا رسول الآية وعن الصادق (ع) اتدرون مات النبي (ص) او قتل ان الله يقول افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل
الموت يعني الامرأتين لعنهما الله وابويهما وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله الا بمشيته او باذنه لملك الموت في قبض روحها الا نشاء خوفا عن
بالاحجام عن القتال ولا يستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال كتابا مؤجلا كتب الموت كتابا موقتا لا يتأخر ولا يتقدم ومن
يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلته الغنائم يوم احد ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها من ثوابها وسنجزي
الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد في المجمع عن الباقر (ع) انه اصاب عليا (ع) يوم احد ستون جراحة وان النبي (ص) امر ام سليم وام
عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل رسول الله (ص) والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل
يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي هذا في الله فقد ابلى واعذر وكان القرح الذي يمسحه رسول الله (ص) يلتئم فقال علي (ع) الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر
فشكر الله له ذلك في موضعين من القرآن وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسنجزي الشاكرين وكأين من نبي وقرئ كائن كعاين قاتل معه
وقرئ قتل بضم القاف ربيون كثير ربانيون علماء فقهاء صبر وقيل الجموع وفي المجمع عن الباقر (ع) الربيون عشرة آلاف والعياشي عن الصادق (ع)
انه قرأ وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الوف والوف ثم قال اي والله يقتلون فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم
ينكسر جدهم لما قتل منهم وما ضعفوا في الدين وعن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند الارجاف
بقتله وفي المجمع عن الباقر (ع) بين الله سبحانه انه لو كان قتل كما ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا او يهنوا كما لم يهن من كان مع الانبياء
بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا
ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب و
الاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن
خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجاء
الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله والله
يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
في المجمع عن امير المؤمنين (ع) نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم
وهو خير الناصرين فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصرته سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قيل وهو ما قذف في قلوبهم من الخوف
يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب في المجمع عن النبي (ص) نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به

سلطانا

سلطانا اى الهته لم ينزل على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها جميعا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
اى مثويهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده يعني وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر فكان
كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ
تحسونهم باذنه اى تقتلونهم باذنه من الحس يعني القتل على الاستيصال واصله الاحساس من احساسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم
وضعف رأيكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركين فقال بعضهم فما موقفنا ها هنا وقال آخرون لا نخالف امر
الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو
وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة التي يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا امر اميرهم ومروا
للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول التي يعني عبد الله بن جبير واصحابه الذين ثبتوا حتى قتلوا ثم صرفكم
عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم
على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء
ابتغاء رحمة اذ تصعدون نصب بصرفكم او بليبتليكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض ولا تلوون على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره و
الرسول يدعوكم كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وفي رواية من يكر فله الجنة في اخراكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم الغم عن الباقر فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل
والغم الآخر اشراف خالد بن الوليد عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من قتل اخوانكم والله خبير بما تعملون
ثم انزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة امنة نعاسا امنا حتى اخذكم النعاس يغشى طائفة منكم وهم المؤمنون حقا وكانوا غشيهم النعاس في
المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد احدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم
او ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون ان امر محمد مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية اى ظن اهل الملة الجاهلية
اى الكفار يقولون هل لنا من الامر من شيء من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا او في تدبير انفسنا وتصريفها اختيار يقولون ذلك على سبيل
الانكار قل ان الامر كله لله الغلبة الحقيقية لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله هم الغالبون او النصر والشهادة والقضاء كله لله يفعل ما يشاء و
يحكم ما يريد وقرئ كله بالرفع يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر ويبطنون الانكار والتكذيب
يقولون في انفسهم او اذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا من الامر شيء لو كان النصر لنا او الاختيار الينا ما قتلنا ها هنا لم نبرح من المدينة بل
اقمنا فيها كما كان رأي ابن ابي وغيره فما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين
قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مضاجعهم الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج من القتل احد لان ما قدر الله في الامور و
دبرها في سابق قضائه لا دافع لها ولا معقب لقضائه ولا مانع لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرائرها
من الاخلاص والنفاق فعل ما فعل وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه والله عليم بذات الصدور وعليم بخفياتها قبل اظهارها
وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انهزموا يوم احد والجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض ما كسبوا من معصيتهم
النبي بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك فمنعوا التأييد وقوة القلب العياشي عن الصادق قال هم اصحاب العقبة ولقد عفا الله عنهم
لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم اذا ضربوا في الارض اذا سافروا وابعدوا فماتوا او كانوا غزى جمع غاز فقتلوا لو
كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي
ويميت رد لقولهم اى هو المحيي والمميت لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين
على ان يماثلوهم وعلى قراءة الياء وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم في سبيله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
اقيم جواب القسم مقام الجزاء والمعنى ان السفر والغزو ليسا مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة
بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا او تقتلوا ولئن متم او قتلتم على اية وجه اتفق لالى الله تحشرون في جميع الاحوال و
في المعاني والعياشي عن الباقر في هذه الآية ان سبيل الله علي وذريته من قتل في ولايته قتل في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل
الله وقد كتبنا حديث الفرق بين الموت والقتل عند تفسير قوله افان مات او قتل في هذه السورة فبما رحمة من الله لنت لهم ما مزيدة للتأكيد

لنه

لينه لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظاً سيّئ الخلق جافياً غليظ القلب قاسيه لانفضّوا من حولك لتفرّقوا عنك ولم يسكنوا
اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الامر في امر الحرب وغيره مما يصحّ ان يشاور فيه استظهاراً برأيهم وتطييباً لنفوسهم
وتمهيداً لسنّة المشاورة للامة عن النبي صلى الله عليه وآله لا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاورة وفي نهج البلاغة من استبد برأيه هلك ومن شاور
الرجال شاركها في عقولها وفي الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه وفي الخصال عن الصادق عليه السلام وشاور في امرك الذين يخشون الله و
العياشي كتب الجواد عليه السلام الى علي بن مهزيار ان سل فلاناً ان يشير عليّ ويتخيّر لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف يعامل السلاطين فان المشاورة مباركة قال
الله تعالى لنبيه في محكم كتابه فقرأ هذه الآية قال وشاورهم في الامر يعني الاستخارة فاذا عزمت فاذا وطّنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل
على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وروت العامة عن الصادق عليه السلام فاذا عزمتُ بضم التاء اي فاذا عزمت لك ووفقتك وارشدتك
ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان
يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده لا ناصر لكم من بعد الله اذا جاوزتموه او من بعد خذلانه وعلى الله فليتوكل
المؤمنون فليخصّوه بالتوكل لما آمنوا به وعلموا ان لا ناصر سواه وما كان لنبي ان يغلّ وما صحّ لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة
تنافي الخيانة والغلول اخذ الشيء من المغنم في خفية وقرئ بضم الياء وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة القمي نزلت في حرب بدر وكان سبب نزولها انه كان
في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن الا رسول الله اخذها
فانزل الله في ذلك هذه الآية فجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فلاناً غلّ قطيفة فاخبأها هنالك فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فاخرج
القطيفة في المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من المغنم قطيفة حمراء حتى
اظهره الله على القطيفة وبرّأ نبيه من الخيانة وانزل في كتابه وما كان لنبي ان يغلّ الآية ومن يغلل يأت بما غلّ يوم القيامة يحمله على عنقه
والقمي عن الباقر عليه السلام من غلّ شيئاً رآه يوم القيامة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه من النار ثم توفّى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت
وافياً عمّم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء
رجع بسخط من الله بالمعصية ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله قيل ذوو درجات او شبّهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الذين اتبعوا رضوان الله هم الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا
يضاعف الله لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشي والذين باؤوا بسخط من الله هم الذين جحدوا حق علي عليه السلام وحق الائمة منا
اهل البيت فباؤوا لذلك بسخط من الله وعن الرضا عليه السلام الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها لقد منّ الله على
المؤمنين انعم الله عليهم اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعدما كانوا
جهالاً لم يسمعوا الوحي ويزكيهم ويطهرهم من سوء العقايد والاخلاق والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا
وانه كانوا من قبل من قبل بعثه لفي ضلال مبين ظاهر اولمّا اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الهمزة للتقريع والتقرير العياشي عن الباقر عليه السلام
كان المسلمون قد اصابوا ببدر مائة واربعين رجلاً قتلوا سبعين رجلاً واسروا سبعين فلما كان يوم احد اصيب من المسلمين سبعون رجلاً فاغتمّوا
لذلك فنزلت قلتم انّى هذا من اين هذا اصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم باختياركم الفداء يوم بدر كذا عن امير المؤمنين عليه السلام رواه
في المجمع والقمي وكان الحكم في اسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل عليه السلام فقال
ان الله قد اباح لهم الفداء ان يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذ الفداء ويدخل الجنة
منهم الفداء فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من
نأخذ منه الفداء وندخل الجنة فاخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا
الذي اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله ولمّا اصابتكم الآية هو من عند انفسكم اي بما اشترطتم يوم بدر ويأتي تمام قصة بدر في سورة الانفال
ان شاء الله ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم ويصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد
فباذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز الفريقان بظهور ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل
لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا عن الانفس والاموال او بتكثير السواد قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم قالوه
دغلاً واستهزاء لزعمهم ان ما يفعلونه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان كما يظهر من كلامهم
هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه
مفصلاً بعلم واجب وانتم انما تعلمونه مجملاً بامارات في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في كلام ومن ضعف يقينه تعلّق بالاسباب ورخّص لنفسه

بذلك

سورة آل عمران

بذلك واتبع العادات فاقا وبل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها بقرنا باللسان انه لا مانع ولا معطي الا الله وان
العبد لا يصيبه الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم
بما يكتمون الذين قالوا وصفا آخر لهم لاخوانهم لاجلهم وفيهم يريد من قتل منهم يوم احد وقعدوا حال كونهم قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود
ما قتلوا كما لم نقتل قل فادرءوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل واسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم والمعنى
ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان القتال يكون سببا للهلاك والقعود يكون سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا كذا في المجمع عن الباقر ع وتشمل كل من قتل في سبيل من سبل الله عز وجل سوا
كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضا الله او بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة بل احياء عند ربهم ذوو قرب منه يرزقون
من الجنة فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم المؤمنين الذين تركوهم ولم ينالوا درجاتهم بعد الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون
بانهم آمنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون العياشي عن الباقر ع قال اتى رجل رسول الله ص فقال اني راغب نشيط في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله
فانك ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت خرجت من الذنوب الى الله هذا تفسير ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا الاية وفي الكافي عنه ع قال هم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا
انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق ع انه قيل له يروون ان ارواح
المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حواصل طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد مضى حديث
آخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات يستبشرون بنعمة من الله وهي امنهم ثوابا لاعمالهم و
فضل وهي الزيادة عليه كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به وقرئ بكسر الهمزة
على الاستيناف الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم القمي ان النبي ص لما
دخل المدينة من وقعة احد نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله ص مناديا
ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم
من الالم والجراح فلما بلغ رسول الله ص حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحا قال عكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن وليد
نرجع ونغير على المدينة قد قتلنا سراتهم وكبشهم يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسالوه الخبر فقال تركت محمدا واصحابه بحمراء الاسد
يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان
اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد تلقى اصحاب محمد وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش حتى
يرجعوا عنا ولك عندي عشرة قلايص املاها تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول الله ص اين تريدون قالوا قريشا
قال ارجعوا ان قريشا قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن الا اوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما
نبالي فنزل جبرئيل على رسول الله ص فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله ص الى المدينة وانزل الله الذين
استجابوا لله والرسول الايات الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي كذا في المجمع عنهما ان الناس قد جمعوا لكم يعني ابا سفيان واصحابه
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وفي المجمع عن الباقر ع انها نزلت في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم احد حين اراد
ان ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله ص ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان في اهل
مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان
اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي موسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج
اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جرأة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة
فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الراي رايكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم
عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله ص الخروج فقال رسول الله ص والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما
الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله ونعم الوكيل فخرج رسول الله ص في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية
يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون
انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله ص واصحابه احدا من المشركين ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين

نصف

وانصرفوا

وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل وربح في التجارة لم
يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله بجراتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان
والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرءة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة
منه وفضل وفيه تحسير وتخطئة للمتخلف حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يعني به المثبط وهو نعيم يخوف اولياءه القاعدين من
الخروج مع الرسول فلا تخافوهم وخافون في مخالفة امري ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ولا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر خوفا ان يضروك ويعينوا عليك وهم المنافقون من المتخلفين انهم لن يضروا الله شيئا لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم في
الكفر وانما يضرون بها انفسهم يريد الله الا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا من الثواب فيها وفيه دلالة على تمادي طغيانهم وموتهم على
الكفر وان كفرهم بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين الا ان يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم تاكيد وتعميم ولا يحسبن الذين كفروا وقرئ بالتاء انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء
والامهال واطالة العمر او تخليتهم وشانهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما اللام للعاقبة اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم ولهم عذاب مهين في العياشي
عن الباقر انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه مخاطبين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث
من الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن بها الا الخالص المخلصون وقرئ يميز من التمييز وما كان الله ليطلعكم
على الغيب ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات
فآمنوا بالله ورسله مخلصين وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله
من فضله هو خيرا لهم وقرئ بالتاء بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة سيلزمون
وبال الزام الطوق في الكافي عن الباقر والصادق ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من
لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة يعني ما بخلوا به من الزكوة وعن الصادق قال قال رسول الله ما من ذي زكوة
مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا قلده الله تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض وله ما فيهما مما
يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما تعملون من المنع والاعطاء خبير فيجازيهم وقرئ بالياء على الالتفات وهو
ابلغ في الوعيد لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل وفي
القمي قال والله ما راوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم راوا اولياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لاغنى اولياءه ففخروا على الله بالغنى وفي المناقب عن الباقر
هم الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه سنكتب ما قالوا في صحايف الحفظة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء
به وقتلهم الانبياء بغير حق في الكافي عن الصادق اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا امرهم وافشوا عليهم فقتلوا ونقول ذوقوا عذاب الحريق
وننتقم منهم بهذا القول ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد بل انما يعذب بمقتضى العدل ان عذب لم يتفضل الذين قالوا ان الله عهد
الينا امرنا في التورية واوصانا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل و
هو ان يقرب بقربان وهو ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فيقوم النبي فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرقه قربان من قبل منه وهذا من مفترياتهم واباطيلهم
لان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة فهي وساير المعجزات سواء في ذلك قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق والايمان
به مكان امتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء بها في معجزات اخر واجترءوا على قتله في الكافي عن الصادق قال كان بين القاتلين والقائلين
خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله العياشي في عدة روايات فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات المعجزات
والزبر الحكم والمواعظ والزواجر والكتاب المنير المشتمل على الشرايع والاحكام وقرئ وبالزبر كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد
للمصدق والمكذب العياشي عن الباقر من قتل ولم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت وعنه من قتل ينشر حتى يموت ومن مات
ينشر حتى يقتل وقد مضى الحديثان بتمامه عند تفسير قوله تعالى افان مات او قتل في هذه السورة وفي الكافي عن الصادق انه قال يموت اهل
الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي
الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول
الملائكة عند ذلك يا رب رسوليك واميناك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي
الموت

وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي وهو اعلم
فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا
اين الذين كانوا يجعلون معي الها آخر وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يوم قيامكم عن القبور
وقد يكون قبلها بعض الاجور كما يدل عليه ما جاء من ثواب القبر وعذابه فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ بوعد عنها وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ظفر بالنجاة و
نيل المراد في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله عز وجل في حديث فبعزتي حلفت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادي الا زحزحته عن
النار وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي الا ابغضته وادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق عليه السلام خياركم سمحاؤكم وشراركم
بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران
ودخول الجنان وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا اي زخارفها وفضولها إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ مصدر او جمع غار لَتُبْلَوُنَّ اي والله لتختبرن فِي أَمْوَالِكُمْ
بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات وَأَنْفُسِكُمْ بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب وفي
العلل عن الرضا عليه السلام في اموالكم باخراج الزكاة وفي انفسكم بالتوطين على الصبر وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا
من هجاء الرسول والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال و
يستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وَإِنْ تَصْبِرُوا على ذلك وَتَتَّقُوا مخالفة امر الله فَإِنَّ ذَلِكَ يعني الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
مما يجب ثبات الرأي عليه نحو امضائه وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ اذكر وقت اخذه مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ القمي عن الباقر عليه السلام يعني في محمد صلى الله عليه وآله لَتُبَيِّنُنَّهُ
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ قال اذا خرج فَنَبَذُوهُ اي الميثاق وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك (وقرئ بالياء فيهما)
الاعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله نصب عينه وَاشْتَرَوْا بِهِ اخذوا بدله ثَمَنًا قَلِيلًا من حطام الدنيا واغراضها فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ في المجمع عن
امير المؤمنين عليه السلام ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وفي الاحتجاج عنه في حديث ذكر فيه اعداء رسول الله الملحدين في
آيات الله تأويل لهذه الآية وقد سبق ذكره في المقدمة السادسة لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق
ومن الطاعات والحسنات وقرئ بالياء وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق او كل خير فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ
تأكيد وقرئ بالياء وضم الباء بِمَفَازَةٍ بمنجاة والقمي عن الباقر عليه السلام ببعيد مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بكفرهم وتدليسهم وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ فهو يملك امرهم وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على عقابهم إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحس والوهم الَّذِينَ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ عن النبي صلى الله عليه وآله من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اكثر ذكر الله احبه الله وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله الذين يذكرون الله قياما قال الصحيح يصلي قائما وقعودا
والمريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي يصلي جالسا وفي الامالي والعياشي عنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائما
او جالسا او مضطجعا ان الله يقول يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ويعتبرون بهما في الكافي عن الصادق عليه السلام
افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وعنه عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك واتق الله ربك وعن الرضا عليه السلام
ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وعن النبي صلى الله عليه وآله تفكر ساعة خير من قيام ليلة وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة
وانما اختلف لاختلاف مراتب التفكر ودرجات المتفكرين وانواع المتفكر فيه رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا الخلق بَاطِلًا عبثا ضايعا من غير حكمة يعني
يقولون ذلك سُبْحَانَكَ تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه رَبَّنَا إِنَّكَ
مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة
عنهم في الخلاص منها العياشي عن الباقر عليه السلام ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يعني الرسول وقيل القرآن يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ
آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كبائرنا فانها ذات تبعات واذناب وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ اي على السنتهم وانما سألوا ما وعدوا مع انه لا يخلف
الله وعده تعبدا واستكانة ومخافة ان يكونوا مقصرين في الامتثال وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بان تعصمنا عما يقتضيه إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ باثابة
المؤمن واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله
مما يخاف في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتأمل ما فيها فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اي طلبتهم أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او لاتفاقهم في الدين والطاعة

وهو

وهو اعتراض روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله فَالَّذِينَ هَاجَرُوا الاوطان والعشائر للدين
وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وَقَاتَلُوا الكفار وَقُتِلُوا في الجهاد وقرئ بتقديم وقتلوا وبالتشديد لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ في الامالي ان امير المؤمنين عليه السلام لما هاجر من مكة
الى المدينة ليلحق النبي صلى الله عليه وآله وقد قارع الفرسان من قريش ومعه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله وفاطمة بنت الزبير فسار ظاهرا فلما اتى ضجنان نزل
فيها فلم يبرح بها يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يصلي ليلته تلك هو والفواطم ويذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر فصلى بهم صلوة الفجر ثم سار لوجهه فجعل وهن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله
عز وجل ويرغبون اليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شانهم قبل قدومهم الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا الآيات قوله
مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى الذكر علي والانثى الفواطم بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ يعني علي من فاطمة او قال الفواطم وهن من علي والقمي فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِهِمْ يعني امير المؤمنين عليه السلام وسلمان واباذر حين اخرج وعمار الذين اوذوا في سبيل الله اقول وتشمل الآيات كل من اتصف بهذه الصفات
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم وحظهم الخطاب لكل احد او للنبي والمراد امته
روي ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت مَتَاعٌ قَلِيلٌ
ذلك التقلب متاع قصير مدته يسير في جنب ما اعد الله تعالى للمؤمنين في حديث النبوي ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ما مهدوا لانفسهم لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة وَمَا عِنْدَ اللَّهِ لكثرته ودوامه خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله وامتزاجه بالآلام
وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ من القرآن وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ من الكتابين خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
كما فعله المحرفون من احبارهم أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ويؤتون اجرهم مرتين كما وعدوه في آية اخرى إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لعلمه بالاعمال وما يستوجبه
كل عامل من الجزاء فيسرع في الجزاء ويوصل الاجر الموعود سريعا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا على الفرائض وَصَابِرُوا على المصائب وَرَابِطُوا على الائمة كذا في
الكافي عن الصادق عليه السلام والقمي عنه اصبروا على المصائب وصابروا على الفرائض ورابطوا على الائمة والعياشي عنه اصبروا على المعاصي وصابروا على الفرائض وفي رواية
اصبروا على دينكم وصابروا عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا امامكم وعن الباقر عليه السلام وصابروا على التقية وفي المعاني عن الصادق عليه السلام اصبروا على المصائب وصابروهم على الفتنة
ورابطوا على ما تقتدون به وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ العياشي عن الصادق عليه السلام يعني فيما امركم به وافترض عليكم والقمي عن السجاد عليه السلام نزلت الآية في العباس وفينا ولم يكن الرباط الذي
امرنا به وسيكون ذلك من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام ورابطوا الصلوات قال اي انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ وعن النبي
من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وقد سبق ثواب قراءة هذه السورة في اخر سورة البقرة

سُورَةُ النِّسَاءِ مائة وست وسبعون آية وهي مدنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هي آدم على نبينا وعليه السلام وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا هي حواء القمي برأها من اسفل اضلاعه وَ
بَثَّ مِنْهُمَا نشر رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً اي بنين وبنات كثيرة ورتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة
الظاهرة التي توجب طاعة موليها العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال خلقت حواء من قصيرى جنب آدم والقصيرى هو الضلع الاصغر فابدل الله مكانه لحما وفي رواية خلقت حواء
من جنب آدم وهو راقد وعن الباقر عليه السلام ان الله خلق آدم من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين وان الله خلق حواء من آدم فهمة النساء الرجال فحصنوهن في البيوت وفي الفقيه
والعلل عنه عليه السلام انه سئل من خلق حواء وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حواء من ضلع آدم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول
هذا ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا
اذا كانت من ضلعه ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين امر الملائكة فسجدوا له فالقى عليه السبات ثم ابتدع له حواء فجعلها في
موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحي عنه فلما نظر اليها نظر الى خلق حسن يشبه صورته
غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر اليه فقال
الله يا آدم هذه امتي حواء افتحب ان تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لامرك فقال نعم يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها
الي فانها امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة بكل شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك
فقال رضاي ان تعلمها معالم ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها اليك فقال لها آدم الي فاقبلي فقالت
له لا بل انت فاقبل الي فامر الله تعالى آدم ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء هن حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة حواء والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن
من اي شيء خلق الله حواء فقال اي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من اضلاع آدم فقال كذبوا كان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني

عن الباقر قال قال رسول الله ص ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها ادم وفضل فضلة من الطين فخلق
منها حواء وفي العلل عنه خلق الله عز وجل ادم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حواء وفي رواية اخرى خلقت من باطنه ومن شماله ومن الطينة التي
فضلت من ضلعه الايسر قال في الفقيه واما قول الله عز وجل يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي
روي ان حواء خلقت من ضلع ادم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك صارت اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء
بضلع **اقول** فما ورد انها خلقت من ضلعه الايسر اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال والجهة الروحانية الملكية بالعكس
من ذلك وذلك لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني والشمال مما يكنى به عن عالم الملك الجسماني فالطين عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة من
مادة الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعني بقوله ع وكلتا يديه يمين والضلع الايسر المنقوص من ادم ع كناية عن بعض الشهوات التي تنشأ
من غلبة الجسمية التي هي من عالم الخلق وهي فضلة طينته المستنبط من باطنه التي صارت مادة لخلق حواء فنبه في الحديث على ان جهة الملكوت والامر
في الرجال اقوى من جهة الملك والخلق وبالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر في هذا النقص في ابدان الرجال بالاضافة
الى النساء واسرار الله لا ينالها الا اهل السر فالتكذيب في كلام المعصومين ع انما يرجع الى ما فهمته العامة من حمله على الظاهر دون اصل الحديث
وفي العلل عن الصادق ع انه سئل عن بدو النسل من ذرية ادم ع وقيل له ان عندنا اناسا يقولون ان الله تعالى اوحى الى ادم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا
الخلق اصله كله من الاخوة والاخوات فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه
ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال والطهر الطاهر الطيب
والله لقد نبئت ان بعض البهائم تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر
ميتا وفي رواية اخرى عنه ع ما يقرب منه مع تأكيد بليغ في تحريم الاخوات على الاخوة وانه لم يزل كان ذلك في الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان جيلا من
هذا الخلق رغبوا عن علم اهل بيوتات الانبياء واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال والجهل فتوا خوها اما اراد من يقول
هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان ادم ع ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما ان قتل هابيل
جزع ادم على هابيل جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حواء خمسمائة عام ثم تخلى ما به من الجزع عليه فغشي حواء فوهب الله له شيثا وحده
ليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين في الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه ثان فلما ادركا واراد الله
عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء
من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل ادم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ادم ع
ان يزوجها من يافث فزوجها منه فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله تعالى ادم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن شيث ففعل وولد الصفوة
من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك على ما قالوا من الاخوة والاخوات وفي الفقيه عنه ع ان ادم ولد له شيث وان اسمه هبة الله
وهو اول وصي اوصي اليه من الادميين وساق الحديث الى اخر ما ذكره في العلل والعياشي عنه ع قيل له ان الناس يزعمون ان ادم زوج ابنته من ابنه لو زوجت
زينب من القاسم وما كنت لارغب عن دين ادم وفي الكافي عن الباقر ع انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد ادم وانهم يحاجونا بذلك فقال اما
انتم فلا يحاجونكم به لما ادرك هبة الله قال ادم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله حوراء فولدت له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما ادرك ولد هبة الله قال يا رب
زوج ولد هبة الله فاوحى الله عز وجل اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان مسلما اربع بنات له على ولد هبة الله فزوجهن فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء
والنبوة وما كان من سفه او حدة فمن الجن والعياشي عنه ع قال ان ادم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور العين فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا
ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن ادم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان من قبح او سوء
خلق فمن الجن وفي رواية لما ولد لادم هبة الله وكبر سال الله ان يزوجه فانزل الله له حوراء من الجنة فزوجها اياه فولد له اربعة بنين ثم ولد لادم ابن اخر فلما
كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنو هذا بنات هذا فما كان من جمال فمن قبل الحوراء وما كان من حلم فمن قبل ادم وما كان من خفة فمن قبل
الجان فلما توالدوا اصعد الحوراء الى السماء وفي الفقيه عنه ع ان الله عز وجل انزل على ادم حوراء من الجنة فزوجها احد ابنيه وتزوج الاخر ابنة الجان فما كان في
الناس من جمال كثير او حسن خلق فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن الرضا ع حملت حواء هابيل واختا له في بطن ثم
حملت في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن فزوج هابيل التي مع قابيل فتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي المجمع عن الباقر ع ان حواء امرأة
ادم ع كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته لوزا فلما ادركوا
جميعا امر الله ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك
فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث وباقي تمامه في سورة المائدة عند تفسير واتل عليهم نبأ ابني ادم وفي الاحتجاج عن السجاد ع حدث رجلا من

[illegible]

قريش قال لما تاب الله على ادم واقع حوا ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا في الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه قال وكان ادم يعظم البيت وما حوله من حرمة

البيت فكان اذا اراد ان يغشى حوا خرج من الحرم واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها في الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء البيت قال فولد لادم

من حوا عشرون ذكرا وعشرون انثى يولد له في كل بطن ذكر وانثى فاول بطن ولدت حوا هابيل ومعه جارية يقال لها اقليما قال وولدت في البطن الثاني قابيل ومعه

جارية يقال لها لوزا وكانت لوزا اجمل بنات ادم قال فلما ادركوا خاف عليهم ادم الفتنة فدعاهم اليه قال اريد ان انكحك يا هابيل لوزا وانكحك يا قابيل

اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا انكحني اخت هابيل القبيحة وتنكح هابيل اختي الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك

يا هابيل على اقليما زوجت كل واحد منكما التي خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقرعا قال فخرج سهم هابيل على لوزا اخت قابيل وخرج سهم قابيل

على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال القرشي فاولداهما قال نعم فقال له

القرشي فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال ع ان المجوس انما فعلوا ذلك بعد التحريم من الله ثم قال له لا تنكر هذا انما هي شرايع جرت اليس الله قد خلق زوجة

ادم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك ان قيل كيف التوفيق بين هذه الاخبار والاخبار الاولة قلنا الاخبار الاولة

هي الصحيحة المعتمد عليها واما الاخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جواز تاويلها بما توافق الاولة **وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ**

اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء في السين **وَالْأَرْحَامَ** واتقوا الارحام ان تقطعوها كذا في المجمع عن الباقر ع

وقيل هو من قولهم اسالك بالله والرحم ان تفعل كذا وانشدك بالله والرحم يعني كما انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه وعليه بناء قراءة

بالجر والقمي قال تسالون يوم القيمة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع هي ارحام الناس ان الله عز وجل

امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها معه اقول يعني قرنها باسمه في الامر بالتقوى وفي الكافي عنه عن امير المؤمنين ع قال صلوا ارحامكم ولو بالتسليم

ثم تلا هذه الاية وعن الرضا ع ان رحم ال محمد الائمة ع لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني ثم هي جارية بعدها في ارحام المؤمنين

ثم تلا هذه الاية وفي العيون عنه ع ان الله امر بثلثة مقرون بها ثلثة الى قوله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه ع عن ابيه عن

ابائه عن علي ع قال قال رسول الله ص لما اسري بي الى السماء رايت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي في اربعين

ابا **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** حفيظا **وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ** يعني اذا بلغوا وانستم منهم رشدا كما في الاية الاخرى **وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ**

بِالطَّيِّبِ ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم بان تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان ياتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم وقيل كانوا ياخذون

الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ** مضمومة اليها مسوين بينهما فان احدهما حلال والاخر حرام يعني

فيما زاد على قدر اجره لقوله سبحانه فلياكل بالمعروف **إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ذنبا عظيما **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ**

النِّسَاءِ قيل يعني ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها

ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن وذكر القمي وغيره في سبب نزوله وكيفية نظام محصوله واتصال فصوله وجوها اخر لا يخلو

شيء منها عن تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع قال للعض الزنادقة في حديث واما ظهورك على تناكر قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما

طاب لكم من النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من اسقاط المنافقين من القران وبين القول في

اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من ثلث القران وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتامل و

وجد المعطلون واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القران ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر

ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء **مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ثنتين ثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع تخيير في العدد لكل

احد الى اربع في الكافي عن الصادق ع اذا جمع الرجل اربعا فطلق احديهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرءة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه

في خمس والعياشي عنه ع لا يحل لماء الرجل ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا** بين هذه الاعداد **فَوَاحِدَةً** فانكحوا واحدة

وذروا الجمع **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** وان تعددن لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن وفي حكمهن المتعة ففي الكافي عن الصادق ع في غير واحد من الروايات

انها ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستاجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث ان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء

وله ان يتسرى باذن مولاه ما شاء وعنه ع ان الغيرة ليست الا للرجال واما النساء فانما ذلك منهن حسد وان الله اكرم ان يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل

معها ثلثا وعنه فان خفتم الا تعدلوا يعني في النفقة واما قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني في المودة والعياشي عنه ع في

كل شيء اسراف الا في النساء قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم مثنى وثلاث ورباع **ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا** اقرب من ان لا تميلوا من عال الميزان اذا مال

او لا تمونوا من عال الرجل عياله اذا مانهم ويؤيده قراءة ما لا تعيلوا في الشواذ من اعال الرجل اذا كثر عياله والقمي اي لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول

وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ مهورهن **نِحْلَةً** القمي الهبة وقيل عطية من الله وتفضلا منه عليهن وقيل دينا من الله شرعه وفريضة ظاهر الاية ان يكون

وقرئ حوبا بالفتح على المصدر

ثُلث وثُلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة وتقديره اثنين اثنين وثلث ثلث واربعا اربعا

الخطاب للازواج وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين عليه السلام ان احق الشروط ان توفي به ما استحللتم به
الفروج وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان الخطاب فيه للاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ**
مِنْهُ من الصداق **نَفْسًا** وهبن لكم من طيب نفس وعدى بعن لتضمنه معنى التجاوز والتجافي **فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا** سائغا من غير غص وتبعة يفرق بينهما
بتخصيص الهنيئ بما يلذه الانسان والمريء بما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي المجمع والعياشي جاء
رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال اني اجد وجعا في بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب
عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس و
قال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيئ والمريء شفيت ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فشفي **وَلَا تُؤْتُوا**
السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا تقومون بها وتنتعشون سمي ما به القيام قياما للمبالغة **وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ**
اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تحصلوا منها ما يحتاجون اليه **وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع
او العقل بالحسن العياشي عن الصادق عليه السلام هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد قيل فكيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم
وعنه عليه السلام في هذه الآية قال من لا تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال لا تؤتوها شراب
الخمر ولا النساء ثم قال واي سفيه اسفه من شارب الخمر والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال السفهاء النساء والولد اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة مفسدة
وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعل الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا
معروفا والمعروف العدة **وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ** اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال **حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ**
بلغوا حدا يتأتى منهم النكاح **فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ** في الفقيه عن الصادق عليه السلام ايناس الرشد حفظ المال وعنه عليه السلام في تفسير
هذه الآية اذا رأيتموهم يحبون آل محمد فارفعوهم درجة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الرشد العقل واصلاح المال والقمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال من كان في يده مال
بعض اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرائض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر ولا زانيا فاذا آنس
منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان رشيدا ولا يجوز
له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد **وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا** مسرفين ومبادرين كبرهم **وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ**
من اكلها **وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ** بقدر حاجته واجرة سعيه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس
له ما يقيمه وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا وفي الكافي
عنه عليه السلام المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وعنه عليه السلام في ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم
اموالهم فان كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا وعنه عليه السلام انه سئل عن القيم للايتام في الابل وما يحل له منها فقال اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنأ جرباها
فله ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع ولا فساد لنسل وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية
ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال كان ابي يقول انها منسوخة وفي المجمع عن
الباقر عليه السلام من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد **فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا**
عَلَيْهِمْ بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان **وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا** محاسبا **لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ**
الْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ يعني بهم المتوارثين بالقرابة **مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ** من قليله وكثيره **نَصِيبًا مَفْرُوضًا** واجبا قيل كان
العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم وقال لكل من الفريقين سهم وحظ **وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ** اي قسمة التركة **أُولُو الْقُرْبَىٰ**
ممن لا يرث **وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ** فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم **وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا** تلطفوا لهم
في القول واعتذروا اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك عليهم والقمي هي منسوخة بقوله يوصيكم الله والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام نسختها آية
الفرائض وفي رواية عن الباقر عليه السلام انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا احضروك فاعطهم اقول لعل النسخ لوجوبها فلا ينافي بقاء الجواز او الاستحباب وقد مر نظيره في سورة البقرة
وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم
الضعاف بعد وفاتهم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه الآية **فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ**
في امر اليتامى **وَلْيَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا سَدِيدًا** مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا**
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ملأ بطونهم نارا ما يجر الى النار **وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** سيدخلون نارا واي نار وقرئ بضم الياء صلي النار قاسى
حرها وصليته شويته والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهبها في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان آكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك في الدنيا والآخرة اما

في الدنيا فان الله يقول وليخش الذين الآية واما في الآخرة فان الله يقول ان الذين يأكلون الآية والقمي عنه (ع) قال قال رسول الله (ص) لما اسري بي الى السماء
رأيت قوماً تقذف في اجوافهم النار وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً وفي الكافي عن ابي جعفر (ع)
ان آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهب النار من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم **يُوصِيكُمُ اللّٰهُ** يأمركم ويعهد
اليكم ويفرض عليكم **فِي أَوْلَادِكُمْ** في شأن ميراثهم **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ** اذا اجتمع الصنفان وعلته ما في الكافي عن الرضا (ع) انهن
يرجعن عيالاً عليهم وفي الفقيه عن الصادق (ع) لما جعل الله لها من الصداق وفيها عنه (ع) لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وعلى غيرها **فَإِنْ**
كُنَّ نِسَاءً ليس معهن ذكر **فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ** المتوفى منكم **وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ** المتوفى **لِكُلِّ وَاحِدٍ** وقرئ بالرفع
مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ذكراً كان او انثى واحداً كان او اكثر **فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ** مما ترك
فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ وقرئ فلإمه بكسر الهمزة اتباعاً لما قبلها والاخوة تقع على الاثنين فصاعداً والاختان بمنزلة اخ واحد و
لهذا اورد في الكافي والتهذيب وغيرهما في غير واحد من الروايات عن الصادق (ع) انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات و
ورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث فان الاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ**
يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ يعني ان هذه الانصباء بعد الامرين كانا او لفظاً او لا توجب الترتيب وفي المجمع عن امير المؤمنين (ع) انكم تقرؤن في هذه الآية الوصية وقرئ على البناء للمفعول
قبل الدين وان رسول الله (ص) قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة **آبَاؤُكُمْ**
وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً يعني لا تعلمون من انفع لكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم ممن يورثكم ويرثكم اما من وصى منهم
فعرضكم للثواب بامضاء وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم عليه ام من لم توصوا له فحرمتموه فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا
الى تبديل الوصية او تفضيل بعض وحرمان بعض فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية **فَرِيضَةً مِنَ اللّٰهِ** مصدر مؤكد **إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلِيماً**
بالمصالح والرتب **حَكِيماً** فيما قضى وقدر **وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ**
اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بطن بناتها وان سفل ذكراً كان او انثى منكم او من غيركم **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَ**
لَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ فرض
للرجال بحق الزوج ضعف ما للمرأة كما في النسب والعلة هنا هي العلة هناك وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن **وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ**
يُورَثُ كَلَالَةً لهذا الكلام وجوه من الاعراب يتغير بها الحكم والكلالة القرابة ويطلق على الوارث والموروث وفسرت في الكافي عن الصادق (ع) بمن ليس
بولد ولا والد اي القرابة من جهة العرض لا الطول والمراد بها هنا الاخوة والاخوات من الام خاصة وفي الآية الاخرى من الاب والام او الاب فقط كذا عن
المعصومين (ع) **أَوِ امْرَأَةٌ** تورث كلالة **وَلَهُ** ولكل واحد منهما وقيل الى الرجل اكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه **أَخٌ أَوْ أُخْتٌ** من الام **فَلِكُلِّ**
وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ سوى بين الذكر والانثى هنا لان الانتساب بمحض الانوثة **مِنْ بَعْدِ**
وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ وقرئ على البناء للمفعول **غَيْرَ مُضَارٍّ** لورثته بالزيادة على الثلث او ان يقصد الاضرار بها دون القربة او يقر بدين
لا يلزمه **وَصِيَّةً مِنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ** بالمضار وغيره **حَلِيمٌ** لا يعاجل بعقوبته **تِلْكَ** اشارة الى ما تقدم من الاحكام في امر اليتامى والوصايا
والمواريث **حُدُودُ اللّٰهِ** شرائعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها **وَمَنْ يُطِعِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**
خَالِدِينَ فِيهَا وَذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ
مُهِينٌ توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين فيها للفظ والمعنى اقول ان الله سبحانه انما بين حكم النسبتين في الفرائض ولا حكم الفرائض اذا انقصت وقرئ ندخله بالنون
التركة عن السهام او زادت عليها قلنا الاصير فقد بين اهل البيت (ع) ذلك كله على احسن وجه واجمعت الطائفة المحقة على ما سمعوه منهم من غير اختلاف
فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمة وهذا كما في سائر الآيات القرآنية المجملة فانها انما يؤولها الراسخون في العلم منهم ولا يتفرد احد التعلم عن الآخر اما
حكم النسبتين فقد نبهت عليه هذه الآيات فتبعهم بالروايات من غير اختلاف وقال في الكافي وقد تكلم الناس في امر الابنتين من اين جعل لهما الثلثان
والله تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنتين فقال قوم باجماع وقال قوم قياساً كما ان كان للواحدة النصف كان ذلك دليلاً على ان لما فوق الواحدة الثلثين
وقال قوم بالتقليد والرواية ولم يصب احد منهم الوجه في ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ الانثيين وذلك
انه اذا ترك الرجل بنتاً وابناً فللذكر مثل حظ الانثيين وهو الثلثان فحظ الانثيين الثلثان واكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين بالثلثين وهذا بيان
قد جهله كلهم والحمد لله كثيراً انتهى كلامه واما اذا انقصت التركة عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين والزوجين
له سهمان اعلى وادنى وليس للبنت والبنتين والاخت والاختين ذلك لولا ما قلنا الاسهم واحد فاذا دخل النقص عليهما استوت السهام وذلك فقد ثبت ذلك في
اخبارهم (ع) والمخالفون يقولون في ذلك بالعول فيوقعون النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياساً على تركة لا تفي بالديون استناداً الى قضية عمر

واخرج

ولتوهم مشابهة علو تبة وقياسهم مع بطلانه مع الفارق وعمرهم كان عن نفذ عمره لابصاره ومع انكار ابن عباس عليه ان لم يظهر الانكار الا بعده بانه كان رجلا مهيبا وتأويل المتشابه عند من اتى به من دون الذين في قلوبهم زيغ مع عدم ثبوت الرواية وتواتره خلافها عنهم هذا مع ما في العول من التناقض والمحال كما بينه ائمتنا وفضلاء اصحابنا وللفضل بن شاذان ره في هذا الباب كلمات اوردها في التهذيب على وجهها واما اذا زادت التركة عن السهام فانما يرد الزائد على من كان يقع عليه النقص اذا نقصت كما بينوه واجمعت عليه اصحابنا والمخالفون يقولون فيه بالتعصيب فيعطون الفاضل اولى عصبة الذكر ولا يعطون الاخت شيئا وان كانت اقرب منه في النسب استنادا الى قصة زكريا حيث لم يسأل الانثى لعلمه بعدم ارثها مع العصبة كما كانوا يأفكون وليت شعري ما ادريهم انه لم يسأل الانثى وانما حمله على الطلب كفالة مريم وما رأى من كراماتها ثم ما المانع من الجنس الشامل للذكر والانثى وانما اراد الذكر لانه احب الى طبايع البشر وانما طلبه للارث والقيام باعباء النبوة معا ولا شك انه غير منصوص في النساء او كان شرعه في الارث على خلاف شرعنا واسندوا ايضا الى رواية ضعيفة ردتها روايتنا والله اعلم بعدما سمعوها منقولة عن الائمة وردها بعضهم بمحكمات الكتاب وقال آخر والله ما ارويت هذا وانما الشيطان القاه على انفسهم على ايديهم رووا عن زيد بن ثابت انه قال من قضاء الجاهلية ان يورث الرجال دون النساء **واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم** اي يفعلنها قيل الفاحشة الزنا سمي بها لزيادة قبحها وشناعتها **فاستشهدوا عليهن اربعة منكم** فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن **فان شهدوا فامسكوهن في البيوت** فاحبسوهن فيها **حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا** هذه الاية والتي بعدها منسوختان باية الزانية والزاني وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث سورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه في سورة النساء اللاتي يأتين الفاحشة الاية والسبيل الذي قال الله سورة انزلناها وفرضناها الى قوله طائفة من المؤمنين وفي العياشي عن الصادق عليه السلام هي منسوخة والسبيل هو الحدود وعنه انه سئل عن هذه الاية واللاتي يأتين الفاحشة قال هذه منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المرأة اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث ولم تكلم ولم تجالس واوتيت بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل السبيل الجلد والرجم **واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما** القمي كان في الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمرأة تحبس في بيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الاية اقول وقيل الاية الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة ولم يثبت عن اهل البيت **انما التوبة على الله** اي قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته الا على هذه البنية على في قولهم تاب عليه وقد مضى تحقيق معنى التوبة عند تفسير قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه **للذين يعملون السوء بجهالة** متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب والمعصية سفه وتجاهل وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم في معصية الله عز وجل وعن امير المؤمنين انه قيل له فان عاد وتاب مرارا قال يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور **ثم يتوبون من قريب** من زمان قريب قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور الموت لقوله سبحانه حتى اذا حضر احدهم الموت سماه قريبا لان امد الحياة قريب قال الله سبحانه قل متاع الدنيا قليل اقول التفسير الثاني بعيد عن اللفظ جدا ولا دلالة في الاية عليه لجواز السكوت على القسم الثاني كما يقع كثيرا في نظايره من جملات القرآن واما الحكم المدلول عليه بلفظة انما فلا ينافي الاخبار الاتية لان وجوب القبول غير التفضل به وفي الفقيه قال رسول الله في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة ومن تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفي الكافي ما يقرب منه وذكر الجعفرية وقال في آخره من تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته وفي رواية العامة من تاب قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وفي رواية ان ابليس لما اهبط قال وعزتك وعظمتك لا افارق ابن ادم حتى تفارق روحه جسده فقال الله عز وجل سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي حتى يغرغر بها وفي الكافي عن احدهما اذا بلغت النفس هاهنا واشار بيده الى حلقه لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الاية وفيه والعياشي عن الباقر مثله وزاد وكانت للجاهل توبة اقول لعل السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول اليأس من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا يأس له الا عند معاينة الغيب قيل ومن لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع رجليه ثم يصعد شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله فيخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه **فاولئك يتوب الله عليهم** وعد بالوفاء بما وعد وكتب على نفسه من قبول التوبة **وكان الله عليما** يعلم اخلاصهم في توبتهم **حكيما** لا يعاقب التائب **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن** في الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ذلك اذا عاين امر الآخرة **ولا الذين يموتون وهم كفار** سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء

عصاة

عصاة المؤمنين و بالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم و سوء أعمالهم و بالذين يموتون الكفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً
تأكيد لعدم قبول توبتهم و بيان أن الهيئة عذابهم و انه يعذبهم متى شاء يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً القمي عن الباقر كان في الجاهلية
في أول ما أسلموا في قبائل العرب إذا مات حميم الرجل و له امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه الذي كان أصدقها فيرث نكاحها كما يرث ماله
فلما مات أبو قيس بن الأسلت ألقى محصن بن أبي قيس ثوبه على امرأة أبيه و هي كبيشة بنت معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها و لا ينفق عليها فأتت رسول الله
فقالت يا رسول الله مات أبو قيس بن الأسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي و لا ينفق علي و لا يخلي سبيلي فألحق بأهلي فقال رسول الله ارجعي إلى
بيتك فإن يحدث الله في شأنك شيئاً أعلمتك فنزل و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة و مقتاً و ساء سبيلاً فلحقت بأهلها و كانت
نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير أنه ورثهن غير الأبناء فأنزل يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً و العياشي عن الصادق
في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها من التزويج يضرها تكون قرابة له و في المجمع عن الباقر أنها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها
و ينتظر موتها حتى يرثها و لا تعضلوهن و لا تحبسوهن ضراراً بهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن العياشي عن الصادق قال الرجل تكون له المرأة فيضربها حتى
تفتدي منه فنهى الله عن ذلك و في المجمع عنهم أن المراد بها الزوج أمره الله سبحانه بتخلية سبيلها إذا لم يكن فيها حاجة و لا يمسكها إضراراً بها حتى تفتدي ببعض مالها
إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ظاهرة كالنشوز و سوء العشرة و عدم التعفف و في المجمع عن الباقر كل معصية و في الكافي عن الصادق إذا قالت له لا أغتسل
لك من جنابة و لا أبر لك قسماً و لأوطئن فراشك من تكرهه حل له أن يخلعها و حل له ما أخذ منها و عاشروهن بالمعروف بالإنصاف في الفعل و الإجمال في القول
فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً و يجعل الله فيه خيراً كثيراً يعني فاصبروا عليهن و لا تفارقوهن لكراهة الأنفس فربما كرهت النفس ما هو أصلح
في الدين و أحمد عاقبة و ما هو بخلافه و إن أردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة و تزويج أخرى و آتيتم إحداهن قنطاراً مالاً كثيراً فلا تأخذوا منه
من القنطار شيئاً في المجمع عنهما القنطار ملء مسك ثور ذهباً أ تأخذونه بهتاناً و إثماً مبيناً إنكار و توبيخ قيل كان الرجل إذا أراد جديدة بهت التي
تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه إلى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك و كيف تأخذونه و قد أفضى بعضكم إلى بعض القمي الإفضاء
المباشرة و أخذن منكم ميثاقاً غليظاً عهداً وثيقاً في المجمع عن الباقر هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح
بإحسان و في الكافي و العياشي عنه الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح و الغليظ هو ماء الرجل يفضيه إليها و عن النبي أخذتموهن بأمانة الله و
استحللتم فروجهن بكلمة الله و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف استثناء من لازم النهي و كأنه قيل تستحقون العقاب بذلك
إلا ما قد سلف في الجاهلية فإنكم معذورون فيه العياشي عن الباقر يقول الله و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء فلا يصلح للرجل أن ينكح امرأة جده
إنه كان فاحشة و مقتاً و ساء سبيلاً قيل كانوا ينكحون رواباتهم و ذوو مروآتهم يمقتونه و يسمونه نكاح المقت يقولون لمن ولد عليه المقتي و قد
مضى بيانه و لها القمي حرمت عليكم أمهاتكم و بناتكم و أخواتكم و عماتكم و خالاتكم و بنات الأخ و بنات الأخت
يعني نكاحهن و الأمهات يشملن من علت و كذا العمات و الخالات و البنات يشملن من سفلت و كذا بنات الأخ و بنات الأخت و الأخوات يشملن الوجوه الثلاثة
و أمهاتكم اللاتي أرضعنكم و أخواتكم من الرضاعة سماهما أماً و أختاً و قال النبي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب و في الرضاع لحمة كلحمة النسب
فعم التحريم و أمهات نسائكم و إن علون و ربائبكم اللاتي في حجوركم و إن سفلن من نسائكم اللاتي دخلتم بهن أي دخلتم معهن في الستر و هو كناية
عن الجماع فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في الفقيه و التهذيب عن أمير المؤمنين إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذا دخل بالأم فإذا لم
يدخل فلا بأس أن يتزوج بالابنة فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الأم و قال الربائب حرام كن في الحجر أو لم يكن و في رواية أخرى قال الربائب عليكم
حرام من الأمهات التي قد دخل بهن في الحجور و غير الحجور و الأمهات مبهمات دخل بالبنات أو لم يدخل بهن و في أخرى قال هذه مستثنات و هذه مرسلة
و أمهات نسائكم فما ورد عنهم بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقته العامة و مخالفته القرآن و في الكافي عن أبي الحسن أنه سئل عن الرجل يتزوج المرأة
متعة أ يحل له أن يتزوج ابنتها قال لا و عن الصادق في الرجل تكون له الجارية يصيب منها أ له أن ينكح ابنتها قال لا هي مثل قول الله و ربائبكم اللاتي في حجوركم
و عنه أنه سئل عن رجل طلق امرأته فبانت منه و لها ابنة مملوكة فاشتراها أ يحل له أن يطأها قال لا و عن الرجل تكون عنده المملوكة و ابنتها فيطأ
إحداهما فتموت و تبقى الأخرى أ يصلح له أن يطأها قال لا القمي إن الخوارج زعموا أن الرجل إذا كانت لأهله بنت لم يربها و لم تكن في حجره حلت له لقوله
اللاتي في حجوركم ثم قال القمي لا تحل له قيل و فائدة قوله في حجوركم تقوية العلة و تكميلها و المعنى أن الربائب إذا دخلتم بأمهاتهن و هن في احتضانكم أو
قوي الشبه بينها و بين أولادكم و صارت أحقاء بأن تجروها مجرى أولادكم لا تقييد الحرمة و حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم احتراز عن التبني لا أبناء
الولد فيشملونهم و إن سفلوا في الكافي عن الباقر في حديث هل كان يحل لرسول الله نكاح حليلتي الحسن و الحسين فإن قالوا نعم كذبوا و فجروا و
إن قالوا لا فهما ابنا صلبه و في الفقيه و التهذيب عن الصادق في الرجل يكون عنده الجارية يجردها و ينظر إلى جسدها نظر شهوة و نظر منها إلى
ما يحرم على غيره لم تحل لابنه و إن فعل ذلك الابن لم تحل للأب و أن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف فإنه مغفور إن الله كان غفوراً رحيماً

في الكافي عن الصادق ع في رجل طلق امرأته او اختلعت او بارئت اله ان يتزوج باختها قال فقال اذا برئت عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها
وفي رجل كانت عنده اختان مملوكتان فوطي احديهما ثم وطي الاخرى قال اذا وطئ الاخرى فقد حرمت عليه الاولى حتى تموت الاخرى قلت ارايت ان باعها
اتحل له الاولى قال ان كان يبيعها لحاجة ولا يخطر على قلبه من الاخرى شيء فلا ارى بذلك باسا وان كان انما يبيعها ليرجع الى الاولى فلا ولا كرامة وفي التهذيب
عنه عن ابيه في اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعا قال قال علي ع احلتهما آية وحرمتهما آية اخرى وانا انهى عنهما نفسي وولدي اقول الآية المحللة قوله سبحانه
والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والآية المحرمة هي قوله عز وجل وان تجمعوا بين الاختين ومورد الحل والحرمة ليس الا
الوطي خاصة دون الجمع في الملك كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان آية الحل آية الملك وآية التحريم آية الوطي ومما يدل على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر ع انه
سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين ع عن اشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف يكون ذلك قال احلتها آية وحرمتها
اخرى فقيل هل الا ان يكون احديهما نسخت الاخرى ام هما محكمتان ينبغي ان يعمل بهما فقال قد بين لهم اذ نهى نفسه وولده قيل ما منعه ان يبين ذلك للناس
قال خشي ان لا يطاع ولو ان امير المؤمنين ع ثبتت قدماه اقام كتاب الله كله والحق كله وفي العياشي عن الرضا ع انه سئل عن اختين مملوكتين ينكح احديهما ايحل له الاخرى
فقال ليس ينكح الاخرى الا دون الفرج وان لم يفعل فهو خير له نظير تلك المرأة تحيض فتحرم على زوجها ان يأتيها في فرجها لقول الله تعالى ولا تقربوهن حتى
يطهرن قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم للرجل ان يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج **والمحصنات من النساء** اللاتي
احصنهن التزويج او الازواج وقرئ بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن في الفقيه والعياشي عن الصادق ع هن ذوات الازواج **الا ما ملكت ايمانكم** من اللاتي سبين
ولهن ازواج كفار فانهن حلال للسابين كما في المجمع عن امير المؤمنين ع واللاتي اشترين ولهن ازواج فان بيعهن طلاقهن كما في الكافي عن الصادق ع في عدة روايات
واللاتي تحت العبيد فيأمرهم مواليهم بالاعتزال فيستبرؤهن ثم يمسوهن بغير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه ع **كتاب الله عليكم** مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم
تحريم هؤلاء كتابا **واحل لكم ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات المذكورة وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة و
عمتها او خالتها بغير اذنهما كما في الكافي عن الباقر ع في عدة روايات **ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين** ان تصرفوا اموالكم في مهورهن واثمانهن
والاحصان العفة والسفاح الزنا **فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن** مهورهن سمي اجرا لانه في مقابلة الاستمتاع **فريضة** مصدر مؤكد في الكافي
عن الصادق ع انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فآتوهن اجورهن فريضة وفي العياشي عن الباقر ع انه كان يقرأها كذلك ورواه العامة ايضا عن جماعة من الصحابة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر او الاجل او نقصان منهما او غير ذلك مما لا يخالف الشرع في الكافي مقطوعا والعياشي
عن الباقر ع لا باس بان تزيدها وتزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول استحللتك باجل آخر برضى منها ولا تحل لغيرك حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان
ان الله كان عليما بالمصالح **حكيما** فيما شرع من الاحكام في الكافي عن الصادق ع المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله ص وعن الباقر ع كان
علي ع يقول لولا ما سبقني به بني الخطاب ما زنى الا شفى بالفاء يعني الا قليل اراد انه لولا ما سبقني به عمر من نهيه عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس لندبت
الناس عليها ورغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا فما زنى منهم الا قليل وكان نهيه عنها انه كان يقول متعتان كانتا على عهد رسول الله ص انا محرمهما ومعاقب
عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخرى يقول ثلاث كن على عهد رسول الله ص انا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج ومتعة النساء وحي على خير العمل في الاذان وفيه جاء
عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر ع فقال له ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه فهي حلال الى يوم القيامة فقال يا ابا جعفر مثلك
يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها فقال وان كان فعل قال فاني اعيذك بالله من ذلك ان تحل شيئا حرمه عمر فقال له فانت على قول صاحبك وانا على قول
رسول الله ص فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله ص وان الباطل ما قال صاحبك قال فاقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك ان نساءك وبناتك واخواتك
وبنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر ع حين ذكر نساءه وبنات عمه وفيه سال ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال يا ابا جعفر ما تقول
في المتعة ازعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تامر نساءك ان يستمتعن ويكتسبن عليك فقال له ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا
وللناس اقدار ومراتب يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة في النبيذ ازعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكتسبن عليك
فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة وسهمك انفذ ثم قال يا ابا جعفر ان الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي قد جاءت بنسخها فقال
له ابو جعفر يا ابا حنيفة ان سورة سأل سائل مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة وآية الميراث ايضا تنطق بنسخ المتعة فقال
ابو جعفر قد ثبت النكاح بغير ميراث فقال ابو حنيفة من اين قلت ذلك فقال ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامرأة من اهل الكتاب ثم توفي عنها
ما تقول فيها قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق ع انه سأله ابو حنيفة عن المتعة فقال عن اي المتعتين تسأل قال سألتك
عن متعة الحج فانبئني عن متعة النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرأ كتاب الله فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن فريضة فقال ابو حنيفة والله لكأنها
آية لم اقرأها قط وفي الفقيه عنه ع ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ويستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهي اشارة الى ما ثبت عنهم من رجوعهم الى الدنيا مع جماعة
من شيعتهم في زمن القائم ع لينصروه وقد مضت الاشارة اليه فيما سلف ويأتي اخبار اخر فيها ان شاء الله **ومن لم يستطع منكم طولا** غنى كذا في المجمع عن الباقر ع

وقرئ على البناء للمفعول

ان ينكح

أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ يعني الحرائر فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ يعني الاماء في الكافي عنه انه سئل عن الرجل يتزوج
الامة قال لا الا ان يضطر اليه وعن الصادق ع لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال الله تع ومن لم يستطع منكم طولا والطول المهر
ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه ع يتزوج الحرة على الامة ولا يتزوج الامة على الحرة ونكاح الامة على الحرة باطل وان اجتمعت عندك حرة وامة
فللحرة يومان وللامة يوم ولا يصلح نكاح الامة الا باذن مواليها وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في
الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار بفضل النسب بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ وانتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فَانْكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ في الفقيه والعياشي عن الصادق ع انه سئل يتزوج الرجل بالامة بغير علم اهلها قال هو زنا ان الله تع يقول فانكحوهن باذن اهلهن وفي الكافي عنه ع
لا بأس ان يتمتع الرجل بامة المرأة فاما امة الرجل فلا يتمتع بها الا بامره وفي التهذيب ما يقرب منه وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ بغير مطل وضرار ونقصان
مُحْصَنَاتٍ عفائف غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ غير مجاهرات بالزنا وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ اخلاء في السر فَإِذَا أُحْصِنَّ بالتزويج وقرئ بفتح الهمزة والصاد فَإِنْ
أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ زنا فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ يعني الحرائر مِنَ الْعَذَابِ يعني الحد كما قال تع وليشهد عذابهما طائفة القمي يعني به العبيد والاماء
اذا زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي الثامنة يقتلون قال ع وانما صار يقتل في الثامنة لان الله رحمه
ان يجمع عليه ربق الرق وحد الحر وفي الكافي وما في معناه عن الصادق ع وعن الباقر ع في امة تزني قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج وفي
رواية لا ترجم ولا تنفى ذَلِكَ اي نكاح الاماء لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ لمن خاف الاثم الذي يؤدي اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر
فاستعير لكل مشقة وضرر وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ما خفي عنكم من
مصالحكم ومحاسن اعمالكم وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ويرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بها حَكِيمٌ في وضعها وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ كرره للتأكيد والمقابلة وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ اهل الباطل أَنْ تَمِيلُوا عن الحق
بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات مَيْلًا عَظِيمًا بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
عَنْكُمْ فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة عند الاضطرار وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا لا يصبر عن الشهوة
ولا يتحمل مشاق الطاعات يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ بما لم يبحه الشرع العياشي عن الصادق ع عنى بها القمار وكانت قريش تقامر الرجل
باهله وماله فنهاهم الله عن ذلك وفي المجمع عن الباقر ع الربا والقمار والبخس والظلم إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ القمي يعني بها الشراء والبيع الحلال
وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل بميسرة فيقضي دينه او يستقرض على ظهره
في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة قال يقضي بما عنده دينه ولا يأكل من اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا
تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة
والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده ليس منا من ميت الا جعل الله له وليا يقوم في عدته ودينه وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ القمي كان الرجل اذا
خرج مع رسول الله ص في الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يأمره رسول الله ص فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفي المجمع عن الصادق ع ان معناه لا تخاطروا
نفوسكم في القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه والعياشي عنه ع كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغارات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله ان
يدخلوا عليهم في المغارات إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا انما نهاكم عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم العياشي عن امير المؤمنين ع قال سألت رسول الله ص عن الجبائر تكون
على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة والوضوء قلت فان كان في برد يخاف على نفسه اذا افرغ الماء على
جسده فقرأ رسول الله ص ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما اقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم في سائر انواع القتل والقاء النفس الى التهلكة وان
ما يؤدي اليه بل بافتراق ما يرديها فان ترك القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة وجمع في التوضيح بين حفظ
النفس والمال الذي هو شقيقها اذ بذلهما استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة بهم وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اشارة الى ما سبق من المنهيات
عُدْوَانًا وَظُلْمًا افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ندخله اياها وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لا عسر فيه ولا صارف عنه
إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم لا تسألون عنها وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا الجنة وما وعدتم من الثواب
او ادخالا مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهي تحتمل المكان والمصدر في الفقيه والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله عليه النار وفي
الكافي عن الصادق ع في هذه الآية الكبائر التي اوجب الله عليها النار وفي ثواب الاعمال عنه ع في هذه الآية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار اذا كان
مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة
واكل مال اليتيم والفرار من الزحف وعدها في الكافي عن الكاظم ع مع اربع روايات صادقية عدت في كل منها سبعا وعدها العامة ايضا الا ان بعضها بدل بعضها
ببعض والثلاث روايات الاخر القتل والعقوق واكل مال اليتيم وفي الكافي عن الصادق ع في جملة الاربع انه سأل الرزانة عن الكبائر فقال هن في كتاب علي ع

قوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم ... تكون تجارة عن تراض ... تجارة عن تراض ... تجارة ... بتنوين ... الى ... الرفع ... التجارة ... الاستثناء ... المنقطع ... الا ... بالنصب ... ادلة ... لا على ... الرفع ... الى ... وحذف ... الاسم ... الا ان يكون التجارة ... الا ان تكون ... تجارة ... بالنصب ... او ... المعنى ... قوله ولا تقتلوا انفسكم فيه اربعة اقوال احدها ان معناه لا يقتل بعضكم بعضا لانكم اهل دين واحد وانتم كنفس واحدة وثانيها انه نهي الانسان عن قتل نفسه في حال الغضب وثالثها ان معناه لا تهلكوا انفسكم بان تهلكوها بارتكاب الآثام والعدوان في اكل المال بالباطل وغيره من المعاصي التي تستحقون بها العذاب ورابعها ما روي عن ابي عبد الله ع ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم في القتال مجمع البيان

سبع الكفر بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر
المعاصي قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما اكبر ام ترك الصلوة قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة في الكباير فقال اي شيء اول ما قلت لك قال قلت الكفر
قال فان تارك الصلوة كافر يعني من غير علة اقول الموجبات يجوز فيها الكسر والفتح التي لها توجب النار او التي اوجب الله تعالى عليها النار والتعرب بعد
الهجرة ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب بعد ان كان مهاجرا او كان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعده كالمرتد ولا يبعد تعميمه كل من تعلم
اداب الشرع والسنن ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل بها وفي المعاني عن الصادق عليه السلام المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته ومعنى بعد البينة بعد ان يتبين
له تحريمه والمحصنة بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج او لم تكن والزحف المشي الى العدو للمحاربة وفي بعض الاخبار عد اشياء اخر غير ما ذكر من الكباير
كالاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين الغموس الفاجرة والغلول والشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر
وترك الصلوة والزكوة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقة الى غير ذلك ومعنى اليمين الغموس الفاجرة اي الكاذبة وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام اليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله قيل انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم وعن ابن عباس
الكباير الى السبعماية اقرب منها الى السبع وفي المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعضها وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا
بالاضافة الى ما هو اكبر واستحقاق العقاب عليه اكثر قيل توفيقه مع الاية ان من عن له امران ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه
لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا ايضا وتتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال
فان حسنات الابرار سيئات المقربين ويؤاخذ المختار بما يعفى عن المضطر اقول ظاهر الاية والاخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكباير يعطي تباين كل من
الصغاير والكباير عن صاحبها كما لا يخفى على من تامل فيها وما نسبه في المجمع الى اصحابنا لا مستند له وقول الموفق يعطي ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه
كان قطع الاطراف مكفرا وهو كما ترى فلا بد لكلامه وكلام الاصحاب من توجيه حتى يوافقا الظواهر ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض من الامور الدنيوية
كالجاه والمال فلعل عدمه خير في المجمع عن الصادق عليه السلام اي لا يقل احدكم ليت ما اعطي فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا ولكن يجوز
ان يقول اللهم اعطني مثله وفي الخصال عنه عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله من تمنى شيئا وهو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه للرجال نصيب مما اكتسبوا و
للنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد و
التمني واسئلوا الله من فضله اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى احب شيئا لنفسه وابغضه
لخلقه ابغض عز وجل لخلقه المسألة واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب اليه من ان يسأل فلا يستحي احدكم ان يسأل الله عز وجل من فضله ولو شسع
نعل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من لم يسأل الله من فضله افتقر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقها حلالا يأتيها في عافية و
عرض لها بالحرام من وجه اخر فان هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسئلوا الله
من فضله ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب في الارض ان الله كان بكل شيء عليما فهو يعلم ما يستحقه كل احد ولكل جعلنا
موالي مما ترك الوالدان والاقربون اي لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا ورثة ولي يرثون مما ترك الوالدان والاقربون الموروثون او لكل
جعلنا مما ترك ورثتهم الوالدان والاقربون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انما عنى بذلك اولي الارحام في المواريث ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه
من الرحم التي تجره اليها والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك و
ترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي واولوا الارحام نسخت
قوله والذين عقدت وقيل معناه اعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا ميراث فلا نسخ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه
وعليه معقلته يعني دية جناية خطائه وفيه والعياشي عن الرضا عليه السلام يعني بذلك الائمة عليهم السلام بهم عقد الله عز وجل ايمانكم ويؤيد هذا ما سبق في اية الوصية من سورة
البقرة ان لصاحب هذا الامر في اموال الناس حقا وقرئ عاقدت اي عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم ان الله كان على كل شيء شهيدا تهديد على منع
نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل و
حسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات وبما انفقوا من اموالهم في نكاحهن كالمهر والنفقة في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل ما فضل الرجال على النساء
فقال كفضل الماء على الارض فالماء يحيي الارض وبالرجال تحيى النساء ولولا الرجال ما خلقت النساء ثم تلا هذه الاية ثم قال الا ترى الى النساء كيف يحضن
ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث فالصالحات قانتات القمي عن الباقر عليه السلام يقول مطيعات حافظات للغيب في انفسهن و
اموال ازواجهن في الكافي عن الصادق عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وآله ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه
اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله اياهن واللاتي تخافون نشوزهن ترفعهن عن طاعتكم وعصيانهن لكم فعظوهن بالقول
واهجروهن في المضاجع ان لم تنجع العظة في المجمع عن الباقر عليه السلام يحول ظهره اليها واضربوهن ان لم ينفع الهجرة ضربا غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما وفي

المجمع

بالجمع عن الباقر ع انه الضرب بالسواك فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم
على من تحت ايديكم وان خفتم شقاق بينهما اي الاختلاف وعدم الاجتماع على راي كان كل واحد في شق اي جانب فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان
يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما في الكافي والعياشي عن الصادق ع الحكمان يشترطان ان شاءا فرقا وان شاءا جمعا فان جمعا فجائز وان فرقا فجائز قال ليس لهما ان يفرقا
حتى يستأمراهما ان الله كان عليما خبيرا فيعلم كيف يرفع الشقاق ويقع الوفاق واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا
العياشي عنهما ع في هذه الاية ان رسول الله ص احد الوالدين وعلي ع الاخر وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره و
الجار الجنب البعيد في الكافي عن الباقر ع حد الجوار اربعون دارا من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعنه ع قال رسول الله ص كل اربعين
دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعنه ع حسن الجوار يزيد في الرزق وقال حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الاعمار وعن الكاظم ع ليس حسن
الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى وعن النبي ص الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق الجوار
وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب قيل من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة في امر حسن كتزوج وتعلم وتصرف
وصناعة وسفر وابن السبيل المسافر والضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء والقمي والصاحب بالجنب يعني صاحبك في السفر وابن السبيل يعني ابناء الطريق
الذين يستعينون بك في طريقهم وما ملكت ايمانكم يعني الاهل والخادم ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا
يتفاخر عليهم الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل في الفقيه عن النبي ص ليس البخيل من ادى الزكوة المفروضة من ماله واعطى البائنة في قومه
انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكوة المفروضة من ماله ولم يعط البائنة في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك اقول البائنة العطية سميت بها لانها ابينت من
المال وعن الصادق ع البخيل من بخل بما في يديه والشحيح يشح بما في ايدي الناس وعلى ما في يديه حتى لا يرى في ايدي الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا
يقنع بما رزقه الله وفي الخصال عنه ع ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلثة اشياء لا يكون فيهم من يسأل بكفه ولا يكون فيهم بخيل الحديث وعن النبي ص
خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل وسوء الخلق ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من الغنى والعلم حيث ينبغي الاظهار واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع
المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعم الله فله عذاب يهينه كما اهان النعم بالبخل والاخفاء والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس شاركهم مع البخلاء في الذم
والوعيد لاشتراكهما في عدم الانفاق على ما ينبغي ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على
ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله في طاعته
توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤديهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد
وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية السابقة لان المقصود ههنا
التخصيص وثم التعليل وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة
ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال من الثقل وان تك حسنة وقرئ بالرفع على التامة يضاعفها يضاعف ثوابها ويؤت من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل
التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع له فكيف حالهم من الهول والفزع اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا في الكافي عن الصادق ع نزلت في امة محمد ص خاصة في كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع في حديث يذكر فيه احوال اهل الموقف فيقام الرسل فيسألون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى اممهم و
تسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله ص فيشهد بصدق
الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم
ولذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد
عليهم جوارحهم بما كانوا يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته
وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين اقول نزول الاية في هذه الامة لا ينافي عموم حكمها فلا تنافي بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله سبحانه وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا العياشي عن الصادق ع عن جده
عن امير المؤمنين ع في خطبة يصف فيها هول يوم القيمة ختم على الافواه فلا تكلم وتكلمت الايدي وشهدت الارجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا
والقمي قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين ع ان تكون الارض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قاله رسول الله ص فيه يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تعلموا ما تقولون حتى تنتبهوا وتتيقظوا في الكافي والعلل والعياشي عن الباقر ع لا تقم
الى الصلوة متكاسلا ولا متناعسا ولا متثاقلا فانها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى يعني سكر النوم وفي الكافي عن الصادق ع منها سكر

النوم وهو يفيد التعميم وفي المجمع عن الكاظم ع ان المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر ومثله في تفسير العامة وانها نزلت فيمن قرء في صلوته اعبد ما تعبدون
في سكره والعياشي عنه ع هذا قبل ان يحرم الخمر وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية قال يعني سكر النوم يقول بكم نعاس يمنعكم ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم
وسجودكم وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم
الخمر متدرجا والتاخير في التصريح به كما مضى بيانه في سورة البقرة وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الاية وخوطبوا
بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصاروا ممن لا ينبغي ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الشراب بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال انها منسوخة
بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر بسكر النوم ونحوه
تارة وان يعم الحكم اخرى فلا تنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما رزقنا من فهم كلام خلفائه **ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا**
في العلل والعياشي عن الباقر ع والقمي عن الصادق ع الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله يقول ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا اقول
بعض البارعين في علم البلاغة من اصحابنا في كتاب الغرر في الصناعات البديعية عند ذكر الاستخدام بعد ما عرفه بانه عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة
مشتركة بين معنيين مقرونة بقرينتين يستخدم كل قرينة منهما معنى من معنيي تلك اللفظة قال وفي الاية الكريمة قد استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين
احدهما اقامة الصلوة بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والاخر موضع الصلوة بقرينة قوله جل شانه ولا جنبا الا عابري سبيل اقول هذا
هو الصواب هو الموافق لما رويناه من الاخبار في هذا الباب كما دريت لا ما تكلفه العامة تارة بان المراد بالصلوة في صدر الاية مواضعها اي
المساجد بقرينة عابري سبيل واخرى بان المراد بعابري سبيل حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم بقرينة حتى تعلموا ما تقولون **وان كنتم مرضى**
مرضى قيل يعني مرضا يخاف على نفسه باستعمال الماء او الوصول اليه اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تع فلم تجدوا اما متعلق بالجملة
وهو يشمل عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وكذلك تقييد السفر بعدم وجدان الماء وهما مستفادان من النصوص المعتبرة ايضا
او على سفر اي متلبسين به اذ الغالب فقدان الماء في اكثر الصحاري **او جاء احد منكم من الغائط** كناية عن الحدث اذ الغائط المكان المنخفض من الارض
كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا يتغيبون فيه اشخاصهم عن الرائي **او لامستم النساء** كناية عن الجماع كذا في المجمع عن امير المؤمنين ع وفي الكافي والعياشي عن الص ع
قال هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر فلم يسم كما تسمون وعن الباقر ع ما يعني بهذا او لامستم النساء الا المواقعة في الفرج وفي رواية اخرى في الكافي ان الله حيي كريم يعبر
من مباشرة النساء بملامستهن **فلم تجدوا ماء** بان تفقدوه او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق **فتيمموا صعيدا طيبا** فتعمدوا ترابا طاهرا وفي المعاني عن الص ع
الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره ويجوز التيمم على الحجر الصلد بدلالة ضرب من القران قوله سبحانه في
المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسفا اذ لا يفهم من مثله الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره به كما ياتي في فصله و
من الحديث قوله ص في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الامة المرحومة في احدى الروايات جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فلو
كان مطلق الارض طهورا لكان ذكر التراب مخلا بانطباق الكلام في المعرض المسوق له وكان مقتضى الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى **فامسحوا**
بوجوهكم وايديكم في الكافي عن الباقر ع في اية التيمم التي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم
اقول نبه بذلك على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء للتبعيض وياتي تمام تحقيقه ان شاء الله وعنه ع في صفة التيمم انه وضع كفيه على الارض
ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين بشيء وعن الصادق ع انه وصف التيمم فوضع يديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما ثم مسح على جبينه وكفيه مرة واحدة وفي رواية ثم مسح
كفيه احدهما على ظهر الاخرى وعن الرضا ع التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين وعن الباقر ع هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة تضرب بيديك مرتين ثم تنفضهما نفضة
للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت جنبا والوضوء ان لم تكن جنبا اقول ضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه كما يستفاد من ظاهر الاية و
ظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا انه ضربة للوضوء واثنتان للغسل كما زعمه جماعة من متاخري اصحابنا كيف وكل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفى فيه بالضربة
الواحدة على انه خلاف ظاهر اللفظ وفي الفقيه والتهذيب عن الص ع انه سئل عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء فقال ... الكفين يمسح
الوجه لا يمسح اليدين فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب لئلا تتشوه به الوجوه **ان الله كان عفوا غفورا**
فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم **الم تر الى الذين اوتوا نصيبا** خطابا يسيرا **من الكتاب** من علم التورية كما قيل انها نزلت في احبار اليهود **يشترون الضلالة**
يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد ص وانه المبشر به في التورية **ويريدون ان تضلوا** ايها المؤمنون **السبيل** سبيل الحق **و**
الله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم **وكفى بالله وليا** يلي امركم **وكفى بالله نصيرا** يعينكم فثقوا به واكتفوا عن
غيره **من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه** يميلونه عنها بتبديل كلمة مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمد ص اسمر ربعة عن موضعه في التورية ووضعوا مكانه
ادم طوال **ويقولون سمعنا** قولك **وعصينا** امرك **واسمع غير مسمع** يعنون اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه **وراعنا**
يعنون به السب فان راعنا سب في لغتهم **ليا بالسنتهم** فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا

انظرنا نكلمك لتفهم كلامك

ورد ابنا عن سميع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا ابنهما وفتها اما يظهرونه من الدعاء والتوقير الى ما يضمرونه من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء
به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله خذلهم وابعدهم عن الهدى
بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبؤ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل وايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا
قليلا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
في المجمع عن الباقر ان المعنى نطمسها عن الهدى فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا يفلح ابدا او الطمس ازالة الصورة ومحو تخطيط او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزيناهم به وكان امر الله مفعولا فيقع لا محالة الزما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به
لانه حكم على خلود عذابه من جهة ان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون
ذلك ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق في هذه الآية قال الكبائر فما سواها وفيه وفي العياشي انه سئل
هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفى عنها والقمي عنه ما يقرب منه وفي الفقيه عن امير المؤمنين
في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب ثم قال
من قال لا اله الا الله باخلاص فهو برئ من الشرك ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك وفي العياشي عن الباقر ان الله لا يغفر ان يشرك
به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني لمن والى عليا وعن الصادق انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا قال من ابتدع رايا
فاحب عليه او ابغض وفي التوحيد عن امير المؤمنين ما في القرآن آية احب الي من قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزلت في اليهود
والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا في المجمع عن الباقر والقمي قال هم الذين سموا انفسهم
بالصديق والفاروق وذي النورين بل الله يزكي من يشاء لانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح دونهم ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم و
اصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به الافتراء
اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت القمي قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب ادينا
افضل ام دين محمد قالوا بل دينكم افضل قال وروي ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا منزلتهم وفي العياشي عن الباقر الجبت والطاغوت
فلان وفلان اقول الجبت في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود او غيره
ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا في الكافي عن الباقر يقولون
لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب
من الملك انكار يعني ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب اذا لا يؤتون الناس نقيرا في الكافي عن الباقر ام لهم نصيب من الملك
يعني الامامة والخلافة قال ونحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي في وسط النواة اقول لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم
فلو كانت الاموال في ايديهم لانتفع بها سائر الناس ولو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس فكانهم كل الناس وقد ورد نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس
وسائر الناس نسناس ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله في الكافي والعياشي وغيرهما عنهم في عدة روايات نحن المحسودون الذين قال الله
على ما آتاهم الله من الامامة وفي المجمع عن الباقر المراد بالناس النبي وآله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فلا يبعد ان يؤتيهم
الله مثل ما آتاهم فانهم كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة وفي الكافي
والعياشي عن الباقر يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف يقرون في آل ابراهيم وينكرونه في آل محمد وقال الملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم
اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه اعرض ولم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها يعني
ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا القمي قال الآيات امير المؤمنين والائمة كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب في الاحتجاج عن الصادق انه سأله ابن ابي العوجاء عن هذه الآية فقال ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها
قال فمثل لي في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي غيرها والقمي ما في معناه ان الله
كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا دائما لا تنسخه الشمس فعيل من الظل لتاكيده كما قيل ليل اليل وشمس شامس و
انما اخر ذكر المؤمنين عن وعيدهم لانه بالعرض ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها في الكافي وغيره في عدة روايات ان الخطاب الى الائمة امر كل منهم ان يؤدي الى

(في الهامش) ... ان الله لا يغفر ... عن ابن حمزة ... قال نزلت في المؤمنين وذلك ... لما نزلت قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية قام النبي على المنبر فتلاها ... فقال والشرك بالله ... ثم قام اليه ... فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية ... وروى مطرف بن ... عن عمر بن الخطاب قال كنا على عهد رسول الله ... كثيرة ... حتى نزلت هذه الآية فامسكنا عن الشهادات مجمع البيان

الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى ان يؤدي الامام الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح
وفي المجمع عنهما انه في كل من اؤتمن امانة من الامانات امانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم عليهم السلام في
عدة روايات لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت اليه الامانة وفي معناه اخبار كثيرة
وَاِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ اَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام العدل الذي في ايديكم وفي رواية اخرى للعياشي ان تحكموا بالعدل اذا ظهرتم ان
تحكموا بالعدل اذا بدت في ايديكم اِنَّ اللّٰهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ العياشي عن الباقر عليه السلام فينا نزلت والله المستعان اِنَّ اللّٰهَ كَانَ سَمِيْعًا بَصِيْرًا باقوالكم واحكامكم وما
تفعلون في اماناتكم يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَاَطِيْعُوا الرَّسُوْلَ وَاُولِي الْاَمْرِ مِنْكُمْ في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى خاصة
امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله الآية وقال
انما وليكم الله الآية وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال نزلت في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل
بيته في كتابه فقال قولوا لهم نزلت الصلوة ولم يسم الله لهم ثلاثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين
درهما درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج
فلم يقل لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين عليهم السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في علي من كنت مولاه فعلي مولاه
وقال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال
انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان لكن الله انزل في كتابه
تصديقا لنبيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله تحت الكساء في بيت
ام سلمة فقال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهل بيتي وثقلي الحديث
وزاد العياشي قال العباس وآل عقيل قبل قوله وآل فلان وآل فلان وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عما بنيت عليه دعائم الاسلام اذا اخذ بها زكى العمل ولم يضر جهل
ما جهل بعده فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال الزكوة والولاية التي امر الله بها ولاية آل محمد فان رسول
الله صلى الله عليه وآله قال من مات لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان علي ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين
ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الامر ان الارض لا تصلح الا بامام الحديث وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين انه
سأله ما ادنى ما يكون به الرجل ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجته في ارضه وشاهده على خلقه قال فمن هم يا امير المؤمنين
قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فقبلت رأسه وقلت اوضحت لي وفرجت عني
واذهبت كل شك كان في قلبي وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما انزلت هذه الآية قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولو الامر
الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي
المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي
بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك
الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع
به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجللها سحاب يا جابر هذا من مكنون
سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار في هذا المعنى في الكتب المتداولة المعتبرة لا تحصى كثرة وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله
بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي العلل عنه عليه السلام لا طاعة لمن عصى الله وانما الطاعة لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله
بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته فَاِنْ تَنَازَعْتُمْ ايها المأمورون
في شيء من امور الدين فَرُدُّوْهُ فارجعوا فيه اِلَى اللّٰهِ الى محكم كتابه وَالرَّسُوْلِ بالسؤال عنه في زمانه وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة
اليه بعده فانها رد اليه القمي عن الصادق عليه السلام نزل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه
تلا هذه الآية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم قال كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر
ويرخص في منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله الآية وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال وانا لم نحكم الرجال
وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان
نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده

الى الرسول ان يأخذ بسنته فانا احكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم به وفي نهج البلاغة في عهده للاشتر واردد
الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالراد الى الله الآخذ بمحكم كتابه والراد الى الرسول الآخذ بسنته الجامعة
غير المفرقة وفي الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام في خطبة واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله وطاعة رسوله مقرونة قال الله تعالى اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك
اي الرد خير واحسن تأويلا من تأويلكم بلا رد ألم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا القمي نزلت في الزبير بن العوام نازع رجلا من اليهود في حديقة فقال الزبير
نرضى بابن شيبة اليهودي وقال اليهودي نرضى بمحمد صلى الله عليه وآله فانزل الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ايما رجل كان بينه وبين اخ مماراة في حق فدعاه الى رجل من
اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة الذين قال الله الم تر الى الذين يزعمون الآية وعنه عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا يكون
بينهما منازعة في دين او ميراث فتحاكما الى السلطان والى القضاة ايحل ذلك فقال من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما يأخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه
اخذ بحكم الطاغوت وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فارضوا
به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا القمي هم اعداء آل محمد صلى الله عليه وآله كلهم جرت
فيهم هذه الآية فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة بأنهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك واظهار السخط لحكمك
ثم جاؤك يعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط
ولم نرد مخالفتك اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اي لا تعاقبهم لمصلحة في استبقائهم في الكافي عنه
عن الكاظم عليه السلام فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وعظهم بلسانك وقل لهم في انفسهم في شأن انفسهم او خاليا بهم فان النصح
في السر انجع قولا بليغا يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستئصال ان ظهر منهم النفاق وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله نبه به على
ان الذي لم يرض بحكمه كافر وان اظهر الاسلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق جاؤك تائبين فاستغفروا الله مخلصين واستغفر
لهم الرسول بان يعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما حكمت به ويسلموا
تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلام في كتابه في قوله ولو انهم اذ ظلموا الى
قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا الا يردوا هذا الامر في بني هاشم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل او العفو
ويسلموا تسليما والقمي جاؤك يا علي قال هكذا نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اما بالتعرض للجهاد او كما فعلت بنو اسرائيل او اخرجوا
قليلا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم توبيخ بليغ لهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا لايمانهم في الكافي
عن الصادق عليه السلام ولو ان اهل الخلاف فعلوا وعن الباقر عليه السلام ما يوعظون به في علي قال هكذا نزلت واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما
يصلون به الى جناب القدس ويفتح لهم ابواب الغيب فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين الذين هم في اعلى عليين والصديقين الذين صدقوا في اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر والاصغر
والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق يستوي
فيه الواحد والجمع رغب الله المؤمنين في طاعة الله وطاعة رسوله بهذا الوعد وما احسنه من وعد رزقنا الله نيله بمنه وجوده في الكافي عن الباقر عليه السلام اعينونا
بالورع فانه من لقي الله تعالى منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الآية ثم قال فمنا النبي ومنا الصديق
والشهداء والصالحون وعن الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان مؤمن وفى لله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين و
حسن اولئك رفيقا وذلك ممن يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفته
الريح انكفى وذلك ممن تصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير وفيه والعياشي عنه عليه السلام لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع الذين
انعم الله عليهم الآية فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله والعياشي عن الصادق
على الله ان يجعل ... رفيقا النبيين والصديقين والشهداء والصالحين حسن اولئك رفيقا وفي العيون عن النبي لكل امة صديق وفاروق وصديق هذه

الائمة وفاروقهما على بن ابى طالب ذٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّٰهِ تفضل عليهم من الله تبعا للنوابهم وَكَفىٰ بِاللّٰهِ عَلِيماً بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا
اَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ تيقظوا واستعدوا واللام للاعداء او الحذر والحذر بمعنى تقول اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف كانه جعل الحذر
الة التى يحفظ بها نفسه وفى المجمع عن الباقر خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور فَانْفِرُوا فاخرجوا الى الجهاد هذا تفسيره
وتاويله الى الخيرات كلها ثُبٰاتٍ جماعات متفرقة جمع ثبة اَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا وفى المجمع عن الباقر الثبات السرايا والجميع
العسكر وَاِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ يحتمل اللازم والمتعدى وهم المنافقون فَاِنْ اَصٰابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ كقتل وهزيمة قٰالَ اى المبطئ قَدْ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَىَّ اِذْ لَمْ
اَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً حاضرا فيصيبنى ما اصابهم العياشى عن الصادق لو قال هذه الكلمة اهل المشرق والمغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله
قد سماهم مؤمنين باقرارهم وفى رواية سماهم مؤمنين فليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة وَلَئِنْ اَصٰابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللّٰهِ كفتح وغنيمة لَيَقُولَنَّ تحسرا كَاَنْ
لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اعتراض بين القول والمقول يا لَيْتَنِى يا قوم ليتنى كُنْتُ مَعَهُمْ فَاَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم
وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم لمجرد المال فَلْيُقٰاتِلْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ يبيعون الْحَيٰوةَ الدُّنْيٰا بِالْآخِرَةِ
يعنى المخلصين الباذلين انفسهم فى طلب الاخرة وَمَنْ يُقٰاتِلْ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فَيُقْتَلْ اَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ اَجْراً عَظِيماً قيل وعد له الاجر العظيم غلب او غلب
ترغيبا فى القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تنبيها على ان المجاهد ينبغى ان يثبت فى المعركة حتى يعز
نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين فى الكافى وغيره عن الصادق عن النبى فوق
كل بر بر حتى يقتل فى سبيل الله فاذا قتل فى سبيل الله فليس فوقه بر وعنه من قتل فى سبيل الله لم يعرفه الله شيئا من سيئاته وعنه للشهيد سبع خصال من الله
اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب والثانية يقع راسه فى حجر زوجته من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة
يكسى من كسوة الجنة والرابعة يبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم ياخذه معه والخامسة ان يرى منزله والسادسة يقال لروحه اسرح فى الجنة حيث شئت والسابعة
ان ينظر فى وجه الله وانها الراحة لكل نبى وشهيد وَمٰا لَكُمْ واى عذر لكم لٰا تُقٰاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فى طاعته واعزاز دينه واعلاء كلمته وَالْمُسْتَضْعَفِينَ وفى
سبيل المستضعفين بتخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدا او فى خلاصهم او نصب على الاختصاص فان سبيل الله يعم كل خير وهذا اعظمها مِنَ الرِّجٰالِ وَ
النِّسٰاءِ وَالْوِلْدٰانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنٰا اَخْرِجْنٰا مِنْ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظّٰالِمِ اَهْلُهٰا وَاجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنٰا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيراً اى لهم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى وكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسّر لبعضهم
الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم خير ولى وخير ناصر وهو محمد فتولاهم احسن التولى ونصرهم اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم
فى دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا العياشى عنهما فى هذه الاية فالاية وتلك الَّذِينَ آمَنُوا يُقٰاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّٰهِ فيما يصلون
به الى الله وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقٰاتِلُونَ فِى سَبِيلِ الطّٰاغُوتِ فيما يبلغ بهم الى الشيطان فَقٰاتِلُوا اَوْلِيٰاءَ الشَّيْطٰانِ اِنَّ كَيْدَ الشَّيْطٰانِ كٰانَ ضَعِيفاً
ترغيب للمؤمنين الى القتال وتشجيع لهم وتنبيه لهم على انهم اولياء الله وانه ناصرهم اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا اَيْدِيَكُمْ عن القتال وَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ
وَآتُوا الزَّكٰوةَ واشتغلوا بما امرتم به وذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فى الكافى عن الصادق كفوا ايديكم يعنى كفوا السنتكم وقال اما
ترضون ان تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة وتكفوا وتدخلوا الجنة وعن الباقر انتم والله اهل هذه الاية فَلَمّٰا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتٰالُ اِذٰا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ
النّٰاسَ كَخَشْيَةِ اللّٰهِ يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله ان ينزل عليهم باسه اَوْ اَشَدَّ خَشْيَةً وَقٰالُوا رَبَّنٰا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا
الْقِتٰالَ لَوْ لٰا اَخَّرْتَنٰا اِلىٰ اَجَلٍ قَرِيبٍ فى الكافى والعياشى عنه كفوا ايديكم مع الحسن كتب عليهم القتال مع الحسين الى اجل قريب الى خروج القائم
فان معه الظفر قُلْ مَتٰاعُ الدُّنْيٰا قَلِيلٌ سريع التقضى وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقىٰ وَلٰا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ولا تنقصون ادنى شىء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه وقرئ
بالغيبة اَيْنَمٰا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ فى قصور مجصصة او مرتفعة وَاِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ اى نعمة كخصب يَقُولُوا هٰذِهِ
مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَاِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ اى بلية كقحط يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ بشؤمك قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ يبسط ويقبض حسب ارادته فَمٰا لِهٰؤُلٰاءِ
الْقَوْمِ لٰا يَكٰادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وافعاله كلها صادرة عن حكمة وثواب مٰا اَصٰابَكَ يا انسان مِنْ حَسَنَةٍ
من نعمة فَمِنَ اللّٰهِ تفضلا منه وامتنانا وامتحانا فان كل ما ياتى به العبد من عبادة فلا يكافى صغرى نعمة من اياديه وَمٰا اَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ من بلية
فَمِنْ نَفْسِكَ لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصى وهو لا ينافى قوله قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازات
وانتقام قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير القمى عنهم ان الحسنات فى كتاب الله على وجهين احدهما الصحة والسلامة والسعة فى الرزق و
الاخر الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة ومنها الافعال التى يعاقبون عليها وفى التوحيد عن الصادق كما
ان بادئ النعم من الله عز وجل وقد نحلكموه فكذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره وفى الكافى عن الرضا قال الله يا ابن ادم بمشيتى كنت انت الذى تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتى اديت
فرائضى وبنعمتى قويت على معصيتى جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وذلك انى اولى بحسناتك منك وانت

اولى بتبليغ المعنى وفي ذلك كلها اشارة الى ان العمل وهم يفعلون والعياشي ما يقرب منه وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من
طاعتك من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر والناهي هو الله تعالى قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون
لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت في الكافي والعياشي عن الباقر ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء
ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله اقول وذلك لان الامام مبلغ كما ان الرسول مبلغ ومن
تولى اعرض عن طاعتك فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة
امرنا وشاننا الطاعة فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم دبروا بالليل غير الذي تقول خلاف ما قلت او ما امرت به او خلاف ما قالت لك من القبول و
ضمان الطاعة والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يكفيك الله شرهم افلا يتدبرون
القرآن يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه ولو كان من عند غير الله من كلام البشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض
المعنى وتفاوت النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن والخوف اذاعوا
به افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه وكان
اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ردوا ذلك الامر الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قيل اي يستخرجون تدبيره بتجاربهم
وانظارهم في الجوامع عن الباقر هم الائمة المعصومون والعياشي عن الرضا يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله
على خلقه وفي الاكمال عن الباقر من وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عز وجل وجعل الجهال
ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه تبارك
وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيامة حجة ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب في الجوامع عنهم فضل الله ورحمته
النبي وعلي والعياشي عن الباقر فضل الله رسوله ورحمته الائمة وعن الكاظم الرحمة رسول الله والفضل علي بن ابي طالب لاتبعتم الشيطان بالكفر
والضلال الا قليلا وهم اهل البصائر النافذة فقاتل في سبيل الله ان تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله
ينصرك لا الجنود وفي الكافي عن الصادق ان الله كلف رسول الله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل معه
ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية والعياشي ما في معناه وقال ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله يوم بدر الصغرى فكره الناس
وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي وما معه الا سبعون ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما عليك في شانهم الا التحريض عسى الله ان يكف
بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف باسهم بان بدا لابي سفيان وقال هذا عام مجدب وانصرف النبي بمن معه سالمين والله اشد باسا من قريش واشد
تنكيلا تعذيبا [illegible] من يشفع شفاعة حسنة [illegible] وهي ما كان خلاف ذلك منها الدعاء على المؤمن يكن له كفل منها نصيب من وزرها
مساو لها في القدر فان الكفل النصيب والمثل وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا او حفيظا يعطي على قدر الحاجة فان المقيت بالمعنيين في الخصال عن الصادق
من امر بمعروف او نهى عن منكر او دل على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء او دل عليه او اشار به فهو شريك وفي الجوامع عنه من دعا
لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه فذلك النصيب وفي الكافي عن السجاد ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب او يذكره
بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله تعالى مثلي ما سالت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه ولك الفضل عليه واذا
سمعوه يذكره بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم
منك اقول اربع على نفسك ارفق بها واسكت لا تتعب نفسك من ربع كمنع واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها القمي قال السلام وغيره من البر وفي الخصال
عن امير المؤمنين اذا عطس احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية الآية وفي المناقب جاءت جارية للحسن بطاق ريحان
فقال لها انت حرة لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال اذا حييتم بتحية الآية وكان احسن منها اعتاقها وفي الكافي عن الصادق قال قال رسول الله السلام
تطوع والرد فريضة وعنه اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم واذا رد واحد اجزأ عنهم وعنه القليل يبدؤون الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال
يبدؤون اصحاب الحمير واصحاب الخيل يبدؤون اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد وفي اخرى واذا لقيت جماعة جماعة يسلم الاقل على الاكثر
واذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة وعنه من التواضع ان تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام وعنه عن النبي اولى الناس بالله وبرسوله
من بدأ بالسلام وعن الباقر ان الله يحب افشاء السلام اقول الافشاء ان يسلم على من لقي كائنا من كان وعن الصادق انه يرد عليهم ويجاهر وان كان احد اعند
العاطس فقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وانما كان واحدا لان معه غيره
اقول [illegible] والغير في احوال [illegible] تستعمل اكثر والرد بالاحسن في السلام ان يضيف ورحمة الله فان قالها المسلم اضاف وبركاته وهي النهاية
مرد بالمثل في الكافي عن الباقر قال امير المؤمنين بقوم فسلم عليهم فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين لا تجاوزوا

بما قالت الملائكة لابينا ابرهيم ع انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروي ان رجلا قال لرسول الله ص السلام عليك فقال وعليك السلم ورحمة الله
فقال اخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله
وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وفي الكافي عن الصادق ع من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله
فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلثون حسنة وعنه ع من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التسليم على المسافر المعانقة وعنه
عن امير المؤمنين ع لا تبدؤوا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق ع ثلثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت
حمام وفي الخصال عنه عن ابيه ع لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موائد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد
ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي وذلك ان المصلي لا يستطيع ان يرد السلام لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه
فريضة ولا على آكل الربوا ولا على رجل جالس على غائط ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم
على التحية وغيرها الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا انكار فما لكم في المنافقين فئتين فما
لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم في المجمع عن الباقر ع نزلت في قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا
الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في اسلامهم وشركهم والله اركسهم ردهم في الكفر بان خذلهم فلا تتكلموا بما كسبوا اتريدون ان
تهدوا من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا
تمنوا ان تكفروا ككفرهم فتكونون سواء في الضلال في الكافي عن الصادق ع في حديث ان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم الى
بعض يريدون ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله ارادة ان يستوي اعداء الله
واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم اولياء حتى
يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم وان امنوا حتى يهاجروا والهجرة هجرة لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة
فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين ينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم
في المجمع عن الباقر ع هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله ص وقال في موادعته على ان لا نحيف يا محمد من اتانا ولا تحيف من اتاك فنهى الله سبحانه
ان يعرض لاحد عهد اليهم او جاءوكم حصرت صدورهم ضاقت المباشر من الصادق ع هو الضيق ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم في الكافي عن الصادق ع نزلت في بني
مدلج جاؤوا الى رسول الله ص فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد انك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك فوادعهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم
فان اجابوا والا قاتلهم القمي في قوله عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا الى اخر الاية نزلت في اشجع وبني ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله ص الى بدر لموعد
مر قريبا من بلادهم وقد كان رسول الله ص هادن بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال اصحاب رسول الله ص يا رسول الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفونا
الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدانا بهم فقال رسول الله ص كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم بالعهد وكان اشجع بلادهم قريبا من بلاد
بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت اشجع الى بلاد
بني ضمرة فلما بلغ رسول الله ص مسيرهم الى بني ضمرة تهيأ للمسير الى اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا
الاية ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الاية وكانت اشجع محالها
البيضاء والجبل والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله ص فهابوا لقربهم من رسول الله ص ان يبعث اليهم من يغزوهم وكان رسول الله ص قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه
شيئا فهم بالمسير اليهم فبينا هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رخيلة وهم سبعمائة فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله ص
اسيد بن حصين فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلثة نفر من اصحابه فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود
بن رخيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه وقالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع اسيد الى رسول الله ص فاخبره فقال رسول الله ص خاف القوم ان اغزوهم
فارادوا الصلح بيني وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم الشيء الهدية امام الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت
دارنا منك وليس في قومنا اقل عددا منا فضقنا بحربك لقرب دارنا منك وضقنا بحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي ص ذلك منهم ووادعهم فاقاموا يومهم
ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه الاية الا الذين يصلون الاية ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب
عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم
سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم القمي عن الصادق ع كانت سيرة رسول الله ص قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا
من حاربه واراده وقد كان نزل في ذلك من الله تعالى فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله ص لا يقاتل

احدا

احدا فتنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة
منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحديث طويل وهو مذكور بتمامه في سورة براءة ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا
قومهم قيل كانوا يظهرون الاسلام ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا وفي المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت في عيينة بن حصين الفزاري اجدبت بلادهم فجاء الى
رسول الله صلى الله عليه وآله ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الاحمق المطاع والقمي مثله كلما ردوا الى الفتنة
دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا ايديهم فان لم يعتزلوا قتالكم
هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا اليكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم فاسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم واولئكم جعلنا
لكم عليهم سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا او حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم وما كان لمؤمن وما صح لمؤمن
ولا استقام له وما لاق بحاله ان يقتل مؤمنا بغير حق الا خطأ لانه في عرضة الخطأ والقمي يعني ولا خطأ في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في عياش بن ابي ربيعة
المخزومي اخي ابي جهل لامه كان اسلم وقتل بعد اسلامه رجلا مسلما وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحارث بن يزيد ابو نبيشة العامري قتله بالحرة بعد الهجرة
وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله كذا عن الائمة
رواه العياشي وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام كل العتق يجوز فيه المولود الا في كفارة القتل فان الله عز وجل يقول فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك مقرة قد بلغت الحنث و
العياشي عن الكاظم عليه السلام سئل كيف تعرف انها مؤمنة قال على الفطرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى اولياء المقتول الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية
سمي العفو عن الدية صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة في العياشي سئل الصادق عليه السلام عن الخطأ الذي فيه الدية والكفارة هو الرجل
يضرب الرجل ولا يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فاصاب رجلا قال ذلك الخطأ الذي لا شك فيه وعليه الكفارة والدية فان كان من قوم عدو لكم
وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة في الفقيه عن الصادق عليه السلام في رجل مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك
قول الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم الآية وزاد العياشي وليس عليه دية وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فدية مسلمة الى اهله و
تحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة لقتله كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام فمن لم يجد رقبة بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام شهرين متتابعين توبة
من الله وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شأنه في الكافي عن الصادق عليه السلام ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض في الشهر الاول فان عليه ان
يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا ثم عرض له ما له فيه عذر فعليه ان يقضي اقول يعني يقضي ما بقي عليه ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المؤمن يقتل
المؤمن متعمدا اله توبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا توبة له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم يكن علم به انطلق الى
اولياء المقتول فاقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه اعطاهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله
عز وجل وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل المؤمن متعمدا للتوبة وفيه وفي المعاني والعياشي عنه عليه السلام من قتل مؤمنا
على دينه فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل في كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك
المتعمد الذي قال الله عز وجل وفي المعاني في قوله تعالى فجزاؤه جهنم قال ان جازاه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم للغزو فتبينوا فاطلبوا
بيان الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن وقرئ فتثبتوا في الموضعين اي توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل
لمن اظهر اسلامه ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام وقرئ السلم بغير الف وهما بمعنى الاستسلام والانقياد وفسر السلام بتحية
الاسلام ايضا والعياشي نسبها الى ... السلم الى الله لست مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع
الزوال وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم
بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطأة قلوبكم السنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا
وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا وتكريرها تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما
ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه القمي نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر
وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض اليهود في ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي في بعض القرى فلما احس
بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع اهله وماله وصار في ناحية الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فمر به اسامة بن زيد فطعنه فقتله فلما رجع
الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة بعد ذلك ان لا يقتل احدا شهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن امير المؤمنين عليه السلام في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام الآية اقول لعل في هذا الخبر ما يدل على نفاق اسامة
وابتغائه عرض الحيوة الدنيا وكفى في قول النبي ولا ما كان في نفسه علمت تلويحا الى ذلك وفي تخلفه عن امير المؤمنين في حروبه فانه كان قد علم ذلك من الله ومن رسوله على ان طاعة الامام

ولعنه

واخبر فلاعداه لاسامة فتخلفه عنه وفي بعض روايات العامة ان مرداسا اسامة اضاف الى الكلمتين السلام عليكم وهي تؤيد قراءة السلم وتفسيره بتحية الاسلام لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر وقرئ منصوبا اي الاصحاء اي حال خلوهم عن الضرر المانع من الخروج في المجمع نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم قال رواه ابو حمزة الثمالي في تفسيره وفي العوالي عن زيد بن ثابت انه لم يكن في اية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين استثناء غير اولي الضرر فجاء ابن مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحي ثانيا ثم سري عنه فقال اقرأ غير اولي الضرر فالحقتها والذي نفسي بيده لكاني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم ترغيب للقاعدين في الجهاد فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم ونصحت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضرر او غيره وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة في المجمع جاء في الحديث ان الله سبحانه فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر قيل كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر اقول ويحتمل ان يكون المراد بالاولين الاولى وبالآخرين الآخرين فان ما بين المجاهد والمجاهد لما بين السماء والارض وكان الله غفورا رحيما يغفر لمن عسى ان يفرط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب ان الذين توفيهم الملائكة تحتمل الماضي والمضارع ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى الذين توفيهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤون الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل عن امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك فقال ان الله تعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء ومن خلقه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم اقول ولغموض هذه المسألة قال ما قال والسر فيه ان قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الجلوتية هي النفس المختصة بالجلوت وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله بهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذا قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدسي الذي شأنه اخراج النفوس من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروي وهم المراد بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت اما المرتبة العقلية فقابضها هو سبحانه يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله اعتذروا وانما وبخوا بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اي الملائكة تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا قيل نزلت في ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة في المجمع عن الباقر عليه السلام هم قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن منبه بن الحجاج وعلي بن امية بن خلف والقمي نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض اي لم نعلم مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اي دين الله وكتاب الله واسع فتنظروا فيه اقول لا منافاة بين الخبرين لان الاول تفسير والثاني تأويل والآية تشملهما وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها

ادنی

اذنبوا وما قبلهم في الكافي عن الصادق ع انه سئل ما تقول في المستضعفين فقال شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفون فوالله
لقد مشى بامركم هذا العواتق الى العواتق في خدورهن وتحدثت السقاءات في طرق المدينة وعن الكاظم ع انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم
ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بضعيف اقول في الاية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه
وعن النبي ص من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد ص إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ
استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا في الكافي عن الباقر ع هو الذي لا يستطيع
حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدي سبيلا الى الايمان لا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان
وعنه ع انه سئل عنهم قال نساؤكم واولادكم ثم قال ارايت ام ايمن فاني اشهد انها من اهل الجنة وما كانت تعرف ما انتم عليه وفي المعاني والعياشي عنه ما يقرب
من الحديث الاول وفي آخره مرفوع عنهم القلم وعن الصادق ع لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون
الجنة باعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار والعياشي عن الباقر ع انه سئل عن المستضعفين فقال البلهاء في خدرها
والخادم تقول لها صلي فتصلي لا تدري الا ما قلت لها والجليب الذي لا يدري الا ما قلت له والكبير الفاني والصغير اقول الجليب الذي يجلب من بلد الى آخر فَأُولَئِكَ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا اذا صفح عن ذنوب عباده ساترا عليهم ذنوبهم وَمَنْ يُهَاجِرْ يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى
١ رض الاسلام فِي سَبِيلِ اللَّهِ في منهاج دينه يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا متحولا من الرغام وهو التراب ومخلصا من الضلال وَسَعَةً في الرزق واظهار
الدين فيرغم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ
أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا في المجمع عن ابي حمزة الثمالي لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا
ممن استثنى الله اني لاجد قوة واني لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها فاني اخاف ان اموت فيها فخرجوا
يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الآية والعياشي عن محمد بن ابي عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابي الحسن موسى
بن جعفر ع وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد الله قال محمد بن ابي عمير حدثني محمد بن حكيم قال ذكرت لابي الحسن ع زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال
اني لارجو ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الآية وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ سافرتم فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا
مِنَ الصَّلَاةِ بتنصيف الرباعيات لما امر الله بالجهاد والهجرة بين صلاة السفر والخوف قيل كانهم الفوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في
القصر فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا اليه في الفقيه والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا لابي جعفر ع ما تقول في الصلاة في السفر
كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في
الحضر قالا قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر فقال ع او ليس قد قال الله عز وجل ان الصفا والمروة
من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه وكذلك
التقصير في السفر شيء صنعه النبي ص وذكره الله في كتابه قالا قلنا له فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا
اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة الا المغرب فانها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول الله ص
في السفر والحضر ثلاث ركعات وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله ص الى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر
وافطر فصارت سنة وقد سمى رسول الله ص قوما صاموا حين افطر العصاة قال فهم العصاة الى يوم القيامة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا
وعن النبي ص فرض المسافر ركعتان غير قصر اقول واقل سفر يقصر فيه ثمانية فراسخ ذاهبا وجائيا كما يستفاد من الاخبار المعصومية واكثر اصحابنا قد خفي
عليهم ذلك لخفاء الحديث عليهم ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد حققنا ذلك في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
في انفسكم او دينكم وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضا وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ع في هذه الآية
انها في الركعتين تنقص منهما واحدة يعني في حال الخوف إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ظاهر العداوة وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ في اصحابك
الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ بان تؤمهم فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ من اصحابك مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا
أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ يحرسونكم وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ تحفظهم وتيقظهم وَ
أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيحملون
عليكم حملة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ
رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وَخُذُوا حِذْرَكُمْ كيلا يهجم عليكم العدو إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا القمي انها نزلت
لما خرج رسول الله ص الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس يستقبل رسول الله ص فكان يعارض رسول الله ص

على الجبل

على الجبال فكلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر اذن بلال وصلى رسول الله ص بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة
لاصبناهم فانهم لا يقطعون الصلوة ولكن يجيء لهم الان صلوة اخرى هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل بصلوة
الخوف بهذه الاية ففرق رسول الله ص اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه العدو وقد اخذوا اسلحتهم وفرقة صلوا مع رسول الله ص قائما ومروا فوقفوا موقف
اصحابهم وجاء اولئك الذين لم يصلوا فصلى بهم رسول الله الركعة الثانية ولهم الاولى وقعد رسول الله ص وقاموا اصحابه فصلوا هم الركعة الثانية وسلم عليهم
وفي الكافي عن الصادق ع صلى رسول الله ص باصحابه في غزوة ذات الرقاع صلوة الخوف ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة خلفه فكبر وكبروا
فقرأ وانصتوا فركع وركعوا فسجد وسجدوا ثم استتم رسول الله ص قائما وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا
بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف رسول الله ص فصلى بهم ركعة ثم تشهد وسلم عليهم فقاموا وصلوا لانفسهم ركعة ثم سلم بعضهم على بعض وعنه ع
انه سئل عن صلوة الخوف قال يقوم الامام ويجيء طائفة من اصحابه فيقومون خلفه وطائفة بازاء العدو فيصلي بهم الامام ركعة ثم يقوم ويقومون
معه فيمثل قائما ويصلون هم الركعة الثانية ثم يسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام اصحابهم ويجيء الاخرون فيقومون خلف الامام فيصلي
بهم الركعة الثانية ثم يجلس الامام فيقومون هم فيصلون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة
فيقومون خلفه ثم يصلي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الامام قائما فيصلون ركعتين فيتشهدون ويسلم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في
موقف اصحابهم ويجيء الاخرون ويقومون موقف اصحابهم خلف الامام فيصلي بهم ركعة يقرء فيها ثم يجلس فيتشهد ثم يقوم ويقومون معه ويصلي بهم
ركعة اخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمون ركعة اخرى ثم يسلم عليهم **فَاِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ** فاذا فرغتم من صلوتكم وانتم محاربوا عدوكم **فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيٰامًا**
وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِكُمْ ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون
فَاِذَا اطْمَاْنَنْتُمْ فاذا استقررتم في اوطانكم او اقمتم في امصاركم **فَاَقِيمُوا الصَّلٰوةَ** فاتموا الصلوة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال السفر والخوف
واتموا حدودها **اِنَّ الصَّلٰوةَ كٰانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتٰابًا مَوْقُوتًا** في الكافي والعياشي عن الباقر ع يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك
الوقت ثم صلاها لم تكن صلوة مؤداة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود حين صلاها لغير وقتها ولكن متى ما ذكرها صلاها وفي الكافي عن الصادق ع
موقوتا اي ثابتا وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضع تلك الاضاعة فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا **وَلٰا تَهِنُوا فِي ابْتِغٰاءِ الْقَوْمِ** لا تضعفوا في طلب القوم الذين هم اعداء الله واعدائكم **اِنْ تَكُونُوا تَاْلَمُونَ** مما ينالكم من الجراح منهم **فَاِنَّهُمْ**
يَاْلَمُونَ ايضا مما ينالهم من ذلك **كَمٰا تَاْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّٰهِ مٰا لٰا يَرْجُونَ** من اظهار الدين واستحقاق الثواب فانتم اولى واحرى على حربهم وقتالهم منهم على
قتالكم **وَكٰانَ اللّٰهُ عَلِيمًا** بمصالح خلقه **حَكِيمًا** في تدبيره اياهم القمي ان النبي ص لما رجع من وقعة احد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله
يامرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله ص مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن
به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فانزل الله على نبيه ولا تهنوا الاية وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله الى قوله
شهداء فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح **اِنّٰا اَنْزَلْنٰا اِلَيْكَ الْكِتٰابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النّٰاسِ بِمٰا اَرٰاكَ اللّٰهُ** بما عرفك واوحى به اليك في الكافي
عن الصادق ع والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله ص والى الائمة قال الله عز وجل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اريك الله
وهي جارية في الاوصياء وفي الاحتجاج عنه ع قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب راي وكان الراي من رسول الله صوابا ومن دونه خطأ لان الله قال فاحكم بينهم بما
اريك الله ولم يقل ذلك لغيره **وَلٰا تَكُنْ لِلْخٰائِنِينَ** لاجلهم والذب عنهم **خَصِيمًا** للبرآء **وَاسْتَغْفِرِ اللّٰهَ** مما هممت به **اِنَّ اللّٰهَ كٰانَ غَفُورًا رَحِيمًا** لمن يستغفره القمي
كان سبب نزولها ان قوما من الانصار من بني ابيرق اخوة ثلثة كانوا منافقين بشر ومبشر وبشير فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا واخرجوا طعاما كان
اعده لعياله ودرعا وهم اهل بيت سوء وكان معهم في الراي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فاخذ
سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيرق اترمونني بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله ص وتنسبونه الى قريش لتبينن ذلك او لاملان سيفي
منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك فمشى بنو ابيرق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطقيا بليغا فمشى الى رسول الله ص فقال
يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا اهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله ص من ذلك وجاء اليه قتادة فاقبل
عليه رسول الله ص فقال له عمدت الى اهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة من ذلك ورجع الى عمه وقال ليتني مت ولم
اكلم رسول الله ص فقد كلمني بما كرهته فقال عمه الله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك الكتاب الايات وفي المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى
ابا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به اصحاب رسول الله ص ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع روي ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا من جار له اسمه قتادة بن النعمان
وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله ص وكلموه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله ص ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت وفي معناها ما روته العامة مع زيادات **وَلٰا تُجٰادِلْ**

قوله انا انزلنا اليك الكتاب وجه اتصال الاية بما قبلها انه لما تقدم ذكر الكافرين والامر بمجاهدتهم عقبه ذلك بذكر المنافقين والامر بمجانبة الدفع عنهم وقيل انه سبحانه لما بين الاحكام والشرائع في السورة عقبها بان جميع ذلك انزل بالحق مجمع

عن الذين يختانون انفسهم جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لان وبالها يعود عليها ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما مبالغا في الخيانة
مصرا عليها اثيما منهمكا فيه يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى منه ويخاف وهو
معهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل ما لا يرضى من القول من رمي البري القمي يعني الفعل فوقع القول مقام الفعل وكان الله بما يعملون محيطا
لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا حاميا
عنهم يحميهم عن عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه
رحيما متفضلا عليه في نهج البلاغة من اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ثم تلا الاية ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه وباله وكان الله عليما حكيما
فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة ذنبا على غير عمد او اثما ذنبا تعمده كبيرة ثم يرم به بريئا كما رمى بشير لبيدا او اليهودي فقد احتمل بهتانا
واثما مبينا بسبب رمي البري وتنزيه النفس الخاطئة ولولا فضل الله عليك ورحمته باعلام ما هم عليه من الوحي لهمت طائفة منهم ان يضلوك
عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال وليس المقصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء
فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك
ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة القمي عن الباقر عليه السلام قال ان اناسا من رهط بشير
الادنين قالوا انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو
معهم الى قوله وكيلا فقبل رسول الله هؤلاء لبشير فقال له يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي احلف به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او
اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيرا واتوا النبي ليعذروه ولولا فضل الله
عليك ورحمته الاية ونزلت في بشير وهو بمكة ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت
مصيرا وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يعني فلانا وفلانا وابا عبيدة بن الجراح ومثله العياشي عنه وعن الباقر عليه السلام قال وفي رواية
الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد
الرسول لما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه لا خير في
كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف اجميل او اصلاح بين الناس تأليف بينهم بالمودة في الكافي والعياشي والقمي
عن الصادق عليه السلام يعني بالمعروف القرض والقمي عنه عليه السلام ان الله فرض التحمل في القرآن قيل وما التحمل قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له وهو قوله
لا خير في كثير من نجويهم وعن امير المؤمنين عليه السلام ان الله فرض عليكم زكوة جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الكلام ثلثة صدق
وكذب واصلاح بين الناس فسر الاصلاح بان تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف
ما سمعت منه وفي الخصال عنه عن ابيه عن آبائه عن النبي ثلاث يحسن فيهن الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس ومن
يفعل ذلك اي الامور الثلثة او الامر بها ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن يشاقق الرسول يخالفه من بعد ما تبين له
الهدى اي ظهر له الحق ويتبع غير سبيل المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال بان نخذله ونخلي
بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت مصيرا القمي نزلت في بشير كما مر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء تكرير اما للتاكيد
او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق اذ يدعون من دونه ما يعبدون هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله الا
اناثا يعني اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان كذا قيل وفي المجمع عن تفسير ابي حمزة الثمالي
قال كان في كل واحدة منهن شيطانة انثى تترائى للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه وان يدعون وان يعبدون بعبادتها
الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعتهم في ذلك عبادة له والمريد الخارج من الطاعة الذي لا يعلق بخير لعنه الله ابعده
عن الخير وقال اي الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا مقدرا لي وفرض قاله عداوة وبغضا في المجمع عن تفسير الثعلبي عن النبي في هذه الاية من بني آدم
تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم للنار ولابليس ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول
العمر وان لا بعث ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن آذان الانعام قيل كانوا يشقون آذانها اذا ولدت خمسة ابطن والخامس ذكر وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وفي
المجمع عن الصادق ع ليقطعن الاذن من اصلها ولامرنهم فليغيرن خلق الله فيه عنه ع يريد دين الله وامره ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله اقول ويزيده تاييدا قوله عز وجل عقيب ذلك ذلك الدين القيم وتفسيرهم فطرة الله بالاسلام ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه
صورة او صفة من دون اذن من الله كفقئهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفائه عن الركوب وخصاء العبيد وكل مثلة ولا ينافيه تفسيره بالدين والامر
لان ذلك كله داخل فيهما ومن يتخذ الشيطن وليا من دون الله بان يؤثر طاعته على طاعة الله عز وجل فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه

الجنة

سورة النساء

الجنة بمكانه من النار يعدهم ويمنيهم ما لا ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر
الفاسدة او بلسان اوليائه في المجالس عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد
ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت هذه فمن لها فقام عفريت من الشياطين
فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا
الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيامة اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين آمنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا تاكيد بليغ ليس بامانيكم
ولا اماني اهل الكتاب القمي ليس ما تتمنون انتم ولا اهل الكتاب ان لا تعذبوا بافعالكم من يعمل سوءا يجز به عاجلا او آجلا في العيون عن اسمعيل قال
للصادق يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال ليس باماينكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وفي المجمع عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه
الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا انه لا يصيب
احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئته حتى الشوكة يشاكها احدكم في قدمه اقول معنى قاربوا وسددوا اقتصدوا في الامور كلها واطلبوا باعمالكم السداد
والاستقامة من غير غلو ولا تقصير وفي معنى هذا الحديث اخبار كثيرة عن اهل البيت عليهم السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية من يعمل سوءا يجز به قال بعض
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما اشدها من آية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اما تبتلون في انفسكم واموالكم وذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات
ويمحو به السيئات وفي الكافي عنه ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل ذلك له ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك
به شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا يدفع عنه العذاب ومن يعمل من الصالحات
بعضها من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه له
وهو محسن آت بالحسنات وفي الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابراهيم التي هي دين الاسلام والمتفق على
صحتها يعني اقتدا بدينه وسيرته وطريقته حنيفا مائلا عن سائر الاديان واتخذ الله ابراهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة الخلة في الكافي عنهما عليهما السلام
ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابراهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه
خليلا قبل ان يجعله اماما وفي العيون والعياشي عن الباقر لما اتخذ الله عز وجل ابراهيم خليلا اتاه بشره بالخلة فجاءه ملك الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان
ابيضان يقطر راسه ماء ودهنا فدخل ابراهيم الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابراهيم رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق بابه واخذ مفاتحه
معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون من الرجال فاخذ بيده وقال يا عبد الله من ادخلك داري فقال ربها ادخلنيها فقال ربها احق بها مني
فمن انت قال انا ملك الموت ففزع ابراهيم فقال جئتني لتسلبني روحي قال لا ولكن اتخذ الله عبدا خليلا فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي اخدمه حتى اموت
قال انت هو فدخل على سارة فقال لها ان الله تعالى اتخذني خليلا وفي الكافي عن الصادق ان ابراهيم كان ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم
واغلق بابه واخذ المفاتيح يطلب الاضياف وانه رجع الى داره فاذا هو برجل او شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه الدار قال دخلتها باذن
ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف ابراهيم انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال ارسلني ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال ابراهيم فاعلمني من هو اخدمه حتى
اموت قال فانت هو قال ومم ذلك قال لانك لم تسأل احدا شيئا قط ولم تسأل شيئا قط فقلت لا وفي العيون ان ابراهيم هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك
انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملا جرابه رملا فلما دخل منزله خلى بين الحمار وبين سارة استحياء
منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاما طيبا فقال ابراهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي
حملته من عند خليلك المصري فقال ابراهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل وفي الاحتجاج عن النبي في حديث قولنا ان
ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا
مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله الى جبرئيل فقال له ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد
بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عما سواه قال و
اذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه
الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله وفي العيون عن الصادق انما اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسأل احدا
قط غير الله وفي العلل عنه لكثرة سجوده على الارض وعن الهادي لكثرة صلواته على محمد واهل بيته وعن النبي لاطعامه الطعام وصلواته بالليل
والناس نيام اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لانها كلها مشتركة في معنى انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب لاتخاذه اياه خليلا و
مما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات ان الملائكة قال بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله

الى الملائكة

الى الملائكة احمدوا على ان هداكم ورثيتكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابراهيم في يوم جمع غنمه وكان لابراهيم اربعة آلاف راع واربعة
آلاف كلب في عنق كل كلب طوق وزنه من من ذهب احمر وله ستون الف غنم حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقفا المكان في طرفي الجمع فقال احدهما
بلذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة والروح فقال اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي فنادت
ملائكة السموات هذا هو الكريم هذا هو الكريم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل موافق لخليله وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وامرا
وملكا وملكا فهو مستغن عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا علما وقدرة وَيَسْتَفْتُونَكَ ويسئلونك الفتوى
تبيين الحكم فِي النِّسَاءِ في ميراثهن القمي عن الباقر عليه السلام سئل النبي عن النساء وما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن قُلِ اللّٰهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ يبين لكم ما سألتم
في شأنهن وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ويبين لكم ايضا ما يقرء عليكم في القرآن فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ لا تعطونهن مَا كُتِبَ لَهُنَّ من الميراث
كان اهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع عن الحريم فانزل الله تعالى آيات الفرائض التي في اول السورة
وهو معنى قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام وزاد القمي وكانوا يرون ذلك في دينهم حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك
وجدا شديدا فقالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فأتوه فقالوا يا رسول الله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها
ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك امرت وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ عن نكاحهن القمي ان
الرجل كان في حجره اليتيمة فتكون دميمة وساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اجل مالها و
يمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك وَالْمُسْتَضْعَفِينَ ويفتيكم في المستضعفين مِنَ الْوِلْدَانِ من الصبيان والصغار ان تعطوهم
حقوقهم لان ما تلى عليكم وآتوا اليتامى اموالهم كما مضى وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط في انفسهم واموالهم وَمَا
تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ في امر النساء واليتامى وغير ذلك فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا وعد لمن آثر الخير في ذلك وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا توقعت لما ظهر لها
من المخايل نُشُوزًا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها ومنعا لحقوقها أَوْ إِعْرَاضًا بان يقل مجالستها ومحادثتها فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ
يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها فيقول لها اني اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان تشمت
بي ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي وهو قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا وهذا هو
الصلح والقمي ما في معناه مع ذكر سبب النزول وَالصُّلْحُ خَيْرٌ من الفرقة وسوء العشرة وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ لكونها مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح باعراض الزوج
عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها القمي قال واحضرت الانفس الشح فمنها من اختارته ومنها من لم
تختره وَإِنْ تُحْسِنُوا في العشرة وَتَتَّقُوا النشوز والاعراض ونقص الحق فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ من الاحسان والخصومة خَبِيرًا فيجازيكم عليه وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا
بَيْنَ النِّسَاءِ ان تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اوائل السورة من الكافي ورواه العياشي والقمي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما ان معناه التسوية
في كل الامور من جميع الوجوه وَلَوْ حَرَصْتُمْ على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به في المجمع عن النبي انه كان يقسم
بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما
لا يدرك كله لا يترك كله فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ التي ليست ذات بعل ولا ايم في المجمع عن الصادق عليه السلام ان النبي كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف بينهن قال و
روي ان عليا عليه السلام كان له امرأتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى وَإِنْ تُصْلِحُوا ما تفسدون من امورهن وَتَتَّقُوا فيما يستقبل فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا يغفر لكم ما مضى من ميلكم وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّٰهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ قيل يعني اذا ابى كل واحد منهما مصالحة الآخر ويتفرقا بالطلاق يغن الله
كلا منهما عن الآخر ببدل او سلو عن شنآنه وقدرته ويرزقه من فضله وَكَانَ اللّٰهُ وَاسِعًا حَكِيمًا في الكافي عن الصادق عليه السلام انه شكى رجل اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت
به الحاجة فامره بالمفارقة فاثرى وحسن حاله فقال له امرتك بامرين امر الله بهما قال تعالى وانكحوا الايامى منكم الى قوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة تنبيه على كمال قدرته و
سعة ملكه وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ من اليهود والنصارى وغيرهم وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللّٰهَ في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام في هذه
الآية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون من الاولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا
لحاجته وَكَانَ اللّٰهُ غَنِيًّا عن الخلق وعبادتهم حَمِيدًا في ذاته حمد او لم يحمد وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض عليه من الوجود
والكمال على كونه حميدا وَكَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال ذرة منها وقيل راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما
تقرير له إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يفنكم أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ويوجد قوما آخرين مكانكم وَكَانَ اللّٰهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ من الاعدام والايجاد قَدِيرًا بليغ القدرة لا يعجزه
مراد في المجمع وروي انه لما نزلت هذه الآية ضرب النبي بيده على ظهر سلمان وقال هم قوم هذا يعني عجم الفرس مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا كمن يجاهد للغنيمة

فَعِنْدَ اللّٰهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فليطلب الثوابين جميعا من عند الله ربما بالله يكتفي باخسّهما ويدع اشرفهما على انه لو طلب الاشرف فلم يخطئه الاخس في الكافي
والخصال عن الصادق عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين قال كانت الحكماء والفقهاء اذا كانت بعضهم بعضا كتبوا بثلث ليس معهن رابعة من كانت الآخرة همّه
كفاه الله همّه من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن الصادق الدنيا
طالبة ومطلوبة فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه وَكَانَ اللّٰهُ سَمِيعًا بَصِيرًا عالما بالاغراض
فيجازي كلا بحسب قصده يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شُهَدَاءَ لِلّٰهِ بالحق تقيمون شهاداتكم
لوجه الله وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ المشهود عليه او المشهود له غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فلا تمنعوا
عن اقامة الشهادة للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير على الغني تهاونا بالفقير وتوقيرا للغني وخشية
منه او حشمة له فَاللّٰهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا بالغني والفقير وانظر لهما فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا لان تعدلوا عن الحق من العدول او لاجل ان تعدلوا في الشهادة من العدل
نهي عن متابعة الهوى في اقامتها كراعاة صداقة او عداوة او حشمة او عصبية او غير ذلك وَإِنْ تَلْوُوا السنتكم عن شهادة الحق أَوْ تُعْرِضُوا عن ادائها
في المجمع عن الباقر ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها وفي الكافي عن الصادق ان تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به وقرئ ان تلوا
على معنى ان وليتم اقامة الشهادة فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا فيجازيكم عليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بالسنتكم وظاهركم آمِنُوا بقلوبكم وباطنكم
بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ يعني القرآن وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ التورية والانجيل وغيرهما اريد به الجنس وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ومن يكفر بشيء من ذلك فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا كاليهود آمنوا بموسى
وكالمنافقين بمحمد ثُمَّ كَفَرُوا ثم عبد اليهود العجل وارتد المنافقون ثُمَّ آمَنُوا عادوا الى الايمان ثُمَّ كَفَرُوا كفر اليهود بعيسى وارتد المنافقون مرة
اخرى ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا بمحمد وتمادوا في الغي واصروا عليه حتى ماتوا القمي نزلت في الذين امنوا برسول الله اقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم
الا يردوا الامر في اهل بيته ابدا فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله الميثاق عليهم لامير المؤمنين امنوا اقرارا لا تصديقا فلما مضى رسول الله كفروا
فازدادوا كفرا والعياشي عن الباقر قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة الحديث وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم وعن الصادق نزلت
في فلان وفلان وفلان امنوا برسول الله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم امنوا بالبيعة لامير المؤمنين
حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفرا باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من
الايمان شيء وفي رواية اخرى عنه انها نزلت في عبد الله بن ابي سرح الذي بعثه عثمان الى مصر قال وازدادوا كفرا حين لم يبق فيه من الايمان شيء وفي اخرى من زعم
ان الخمر حرام ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم ان الزكوة حق ولم يؤدها لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا الى الجنة لان بصائرهم
عميت عن الحق فلا يتاتى منهم الرجوع اليه بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ
عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ ايتعززون بموالاتهم فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلّٰهِ جَمِيعًا لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين القمي نزلت في بني امية حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ القرآن أَنْ انه إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّٰهِ
يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ القمي آيات الله هم الائمة وفي الكافي عن الصادق والعياشي عن الرضا
في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده ولا تقاعده وعن الصادق ان الله فرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى
ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم الاية قال ثم استثنى موضع النسيان فقال واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ في الكفران رضيتم به والا ففي الاثم لقدرتكم على الانكار والاعراض
إِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ القاعدين والمقعود معهم فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ينتظرون وقوع امركم فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ
اللّٰهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ من الحرب قَالُوا للكافرين أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ الم
نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ فجاء على الاصل وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بان اخذلناهم عنكم
بتخييل ما ضعفت به قلوبكم وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم قيل انما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين
نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فَاللّٰهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يفصل بينكم بالحق وَلَنْ يَجْعَلَ اللّٰهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا
في الحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة في العيون عن الرضا قيل له ان في سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله ان الذي لا
يسهو هو الله لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي لم يقتل وانه القي شبهه على حنظلة بن اسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن
مريم ويحتجون بهذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبي في اخباره بان الحسين
سيقتل والله لقد قتل الحسين وقتل من كان خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن علي وما منا الا مقتول واني والله لمقتول باغتيال من يغتالني

وقرئ على البناء للمفعول فيهما

آمنوا

قد وقد نزل عليكم في الكتاب كان المنافقون يجلسون الى احبار اليهود فيسخرون من القرآن فنهاهم الله سبحانه عن ذلك عن ابن عباس قوله ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا قيل فيه اقوال احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا عن ابن عباس وثانيها ان المراد لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيامة بين الله سبحانه انه ان ثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فليس يجعل لهم يوم القيامة عليهم سبيلا بحال مجمع البيان

ذلك بعهد معهود إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره به جبرئيل عن رب العالمين فأما قوله عز وجل ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فإنه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد أخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم إياهم لن يجعل الله لهم على أنبيائه سبيلا من طريق الحجة إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم مضى تفسيره في سورة البقرة وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراؤن الناس ليخالوهم مؤمنين ولا يذكرون الله إلا قليلا إذ المرائي لا يفعل إلا بحضرة من يراه في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا مذبذبين بين ذلك مرددين بين الإيمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا وأصله الذب بمعنى الطرد لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء لا يصيرون إلى المؤمنين بالكلية ولا إلى الكافرين كذلك يظهرون الإيمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرون كما يضمرون ويضمرون الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا ومذهبا يظهره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين فإنه صنيع المنافقين وشعارهم أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فإن موالاة الكافرين دليل النفاق إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار فإن للنار دركات كما أن للجنة درجات سميت بها لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض الأسفل منها هي التي في قعر جهنم ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه إلا الذين تابوا من النفاق وأصلحوا ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه وأخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه فأولئك مع المؤمنين من عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم أيتشفى به غيظا أو يدفع به ضررا أو يستجلب به نفعا سبحانه هو الغني المتعالي عن النفع والضر وإنما يعاقب المصر على كفره لأن إصراره عليه كسوء مزاج يؤدي إلى مرض فإذا زال بالإيمان والشكر ونقى نفسه عنه تخلص من تبعته وإنما قدم الشكر لأن الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا قيل وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي على القليل الجزيل عليما بحق شكركم وإيمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم في المجمع عن الباقر عليه السلام لا يحب الله الشتم في الانتصار إلا من ظلم فلا بأس له أن ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار في الدين وغيره ونظيره وانتصروا من بعد ما ظلموا والقمي ما يقرب منه قال وفي حديث آخر في تفسيرها إن جاءك رجل وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك في المجمع عن الصادق عليه السلام أنه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه في أن يذكر سوء ما فعله والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية من أضاف قوما فأساء ضيافتهم فهو ممن ظلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعنه عليه السلام الجهر بالسوء من القول أن يذكر الرجل بما فيه وكان الله سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازي كلا بعمله إن تبدوا خيرا تظهروا طاعة وبرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء مع قدرتكم على الانتقام من دون تجهر بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ولذا رتب عليه قوله فإن الله كان عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث للمظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الأخلاق إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلته اليهود صدقوا موسى ومن تقدمه من الأنبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلى الله عليه وآله وكما فعلته النصارى صدقوا عيسى عليه السلام ومن تقدمه وكذبوا محمدا صلى الله عليه وآله ويريدون أن يتخذوا بين ذلك بين الإيمان والكفر سبيلا طريقا إلى الضلال لزعمهم أن الإيمان بالله لا يتم إلا بالإيمان برسله كلهم وتصديقهم فيما بلغوا عنه كلهم فالكافر ببعض كالكافر بالكل وماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون أولئك هم الكافرون الكاملون في الكفر حقا تأكيد لئلا يتوهم أن قولهم نؤمن ببعض يخرجهم من حيز الكفار وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم القمي قال هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وأنكروا أمير المؤمنين عليه السلام والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم بل آمنوا بجميعهم أولئك سوف نؤتيهم نعطيهم أجورهم الموعودة سمى لهم الثواب أجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على أنه كائن لا محالة وإن تأخر وكان الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصي رحيما يتفضل عليهم بأنواع الإنعام يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء في المجمع روي أن كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتورية جملة فنزلت فقد سألوا موسى أكبر من ذلك أي لا يعظمن عليك سؤالهم إياك إنزال الكتاب من السماء فإنهم سألوا موسى أعظم من ذلك بعد ما آتيتهم بالآيات الظاهرة والمعجزات الباهرة وهذا السؤال وإن كان من آبائهم أسند إليهم لأنهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض أن عرقهم راسخ في ذلك وأن ما اقترحوا عليك ليس بأول جهالاتهم فقالوا أرنا الله جهرة عيانا فأخذتهم الصاعقة بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا العجل عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك تفضلا رحمنا وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى ادخلوا الباب باب حطة سجدا وقلنا لهم على لسان موسى أو داود لا تعدوا في السبت لا تتجاوزوا في يوم السبت ما أبيح لكم إلى ما حرم عليكم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم يعني فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم وما مزيدة للتأكيد ويجوز أن يكون

الباء

الباء متعلقة بحرمنا عليهم طيبات متقدمة عليه وكفرهم بآيات الله بحججه وادلته وقتلهم الانبياء بغير حق القمي قال هؤلاء لم يقتلوا الانبياء وانما قتلهم اجدادهم فرضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم وكذلك من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة كما مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا في المجالس عن الصادق ع ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم ابنة عمران الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله بزعمه ونظيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وذلك لما رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي قيل انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت ما لهم به من علم الا اتباع الظن ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموا او تأكيد النفي القتل يعني حقا بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه في الفقيه عن السجاد ع ان لله بقاعا في سمواته من عرج به اليها فقد عرج به الا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه القمي رفع وعليه مدرعة من صوف وفي العياشي عن الباقر ع قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا وفي الاكمال عن النبي ص ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة آل عمران وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعباده وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قيل يعني ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه وبه رواية عنهم ع ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله والقمي عن شهر بن حوشب قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد اعيتني فقلت ايها الامير اية آية هي فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله لاني آمر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع فقال جئت بها من عين صافية قال القمي وروي ان رسول الله ص اذا رجع آمن به الناس كلهم والعياشي عن الباقر ع في تفسيرها ليس من احد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله ص وامير المؤمنين ع حقا من الاولين والآخرين وعن الصادق ع ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد ص وفي المجمع في احد معنييها ليؤمنن بمحمد ص قبل موت الكتابي قال ورواه اصحابنا وفي الجوامع عنهما ع حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا والاخبار في هذا المعنى كثيرة والعياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اقول يعني ان ولد فاطمة هم المعنيون باهل الكتاب هنا وذلك لقوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانهم المرادون بالمصطفين هناك كما يأتي ذكره عند تفسيره فبظلم من الذين هادوا فبظلم عظيم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم قيل هي التي ذكرت في الانعام في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق ع من زرع حنطة في ارض فلم يزك زرعه فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم لمزارعه واكرته لان الله يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لحوم الابل والبقر والغنم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلوة قيل يعني يؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الانبياء وقيل انه نصب على المدح وقرئ في الشواذ بالرفع والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما لجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قيل هذا جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء الذين سلفوا واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما قيل وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا ص بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم العياشي عن احدهما ع اني اوحيت اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فجمع

لكل وحي وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت السور الطوال مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستين
وفيه وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام وكان بين آدم ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء
وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم يسم المستخفين كما سمي المستعلنين من الانبياء وفي الخصال عن
النبي صلى الله عليه وآله ان الله ناجى موسى عليه السلام بمائة الف كلمة واربعة وعشرين الف كلمة في ثلاثة ايام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع
كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة كلام الله عز وجل وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام في حديث فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد
موسى الى الطور وسال الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام ان الله عز وجل احدثه في الشجرة
ثم جعله منبعثا منها حتى يسمعوه من جميع الوجوه وعن امير المؤمنين عليه السلام كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات وعنه
في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو واحد منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي
وتنزيل يتلى ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد فان منه ما تبلغ رسل السماء رسل الارض وفي الاحتجاج
في مكالمة اليهود النبي صلى الله عليه وآله قالوا موسى خير منك قال ولم قالوا لان الله تعالى كلمه اربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي لقد اعطيت انا افضل من ذلك قالوا وما
ذلك قال قوله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الآية ويأتي تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريد حكيما في تدبيره
لكن الله يشهد بما انزل اليك قيل لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك بهذا فنزلت انزله بعلمه بانك مستاهل له والملائكة يشهدون
ايضا وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد غيره القمي عن الصادق عليه السلام انما انزلت لكن الله يشهد لما انزل اليك في علي الآية ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه
ان الذين كفروا وظلموا جمعوا بينهما لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك
على الله يسيرا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله الآية والقمي قرأ ابو عبد
الله وظلموا آل محمد حقهم الآية يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم او يكن الايمان
خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض وكان الله عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم الرسول بالحق
من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا بولاية علي الآية يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير
رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها ولا تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشرك والصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم
رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه صدر منه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال هي روح
مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى فآمنوا بالله ورسله
ولا تقولوا ثلاثة الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم كما يدل عليه قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله انتهوا عن التثليث خيرا لكم
من غيره انما الله اله واحد وحدة حقيقية لا تتطرق اليها نحو من انحاء الكثرة والتعدد اصلا سبحانه ان يكون له ولد سبحه تسبيحا من ان يكون له ولد كيف
والولد لا بد ان يكون مماثلا للوالد والله تعالى يتعالى ان يكون له مماثل ومعادل له ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه
ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيها على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او
يعينه لن يستنكف المسيح لن يأنف ان يكون عبدا لله لان عبوديته لله شرف يباهي به وانما المذلة والاستنكاف في عبوديته غيره وروي ان وفد نجران
قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قالوا واي شيء اقول قال تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى
فنزلت ولا الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف وانما يستعمل حيث
لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه فسيحشرهم اليه جميعا المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية فيجازيهم على احوالهم
فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما
ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ظاهر المعنى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا قيل البرهان رسول الله صلى الله عليه وآله
والنور القرآن وقيل البرهان المعجزات والنور القرآن اي جاءتكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام النور ولاية
علي فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب مستحق وفضل واحسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله والى الموعود من
الرحمة والفضل صراطا مستقيما قد مضى تحقيق معنى الصراط في سورة الفاتحة العياشي عن الصادق البرهان محمد والنور علي والصراط المستقيم علي
والقمي النور امامة امير المؤمنين والاعتصام التمسك بولايته وولاية الائمة بعده يستفتونك اي في الكلالة كما يدل عليه الجواب وروي ان جابر بن

عبد الله

عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان لي الكلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت قل الله يفتيكم في الكلالة الآية وقد مضى تفسيرها
في اول السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت اي اخت لام واب او اخت لاب كذا عن الصادق عليه السلام فلها نصف ما ترك وهو يرثها اي والمرء يرث اخته
جميع مالها ان كانت الاخت هي الميتة ان لم يكن لها ولد ولا والد لان الكلام في ميراث الكلالة ولان السنة دلت على ان الاخوة لا يرثون مع الاب كما
تواتر عن اهل البيت فان كانتا اثنتين الضمير لمن يرث بالاخوة فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الانثيين القمي عن الباقر عليه السلام اذا مات الرجل وله اخت تاخذ نصف الميراث بالآية كما تاخذ البنت لو كانت والنصف الباقي يرد عليها بالرحم
اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالآية لقول الله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اختين اخذتا الثلثين
بالآية والثلث الباقي بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت ولد وابوان او زوجة ومضمون هذا الخبر
مروي في كثير من الاخبار المعصومية مروية في الكافي وغيره يبين الله لكم ان تضلوا قيل اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم
لتحترزوا عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا او لئلا تضلوا والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات قيل
هي آخر آية نزلت في الاحكام في ثواب الاعمال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام من قرأ سورة النساء في كل جمعة امن من ضغطة القبر سورة المائدة [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود القمي عن الصادق عليه السلام بالعهود اقول الايفاء والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق ويشمل ههنا كل ما عقد
الله على عباده والزمهم اياه من الايمان به وملائكته وكتبه ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاتيان بفرائضه وسننه ورعاية حدوده
واوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون على انفسهم لله وفيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات الغير المحظورة والقمي عن الجواد عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
عقد عليهم لعلي عليه السلام في عشر مواطن ثم انزل الله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلام احلت لكم بهيمة الانعام قيل اضافتها
بيانية اريد بها الازواج الثمانية والمستفاد من الاخبار ان بيان حل الانعام في آيات اخر والمراد هنا بيان حل الاجنة التي في بطونها ففي الكافي والتهذيب
والفقيه والعياشي عن احدهما عليهما السلام في تفسيرها الجنين في بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته ذكاة امه وزاد في الكافي والقمي فذلك الذي عنى الله عز وجل به وفي رواية
وان لم يكن تاما فلا تاكله والعياشي عن الباقر عليه السلام هي الاجنة التي في بطون الانعام وقد كان امير المؤمنين عليه السلام يامر ببيع الاجنة ويحتمل ان يكون المراد بهذه الاخبار
بيان الفرد الاخفى او يكون تحديدا للاول لتسميتها بالبهيمة وحلها فلا ينافي التعميم مع انه نص في حل الام والعياشي عنه عليه السلام ان عليا سئل عن اكل لحم الفيل
والدب والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الانعام التي تؤكل الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلي الصيد وانتم حرم قيل يعني احلت لكم في حال امتناعكم
من الصيد وانتم محرمون لئلا يتحرج عليكم اقول وهو لا ينافي عموم حلها سائر الاحوال ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا
تحلوا شعائر الله قيل لا تتهاونوا بحرمات الله جمع شعيرة وهي ما جعله الله شعار الدين وعلامته من اعمال الحج وغيرها ولا الشهر الحرام بالقتال فيه
المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم اقول يعني حين قدم حاجا واراد المسلمون قتله في اشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق
سرح المدينة قيل هي منسوخة بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدئ
المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة ولا القلائد ما قلد به الهدي من نعل قد صلى فيه او غيره ليعلم به انه هدي فلا
يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ان يثيبهم من فضله ويرضى عنهم او يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم
بزعمهم والمقصود النهي عن التعرض لهؤلاء واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا اذن ولا يجرمنكم ولا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم
وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام لان صدوكم يعني عام الحديبية وقرئ بكسر الهمزة ان تعتدوا بالانتقام وتعاونوا على البر والتقوى على
العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت
عليكم الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم اي المسفوح منه لقوله تعالى او دما مسفوحا قيل كانوا في الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير
وانما خص بالذكر دون الكلب وغيره وما اهل لغير الله به رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية
والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق في العيون عن الباقر عليه السلام
في تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير معروف وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح للاصنام واما المنخنقة فان المجوس كانوا لا ياكلون الذبائح وياكلون الميتة
وكانوا يخنقون البقر والغنم فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها حتى تموت فاذا ماتت اكلوها والنطيحة كانوا يناطحون
بالكباش فاذا ماتت احدهما اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم فكانوا ياكلون ما ياكله الذئب والاسد فحرم الله ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون
لبيوت النيران وقريش كانوا يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لهما وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى الجزور فيجزونه عشرة اجزاء
ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وهي عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس

[illegible]

والحلس

والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة أسهم والنافس له أربعة أسهم والحلس له خمسة أسهم والرقيب له ستة أسهم والمعلى له سبعة أسهم والتي لا أنصباء لها السفيح والمنيح والوغد ثمن الجزور على من لم يخرج له من الأنصباء شيء وهو القمار فحرمه الله والقمي مثله وفي الفقيه والتهذيب عن الجواد ما يقرب منه الا انه قال والموقوذة التي مرضت وقذفها المرض حتى لم تكن بها حركة قال وكانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة أنفس و يستقسمون عليه بالقداح ثم ذكر أسماءها السبعة والثلاثة كما ذكر قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم من التي لا أنصباء لها الزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا أنصباء لها الى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولا يطعمون منه الثلاثة الذين نقدوا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق يعني حرام أقول معنى تجزئته عشرة أجزاء اشتراؤه فيما بين عشرة أنفس كما ذكر في حديث الجواد لا تجزئة لحمه والأنصباء جمع نصيب الفذ بالفاء والذال المعجمة المشددة والتوأم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء الموحدة والنافس بالنون والفاء والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة وقد يحرك والرقيب بالراء والقاف على وزن فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة على وزن فعيل كالمنيح بالنون والحاء المهملة والوغد بالواو والغين المعجمة والدال المهملة وقيل معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم لهم بالأقداح يعني السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي وعلى الثالث غفل فان خرج الأمر مضوا على ذلك ان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل أجالوها ثانيا في بعض الأخبار إيماء الى ذلك كما يأتي في أواخر السورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم كذا في المجمع عن أمير المؤمنين ع والعياشي عن الرضا ع المتردية والنطيحة وما أكل السبع اذا أدركت ذكوته فكله وفي المجمع عن الباقر والصادق ع ان أدنى ما يدرك به الذكوة ان يدركه وهو يحرك أذنه او ذنبه او يطرف عينه وفي الكافي عن الصادق ع في كتاب علي ع اذا طرفت العين او ركضت الرجل او تحرك الذنب فكل منه فقد أدركت ذكوته وفي معناه أخبار اخر اليوم الآن يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى الشرك القمي قال ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين ع فَلَا تَخْشَوْهُمْ ان يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم وَاخْشَوْنِ ان خالفتم أمري ان تحل بكم عقوبتي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا في المجمع عنهما ع انما نزل بعد ان نصب النبي ص عليا علما للأنام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة الوداع قالا وهي آخر فريضة انزلها الله ثم لم ينزل بعدها فريضة وفي الكافي عن الباقر ع الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فانزل الله اليوم أكملت لكم دينكم قال لا انزل بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض والعياشي والقمي عنه ما يقرب منه أقول وانما أكملت الفرائض بالولاية لان النبي ص انهى جميع ما استودعه الله من العلم الى علي ع ثم الى ذريته الأوصياء واحدا بعد واحد فلما أقامهم مقامه تمكن الناس من الرجوع اليهم في حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيام واحد بعد واحد كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم ع ويأتي ما يقرب منه في خطبة الغدير ان شاء الله فَمَنِ اضْطُرَّ متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات فِي مَخْمَصَةٍ في مجاعة غَيْرَ مُتَجَانِفٍ غير مائل لِإِثْمٍ والقمي عن الباقر ع غير متعمد لاثم أقول وذلك بأن يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرها في سورة البقرة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ لا يؤاخذه بأكله يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ كأنهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما أحل لهم قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ما لم تستخبثه الطبايع السليمة ولم تنفر عنه وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ اي صيد ما علمتم وهي كواسب الصيد على أهلها من السباع والطير مُكَلِّبِينَ مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب في الكافي والتهذيب عن الصادق ع في كتاب علي ع في قول الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين قال هي الكلاب وعنه ع اذا أرسلت بازا او صقرا او عقابا فلا تأكل حتى تدرك ذكاته وان قتل فلا تأكل وعنه ع وقد سئل عن ارسال الكلب والصقر فقال اما الصقر فلا تأكل من صيده حتى تدرك ذكوته و اما الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله عليه أكل الكلب منه او لم يأكل وفي معناها أخبار كثيرة تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ الهمكم من طرق التأديب وتعليم أدبه باتباع الصيد بإرسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساكه عليه الصيد في الكافي عن الباقر ع ما قتلت من الجوارح مكلبين وذكر اسم الله عليه فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التي لم تعلموها من قبل ان تدركوه فلا تطعموه وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق ع في صيد الكلب ان أرسله صاحبه وسمى فليأكل كل ما أمسك عليه وان قتل وان أكل فكل ما بقي وان كان غير معلم فعلمه ساعته حين يرسله فليأكل منه فانه معلم فاما ما خلا الكلاب مما تصيده الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تأكل من صيده الا ما أدركت ذكوته لان الله عز وجل قال مكلبين فما خلا الكلاب فليس صيده بالذي يؤكل الا ان يدرك ذكوته واما الأخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية لموافقتها مذاهب العامة كما بيناه في الوافي فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ القمي عن الصادق ع انه سئل عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب قال لا تأكلوا الا ما ذكيتم الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم ثم قال ع كل شيء من السباع تمسك الصيد على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا أرسلت الكلب المعلم فاذكروا اسم الله عليه

فهو ذكاه

فهو ذكوة وَاتَّقُوا اللَّهَ فيما حرّم عليكم إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ فيؤاخذكم بما جلّ ودقّ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
حِلٌّ لَكُمْ القمي قال عنى بطعامهم هيهنا الحبوب والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانّهم لا يذكرون اسم الله خالصاً على ذبائحهم ثم قال والله ما
استحلّوا ذبائحكم فكيف تستحلّون ذبائحهم وفي الكافي وغيره عنهم عليهم السلام في عدّة اخبار انّ المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تأكل من ذبائح اليهود
والنصارى ولا تأكل من آنيتهم وفي بعضها الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها الّا اهل التوحيد وفي بعضها اذا شهدتموهم وقد سمّوا اسم الله فكلوا ذبائحهم
وان لم تشهدوهم فلا تأكلوا وان اتاك رجل مسلم فأخبرك انّهم سمّوا فكل وفي بعضها لا تأكله ولا تتركه تقول انّه حرام ولكن تتركه تنزّهاً عنه انّ في آنيتهم
الخمر ولحم الخنزير وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوهم منه وَالْمُحْصَنَاتُ واحلّ لكم العقد على العفائف مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ العيّاشي عن الباقر عليه السلام
هنّ المسلمات وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ في الفقيه عن الصادق عليه السلام هنّ العفائف والعيّاشي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل ما معنى احصانهنّ
قال هنّ العفائف من نسائهم وفي الكافي والمجمع والعيّاشي عن الباقر عليه السلام انّها منسوخة بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا
المشركات القمي احلّ الله نكاح اهل الكتاب بعد تحريمه في قوله في سورة البقرة ولا تنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ قال وانّما يحلّ نكاح اهل الكتاب الذين
يؤدّون الجزية وغيرهم لم تحلّ مناكحتهم اقول يؤيّد هذا الحديث النبوي انّ سورة المائدة آخر القرآن نزولاً فأحلّوا حلالها وحرّموا حرامها و
في الكافي عن الحسن بن الجهم قال قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام يا ابا محمّد ما تقول في رجل يتزوّج نصرانية على مسلمة قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال
لتقولنّ فانّ ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ قال فما
تقول في هذه الآية والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الآية فتبسّم ثم سكت وفيه
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوّج النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل يكون له فيها الهوى
فقال ان فعل فليمنعها من شرب الخمر واكل لحم الخنزير واعلم انّ عليه في دينه غضاضة وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم ان يتزوّج يهودية ولا نصرانية وهو يجد
مسلمة حرّة او امة وغيره انّما يحلّ منهنّ نكاح البله وفي الفقيه عنه عليه السلام انّه سئل عن الرجل المسلم ايتزوّج المجوسيّة قال لا ولكن ان كانت له امة مجوسيّة فلا بأس
ان يطأها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها وفي رواية لا يتزوّج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة ويتزوّج المسلمة على اليهودية والنصرانية وفي التهذيب
عن الصادق عليه السلام لا بأس ان يتمتّع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرّة وفيه في جواز التمتّع بهما وبالمجوسيّة اخبار اخر إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهنّ
مُحْصِنِينَ اعفّاء بالنكاح غَيْرَ مُسَافِحِينَ غير مجاهرين بالزنا وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ مسرّين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ بجحد الشرائع او تركها في الكافي عن الصادق عليه السلام ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام ان يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان
الذي لا يعمل بما امر الله ولا يرضى به وعن الباقر عليه السلام يعني ولاية علي عليه السلام والقمي قال من آمن ثم اطاع اهل الشرك فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وقرئ بنصب الارجل وهو
مردود عندنا كما يأتي واريد بالقيام القيام من النوم وفي التهذيب والعيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم والعيّاشي عنه عليه السلام
سئل ما عنى بها قال من النوم فاسترحنا من تكلّفات المفسّرين واضماراتهم واما وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الاخبار كما انّ وجوب الغسل
بغير الجنابة مستفاد من محلّ آخر وكما انّ سائر مجملات القرآن انّما يتبيّن بتفسير اهل البيت وهم ادرى بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به
فلا يجب تخليل الشعر الكثيف اعني الذي لا يرى البشرة خلاله في التخاطب اذ المواجهة حينئذ انّما تكون بالشعر لا بما تحته كما ورد عن الباقر عليه السلام كلّما احاط به
الشعر فليس على العباد ان يطلبوه ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء رواه في التهذيب وفيه وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام انّه سئل عن الرجل يتوضّأ أيبطن
لحيته قال لا واما حدّ الوجه ففي الفقيه وفي الكافي والعيّاشي عن الباقر عليه السلام الوجه الذي امر الله بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد
عليه لم يؤجر وان نقص منه اثم ما دارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الرأس الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه
وما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصدغ ليس من الوجه قال لا واما في سائر الاعضاء فيجب ايصال الماء والبلل الى البشرة وتخليل ما يمنع من
الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل والمسح فلا يجزي المسح على القلنسوة ولا على الخفّين في التهذيب عن الباقر عليه السلام جمع عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله
وفيهم علي عليه السلام فقال ما تقولون في المسح على الخفّين فقام المغيرة بن شعبة فقال رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله يمسح على الخفّين فقال علي عليه السلام قبل المائدة او بعد
المائدة فقال لا ادري فقال علي عليه السلام سبق الكتاب الخفّين انّما انزلت المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلثة اقول المغيرة بن شعبة هذا هو احد رؤساء المنافقين
من اصحاب العقبة والسقيفة وفي الفقيه روت عائشة عن النبي صلّى الله عليه وآله انّه قال اشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره وروي عنها انّها قالت لأن امسح
على ظهر عير بالفلاة احبّ اليّ من ان امسح على خفّي ولم يعرف للنبي صلّى الله عليه وآله خفّ الّا خفّاً اهداه له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقاً فمسح النبي على رجليه
وعليه خفّاه فقال الناس انّه مسح على خفّيه على انّ الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه ولمّا كان اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق
وعلى ما تحت المنكب بيّن الله سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك الى الزند وللصيقل صقّل سيفي الى القبضة فلا دلالة في الآية على الابتداء

الغسل بالاصابع وانتهائه الى المرافق كما انه ليس فيها ما يدل على ابتداء الخضاب والتقبيل باصابع اليد وراس السيف فهي مجملة في هذا المعنى
يحتاج الى تبيين اهل البيت والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء او بالعكس مجمع عظمي الذراع والعضد ولا دلالة في الاية على ادخاله في غسل اليد ولا على ادخال
الكعب في مسح الرجلين لخروج الغاية تارة ودخولها اخرى فهي في هذا المعنى مجملة وانما تتبين بتفسيرهم والغسل يحصل بصب الماء على العضو وان لم يدلك والباء في برؤسكم للتبعيض وكذا في بوجوهكم وكذا في المعطوف فتبين عليهما اعني رجلكم وايديكم كذا عن ائمتنا عليهم السلام كما ياتي والكعب عظم مائل الى الاستدارة
واقع في ملتقى الساق والقدم ناتئ عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في رجل البقر والغنم وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته
له وانما اختلف الناس فيها لعدم عثورهم في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التامل في الاخبار المعصومية ولما كانت الرجل تطلق
على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غاية المسوح منهما ثم دلالة الاية على مسح الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في
رابعة النهار وخصوصا على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جمع كثير من القائلين بالغسل في التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤسكم
وارجلكم الى الكعبين على الخفض هي ام على النصب قال بل هي على الخفض اقول وعلى تقدير القراءة على النصب ايضا يدل على المسح لانها تكون ح معطوفة على
محل الرؤس كما تقول مررت بزيد وعمرا وعطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن اسلوب العربية وروت العامة عن امير المؤمنين عليه السلام وابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه ورووا ايضا عن ابن عباس انه قال ان كتاب الله المسح ويابى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان
من باهلني باهلته وانه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام انه ياتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الفقيه عنه ان الرجل ليعبد الله
اربعين سنة ما يطيعه في الوضوء لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطست وتور فيه ماء فغمس
يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فافرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها ذراعه من المرفق الى الكف
لا يردها الى المرفق ثم غمس كفه اليمنى فافرغ بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح راسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء
جديدا ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم فليس له ان يدع شيئا من وجهه
الا غسله وامر بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئا من يديه الى المرفقين الا غسله لان الله يقول اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال و
امسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فاذا مسح بشيء من راسه او بشيء من قدميه ما بين الكعبين الى اطراف الاصابع فقد اجزاه فقيل اين الكعبان قال ههنا
يعني المفصل دون عظم الساق فقيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق والكعب اسفل من ذلك فقيل اصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة
للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تاتيان على ذلك كله وفي الفقيه والعياشي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام الا تخبرني من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الراس
فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لان الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل ثم قال وايديكم
الى المرافق فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم
ان المسح ببعض الراس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلهما بالراس ان المسح على بعضهما
ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيعوه الحديث وياتي تمامه عن قريب واشار الى قوله لمكان الباء ان الباء للتبعيض فلا وجه لانكار سيبويه مجيئها له في
سبعة عشر موضعا من كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير اية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا به من ذكر اهل بيت نبيه
وتمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا عطف على جزاء الشرط الاول يعني فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة
فتوضؤا وان كنتم جنبا فاغتسلوا ويدل عليه قوله تعالى وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم او كان مستقلا
لم يتناسق المتعاطفان ولزم ان يستفاد الارتباط بين الغسل والصلوة من الاية ولم يحسن لفظة ان بل ينبغي ان يقول واذا كنتم جنبا كما هو غير خاف على من تتبع
اساليب الكلام ويدل عليه ايضا ما في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل قال جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل
وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدء فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم
تغسل جسدك من لدن قرنك الى قدميك ليس قبله ولا بعده وضوء وكل شيء امسسته الماء فقد انقيته ولو ان رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة اجزء ذلك
وان لم يدلك جسده وفي الكافي مقطوعا ان لم يكن اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدا بفرجه فانقاه بثلث غرف ثم صب على راسه ثلث اكف ثم صب على منكبه
الايمن مرتين وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزاه وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا
مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ قد مضى تفسير هذه الاية في سورة النساء فلا حاجة الى الاعادة وفي الفقيه في
حديث زرارة السابق انفا متصلا باخره ثم قال فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فلما ان وضع الوضوء ان لم تجدوا الماء اثبت
بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اي من ذلك التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لم يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد ببعض

المائدة

الكف ولا يعلق ببعضها وقراءة من ذلك التيمم الظاهر ان المراد به المتيمم به بدليل قوله ان ذلك يعني الصعيد اجمع لم يجر على الوجه وبشقاق منه ان لفظة
من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض الطهارات ليجعل عليكم
من حرج من ضيق ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب فان الطهارة كفارة للذنوب كما هي رافعة للاحداث وليتم نعمته عليكم بهذا التطهير
لعلكم تشكرون نعمته واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عند اسلامكم بان تطيعوا
الله فيما يفرض عليكم سركم او ساءكم وفي المجمع عن الباقر ان المراد بالميثاق ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير
ذلك اقول وهذا داخل في ذلك اذ قلتم سمعنا واطعنا القمي قال لما اخذ رسول الله ص الميثاق عليهم بالولاية قالوا سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقه
واتقوا الله في انساء نعمته ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور بخفياتها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء
بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنآن قوم شدة عداوتهم وبغضهم على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل
كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في
اطفاء ثائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم
قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بان يبطشوا اليكم بالقتل
والاهلاك فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة من قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية واتقوا الله
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
كفيلا امينا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم وقال الله اني معكم بالنصر لئن اقمتم الصلوة وآتيتم
الزكوة وآمنتم برسلي وصدقتموهم وعزرتموهم ونصرتموهم وقويتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله لاكفرن عنكم سيئاتكم
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل قيل امر الله بني
اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان يسيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ من كل سبط
نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وفا بدا وقد بيّنّا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل
لهم به وسار بهم فلما دنا من ارضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك
قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا تركوا نصيبا وافرا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على
خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة الا قليلا منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين حث على الصفح القمي منسوخة بقوله فاقتلوا
المشركين ومن الذين قالوا انا نصارى ادعوا نصرة الله بالاتسام بهذا الاسم اخذنا ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم من بني اسرائيل فنسوا حظا
مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا بينهم العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب كنعت محمد وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى
باحمد في الانجيل ويعفو عن كثير مما تخفونه لا يخبر به القمي قال يبين لنبي ص كثيرا مما اخفيتموه مما في التورية من اخباره ويدع كثيرا لا يبينه وفي المجمع عن الباقر
عند تفسير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا
رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا النبي ص عن ذلك طمعا في ان ياتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن اسيد وشعبة بن عمرو ومالك
بن صيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل
بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال النبي ص هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن
فدك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على موسى قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم
عبد الله بن صوريا فقال له النبي ص اني انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجاكم واغرق آل فرعون وظلل عليكم الغمام
وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت او غيرت
ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال
ابن صوريا هكذا انزل الله في التورية على موسى فقال له النبي ص فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال كنا اذا زنى الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا
عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا

وقرئ بسكون النون

وقرئ قسية

قوله ولا تزال تطلع على خائنة منهم يعني خيانة اي معصية عن ابن عباس وقيل كذب وزور ونقض عهد ومظاهرة للمشركين على رسول الله وغير ذلك مما كان يظهر من اليهود من انواع الخيانات وقيل ان معناه تطلع على فرقة خائنة اي جماعة خائنة منهم اذا قالوا قولا خالفوه وان عاهدوا عهدا نقضوه مجمع البيان

نجتمع

بجمع فليضع شيئاً دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل
وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت
غائباً فكرهنا ان نغتابك فقال انه انشدني بالتوراة ولولا ذلك لما اخبرته به فامر بهما النبي فرجما عند باب مسجده وقال انا اول من احيى امرك اذا اماتوه فانزل
الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً ويعفو عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يده على ركبتي رسول الله ثم قال هذا مقام العائذ بالله
وبك ان تذكر لنا الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي عن ذلك قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب القرآن وقيل
كلاهما القرآن وايد بتوحيد الضمير في يهدي به والقمي قال يعني بالنور امير المؤمنين والائمة يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام طرق السلامة
من العذاب ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور الاسلام باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى
الله والى الجنة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً فمن يمنع من قدرته وارادته شيئاً ان اراد ان
يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء
قدير وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله اشياع ابنيه عزير والمسيح قل فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ وفي الاخرة بالنار
اياماً معدودة كما زعمتم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهم من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر
الناس لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقاً وملكاً له واليه المصير فيجازيكم كلاً بما كسب يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما يحتاج الى البيان على فترة من الرسل على فتور من الارسال وانقطاع من الوحي قال الصدوق طاب ثراه في اكمال معنى الفترة
ان لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهور وقد كان بين نبينا وبين عيسى انبياء وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره
منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسين مائة سنة اقول يصدق ذلك قول امير المؤمنين لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف
مغمور ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا فقد جاءكم بشير ونذير فلا تعتذروا والله على كل شيء قدير قد مضى في
سورة النساء عند قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الرسل رسالاتهم ويقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون
بنبينا فيقول نبينا لكل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم
واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين
من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة العياشي عن الباقر يعني الشام التي كتب الله لكم ان تكون
مسكناً لكم العياشي عن الصادق ان بني اسرائيل قال الله لهم ادخلوا الارض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى ابنائهم وانما دخلها
ابناء ابنائهم وعنه كتبها لهم ثم محاها ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين قالوا يا موسى ان
فيها قوماً جبارين شديدي البطش والباس والخلق لا تتأتى لنا مقاومتهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم
قال رجلان انهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه كذا عن الباقر رواه العياشي من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه انعم الله عليهما
بالايمان والتثبت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم
في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا اي ناصر على الجبارين ان كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا
لن ندخلها ابداً ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما قال رب
اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها
بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقاً فلا تأس على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم العياشي عن الباقر
قال قال رسول الله والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنن بني اسرائيل ثم قال ابو جعفر
قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين الآيات قال فعصى اربعون
الفاً وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال لا تأس على القوم الفاسقين فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو
النعل بالنعل ان رسول الله لما قبض لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين وسلمان ومقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه وعنه قال
نعم الارض الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول بني اسرائيل الا معصية منهم لله لان الله قال ادخلوا
الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام فابوا ان يدخلوها فتاهوا في الارض اربعين سنة في مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة وما كان خروجهم من
مصر ودخولهم الشام الا بعد توبتهم ورضاء الله عنهم وعن الصادق ان موسى قال لهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال فحرمها الله عليهم
اربعين سنة وتيههم فكان اذا كان العشاء واخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله

نعم للارض

ما كنتم تخفون من الكتاب [illegible]

فان يخرجوا منها [illegible]

ثلاث الارض من يومهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد ابتيتموه فاز لوا فاذا الفسطاط ازائهم وضيافتهم التي كانوا فيها بالامس فيقول
بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطأتم الطريق فلم يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وفي الكافي عن النبي ان موسى كليم الله مات في التيه
فصاح صائح من السماء مات موسى واي نفس لا تموت والقمي عن الباقر مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه والقمي لما اراد موسى ان يفارقهم فزعوا وقالوا
ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه وسالوه ان يقيم معهم ويسال الله ان يتوب عليهم واتل عليهم نبا ابني آدم قابيل وهابيل بالحق
بالصدق اذ قربا قربانا القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها فتقبل من احدهما لانه رضي بحكم الله واخلص النية لله وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل
ولم يتقبل من الآخر لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل قال لاقتلنك توعده بالقتل لفرط حسده له على تقبل قربانه
قال انما يتقبل الله من المتقين يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل
ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء ان ترجع باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك له لا ان يكون لاخيه في ثواب الاعمال عن الباقر من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله جميع الذنوب و
برئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار فطوعت له نفسه سهلته له قتل اخيه فقتله فاصبح
من الخاسرين دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما في المجمع عن الباقر ان حواء امرأة ادم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول
بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت ادم والبطن الثاني هابيل وتوامته لبوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت
قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رايك فامرهما ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل وكان
صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل
وتجنبت قربان قابيل وكان ادم غائبا بمكة خرج اليها ليزور البيت بامر ربه فقال قابيل لا عشت يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني و
تريد ان تاخذ اختي الحسناء وآخذ اختك القبيحة فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله والعياشي عن الصادق في حديث سبق صدره في اول سورة النساء قال
لهم يزعمون ان قابيل انما قتل هابيل لانهما تغايرا على اختهما فقال تقول هذا اما تستحيي ان تروي هذا على نبي الله ادم فقيل فيم قتل قابيل هابيل فقال
في الوصية ثم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى ادم ان يدفع الوصية واسم الله الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا اولى
بالكرامة والوصية فامرهما ان يقربا قربانا بوحي من الله اليه ففعلا فقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله وفي الاكمال عن الباقر قال بعد ذكر قربانهما
وكان القربان اذا قبل تاكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت وقال لاعبدن هذه النار حتى تتقبل قرباني ثم ان عدو الله ابليس
قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى ادم قال له يا قابيل اين
هابيل فقال ما ادري وما بعثتني راعيا له فانطلق ادم فوجد هابيل مقتولا فقال لعنت من ارض كما قبلت دم هابيل وبكى مكانه على هابيل ليلة وفي الكافي عنه
ما في معناه فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
سوءة اخي فاصبح من النادمين على قتله القمي عن السجاد بعد ذكر قربانهما قال فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين
ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال قابيل يا ويلتى
الآية فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له ادم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه
راعيا فقال ادم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب ادم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان استبان قتله فلعن ادم الارض التي قبلت دم
هابيل وامر ادم ان يلعن قابيل ونودي قابيل من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف ادم فبكى على هابيل اربعين يوما
وليلة فلما جزع عليه شكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا يكون خلفا من هابيل فولدت حواء غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع
اوحى الله اليه يا ادم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه هبة الله وفي المجمع روى اصحابنا عن الصادق قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به
فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر
له بمنقاره وبرجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه والعياشي عن الباقر ان قابيل بن ادم معلق بقرونه في عين الشمس تدور به حيث دارت
في زمهريرها وحميمها الى يوم القيامة فاذا كان يوم القيامة صيره الله الى النار وعنه وذكر ابن ادم القاتل فقيل له ما حاله امن اهل النار هو فقال سبحان الله
الله اعدل من ذلك ان يجمع عليه عقوبة الدنيا وعقوبة الآخرة وفي الاحتجاج قال طاوس اليماني لابي جعفر هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله
لم يمت ثلث الناس قط انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان ادم وحواء وقابيل وهابيل فقتل قابيل هابيل فذلك ربع قال صدقت قال ابو جعفر هل تدري ما صنع بقابيل
... الشمس ينضح بالماء الحار الى ان تقوم الساعة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل القمي لفظ الآية خاص في بني اسرائيل ومعناها جار

في الناس كلهم انه من قتل نفسا بغير نفس بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق فكانما قتل
الناس جميعا لهتك حرمة الدماء وتسنينه سنة القتل وتجرئة الناس عليه في الفقيه والعياشي عن الصادق ع واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه ولو قتل نفسا
واحدة كان فيه وفي الكافي عن الباقر ع يوضع في موضع من جهنم اليه ينتهي شدة عذاب اهلها لو قتل الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل
آخر قال يضاعف عليه وفي رواية اخرى له في النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يرد الا الى ذلك المقعد والعياشي ما يقرب من الروايتين ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع من القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلاك فكانما فعل ذلك بالناس جميعا القمي قال من انقذها من حرق
او غرق او هدم او سبع او كلفه حتى يستغني او اخرجه من فقر الى غنى وافضل من ذلك من اخرجها من ضلال الى هدى وفي الكافي عن الباقر ع في تفسيرها قال من حرق
او غرق فمن اخرجها من ضلال الى هدى قال ذاك تأويلها الاعظم وفي العياشي مثله عن الصادق ع وعنه من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها ومن اخرجها
من هدى الى ضلال فقد قتلها وعنه تأويلها الاعظم ان دعاها فاستجابت له وفي الفقيه عنه من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة ومن سقى الماء
في موضع لا يوجد فيه كان كمن احيا نفسا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات الآيات الواضحة ثم بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد
العظيم تأكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عن امثال هذه الجنايات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون مجاوزون عن الحق في القمي عن الباقر ع
المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض في الكافي والعياشي عن الصادق ع قدم على رسول الله ص قوم من بني ضبة مرضى فقال لهم رسول الله ص
اقيموا عندي فاذا برأتم بعثتكم في سرية فقالوا اخرجنا من المدينة فبعث بهم الى ابل الصدقة يشربون من ابوالها ويأكلون من البانها فلما برأوا واشتدوا قتلوا الثلثة
ممن كانوا في الابل وساقوا الابل فبلغ رسول الله ص الخبر فبعث اليهم عليا وهم في واد قد تحيروا ليس يقدرون ان يخرجوا منه قريبا من ارض اليمن فاسرهم وجاء بهم
الى رسول الله ص فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله ص القطع فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وعنه انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الى الامام يفعل
به ما يشاء قيل فمفوض ذلك اليه قال لا ولكن نحو الجناية وفي حديث آخر ليس اي شيء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جناياتهم من قطع الطريق فقتل واخذ المال
قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال قتل ومن قطع الطريق واخذ المال ولم يقتل قطع يده ورجله ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالا
ولم يقتل نفي من الارض وفي معناه اخبار اخر وعن الرضا ع ما يقرب منه وانه سئل كيف ينفى وما حد نفيه فقال ينفى من المصر الذي فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره
ويكتب الى اهل ذلك المصر بانه منفي فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه فيفعل ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب اليهم بمثل
ذلك حتى يتم السنة وفي حديث آخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فان توجه الى ارض الشرك ليدخلها قوتل اهلها اقول انما يقاتل اهلها اذا ارادوا ادخاله
الى انفسهم وابوا ان يسلموه الى المسلمين ليقتلوه وهذا معنى قوله قوتل اهلها وفي رواية اخرى للعياشي ينفى عنهم في ارض الشرك وفي رواية له عن الجواد ع في جماعة قطعوا
الطريق قال فان كانوا اخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا احدا ولم يأخذوا مالا امر بايداعهم الحبس فان ذلك معنى نفيهم من الارض وفي رواية في الكافي ان معنى نفي
المحارب ان يقذف في البحر ليكون عدلا للقتل والصلب ومن حمل السلاح بالليل فهو محارب الا ان يكون رجلا ليس من اهل الريبة ذلك لهم خزي
في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الآخرة عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم قيل الاستثناء مخصوص بما هو
حق الله اما القتل قصاصا فالى الولي وله ان يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه والتوبة بعد اخذه انما تسقط العذاب دون الحد الا ان تكون عن الشرك يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي بعد معرفة الامام واتباعه من وسل الى كذا اذا تقرب اليه
القمي قال تقربوا اليه بالامام وفي العيون عن النبي ص الائمة من ولد الحسين ع من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله
وفي الكافي عن امير المؤمنين ع في خطبته الوسيلة انها اعلى درجة في الجنة ووصفها بما بسط من الكلام من اراده فليرجع اليه وجاهدوا في سبيله في سبيل الله بمحاربة اعدائه
الظاهرة والباطنة لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض من صنوف الاموال جميعا ومثله معه ليفتدوا به ليجعلوه
فدية لانفسهم من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار
وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم العياشي عنهما انهم اعداء علي ع والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما السرقة اخذ مال الغير في خفية في الكافي عن الصادق ع انه سئل في
كم يقطع السارق قال في ربع دينار وقيل في درهمين قال في ربع دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل ارأيت من سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم
السارق وهل هو عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع عليه اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع الا
في ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدي السراق فيما هو اقل من ربع دينار لالفيت عامة الناس مقطعين وعنه ع القطع من وسط الكف ولا يقطع الابهام واذا قطعت الرجل
ترك العقب لم يقطع وفي رواية يقطع اربع اصابع ويترك الابهام يعتمد عليها في الصلوة ويغسل بها وجهه للصلوة وفي معناها اخبار اخر والعياشي عن امير
المؤمنين ع انه كان اذا قطع السارق ترك الابهام والراحة فقيل له يا امير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فبأي شيء يتوضأ يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه
واصلح فان الله غفور رحيم وعن الجواد ع ان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله ص السجود على سبعة اعضاء

الوجه

الوجه والكفين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها وقال الله تعالى وان المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة التي
يسجد عليها فلا تدعوا مع الله احدا وما كان لله لم يقطع وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام في السارق اذا سرق قطعت يمينه فاذا سرق مرة اخرى
قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه وترك رجله اليمنى يمشي عليها الى الغائط ويده اليسرى ياكل بها ويستنجي بها وقال اني لاستحيي من الله ان اتركه لا
ينتفع بشيء ولكن اسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله من سارق بعد يده ورجله والعياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار كثيرة جزاء بما كسبا
نكالا من الله عقوبة منه والله عزيز حكيم فمن تاب من السراق من بعد ظلمه بعد سرقته واصلح امره برد المال والتفصي عن التبعات فان الله
يتوب عليه ان الله غفور رحيم يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذب في الآخرة الا اذا كانت توبته بعد ان يقع في يد الامام فلا يسقط القطع و
ان عفى عنه صاحبه ففي الكافي عن احدهما في رجل سرق او شرب الخمر او زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال اذا صلح وعرف منه امر جميل لم يقم
عليه الحد وعن الصادق عليه السلام من اخذ سارقا فعفا عنه فذاك له فاذا رفع الى الامام قطعه فان قال الذي سرق منه انا اهب له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفعه اليه
وانما الهبة قبل ان يرفع الى الامام وذلك قول الله والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى الامام فليس لاحد ان يتركه وعنه انه سئل عن الرجل يأخذ اللص
يرفعه او يتركه فقال ان صفوان بن امية كان مضطجعا في مسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء فوجد رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي
فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من اجل ردائي يا رسول الله قال نعم قال فاني اهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فهلا كان هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء
والله على كل شيء قدير يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة من الذين قالوا
آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين ومن الذين هادوا سماعون للكذب اي قابلون له او سماعون كلامك ليكذبوا عليك سماعون
لقوم آخرين لم ياتوك اي لجمع آخر من اليهود لم يحضروا مجلسك تجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء يعني مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك
لاجلهم وللانهاء اليهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده او اهماله
يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به وان لم تؤتوه بل افتاكم محمد بخلافه فاحذروا قبول ما افتاكم به قيل كان سبب
نزول هذه الآية في امر تفسير قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا وما كتمه من نبينا واليهود والقمي كان
سبب نزولها انه كان في المدينة بطنان من اليهود من بني هرون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمائة والنضير الفا وكانت النضير اكثر مالا واحسن حالا من
قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن ابي فكان اذا وقع بين قريظة والنضير قتل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة لا نرضى ان يكون قتيل منا بقتيل منكم فجرى
بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت قريظة وكتبوا بينهم كتابا على انه اي رجل من اليهود من النضير قتل رجلا من بني قريظة ان
يجنب ويحمم والتجنيب ان يقعد على جمل ويولى وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية وايما رجل قتل رجلا من النضير ان يدفع اليه الدية
كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل الاوس والخزرج في الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير فبعثوا اليهم بنو النضير
ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم التوراة وانما هو شيء غلبتمونا عليه فاما الدية واما القتل والا فهذا محمد بيننا
وبينكم فهلموا نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله بن ابي فقالوا سل محمدا ان لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل فقال عبد الله
بن ابي ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلا فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة
والنضير قد كتبوا بينهم كتابا وعهدا وثيقا تراضوا به والآن في قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم فان النضير لهم القوة
والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك ولم يجبه بشيء فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات يحرفون الكلم من بعد مواضعه يعني عبد الله
بن ابي وبني النضير وان لم تؤتوه فاحذروا يعني عبد الله قال لبني النضير ان لم يحكم بما تريدون فلا تقبلوا ومن يرد الله فتنته اختباره ليفتضح فلن تملك
له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم من العقوبات المترتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق لهم
في الدنيا خزي هوان بالزام الجزية على اليهود واجلاء بني النضير منهم واظهار كذبهم في كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعا من المؤمنين ولهم في الآخرة
عذاب عظيم هو الخلود في النار سماعون للكذب كرره للتاكيد اكالون للسحت اي الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن السحت فقال الرشا في الحكم وعنه السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة واجر الكاهن وفي رواية ثمن الكلب الذي لا يصيد وعن الباقر
كل شيء غل من الامام فهو سحت وكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة فاما الرشا
في الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قاض بين فريقين ياخذ من السلطان على القضاء الرزق فقال ذلك السحت وفي العيون
عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل يقضي لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته والقمي قال السحت بين الحلال والحرام وهو ان يؤاجر الرجل نفسه على حمل المسكر
ولحم الخنزير واتخاذ الملاهي فاجارته نفسه حلال ومن جهة ما يحمل ويعمل هو سحت فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير له وفي التهذيب عن الباقر

ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية والانجيل يتحاكمون اليه كان ذلك اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا بان يعادوك لاعراضك
عنهم فان الله يعصمك من الناس وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ بالعدل الذي امر الله به إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَ
عِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة
الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم بعد التحكيم وَمَا
أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى يهدي الى الحق وَنُورٌ يكشف ما استبهم من الاحكام يَحْكُمُ بِهَا
النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا انقادوا لله قيل بعضهم بالاسلام لانه دين الله لِلَّذِينَ هَادُوا يحكمون لهم والربانيون والاحبار وعليهم الربانيون والاحبار بِمَا
اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ العياشي عن الصادق الربانيون هم الائمة دون الانبياء الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم العلماء دون الربانيين
قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه عن الباقر في هذه الآية فينا نزلت فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ نهي
للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثَمَنًا قَلِيلًا هو الرشوة والجاه وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ في الكافي عن النبي من حكم في درهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الآية وعن الباقر والصادق من حكم في درهمين بغير ما انزل الله
ممن له سوط او عصا فهو كافر بما انزل الله على محمد وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ وفرضنا على اليهود فِيهَا في التوراة أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ اي تقتل بها وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ
تفقأ بها وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ يجدع به وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ تصلم بها وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ تقلع بها وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ اي ذات قصاص التي هي منسوخة بقوله كتب عليكم القصاص
في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقوله الجروح قصاص لم ينسخ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ بالقصاص اي عفى عنه فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ في الكافي عن الصادق
يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفى من جراح وغيره وفي الفقيه مثله الا انه قال ما عفى عن العمد وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ من القصاص وغيره فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَقَفَّيْنَا
عَلَىٰ آثَارِهِم واتبعنا على آثار النبيين الذين اسلموا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ معطوف وليحكم انما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة لانهم اختصوا بالانتفاع
بها وَلْيَحْكُمْ وقرئ بكسر اللام وفتح الميم أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ اي القرآن مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ من جنس الكتب المنزلة وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ رقيبا على
سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ اي انزل اليك وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ ايها الناس شِرْعَةً شريعة وهي الطريق الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وَمِنْهَاجًا وطريقا واضحا في
الامر او اوضح في الكافي عن الباقر في حديث فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل
وسنة وقال وامر كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة وكان من السبيل والسنة التي امر الله بها موسى ان جعل عليهم السبت وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً جماعة متفقة
على دين واحد وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم من الشرايع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها فَاسْتَبِقُوا
الْخَيْرَاتِ فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ
تَخْتَلِفُونَ بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قيل عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق
اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز الاستيناف بتقدير وامرنا ان احكم في المجمع عن الباقر انما كرر الامر بالحكم بينهم لانهما حكمان امر بهما جميعا لانهم احتكموا اليه
في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتل كان بينهم وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ ان يضلوك ويصرفوك عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا عن الحكم
المنزل وارادوا غيره فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ فيه تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولي عن حكم الله مع عظمته احد منها معدود
من جملتها وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ هذا تسلية للنبي عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل وان
اهل الفسق كثير فلا ينبغي ان يعظم ذلك عليك أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وقرئ بالتاء انكار على توليهم عن حكم الله وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ اي هذا الاستفهام
لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله في الكافي عن الصادق الحكم حكمان حكم الله
وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ لا تعتمدوا عليهم ولا تستنصروا بهم متوددين
اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ في العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم وهم متفقون في مضادتكم وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ
مِنْهُمْ من استنصرهم فهو كافر مثلهم العياشي عن الصادق من تولى آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله فهو من آل محمد بمنزلة
آل محمد لانه من القوم باعيانهم وانما هو منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابرهيم فمن تبعني فانه مني
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الذين ظلموا انفسهم والمؤمنين بموالاة الكفار فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ كابن ابي واضرابه يُسَارِعُونَ فِيهِمْ في موالاتهم
ومعاونتهم يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار

وعن عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان لي موالي من اليهود كثير عددهم واني ابرء الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي
اني رجل اخاف الدوائر لا ابرء من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسوله او امر من عنده فيه اعزاز المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام
فيصبحوا اي هؤلاء المنافقين على ما اسروا في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين القمي عن الصادق عليه السلام في تاويل هذه الآية اذن في هلاك بني
امية بعد اخراجهم بيسير ايام ويقول الذين آمنوا بعضهم لبعض او لليهود وقرئ بدون الواو العاطفة وبالنصب عطفاً على ان يأتي اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما من الله عليهم من الاخلاص وجهد الايمان اغلظها حبطت اعمالهم فاصبحوا
خاسرين اما من جملة القول او من قول الله شهادة لهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتد
منكم عن دينه وقرئ بدالين يعني فلن يضر دين الله شيئاً فان الله لا يخلي دينه من انصار يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد
حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة على المؤمنين
عاطفين عليهم من الذل بالكسر الذي هو اللين لا من الذل بالضم الذي هو الهوان اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه اذا غلبه يجاهدون في
سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون لومة لائم فيما يأتون من الجهاد والطاعة في المجمع عن الباقر والصادق هم امير المؤمنين
واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال ويؤيد هذا ان النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها حامل الراية
اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها
اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي عن استحقاقه وذلك لما
ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر ونكايته فيهم ومقاماته المشهورة في تشييد الملة ونصرة الدين والرأفة بالمؤمنين وعن امير المؤمنين انه قال يوم البصرة
والله ما قوتل اهل هذه الآية حتى اليوم وتلا هذه الآية وعن النبي صلى الله عليه وآله يرد علي يوم القيامة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا علم لك بما
احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى والقمي انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم آل محمد وقتلهم وغصبهم حقهم وفي المجمع ويمكن
ان ينصر هذا بان قوله سبحانه فسوف يأتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يتناول من يكون بعدهم بهذه الصفة الى قيام الساعة
اقول لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل الله اي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل
من الله وتوفيق ولطف منه ومنة من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع جواد لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق عليه السلام في تفسير
هذه الآية يعني اولى بكم اي احق بكم وبأموركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني علياً واولاده الائمة الى يوم القيامة ثم وصفهم الله فقال الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين في صلوة الظهر وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي اعطاه
اياها وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان
احملها فانزل الله عز وجل فيه هذه الآية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ من اولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون وهم راكعون والسائل الذي
سأل امير المؤمنين من الملائكة والذين يسألون الائمة من اولاده يكونون من الملائكة وعنه عن ابيه عن جده في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال
لما نزلت انما وليكم الله الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها وان آمنا فان هذا ذل حين يسلط
علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمداً صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع علياً فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني
ولاية علي واكثرهم الكافرون بالولاية وعنه انه سئل الاوصياء طاعتهم مفروضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم
الذين قال الله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا
شيء آخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الآية وليس
بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ احد منهم وهو راكع غير رجل واحد ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط وعن الباقر عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث في
قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال وانا مبين لكم سبب نزول هذه الآية ان جبرئيل هبط الي مراراً ثلاثاً يأمرني عن السلام ربي وهو السلام ان
اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك
آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله الآية وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وفي الخصال في احتجاج علي على ابي بكر
قال فانشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية رسوله في آية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك وفيه في مناقب امير المؤمنين وتعدادها قال واما الخامسة والستون فاني
كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الآية والقمي عن الباقر قال بينا رسول الله جالس وعنده
قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام اذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله الى المسجد فاستقبله سائل فقال هل اعطاك احد شيئاً قال نعم ذاك المصلي

فجاء رسول الله فاذا هو امير المؤمنين والاخبار بما رويه العامة والخاصة في ان هذه الاية نزلت في امير المؤمنين كثيرة جدا ونقل في المجمع عن جمهور المفسرين انها
نزلت في امير المؤمنين حين تصدق بخاتمه في ركوعه وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رواه في الكافي ان المتصدق به كان حلة وبين ما رواه غيره
واشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما بانه لعله تصدق في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار بذلك
لتضمنه التكرار والتجدد كما ان فيه اشعارا بفعل اولاده ايضا ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم هم الغالبون وضع
الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكانه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا
بمن يوالي غيرهم فهؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم في المجالس عن الباقر في قوله تعالى انما وليكم الله الاية قال ان رهطا من اليهود اسلموا
منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا فاتوا النبي فقالوا يا نبي الله ان موسى اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن
ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله الاية قال رسول الله ~~ومن ولينا بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله الاية~~ قال رسول الله قوموا
فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي يصلي قال على
اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي وكبر اهل المسجد فقال النبي علي بن ابي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون وروي عن عمر بن الخطاب انه قال والله لقد تصدقت باربعين
خاتما وانا راكع لينزل فيّ ما نزل في علي بن ابي طالب فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين والذين آمنوا في هذا الموضع هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والاوصياء
في عصر بعد عصر وفي التوحيد عن الصادق يجيء رسول الله يوم القيمة اخذا بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا وشيعتنا اخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا
حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله اخذا بدين الله ونجيء نحن اخذين بدين نبينا وتجيء
شيعتنا اخذين بديننا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اولياء رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالات
جدير بالمعادات قيل انه نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما خص المنافقين باسم الكفار وان عم اهل
الكتاب لتضاعف كفرهم واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا اتخذوا الصلوة والمنادات
مضحكة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله نيام فتطاير
شرارة في البيت فاحترق هو واهله ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه قل يا اهل الكتاب
هل تنقمون منا تنكرون منا وتعيبون الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل بالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون
بان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة قل هل انبئكم بشر من ذلك العوض يعني ان كان ذلك شرا عندكم فانا اخبركم
بشر منه مثوبة جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر وضعت هيهنا موضعها على طريقة قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم من لعنه
الله ابعده من رحمته وغضب عليه وسخط عليه بكفره وانهماكه في المعاصي بعد وضوح الآيات وجعل منهم القردة والخنازير مسخهم وعبد
الطاغوت ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان وكل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة عيسى وقيل انهما
معا اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت اصحاب العجل ويأتي ما ورد في ذلك في هذه السورة اولئك الملعونون شر
مكانا واضل عن سواء السبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وغلو اليهود والمراد بصيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين
واذا جاؤكم قالوا آمنا القمي نزلت في عبد الله بن ابي وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما
سمعوا منك والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم المعصية والعدوان التعدي حدود الله و
اكلهم السحت الحرام كالرشوة لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار علماؤهم عن قولهم الاثم كالكذب وكلمة الشرك مثل
قولهم عزير ابن الله واكلهم السحت قيل لولا اذا دخل على الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ذمهم بابلغ من
ذم مرتكبي الكبائر لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن في عمله ويتمهر والوجه فيه ان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بالمعصية وتميل اليها
ولا كذلك ترك الانكار عليها عن ابن عباس هي اشد آية في القرآن وفي الكافي عن امير المؤمنين في خطبة له انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم
الربانيون والاحبار عن ذلك وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الحديث وفي
كلام له اخر في حديث رواه ابن شعبة في تحف العقول اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار بقوله لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وقد مضى اخبار اخر في ذلك في سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل غل اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود والقمي قال قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله

غير ما قدره

غير ما قدّره في التقدير الاول فردّ الله عليهم فقال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اي يقدّم ويؤخّر ويزيد وينقص وله البداء والمشية وفي التوحيد
عن الصادق عليه السلام في هذه الاية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلّت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل
يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده امّ الكتاب وفي العيون عن الرضا عليه السلام في كلام له في اثبات البداء
مع سليمان المروزي وقد كان ينكره فقال لعله احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله من ذلك وما قالت اليهود قال قالت يد الله مغلولة يعنون ان
الله قد فرغ من الامر فليس يحدث شيئا الحديث والعياشي عن الصادق عليه السلام يعنون انه قد فرغ مما هو كائن غلّت ايديهم ولعنوا بما قالوا عليهم بل يداه
مبسوطتان تثنية اليد اشارة الى تقابل الاشياء سبحانه وكناية عن غاية الجود فان الجواد في الغاية انما يعطي بيديه جميعا ينفق كيف يشاء على ما يقتضيه
الحكمة والصلاح وليزيدنّ كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا على طغيانهم وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول غذاء الاصحاء
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا محاربة
غلبوا واخذوا كانوا في اشد بأس وامنع دار حتى ان قريشا كانت تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلّوا وقهروا وقتل النبي بني قريظة
واجلى بني النضير وغلب على خيبر وفدك فاستأصل الله شأفتهم حتى ان اليوم تجد اليهود في كل بلدة اذلّ الناس ويسعون في الارض فسادا للفساد بمخالفة
امر الله والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا حكم التورية سلّط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلّط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا
فسلّط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلّط عليهم المسلمين والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو انّ اهل الكتاب آمنوا بمحمد وبما جاء به واتقوا لكفّرنا
عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم فان الاسلام يجبّ ما قبله وان جلّ ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة ما
فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم في الكافي والعياشي عن الباقر يعني الولاية لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسّع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم
بركات من السماء والارض القمي قال من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات منهم امة مقتصدة قد دخلوا في الاسلام القمي قوم من اليهود دخلوا في الاسلام
فسمّاهم الله مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر يا ايها الرسول بلّغ ما انزل
اليك من ربك يعني في علي صلوات الله عليه كذا نزلت وان لم تفعل فما بلّغت رسالته ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي وكتمته كنت كانك لم تبلّغ شيئا من
رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقرئ رسالاته على التوحيد والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين في الجوامع عن
ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا علما للناس فيخبرهم بولايته فتخوّف ان يقولوا حامى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه فنزلت هذه
الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه وقرأ والعياشي عنهما اما في معناه ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي
عن الباقر في حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب فقال
عند ذلك رسول الله امتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله بتلة
اوعدني ان لم ابلّغ ان يعذبني فنزلت يا ايها الرسول بلّغ الاية فاخذ رسول الله بيد علي فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي الا وقد عمّره الله
ثم دعاه فاجابه فاوشك ان أدعى فاجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون فماذا انتم قائلون فقالوا نشهد انك قد بلّغت ونصحت واديت ما عليك فجزاك الله افضل
جزاء المرسلين فقال اللهم اشهد ثلاث مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلّغ الشاهد منكم الغائب قال ابو جعفر كان والله امين الله على خلقه
وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه وعنه امر الله عز وجل رسوله بولاية علي وانزل عليه انما وليكم الله ورسوله الاية وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله
محمدا ان يفسّر لهم الولاية كما فسّر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله وتخوّف ان يرتدوا عن دينهم وان يكذبوه
فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله اليه يا ايها الرسول الاية وصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة وامر الناس
ان يبلّغ الشاهد الغائب قال وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال
يقول الله عز وجل لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض وفي الاحتجاج عن الباقر انه قال حج رسول الله من المدينة وقد بلّغ جميع الشرايع قومه غير الحج و
الولاية فاتاه جبرئيل فقال له يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتأكيد حجتي وقد
بقي عليك من ذلك فريضتان مما تحتاج ان تبلّغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة من بعدك فاني لم اخل ارضي من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يأمرك
ان تبلّغ قومك الحج تحج ويحج معك كل من استطاع اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلّمهم من حجهم مثل ما علّمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم
وتوقفهم من ذلك على مثال الذي اوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرايع فنادى منادي رسول الله في الناس الا ان رسول الله يريد الحج وان يعلّمكم من ذلك
مثل الذي علّمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج رسول الله وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا مثله فحج
بهم وبلغ من حج مع رسول الله من اهل المدينة واهل الاطراف والاعراب سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى السبعين الف الذين اخذ عليهم
بيعة هرون فنكثوا واتبعوا العجل والسامري وكذلك رسول الله اخذ البيعة لعلي بن ابي طالب بالخلافة على عدد اصحاب موسى فنكثوا البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة

وقد اتصل واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة فلما وقف بالموقف اتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك انه قد دنا
اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص فاعهد عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك
والسلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الانبياء فسلمها الى وصيك وخليفتك من بعدك حجتي البالغة على خلقي علي بن ابي طالب فاقمه للناس علماً وجدد
عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتي وميثاقي الذي واثقتهم به وعهدي الذي عهدت اليهم من ولاية وليي ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي بن
ابي طالب ع فاني لم اقبض نبياً من الانبياء الا من بعد اكمال ديني واتمام نعمتي بولاية اوليائي ومعاداة اعدائي وذلك كمال توحيدي وديني واتمام نعمتي على خلقي باتباع
وليي وطاعته وذلك اني لا اترك ارضي بغير قيم ليكون حجتي لي على خلقي فاليوم اكملت لكم دينكم الاية بولاية وليي ومولى كل مؤمن ومؤمنة علي عبدي ووصي نبيي
والخليفة من بعده وحجتي البالغة على خلقي مقرون طاعته بطاعة محمد نبيي ومقرون طاعته مع طاعة محمد بطاعتي من اطاعه فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني
جعلته علماً بيني وبين خلقي من عرفه كان مؤمناً ومن انكره كان كافراً ومن اشرك بيعته كان مشركاً ومن لقيني بولايته دخل الجنة ومن لقيني بعداوته دخل
النار فاقم يا محمد علياً علماً وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدي وميثاقي لهم الذي واثقتهم عليه فاني قابضك الي ومستقدمك علي فخشي رسول الله قومه
واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا ويرجعوا الى الجاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوي عليه انفسهم لعلي ع من البغضة وسال جبرئيل ان يسال ربه العصمة
من الناس وانتظر ان ياتيه جبرئيل بالعصمة من الناس من الله جل اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده ويقيم علياً للناس ولم ياته
بالعصمة من الله جل جلاله الذي اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فاتاه جبرئيل وامره بالذي اتاه به من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال يا جبرئيل اني
اخشى قومي ان يكذبوني ولا يقبلوا قولي في علي فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار بالزجر و
الانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما
بلغت رسالته والله يعصمك من الناس وكان اوائلهم قربت من الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم في ذلك المكان ليقيم علياً
للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى في علي ع واخبره بان الله عز وجل قد عصمه من الناس فامر رسول الله ص عند ما جاءته العصمة منادياً ينادي في الناس
بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر فتنحى عن يمين الطريق الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل وفي الموضع سلمات
فامر رسول الله ص ان يقم ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس اواخرهم في ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله ص
فوق تلك الاحجار ثم حمد الله تعالى واثنى عليه فقال الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه واحاط بكل شيء علماً وهو
في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه مجيداً لم يزل محموداً لا يزال بارئ المسموكات وداحي المدحوات وجبار الارضين والسموات سبوح قدوس رب
الملائكة والروح متفضل على جميع من براه متطول على جميع من انشاه يلحظ كل عين والعيون لا تراه كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شيء رحمته ومن عليهم بنعمته
لا يعجل بانتقامه ولا يبادر اليهم بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولا تخفى عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات له الاحاطة بكل شيء و
الغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس كمثله شيء وهو منشئ الشيء حين لا شيء دائم قائم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم جل عن ان
تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينته ولا يجد احد كيف هو من سر وعلانية الا بما دل عز وجل على نفسه واشهد
بانه الذي ملا الدهر قدسه الذي يغشى الابد نوره والذي ينفذ امره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقديره ولا تفاوت في تدبيره صور ما ابدع على غير مثال
وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشاها فكانت وبراها فبانت فهو الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا
يجور والاكرم الذي ترجع اليه الامور واشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته مالك الاملاك ومفلك الافلاك ومسخر الشمس و
القمر كل يجري لاجل مسمى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان مريد لم يكن معه ضد ولا نداحد
صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد اله واحد ورب ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم ويحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي ويدني ويقصي و
يمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الغفار مستجيب الدعاء و
مجزل العطاء محصي الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق للمفلحين
ومولى العالمين الذي استحق من كل من خلق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء واومن به وبملائكته وكتبه ورسله اسمع امره واطيع
وابادر الى كل ما يرضيه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته لانه الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية
واؤدي ما اوحى الي حذراً من ان لا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته لا اله الا هو لانه قد اعلمني اني ان لم ابلغ ما انزل الي فما
بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى العصمة وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان
لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب هذه الاية ان جبرئيل هبط الي مراراً ثلثاً يامرني
عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب ع اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل

[illegible]

مرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال وسألت جبرئيل ان يستعفي
لي عن تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة المتقين وكثرة المنافقين وادغال الآثمين وختل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله في كتابه بانهم يقولون
بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وكثرة اذاهم لي غير مرة حتى سموني اذناً وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه
حتى انزل الله عز وجل في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن على الذين يزعمون انه اذن خير لكم الآية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت
وان اومي اليهم باعيانهم لاومأت وان ادل عليهم لدللت لكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك لا يرضي الله مني الا ان ابلغ ما انزل الي ثم تلا يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس ان الله قد نصبه لكم ولياً واماماً
مفترضاً طاعته على المهاجرين والانصار وعلى التابعين لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير وعلى الابيض
والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه جائز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له معاشر الناس
انه آخر مقام اقومه في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله عز وجل هو ربكم ووليكم والهكم ثم من دونه رسوله محمد وليكم القائم
المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيمة يوم يلقون الله ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا حرام
الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله فيّ وكل علم علمت فقد احصيته
في امام المتقين ما من علم الا وقد علمته علياً وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق
ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تأخذه في الله لومة لائم ثم انه اول من آمن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد
يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر الناس انه امام من الله ولن يتوب الله على احد
انكر ولايته ولن يغفر الله له حتماً على الله ان يفعل ذلك بمن خالف امره فيه وان يعذبه عذاباً نكراً ابد الآباد ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا ناراً وقودها
الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس بي والله بشر الاولون من النبيين والمرسلين وانا خاتم الانبياء والمرسلين والحجة على جميع المخلوقين من اهل السموات
والارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر الجاهلية الاولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل فله النار معاشر الناس حباني
الله بهذه الفضيلة مناً منه علي واحساناً منه الي ولا اله الا هو له الحمد مني ابد الآبدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا علياً فانه افضل الناس
بعدي من ذكر وانثى بنا انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد قولي هذا وان لم يوافقه الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول
من عادى علياً ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما تعملون معاشر الناس انه
جنب الله نزل في كتابه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله معاشر الناس تدبروا القرآن وافهموا آياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره
ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا آخذ بيده ومصعده الي وشائل بعضده ومعلمكم ان من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته من الله
عز وجل انزلها علي معاشر الناس ان علياً والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر والقرآن هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه وموافق له لن يفترقا حتى
يردا الحوض امناء الله في خلقه وحكماؤه في ارضه الا وقد اديت الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله عز و
جل الا انه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره ثم ضرب بيده الى عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد رسول الله شال
علياً حتى صارت رجله مع ركبة رسول الله ثم قال معاشر الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله والداعي اليه والعامل
بما يرضيه والمحارب لاعدائه والموالي على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر ربي اقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك انزلت علي
ان الامامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما اكملت لعبادك من دينهم واتممت عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام ديناً فقلت ومن يبتغ غير
الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اللهم اني اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس انما الله عز وجل اكمل دينكم بامامته فمن لم يأتم به وبمن
يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيمة والعرض على الله عز وجل فاولئك الذين حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب
ولا هم ينظرون معاشر الناس هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي واعزكم علي والله عز وجل وانا عنه راضيان وما نزلت آية رضى الا فيه وما
خاطب الله الذين آمنوا الا بدأ به ولا نزلت آية مدح في القرآن الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان الا له ولا انزلها في سواه ولا مدح بها غيره
معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الاوصياء معاشر
الناس ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس ان ابليس اخرج آدم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم فان آدم
اهبط الى الارض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله عز وجل فكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله الا انه لا يبغض علياً الا شقي ولا يتولى علياً الا تقي

ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص وفي علي والله انزلت سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم والعصر الى اخره معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي
وما على الرسول الا البلاغ المبين معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون معاشر الناس امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزل
معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها معاشر الناس النور من الله عز وجل فيّ ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه الى القائم المهدي الذي ياخذ
بحق الله وبكل حق هو لنا لان الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين والاثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر
الناس اني انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
الشاكرين الا وان عليا الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده
انه لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم
واشياعهم واتباعهم وانصارهم في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين الا انهم اصحاب الصحيفة فلينظر احدكم في صحيفته قال فذهب على الناس الا
شرذمة منهم امر الصحيفة معاشر الناس اني ادعها امامة ووراثة في عقبي الى يوم القيامة وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغائب وعلى كل
احد ممن شهد او لم يشهد ولد او لم يولد فليبلغ الحاضر الغائب والوالد الولد الى يوم القيامة وسيجعلونها ملكا اغتصابا الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين
وعندها سنفرغ لكم ايها الثقلان يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتى
يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب معاشر الناس انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها وكذلك يهلك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى
وهذا امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده معاشر الناس قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله لقد اهلك الاولين وهو مهلك الاخرين
معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه
ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله انا صراط الله المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه
يعدلون ثم قرأ الحمد لله رب العالمين الى اخرها وقال فيّ نزلت وفيهم نزلت ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا ان حزب الله هم
الغالبون الا ان اعداء علي هم اهل الشقاق العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الا ان اولياءهم المؤمنون الذين ذكرهم الله في كتابه
فقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية الا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين امنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون الا ان اولياءهم الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم الا يدخلون الجنة امنين وتتلقاهم
الملائكة بالتسليم ان طبتم فادخلوها خالدين الا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل يدخلون الجنة بغير حساب الا ان اعداءهم الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم
الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ولها زفير كلما دخلت امة لعنت اختها الاية الا ان اعداءهم الذين قال الله عز وجل كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير الاية الا ان اولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة عدونا من ذمه الله ولعنه و
ولينا من احبه الله ومدحه معاشر الناس الا واني منذر وعلي هاد معاشر الناس اني نبي وعلي وصيي الا وان خاتم الائمة منا القائم المهدي الا انه الظاهر
على الدين الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك الا انه مدرك لكل ثار لاولياء الله عز وجل الا انه ناصر
دين الله عز وجل الا انه الغراف من بحر عميق الا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه وارث كل علم والمحيط به
الا انه المخبر عن ربه عز وجل والمنبه بامر ايمانه الا انه الرشيد السديد الا انه المفوض اليه الا انه قد بشر به من سلف بين يديه الا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق الا
معه ولا نور الا عنده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولي الله في ارضه وحكمه في خلقه وامينه في سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم و
هذا علي يفهمكم بعدي الا وان عند انقضاء خطبتي ادعوكم الى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقته من بعدي الا واني قد بايعت الله وعلي قد
بايعني وانا اخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر الناس ان الحج والصفا والمروة والعمرة من شعائر الله فمن حج البيت او
اعتمر الاية معاشر الناس حجوا البيت فما ورده اهل بيت الا استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا معاشر الناس ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله له ما سلف
من ذنبه الى وقته ذلك فاذا انقضت حجته استانف عمله معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع اجر المحسنين معاشر الناس حجوا البيت
بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة واقلاع معاشر الناس اقيموا الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله تعالى لئن طال عليكم الامد فقصرتم او
نسيتم فعلي وليكم ومبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسالون عنه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال والحرام اكثر
من ان احصيهما واعرفهما فامر بالحلال وانهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان اخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به عن الله تعالى في علي امير المؤمنين و
الائمة من بعده الذين هم مني ومنه ائمة قائمة منهم المهدي الى يوم القيامة الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فاني لم
ارجع عن ذلك ولم ابدل الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به ولا تبدلوه ولا تغيروه الا واني اجدد القول الا فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر الا وان راس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضر وتامروه بقبوله وتنهوه عن مخالفته فانه امر من الله عز وجل ومني ولا

امر بمعروف

امر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول والله جعلها كلمة باقية في عقبه
وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى التقوى احذروا الساعة كما قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب والموازين
والمحاسبة بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقوني
بكف واحدة وامرني الله ان آخذ من السنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين ومن جاء بعده من الائمة مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه
فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون راضون منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في امر علي وامر ولده من صلبه من الائمة نبايعك على ذلك بقلوبنا
وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك نحيى ونموت ونبعث لا نغير ولا نبدل ولا نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك
وعليا امير المؤمنين وولده الائمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين اللذين قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي
فقد اديت ذلك اليكم وانهما سيدا شباب اهل الجنة وانهما الامامان بعد ابيهما علي وانا ابوهما قبله وقولوا اطعنا الله بذلك واياك وعليا والحسن
والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير المؤمنين من قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه لا
نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا عنه حولا ابدا اشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وانت علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله
وجنوده وعبيده والله اكبر من كل شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها ومن بايع فانما يبايع الله يد الله فوق ايديهم معاشر الناس فاتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية يهلك الله
من غدر ويرحم الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا
غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي بن ابي طالب عند الله
عز وجل وقد انزلها علي في القرآن اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن انباكم بها وعرفها فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا و
الائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم الفائزون في جنات النعيم معاشر
الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين والكافرات
والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا على امر الله وامر رسوله بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله وعلى علي وصافقوا
بايديهم فكان اول من صافق رسول الله الاول والثاني والثالث والرابع والخامس وباقي المهاجرين والانصار وباقي الناس عن آخرهم على طبقاتهم وقدر
منازلهم الى ان صليت العشاء والعتمة في وقت واحد وواصلوا البيعة والمصافقة ثلاثا ورسول الله يقول كلما بايع قوم الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين
وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له حق فيها وقال الصمغي قال نزلت هذه الاية في منصرف رسول الله من حجة الوداع وحج رسول الله حجة الوداع تمام
عشر حجج من مقدمه المدينة وكان من قوله في خطبته بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه عني فاني لا ادري لعلي لا القاكم
بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس هذا اليوم قال فاي شهر قال الناس هذا الشهر قال واي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا
قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقونه فيسالكم عن اعمالكم الا هل بلغت
ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا كل مأثرة او بدع كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس احد اكرم من احد الا بالتقوى
الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في
الجاهلية فهو موضوع واول موضوع منه دم ربيعة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه
راض بما تحقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد عبد الا ايها الناس ان المسلم اخو المسلم حقا لا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله الا ما اعطاه بطيبة نفس
منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا هل بلغت ايها الناس
قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنعشوا الا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا
فان انتم فعلتم ذلك ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه وسكت ساعة ثم قال ان شاء الله او علي بن ابي
طالب ثم قال الا واني قد تركت فيكم امرين ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبانى اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض الا
من اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه سيرد علي الحوض منكم رجال فيدفعون عني فاقول
رب اصحابي فيقال يا محمد انهم قد احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا فلما كان آخر يوم من ايام التشريق انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله
والفتح فقال رسول الله نعيت الي نفسي ثم نادى الصلاة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها
وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة المسلمين
ولزوم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم يسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين

قالوا يا رسول الله وما الثقلان فقال كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كاصبعيّ هاتين وجمع
بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته
فخرج منهم اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان اماتَ الله محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل
بيته ابدا فانزل الله على نبيه في ذلك ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول الله من
مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم واوعز اليهم وصيته اذ نزل الله عليه هذه الآية يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك الآية فقام رسول الله فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا نعم الله ورسوله قال الستم
تعلمون اني اولى بكم منكم بانفسكم قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس كذلك ويقول اللهم
اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطيه ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه و
انصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه عمر من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا
من الله او من رسوله فقال رسول الله نعم من الله ومن رسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيمة على الصراط فيدخل
اولياءه الجنة واعداءه النار فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال ههنا ما قال وان رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة
له فاجتمع اربعة عشر نفرا وتوامروا على قتل رسول الله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين جحفة والابواء فقعدوا سبعة عن يمين العقبة و
سبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله فلما جن الليل تقدم رسول الله في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته فلما دنا من العقبة ناداه
جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله فقال من هذا خلفي فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان يا رسول الله
قال سمعت ما سمعت قال بلى قال فاكتم ثم دنا رسول الله منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول الله مروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا
رواحلهم فتركوها ولحق الناس برسول الله وطلبوهم وانتهى رسول الله الى رواحلهم فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان امات الله محمدا او قتله
ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله فحلفوا انهم لم يقولوا من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم هموا بشيء في رسول الله فانزل الله يحلفون بالله ما
قالوا ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيت رسول الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا من قتل رسول الله وما نقموا الا ان اغنيهم
الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فرجع رسول الله
الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئا ثم ابتدأ به الوجع الذي توفي فيه وفي المجمع روي ان النبي لما نزلت هذه الآية قال لحراس من اصحابه يحرسونه
الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق
لما فيهما من البشارة بمحمد والاذعان بحكمه وما انزل اليكم من ربكم العياشي عن الباقر هو ولاية امير المؤمنين وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك
عنهم ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون قد سبق تفسيرها في سورة البقرة لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم
امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون قيل حكى الحال الماضية استحضارا
لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤس الآي وحسبوا الا تكون فتنة ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب
بقتل الانبياء وتكذيبهم فعموا عن الدين وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من الضمير والله
بصير بما يعملون في الكافي عن الصادق وحسبوا الا تكون فتنة قال حيث كان النبي بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله ثم تاب الله عليهم حيث
قام امير المؤمنين ثم عموا وصموا الى الساعة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم
اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم انه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته وافعاله فقد حرم الله عليه الجنة فانها
دار الموحدين ومأويه النار لانها معدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على ان الشرك ظلم وهو اما كلام عيسى او من كلام الله
عز وجل لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اي احد ثلثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلثة اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس
الواحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح القدس اله والابن ليس هو الاب
القمي عن الباقر في حديث اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من
اله الا اله واحد وهو الله وحده لا شريك له وان لم ينتهوا عما يقولون اقسم ليمسن الذين كفروا منهم من دام على كفره ولم ينقلع عنه عذاب اليم
افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه تعجيب من اصرارهم والله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم اذا تابوا ما المسيح ابن مريم الا رسول

قد خلت

قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله اتى بمعجزات باهرة من قبل الله كما اتوا فان احيى الموتى على يده فقد احيا العصا على يد
موسى وجعلها حية تسعى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء
اللاتي يلازمن الصدق كانا يأكلان الطعام في العيون عن الرضا معناه انهما كانا يتغوطان وفي القمي قال كانا يحدثان فكنى عن الحدث وكل من اكل الطعام
يحدث وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في جواب الزنديق قال له لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم ثم ذكر من ذلك ان الله تشهر
هفوات انبيائه وكنى عن اسماء اعدائه قال واما هفوات الانبياء وما بينه الله في كتابه فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته القاهرة
وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم
عن الكمال الذي انفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا يأكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل ومن كان له ثقل
فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله ثم
لتفاوت ما بين العجبين يعني ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا قيل يعني عيسى
فانه كان لا يملك شيئا من ذلك من ذاته وان ملك شيئا منه فانما هو باذن الله وتمليكه اياه والله هو السميع العليم بما يقولون العليم بما يعتقدون قل يا
اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا يعني لا تجاوزوا الحد الذي حده الله لكم ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية ولا
تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث نبينا واضلوا كثيرا ممن تابعهم على التثليث وضلوا
لما بعث رسول الله عن سواء السبيل حين كذبوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم في الكافي والعياشي
عن الصادق الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم وفي المجمع عن الباقر اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم
في زمانه فقال اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء على المنكبين ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد
ذلك ورواه في الجوامع مقطوعا وزاد فقال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما لعنت اصحاب السبت فصاروا
خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه هذا بيان عصيانهم واعتدائهم يعني لا ينهون او لا ينهى
بعضهم بعضا عن المنكر القمي قال كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور ويأتون النساء ايام حيضهن وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين لما وقع التقصير في بني اسرائيل
جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث
يقول جل وعز لعن الذين كفروا الآية والعياشي عن الصادق اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا اذا لقوهم انسوا بهم لبئس ما
كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكدا بالقسم القمي عن الصادق انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان ويعملون لهم ويحبون لهم ويوالونهم
قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ لعن الذين كفروا الآية ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم ويصافونهم لبئس ما
قدمت لهم انفسهم لبئس زادهم في الآخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون في المجمع عن الباقر يتولون الملوك الجبارين ويزينون لهم
اهواءهم ليصيبوا من دنياهم ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء فان الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون
خارجون عن دينهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم
الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم اياهم ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم و
رقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم لا يستكبرون
عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم فاثابهم الله بما
قالوا من اعتقاد واخلاص كما دل عليه قوله مما عرفوا من الحق فالقول اذا اقترن بالمعرفة كمل الايمان جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا وذلك جزاء المحسنين العياشي عن الصادق في قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى ومحمد ينتظرون مجيء محمد القمي كان سبب
نزولها انه لما اشتدت قريش في اذى رسول الله واصحابه الذين آمنوا به بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج
معهم فخرج جعفر ومعه سبعون رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو و
عمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين متعاديين فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص فخرج عمارة وكان حسن
الوجه شابا مترفا فاخرج عمرو بن العاص اهله معه فلما ركبوا السفينة شربوا الخمر فقال عمارة لعمرو بن العاص قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ايجوز هذا سبحان الله
فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان على صدر السفينة دفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه فاخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا

الجزء السابع

[illegible]

هذا بافضل لهم منهم فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وصاروا اليك فردّهم الينا فبعث النجاشي الى جعفر فجاءه فقال
يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها الملك ما يقولون قال يسألون ان اردّكم اليهم قال ايها الملك سلهم أعبيد نحن لهم فقال عمرو لا بل احرار كرام قال
فسلهم ألهم علينا ديون يطالبونا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا دماء تطالبونا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا آذيتمونا فخرجنا من
بلادكم فقال عمرو بن العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبّوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرّقوا جماعتنا فردّهم الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم
بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة وحرّم الظلم والجور وسفك الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم و
لحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ونهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي هذا بعث الله عيسى بن مريم ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما
انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه سورة مريم فلما بلغ قوله وهزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقرّي عينا فلما سمع النجاشي
بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالف لنا فردّه الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها وجه عمرو ثم قال اسكت
والله لئن ذكرته بسوء لافقدنّك نفسك فقام عمرو بن العاص من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرّض له وكانت
على راس النجاشي وصيفة له تذبّ عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى جميلا فاحبّته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك
فراسلها فاجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه فاخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين
القاه في البحر فادخل الطيب على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا بلاده ونأمن فيه ان لا نغشّه ولا نريبه
وان صاحبي هذا الذي معي قد ارسل الى حرمتك وخدعها وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهمّ بقتل عمارة ثم قال لا يجوز قتله فانهم
دخلوا في بلادي بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا اشدّ عليه من القتل فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان
لا يأنس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ورجع عمرو الى قريش فاخبرهم
ان جعفرا في ارض الحبشة في اكرم كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس
عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي ابن فسمّاه النجاشي محمدا وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبيد الله فكتب رسول الله الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي
فخطبها لرسول الله فاجابته فخطبها منه فزوّجها واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهّزها وبعثها الى رسول
الله وبعث اليه بمارية القبطية ام ابراهيم وبعث اليه بثياب وطيب وفرس وبعث ثلثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلّاه
فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن واذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك الى قوله فقال الذين
كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين فلما سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي فاخبروه خبر رسول الله وقرؤا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي
وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي فلما عبر البحر توفي فانزل الله على رسوله لتجدن
اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذّبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرّموا
طيبات ما احلّ الله لكم ما طاب منه ولذّ ولا تعتدوا عما حدّ الله ان الله لا يحب المعتدين في المجمع والقمي عن الصادق نزلت هذه الآية في امير
المؤمنين وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه حلف
ان لا ينكح ابدا وزاد القمي فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي اراك متعطّلة فقالت ولمن اتزيّن فوالله ما قربني زوجي منذ
كذا وكذا فانه قد ترهّب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرّمون على انفسهم الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا
يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية اقول لعل في مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب والمعاتب
ان لم يكن محمدة نظيره قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرّم ما احلّ الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلّة ايمانكم والله مولاكم وهو
العليم الحكيم وقد ورد القرآن كله تقريع وباطنه تقريب في الاحتجاج عن الحسن بن علي في حديث انه قال لمعوية واصحابه انشدكم بالله أتعلمون ان عليا اول
من حرّم الشهوات على نفسه من اصحاب رسول الله فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما احلّ الله لكم وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا مما
لذيذا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون استدعاء الى التقوى بالطف الوجوه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم بما يبدو من غير قصد في الكافي والفقيه
والعياشي عن الصادق هو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد على شيء ولكن يؤاخذكم بما عقّدتم الايمان بما وثّقتم الايمان عليه بالقصد والنية
اذا حنثتم فحذف للعلم به فكفّارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم في المجمع وقرئ عقدتم بالتخفيف وعاقدتم
عن الصادق انه قرأ اهاليكم او كسوتهم في الكافي عن الباقر الوسط الخل والزيت وارفعه الخبز واللحم والصدقة مدّ من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان و
عنه هو كما يكون في البيت فيهم من يأكل اكثر من المدّ ومنهم من يأكل اقل من المدّ فبين ذلك وان شئت جعلت لهم ادما والادم ادناه ملح واوسطه الخل والزيت وارفعه

اللحم

اللحم وعن الباقر ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قيل وما اوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر والخبز تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يواري به عورته اقول يحمل الثوبان في الروايات المتقدمة على ما اذا لم يوارها الواحد او تحرير رقبة عتق عبدا وامة ويجوز المولود كما في الكافي عن الصادق ع وعنه كل شيء في القرآن او فصاحبه فيه بالخيار يختار ما يشاء والعياشي عن الباقر مثله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الكافي عن الكاظم انه سئل في كفارة اليمين ما حد من لم يجد وان الرجل يسأل في كفه وهو يجد فقال اذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق ع كل صوم يفرق فيه الا ثلاثة ايام في كفارة اليمين وعنه صيام ثلاثة ايام في كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي حلفتم وحنثتم واحفظوا ايمانكم بروا فيها ما استطعتم ولا تحنثوا ولا تبذلوها لكل امر او كفروا اذا حنثتم او الجميع كذلك يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمه التعليم والتبيين عن الصادق ع الايمان ثلاثة يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار فاليمين التي ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر ان لا يفعله وكفارته ان يفعله واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية ان لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حق امرء مسلم على حبس ماله وعنه من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وعنه ما حلفت عليه مما فيه البر فعليك الكفارة اذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت عنه وما كان سوى ذلك مما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه لا حنث ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير المؤمنين ع لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في الكافي عن الباقر لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ص ما الميسر فقال كلما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز قيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم التي يستقسمون بها اقول قد مضى في تفسير الانصاب والازلام حديث آخر في اول السورة وفي الآية ضروب من التاكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت اخبار في ذلك عند قوله تعالى ويسئلونك عن الخمر والميسر من سورة البقرة والعياشي عن الباقر ع في هذه الآية اما الخمر فكل مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع النبي ص فقال اللهم امسك على لسانه فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول الله ص فقعد بالمسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفاها كلها وقال هذه كلها خمر وقد حرمها الله فكان اكثر شيء اكفي في ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ ولا اعلم اكفي يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها وقال رسول الله ص من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار حره ونتنه وقال رسول الله ص من شرب الخمر لم تقبل منه صلوة اربعين ليلة فان عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين من غير توبة سقاه الله يوم القيامة من طينة خبال وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله ص يوم اكفئت الاشربة مسجد الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شيء اكفي من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل قمار ميسر واما الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التي كانت يستقسم بها مشركوا العرب في الامور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع بشيء من هذا حرام من الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان وفي الخصال عن الباقر لعن رسول الله ص في الخمر عشرة غارسها وحارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيها على انهما المقصود من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة كقول النبي ص شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا عما نهيا عنه او عن مخالفتهما فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين في الكافي عن الصادق في هذه الآية اما والله ما هلك من كان قبلكم وما هلك من هلك حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله من الدنيا حتى الزم رقاب هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من المستلذات اكلا كان او شربا فان الطعم يعمهما كما في المجمع وتفسير اهل البيت فيما طعموا من الحلال اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين القمي لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في امرهما قال الناس من المهاجرين والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر وقد سماه الله رجسا وجعلها من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت افيضر ذلك شيئا بعد ما ماتوا فانزل اصحابنا الله هذه الآية فهذا لمن مات او قتل قبل تحريم الخمر والجناح هو الاثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا اي المحرم وآمنوا

وعملوا الصالحات اي ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد كالخمر وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا اي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي
واحسنوا اي وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها اقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم لم يبعد ان يكون تكريرهما في الآية اشارة
الى تلك الدرجات والمنازل ففي الكافي عن الصادق عليه السلام ان للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه
وعن الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلاث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو
ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو وساق الحديث قال وعلى هذه الدرجات وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام التقوى على ثلاثة
اوجه تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار
والعقاب وهي ترك الحرام وهي تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في النهر ومثل هذه الطبقات الثلاث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون
وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها
قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فالتقوى للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار في لونها وطعمها
مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب
وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهي هباء منثورا قال الله تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار
به في نار جهنم انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه فنقول في بيان ذلك ان اول درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشبهات والشكوك على اختلاف مراتبها
ويمكن معها الشرك كما قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر عنها بالاسلام كما قال الله عز وجل قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى العام واوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال عز وجل الذين آمنوا بالله
ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة كما قال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم
يتوكلون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى الخاص واواخرها تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة لله عز وجل كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان
كما ورد في الحديث النبوي الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايقان كما قال وبالآخرة هم يوقنون والتقوى المتقدمة عليها هي تقوى خاص الخاص وانما قدمت
على الايمان لان الايمان انما يتحصل ويتقوى بالتقوى لانها كلما ازدادت ازداد الايمان بحسب ازديادها وهذا لا ينافي تقدم اصل الايمان على التقوى
بل ازديادها بحسب ازدياده ايضا لان الدرجة المتقدمة لكل منهما غير الدرجة المتاخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق
قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اتي عمر بقدامة بن مظعون وقد شرب الخمر وقامت عليه البينة
فسال امير المؤمنين عليه السلام فامره ان يجلده ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي حد انا من اهل هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا قال له علي عليه السلام لست من اهلها ان طعام اهلها لهم حلال ليس ياكلون ولا يشربون الا ما احل الله لهم ثم قال علي عليه السلام ان الشارب اذا شرب لم يدر ما ياكل
ولا ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة اقول في قوله الا ما احل الله لهم تنبيه على انهم يحترزون عن الشبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الآية
نكرة في سياق النفي تعم ادنى مراتبه كاستحقاق العتاب والشرف لمن شكر نعم الله تعالى ان يصرفها في طاعة الله سبحانه على وجهها فليتدبر فيه على ما حققنا انه صح
ان سبب نزول الآية ما ذكره القمي موافقا لطائفة من المفسرين فمعنى الآية ان الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا بصفة المتلبسين من الايمان والتقوى
والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم يعني في حال احرامكم
بتقليله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء ببذل النفس والاموال القمي قال نزلت في عمرة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحالهم وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به يعني حشر لرسول الله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي رواية
ما تناله الايدي فراخ الطير والبيض والفراخ وما تناله الرماح فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي المجمع عنه عليه السلام الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض عنهم
تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله الرماح الكبار من الصيد ليعلم الله من يخافه بالغيب ليتميز من يخاف عقاب الآخرة وهو غائب
منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم محرمون في التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى والعقرب والفارة فاما الفارة فانها توهي السقاء وتضرم على
اهل البيت البيت واما العقرب فان نبي الله مد يده الى الجحر فلسعته عقرب فقال لعنك الله لا تدعين برا ولا فاجرا والحية اذا ارادتك فاقتلها وان لم تردك فلا
تردها والكلب العقور والسبع اذا ارادك فاقتلهما فان لم يريداك فلا تردهما والاسود الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رميا والحدأة على ظهر
بعيرك وفي الكافي ما في معناه وغيره يقتل المحرم الزنبور والنسر والاسود الغدر والذئب وما خاف ان يعدو عليه وقال الكلب العقور هو الذئب وغيره كل ما
خاف المحرم على نفسه من السباع والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم في التهذيب عنه عليه السلام
في تفسيرها في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى وفي البقرة بقرة والقمي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه يحكم به ذوا

عدل منكم في المجمع عن الباقر والصادق ع ذو عدل وفي الكافي عنهما وفي العياشي عن الباقر ع العدل رسول الله ص والامام من بعده ثم قال لا هذا مما اخطأت
به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلا واحدا يعني الامام اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القران خطأ والصواب اعدام نسخها وذلك لانه
يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد وهو الرسول في زمانه ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر ع العدل رسول الله ص والامام
من بعده يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله ص والامام فحسبك ولا تسال عنه هديا بالغ الكعبة في الكافي عن الصادق ع من وجب عليه
هدي في احرامه فله ان ينحره حيث شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه ع من وجب عليه فداء صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه
الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحره بمكة قبالة الكعبة وعن الباقر ع مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم فيشتريه فانه يجزي عنه او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن محرم اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم ستين
مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوما والصدقة مد على كل مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر
على بقرة قال فليطعم ثلاثين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم تسعة ايام قيل فان اصاب ظبيا قال عليه شاة قيل فان لم يقدر قال فاطعام
عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق فعليه صيام ثلاثة ايام وفي الفقيه والقمي عن السجاد ع في حديث الزهري او تدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري
قال لا ادري قال يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل نصف صاع يوما ليذوق وبال امره يعني هذا الجزاء
ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام عفا الله عما سلف يعني لدى فعله الاولى ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام
في الكافي عن الصادق ع في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة قيل فان اصاب آخر قال اذا اصاب آخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم الله
منه وفي معناه اخبار اخر وفي التهذيب عنه ع اذا اصاب المحرم الصيد خطأ فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا
كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة وفي الكافي عنه ع في قول الله عز وجل ومن عاد فينتقم الله منه قال ان
رجلا انطلق وهو محرم فاخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك فبينا الرجل
نائم اذ جاءته حية فدخلت في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة ولسيارتكم
يتزودونه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما في الكافي عن الصادق ع لا باس ان يصيد المحرم السمك ويأكل مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال مالحه الذي يأكلون وفصل ما بينهما كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر وما
كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر فهو من صيد البحر وعنه ع كل شيء يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله
فعليه الجزاء كما قال الله وعن احدهما ع قال لا يأكل المحرم طير الماء واتقوا الله الذي اليه تحشرون جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس
لمعايشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده من سائر الاطراف ويغفر
بقصده للمذنب ويفوز حاجته بالمثوبات في المجمع عن الصادق ع من اتى هذا البيت يريد شيئا في الدنيا والآخرة اصابه والقمي قال ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس
اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام والهدي والقلائد مضى تفسيرها ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات و
ما في الارض يعني ان الملعتم على الحكم في جعل الكعبة قياما وما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم الاشياء جميعا وان الله بكل شيء عليم
تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد الاطلاق اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها
في التوحيد عن الصادق عن ابائه عن رسول الله ص عن جبرئيل قال قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو عنه عفوت عنه
ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث
والطيب انسانا كان او عملا او مالا او غير ذلك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة بالجودة والرداءة لا القلة والكثرة فاتقوا الله يا اولي الالباب
في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا
عنها حين ينزل القرآن تبد لكم في الكافي عن الباقر ع لا تسألوا عن اشياء لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين ع خطب رسول الله ص
فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك افي كل عام يا رسول الله ص فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال رسول الله ص ويحك وما
يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على
انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر ع ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها فاقبلت فقال لها عمر غطي
قرطك فان قرابتك من رسول الله ص لا تنفعك شيئا فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله ص فاخبرته بذلك وبكت فخرج رسول الله ص
فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم احد من ابوه الا اخبرته
فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله ص فقال ابوك فلان الذي تدعى له ابوك فلان بن فلان فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله ص قال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله ص

ما بال الذي يعيّرني ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه عمر فقال اني اعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله اعف عني عفا الله عنك
فانزل الله يا ايها الذين امنوا الاية عَفَا اللهُ عَنْهَا قيل استيناف اي عفا الله عما سلف من مسألتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة اخرى اي عن
اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها
ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وَاللهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن
كثير قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ حيث لم يأتمروا وجحدوا مَا جَعَلَ اللهُ ما شرع الله مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ
وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ في المعاني عن الصادق عليه السلام ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون ذبحها ولا اكلها
واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا اكلها والحام فحل الابل لم يكونوا يستحلونه فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد
روي ان البحيرة الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوه وكانت حراما على
النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله من مرض او بلغه منزله ان يفعل ذلك والوصيلة
من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت
اخاها فلم يذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان يموت منها شيء فيحل اكلها للرجال والنساء والحام الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره وقد
يروى ان الحام هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلأ ولا ماء وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بتحريم ذلك
ونسبته اليه وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم الذين منعهم حب الرياسة عن الاعتراف في المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل
الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر قصبه في النار وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ
اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه أَوَلَوْ
كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ يعني احسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ
أَنْفُسَكُمْ احفظوها والزموا صلاحها لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ قيل نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وفي
القمي قال اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين وفي المجمع ان ابا ثعلبة سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه
الاية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عوا
امهم إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ بذنب غيره يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ
الاشهاد الذي شرع بينكم فيما امرتم به إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اذا شارفه وحضرت اماراته حِينَ الْوَصِيَّةِ قيل فيه تنبيه على ان الوصية لا ينبغي ان يتهاون فيها
اثْنَانِ شهادة اثنين ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ من المسلمين أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ من اهل الكتاب والمجوس كما يأتي إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ سافرتم فَأَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةُ الْمَوْتِ قاربكم الاجل تَحْبِسُونَهُمَا تقفونهما مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه وقت اجتماع الناس فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ الاخران
إِنِ ارْتَبْتُمْ ارتاب الوارث منكم وهو اعتراض لَا نَشْتَرِي بِهِ بالقسم او بالله ثَمَنًا عوضا من الدنيا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى اي ولو كان المقسم له ذا قربى
وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ التي امر الله باقامتها إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ اي ان كتمنا فَإِنْ عُثِرَ فان اطلع وحصل العلم عَلَى أَنَّهُمَا اي الاخرين اسْتَحَقَّا
إِثْمًا استوجباه بسبب تحريف في الشهادة او خيانة فَآخَرَانِ فشاهدان آخران يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ اي الذين جني عليهم
يعني هم الورثة الْأَوْلَيَانِ الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما فَيُقْسِمَانِ بِاللهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا اي يميننا اصدق
سمى اليمين شهادة لوقوعها موقعها كما في اللعان وَمَا اعْتَدَيْنَا وما تجاوزنا فيها الحق إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ذَلِكَ اي الحكم الذي تقدم او تحليف
الشاهدين أَدْنَى اقرب أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا على نحو ما حملوها من غير تحريف ولا خيانة فيها أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ اي ترد اليمين على المدعين
بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة جمع اليمين ليعم الشهود كلهم في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الاية
اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم من اهل الكتاب فان لم تجد وامن اهل الكتاب فمن المجوس لان رسول الله صلى الله عليه وآله سن في المجوس سنة اهل الكتاب في الجزية وذلك
اذا مات الرجل في ارض غربة فلم يجد مسلمين اشهد رجلين من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة
الله انا اذا لمن الاثمين قال وذلك ان ارتاب ولي الميت في شهادتهما فان عثر على انهما شهدا بالباطل فليس له ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان
مقام الشاهدين الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فاذا فعل ذلك نقض شهادة الاولين وجازت شهادة
الاخرين يقول الله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا الاية وفي الكافي مرفوعا خرج تميم الداري وابن بيدي وابن ابي مارية في سفر وكان تميم الداري مسلما وابن بيدي وابن ابي
مارية نصرانيين وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب للبيع فاعتل تميم الداري علة شديدة

فلما حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بيدي وابن ابي مارية وامرهما ان يوصلاه الى ورثته فقدما المدينة وقد اخذا من المتاع الانية والقلادة واوصلا سائر
ذلك الى ورثته فافتقد القوم الانية والقلادة فقال اهل تميم هل مرض صاحبنا مرضا طويلا انفق فيه نفقة كثيرة فقالا لا ما مرض الا اياما قلائل قالوا
فهل سرق منه شيء في سفره هذا قالا لا قالوا فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قالوا فقد افتقدنا افضل شيء كان معه انية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالا
ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول الله فاوجب عليهما اليمين فحلفا فخلى عنهما ثم ظهرت تلك الانية والقلادة عليهما فجاء اولياء تميم
الى رسول الله فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن ابي مارية ما ادعيناه عليهما فانتظر رسول الله من الله الحكم في ذلك فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا شهادة بينكم الاية فاطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب على الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما
من بعد الصلوة فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الاثمين فهذه الشهادة الاولى التي جعلها رسول الله
فان عثر على انهما استحقا اثما اي انهما حلفا على كذب فاخران يقومان مقامهما يعني من اولياء المدعي من الذين استحق عليهم الاوليان فيقسمان بالله يحلفان
بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله اولياء
تميم الداري ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله القلادة والانية من ابن بيدي وابن ابي مارية وردهما على اولياء تميم الداري
القمي ما يقرب منه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا كان الرجل في ارض غربة لا يوجد فيها مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية و
اتقوا الله واسمعوا سمع اجابة وقبول والله لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل اذكره فيقول لهم ماذا اجبتم
قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في الجوامع السؤال توبيخ ولذلك قالوا لا علم لنا ووكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم
ويحبوا الى الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق يقولون لا علم لنا بسواك وقال القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفي الكافي عن الباقر ان لهذا تاويلا
يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا والقمي عنه مثله من دون ان يسميه تاويلا اذ قال
الله بدل من يوم يجمع يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس
في المهد وكهلا اي تكلمهم في جميع احوالك على سواء واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة
الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني مضى تفسيره
في سورة ال عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان
هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين العياشي عن الباقر الهموا ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد باننا مسلمون
قد مضى الوجه في تسمية الحواريين وذكر عددهم في سورة ال عمران اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك وقرئ بالخطاب والتاء على
قولهما هل تستطيع ربك يعني هل تستطيع ان تدعو ربك قيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة ان ينزل
علينا مائدة من السماء المائدة الخوان اذا كان عليه الطعام قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال القدرة قالوا نريد
ان ناكل منها تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وتطمئن قلوبنا بالمشاهدة ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة ونكون عليها
من الشاهدين قيل اي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها قال عيسى بن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا
عيدا قيل يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وكان يوم الاحد ولهذا اتخذه النصارى عيدا وقيل بل العيد السرور والعائدة ومنه يوم العيد لاولنا واخرنا
ناكل منها جميعا وقيل لمن في زماننا ولمن يجيء بعدنا واية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال استجابة الى سؤالكم فمن يكفر
بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين في المجمع عن الباقر ان عيسى بن مريم قال لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم
يعطكموه فصاموا ثلثين فلما فرغوا قالوا انا لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء
فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن عمار بن ياسر عن النبي
نزلت المائدة خبزا ولحما وذلك انهم سالوا عيسى طعاما لا ينفد ياكلون منه قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبئوا وترفعوا فان فعلتم
ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وعن سلمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط ولا انتهر شيئا ولا
قهقه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سال الحواريون ان ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال
اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الاية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال
اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب
من ريحه فقام عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلا ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من
الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث

سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام
الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من
هذه الآية اليوم آية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال ما لكم تسألون اشياء اذا
اعطيتموها كرهتموها ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل
منها ثم ناكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى والمبتلين
فقال كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشى ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا
هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم ياكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا
استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها فلما رأى ذلك
عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم
وكانت تنزل غبا يوما ويوما لا فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله
الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
ويأكلون العذرة في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين اهلوهم فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا قال وفي تفسير اهل
البيت كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا يأكلون منها فرفع الله المائدة ببغيهم و
مسخوا قردة وخنازير والقمي اقتصر على نسبته الى تفسير اهل البيت مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه السلام المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة بسلاسل من ذهب
عليها تسعة اخونة وتسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وفي المجمع عن الكاظم عليه السلام انهم مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام والجريث والضب
فرقة من بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم لم يؤمنوا فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المسوخ واما الخنازير فقوم
نصارى سألوا ربهم انزال المائدة عليهم فلما انزلت عليهم كانوا اشد ما كانوا كفرا واشد تكذيبا ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾ العياشي عن الباقر عليه السلام لم يقله
وسيقوله ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ توبيخ للكفرة وتبكيت لهم
وذلك ان النصارى زعموا ان عيسى قال لهم اتخذوني وامي الهين من دون الله فاذا كان يوم القيمة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول أأنت قلت لهم ﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾
انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ ما لا يحق لي ان اقوله ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلاثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب بحرف منها فمن ثم لا يعلم
احد ما في نفسه عز وجل اعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثتها الانبياء حتى صارت الى عيسى فذلك قول عيسى تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر
يقول انت علمتنيها فانت تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم احد ما في نفسك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه
﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾ بالرفع اليك لقوله اني متوفيك ورافعك الي والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها ﴿كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ المراقب لاحوالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ مطلع مراقب ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾
تملكهم وتطلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك فقد عبدوا غيرك ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ القادر القوي على
الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة حسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ
يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيه تنبيه على كذب النصارى و
فساد دعواهم في المسيح وامه القمي والدليل على ان عيسى لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ثم روى باسناده عن الباقر عليه السلام في هذه الآية
اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيمة ولا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا قال فيقفون بفناء العرصة ويشرف
الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش
قال ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار علي ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم
معهم فيقفون عن يسار العرش قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما
الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول

ورد يوم ما النفث ولا يخ من تكلف

يا رب وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلحت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له
هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في صورة
الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله
هل بلغك اسرافيل ما بلغ فيقول نعم يا رب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وأديت رسالاتك الى نبي نبي ورسول رسول
وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي
حبيبك قال ابو جعفر ع فاول من يدعى من ولد آدم للمسألة محمد بن عبد الله ص فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد ص
هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول رسول الله ص نعم يا رب قد بلغني جبرئيل جميع ما
اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد ص هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول
الله نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما اوحي الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد ص فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يا رب انت
الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد ص بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد ص
فيسألون هل بلغكم محمد ص رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد ص بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد ص فهل استخلفت
في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد ص نعم يا رب قد خلفت
فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة بعدي
الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له هل اوصى اليك محمد ص واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حياته وهل قمت فيهم من بعده مقامه
فيقول له علي ع نعم يا رب قد اوصى الي محمد ص وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حياته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني و
كادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي هل خلفت من بعدك
في امة محمد ص حجة وخليفة في الارض يدعو عبادك الى دينك والى سبيلك فيقول علي ع نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي
فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب ع قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم العياشي عن امير المؤمنين ع قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر رسول الله ص باخره وكان من آخر ما نزل عليه سورة
المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الارض
واغمي على رسول الله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله ص فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله ص وعملنا وعن
الصادق عليه السلام نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف ملك وفي ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة المائدة في كل
يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به ابدا

سورة الانعام مائة خمس وستون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وصف نفسه بما نبه على انه المستحق للحمد حمد او لم يحمد ليكون حجة على الغافلين وجعل الظلمات
والنور انشأهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح في الاحتجاج عن الصادق
في حديث انها نزلت ردا على ثلثة اصناف لما قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض كان ردا على الدهرية الذين قالوا ان الاشياء لا بدو لها وهي دائمة ثم
قال وجعل الظلمات والنور فكان ردا على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ثم قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فكان ردا على مشركي
العرب الذين قالوا ان اوثاننا آلهة هو الذي خلقكم من طين اي ابتدأ خلقكم منه ثم قضى اجلا كتب وقدر اجلا محتوما للموت لا يتقدم ولا يتأخر
واجل مسمى عنده للموت ايضا يمحوه ويثبت غيره لحكمة الصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها مما يحقق الخوف والرجاء ولوازم العبودية فان بهما
يزيد العمر وينقص وفيه سر البداء وقد بيناه في كتابنا المسمى بالوافي في الكافي عن الباقر ع في تفسيرها قال اجلان اجل محتوم واجل موقوف
والقمي عن الصادق ع الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا
تأخير ثم انتم تمترون تشكون فيه وفي بعثه استبعادا الامتراء بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق
الاصول وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء وتوفيتهم في الاجل بعد حتمه اياه وفي الخوف والرجاء بعد قضاء الامر كان حقيقا بان يعيد كان
اقدر على جمع الاصول واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث جميعا وهو الله في السموات وفي الارض هو المعبود
فيهما والمعروف بالالهية والوحدانية مثل قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله في التوحيد عن الصادق ع في هذه الآية كذلك هو في كل مكان قيل

بذاته قال ويحك لا اماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو بائن من خلقه محيط بما خلق علماً وقدرة واحاطة
وسلطاناً وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء عنده سواء علماً وقدرة وسلطاناً وملكاً واحاطة يعلم سركم
وجهركم القمي قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب عليه ويعاقب وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيها غير ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق بما جاءهم محمد صلى الله عليه وآله لما جاءهم فسوف يأتيهم
انبؤا ما كانوا به يستهزؤن فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان
مكناهم في الارض اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نمكن لكم ما لم نعطكم يا اهل مكة وفي الكلام التفات و
ارسلنا السماء المطر عليهم مدراراً مغزاراً وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم
ولم يغن ذلك عنهم شيئاً وانشأنا واحدثنا من بعدهم قرناً آخرين بدلاً منهم يعني انا كما قدرنا ان نهلك من قبلكم كعاد وثمود وننشئ مكانهم
آخرين قدرنا ان نفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس مكتوباً في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الرؤية بل لئلا يقولوا سكرت
ابصارنا لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين تعنتاً وعناداً وقسوة قلوبهم وقالوا لولا انزل عليه ملك يصدقه ويكلمنا
انه نبي لقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيراً ولو انزلنا ملكاً لقضي الامر لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون
لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً جواب ثان وجواب اقتراح ثان فانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل عليه ملك
وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى لو جعلنا قريناً لك ملكاً يصدقك ويعاينوه او جعلنا مكانك ملكاً كما اقترحوه لمثلناه رجلاً كما مثل
جبرئيل في صورة دحية فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون
ما هذا الا بشر مثلكم وكذبوه كما كذبوك في تفسير الامام في سورة البقرة وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قال قلت لابي علي بن محمد عليه السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود
والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مراراً كثيرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة اذ ابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد
ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا ولو
كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبياً لكان انما يبعث الينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما انت يا محمد الا مسحوراً ولست
بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكاً لقضي الامر
الى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لي ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد ان يبعث الينا نبياً لكان
انما يبعث الينا ملكاً لا بشراً مثلنا فالملك لم تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا
ملكاً بل هذا بشر لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده وكيف كنتم تعلمون صدق الملك وان ما يقوله حق
بل انما بعث الله بشراً واظهر على يده المعجزات التي ليست في طبايع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله
بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم ان ذلك ليس في طبايع ساير اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً
الا ترون ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها اجناساً يقع منها مثل طيرانها ولو ان آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً فالله عز وجل سهل عليكم
الامر وجعله بحيث تقوم عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه الحديث يأتي تمامه في سورة بني اسرائيل واخر في سورة الفرقان واخرى في سورة
الزخرف ان شاء الله ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله على ما يرى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن
فاحاط بهم الذي يستهزؤن به من العذاب قل سيروا في الارض قيل له سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بقلوبكم والقمي اي انظروا في
القرآن واخبار الانبياء فانظروا وقد مضى نظيره عن الصادق عليه السلام في سورة آل عمران كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة
حين استاصلهم بالعذاب قل لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون
ان تصنعوا شيئاً منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة التزمها تفضلاً ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه قيل استيناف وعيد على اشراكهم واغفالهم
النظر وقيل بدل من الرحمة فانه منها الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم الذي هو الفطرة الاصلية فهم لا يؤمنون فان ابطال الفطرة اداهم
الى الاصرار على الكفر وله ما سكن في الليل والنهار ما تمكن وحل من السكنى ذكر في الاول السموات والارض المشتملتين على الامكنة جميعاً وهنا الليل
والنهار المشتملين على الازمنة ليتم الموجودات التي تندرج تحت الظرفين وهو السميع العليم لا يخفى عليه شيء قل أغير الله اتخذ ولياً انكار لاتخاذ
غير الله ولياً لا لاتخاذ الولي ولذلك قدم فيه وأولى الهمزة فاطر السموات والارض منشئهما ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته من غير احتذاء مثال و
هو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يعني ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم
لان النبي سابق امته في الاسلام ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن من المشركين ويجوز عطفه على قل قل اني اخاف ان عصيت ربي

عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العيّاشي عن الصادق عليه السلام ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله انّي
اخاف ان عصيت ربّي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك الكلام مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ يعني العذاب فَقَدْ رَحِمَهُ وتفضّل عليه
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنّة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمّدني الله برحمة منه وفضل وَ
ذلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ببليّة كمرض وفقر فَلا كاشِفَ لَهُ فلا قادر على كشفه إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ بنعمة كصحة
وغنى فَهُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يقدر على ادامته وازالته وَهُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ تصوير لقهره وعلوّه بالغلبة والقدرة يعني انّهم
تحت تسخيره وتذليله وَهُوَ الْحَكِيمُ في امره وتدبيره الْخَبِيرُ بالعباد وخفايا احوالهم وبكل شيء قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهادَةً اعظم شهادة واصدق
قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ قيل الله جواب وشهيد مستأنف بتقدير هو وقيل بل الله شهيد سادّ مسدّ الجواب اقول لعلّه اريد انّه لا يحتاج الى
الجواب فيكون معنى السؤال انّه غير خاف انّ الله هو اكبر شيء شهادة وانتم ايضاً تعلمون ذلك ومعنى الله شهيد انّ الله الذي هو اكبر شيء شهادة هو الذي يشهد لي
بالنبوة وانما جاز اطلاق الشيء على الله تعالى لاخراجه عن حدّ التعطيل ولكن شيء بخلاف الاشياء كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام القمّي عن الباقر عليه السلام انّ مشركي اهل مكّة قالوا
يا محمّد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك ما نرى احداً يصدّقك بالذي تقول وذلك في اوّل ما دعاهم وهو يومئذ بمكّة قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى
فزعموا انّه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بامر يشهد انّك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله الله شهيد بيني وبينكم وَأُوحِيَ إِلَيَّ هذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ قيل يعني
انذركم وانذر سائر من بلغه الى يوم القيمة وفي المجمع والكافي والعيّاشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ومن بلغ ان يكون اماماً من آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما
انذر به رسول الله صلى الله عليه وآله والقمّي ما في معناه أَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد قُلْ لا أَشْهَدُ بما تشهدون قُلْ إِنَّما
هُوَ إِلهٌ واحِدٌ بل اشهد ان لا اله الا هو وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ به من الاوثان وغيرها الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله بحليته
المذكورة في التورية والانجيل كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ بحلاهم القمّي نزلت في اليهود والنصارى لانّ الله قد انزل عليهم في التورية والانجيل والزبور صفة محمّد صلى الله عليه وآله وصفة
اصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى محمّد رسول الله الى قوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله في التورية والانجيل وصفة اصحابه
فلمّا بعثه الله عزّ وجلّ عرفه اهل الكتاب كما قال جلّ جلاله فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ من اهل الكتاب والمشركين فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ لتضييعهم
ما به يكتسب الايمان وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ كان كذّبوا القرآن و
المعجزات وسمّوها سحراً وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيهاً على انّ كلاً منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ فضلاً عمن لا
لا احد اظلم منه وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً منصوب بمضمر هو يلا للامر ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ قيل اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله تعالى
ويأتي ما ورد في تفسير ان المراد بها شركاؤهم في الولاية الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ اي تزعمونهم شركاء توبيخ لهم بعدم انتفاعهم بها ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ في المجمع عن
يعني معذرتهم اقول معنى معذرتهم التي يتوهّمون ان يتخلّصوا بها من فتنت الذهب اذا اخلصته إِلَّا أَنْ قالُوا وَاللَّهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ يكذبون ويحلفون
عليه مع علمهم بانّه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام والقمّي عن الصادق عليه السلام يعنون بولاية علي انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ
ما كانُوا يَفْتَرُونَ من الشركاء في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه اهوال يوم القيمة ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطقون فيه فيقولون والله
ربّنا ما كنّا مشركين وهؤلاء خاصّة هم المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكّهم فيما اتوا به عن ربّهم ونقضهم
عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذّبهم الله فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم والقمّي قال انّها
في قدريّة هذه الامّة يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربّنا ما كنّا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على انفسهم
وضلّ عنهم ما كانوا يفترون قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله انّ لكلّ امّة مجوساً ومجوس هذه الامّة الذين يقولون لا قدر ويزعمون انّ المشيّة والقدرة اليهم ولهم وَ
مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حين تتلو القرآن وَجَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء أَنْ يَفْقَهُوهُ كراهة ان يفقهوه وَفِي آذانِهِمْ
وَقْراً يمنع من استماعه كناية عن نبوّ قلوبهم واسماعهم عن قبوله وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم حَتَّى إِذا
جاؤُكَ يُجادِلُونَكَ يخاصمونك يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ الاساطير الاباطيل واصله السطر بمعنى الخطّ و
المعنى بلغ تكذيبهم الآيات الى انّهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو اصدق الحديث خرافات الاولين وهي غاية التكذيب وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ
وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ القمّي قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وآله ويمنعون قريشاً عنه وينأون عنه يتباعدون ولا يؤمنون وَإِنْ يُهْلِكُونَ وما يهلكون بذلك
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَما يَشْعُرُونَ ان ضررهم لا يتعدّاهم الى غيرهم وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ جوابه محذوف يعني لو تراهم حين يوقفون على النار حتى
يعاينوها او حين يطّلعون عليها بالدخول لرأيت امراً فظيعاً القمّي نزلت في بني اميّة فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ تمنّوا ان يرجعوا الى الدنيا وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا
وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عطف على نردّ او ابتداء كلام بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ من نفاقهم وقبائح اعمالهم فتمنّوا ما تمنّوا ضجراً لا عزماً
على انّهم لو ردّوا لآمنوا وَلَوْ رُدُّوا الى الدنيا بعد الوقوف والظهور لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ من الكفر والمعاصي وَإِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ فيما وعدوا من انفسهم

وقوع البناء للفاعل

لانعدّه

لا يمنون به والعياشي عن الصادق عليه السلام انهم ملعونون في الاصل وقالوا عطف على عادوا او ابتداء ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير للحيوة وما نحن بمبعوثين ولو
ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني بين يدي مولاه كناية عن اطلاعهم على الرب وجزائه او الوقوف بمعنى الاطلاع قال
أليس هذا بالحق تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما
كنتم تكفرون بسبب كفركم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الاخرة وما يتصل به من الجزاء اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم
حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسر لان خسرانهم لا غاية له بغتة فجأة قالوا يا حسرتنا اي تعالي فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها
قبل او في الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او في الساعة او في شانها والايمان بها او في الجنة يعني في طلبها والعمل لها القمي عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الاية يرى
اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام الا ساء ما يزرون بئس شيئا
يزرون وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو واعمالها الا لعب ولهو يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهي جواب قولهم
ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الاخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص لذاتها ومنافعها افلا تعقلون اي الامرين خير قد نعلم انه ليحزنك — وقرئ ولدار الاخرة
ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبون
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب وقرئ بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قرأ رجل على امير المؤمنين عليه السلام فانهم
لا يكذبونك فقال بلى والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون به حقك وفي رواية القمي الى الصادق عليه السلام انه قال لا يأتون
بحق يبطلون حقك وفي العياشي عنه اي لا يستطيعون ابطال قولك وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق هو احق — ويؤيد هذا ثبوت التكذيب
من حقك وفيه عن اكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا قال ويشهد لهذا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لقي ابا جهل فصافحه فقيل له في ذلك فقال والله
اني لاعلم انه صادق ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله تعالى الاية ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى أتيهم نصرنا في الكافي عن الصادق عليه السلام ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال وعليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمدا
فامره بالصبر والرفق قال فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتيهم نصرنا فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر الحديث والقمي عنه ما يقرب منه ولا مبدل لكلمات الله قيل لمواعيده
من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبإ المرسلين من قصصهم وما كابدوا من قومهم وان كان كبر
عليك اي عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به القمي عن الباقر عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب اسلام الحرث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد به ان
يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله هذه الاية فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض
او سلما في السماء او مصعدا تصعد به الى السماء فتأتيهم بآية فتطلع لهم آية من الارض او تنزل آية من السماء يؤمنون بها وجوابه محذوف اي فافعل والجملة
جواب الشرط الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يقدر عليه فلعلك باخع نفسك ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى بان تأتيهم آية يخضعوا لها ولكن لا يفعل لخروجه عن الحكمة في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله يا علي ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة فلو شاء الله لجمعهم
على الهدى حتى لا يختلف اثنان من هذه الامة ولا تنازع في شيء من امره ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله فلا تكونن من الجاهلين القمي مخاطبة للنبي والمعني
الناس انما يستجيب الذين يسمعون بتفهم وتدبر يعني ان الذين تحرص على ايمانهم بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيعلمهم ثم اليه يرجعون
فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه مما اقترحوه تركوا الاعتداد بما نزل عليه من آيات الله
والمعجزات مع كثرتها كان لم ينزل عليه شيء من الآيات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية يخضعوا لها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان تنزيلها عليهم — وقرئ بالتخفيف
وان حكمته لا يقتضي ذلك القمي قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها هلكوا وعن الباقر عليه السلام وفي هذه الآية سيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الارض و
الدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها وما من دابة في الارض تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء قيل وصفه به قطعا
لمجاز السرعة ونحوها الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها مكتوبة آجالها مخلوقة ابدانها مزدوجة ازواجها كما انتم كذلك القمي يعني خلق مثلكم قال
وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم قيل المقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية ما
فرطنا في الكتاب من شيء شيئا من التفريط الا ان فرطه لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب ويعني بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الاخبار كحديث اختلاف — وقرئ بالتخفيف
العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام حيث قال ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل
دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وحديث صفة الامام عن الرضا في العيون وغيره
جهل القوم وخدعوا عن اديانهم ان الله لم يقبض نبيه حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج

اليه كما قال عزّ وجلّ ما فرّطنا في الكتاب من شيء ثمّ إلى ربّهم يحشرون يعني الأمم كلّها في الفقيه عن الصادق عليه السلام أيّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين جعل من نعم الجنّة
وروي سبع سنين وقيل إنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله أبصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال أين صاحبها مروه فليستعدّ غدا للخصومة وفي الخصال عن النبيّ صلّى الله عليه وآله في حديث القيمة
قال لن يركب يومئذ إلّا أربعة أنا وعليّ وفاطمة وصالح نبيّ الله فأمّا أنا فعلى البراق وأمّا فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء وأمّا صالح فعلى ناقة الله الّتي عقرت
وأمّا عليّ فعلى ناقة من نوق الجنّة زمامها من ياقوت عليه حلّتان خضراوان والّذين كذّبوا بآياتنا صمّ عن الهدى وبكم لا يتكلّمون بخير في الظّلمات يعني
ظلمات الكفر كذا رواه القمّي عن الباقر عليه السلام في تفسيره لأنّه من يشأ الله يضلله بخذلانه فيضلّ لأنّه ليس من أهل الهدى ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم
يرشده إلى الهدى بلطفه لأنّه من أهل الهدى واللّطف القمّي عن الباقر عليه السلام نزلت في الّذين كذّبوا الأوصياء هم صمّ وبكم كما قال الله في الظّلمات من كان من ولد إبليس فإنّه
لا يصدّق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبدا وهم الّذين أضلّهم الله ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم قل أرأيتكم أرأيتم أنفسكم معناها أخبروني
إن أتاكم عذاب الله في الدّنيا أو أتتكم السّاعة يعني القيمة من تدعون أغير الله تدعون تبكيت لهم إن كنتم صادقين بأنّ الأصنام آلهة بل إيّاه تدعون
بل تخصّون الله بالدّعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون إليه ما تدعونه إلى كشفه إن شاء أن يتفضّل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم
لما ركز في العقول أنّه القادر على كشف الضّرّ دون غيره أو لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدّة الأمر وهوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك يعني الرّسل فكذّبوهم
فأخذناهم بالبأساء بالشّدّة والفقر والضّرّاء والمرض ونقصان الأنفس والأموال لعلّهم يتضرّعون لكي يتضرّعوا ويخضعوا ويتذلّلوا ويتوبوا عن ذنوبهم
فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرّعوا ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشّيطان ما كانوا يعملون معناه نفي تضرّعهم في ذلك
الوقت جاء بلولا ليدلّ على أنّه لم يكن لهم عذر في التّضرّع إلّا عنادهم وقسوة قلوبهم وإعجابهم بأعمالهم الّتي زيّنها الشّيطان لهم في نهج البلاغة من كلام له عليه السلام ولو
أنّ النّاس حين تنزل بهم النّقم وتزول عنهم النّعم فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم ووله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد وأصلح لهم كلّ فاسد فلمّا نسوا ما
ذكّروا به من البأساء والضّرّاء يعني تركوا الاتّعاظ به فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء من الصحّة والتّوسعة في الرّزق حتّى إذا فرحوا بما أوتوا من الخير
والنّعم واشتغلوا بالنّعم عن المنعم أخذناهم بغتة مفاجأة من حيث لا يشعرون فإذا هم مبلسون آيسون من النّجاة والرّحمة متحسّرون فقطع دابر
القوم الّذين ظلموا أي آخرهم لم يترك منهم أحد من دبره إذا تبعه والحمد لله ربّ العالمين على إهلاك أعدائه وإعلاء كلمته فإنّ تخليص أهل الأرض من
سوء عقائد الكفّار وقبيح أعمال العصاة والفجّار نعمة جليلة يحقّ أن يحمد عليها في المجمع عن الباقر عليه السلام إذا رأيت الله تعالى يعطي على المعاصي فإنّ ذلك استدراج منه
ثمّ تلا هذه الآية وعن أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن آدم إذا رأيت ربّك يتابع عليك نعمه فاحذره القمّي عن الباقر عليه السلام فلمّا نسوا ما ذكّروا به يعني فلمّا تركوا ولاية عليّ عليه السلام
وقد أمروا بها فتحنا عليهم أبواب كلّ شيء دولتهم في الدّنيا وما بسط لهم فيها أخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القائم حتّى كأنّهم لم يكن لهم سلطان قطّ
العيّاشي لمّا تركوا ولاية عليّ وقد أمروا بها أخذناهم بغتة الآية قال نزلت في ولد العبّاس قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم بأن يصمّكم ويعميكم و
ختم على قلوبكم بأن يغطّي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم من إله غير الله يأتيكم به بذلك القمّي عن الباقر عليه السلام إن أخذ الله منكم الهدى انظر كيف نصرّف
الآيات ثمّ هم يصدفون قال يعرضون قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدّمة وظهور أمارة أو جهرة بتقدّم أمارة قابل البغتة
بالجهرة لما في البغتة من معنى الخفية هل يهلك إلّا القوم الظّالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط إلّا الّذين ظلموا بكفرهم وفسادهم القمّي نزلت لمّا هاجر
رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى المدينة وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك إليه يعني لا يصيبكم إلّا الجهد والضّرّ في الدّنيا فأمّا العذاب الأليم الّذي فيه الهلاك
فلا يصيب إلّا القوم الظّالمين العيّاشي عن الصادق عليه السلام أخذ بني أميّة بغتة وبني العبّاس جهرة وما نرسل المرسلين إلّا مبشّرين المؤمنين بالجنّة ومنذرين
الكافرين بالنّار فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثّواب والّذين كذّبوا بآياتنا يمسّهم العذاب جعل
العذاب ماسّا كأنّه الطّالب للوصول إليهم يفعل بهم ما يريد بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التّصديق والطّاعة قل لا أقول لكم عندي
خزائن الله في التّوحيد والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلام لمّا صعد موسى عليه السلام الطّور فنادى ربّه عزّ وجلّ قال يا ربّ أرني خزائنك فقال يا موسى إنّما خزائني
إذا أردت شيئا أن أقول له كن فيكون ولا أعلم الغيب الّذي اختصّ الله بعلمه وإنّما أعلم منه ما يعلّمني الله ولا أقول لكم إنّي ملك من جنس الملائكة
أقدر على ما يقدرون عليه إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ ما أنبّئكم بما كان وما يكون إلّا بالوحي تبرّأ من دعوى الألوهيّة والملكيّة وادّعى النبوّة الّتي هي من
كمال البشر ردّا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدّعاه في العيون عن الرّضا عليه السلام أنّه سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين
المختلفين عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في الشّيء الواحد فقال إنّ الله عزّ وجلّ حرّم حراما وأحلّ حلالا وفرض فرائض فما جاء في تحليل ما حرّم الله أو تحريم ما أحلّ الله أو دفع فريضة
في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك شيء لا يسع الأخذ به لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يكن ليحرّم ما أحلّ الله ولا ليحلّل ما حرّم الله ولا ليغيّر فرائض الله و
أحكامه وكان في ذلك كلّه متّبعا مسلّما مؤدّيا عن الله عزّ وجلّ وذلك قول الله عزّ وجلّ إن أتّبع إلّا ما يوحى إليّ فكان متّبعا لله مؤدّيا عن الله ما أمره به من تبليغ
الرّسالة قل هل يستوي الأعمى والبصير مثل الضّالّ والمهتدي والعمي من لا يعلم ومن يعلم ونسبه في المجمع إلى أهل البيت عليهم السلام أفلا تتفكّرون فلا تكونوا ضالّين
أشباه العميان أو فتميّزوا من أنفسكم وأنذر به الّذين يخافون أن يحشروا إلى ربّهم ليس لهم من دونه وليّ ولا شفيع لعلّهم يتّقون

في المجمع عن الصادق ع وانذر بالقرآن الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القرآن شافع مشفع ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يعبدونه على الدوام وقرئ بالغدوة يريدون وجهه يبتغون مرضاته مخلصين لهما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء جواب النفي فتطردهم فتكون من الظالمين جواب النهي القمي قال كان سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة وكان رسول الله ص امرهم ان يكونوا في صفة ياوون اليها وكان رسول الله ص يتعاهدهم بنفسه وربما حمل اليهم ما ياكلون وكانوا يختلفون الى رسول الله ص فيقربهم ويقعد معهم ويونسهم وكان اذا جاء الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوما رجل من الانصار الى رسول الله ص وعنده رجل من اصحاب رسول الله ص من اصحاب الصفة قد لزق برسول الله ص يحدثه فقعد الانصاري بالبعد منهما فقال له رسول الله ص تقدم فلم يفعل فقال رسول الله ص لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصاري اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وكذلك ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا نحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة قيل نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبي ص اذا رآهم بدأهم بالسلام وقال الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير وغيرهم وقيل ان جماعة اتوا رسول الله ص وقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت عنهم فنزلت وفي المجمع عن الصادق ع انها نزلت في التائبين ويؤيده تمام الآية ولا تنافي بين الروايات انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح بالتدارك فانه غفور رحيم وقرئ بالفتح وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قل اني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم ان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك قل اني على بينة على حجة واضحة من ربي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه وصفة البينة وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق فيقضي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل وهو خير الفاصلين وقرئ يقضي الحق اي يتبعه من قص اثره قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل كذا قيل وفي الكافي عن الباقر ع في حديث قال قال الله عز وجل لمحمد ص لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم قال لو اني امرت ان اعلمكم الذي اخفيتم في صدوركم من استعجالكم بموتي لتظلموا اهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد ص كما تضيء الشمس الحديث وعنده مفاتح الغيب خزائنه ان كان جمع مفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتيحه ان كان جمع المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح اي ما يتوصل به الى المغيبات وقرئ مفاتيح لا يعلمها الا هو فيظهرها على ما اقتضته حكمته ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قيل اي علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن بدل من الاستثناء الاول في العقيبة في خطبة لامير المؤمنين ع وما تسقط من ورقة من شجرة وفي الكافي والمعاني والعياشي عن الصادق ع والقمي الورقة السقط والحبة الولد وظلمات الارض الارحام والرطب ما يحيى من الناس واليابس ما يغيض وكل ذلك في كتاب مبين وفي العياشي عن الكاظم ع الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد والحبة الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا اسكنت في الرحم قبل ان يتم خلقها قبل ان تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين وفي الاحتجاج عن الصادق ع في حديث قال الصاحبكم امير المؤمنين ع قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده اقول قد مضى معنى الكتاب من جهة التاويل في اول سورة البقرة وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم ما جرحتم اي ما كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم فيه ثم يبعثكم من نومكم في النهار ليقضى اجل مسمى لتستوفوا آجالكم القمي عن الباقر ع في قوله ليقضى اجل مسمى قال هو الموت ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازات وهو القاهر فوق عباده المقتدر المستعلي على عباده ويرسل عليكم حفظة يحفظونكم ويحفظون اعمالكم يذبون عنكم مردة الشياطين وهوام الارض وسائر الآفات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الاعمال ان العباد اذا علموا ان اعمالهم يكتب عليهم وتعرض على رؤوس الاشهاد كانوا ازجر من القبائح وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه بل ما يقرب منه عن الصادق ع في سورة الانفطار

استئناف بتفسير الرحمة وقرئ بالفتح على البدل من الرحمة

وقرئ بالتاء ونصب السبيل على الخطاب وبالتاء ورفعها

انه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء وهم لا يفرطون لا يقصرون بالتواني والتاخير ثم ردوا
الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلايق
في مقدار لمح البصر كما مر في سورة البقرة وفي الاعتقادات ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والاخرين يوم القيمة بمجمل حساب عملهم مخاطبة واحدة يسمع منها
كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين في مقدار نصف ساعة
من ساعات الدنيا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول والابطال والابصار فقيل لليوم
الشديد يوم مظلم تدعونه تضرعا معلنين بالتضرع وخفية ومسرين في انفسكم لئن انجينا من هذه على ارادة القول اي قائلين لئن انجيتنا من هذه
الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وقرئ ينجيكم بالتخفيف
الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون و
خسف بقارون او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يختلطوا ويشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم
باس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات الوعد والوعيد لعلهم يفقهون القمي عن الباقر عذابا من فوقكم هو الدخان و
الصيحة او من تحت ارجلكم هو الخسف او يلبسكم شيعا هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم باس بعض هو ان يقتل بعضكم بعضا
وكل هذا في اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وفي المجمع عن الصادق من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء
ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية ويذيق بعضكم باس بعض هو سوء الجوار وعن النبي سالت ربي
ان لا يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسالته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسالته ان لا يجمعهم على ضلال فاعطاني وسالته ان لا يلبسهم شيعا
فمنعني قال وفي الخبر انه قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك قيل اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق الصدق
والواقع لا بد ان ينزل قل لست عليكم بوكيل بحفيظ لكل نبا مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه واذا رايت الذين
يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم من عندهم العياشي عن الباقر في هذه الاية قال الكلام في الله
والجدال في القران قال منه القصاصون حتى يخوضوا في حديث غيره غير ذلك واما ينسينك الشيطان النهي فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين
اي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيها على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام في العلل عن السجاد ليس لك ان
تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رايت الذين الاية والقمي عن النبي من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او
يغتاب فيه مسلم ان الله تعالى يقول في كتابه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم
من شيء مما يحاسبون عليه من قبايح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها
لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم في المجمع عن الباقر لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال المسلمون كيف نصنع ان كان
كلما استهزئ المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم
وتبصيرهم ما استطاعوا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزءوا وبنوا امر دينهم على التشهي وجعلوا عيدهم الذي
جعل ميقات عبادتهم زمان لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا فالهتهم عن العقبى وذكر به اي بالقران
ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى يريد به هنا الفدا لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا
اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم
بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد
على اعقابنا ونرجع من دين الاسلام الى الشرك بعد اذ هدينا الله كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه من هوى اذا ذهب
في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى الى الطريق المستوي او الى ان يهدوه الطريق المستقيم
ائتنا يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا ياتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب ان الجن تستهوي الانسان كذلك قل ان هدى الله
الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول وان اقيموا الصلوة واتقوه اي امرنا لان نسلم
ولان اقيموا يعني للاسلام ولاقامة الصلوة وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة فيجازي كل عامل منكم بعمله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق
والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق قيل اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى انه الخالق للسموات والارض
وقوله الحق نافذ في الكائنات او يوم معطوف على السموات وقوله الحق مبتدا وخبر وفاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون

فالمراد

والمراد حين يكون الاشياء بحدثها وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن من نور التقمه اسرافيل فينفخ فيه كذا عن النبي ص
وروي ان فيه بعدد كل انسان ثقبة فيها روحه وفي وصفه بالسعة والضيق اختلاف في ان اعلاه ضيق واسفله واسع او بالعكس ولكل وجه يأتي في بيان وصف
النفخ فيه حديث في سورة الزمر ان شاء الله عالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهادَةِ اي هو عالم الغيب والشهادة وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ وهذا كالفذلكة للآية وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ
آزَرَ في المجمع قال الزجاج ليس بين النسابين اختلاف في ان اسم ابي ابرهيم تارخ قال وهذا يقوي ما قاله اصحابنا ان آزر كان جد ابرهيم لامه او كان عمه من
حيث صح عندهم ان اباء النبي ص الى آدم كانوا كلهم موحدين واجتمعت الطائفة على ذلك وروي عن النبي ص انه قال لم يزل ينقلني الله من اصلاب الطاهرين
الى ارحام المطهرات حتى اخرجني في عالمكم هذا لم يدنسني بدنس الجاهلية ولو كان في آبائي كافر لم يصف جميعهم بالطهارة مع قوله انما المشركون نجس وفي
الكافي عن الصادق ع ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود وساق الحديث الى ان قال ووقع آزر باهله فعلقت بابرهيم ع الحديث والعياشي عنه انه سئل عن قوله تعالى
واذ قال ابرهيم لابيه آزر قال كان اسم ابيه آزر لعل عند الله أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ عن الحق مُبِينٍ
ظاهر الضلال وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ ربوبيتهما وملكهما والملكوت اعظم الملك
والتاء فيه للمبالغة وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ اي ليراه وليكون او وفعلنا ذلك ليكون في المجمع عن الباقر ع كشط الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن
وعن السماوات حتى رآهن وما فيهن من الملائكة وحملة العرش والعياشي والقمي عن الصادق ع كشط له عن الارض ومن عليها وعن السماء ومن فيها والملك الذي
يحملها والعرش ومن عليه زاد القمي وفعل ذلك برسول الله ص وامير المؤمنين ع وفي رواية والائمة ع وفي رواية العياشي عن الباقر ع وفعل بمحمد كما فعل بابرهيم
واني لارى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك وعنه ع قال اعطي بصره من القوة ما نفذ السماوات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه ورأى ما في الارض وما
تحتها وفي المناقب عنه ع انه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية فرفع بيده وقال ارفع رأسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقا ورمق ناظري في ثلمة حتى رأيت
نورا حار عنه بصري فقال هكذا رأى ابرهيم ملكوت السماوات والارض وانظر الى الارض ثم ارفع رأسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم اخذ بيدي واخرجني
من الدار والبسني ثوبا وقال غمض عينيك ساعة ثم قال انت في الظلمات التي رأى ذو القرنين ففتحت عيني فلم ار شيئا ثم تخطا خطا فقال انت على رأس عين
الحيوة للخضر ثم خرجنا من ذلك العالم حتى تجاوزنا خمسة فقال هذا ملكوت الارض ثم قال غمض عينيك واخذ بيدي فاذا نحن بالدار التي كنا فيها وخلع عني ما
كان البسنيه فقلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم فقال ثلاث ساعات وفي الكافي والمجمع والقمي والعياشي عن الصادق ع لما رأى ابرهيم ملكوت السماوات والارض
التفت فرأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى آخر فدعا عليه فمات ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على عبادي
فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف صنف يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف
يعبد غيري فاخرج من صلبه من يعبدني فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ اظلم عليه وستره بظلامه رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي على سبيل الانكار
والاستخبار لان قومه كانوا يعبدون الكواكب او على وجه النظر والاستدلال لانه كان طالبا في حداثة سنه فَلَمَّا أَفَلَ غاب قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فضلا
عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار دليل الحدوث فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً مبتدئا في الطلوع قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي
رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا للقوم وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله
لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال والعياشي عنه ع لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هذا رَبِّي قيل ذكر
اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث هذا أَكْبَرُ اظهارا لشبهة الخصم واستدراجا فَلَمَّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ من
الاجرام المحدثة المفتقرة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها ويجعل حولها بما اختص به ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هي عليه فقال إِنِّي
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ في العيون عن الرضا ع سأله المأمون فقال له يا ابن رسول الله أليس من قولك ان الانبياء معصومون
قال بلى قال فاخبرني عن قول الله عز وجل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فقال الرضا ع ان ابرهيم وقع الى ثلثة اصناف صنف يعبد الزهرة و
صنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل رأى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل
الكوكب قال لا احب الآفلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات القديم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم
يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يقول لو لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين فلما اصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على
الانكار والاستخبار لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة الزهرة والقمر والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما اراد ابرهيم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت عندهم ان العبادة لخالقها وخالق السماوات
والارض وكان ما احتج به على قومه مما الهمه الله وآتاه كما قال الله عز وجل وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال المأمون لله درك
يا ابن رسول الله والقمي عن الصادق ع ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين
ويدعو الى دين آخر فقال نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد وكان منزل نمرود بكوثاريا فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا قال آزر لا قال فينبغي ان

يفرق

يفرق بين الرجال والنساء فرق بين الرجال والنساء فحملت ام ابرهيم بابرهيم ولم يتبين حملها فلما حان ولادتها قالت يا آزر انى قد اعتللت واريد ان اعتزل عنك
وكان في ذلك الزمان المرأة اذا اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت في غار ووضعت ابرهيم وهيّئته وقمطته ورجعت الى منزلها وسدّت باب الغار
بالحجارة فاجرى الله لابرهيم لبنا من ابهامه وكانت امه تأتيه ووكل نمرود بكل امرأة حامل وكان يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابرهيم بابرهيم من الذبح و
كان يشب ابرهيم في الغار يوما كما يشب غيره في الشهر حتى اتى له في الغار ثلث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا
امي اخرجيني فقالت له يا بني ان الملك ان علم انك ولدت في هذا الزمان قتلك فلما خرجت امه خرج من الغار وقد غابت الشمس نظر الى الزهرة في السماء
فقال هذا ربي فلما غابت الزهرة قال لو كان ربي ما تحرك ولا برح ثم قال لا احب الآفلين والآفل الغائب فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي هذا اكبر واحسن
فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح وطلعت الشمس ورأى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربي هذا اكبر
واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله له عن السموات حتى رأى العرش ومن عليه واراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه وادخلته الى دارها وجعلته بين اولادها قال وسئل ابو عبد الله عن
قول ابرهيم هذا ربي اشرك في قوله هذا ربي قال من قال هذا اليوم فهو مشرك ولم يكن من ابرهيم شرك وانما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك وفي العياشي عنه و
زاد عن احدهما انما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر من الناس في مثل ذلك فانه بمنزلته وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني
في الله في وحدانيته وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم قط لانها لا تقدر بنفسها على ضر ونفع الا ان يشاء ربي شيئا
ان يصيبني بمكروه وكانه جواب لتخويفهم اياه من جهة آلهتهم وسع ربي كل شيء علما فلا استبعد ان يكون في علمه انزال المخوف بي افلا تتذكرون فتميزوا
بين القادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع
بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي حجة والمعنى وما لكم تنكرون علي الامن في موضع الامن ولا
تنكرون على انفسكم الامن في موضع الخوف فاي الفريقين احق بالامن الموحدون او المشركون ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ولم يخلطوا
ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون في المجمع عن امير المؤمنين انه من تمام قول ابرهيم وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا
يا رسول الله وايّنا لم يظلم نفسه فقال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي العياشي عن الصادق
في هذه الآية قال الظلم الضلال فما فوقه وعنه انه سئل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الزنا منه قال اعوذ بالله من اولئك لا ولكنه ذنب اذا تاب
تاب الله عليه وقال مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن وفي رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم وفي الكافي والعياشي عنه ان الظلم هنا الشك
وعنه ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال آمنوا بما جاء به محمد من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان وتلك حجتنا آتيناها ابرهيم ارشدناه اليها
وعلمناه اياها على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل يعني هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم كذا عن الباقر رواه في الكافي وفي الاكمال في حديث
اتصال الوصية من لدن آدم وفي العياشي ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي
المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى في العياشي عن الصادق والله لقد نسب الله عيسى بن مريم في القرآن الى ابرهيم من قبل النساء ثم تلا هذه الآية وفي العيون عن الكاظم
انما الحق عيسى بذراري الانبياء من طريق مريم وكذلك الحقنا بذراري النبي من قبل امنا فاطمة والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع
ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شأنهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون فكانوا كغيرهم اولئك الذين آتيناهم
الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة او الحكم بين الناس والنبوة فان يكفر بها اي بالنبوة او الثلثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها قوما
ليسوا بها بكافرين في المحاسن عن الصادق قوما يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيرا اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء المتقدم ذكرهم
فبهداهم اقتده فاختص طريقتهم بالاقتداء والهاء للوقف في مصباح الشريعة عن الصادق لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج
الاوضح والمقصد الاصح قال الله لاعز خلقه محمد اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه
وانبياءه اليه وفي العيون عن النبي واحسن الهدى هدى الانبياء وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى قل لا اسألكم عليه على التبليغ اجرا
جعلا من جهتكم كما لم يسأل من كان قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم ان هو اي التبليغ الا ذكرى للعالمين تذكير وعظة لهم وما
قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به من الرحمة على عباده واللطف بهم في الكافي عن الكاظم
ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك ويأتي فيه حديث آخر في سورة الزمر
اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من اعظم رحمته واجل الطافه القمي هم قريش وقيل اليهود قل من انزل الكتاب الذي

جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً الزموا بما لا بد لهم من الاقرار به مع توبيخهم بتجزيتهم
بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه العياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية قال كانوا يكتمون ما شاؤوا ويبدون ما شاؤوا
وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا والقمي يخفون يعني من اخبار رسول الله ص وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم
آباؤكم قل الله اي انزله الله فيه امر بان يجيب عنهم اشعاراً بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيهاً على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون القمي يعني ما خاضوا فيه من التكذيب وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير النفع والفائدة مصدق الذي بين يديه الكتب التي قبله و
لتنذر ام القرى يعني مكة سميت بها لانه دحيت الارض من تحتها فكأنها تولدت منها والقمي قال سميت ام القرى لانها اول بقعة خلقها الله من الارض و
من حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال
الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً
او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله في الكافي والعياشي عن احدهما ع نزلت في ابن ابي سرح الذي كان
عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله ص يوم فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله ص فاذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم
فيقول له رسول الله ص دعها فان الله عليم حكيم وكان ابن ابي سرح يقول للمنافقين اني لاقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير علي فانزل الله تبارك وتعالى فيه
الذي انزل والقمي عن الصادق ع قال ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة اسلم وقدم المدينة وكان له خط حسن وكان اذا نزل الوحي على
رسول الله ص دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله ص فكان اذا قال رسول الله ص سميع بصير يكتب سميع عليم واذا قال والله بما يعملون خبير
يكتب بصير ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله ص يقول هو واحد فارتد كافراً ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل
ما يقول فلا ينكر علي ذلك فانا انزل مثل ما ينزل فانزل الله على نبيه ص في ذلك ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء ومن قال
سأنزل مثل ما انزل الله فلما فتح رسول الله ص مكة امر بقتله فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله ص في المسجد فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله ص
ثم اعاد فسكت ثم اعاد فقال هو لك فلما مر قال رسول الله ص لاصحابه الم اقل من رآه فليقتله فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال
رسول الله ص ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة فكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر ع في تأويله من ادعى الامامة دون الامام ولو ترى اذ الظالمون في
غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم كالمتقاضي المتسلط اخرجوا انفسكم يقولون لهم تغليظاً وتعنيفاً
اليوم تجزون عذاب الهون الهوان القمي قال العطش والعياشي عن الباقر ع العطش يوم القيامة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون
لا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى عن اموالكم واولادكم واوثانكم كما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الجوامع عن النبي ص انه قرئ على فاطمة
بنت اسد هذه الآية فقالت فرادى فقال عراة قالت واسوأتاه فسأل الله ان لا يبدي عورتها وان يحشرها باكفانها وفي معناه حديث في الكافي عن الصادق ع
وفيه تنوقوا في الاكفان فانكم تبعثون بها وفي الاحتجاج عنه انه سئل عن الناس ايحشرون يوم القيامة عراة قال بل يحشرون في اكفانهم قيل انى لهم بالاكفان وقد بليت قال
ان الذي احيا ابدانهم جدد اكفانهم قيل فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم ما خولناكم ما ملكناكم في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة
وراء ظهوركم لم تحتملوا منه نقيراً وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد
تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقرئ بالنصب على اضمار الفاعل اي ما بينكم وضل عنكم
ضاع وبطل ما كنتم تزعمون القمي عن الصادق ع نزلت هذه الآية في معاوية وبني امية وشركائهم وائمتهم لقد تقطع بينكم يعني المودة ان الله فالق الحب و
النوى بالنبات والشجر يخرج الحي من الميت ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ما لا ينمو مما ينمو في
الكافي عن الصادق ع في حديث الطينة الحب طينة المؤمنين القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين نأوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل انه
نأى عن كل خير وتباعد عنه فقال الله يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي تخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر
الذي يخرج من طينة المؤمن والقمي قال الحب ما احبه والنوى ما نأى عن الحق وقال ايضاً فالق الحب اي يفلق العلم عن الائمة والنوى ما بعد عنه والعياشي عن الصادق ع
الحب المؤمن وذلك قوله والقيت عليك محبة مني والنوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله ذلكم الله اي الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل سكناً يسكن فيه الخلق كما قال لتسكنوا فيه في نهج البلاغة ولا تسر اول الليل فان الله جعله
سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً فارح فيه بدنك وروح ظهرك وفي الكافي عن الباقر ع تزوج بالليل فان الله جعله سكناً والعياشي مثله وفي رواية ولا
تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفي الكافي كان علي بن الحسين ع يأمر غلمانه ان لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول ان الله جعل الليل سكناً لكل شيء والشمس
والقمر حسباناً على ادوار مختلفة يحسب بهما الاوقات ذلك تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص العليم بتدبيرهما وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وللامور سماها ظلمات على الاستعارة

القمّي قال النجوم آل محمّد قد فصّلنا الآيات بيّنّاها لقوم يعلمون فانّهم المنتفعون به وهو الّذي انشأكم من نفس واحدة هو آدم فمستقرّ
ومستودع العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّه قال لابي بصير حين سأله عن هذه الآية ما يقول اهل بلدك الّتي انت فيه قال يقولون مستقرّ في الرحم ومستودع في الصلب
فقال كذبوا المستقرّ من استقرّ الايمان في قلبه فلا ينزع منه ابداً والمستودع الّذي يستودع الايمان زماناً ثمّ يسلبه وقد كان الزبير منهم وعن الصادق عليه السلام
انّه سئل عنهما فقال المستقرّ في الرحم والمستودع في الصلب وقد يكون مستودع الايمان ثمّ ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول
الله حتّى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع الّا عليّاً وفي رواية قال المستقرّ الثابت والمستودع المعار وعن الكاظم عليه السلام في هذه الآية ما كان من الايمان المستقرّ فمستقرّ
الى يوم القيامة وابداً وما كان مستودعاً سلبه الله قبل الممات وفي الكافي عنه عليه السلام انّ الله خلق النبيّين على النبوّة فلا يكونون الّا انبياء وخلق المؤمنين على الايمان
فلا يكونون الّا مؤمنين واعار قوماً ايماناً فان شاء تمّمه لهم وان شاء سلبهم ايّاه قال وفيهم جرت فمستقرّ ومستودع وقال انّ فلاناً كان مستودعاً ايمانه
فلمّا كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول وكنّى بفلان عن ابي الخطّاب محمّد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر قد فصّلنا الآيات لقوم يفقهون
قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لانّ امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لانّ انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض
يحتاج الى استعمال الفطنة وتدقيق نظر وهو الّذي انزل من السماء ماء فاخرجنا على تلوين الخطاب به بالماء نبات كلّ شيء نبت كلّ شيء من اصناف
النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه خضراً شيئاً غضّاً
اخضر وهو الخارج من الحبّة المتشعّب نخرج منه من الخضر حبّاً متراكباً قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اعذاق جمع
قنو وصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول وجنّات من اعناب والزيتون والرمّان مشتبهاً وغير متشابه بعضها متشابه في الهيئة والمقدار واللون
والطعم وبعضها غير متشابه انظروا الى ثمره الى ثمر كلّ واحد من ذلك اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيراً حقيراً لا يكاد ينتفع به وينعه
والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود ضخماً ذا نفع ولذّة مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت او جمع يانع انّ في ذلكم لآيات على وجود صانع عليم حكيم قدير
يقدّره ويدبّره وينقله من حال الى حال لقوم يؤمنون فانّهم المنتفعون وجعلوا لله شركاء الجنّ الملائكة جعلوهم انداداً لله فعبدوهم وقالوا الملائكة
بنات الله سمّاهم جنّاً لاجتنانهم وتحقيراً لشأنهم ونحوه وجعلوا بينه وبين الجنّة نسباً وقيل بل اريد بالجنّ الشياطين لانّهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا
الاوثان بتسويلهم او قالوا انّ الله خالق الخير وابليس خالق الشرّ وخلقهم وقد خلقهم اي وقد علموا انّ الله خالقهم دون الجنّ وليس من يخلق كمن لا يخلق
وخرقوا له واختلقوا وافتعلوا بنين وبنات فانّ المشركين قالوا الملائكة بنات الله واهل الكتابين عزير ابن الله والمسيح ابن الله وقرئ وخرّقوا للتكثير بغير علم من غير
ان يعلموا حقيقة ما قالوا ولكن جهلاً منهم بعظمة الله سبحانه وتعالى عمّا يصفون وهو انّ له شريكاً وولداً بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما
بعلمه ابتداعاً لا من شيء ولا على مثال سبق كذا في المجمع عن الباقر عليه السلام انّى يكون له ولد من اين وكيف يكون له الولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد
وخلق كلّ شيء وهو بكلّ شيء عليم ومن كان بهذه الصفات فهو غنيّ عن كلّ شيء ذلكم الموصوف بهذه الصفات الله ربّكم لا اله الّا هو خالق
كلّ شيء في الخصال عن الباقر عليه السلام وفي العيون عن الرضا عليه السلام افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كلّ شيء ولا نقول بالجبر والتفويض فاعبدوه فانّ من استجمع
هذه الصفات استحقّ العبادة وهو على كلّ شيء وكيل حفيظ مدبّر وكيل مع تلك الصفات متولّي لاموركم فكلوها اليه وتوسّلوا بعبادته الى انجاح مآربكم
ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يعني احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم
بصائر من ربّكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمى العيون انّما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر
وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية اوهام القلوب ادقّ من ابصار
العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان الّتي لم تدخلها ولم تدركها ببصرك واوهام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون وفي التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلام وقد سأله رجل عمّا اشتبه عليه من الآيات امّا قوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار ولا تحيط
به الاوهام وفي المجمع والعيّاشي عن الرضا عليه السلام انّه سئل عمّا اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفرية على الله
لا تدركه الابصار وهذه الابصار ليست هذه الاعين انّما هي الابصار الّتي في القلوب لا يقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو وهو اللطيف الخبير
في الكافي والتوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام وامّا اللطيف فليس على قلّة وقضافة وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك
لطف عنّي هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انّه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمّقاً متلطّفاً لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله تبارك
وتعالى عن ان يدرك بحدّ او يحدّ بوصف واللطافة منّا الصغر والقلّة فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قال وامّا الخبير فالّذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته
ليس للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فيفيده التجربة والاعتبار علماً ولولاهما ما علم لانّ من كان كذلك كان جاهلاً والله لم يزل خبيراً بما يخلق والخبير
من الناس المستخبر عن جهل المتعلّم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى قد جاءكم بصائر من ربّكم البصيرة للقلب كالبصر للبدن فمن ابصر الحقّ وآمن
به فلنفسه ابصر لانّ نفعه لها ومن عمي عن الحقّ وضلّ فعليها وباله وما انا عليكم بحفيظ وانّما انا منذر والله الحفيظ عليكم يحفظ اعمالكم

وكذلك

ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ومثل ذلك التصريف نصرّف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو
نقل الشيء من حال الى حال وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ اي وليقولوا درست وقرأت واللام للعاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرء دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم
ودرست من الدروس اي قدمت هذه الآية وعفت كقولهم اساطير الاولين القمي كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الذي تخبرنا به من الاخبار تتعلمه من علماء
اليهود وتدرسه وَلِنُبَيِّنَهُ اللام هنا على اصلها لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فانهم المنتفعون به اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ بالتدين به لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ اعتراض وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى آرائهم وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا في المجمع
تفسير اهل البيت ولو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنة ولا الى نار ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم
واعطاهم ما له عليهم به الحجة من الآلة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب القمي ما يقرب منه وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رقيبا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ تقوم بامورهم وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا تجاوزا عن الحق
الى الباطل بِغَيْرِ عِلْمٍ على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفا
سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب
آلهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون وفي الكافي عنه في حديث اياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم
فيسبوا الله عدوا بغير علم والعياشي عنه انه سئل عن هذه الآية فقال ارأيت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله وفي الاعتقادات
عنه انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرّض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الآية قال وقال الصادق عليه السلام
في تفسير هذه الآية لا تسبوهم فانهم يسبوا عليكم وقال من سب ولي الله فقد سب الله قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن
سب الله فقد اكبه الله على منخريه في نار جهنم والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ في الخير والشر والقمي
فعلى بعد اختبارهم ودخولهم فيه فنسبه الله الى نفسه والدليل على ان ذلك لفعلهم المتقدم قوله بما كانوا يعملون ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ بالمحاسبة والمجازات وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ حلفوا به مجدين مجتهدين القمي يعني قريشا لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ من مقترحاتهم لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ
عِنْدَ اللَّهِ هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء على مقتضى حكمته ليس شيء منها بقدرتي وارادتي وَمَا يُشْعِرُكُمْ وما يدريكم استفهام انكار أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ
إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك قيل وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الآية
ويتمنون مجيئها فاخبرهم الله سبحانه انهم ما يدرون ما سبق علمه به من انهم لا يؤمنون الا ترى الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل
ويؤيده قراءة ابي لعلها وقرئ انها بالكسر على ان الكلام قد تم قبله ثم اخبرهم بعلمه فيهم وهذا اوضح ولا تؤمنون بالتاء على ان الخطاب للمشركين وَنُقَلِّبُ
أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ
أَوَّلَ مَرَّةٍ اي بما انزل الله من الآيات قبل القمي يعني في الذر والميثاق وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين القمي عن الباقر عليه السلام
ونقلب افئدتهم يقول ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان اول ما تقلبون عنه من الجهاد الجهاد
بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا انكس قلبه فجعل اعلاه اسفله فلم يقبل خيرا ابدا وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ الجزء
وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فأتوا بآبائنا او تأتي بالله والملائكة قبيلا
القمي قبلا اي عيانا وفسر بمعان اخر وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح الباء وهو بمعنا المذكور مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ
انهم لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم ولكن اكثر المسلمين
يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم كذا قيل وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك
عدوا بمعنى التخلية بينهم وبين عداوتهم للامتحان القمي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا الا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبا
نوح فقنطيفوس وخرام واما صاحبا ابرهيم فمكثل ورزام واما صاحبا موسى فالسامري ومرعقيبا واما صاحبا عيسى فبولس ومريتون واما صاحبا
محمد فحبتر وزريق قيل زريق بتقديم الزاي على الراء مصغر ازرق وحبتر بالمهملة ثم الموحدة ثم المثناة من فوق ثم الراء على وزن جعفر الثعلب ثم كنى عنهما
بهما الزرقة عين احدهما ونسبة الاخر بالثعلب في حيلته شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا الاباطيل المموهة من زخرفه
اذا زينه في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث عن لم يجعله الله من اهل صفة الحق فاولئك شياطين الانس والجن وفي الخصال عنه ان الانس على ثلثة اجزاء فجزء
تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ
وَمَا يَفْتَرُونَ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ لتميل أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ لانفسهم وَلِيَقْتَرِفُوا وليكتسبوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ من الآثام أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي
حَكَمًا يعني قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ القرآن مُفَصَّلًا مبينا فيه الحق والباطل

بنفي التخليط والالتباس والذين آتيناهم الكتاب التوراة والانجيل يعلمون انه منزل من ربك بالحق لتصديق ما عندهم اياه ولتصديقه ما عندهم مع انه
لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين
من قبيل اياك اعني واسمعي يا جاره وتمت كلمة ربك ما تكلم به من الحجة وقرئ كلمات ربك قيل يعني بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده صدقا
في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع لما يقولون العليم بما
يضمرون في الكافي عن الصادق ان الامام يسمع في بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه وفي رواية بين عينيه وفي اخرى على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا
وعدلا الاية فاذا صار الامر اليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل اهل كل بلدة وفي رواية فبهذا يحتج الله على خلقه والقمي والعياشي ما يقرب منه وان
تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله لان الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين فهم يقلدونهم او جهالهم
واراءهم الفاسدة وان هم الا يخرصون يقولون عن تخمين ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اي من يضل من اسنفها وهو اعلم بالمهتدين اي اعلم الفريقين
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون مما قتلتم انتم ولا تاكلون
مما قتل ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة
ما احله الله واجتناب ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي غرض لكم بان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم منه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم
بقوله حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بغير علم
ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر القمي قال الظاهر من الاثم المعاصي
والباطن الشرك والشك في القلب ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون يكتسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في الفقيه والتهذيب
عن الباقر انه سئل عن مجوسي قال بسم الله وذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال لا تاكل ان الله يقول فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تاكلوا مما
لم يذكر اسم الله عليه وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن ذبائح اهل الكتاب فقال لا باس اذا ذكر اسم الله عليه ولكني اعني منهم من يكون على امر موسى وعيسى
وعنه انه سئل عن ذبائح اليهود والنصارى فقال الذبيحة اسم ولا يؤمن على الاسم الا مسلم وفي التهذيب عن الباقر في ذبيحة الناصب واليهودي والنصراني
قال لا تاكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه اما سمعت قول الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه اقول هذا الحديث يوضح سابقيه ويحكم عليهما ويفصل
اجمالهما كما ان اولهما يحكم على الثلثة يوفق بين كل ما ورد في هذا المعنى مع كثرته واختلافه وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن رجل ذبح ولم يسم فقال ان
كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول بسم الله على اوله واخره وعنه اذا ذبح المسلم ولم يسم ونسي فكل من ذبيحته وسم الله على ما تاكل وعنه انه سئل عن رجل
ذبح فسبح او كبر او هلل او حمد الله قال هذا كله من اسماء الله تعالى ولا باس به وانه لفسق وان الفسق ما اهل لغير الله به لقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به وان
الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وان اطعتموهم في استحلال
ما حرم انكم لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره اتبعه في دينه فقد اشرك بالله او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها هو مثل لمن هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته
البقاء في الضلال لا يفارقها في الكافي عن الباقر ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والقمي
مثله وعنه الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني علي بن ابي طالب كمن مثله في الظلمات قال بيده هذا الخلق الذي
لا يعرفون شيئا وفي المناقب عن الصادق كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه الينا قال النور الولاية في الظلمات يعني
ولاية غير الائمة وفي الكافي عن الصادق في حديث قال الله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي
يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة
الكافر وكان حياته حين فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة
بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون في المجمع عن الباقر ان الاية
نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة والمعنى خليناهم وشأنهم ليمكروا ولم
نكفهم عن المكر وانما خص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وباله يحيق بهم وما يشعرون ذلك واذا
جاءتهم اية قالوا القمي قال الاكابر لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت ونحوه قوله عز وجل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى
صحفا منشرة الله اعلم حيث يجعل رسالته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها من
يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله

وقرئ بضم اليا على البنا للمفعول وحرم على البنا للفاعل

وقرئ بالتشديد

يوم القيمة وقيل من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون القمي اي يعصون الله في السر فمن يرد الله ان يهديه يعرفه الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام
فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيئا لحلوله فيه مصفا عما يمنعه وينافيه في المجمع قد ورد في الخبر الصحيح انه لما نزلت
هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها
فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن
قبول الحق فلا يدخله الايمان في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتئم الذي لا منفذ له يسمع
ولا يبصر منه وفي العياشي عنه انه قال لموسى بن اشيم اتدري ما الحرج قال قلت لا فقال بيده وضم اصابعه كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء
كانما يصعد في السماء شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة وتضيق عنه
القدرة كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون العياشي عن الصادق عليه السلام هو الشك وفي الكافي عنه ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه
اطمأن وقر ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الآية والعياشي مثله وفي رواية قال ان القلب ينقلب من موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر ثم تلا
هذه الآية وفي المجمع عنه عليه السلام مثله او ليتخلخل بالخائين المعجمتين او الجيمين اي يتحرك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة
من نور فاضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون احرص على ما في ايديكم منكم واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء فاظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا فمن يرد الله
ان يهديه الآية وفيه وفي التوحيد والعياشي عنه ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده
واذا اراد بعبد سوءا نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه في حديث اعلموا ان الله اذا اراد
بعبد خيرا شرح الله صدره للاسلام فاذا اعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله له ذلك تم له اسلامه وكان عند الله
ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقا واذا لم يرد الله بعبد خيرا وكله الى نفسه وكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه واذا
لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي
لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا الله وسلوه ان يشرح صدوركم للاسلام وان يجعل السنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم
وانتم على ذلك وفي التوحيد والمعاني والعيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا والى جنته ودار كرامته
في الآخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الآخرة لكفره به و
عصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين
لا يؤمنون وهذا صراط ربك قيل يعني طريقه وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطردا لا اعوجاج فيه القمي يعني الطريق الواضح قد فصلنا
الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وانه عليم باحوال العباد حكيم عدل فيما يفعل بهم لهم
للذين تذكروا وعرفوا الحق دار السلام دار الله او دار السلامة من كل آفة وبلية القمي يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور وقد مضى في سورة
يونس فيه حديث بالمعنى الاول عند ربهم في ضمانه يوصلهم اليها لا محالة وهو وليهم قيل مولاهم ومحبهم القمي اي اولى بهم بما كانوا يعملون بسبب
اعمالهم ويوم يحشرهم جميعا واذكر يوم نحشرهم او ويوم يحشرهم نقول يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا القمي قال كل
من والى قوما فهو منهم وان لم يكن من جنسهم وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا ببعض اي انتفع الانس
بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع الشياطين بالانس حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
القمي يعني القيامة قال قال الله لهم النار مثواكم مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء الله ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين
واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون نكل بعضهم الى بعض القمي قال نولي كل من تولى اولياءهم فيكونون معهم
وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما انتقم الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا يا معشر الجن والانس الم ياتكم
رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة في العيون في خبر الشامي انه سأل امير المؤمنين
هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه وعن الباقر عليه السلام في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا الى الجن
والانس اقول وعموم رسالته الثقلين مستفيض قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب للعذاب وغرتهم
الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رايهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا
عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم
ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن لان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم فعلوه واهلها غافلون لم ينبهوا برسول ولكل من
المكلفين درجات مراتب مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وربك الغني عن عباده

وعن عبادته بعدوا الرّحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرّضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن ايصالها اليهم الا بالاستحقاق إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ ايها العصاة
وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ وينشئ من بعد هلاككم واذهابكم خلفا غيركم يطيعونه يكونون خلفا لكم كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ قرنا بعد قرن إِنَّ
مَا تُوعَدُونَ من البعث والحشر والثواب والعقاب لَآتٍ لكائن لا محالة وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ بخارجين من ملكه ولا بعجزه كذا اي فائتين وسبقين قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا
عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على حالكم التي انتم عليها إِنِّي عَامِلٌ على مكانتي التي انا عليها وهو تهديد والمعنى اثبتوا على
كفركم وعداوتكم فاني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ اينا تكون له عاقبة الحسنى التي خلق الله لها
هذه الدار والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد وتسجيل على المأمور بانه لا يأتي منه الا الشر وهذا كقوله اعملوا ما شئتم إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وَجَعَلُوا لِلَّهِ يعني مشركي العرب مِمَّا ذَرَأَ مما خلق الله مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا
هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ من غير ان يأمرهم به وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا اصنامنا التي اشركوها في اموالهم فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ
لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ حكمهم هذا روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما
لآلهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي المجمع عن ائمتنا كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام
تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه وقالوا الله غني وقيل في
قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وَكَذَٰلِكَ ومثل ذلك التزيين
زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ بالوأد خيفة العيلة او العار او بالنحر لآلهتهم شُرَكَاؤُهُمْ من الشياطين والسدنة لِيُرْدُوهُمْ ليهلكوهم بالاغواء
وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا هَٰذِهِ اشارة الى ما جعل
لآلهتهم أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ حرام لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ من غير حجة القمي قال كانوا يحرمونها على قوم وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا قال يعني البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام وَأَنْعَامٌ لَّا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا في الذبح والنحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا
هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افْتِرَاءً
عَلَيْهِ اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ
عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ القمي كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام على النساء فاذا كان ميتا ياكله الرجال والنساء
قيل وتأنيث الخالصة لان ما في معنى الاجنة والتاء فيه للمبالغة كما في راوية الشعراء وهو مصدر كالعافية سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ اي جزاء وصفهم الكذب
على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ كانوا يقتلون بناتهم مخافة
السبي والفقر سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ من البحائر ونحوها افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ
الى الحق والصواب وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ من الكروم مَّعْرُوشَاتٍ مرفوعات على ما يحملها وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ملقيات على وجه الارض وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ اكل ذلك اي ثمره الذي يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ يتشابه بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم
ولا يتشابه بعضها كُلُوا مِن ثَمَرِهِ من ثمر كل واحد من ذلك إِذَا أَثْمَرَ وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله
اقول وانما يصح ذلك اذا خرص ما ياكل وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ في قرب الاسناد انه قرئ عند الرضا فقال للقاري هكذا يقرؤها من كان قبلكم قال نعم قال افتح
الفم بالحاء كانه كان يقرؤها بالكسر وكان العراقية بهذا اشار حيث قال كذا انزلت قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لان الزكاة فرضت بالمدينة
والاية مكية وقيل بل هو الزكاة اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء والاية مدنية والمروي عن اهل البيت انه غير الزكاة ففي الكافي والعياشي عن الصادق
في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فبقول الله عز وجل وآتوا حقه يوم حصاده فالضغث تعطيه
ثم الضغث حتى تفرغ وعن الباقر هذا من الصدقة تعطي المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجذاذ الحفنة بعد الحفنة والقمي عن الصادق في هذه الاية قال
الضغث من السنبل والكف من التمر اذا خرص وفي العياشي عنه منها قال اعط من حضرك من مشرك وغيره والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي الكافي عن الصادق لا تصرم
بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل الى قوله وان حصدت بالليل لم يأتك السؤال وهو قول الله وآتوا حقه يوم حصاده يعني القبضة بعد
القبضة اذا حصدته فاذا خرج فالحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك البذر لا تبذر بالليل لانك تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد وعنه في هذه الاية تعطي المسكين
يوم حصادك الضغث ثم اذا وقع في البيدر ثم اذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر والقمي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جذاذ
النخل وفي التمر وكذا عند البذر وان الرضا سئل ان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف يصنع قال ليس عليه شيء وان الصادق سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله
قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته وَلَا تُسْرِفُوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل البسط إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ لا يرتضي فعلهم في الكافي والعياشي عن الرضا
انه سئل عن هذه الاية فقال كان ابي يقول من الاسراف في الحصاد والجذاذ ان يتصدق الرجل بكفيه جميعا وكان ابي اذا حضر شيئا من هذا فرأى احدا من غلمانه

يتصدق

لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما للآلهة وان رأوا ما للأصنام أزكى تركوه لها حبا لها

وقرئ تكن بالتاء وميتة بالكسر وبوجوه اخر

يتصدق بكفيه صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل وعن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال كان فلان بن فلان الانصاري
وسماه كان له حرث وكان اذا اخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله عز وجل ذلك سرفا وفي الكافي عنه في حديث قال وفي غير آية من كتاب الله يقول انه
لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له ومن الانعام حمولة وفرشا
وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش كلوا مما رزقكم الله منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء منها من عند
انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه
وقد يقال لمجموعهما من الضأن اثنين الاهلي والوحشي ومن المعز اثنين الاهلي والوحشي وقرئ بفتح العين قل آلذكرين يعني ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين ام انثييهما اما
اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا من ذلك ان كنتم صادقين
في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين العراب والبخاتي ومن البقر اثنين الاهلي والوحشي وقيل اريد بالاثنين الذكر والانثى من كل صنف والصواب ما قلنا
كما ياتي بيانه قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما مر والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة اهليا كان او وحشيا ذكرا كان او انثى
او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل كنتم حاضرين
مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون بالرسل فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له الذي بحر البحائر وسيب السوائب ليضل الناس
بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين القمي فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج ثم فسرها في هذه الآية فقال من الضأن
اثنين عنى الاهلي والجبلي ومن المعز اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن البقر اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن الابل اثنين يعني البخاتي والعراب فهذه
احلها الله وفي الكافي عن الصادق حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله عز وجل ثمانية ازواج من الضأن اثنين الآية فكان من الضأن اثنين
زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر
الظباء التي تكون في المفاوز ومن الابل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس والزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي وانسي
وفيه وفي الفقيه عن داود الرقي قال سألني بعض الخوارج عن هذه الآية من الضأن اثنين الآية ما الذي احل الله من ذلك وما الذي حرم فلم يكن عندي فيه شيء فدخلت
على ابي عبد الله وانا حاج فاخبرته بما كان فقال ان الله تع احل في الاضحية الابل العراب وحرم منها البخاتي واحل البقر الاهلية ان يضحى بها وحرم الجبلية فانصرفت
الى الرجل فاخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الابل من الحجاز اقول لعل الخارجي كان قد سمع تحريم الاضحية ببعض هذه الازواج الثمانية مع حلها كلها
فاراد ان يمتحن بمعرفته داود ولعله علم تحريم الاضحية بالجبلية منها بمنى لكونها صيدا وتحريمها بالبخت لعله آخر قل لا اجد فيما اوحي الي محرما طعاما
محرما على طاعم يطعمه فيه ايذان بان التحريم انما يثبت بالوحي لا بالهوى الا ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال
والمختلط باللحم لا يمكن تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس قذر او فسقا اهل لغير الله به سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر
فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه باكله وقد مضى تفسير الباغي والعادي في سورة
البقرة فان قيل لم خص هذه الاشياء الاربعة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم ايضا فانه سبحانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها
وقد وردت الاخبار الصحيحة بتحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا فلس له من السمك الى غير ذلك قلنا اما المذكورات في المائدة فكلها
يقع عليها اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل ههنا وفصل هناك واما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة فخص هذه الاشياء بالتحريم تعظيما لحرمتها وبين
تحريم ما عداها رسول الله وورد انه مما يعاف عنه واما ما قيل ان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون غير ما في هذه الآية من المحرمات
انما حرم فيما بعد فلا يساعده الاخبار الواردة في ذلك عن اهل البيت وكذا ما قاله القمي فانه قال قد احتج قوم بهذه الآية على انه ليس شيء محرم الا هذا
واحلوا كل شيء من البهائم القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد والبغال والحمير والدواب وزعموا ان ذلك كله حلال وغلطوا في هذا غلطا بينا
وانما هذه الآية رد على ما احلت العرب وحرمت لان العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم اشياء فحكى الله ذلك لنبيه ما قالوا فقال وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا الآية فكان اذا سقط الجنين اكله الرجال وحرم على النساء واذا كان ميتا اكله الرجال والنساء انتهى كلامه
وانما قلنا ان القولين لا يساعده الاخبار لانها وردت بان الحرام ليس الا ما حرم الله وتليت هذه الآية وذلك حين سألوا عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان
ففي التهذيب عن الصادق والعياشي عن الباقر انه سئل عن الجري والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد اقرأ هذه الآية التي
في الانعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه فقال فقرأتها حتى فرغت منها فقال انما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون
اشياء فنحن نعافها وعن الباقر والعياشي عن الصادق انه سئل عن سباع الطير والوحش حتى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال ليس
الحرام الا ما حرم الله في كتابه وقد نهى رسول الله يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وانما نهاهم من اجل ظهورهم ان يفنوه وليست الحمير بحرام ثم قال اقرأ هذه

الا بر قلت لا اجد الا بر وعنه انه سئل عن الجري فقال وما الجري فنعت له فقال لا اجد الا بر ثم قال لم يحرم الله شيئا من الحيوان في القرآن الا الخنزير بعينه ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام انما هو مكروه وعن احدهما ان اكل الغراب ليس بحرام انما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الانفس تتنزه عن كثير من ذلك تقززا قال صاحب التهذيب في قوله ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه انه ليس الحرام المخصوص المغلظ الشديد الحظر الا ما ذكره الله في القرآن وان كان فيما عداه ايضا محرمات كثيرة الا انها دونه في التغليظ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ من دابة او طير وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا الثروب وشحوم الكلى إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا الا ما علقت بظهورهما أَوِ الْحَوَايَا او ما اشتمل على الامعاء أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ وهو شحم الالية فانه متصل بالعصعص ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ بسبب ظلمهم وَإِنَّا لَصَادِقُونَ في الاخبار والوعد والوعيد فَإِنْ كَذَّبُوكَ فيما تقول فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل اذا جاء وقته وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ حين نزل سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فَتُخْرِجُوهُ لَنَا فتظهروه لنا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ما تتبعون في ذلك الا الظن وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ تكذبون على الله قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ بالتوفيق لها والحمل عليها القمي قال لو شاء لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف وفي الكافي عن الكاظم ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول وعن الباقر نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض والعياشي عنه مثله وفي الامالي عن الصادق انه سئل عن قوله فلله الحجة البالغة فقال ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة عبدي اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت وان كان جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة وفي رواية عن الصادق الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ احضروهم الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فيه اشعار بان التكذيب مسبب عن متابعة الهوى وان التصديق مسبب عن متابعة الحجة وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ كعبدة الاصنام وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ يجعلون له عديلا قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا لما اوجب ترك الشرك والاحسان الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما الا ان ايجاب الشيء في غرضه فيصح ان يقع تفصيل المحرم وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف القمي قال الوالدين رسول الله وامير المؤمنين وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ من اجل فقر او من خشية فقر لقوله خشية املاق نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ كبائر الذنوب والزنا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ في الكافي والعياشي عن السجاد ما ظهر نكاح امرأة الاب وما بطن الزنا وفي المجمع عن الباقر ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذَلِكُمْ اشارة الى ما ذكر مفصلا وَصَّاكُمْ بِهِ بحفظه لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الا بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ قوته وهو بلوغ الحلم وكمال العقل في الفقيه والتهذيب عن الصادق انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وان احتلم ولم يونس منه رشده وكان سفيها او ضعيفا فليمسك عنه وليه ماله وفي الكافي عنه اذا بلغ اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ بالعدل والتسوية لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا الا ما يسعها ولا يعسر عليها في اتباع ايفاء الكيل والوزن بذلك تنبيه على تعسره وان ما وراء الوسع فيه معفو وَإِذَا قُلْتُمْ في حكومة ونحوها فَاعْدِلُوا فيه وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون به العياشي عن الباقر انه كان متكئا على فراشه اذ قرأ الآيات المحكمات التي لم ينسخهن شيء من الانعام فقال شيعهن سبعون الف ملك قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا الآيات وفي المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وَأَنَّ ولان تعليل للامر باتباعه هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا قيل الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرئ ان بالكسر على الاستيناف فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ الاديان المختلفة المتشعبة عن الاهواء المتباينة فَتَفَرَّقَ بِكُمْ فتفرقكم وتضلكم عَنْ سَبِيلِهِ الذي هو اتباع الوحي واقتفاء البرهان ذَلِكُمْ الاتباع وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الضلال والتفرق عن الحق في روضة الواعظين عن النبي في هذه الآية سألت الله ان يجعلها لعلي ففعل وفي الاحتجاج عنه في خطبة الغدير معاشر الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا عن الله فعلم الامر والنهي من ربه فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر الناس انا الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق وبه يعدلون

وقرئ بتخفيف الذال

[illegible]

والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي مستقيما قال قلت لا قال ولاية علي والاوصياء قال وتدري ما يعني فاتبعوه قال قلت لا
قال يعني علي بن ابي طالب قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت
لا قال يعني سبيل علي عليه السلام ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا
ثم اعظم من ذلك انا آتينا تماما للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج
اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون بالقيامة للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون باتباعه والعمل بما فيه ان تقولوا انزلناه كراهة ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان
كنا وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة
افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تامل
فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد الناس عنها فضل واضل سنجزي
الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون انكار يعني ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة
بالياء الموت والعذاب او يأتي ربك اي امره بالعذاب او يأتي بعض آيات ربك في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في معنى هذه الآية انما خاطب نبينا صلى الله عليه وآله
هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة فيعاينوهم او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك امر ربك والآيات هي العذاب
في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وفيه وفي التوحيد عنه عليه السلام يخبر محمدا صلى الله عليه وآله عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال
هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب
القرون الاولى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا كان المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير
مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وفي التوحيد في الحديث السابق من قبل يعني من قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس
من مغربها ومثله في الاحتجاج عنه عليه السلام والقمي عن الباقر عليه السلام نزلت او اكتسبت في ايمانها خيرا قال اذا طلعت الشمس من مغربها آمن في ذلك اليوم فلم ينفعه
ايمانه وفي الخصال عنه عليه السلام اذا طلعت الشمس من مغربها آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها ومثله في الكافي والعياشي عنهما في
يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل على الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه ايمانه
وعن احدهما عليهما السلام في قوله او كسبت في ايمانها خيرا قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين ايمانه كثرة ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه خيرا وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام من قبل يعني في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء والاوصياء وامير المؤمنين عليه السلام خاصة قال لا ينفع ايمانها لانها سلبت
وفي الاكمال عنه عليه السلام في هذه الآية يعني خروج القائم المنتظر وعنه قال الآيات هم الائمة والآية المنتظرة القائم عليه السلام فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها وعن امير المؤمنين عليه السلام
في حديث يذكر فيه خروج الدجال وقاتله يقول في آخره الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا
معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن
لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله
جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا ثم فسر صعصعة راوي هذا الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلام قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم وتهديد اي انتظروا اتيان
احد الثلاثة فانا منتظرون له وحج لنا الفوز ولكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض افترقوا فيه وقرئ فارقوا اي باينوا
ونسبها في الجمع الى امير المؤمنين عليه السلام والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وكانوا شيعا فرقا تشيع كل فرقة اماما
في الجمع عن الباقر عليه السلام انهم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من هذه الامة والقمي قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلام وصاروا احزابا وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية
فارق القوم والله دينهم وفي الحديث النبوي ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا لست منهم في
شيء قيل اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم الى الله يحكم بينهم
في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالمجازاة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله تعالى في الجمع عن الصادق عليه السلام
لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الحديث والقمي هذا ناسخ
لقوله من جاء بالحسنة فله خير منها اقول هذا اقل ما وعد من الاضعاف فقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل
هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحد ولكن للمؤمن فضل على المسلم في
اعمالهما وما يتقربان به الى الله عز وجل قيل اليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وزعمت انهم مجتمعون على الصلاة والزكاة والصوم

والجمع مع المؤمن قال النبي قد قال الله يضاعفه لمن يشاء اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل
المؤمن ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير والقمي عنه في هذه الآية هي للمسلمين عامة
قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله تعالى وهم
لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب القمي عن الصادق لما اعطى الله سبحانه ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته
فيهم مجرى الدم في العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة بعشر امثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة
الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني قال اغفر ولا ابالي قال حسبي اقول لعل السر في كون الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها ان الجوهر الانساني
المؤمن بطبعه مايل الى العالم العلوي لانه مقتبس منه وهبوطه الى القالب الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما ترتقي اليه لما يوافق طبيعته ذلك الجوهر
لانها من جنسه والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق ذراعا واحدا هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى اسفل حركته عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة
بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف ومنها ما يوفى اجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تاثيرها سمعة او رياء او عجب كالحجر الذي يدهده من شاهق لا
يصادفه دافع فانه لا يتقدر مقدار هويه بحساب حتى يبلغ الغاية قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد دينا هداني دينا
قيما فيعل من قام كالسيد والهين ملة ابراهيم حنيفا هداني وعرفني ملة ابراهيم في حال حنيفته وما كان من المشركين العياشي عن الباقر ما ابقت
الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الاظفار والاخذ من الشارب والختان وعنه ما من احد من هذه الاقوام من يدين بدين ابراهيم غيرنا وغير شيعتنا وفي رواية
ما احد على ملة ابراهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس منها براء قل ان صلاتي ونسكي عبادتي وقرباني ومحياي ومماتي وما انا عليه في حياتي واموت عليه من الايمان
والطاعة لله رب العالمين خالصة له لا شريك له لا اشرك فيها غيره وبذلك اي الاخلاص لله امرت وانا اول المسلمين قيل لان اسلام كل نبي متقدم
على اسلام امته اقول بل لانه اول من اجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم فاسلامه متقدم على اسلام الخلايق كلهم العياشي عن النبي في حديث
ذكر فيه ابراهيم فقال دينه ديني وديني دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وانا افضل منه قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب
عن دعائهم الى عبادة آلهتهم وهو رب كل شيء والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس جزاء عمل من طاعة او معصية الا عليها
فعليها عقاب معصيتها ولها ثواب طاعتها ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس اثما اثم نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
في العيون عن الرضا انه سئل ما تقول في حديث يروى عن الصادق انه اذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها فقال هو كذلك فقيل قول الله
ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان
كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا خرج لرضاهم بفعل
آبائهم وفيه فيما كتبه للمامون من محض الاسلام وشرايع الدين لا ياخذ الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الآباء ولا تزر وازرة وزر
اخرى ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض قيل اي يخلف
بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيامة او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق
بعض درجات في الشرف والغنى والعقل وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه ان ربك سريع العقاب
لمن كفر نعمه وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها في الكافي وثواب الاعمال عن الصادق ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك
حتى نزلت على محمد فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها والقمي عن الرضا نزلت الانعام
جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها سبحوا له الى يوم القيامة رزقنا الله تلاوته

نصف الحزب

سورة الاعراف مائتان وست آية وهي نزلت في المكة المعظمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المص قد مضى الكلام في تاويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق في حديث والمص معناه انا الله المقتدر الصادق وفيه والعياشي عنه
انه اتاه رجل من بني امية وكان زنديقا فقال له قول الله عز وجل في كتابه المص اي شيء اراد بهذا واي شيء فيه من الحلال والحرام واي شيء فيه مما ينتفع
به الناس قال فاغتاظ من ذلك فقال امسك ويحك الالف واحد واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد تسعون كم معك فقال الرجل مائة واحد وستون
فقال له اذا انقضت سنة احدى وستين ومائة ينقضي ملك اصحابك قال فنظر فلما انقضت احدى وستين ومائة يوم عاشورا دخل المسودة الكوفة وذهب
ملكهم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه ضيق من تبليغه قيل كان النبي يخاف تكذيب قومه واعراضهم عن قبول قوله
واذاهم له فكان يضيق صدره في الاداء ولا ينبسط له فامنه الله بهذه الآية وامره بترك مبالاته لتنذر به اي انزل اليك لانذارك به وذكرى
للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا من دونه اولياء شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع

ويضلوكم

ويضلوكم عن دين الله وعما امرتم باتباعه قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون وكم من قرية وكثير من القرى اهلكناها فجاءها فجاء اهلها باسنا
عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم قائلون نائمين نصف النهار كقوم شعيب يعني اخذهم في غفلة منهم وامن وفي وقتي دعة واستراحة فما كان
دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم او دعائهم واستغاثتهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه
وتحسرهم على ما كان منهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين يعني الانبياء عن تادية ما حملوا
من الرسالة في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث فيقام الرسل فيسألون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فيخبرون انهم قد ادوا ذلك الى اممهم
وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعن افعالهم
واحوالهم والغرض من السؤال التوبيخ والتقريع عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار قبائحهم والوزن يومئذ الحق اي وزن
الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها القمي قال المجازاة بالاعمال ان خيرا فخير وان شرا فشر قال وهو قوله فمن ثقلت الاية فمن ثقلت موازينه حسناته
جمع موزون في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انما يعني الحسنات توزن الحسنات والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان وفي الاحتجاج عنه عليه السلام هي
قلة الحساب وكثرته فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي
فطرت عليها واقترافها عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون مكان التصديق القمي قال بالائمة يجحدون وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل
او ليس توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها و
خفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله اقول وسر ذلك ان ميزان كل شيء
هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس ليوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت
وليس ذلك الا الانبياء والاوصياء اذ بهم وباتباع شرائعهم واقتفاء آثارهم وترك ذلك بالقرب من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم
وسيئاتهم وميزان كل امة هو نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم المفلحون ومن خفت وقلت
فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم للانبياء والاوصياء او عدم اتباعهم في الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الاعمال ووفقنا
بين الاخبار المتنافية في ذلك والاقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيمة وهو كتاب جليل يشتمل بما فيها اظن يوفق لمطالعته وفهمه
من كان من اهله ان شاء الله ولقد مكناكم في الارض مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها قليلا ما تشكرون فيما صنعنا
لكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم القمي عن الباقر عليه السلام اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم لحما واما صورناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين و
الرجلين صور هذا ونحوه ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير واشباه هذا اقول الاقتصار على بيان الخلق والتصوير لبني ادم في الحديث ينافي
شمول الاية لادم فانه خلقه طينا غير مصور ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الاية ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم اي بعد خلق ادم وتصويره فسجدوا
الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد يزاد لا في مثله لتاكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه وتحقيقه لئلا يعلم
وفيه تنبيه على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين في الكافي عن الصادق عليه السلام ان ابليس قاس نفسه بادم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه
ادم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار وعنه عليه السلام ان الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه بالحمية
فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وفي الكافي والاحتجاج والعلل عنه عليه السلام انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس
قال لا تقس فان اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية ادم بنورية النار عرف فضل
ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر وعنه عليه السلام في حديث ان اول معصية ظهرت الانانية من ابليس اللعين حين امر الله ملائكته بالسجود لادم
فسجدوا وابى اللعين ان يسجد فقال الله عز وجل ما منعك الا تسجد الاية فطرده الله عز وجل عن جواره ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته ان لا يقيس احد
في دينه الا قرنه مع عدوه ابليس في اسفل درك من النار والقمي عنه عليه السلام كذب ابليس ما خلقه الله الا من طين قال الله عز وجل الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا فقد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة اصلها من طين قال فاهبط منها من المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة الملائكة فما يكون
لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه للتكبر لا
لمجرد عصيانه قال النبوي من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني
الى يوم القيمة فلا تمتني ولا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين اجابه الله الى ما سأله من الامهال ولم يجبه الى ما سأله من غايته لان الله يقول في موضع

اخر فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او يوم البعث القمي هو النفخة الثانية وفي العلل عن الصادق عليه السلام يموت ابليس ما بين النفخة
الاولى والثانية والعياشي عنه انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا وياتي الخبر فيه في سورة الحجر ان شاء الله تعالى وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته
قال فبما اغويتني اي فبسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه ما وقع به في الغي ولم يثبت كما ثبتت الملائكة فانه لما امره الله بالسجود حملته الانفة على معصيته
لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجتهدن في اغوائهم حتى يفسدوا بسببي كما فسدت بسببهم بان اترصد لهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على الطريق
ليقطعه على المارة العياشي عن الصادق عليه السلام الصراط هنا علي عليه السلام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يا زرارة انما عمد لك ولاصحابك فاما الآخرون فقد فرغ منهم وفي رواية
العياشي انما صمد لكم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من الجهات الاربع جمع في المجمع عن الباقر عليه السلام ثم لآتينهم من بين ايديهم معناه
اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين
الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم والقمي ما يقرب منه ببيان ابسط ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين قاله
ظنا لقوله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها مذؤما مذموما من ذامه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة
القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين اي منك ومنهم فغلب المخاطب القمي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين فقال ابليس يا رب فكيف وانت العدل الذي لا يجور فثواب عملي بطل قال لا ولكن سلني من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك اعطك فاول
ما سال البقاء الى يوم الدين فقال الله قد اعطيتك قال سلطني على ولد آدم قال سلطتك قال اجرني فيهم مجرى الدم في العروق قال اجريتك قال لا يولد
لهم ولد الا ولد لي اثنان واراهم ولا يروني واتصور لهم في كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدني قال قد جعلت لك ولذريتك صدورهم
اوطانا قال رب حسبي قال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم الى قوله شاكرين قيل له جعلت فداك بماذا
استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشيء كان منه شكره الله عليه قيل وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما في السماء في اربعة آلاف
سنة ويا آدم وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
قد مضى تفسيرها في سورة البقرة فوسوس لهما الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان الاول بمعنى القى اليه المعنى بصوت خفي والثاني انه فعله
لاجله لذلك والوسوسة في الاصل الصوت الخفي ليبدي لهما ليظهر لهما ما ووري غطي عنهما من سوآتهما عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما
ولا احدهما من الآخر وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين كراهة ان تكونا ملكين وقاسمهما اقسم لهما اني لكما
لمن الناصحين فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء
من اعلى الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما فلما وجدا طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما
العقوبة فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت يعني كانت داخلة وطفقا يخصفان واخذا
يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما من ورق الجنة يغطيان سوآتهما القمي عن الصادق عليه السلام لما اسكن الله آدم الجنة واباحها له الا الشجرة لانه خلق
خلقة لا يبقى الا بالامر والنهي والغذاء واللباس والاكنان والتناكح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال له انكما ان اكلتما من هذه
الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابدا وان لم تاكلا منها اخرجكما من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح فقبل آدم قوله فاكلا من الشجرة
وكان كما حكى الله بدت لهما سوآتهما وسقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة واقبلا يستتران من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مضى تفسيرها مع تمام القصة في سورة البقرة
قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء يا بني آدم العياشي عنهما عليهما السلام فالاهي عامة قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ويغنيكم عن خصف
الورق وريشا تتجملون به والريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لانه لباسه وزينته ولباس التقوى خشية الله ذلك خير القمي قال لباس التقوى
ثياب البياض وعن الباقر عليه السلام فاما اللباس فالثياب التي تلبسون واما الرياش فالمتاع والمال واما لباس التقوى فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عورة
وان كان عاريا من الثياب والفاجر بادي العورة وان كان كاسيا من الثياب للخبر يقول والعفاف خير ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة
على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة
باغوائكم والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اسند النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله
من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون لما بينهم من التناسب واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم والايتمام بامام الجور والطواف بالبيت
عريانا قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله ما لا تعلمون القمي قال الذين عبدوا الاصنام

ينزع

مزدانه

فرد الله عليهم وفي الكافي مضمراً والعياشي عن عبد صالح قال هل رأيت أحداً زعم أن الله أمر بالزنا وشرب الخمر وشيء من هذه المحارم فقيل لا قال ما هذه
الفاحشة التي يدعون أن الله أمرهم بها قيل الله أعلم ووليه فقال فإن هذا في أئمة الجور ادعوا أن الله أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمرهم الله بالائتمام
بهم فرد الله ذلك عليهم فأخبر أنهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك منهم فاحشة والعياشي عن الصادق عليه السلام قال من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله
ومن زعم أن الخير والشر إليه فقد كذب على الله قل أمر ربي بالقسط بالعدل والاستقامة وأقيموا وجوهكم توجهوا إلى عبادته مستقيمين غير عادلين إلى غيرها
وأقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود وهو الصلاة في التهذيب عن الصادق عليه السلام هذه في القبلة وعنه مساجد
محدثة فأمروا أن يقيموا وجوههم شطر المسجد الحرام والعياشي مثل الحديثين وزاد في الأول ليس فيها عبادة الأوثان خالصاً مخلصاً وعنه عند كل
مسجد يعني الأئمة وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين أي الطاعة فإن إليه مصيركم كما بدأكم كما أنشأكم ابتداء تعودون بإعادته فيجازيكم
على أعمالكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضال فريقاً هدى
بأن وفقهم للإيمان وفريقاً حق عليهم الضلالة أي الخذلان إذ لم يقبلوا الهدى بمقتضى أنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أطاعوهم فيما أمروهم
به ويحسبون أنهم مهتدون في القمي وكان تمام الحديث للنسابوهم القدرية الذين يقولون لا قدر ويزعمون أنهم قادرون على الهدى والضلال وذلك إليهم
إن شاؤوا اهتدوا وإن شاؤوا ضلوا وهم مجوس هذه الأمة وكذب أعداء الله المشية والقدرة لله كما بدأهم يعودون من خلقه شقياً يوم خلقه كذلك يعود إليه
ومن خلقه سعيداً يوم خلقه كذلك يعود إليه سعيداً قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من سعد في بطن أمه وفي العلل عنه أنهم اتخذوا
الشياطين أولياء من دون الله يعني أئمة دون أئمة الحق يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثياباً بيضاء وروي
أيضاً المشط عند كل صلاة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني في العيدين والجمعة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام أي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلاة في الجمعات والأعياد
والعياشي عن الرضا عليه السلام هي الثياب وعن الصادق عليه السلام هي الأردية في العيدين والجمعة وفي الجوامع والعياشي كان الحسن عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لبس أجود ثيابه فقيل له في
ذلك فقال إن الله جميل يحب الجمال فأتجمل لربي وقرأ الآية وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام من ذلك التمشط عند كل صلاة والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله وفي الخصال عنه في
هذه الآية تمشطوا فإن التمشط يجلب الرزق ويحسن الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسرح تحت لحيته أربعين مرة ومن
فوقها سبع مرات ويقول إنه يزيد في الذهن ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلام في هذه الآية قال الغسل عند لقاء كل إمام والعياشي عنه يعني الأئمة وقيل هو
أمر بلبس الثياب في الصلاة والطواف كانوا يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب أذنبنا فيها القمي إن أناساً كانوا يطوفون عراة بالبيت الرجال بالنهار
والنساء بالليل فأمرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا يأكلون إلا قوتاً فأمرهم الله أن يأكلوا ويشربوا ولا يسرفوا أقول يعني في أيام حجهم يعظمون بذلك حجهم و
كلوا واشربوا ما طاب لكم ولا تسرفوا بالإفراط والإتلاف بالتعدي إلى الحرام وبتحريم الحلال وغير ذلك قيل قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا
ولا تسرفوا وهو ناظر إلى الإفراط في الأكل وهو مذموم في أخبار كثيرة إنه لا يحب المسرفين لا يرضى فعلهم العياشي عن الصادق عليه السلام قال أترى الله أعطى من أعطى
من كرامته عليه ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع وجوز لهم أن يأكلوا قصداً ويشربوا قصداً ويلبسوا قصداً
وينكحوا قصداً ويركبوا قصداً ويعودوا بما سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما يأكل حلالاً ويشرب حلالاً ويركب وينكح
حلالاً ومن عدا ذلك كان عليه حراماً ثم قال ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين أترى الله ائتمن رجلاً على مال خول له أن يشتري فرساً بعشرة آلاف درهم ويجزيه
فرس بعشرين درهماً ويشتري جارية بألف دينار ويجزيه بعشرين ديناراً فقال ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين وعنه قال من سأل الناس شيئاً وعنده ما يقوته
يومه فهو من المسرفين قل من حرم زينة الله من الثياب وسائر ما يتجمل به التي أخرج لعباده من الأرض كالقطن والكتان والإبريسم والصوف والجواهر
والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب وهو إنكار لتحريمها في الأخبار في الكافي عن الصادق عليه السلام بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن العباس إلى
ابن الكواء وأصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا إليه قالوا يا ابن عباس أنت خيرنا في أنفسنا وأنت تلبس هذا اللباس فقال وهذا أول ما أخاصمكم
فيه قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام أنه رآه
سفيان الثوري وعليه ثياب بيض كغرقئ البيض حسان فقال والله لآتينه ولأوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس رسول الله صلى الله عليه وآله مثل هذا اللباس
ولا علي عليه السلام ولا أحد من آبائك فقال له كان رسول الله صلى الله عليه وآله في زمان قتر مقتر وكان يأخذ لقتره وإقتاره وإن الدنيا بعد ذلك أرخت عزاليها فأحق
أهلها بها أبرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الآية فنحن أحق من أخذ منها ما أعطاه الله غير أني يا ثوري ما ترى علي من ثوب إنما ألبسه للناس ثم اجتذب
يد سفيان فجرها إليه ثم رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جلده غليظاً فقال هذا ألبسه لنفسي وما رأيته للناس ثم جذب ثوباً على سفيان
أعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال لبست هذا الأعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسترها وفيه أنه كان متكئاً على بعض أصحابه فلقيه عباد
بن كثير وعليه ثياب مروية حسان فقال يا أبا عبد الله إنك من أهل بيت نبوة وكان أبوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه
الثياب فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن يراها عليه

لبس بها باس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس ثوبين من قطن فمر بكم انه قيل له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي
طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له ان علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك
في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا اذا قام لبس لباس علي وسار بسيرته اقول وفي
رواية اخرى عن امير المؤمنين انه علل خشونة مطعمه وملبسه بان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير
فقره قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة وان شاركهم الكفار فيها فبيّن خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم في الكافي عن الصادق بعد ان ذكر
انها والارض فما سقت او استقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء الا ما غصب عليه وان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه وذه
يعني فيما بين السماء والارض ثم تلا هذه الآية قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب وفي الامالي عن
امير المؤمنين في حديث اعلموا يا عباد الله ان المتقين حازوا عاجل الخير وآجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم اباحهم الله
في الدنيا ما كفاهم به واغناهم قال الله قل من حرم زينة الله الى آخر الآية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل
الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما يأكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوجوا
من افضل ما يتزوجون وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه فيعطيهم ما يتمنون لا ترد
لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم
نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا
على الله ما لا تعلمون في الكافي والعياشي عن الكاظم فاما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في
الجاهلية واما قوله عز وجل وما بطن يعني ما نكح من ازواج الآباء لان الناس كانوا قبل ان يبعث النبي اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها
ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله عز وجل ذلك واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع آخر يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر وزاد العياشي بعد قوله والميسر اجرا فهي النرد قال واثمهما اكبر واما قوله
البغي فهي الزنا سرا اقول وربما يعم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفي ويعم الاثم لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويجعل بغير
الحق تاكيدا وما لم ينزل به سلطانا تهكما اذ لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وفي الكافي عن الصادق ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في
القرآن هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
اي تفتروا وتغيروا وفيه وفي الخصال عنه اياك وخصلتين فيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برأيك وتدين بما لا تعلم وفي رواية اخرى ان يدين
الله بالباطل وتفتي الناس بما لا تعلم وفيه وفي التوحيد عن الباقر انه سئل ما حجة الله على العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون
وفي الفقيه عن امير المؤمنين في وصيته لابنه ابن الحنفية يا بني لا تقل ما لم تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفي العيون عنه عن النبي من افتى الناس بغير علم لعنته
ملائكة السموات والارض ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول الموت فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم وحان وقتهم لا يستأخرون ساعة والعذاب
ولا يستقدمون العياشي عن الصادق هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر وفي الكافي عنه تعد السنين ثم تعد الشهور ثم تعد الايام ثم تعد النفس
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم ضمت ما الى ان الشرطية تاكيدا لمعنى الشرط رسل منكم من جنسكم يقصون
عليكم آياتي فمن اتقى التكذيب منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون قيل ادخال الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا تقول عليه ما لم يقله او كذب بآياته كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل ما نالهم فيها
كتابنا من عقوبات المعاصي حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم اياه اي الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام
والمراد بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اي الرسل اين ما كنتم تدعون من دون الله اي الالهة التي تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه قال اي قال الله تعالى لهم ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن
والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا
فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار في الكافي عن الباقر في حديث يبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء
الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة قالت اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاوليهم
منزلة اي لاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء في المجمع عن الصادق يعني ائمة الجور ربنا هؤلاء اضلونا دعونا الى الضلال وحملونا
عليه فآتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم

وَلٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ما لكلٍّ وَقَالَتْ أُولٰيهُمْ لِأُخْرٰيهُمْ مخاطبين لهم فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عطفوا كلامهم على قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف
اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون فى الضلال واستحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ القمى قال شماتة بهم إِنَّ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا اى عن الايمان بها لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لادعيتهم واعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود ارواحهم اذا ماتوا فى المجمع
عن الباقر عليه السلام اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا
به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتّٰى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا
يكون ابدا من ولوج الجمل الذى لا يلج الا فى باب واسع فى ثقب الابرة وَكَذٰلِكَ مثل ذلك الجزاء الفظيع نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فراش وَمِنْ
فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ اغطية وَكَذٰلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا اعتراض بين المبتدأ والخبر للترغيب
فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم أُولٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ على اخوانهم فى الدنيا فسلمت
قلوبهم وطهرت من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتواد القمى عن الباقر عليه السلام العداوة تنزع منهم اى من المؤمنين فى الجنة
تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى هَدَانَا لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللّٰهُ فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الاية
اذا كان يوم القيمة دعى بالنبى صلى الله عليه وآله وبامير المؤمنين عليه السلام وبالائمة من ولده عليهم السلام فينصبون للناس فاذا رأتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا يعنى هدانا الله
فى ولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة من ولده عليهم السلام لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا اذ صار علمهم يقينهم
فى الدنيا عين يقينهم فى الآخرة وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله ما من احد الا وله منزل فى الجنة و
منزل فى النار فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة فذلك قوله اورثتموها بما كنتم تعملون وَنَادىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ
النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما
لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لاهلها قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ
بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِينَ فى الكافى والقمى عن الكاظم والعياشى عن الرضا عليهما السلام المؤذن امير المؤمنين عليه السلام وزاد القمى يؤذن اذانا يسمع الخلائق وفى المجمع
والمعانى عن امير المؤمنين عليه السلام انا ذلك المؤذن الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا زيغا وميلا عما هو عليه وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ اى بين
الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار ليمنع وصول احديهما الى الاخرى وَعَلَى الْأَعْرَافِ اعراف الحجاب اى اعاليه رِجَالٌ من الموحدين العارفين
المعروفين يَعْرِفُونَ كُلًّا من اهل الجنة والنار بِسِيمَاهُمْ بعلامتهم التى اعلمهم الله بها لانهم المتوسمون اهل الفراسة فى المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام
نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وفيهما والقمى عن الصادق عليه السلام الاعراف
كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة عليهم السلام ويأتى تمام الحديث فى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى هذه الاية نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف
الذين لا يعرف الله عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل
النار الا من انكرنا وانكرناه ومثله فى البصائر والاحتجاج الا انه قال نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الحديث وزاد فى آخره وذلك بان الله
لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذى يؤتى منه والعياشى ما يقرب منه وعن سلمان
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى عليه السلام اكثر من عشر مرات يا على انك والاوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار ولا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا
يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الباقر عليه السلام هم آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وروى فى المجمع
ايضا وفى البصائر عنه عليه السلام الرجال هم الائمة من آل محمد والاعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى
وعنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون فى قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح
والاخبار فى هذا المعنى كثيرة وزاد فى بعضها لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ المواثيق عليهم بالطاعة فوصفهم الله فى كتابه فقال وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداؤهم باخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة والقمى عن الصادق عليه السلام كل امة يحاسبها امام زمانها
ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب
ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب وفى البصائر والقمى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله عز وجل وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عنهم فقال قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم
الجنة فبرحمته وفى رواية العياشى فان ادخلهم الله الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم اقول لا منافاة بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمهما من الاخبار كما زعمه
الاكثرون لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف ويدل على ما قلناه صريحا حديث الجوامع والقمى الآتيان فى
آخر هذه الايات فانهما يدلان على انه يكون على الاعراف الائمة مع مذنبى اهل زمانهم من شيعتهم والوجه فى اطلاق لفظ الاعراف على الائمة كما ورد فى غير من

الاخبار

الاخبار التي سبقت ان الاعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاوصياء هم العارفون المعروفون والمعرفون لله والناس للناس في هذه
النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى سائر الناس
في درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء على معرفة منهم بهم وهم بعد في هذه النشأة وكذلك بعض من سار بسيرتهم من شيعتهم كما يدل عليه
حديث حارثة بن النعمان الذي كان ينظر الى اهل الجنة يتزاورون في الجنة والى اهل النار يتعاوون في النار وكان بعد في الدنيا وحديث مر في الكافي
ونادوا يعني ينادي اصحاب الاعراف يريد بهم من كان مع الائمة على الاعراف من مذنبي شيعتهم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم اصحاب الجنة ان سلام
عليكم اي اذا نظروا اليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين اي في النار وفي المجمع عن قراءة الصادق ع قالوا ربنا عائذا بك ان تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب
الاعراف اي الائمة رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون عن الحق اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول الائمة للرجال والاشارة الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين كانت الكفرة
يحقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا لهم ادخلوها
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون في الجوامع عن الصادق ع الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه
كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا
الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء الى اهل النار
فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى
عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون
عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين والقمي عنه ع الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة يقفون على الاعراف مع شيعتهم
وقد سبق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله سلام
عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم
هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون ونادى اصحاب
النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوا وذلك لان الجنة فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه العياشي عن احدهما ع
قال ان اهل النار يموتون عطاشا ويدخلون قبورهم عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
وعن الصادق ع يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما اي حرم شراب الجنة وطعامها
على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم التدين به لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا فاليوم
ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا في العيون عن الرضا ع في حديث اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وقال انما يجازي من نسيه وينسى لقاء
يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع في تفسيره يعني
بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه في الغيب وقد يقول العرب في باب النسيان
قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم به وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين لآياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه
بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون هل
ينتظرون الا تأويله ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله قيل يوم القيمة والقمي ذلك
في قيام القائم ع ويوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين انهم جاؤوا بالحق فهل
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم
ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام القمي قال في ستة اوقات في الاحتجاج عن امير
المؤمنين ع ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه وفي العيون عن الرضا ع
وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة ايام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث
على الله تعالى مرة بعد مرة وفي الكافي عن الصادق ع ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير وفي الاحد والاثنين خلق الارضين خلق

أقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات يوم الأربعاء ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام أقول هذه الآية المشتملة على قوله وما بينهما إنما هي في سورة الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمان ويستقيم معناها ومن هذا الحديث وأمثاله مما ورد من هذا القبيل إنما بينهما أيضاً داخل في المقصود من الآية التي نحن بصدد تفسيرها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إن الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة أيام ثم اختزلها عن أيام السنة والسنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً الحديث وفي الفقيه والتهذيب عنه عليه السلام إن الله تعالى خلق السنة ثلاثمائة وستين يوماً وخلق السموات والأرض في ستة أيام فحجزها من ثلاثمائة وستين يوماً فالسنة ثلاثمائة وأربع وخمسون يوماً الحديث وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه أقول لعل الأيام إنما تتقدر وتتميز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات في الأيام المتمايزة قبل تمايزها فلعل مناط تمايز الأيام وتقدرها إنما هو حركة الفلك الأعلى دون السموات السبع والمخلوق في الأيام المتمايزة إنما هو السموات السبع والأرض وما بينهما دون ما فوقهما ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع ونعلم أن هذه الأيام وأمثال هذه الأخبار من المتشابهات التي تأويلها عند الراسخين في العلم **ثم استوى على العرش** في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام استوى تدبيره وعلا أمره وعن الكاظم عليه السلام استولى على ما دق وجل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام استوى على كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء وفي رواية أخرى استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء وفي أخرى استوى في كل شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء أقول قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الأجسام وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الأجسام أعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الأرواح التي لا تتقوم الأجسام إلا بها أعني العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله الذي أطلع عليه أنبياءه ورسله وحججه وقد وقعت الإشارة إلى كل منها في كلامهم عليهم السلام وربما يفسر بالملك والاستواء بالاحتواء كما يأتي في سورة طه ويرجع إلى ما ذكرناه أقول فسر الصادق عليه السلام الاستواء في روايات الكافي باستواء النسبة والعرش بمجموع الأشياء وضمن الاستواء في الرواية الأولى ما يتعدى بعلى كالاستيلاء والاستعلاء والإشراف ونحوها لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبته إلى كل شيء حال كونه مستولياً على الكل ففي الآية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف ما يفهمه الجمهور منها وفيها أيضاً إشارة إلى معيته القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء على السواء على الوجه الذي لا ينافي أحديته وقدس جلاله وإلى إفاضة الرحمة العامة على الجميع على نسبة واحدة وإحاطة علمه بالكل بنحو واحد وقربه من كل شيء على نهج سواء وأتى بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقاً لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في في الثالثة تحقيقاً لمعنى ما يستوي فيه وأما اختلاف المقربين كالأنبياء والأولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهتهم لتفاوت أرواحهم في ذواتها وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال إن الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا أنه عليه ككون الشيء على الشيء **يغشي الليل النهار** يغطيه به **يطلبه حثيثاً** يعقبه سريعاً كالطالب لا يفصل بينهما شيء **والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق** عالم الأجسام **والأمر** عالم الأرواح **تبارك الله رب العالمين** تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية **ادعوا ربكم تضرعاً وخفية** ذوي تضرع وخفية فإن الإخفاء أقرب إلى الإخلاص **إنه لا يحب المعتدين** المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه كان في غزاة فأشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم فقال يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم أما إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً إنه معكم وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام استعن بالله في جميع أمورك متضرعاً إليه آناء الليل والنهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة قراء زماننا هذا وعلامتهم **ولا تفسدوا في الأرض** بالكفر والمعاصي **بعد إصلاحها** ببعث الأنبياء وشرع الأحكام في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيه صلى الله عليه وآله فقال ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وفي القمي أصلحها برسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فأفسدوها حين تركوا أمير المؤمنين عليه السلام **وادعوه خوفاً وطمعاً** ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في إجابته تفضلاً وإحساناً لفرط رحمته **إن رحمت الله قريب من المحسنين** ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة في الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض الآية وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من بات بأرض قفر فقرأ هذه الآية إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام إلى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت عنه الشياطين قال فمضى رجل فإذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتغشاه الشيطان فإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه أنظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك احرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له رأيت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بأثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض الحديث **وهو الذي يرسل الرياح نشراً** جمع نشور بمعنى ناشر وقرئ بالباء مخففاً جمع بشير **بين يدي رحمته** قدام رحمته يعني المطر فإن الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تحلبه والدبور تفرقه **حتى إذا أقلت** حملت **سحاباً** سحائب **ثقالاً**

وقرئ بتخفيف الذال

بالماء سقناه لبلد ميت لا حياة فيه فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات من كل أنواعها كذلك نخرج الموتى نحييهم ونخرجهم
من الأجداث لعلكم تذكرون فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الأرض الكريمة التربة يخرج نباته بإذن ربه
بأمره وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج نباته إلا نكدا قليلا عديم النفع
كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها قيل الآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها
ولمن لم يرفع إليها رأسا ولم يتأثر بها والقمي مثل للأئمة يخرج علمهم بإذن ربهم ولأعدائهم لا يخرج علمهم إلا كدرا فاسدا وفي المناقب قال عمرو
بن العاص للحسين ما بال لحاكم أوفر من لحانا فقرأ هذه الآية لقد أرسلنا نوحا إلى قومه جواب قسم محذوف قيل هو نوح بن ملك بن متوشلخ
بن إدريس أول نبي بعده والقمي روي في الخبر أن اسم نوح عبد الغفار وإنما سمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه وفي العلل عن الصادق مثله
قال وفي رواية اسمه عبد الأعلى وفي أخرى عبد الملك قال وفي رواية إنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة عام وفي الكافي عن الباقر في حديث أن آدم
بشر بنوح وأنه يدعو إلى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان وأوصى لده أن من أدركه منكم فليؤمن به وليتبعه فإنه ينجو من الغرق وكان بينهما
عشرة آباء أنبياء وأوصياء وكانوا مستخفين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن وفيه وفي العياشي عنه كانت شريعة نوح أن يعبد الله بالتوحيد والإخلاص
وخلع الأنداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها وأخذ الله ميثاقه على نوح والنبيين أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأمر بالصلاة والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليهم أحكام حدود ولا فرض مواريث فهذه شريعته فقال يا قوم اعبدوا الله اعبدوه وحده ما
لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم إن لم تؤمنوا واليوم يوم القيامة أو يوم الطوفان قال الملأ من قومه أي الأشراف إنا لنراك
في ضلال التمكن في ذهاب عن الحق والصواب مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات
ولكني رسول من رب العالمين على غاية من الهدى أبلغكم رسالات ربي ما أوحي إلي في الأوقات المتطاولة أو في المعاني المختلفة وأنصح لكم في
زيادة اللام دلالة على إمحاض النصيحة وأعلم من الله من صفاته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي ما لا تعلمون أشياء لا علم لكم بها أوعجبتم الهمزة
للإنكار والواو للعطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم أن جاءكم من أن جاءكم ذكر من ربكم موعظة منه على رجل على لسان رجل منكم وذلك
أنهم تعجبوا من إرسال البشر لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا بسبب الإنذار ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فأنجيناه والذين
معه وهم من آمن به في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين وأصله عميين وبلغ
تمام قصة نوح في سورة هود إن شاء الله وإلى عاد وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا يعني بالأخ الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب للواحد منهم والعياشي عن الصادق
أنه قيل له إن جدك قال إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك أما تقرأ القرآن وإلى عاد أخاهم هودا وإلى مدين أخاهم شعيبا و
إلى ثمود أخاهم صالحا فهم مثلهم وكانوا إخوانهم في عشيرتهم وليسوا إخوانهم في دينهم وفي رواية أخرى قال فأهلك الله عادا وأنجى هودا وأهلك الله ثمود
وأنجى صالحا وفي الاحتجاج ما يقرب من الروايتين قيل إنما جعل منهم ليكونوا إليه أسكن وعنه أفهم وهو من ولد سام بن نوح كان عاد أكك وقيل عاد جد
هود وفي الكافي عن الباقر في حديث وبشر نوح ساما بهود وقال إن الله باعث نبيا يقال له هود وإنه يدعو قومه إلى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن
أدركه منهم فليؤمن به وليتبعه وكان بينهما أنبياء وفي الإكمال عن الصادق لما حضرت نوحا الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا أنه سيكون من بعدي غيبة
يظهر فيها الطواغيت وأن الله عز وجل سيفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت وسكينة ووقار يشبهني في خلقي وخلقي وعنه أن هودا لما
بعث سلم له العقب من ولد سام وأما الآخرون فقالوا من أشد منا قوة فأهلكوا بالريح العقيم وأوصاهم هود وبشرهم بصالح وعن الباقر أن الأنبياء
بعثوا خاصة وعامة وأما هود فإنه أرسل إلى عاد بنبوة خاصة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلا تتقون عذاب الله قال
الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك وإنا لنظنك من الكاذبين قال
يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح فيما أدعوكم من توحيد الله وطاعته أمين ثقة
مأمون في تأدية الرسالة فلا أكذب ولا أغير أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم مضى تفسيره وفي إجابة الأنبياء الكفرة عن كلماتهم
الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بأنهم أضل الخلق وأسفههم أدب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء و
يدارونهم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي خلفتموهم في الأرض بعد هلاكهم بالعصيان وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وفي المجمع
عن الباقر كانوا كأنهم النخل الطوال وكان الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم إلى الشكر
المؤدي إلى الفلاح في الكافي عن الصادق أتدري ما آلاء الله قيل لا قال هي أعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده و
نذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والإعراض عما أشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا لما ألفوه فأتنا بما تعدنا من العذاب
المدلول عليه بقوله أفلا تتقون إن كنت من الصادقين فيه قال قد وقع قد وجب عليكم من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب إرادة انتقام

أَتُجادِلُونَنِي فِي أَسْماءٍ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسمّيات لانكم سمّيتموها الهة ومعنى الالهية فيها معدوم ونحوه
ما تعبدون من دونه من شيء ما نَزَّلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ من حجة ولو استحقت للعبادة لكان استحقاقها بانزال آية من الله ونصب حجة منه فَانْتَظِرُوا نزول العذاب
إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ فَأَنْجَيْناهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ في الدين بِرَحْمَةٍ مِنَّا عليهم وَقَطَعْنا دابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا وَما كانُوا مُؤْمِنِينَ يعني استأصلناهم
وكان ذلك بان انشأ الله سبحانه سحابة سوداء زعموا انها ممطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم وفي الكافي والقمي عن الباقر ع الريح العقيم تخرج من تحت
الارضين السبع وما خرج منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها مثل سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منها على مقدار
منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله من ذلك فقالوا يا ربنا انها قد عتت عن امرنا ونحن نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك و
عمّار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فخرجت على ما امرت به واهلكت قوم عاد ومن كان بحضرتهم وفي المجمع عنه
ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب واسمعيل
ونبينا يتكلمون بالعربية ويأتي تمام قصة هود في سورة هود ان شاء الله وَإِلى ثَمُودَ وارسلنا الى ثمود وهم قبيلة اخرى من العرب سمّوا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن أَخاهُمْ صالِحاً
عاثر بن ارم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود في الاكمال عن الباقر ع اما صالح فانه ارسل الى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل اربعين بيتا على ساحل
البحر صغيرة قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي هذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً
اضافها الى الله لانها خلقت بلا واسطة ولذلك كانت آية فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ العشب وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ وَاذْكُرُوا إِذْ
جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا في المجمع روي
انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا في الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ اي لا تبالغوا في الفساد قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا انفوا من اتباعه مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا للذين استضعفوهم واستذلوهم لِمَنْ آمَنَ
مِنْهُمْ بدل من الذين أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالوه على الاستهزاء قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا
بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ اسند العقر الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانه كان برضاهم وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ تولوا واستكبروا
عن امتثال امره وهو ما امر به على لسان صالح فذروها تأكل في ارض الله وَقالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة
وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها القمي بعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا فَأَصْبَحُوا
فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ خامدين ميتين لا يتحركون يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم واصل الجثوم اللزوم في المكان فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ قال ذلك متحسرا على ما فاتهم من ايمانهم متحزنا لهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى
في الكافي عن الباقر ع ان رسول الله ص سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم
حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم بعثت اليكم انا ابن ست
عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة وان شئتم سألت آلهتكم
فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني فقالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم
قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا فلان فقال له صالح يا فلان اجب فلم
يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين صالحا
فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا وآلهتنا ساعة ثم نحّوا بسطهم وفرشهم ونحّوا ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لاصنامهم لئن
لم تجيبي صالحا اليوم لتفضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى آلهتكم تجيبني فاسألوني حتى
ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان اجابك ربك اتبعناك واجبناك ويبايعك
جميع اهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا
يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال لهم صالح لقد سألتموني شيئا يعظم عليّ ويهون
على ربي تعالى قال فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا كالمرأة
اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض
فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم أبقي شيء قالوا
لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قالوا فانتهوا
الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدثت بهذا الحديث رجلا

قصة صالح النبي

من اصحابنا ابو بكر سعيد بن يزيد فاخبرني انه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وعن الصادق (ع) في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر قال هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم الى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها في رأس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله اليه ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك اليوم فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد الزنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت ذلك الماء واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى الجبل فرغا ثلاث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما رأى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم فاوحى الله الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر وكان لهم منها اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى ثلاثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة الايام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق لهم ناعقة ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه قصتهم والقمي ما يقرب من بعضه وفي الحديثين في سورة هود ولوطا وارسلنا لوطا او واذكر لوطا في الكافي عن الصادق (ع) ان ام ابرهيم وام لوط كانتا اختين وهما ابنتا للاحج وكان اللاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وفي العلل والعياشي عن الباقر (ع) وكان لوط ابن خالة ابرهيم وكانت سارة امرأة ابرهيم اخت لوط وكان لوط وابرهيم نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق (ع) ان ابرهيم خرج من بلاد نمرود ومعه لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات فخلف لوطا بادنى الشامات اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط في الكافي والعلل عن احدهما (ع) في قوم لوط ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيها تأنيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم فامرهم ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير المؤمنين (ع) ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن من نفسه انكم لتاتون الرجال مراى المرءة اذا غشيها شهوة من دون النساء تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم اي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاؤوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من امر اخراجه ومن معه من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه خلصناه لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امرأته كانت من وهي واهله فانها كانت تسر الكفر وتوالي اهل القرية كانت من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وامطرنا عليهم مطرا نوعا من المطر عجيبا وهي امطار حجارة من سجيل كما سياتي في موضع آخر فانظر كيف كان عاقبة المجرمين في المجمع عن الباقر (ع) ان لوطا لبث في قومه ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش ويحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لتنكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط سخيا كريما

يعني الضيف اذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقري ضيفا الا تنزل بك فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي العلل والعياشي حديث مثله ويأتي تمام القصة في سورة هود والحجر انشاء الله والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا قبلهم اولاد مدين بن ابراهيم شعيب منهم وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه سموا باسم جدهم وسميت قريتهم باسمه قال بعث الله شعيبا الى مدين وهي قرية على طريق الشام فلم يؤمنوا به وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام اما شعيب فانه ارسل الى مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي هي غير مذكورة في القران ولم نجدها في شيء من الاخبار فاوفوا الكيل والميزان اريد بالكيل المكيال كما في سورة هود ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم حتى بالاشياء اللئيمة ولا تفسدوا في الارض بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعد ما اصلح فيها الانبياء واتباعهم باقامة الشرائع والسنن ذلكم خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم توعدون تتوعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به قيل كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان يفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا تطلبون لسبيل الله عوجا يعني تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة بالقاء الشبه لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم قليلا اعدادكم او عددكم فكثركم بالنسل او المال قيل ان مدين بن ابراهيم الخليل تزوج بنت لوط فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح وكانوا اقرب العهد بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم او عودكم اما بمعنى الصيرورة او ورد الخطاب على تغليب الجماعة على الواحد او ورد على زعمهم وذلك لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر قط قال شعيب اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا على الله كذبا فيما دعوناكم اليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدليل على بطلانها واوضح الحق لنا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا ومنعنا الالطاف بان يعلم انه لا ينفع فينا وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بكل شيء مما كان ومما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويوفقنا لازدياد الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق احكم فان الفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه اشرافهم لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى قالوه لمن دونهم يثبطونهم عن الايمان فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذت الذين ظلموا الصيحة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام بعث الله عليهم الصيحة الواحدة فماتوا وقد سبق نظيره فاصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا والمعنى انهم هم المخصوصون بالهلاك والاستئصال وبالخسران العظيم دون اتباع شعيب لا هم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراي الملأ ورد لمقالتهم ومبالغة في ذلك فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تصدقوني فكيف آسى على قوم كافرين فكيف احزن على قوم ليسوا باهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم العذاب النازل بهم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا ويتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة والضيق مكانه الرخاء والعافية والسعة حتى عفوا اي كثروا ونموا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ابطرتهم النعمة فتركوا شكر الله ونسوا ذكره وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا نحو ذلك فلم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم فاخذناهم بغتة فجاة عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون نزول العذاب باخطار بالهم الانبياء حلوله ولو ان اهل القرى ولو انهم آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض لوسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر واخراج النبات وغير ذلك ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم افامن اهل القرى المكذبون لنبينا ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا وقت بيات وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت وارتفعت وهم يلعبون يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله مكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب وفي الكافي عن القمي المكر من الله العذاب

جزء تاسع

فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون لخسرانهم بترك النظر والاعتبار فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه العبد من الخوف لعقاب الله والاجتناب لمعصيته اولم
يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم وانما عدّى يهد باللام لانه بمعنى يتبين ان لو نشاء انه لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم مستانف يعني ونحن نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك
القرى نقص عليك من انبائها بعض انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل من قبل
مجيئهم القمي قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو رد على من انكر الميثاق في الذر الاول وفي الكافي والعياشي عن الباقر ان الله خلق الخلق
فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال
فقيل واي شيء الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين فدعوهم الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم
ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين فاقر بعضهم وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو قوله فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال كان التكذيب ثم وفي رواية اخرى فمنهم من اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به
من قبل والعياشي عنه ان الله خلق الخلق وهم اظلة فارسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وآله فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من
آمن به في الاظلة وجحده من جحد به يومئذ فقال ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وعن الصادق في هذه الاية بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب
الرجال وارحام النساء فمن صدق صدق بعد ذلك ومن كذب ثم كذب بعد ذلك كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا عهد الله اليهم في الايمان والتقوى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين انه علمنا اكثرهم خارجين عن الطاعة في الكافي عن
الكاظم انها نزلت في الشاك وعن الصادق انه قال لابي بصير يا ابا بصير انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا ولو لم تفعلوا
لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين والعياشي عن ابي ذر والله ما صدق احد ممن اخذ الله ميثاقه
فوفى بعهد الله غير اهل بيت نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقوله ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا بالمعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها
لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب
بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الاكمال عن الباقر في حديث ثم ان الله تعالى ارسل الاسباط اثني عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى
فرعون وملائه الى مصر وحدها والعياشي عنه ان فرعون بنى سبع مدائن يتحصن فيها من موسى وجعل فيما بينها آجاما وغياضا وجعل فيها الاسد
ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله موسى الى فرعون فدخل المدينة فلما رآه الاسد تبصبصت وولت مدبرة قال ثم لم يأت مدينة الا انفتح له بابها
حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه وعليه مدرعة من صوف ومعه عصا فلما خرج الآذن قال له موسى استاذن لي على فرعون
فلم يلتفت اليه قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله ان يستأذن له قال فلما اكثر عليه قال له اما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب موسى
فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون وهو في مجلسه فقال ادخلوه فدخل عليه وهو في قبة له مرتفعة كثيرة
الارتفاع ثمانون ذراعا قال فقال اني رسول رب العالمين اليك قال فقال فات باية ان كنت من الصادقين قال فالقى عصاه وكان لها شعبتان قال فاذا
هي حية قد وقع احدى الشعبتين في الارض والشعبة الاخرى في اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب نيرانا قال واهوت اليه فاحدث وصاح يا
موسى خذها وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق وكان اصله
حقيق على ان اقول فقلب لامن الالتباس او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق ويعني انه حق واجب على القول الحق ان اكون
انا قائله ولا يرضى الا بمثلي او ضمن حقيق معنى حريص ووضع على مكان الباء لتاكيدهم رميت على القوس وجئت على الحال ويؤيده ان قرئ بالباء وقرئ
بالتشديد بحذف على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا الى الارض المقدسة التي هي وطن ابائهم وكان
قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت باية من عند من ارسلك فات بها ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة ونزع يده من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين بياضا نورانيا غلب شعاعه شعاع
الشمس وكان موسى آدم شديد الادمة فيما روي قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في سورة الشعراء قال للملأ حوله
لعله قاله ثم قالوه او قالوه عنه يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى
ترى رأيك فيهما وتدبر امرهما العياشي مقطوعا لم يكن في جلساء فرعون يومئذ ولد سفاح ولو كان لامر بقتلهما قال وكذا نحن لا يسرع الينا الا كل خبيث الولادة
وارسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال
نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروه مراعاة للادب لكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله

فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ قال القوا اكراما وتسامحا وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التأييد الالهي فلما القوا سحروا اعين الناس
بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه من الحيل والشعوذة واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه وكانهم
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي
تلقف ما يأفكون ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روي انها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين
فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق
فحصل وثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين والقي السحرة
ساجدين خروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم ولعل الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يتمالكوا ليكسر فرعون بالذين اراد بهم
كسر موسى وينقلب الامر عليه قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون
آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها الى هذه
الصحراء وتواطأتم على ذلك لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا
السحرة في الايمان فسوف تعلمون وعيد مجمل تفصيله ما بعده لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا
لكم وتنكيلا لامثالكم قالوا انا الى ربنا منقلبون اي لا نبالي بالموت او القتل لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته وانا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا
وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ اي وما تنكر منا وتعيب الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير ربنا
افرغ اصبب علينا صبرا واسعا كثيرا يغمرنا كما يغمر الماء وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام قال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك معبوداتك القمي قال كان فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية
وفي المجمع عن امير المؤمنين انه قرأ ويذرك والهتك يعني عبادتك قيل ان فرعون صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم
الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة وان غلبة موسى لا اثر لها في ملكنا
وانا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا تسكينا لهم من ضجرهم بوعيد فرعون وتسلية
لقلوبهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتسكين لما كان قد وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم
ديارهم وتحقيق لهم العياشي عن الصادق قال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده قال فما كان لله فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للامام بعد
رسول الله وعن الباقر قال وجدنا في كتاب علي ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال انا واهل بيتي الذين اورثنا الله الارض ونحن
المتقون والارض كلها لنا فمن احيى ارضا من المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها فان تركها واخربها بعد ما عمرها فاخذها
رجل من المسلمين بعده فعمرها واحياها فهو احق بها من الذي تركها فليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها حتى يظهر القائم من اهل بيتي بالسيف
فيحوزها ويمنعها ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله ومنعها الا ما كان في ايدي شيعتنا فانه يقاطعهم ويترك الارض في ايديهم قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا
من قبل ان تأتينا بالرسالة قيل يعني بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا اي باعادته والقمي قال الذين آمنوا لموسى قد اوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل اولادنا
ومن بعد ما جئتنا لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض صرح بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك
فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه
والقمي يعني السنين الجدبة اقول السنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنتوا اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة
العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او لترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده
فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه
يتشاءموا بهم ويقولوا ما اصابتنا الا بشؤمهم القمي قال الحسنة ههنا الصحة والسلامة والامن والسعة والسيئة ههنا الجوع والخوف والمرض الا انما طائرهم
عند الله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته كما قال قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا
بها فما نحن لك بمؤمنين اي شيء تأتنا به وتموه علينا فما نحن لك بمصدقين ارادوا انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم
الطوفان ما طاف بهم وغشيهم العياشي عن الصادق انه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء والطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل
هو صغار الجراد وقيل غير ذلك والضفادع والدم آيات مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان
احوالهم اذ كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
العذاب العياشي عن الرضا الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز وفي المجمع عن الصادق انه اصابهم ثلج احمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم

ما لم يعهده قبله قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه اذا هم ينكثون فاجاؤا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا
منهم فاردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين الغفلة مقطوعا وتسبب شيء في
جمع الى الباقر والصادق قال لما سجد السحرة وامن به الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد امنوا بموسى فانظر من دخل في دينه فاحبسه فحبس
كل من امن به من بني اسرائيل فجاء اليه موسى فقال له خل عن بني اسرائيل فلم يفعل فانزل الله عليهم في تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم
حتى خرجوا الى البرية وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف
عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلي عن بني اسرائيل فقال له هامان ان خليت عن بني اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخل
عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثانية الجراد فجردت كل شيء كان لهم من النبت والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك
جزعا شديدا وقال يا موسى ادع ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلي عن بني اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان
يخلي عن بني اسرائيل فانزل الله عليهم في السنة الثالثة القمل فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان رفعت عنا القمل كففت
عن بني اسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقال اول ما خلق الله القمل في ذلك الزمان فلم يخل عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم بعد
ذلك الضفادع فكانت تكون في طعامهم وشرابهم ويقال انها تخرج من ادبارهم واذانهم وانافهم فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فجاؤا الى موسى
فقالوا ادع الله يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا عن بني
اسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فاذا شربه الاسرائيلي كان ماء واذا شربه القبطي يشربه دما فكان القبطي
يقول للاسرائيلي خذ الماء في فمك وصبه في فمي فكان اذا صبه في فم القبطي تحول دما فجزعوا من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم
لنرسلن معك بني اسرائيل فلما رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا عن بني اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم يروه قبل ذلك فماتوا
فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل
فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بني اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى وخرج موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ
فرعون ذلك فقال له هامان قد نهيتك ان تخلي عن بني اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث في المدائن حاشرين وخرج في طلب
موسى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الابناء
مشارق الارض ومغاربها يعني ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب
العيش وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهي قوله عز وجل ونريد
ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون و
قومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنان او ما كانوا يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر بعد مهلك فرعون
فأتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعبده كما لهم الهة
يعبدونها قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مدمر مكسر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم
اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها لا ينتفعون بها وان قصدوا بها التقرب الى الله عز وجل قال اغير الله ابغيكم
الها اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم واذ انجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرئ انجاكم
يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ويكلفونكم شدة العذاب يقتلون ابناءكم وقرئ بالتخفيف ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في الانجاء نعمة
عظيمة او في العذاب محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة وقرئ وعدنا واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة قد سبق تفسيره
في سورة البقرة مبسوطا وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين
ولا تطع من دعاك الى الافساد ولا تسلك طريقهم ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه له وحددناه وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة
قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك واجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك قال لن تراني لن تطيق رؤيتي ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه لما تجليت عليه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق متقاربان
وقرئ دكاء اي ناقة مستوية وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك من الجرأة والاقدام
على مثل هذا السؤال وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الجمع عن الصادق معناه انا اول من امن وصدق بانك لا ترى وفي العيون عن الرضا انه سئل كيف يجوز
ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال ان كليم الله علم ان الله منزه عن ان يرى بالابصار ولكنه

وقرئ بضم الراء

[illegible]

لما كلمه الله وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله كلمه وقربه وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان القوم سبعمائة الف فاختار منهم
سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلا لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى
الى الطور وسال الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا
منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله
عليهم صاعقة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت بهم فقتلتهم لانك
لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فاحياهم وبعثهم معه فقالوا انك لو سالت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه
حق معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف باياته ويعلم باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تساله فقال موسى يا رب
انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سالوك فلن اؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى رب ارني انظر
اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين منهم بانك لا ترى وفي الاكمال عن القائم ع في كلام له لما وجدنا اختيار
من قد اصطفاه الله للنبوة يعني موسى ع واقعا على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه الاصلح دون الافسد علمنا ان لا اختيار الا لمن يعلم ما في الصدور
وتكن الضمائر الحديث بما في تمامه في سورة القصص ان شاء الله وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع في حديث سال موسى وجرى على لسانه من حمد الله عز وجل رب ارني انظر
اليك فكانت مسالته تلك امرا عظيما وسال امرا جسيما فعوقب فقال الله تبارك وتعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الاخرة ولكن ان اردت ان تراني في الدنيا
فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى الله سبحانه بعض اياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه
فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول من امن بك منهم انه لن يراك وفي العياشي عن الصادق ع ان موسى بن عمران لما سال ربه النظر اليه وعده الله ان
يقعد في موضع ثم امر الملائكة ان تمر عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت فرائصه فيرفع راسه فيسال افيكم
ربي فيجاب هو ات وقد سالت عظيما يا ابن عمران وعنه عن الباقر ع لما سال موسى ربه قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني قال فلما صعد الى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت الملائكة افواجا في ايديهم العمد وفي راسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن عمران
اثبت فقد سالت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل دكا وخر موسى صعقا فلما ان رد الله اليه روحه افاق قال سبحانك
تبت اليك وانا اول المؤمنين وفي رواية ان النار احاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما راى وقال لما خر موسى صعقا مات فلما ان رد الله روحه افاق
فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين والقمي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب فنظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي حتى الساعة و
نزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سالت الله عظيما فلما
نظر موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما راى فرد الله عليه روحه فرفع راسه وافاق وقال سبحانك تبت اليك وانا
اول المؤمنين اي اول من صدق انك لا ترى وفي البصائر عن الصادق ع ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم
على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى لما سال ربه ما سال امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا اقول في الجوامع وقيل في الاية وجه اخر وهو ان يكون
المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك تعريفا واضحا جليا باظهار بعض ايات الاخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك معرفة ضرورية
كانه انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلى واستوى قال
لن تراني لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد عليه اية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه
فسوف تثبت لها وتطيقها فلما تجلى ربه فلما ظهر للجبل اية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما راى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك مما اقترحت
وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك اقول تحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما افاده مولانا امير المؤمنين ع بقوله لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن
رأته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالايات معروف بالعلامات وقال ع لم اعبد ربا لم اره وفي التوحيد
عن الصادق ع انه سئل عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقيل متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة
ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قيل احدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله
ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على
الناس اي الذين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني اسفار التورية وقرئ برسالتي و
بكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك ما اعطيتك من شرف الرسالة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في الخصال ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التورية يوم
النحر وفي الكافي عن الصادق ع قال اوحى الله تعالى الى موسى ان يا موسى اتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى

الرفات

اني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم اجد فيهم احداً اذل لي نفساً منك يا موسى انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض وفي العلل ما
يقرب منه وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مما يحتاجون اليه من امر الدين مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وكانت من زبرجدة من الجنة كما رواه العياشي عن الصادق (ع)
وفي البصائر عن امير المؤمنين (ع) انها كانت من زمرد اخضر فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ بجد وعزيمة القمي اي بقوة القلب وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا باحسن ما فيها كالصبر
والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ منازل
القرون الماضية المخالفة لامر الله الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا والعياشي عن الصادق (ع) في الخبر ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى انزلها عليه وفيها تبيان
كل شيء كان وهو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى الله اليه ان استودع الالواح وهي زبرجدة من الجنة جبلاً يقال له زينة فاتى موسى
الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه (ص) فاقبل ركب من اليمن يريدون الرسول
فلما انتهوا الى الجبل انفرج الجبل وخرجت الالواح ملفوفة ~~فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه وخرجت الالواح ملفوفة~~
كما وضعها موسى (ع) فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله (ص) فانزل الله جبرئيل على نبيه فاخبره
بامر القوم وبالذي اصابوه فلما قدموا على النبي (ص) وسلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال اخبرني به ربي وهو الالواح
قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر اليها وقرأها وكانت بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين (ع) فقال دونك هذه ففيها علم الاولين
والآخرين وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل امرني ان آمرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه
فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامره رسول الله (ص) بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر وفيه علم الاولين
والآخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا النبيين اجمعين قال قال ابو جعفر (ع) تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى تحت شجرة
في واد يعرف بكذا وفي البصائر ان الباقر (ع) عرف تلك الصخرة ليماني دخل عليه وفيه هذا الخبر بنحو آخر عن امير المؤمنين (ع) وفي آخره فاخذه النبي (ص) واذا هو كتاب بالعبرانية
دقيق قد فهمت الى قوله ضعه عند راسي فاصبحت بالغداة وكتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم الساعة فعلمت ذلك
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ منزلة او معجزة لَا يُؤْمِنُوا بِهَا
لاختلال عقولهم بسبب انهماكهم في التقليد والهوى وفي الحديث اذا عظمت امتي الدنيا نزع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
حرمت بركة الوحي وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ وقرئ الرشد بفتحتين لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا القمي قال اذا رأوا الايمان والصدق
والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلاً وان يروا الشرك والزنا والمعاصي يأخذوا بها ويعملوا بها ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ اي ذلك الصرف
بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ لا ينتفعون بها هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ الا جزاء اعمالهم وَاتَّخَذَ
قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ من بعد ذهابه للميقات مِنْ حُلِيِّهِمْ وقرئ بكسر الحاء عِجْلًا جَسَدًا خالياً من روح لَهُ خُوَارٌ صوت البقر قد مضى قصة العجل
مبسوطة في سورة البقرة العياشي عن الباقر (ع) ان فيما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فاوحى الله اليه يا موسى
ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وعن الصادق (ع) قال يا رب ومن اخار الصنم فقال الله يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني انه ليس كآحاد البشر فكيف يكون خالق القوى
والقدر اتَّخَذُوهُ الها وَكَانُوا ظَالِمِينَ واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعاً منهم وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ كناية عن شدة
ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطاً فيها وَرَأَوْا وعلموا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا باتخاذ العجل قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ
لَنَا بالتجاوز عن الخطيئة لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وقرئ بالخطاب والنداء وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا شديد الغضب او
حزيناً قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي اي قمتم مقامي وكنتم خلفائي من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ يقال عجل عن
الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل الامر والمعنى اتركتم امر ربكم غير تام وهو انتظار موسى حافظين لعهده وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ
طرحها من شدة الغضب فيه وفرط الضجر حمية للدين وروي انه لما القاها انكسرت فذهبت بعضها عن امير المؤمنين (ع) ان منها ما انكسر ومنها ما بقي ومنها
ما ارتفع وعن الباقر (ع) انه عرف يمانياً صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت ما ذهب من التوراة حين القى موسى الالواح فلما بعث الله
رسوله ادته اليه وهي عندنا وفي المجمع عن النبي (ص) رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على
ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه ورآهم فغضب فالقى الالواح والعياشي عن الصادق (ع) ما في معناه وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ في العلل
عن الصادق (ع) وذلك لانه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب قَالَ ابْنَ أُمَّ وقرئ ام بالكسر انما نسبه الى
الام لانه اقرب الى الاستعطاف وفي العلل عنه (ع) ولم يقل يا ابن ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم شتى لم تستبعد العداوة بينهم الا من عصمه الله منهم وانما
تستبعد العداوة بين بني ام واحدة وفي الكافي عن امير المؤمنين (ع) في خطبة الوسيلة انه كان اخاه لابيه وامه والقمي مثله عن الباقر والصادق (ع) قيل وكان هرون

اكبر

اكبر من موسى بثلاث سنين وكان هرون الين وانما لذلك كان احب الى بني اسرائيل والقمي عن الباقر ان الوحي ينزل على موسى وموسى يوحيه الى هرون وكان
موسى يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي بين بني اسرائيل قال ولم يكن لموسى ولد وكان الولد لهرون ابن ام ان القوم استضعفوني قهروني واتخذوني ضعيفاً ولم آل
جهداً في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني وقاربوا قتلي لشدة انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا
تجعلني مع القوم الظالمين معدوداً في عدادهم بالمواخذة علي ونسبة التقصير الي قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين
ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم قيل هو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة الدنيا قيل هي خروجهم
من ديارهم وقيل هي الجزية وكذلك نجزي المفترين وافتراؤهم قولهم هذا الهكم واله موسى في الكافي عن الباقر انه تلا هذه الاية فقال فلا ترى
صاحب بدعة الا ذليلاً ولا مفترياً على الله وعلى رسوله واهل بيته الا ذليلاً والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات
وآمنوا وعملوا بمقتضى الايمان ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب عبر عن سكون الغضب لطفاً
بالسكوت تنبيهاً على ان الغضب كان هو الحامل له على ما فعل والامر له به والمغري عليه وهذا من البلاغة في الكلام اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها
هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليه من امر الدين ورحمة نعمة ومغفرة للذين هم لربهم يرهبون كما قال الله واختار موسى قومه من قومه من باب
الحذف والايصال سبعين رجلاً لميقاتنا سبقت قصتهم عند ذكر سؤال الرؤية فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
واياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من التجاسر على طلب الرؤية وفي التوحيد عن الرضا
ان السبعين لما صاروا معه الى الجبل قالوا له انك قد رأيت الله سبحانه فارناه كما رأيته فقال اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيداً فقال يا رب اخترت سبعين رجلاً من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما اخبرهم
به فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله بعد موتهم وفي العيون ما يقرب منه كما مر ان هي الا فتنتك ابتلاؤك حين اسمعتهم
كلامك حتى طمعوا في الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انت ولينا القائم بامرنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة
وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود اذا
رجع قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء في الدنيا فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي
او في الدنيا والآخرة الا ان قوماً لم يدخلوها لضلالهم فساكتبها فساثبتها واوجبها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي ويؤتون الزكوة والذين هم
بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي في الكافي عنهما الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه
وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد الامي المنسوب الى ام القرى وهي مكة كذا في المجمع عن الباقر والعياشي عنه انه سئل لم سمي النبي الامي قال نسب الى مكة
وذلك من قول الله لتنذر ام القرى ومن حولها وام القرى مكة فقيل امي لذلك وفي العلل عن الجواد انه سئل عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون
انه سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلاثة وسبعين لساناً وانما سمي الامي لانه كان من
اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله عز وجل لتنذر ام القرى ومن حولها الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التورية والانجيل باسمه ونعته العياشي عن
الباقر يعني اليهود والنصارى صفة محمد واسمه وفي المجالس عن امير المؤمنين في حديث قال يهودي لرسول الله اني قرأت نعتك في التورية محمد بن عبد الله مولده
بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا متزين بالفحش ولا قول الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بما انزل الله
وفي الكافي عن الباقر لما انزلت التورية على موسى بشر بمحمد وذلك قوله قال فلم تزل الانبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد وذلك
قوله يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوباً يعني صفة محمد عندهم يعني في التورية والانجيل وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى ومبشراً برسول يأتي من
بعدي اسمه احمد وفيه مرفوعاً ان موسى ناجاه ربه فقال له في مناجاته اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب
الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع ساجد راغب راهب اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث يستفاد من بعض الروايات تاويل الطيبات باخذ العلم من اهله والخبائث بقول من خالف
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوه به من التكاليف الشاقة واصل الاصر الثقل وقد مضى حديث في وضع الاصر
عن هذه الامة في آخر سورة البقرة وقرئ آصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية والذب عنه واصل التعزير المنع ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه قيل النور القرآن والعياشي عن الباقر النور علي وفي الكافي عن الصادق النور في هذا الموضع علي والائمة اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعاً في المجالس عن الحسن المجتبى قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله فقالوا يا محمد انت الذي تزعم انك رسول الله وانك الذي يوحى
اليك كما اوحي الى موسى بن عمران فسكت النبي ساعة ثم قال نعم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا خاتم النبيين وامام المتقين ورسول رب العالمين قالوا الى من

العرب ام الى العجم ام الينا فانزل الله هذه الآية الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته يريد بها ما انزل الله عليه وعلى من تقدمه من الرسل واتبعوه لعلكم تهتدون اقول يعني الى العلم اللدني الموصل الى معرفة الله وولايته
فانه لا يحصل الا بالايمان واتباع النبي ومن امر النبي باتباعه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق يدلون بكلمة الحق ويهدون وبه يعدلون بينهم في الحكم في العياشي
عن الصادق في هذه الآية قوم موسى هم اهل الاسلام وفي المجمع عن الباقر ان هذه الامة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا
ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال وقيل
ان جبرئيل انطلق بالنبي ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت
وامرهم بالصلوة والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت
بالمقام لسرني ان اقيم بين اظهركم وقطعناهم وصيرناهم قطعا وميزنا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا امما والاسباط اولاد الاولاد والاسباط
في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب
له فانبجست وفي حذفه اشارة الى انه لم يتوقف في الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا عليهم الغمام
ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مضى تفسيره
في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكروا والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب
سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
مضى تفسيرها فيها وقرئ تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئتكم بالتوحيد وخطاياكم واسألهم واسأل اليهود وهو سؤال تقريع بقديم كفرهم وتجاوز
حدود الله عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون في السبت يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم
السبت وقد نهوا عنه اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة
على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا منه واشرف ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم
جماعة من اهل القرية لم تعظون قوما الله مهلكهم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في العصيان قالوا معذرة وقرئ معذرة بالرفع
الى ربكم يعني وعظنا اياهم اعتذار الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر ولعلهم يتقون اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا
ما ذكروا به ما ذكرهم به الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء عن البلاء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد من بؤس يبؤس بأسا اذا
اشتد وقرئ على وزن ضيغم وبكسر الباء وسكون الهمزة وبكسرها وقلب الهمزة ياء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم فلما عتوا عن ما نهوا عنه تكبروا عن
النهي او عن ترك ما نهوا عنه وهذا مثل قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مطرودين مبعدين عن كل خير كقوله تعالى انما قولنا لشيء
اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في تفسير الامام في سورة البقرة عند قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال
علي بن الحسين كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وانبياؤه عن اصطياد السمك في يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله
فخدوا اخاديد وعملوا طرقا تؤدي الى حياض يتهيأ للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيأ لها الخروج اذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت
جارية على امان لها فدخلت الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى اللجج لتأمن من صائدها فرامت
الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلتها في مكان يتهيأ اخذها بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا يأخذون يوم الاحد
ويقولون ما اصطدنا في السبت انما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا آخذين لها باخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم
وثراؤهم وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع ايديهم به وكانوا في المدينة نيفا وثمانين الفا فعل هذا منهم سبعون الفا وانكر عليهم الباقون كما قص الله واسألهم
عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية وذلك ان طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفوهم ومن انتقامه وشدائد بأسه حذروهم فاجابوهم
عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاك الاصطلام او معذبهم عذابا شديدا اجاب القائلين هذا لهم معذرة الى ربكم هذا القول
منا لهم معذرة الى ربكم اذ كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فنحن ننهى عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا لفعلهم قالوا ولعلهم يتقون
ونعظهم ايضا لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها قال الله تعالى فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشرة الآلاف والنيف ان السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم ولا يخافون بتخويفهم
اياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم الى قرية اخرى قريبة من قريتهم وقالوا نكره ان ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله
كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه احد ولا يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وتسلقوا حيطان البلد فاطلعوا عليهم
فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان

انه فلانة فقد مع عيسى وموسى بن اسرائيل ويعمهم بلاء او نعم فما زالوا كذلك ثلاثة ايام ثم بعث الله تعالى مطرا وريحا فجرفتهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلاثة ايام و
انما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي اشباهها لا هي باعيانها ولا من نسلها والقمي والعياشي عن الباقر ع قال وجدنا في كتاب علي ع ان قوما
من اهل ايلة من قوم ثمود وان الحيتان كانت سيقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم يوم سبتهم في ناديهم وقدام ابوابهم في انهارهم
وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان الشيطان اوحى الى
طائفة منهم انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الان
نصطادها فعتت وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا لخلاف امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال
فسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة الى ربكم
ولعلهم يتقون قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم
ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة ان يصيبهم البلاء
فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون لامر الله تعالى غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت
فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون
فقال الرجل لاصحابه يا قوم ارى والله عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا الباب فدخلوا المدينة قال فعرفت
القردة انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فقال القوم للقردة الم ننهكم قال فقال علي ع والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني لاعرف
انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد قال الله فبعدا للقوم الظالمين فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الاية كانوا ثلاثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم
يامروا فمسخوا ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يامروا فهلكوا والعياشي عن الباقر ع ما في معناه وفي المجمع عن الصادق ع هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الثالثة واذ
تأذن ربك تفعل من الايذان بمعنى الاعلام او العزم والاقسام معناه واذكر اذ اعلم او عزم ربك واقسم ليبعثن عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم
القيمة من يسومهم يكلفهم سوء العذاب شدته بالقتل والاذلال وضرب الجزية قيل بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتليهم
وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا ص ففعل ما فعل و
ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر وفي المجمع عن الباقر ع ان المعني هم امة محمد ص ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور
رحيم لمن تاب وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون هم الذين آمنوا بالله ورسوله و
منهم دون ذلك ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم يرجعون
ينتهون فيتوبون فخلف من بعدهم خلف بدل سوء وهو بالسكون شائع في الشر وبالتحريك في الخير قيل المراد بهم الذين كانوا في عصر النبي ص ورثوا الكتاب
التورية من اسلافهم يأخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا قيل هو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكم وعلى تحريف الكلم
للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وان يأتهم عرض مثله يأخذوه اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون
الى مثل فعلهم غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا
اليه الا ما انزله ودرسوا ما فيه وقرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك في الكافي عن الصادق ع ان الله خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا
ولا يردوا ما لم يعلموا قال عز وجل الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه والعياشي عنه وعن الكاظم ع ما يقرب
منه والدار الآخرة خير للذين يتقون محارم الله مما يأخذ هؤلاء افلا تعقلون فيعلمون ذلك وقرئ بالخطاب والذين يمسكون بالكتاب
واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين اما عطف على الذين يتقون وما بينهما اعتراض واما استيناف ووضع الظاهر موضع المضمر لانه في معناه
وللتنبيه على ان الاصلاح مانع من الاضاعة وقرئ يمسكون بالتخفيف من الامساك القمي عن الباقر ع نزلت في آل محمد واشياعهم واذ نتقنا الجبل نصف جزء
قلعناه ورفعناه واصل النتق الجذب فوقهم كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظل وظنوا وتيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في
الجو ولانهم كانوا يوعدون به قيل انما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه خذوا ما آتيناكم بقوة بعزم من قلوبكم وابدانكم العياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه
الاية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب قال فيهما جميعا واذكروا ما فيه من الاوامر والنواهي لعلكم تتقون القمي عن الصادق ع لما انزل الله التورية على
بني اسرائيل لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى ان لم تقبلوه وقع عليكم الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤسهم وقد مضى تفسيره في
سورة البقرة بابسط من هذا واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وقرئ ذرياتهم اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد
قرن يعني نثر حقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا

شهدنا اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وفي ذلك حين كانت انفسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم وهم دقائق في تلك الحقائق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان لكل واحد منهم ظهرا او مظهرا لطائفة من النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا يبعد ايضا ان يكون ذلك النطق باللسان الملكوتي في عالم المثال الذي دون عالم العقول فان لكل شيء ملكوتا في ذلك العالم كما اشير اليه بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتحميد والتوحيد والتمجيد وبهذا اللسان نطق الحصا في كف النبي صلى الله عليه وآله وبه تنطق الارض يوم القيامة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء ان تقولوا اي كراهة ان تقولوا وقرئ بالياء يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لم ننبه عليه او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الحجة والتمكن من العلم بها لا يصلح عذرا افتهلكنا بما فعل المبطلون يعني آباؤهم المبطلين بتأسيس الشرك وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل في الكافي والتوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر فعرفهم نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفي الكافي عنه والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم عليه السلام فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين صباحا فلما اختمرت الطينة اخذها فعركها عركا شديدا فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وامرهم جميعا ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم بردا وسلاما وابى اصحاب الشمال ان يدخلوها وعن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذر فقال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وزاد العياشي يعني في الميثاق اقول وهذا بعينه ما قلناه انه عز وجل ركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار وعنهم عليهم السلام ان الله اراد ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربكم فاول من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربنا فحملهم العلم والدين ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم مسؤولون ثم قال لبني آدم اقروا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربنا اقررنا فقال الله للملائكة اشهدوا فقالت الملائكة شهدنا على ان لا يقولوا غدا انا كنا عن هذا غافلين او يقولوا الآية والقمي عنه في هذه الآية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل والعياشي عنه وعن ابيه ما في معناه الى قوله ورازقه وفي رواية اخرى له واسر بعضهم خلاف ما اظهر وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة منها ما هو ابسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي واتل عليهم نبأ الذي آتيناه القمي نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلا لكل مؤثر هواه على هدى الله من اهل القبلة والعياشي عنه مثل المغيرة بن شعبة مثل بلعم الذي اوتي الاسم الاعظم الذي قال الله آتيناه آياتنا فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين من الضالين القمي عن الرضا عليه السلام انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجاب له فمال الى فرعون فلما مر فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه ليحبسه علينا فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها الله عز وجل فقالت ويلك على ماذا تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله تعالى فانسلخ منها الآية ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الآيات وملازمتها ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا واتبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات فحططناه فمثله كمثل الكلب فصفته كصفة الكلب في اخس احواله ان تحمل عليه بالزجر والطرد من الحملة لا من الحمل يلهث يخرج لسانه بالتنفس الشديد او تتركه يلهث دائم اللهث بخلاف سائر الحيوانات فانه اذا هيج وحرك لهث والا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضال وان لم تعظه فهو ضال فهو ضال في كل حال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة لعلهم يتفكرون يتعظون ويحذرون مثل عاقبته ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا مثلهم وانفسهم كانوا يظلمون لا غيرهم من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون قيل الافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيها على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها القمي عن الباقر عليه السلام لهم قلوب لا يفقهون بها يقول طبع الله عليها فلا تعقل ولهم اعين عليها غطاء عن الهدى لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها جعل في آذانهم وقر فلم يسمعوا الهدى اولئك كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار و

الاستبصار

الاستماع للتدبر فيها مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بَلْ هُمْ أَضَلُّ فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع
والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ الكاملون في الغفلة
في العلل عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة وركّب في البهائم شهوة بلا عقل وركّب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو
خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى التي هي احسن الاسماء لتضمنها معاني هي احسن المعاني القمي قال الرحمن
الرحيم فَادْعُوهُ بِها فسمّوه بتلك الاسماء في الكافي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن الاسم فقال صفة لموصوف والعياشي عن الرضا قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله
وهو قول الله وَلِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها قال قال ابو عبد الله عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى
تمام تحقيق معنى الاسم في اوائل سورة البقرة وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمائِهِ وقرئ بفتح الياء والحاء وهو بمعنى اي واتركوا الذين يعدلون باسمائه عما هي
عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز تسميته به في الكافي عن الرضا عليه السلام ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانّى يوصف
الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون الحديث وفي التوحيد
عن الصادق عليه السلام في حديث طويل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلاً بغير
علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه
بغير علم فيضعونها غير مواضعها سَيُجْزَوْنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ في الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن
الباقر عليه السلام في هذه الآية هم الائمة وفي المجمع عنهما عليهما السلام نحن هم والقمي هذه الآية لآل محمد واتباعهم والعياشي عن امير المؤمنين والذي نفسي بيده لتفترقن هذه
الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة وَمِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ فهذه التي تنجو من هذه الامة وعنه يعني امة محمد وفي المجمع عن
النبي هذه لكم وقد اعطي قوم موسى مثلها وعنهم هي لامتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون اقول اريد بهذه الاخبار التي تلت بعض الامة كما يدل عليه قوله مثلها وما رواه في المجمع ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال
درجة بعد درجة مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ ما يراد بهم وذلك ان تواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطراً وانهماكاً في الغي حتى يحق عليهم كلمة
العذاب القمي قال بتجديد النعم عند المعاصي وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معها تلهيه تلك النعمة عن
الاستغفار من ذلك الذنب وعنه اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار
ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون بالنعم عند المعاصي وَأُمْلِي لَهُمْ وامهلهم إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ لا يدفع بشيء انما سماه كيداً لان ظاهره
احسان وباطنه خذلان أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِهِمْ يعني محمداً مِنْ جِنَّةٍ اي جنون روي انه صعد على الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم بأس الله فقال قائلهم
ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر أَوَلَمْ يَنْظُرُوا نظر اعتبار فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ
وَالْأَرْضِ في بدائعهما وارواحهما وَما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها لتدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها
وعظم شأن مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وَأَنْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ يعني اولم ينظروا في اقتراب آجالهم
وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ بعد القرآن يُؤْمِنُونَ اذا لم يؤمنوا
به والمعنى لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا يبادرون الى الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا
به مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ القمي قال يكلهم الى انفسهم وقرئ ويذرهم بالياء ويذرهم بالجزم كأنه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم
يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ اي القيامة وهي من الاسماء الغالبة أَيَّانَ مُرْساها متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي استأثر به لم
يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها لا يظهرها في وقتها إِلَّا هُوَ يعني ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها والتجلية
ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وشدتها لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً فجاءة على غفلة في الجوامع عن النبي ان الساعة تهيج
بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوّم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْها قيل
اي عالم بها واصله كانك حفي بالسؤال حتى علمتها اي استقصيت والحفي قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ اللَّهِ لم يؤت احدا من خلقه لانه من علم الغيب الذي استأثر الله
به وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعثت العاص بن وائل السهمي والنضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى نجران ليتعلموا
من علماء اليهود مسائل ويسألوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وكان فيها سلوا محمداً متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكاً
مقرباً ولا نبياً مرسلاً فلما سألوه نزلت قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرًّا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب
إِلَّا ما شاءَ اللَّهُ من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَما مَسَّنِيَ السُّوءُ في المعاني والعياشي عن الصادق يعني الفقر

نفعي قال كنت اختار لنفسي الصحة والسلامة إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس
آدم وجعل منها من فضل طينتها زوجها حواء ليسكن إليها ليأنس بها ويطمئن اليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت
به اي استمرت بالحمل فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا ولدا سويا بريئا من الآفات لنكونن من الشاكرين
فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما وقرئ شركا بالمصدر فتعالى الله عما يشركون القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام هما آدم وحوا
وانما اشركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي قال جعلا للحارث نصيبا في خلق الله ولم يكن اشركا ابليس في عبادة الله بعد ان ذكر في ذلك
حديثا مبسوطا رواه عن الباقر عليه السلام موافقا لما روته العامة فيه مما لا يليق بالانبياء والمستفاد من ذلك الحديث ان معنى اشراكهما فيما آتاهما الله تسميتهما
اولادهما بعبد الحارث والحارث اسم ابليس وابليس حملهما على ذلك بتغريره وقيل معناه التسمية بعبد عزى وعبد مناة وعبد يغوث وما اشبه ذلك من اسماء
الاصنام وقيل انه جعل اولادهما شركاء فيما آتى اولادهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه في موضعين وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه قال له المأمون
يا ابن رسول الله أليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فما معنى قول الله عز وجل فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فقال له الرضا عليه السلام ان
حواء ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكرا وانثى وان آدم وحواء عاهدا الله تعالى ودعواه وقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا
من النسل خلقا سويا بريئا من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا فجعل الصنفان لله سبحانه شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر
ابويهما له عز وجل قال الله عز وجل فتعالى الله عما يشركون فقال المأمون اشهد انك ابن رسول الله حقا أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام
ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم يحتمل معنيين احدهما ان يكون
الخطاب للمسلمين وهم ضمير المشركين يعني ان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم والثاني ان يكون الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام يعني ان تدعوا الاصنام
الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله وقرئ يتبعوكم بالتخفيف سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون
من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه عباد امثالكم مملوكون مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم فيما تطلبون ان كنتم صادقين في
انهم آلهة ألهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم
واستعينوا بهم فاضروني حافظي في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروهي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني
لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه ان وليي الله ناصري وحافظي الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين ينصرهم ويحفظهم والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا
يبصرون يشبهون الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس واخلاقهم وما اتى منهم من غير
كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور منهم ونحوه قوله يسروا ولا تعسروا من العفو الذي هو ضد الجهد العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله
ادب رسوله بذلك اي خذ منهم ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لعامل بعثه اياك ان تضرب مسلما او يهوديا او
نصرانيا في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم فانا امرنا ان نأخذ منهم العفو وأمر بالعرف بالمعروف الجميل من الافعال والحميد من الاخلاق واعرض عن
الجاهلين ولا تمار السفهاء ولا تكافئهم بمثل سفههم في المجمع روي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم
ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام امر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن
آية اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي العيون عن الرضا عليه السلام ان الله امر نبيه بمداراة الناس فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من
الشيطان نزغ ينخسنك منه نخس في القلب يوسوسك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ والنسغ والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسته الناس
اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه في الجوامع لما نزلت الآية السابقة قال النبي صلى الله عليه وآله كيف يا رب والغضب فنزلت فاستعذ بالله انه سميع
استعاذتك عليم بما فيه صلاح امرك ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه كأنها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر فيهم وقرئ طيف
بغير الف تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون مواقع الخطاء ومكائد الشيطان فيتحرزون عنها في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هو العبد يهم بالذنب
ثم يتذكر فيمسك وفي رواية فيبصر وفي اخرى فيبصر ويقصر والقمي قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون واخوانهم واخوان
الشياطين يعني الذين لم يتقوا يمدونهم الشياطين وقرئ يمدونهم من الامداد في الغي بالتزيين والحمل عليه ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا
فيهلكوا او لا يقصر الاخوان عن الغي واذا لم تأتهم بآية من القرآن او بآية مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كسائر ما تقرأ
او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمختلق للآيات ولست بمقترح لها هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا بالاستماع لقراءة
الامام والانصات له وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام ان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئا في الاولتين وانصت لقراءته ولا تقرأن شيئا في الاخيرتين فان الله يقول للمؤمنين واذا

قوله تعالى واختلفوا في الحال التي امروا بالانصات والاستماع الى الامام يوم الجمعة وقيل في الخطبة والصلوة جميعا وقال الشيخ ابو جعفر واقوى الاقوال الاول لانه لا حال يجب فيها الانصات لقراءة القرآن الا حال قراءة الامام في الصلوة فان على المأموم الانصات والاستماع له واما خارج الصلوة فلا خلاف ان الانصات والاستماع غير واجب وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يجب الانصات للقرآن في الصلوة وغيرها قال وذلك على وجه الاستحباب مجمع البيان

[illegible] بآية ... فقالوا كذا مجمع البيان

ورتّل القرآن يعني في القراءة خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والآخران تبع للاولين وفي التهذيب عن الصادق ع اذا كنت خلف امام تأتم به
فانصت وسبّح في نفسك عن الصادق ع يجب الانصات للقرآن في الصلوة وفي غيرها واذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الانصات والاستماع وفي التهذيب عنه
انه سئل عن الرجل يؤم القوم وانت لا ترضى به في صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له قيل فانه يشهد علي بالشرك قال ان عصى الله فاطع
الله فرددت عليه فابى ان يرخص لي قيل اصلي اذا في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك وقال ان عليا ع كان في صلوة الصبح فقرأ ابن الكواء وهو خلفه ولقد
اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فانصت علي ع تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم اعاد ابن
الكواء الآية فانصت علي ع ايضا ثم قرأ فاعاد ابن الكواء فانصت علي ع ثم قال فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع اقول هذان
الحديثان وما في معناهما انما يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب الاستماع والانصات محمول عند اصحابنا وعلماء الفقهاء على الاستحباب وتأكده بل قد ورد الامر
بالقراءة خلف المخالف وان سمع قراءته اذا لم تكن من ائمته واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول باللسان
لان الذكر في النفس ودون الجهر اللذين يعبر عنهما بالسر ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والآصال بالغدوات والعشيات لفضل هذين الوقتين
ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه في الكافي والعياشي عن احدهما ع لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب
ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته والعياشي مرفوعا عن النبي ص واذكر ربك في نفسك يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون
الجهر من القراءة بالغدو والآصال يعني بالغداة والعشي وفي الكافي عن الصادق ع قال الله من ذكرني سرا ذكرته علانية وعن امير المؤمنين ع من ذكر الله في السر فقد ذكر الله
كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وفيه والعياشي عنه ع في هذه الآية قال تقول
مستكينا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير قيل بيده الخير قال ان بيده الخير ولكن قل كما
اقول لك عشر مرات واعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات ان الذين عند ربك قيل يعني الملائكة والقمي يعني الانبياء والرسل والائمة
لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون غيره هذا اول سجدات القرآن وفي الحديث اذا قرأ ابن آدم السجدة
فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار في ثواب الاعمال عن الصادق ع من قرأ سورة الاعراف في كل
شهر كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيامة والله تعالى اعلم **سورة الانفال خمس وسبعون آية وهي مدنية**

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال عن حكمها وهي غنائم خاصة قيل النفل الزيادة على الشيء سمي به الغنيمة لانها عطية من الله وفضل وفي المجمع قرأ السجاد والباقر والصادق ع
يسألونك الانفال يعني ان تعطيهم قل الانفال لله والرسول مختصة بهما يضعانها حيث شاءا في التهذيب عن الباقر والصادق ع الانفال ما كان من ارض لم يكن
فيها هراقة دم او قوم صولحوا واعطوا بايديهم وما كان من ارض خربة او بطون اودية فهو كله من الفيء والانفال فهذا كله لله وللرسول فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء
وهو للامام بعد الرسول وفي الكافي عن الصادق ع الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب او قوم صولحوا او قوم اعطوا بايديهم وكل ارض خربة وبطون الاودية
فهو لرسول الله وهو للامام من بعده يضعه حيث يشاء وعنه في عدة اخبار من مات وليس له وارث فماله من الانفال وعنه نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال
ولنا صفو المال والقمي عن الباقر ع الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن والآجام وكل ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وما كان
للملوك فهو من الانفال وفي الجوامع عن الصادق ع الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها عنها بغير قتال ايضا وسماها الفقهاء فيئا
والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطائع الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده والقمي عنه ع انه سئل عن الانفال
فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض
لا رب لها والمعادن منها ومن مات وليس له مولى فماله من الانفال وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول الله ص على ثلاث فرق فصنف كانوا عند
خيمة النبي ص وصنف اغاروا على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى فانزل الله تبارك وتعالى ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي ص فقال يا رسول الله وما منعنا ان
نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل المشركين وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار
ولم يشك احد من الناس [illegible] يا رسول الله [illegible] قليل ومتى يعط هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء فخافوا ان يقسم رسول الله الغنائم واسلاب القتلى بين من
قاتل ولا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله ص شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله ص فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله يسألونك عن الانفال
قل الانفال لله والرسول فرجع الناس وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم الآية فقسمه رسول الله ص بينهم فقال سعد بن ابي وقاص
يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال النبي ص ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال فلم يخمس رسول الله ص ببدر و
قسم بين اصحابه ثم استقبل ياخذ الخمس بعد بدر فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم

وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك انما المؤمنون اي الكاملون في
الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لاستعظامه وتهيبا من جلاله واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ازديادا يقينا
وطمانينة نفس وعلى ربهم يتوكلون واليه يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم
المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بضم مكارم الاخلاق ومحاسن افعال الجوارح اليه لهم درجات عند ربهم كرامة وعلو منزلة ومغفرة لما فرط
منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة القمي نزلت في امير المؤمنين وابي ذر وسلمان والمقداد في الكافي والعياشي عن الصادق بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة
في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار ويأتي تمام الحديث في اواخر سورة التوبة ان شاء الله كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون قيل يعني حالهم هذه في كراهتهم ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهتهم خروجك من بيتك للحرب وفي
المجمع عن ابي حمزة والله ناصرك كما اخرجك من بيتك يجادلونك في الحق في ايثارك الجهاد لاظهار الحق لايثارهم تلقي العير واخذ المال الكثير على ملاقاة النفير
والجهاد مع الجم الغفير بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة
من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم للقتال واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم يعني العير
او النفير وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون ملاقاة النفير لكثرة
عددهم وعدتهم العياشي عن الصادق ذات الشوكة التي فيها القتال ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته قيل بآياته المنزلة في محاربتهم او باوامره للملائكة
والقمي الكلمات الائمة ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ما لا شوكة له ولا مكروه فيها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل
لكم فوز الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل
الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم لما علمتم ان لا محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة عدوكم بدل من اذ
يعدكم في المجمع عن الباقر ان النبي لما نظر الى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة
لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فانزل الله اذ تستغيثون الآية فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من
الملائكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته انا اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال وهو من اردف فلانا اياه وما جعله الله اي الامداد
الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد
الملائكة وكثرة العدد وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تيأسوا منه بفقدها اذ يغشيكم النعاس امنة منه امنا من الله بدل ثان
من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب من قلوبكم وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث
والجنب وفي الكافي عن الصادق اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الاسقام ثم تلا هذه الآية ومثله في الخصال والعياشي عن امير المؤمنين ويذهب عنكم
رجز الشيطان يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء ويحتمل ان يكون المراد برجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش
اذ روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون
وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض
على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط على قلوبكم بالوثوق
على لطف الله بكم ويثبت به بالمطر الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث لاظهار
نعمة رابعة الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة لهم وتكثير سوادهم ومحاربة عدوهم سألقي في
قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح والرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم
واقطعوا اطرافهم ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما وكونهم في شق خلاف شقهما ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب
ذلكم الخطاب فيه مع الكفار على طريقة الالتفات فذوقوه وان للكافرين عذاب النار والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من القتل والاسر مع ما اجل لكم في
الآخرة من عذاب النار القمي وكان سبب ذلك ان عير قريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فامر النبي اصحابه بالخروج ليأخذوها فاخبرهم ان الله تعالى قد وعده
احدى الطائفتين اما العير او قريش ان ظفر بهم فخرج في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فلما قارب بدرا وكان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان رسول الله قد خرج تعرض
العير خاف خوفا شديدا ومضى الى الشام فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصا وقال امض الى قريش واخبرهم ان
محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخرم ناقته ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل
مكة ولى وجهه الى ذنب البعير وصاح باعلى صوته وقال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة
من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم يبادر الى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة ايام كان راكبا قد دخل

مكة ينادي يا آل غدر يا آل غدر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على ابي قبيس فاخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا
اصابه منه فلذة وكان وادي مكة قد سال من اسفله دما فانتبهت فزعة فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث
في قريش وفشت الرؤيا في قريش فبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب واللات والعزى لننتظرن
ثلاثة ايام فان كان ما رأت حقا فهو كما رأت وان كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتابا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم
فلما مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل هذان يومان قد مضيا فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في
الوادي يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون
لعيركم التي فيها خزائنكم فتصايح الناس بمكة وتهيؤوا للخروج وقام سهل بن عمرو وصفوان بن امية وابو البختري بن هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ونوفل
بن خويلد فقالوا يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذه ان يطمع محمد والصباة من اهل يثرب ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي
ولا قرشية الا ولها في هذه العير نش فصاعدا وانه الذل والصغار ان يطمع محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا واخرج صفوان بن امية خمسمائة
دينار وجهز بها واخرج سهيل بن عمرو وما بقي احد من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا وخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون انفسهم كما
قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس وخرج معهم العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يشربون
الخمر ويضربون بالدفوف وخرج رسول الله في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث بشير بن ابي الزغباء ومجدي بن عمرو يتجسسان خبر
العير فاتيا ماء بدر فاناخا راحلتيهما واستعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثت احديهما بالاخرى وتطالبها بدرهم كان لها عليها فقالت عير قريش نزلت
امس في موضع كذا وهي تنزل غدا ههنا واعمل لهم واقضيك فرجعا فاخبراه بما سمعا فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير واقبل وحده
حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك علم بمحمد واصحابه قال لا قال واللات والعزى لئن كتمتنا امر محمد
لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير نش فصاعدا فلا تكتمني فقال والله ما لي علم بمحمد واصحابه بالتجار الا
اني رايت في هذا اليوم راكبين اقبلا فاستعذبا من الماء واناخا راحلتيهما ورجعا فلا ادري من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ ابلهما ففت ابعار الابل
بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاء والله عيون محمد فرجع مسرعا وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين
ونزل جبرئيل على رسول الله فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وامره بالقتال ووعده النصر وكان نازلا ماء الصفراء فاحب ان يبلو
الانصار لانهم انما وعدوه ان ينصروه في الدار فاخبرهم ان العير قد جازت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم فجزع اصحاب
رسول الله من ذلك وخافوا خوفا شديدا فقال رسول الله اشيروا علي فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ولا
ذلت منذ عزت ولم تخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله اجلس فجلس فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال
يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا
معك ثم قال ولا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون فجزاه خيرا ثم جلس ثم قال اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت
بغيره قال نعم قال بابي انت وامي يا رسول الله انا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من اموالنا ما شئت
واترك منها ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي تركت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ثم قال بابي انت وامي يا رسول الله والله ما خضت
هذا الطريق قط وما لي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن باشد جهادا لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا
فانا صبر عند اللقاء انجاد في الحرب وانا لنرجوا ان يقر الله عينك بنا فان يك ما تحب فهو ذاك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا فقال
رسول الله او يحدث الله غير ذلك كاني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج
فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فنزل جبرئيل على رسول الله بهذه الآية كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الى قوله ولو كره المجرمون
فامر رسول الله بالرحيل حتى نزل عشاء على بدر وهي العدوة الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة اليمانية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم
اصحاب رسول الله وحبسوهم فقالوا من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله يصلي فانفتل
من صلوته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فاتوا بهم فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا
علم لنا بعددهم قال كم ينحرون في كل يوم جزورا قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله القوم تسعمائة الى الف قال فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن
عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن ابي طالب فامر رسول الله بهم فحبسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن ربيعة ابا البختري بن هشام فقال الحارث
له اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير

من اموال بني عبد مناف في هيكله ولم تسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد و
اصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة انت تشير علي بذلك وما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحملت
العير التي اصابها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت خباءه واذا هو قد اخرج درعا له فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك برسالة فغضب ثم
قال اما وجد عتبة رسولا غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت
انا اقوله وقريش كلها تقوله انه قد تحمل العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد فانه من بني عبد مناف
وابنه معه ويريد ان يخذل بين الناس لا واللات والعزى حتى نقحم عليهم بيثرب ناخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا
وبين متجرنا احد نكرهه وبلغ اصحاب رسول الله ص كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا فانزل الله على رسوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فلما امسى رسول الله ص وجنه
الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تعالى عليهم من السماء وكان نزول رسول الله ص في موضع لا يثبت فيه القدم فانزل الله عليهم من السماء ولبد الارض
حتى ثبتت اقدامهم وهو قول الله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وذلك ان بعض اصحاب
النبي ص احتلم وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر على قريش مثل العزالي وكان على اصحاب رسول الله ص رذاذا بقدر ما يلبد الارض وخافت
قريش خوفا شديدا فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله ص عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فقال ادخلا في القوم وائتونا باخبارهم
فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون الا خائفا ذعرا اذا صهل الفرس وثبت على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول لا يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت
او يميتنا قال قد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا هذا والقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح
رسول الله ص عبى اصحابه وكان في عسكر رسول الله ص فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد وكان في عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها وكان رسول الله ص
وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد الغنوي على جمل يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان في عسكر قريش اربع مائة فرس فعبى رسول الله ص اصحابه بين يديه فقال
غضوا ابصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة اصحاب رسول الله ص قال ابو جهل ما هم الا اكلة راس لو بعثنا اليهم عبيدنا
لاخذوهم اخذا باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارسا شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله ص
ثم صعد في الوادي وصوت ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ
الافاعي ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون حتى يقتلوا ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رايكم فقال له ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ سحرك
حين نظرت الى سيوف اهل يثرب وفزع اصحاب رسول الله ص حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله على رسوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد
علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم وانما اراد بذلك ليطيب قلوب اصحاب النبي ص فبعث رسول الله ص الى قريش فقال يا معشر قريش ما احد من العرب
ابغض الي من ان ابدأ بكم فخلوني والعرب فان اك صادقا فانتم اعلى بي عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امري فارجعوا فقال عتبة والله ما افلح قوم
قط ردوا هذا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله ص يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه
يرشدوا فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب رحب مع يمن يا معشر قريش اطيعوني اليوم واعصوني الدهر وارجعوا
الى مكة واشربوا الخمور وعانقوا الحور فان محمدا له آل وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تردوا رايي وانما تطالبون محمدا بالعير التي اخذها محمد بنخلة و
دم ابن الحضرمي وهو حليفي وعلي عقله فلما سمع ابو جهل ذلك غاظه وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ثم قال يا عتبة نظرت الى سيوف
بني عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك وتامر الناس بالرجوع وقد راينا ثارنا باعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على ابي جهل وكان على فرس فاخذ بشعره
فقال الناس يقتله فعرقب فرسه فقال امثلي يجبن وستعلم قريش اليوم اينا الالأم والاجبن واينا المفسد لقومه لا يمشي الا انا وانت الى الموت عيانا ثم قال
هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه ثم اخذ بشعره يجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفت في اعضاد الناس تنهى عن
شيء تكون اوله فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى اخيه شيبة ونظر الى ابنه الوليد فقال قم يا بني فقام ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع راسه فلم
يجدوه لعظم هامته فاعتم بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من الانصار
عوذ ومعوذ وعوف بني عفراء فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفراء انصار الله وانصار رسول الله ص فقال ارجعوا فانا لسنا اياكم
نريد انما نريد الاكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله ص ان ارجعوا فرجعوا وكره ان يكون اول الكرة بالانصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم نظر رسول الله ص
الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر
الى امير المؤمنين ع فقال له قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويابى الله
الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله ص يا عبيدة عليك بعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة

من انتم انتسبوا لنعرفكم فقال انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقالوا كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقالوا كفوان كريمان
لعن الله من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من انت فقال انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت اسد
الحلفاء فانظر كيف تكون صولتك يا اسد الله فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة فلق بها هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا
جميعا وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته وحمل امير المؤمنين على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه
فاخرج السيف من ابطه فقال علي فاخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق حمزة وشيبة فقال
المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد نهز عمك فحمل اليه علي ثم قال يا عم طاطئ راسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة راسه في صدره فضربه امير
المؤمنين على راسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله فنظر اليه رسول الله واستعبر
فقال يا رسول الله بابي انت وامي الست شهيدا قال بلى انت اول شهيد من اهل بيتي فقال اما لو ان عمك حيا لعلم اني اولى بما قال منه قال واي
اعمامي تعني قال ابو طالب حيث يقول كذبتم وبيت الله نبزي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
فقال يا رسول الله اما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة فقال يا رسول الله اسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت
عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابناء ربيعة عليكم باهل يثرب فاجزروهم جزرا
وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش
الى بدر وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه والحارث بن ربيعة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه فلما نظروا الى
قلة اصحاب محمد قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل
على الله فان الله عزيز حكيم وجاء ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول
بهم على اصحاب رسول الله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس معه الراية فنظر اليه رسول الله فقال غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ
ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري عنه وهو يسلت العرق
عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله وقائل
يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه ثم قال ويلك
يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وذوقوا عذاب الحريق وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر
وقال رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين وروي في خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال يا هذا بدا لكم فيما اعطيتمونا فقيل لابي عبد
الله اترى كان يخاف ان يقتله فقال لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيامة وانزل الله على نبيه اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم
فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع فقد جاءت قريش بخيلائها
وفخرها تريد ان تطفئ نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره وخرج ابو جهل من بين الصفين فقال اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فاحنه الغداة
فانزل الله على رسوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ثم اخذ
رسول الله كفا من حصى فرمى في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه فبعث الله رياحا تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله اللهم لا يفلتن فرعون هذه
الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم سبعين واسر منهم سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل على فخذه وضرب ابو جهل على يده فابانها
من العضد فتعلقت بجلده فاتكى عمرو على يده برجله ثم تراخى في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله بن مسعود انتهيت الى ابي جهل وهو يتشحط في دمه
فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع راسه فقال انما اخزى الله عبد ابن ام عبد لمن الدين ويلك قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي
على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك اياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من المطلبيين او رجل من الاحلاف
فاقتلعت بيضة كانت على راسه فقتلته واخذت راسه وجئت به الى رسول الله فقلت يا رسول الله البشرى هذا راس ابي جهل بن هشام فسجد لله شكرا واسر ابو
اليسر الانصاري العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وجاء بهما الى رسول الله فقال له هل اعانك عليهما احد قال نعم رجل عليه ثياب بيض
فقال رسول الله ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله للعباس افد نفسك وابن اخيك فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال رسول الله
الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فان الله يجزيك عليه فاما ظاهر امرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك
وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله فلما قال رسول الله للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها من فدائي فقال لا ذاك شيء اعطانا الله منك

منا فاقد نفسك وابن اخيك فقال العباس فليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة وقلت لها ان حدث علي
حدث فاقسموه بينكم فقال اتتركني وانا اسأل الناس بكفي فانزل الله على رسوله في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال الله وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فيك فامكن منهم ثم قال رسول الله
لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج ونوفل بن خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحرث
بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلان وفلان فقال عقيل اذا لا تنازع في تهامة فان كنت قد اثخنت القوم والا فاركب اكتافهم فتبسم رسول الله وكان
القتلى ببدر سبعين والاسرى سبعين قتل منهم امير المؤمنين سبعة وعشرين ولم يوسر احدا فجمعوا الاسارى وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم
وجمعوا الغنائم وقتل من اصحاب رسول الله تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء فرحل رسول الله ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من
بدر على ستة اميال فنظر رسول الله الى عقبة بن ابي معيط والى النضر بن الحرث بن كلدة وهما في قرن واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت مقتولا
فقال عقبة من بين قريش قال نعم لان محمدا قد نظر الينا نظرة رأيت فيها القتل فقال رسول الله يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلا جميلا
عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره فجره الى رسول الله فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان
فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني فقال رسول الله لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمد
الم تقل لا تصبر قريش اي لا يقتلون صبرا قال وانت من قريش انما انت علج من اهل صفورية لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي تدعى له ليس منها قدمه
يا علي فاضرب عنقه فقدمه فضرب عنقه فلما قتل رسول الله النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم فقاموا الى رسول الله وقالوا يا رسول الله
قد قتلنا سبعين وهم قومك واسارتك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان لنبي ان يكون له
اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا فاطلق لهم ان يأخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك تمام الحديث مضى في سورة
آل عمران يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا يجيء لكثرتهم لانهم يزحفون اي يدبون القمي اي يدنو
بعضهم من بعض فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر يخيل عدوه انه منهزم
ثم يعطف عليه وهو من مكايد الحرب او متحيزا الى فئة او متحيزا الى فئة اخرى من المسلمين يستعين بهم فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس
المصير العياشي عن الكاظم ع الا متحرفا لقتال قال متطردا يريد الكرة عليهم او متحيزا يعني متأخرا الى اصحابه من غير هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف اصحابه
فقد باء بغضب من الله فلم تقتلوهم بقوتكم يعني ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم
وقوى قلوبكم وما رميت انت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى حيث اثرت الرمية ذلك الاثر العظيم القمي يعني الحصى الذي حمله رسول الله ورمى
في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه روي ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبرئيل فقال خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي ع اعطني قبضة
من حصى الوادي فاعطاه فرمى بها في وجوههم فقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم
ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت فنزلت اثبت الرمي لرسول الله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى لان اثره الذي لا
يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانه فاعل الرمية على الحقيقة وكانها لم توجد من الرسول وفيه وجه آخر غامض وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
في حديث قال في هذه الآية سمى فعل النبي فعلا له الا ترى تأويله على غير تنزيله العياشي عن الصادق والسجاد ان عليا ناول رسول الله القبضة التي رمى بها في وجوه
المشركين فقال الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وفي الخصال في مناقب امير المؤمنين وتعدادها قال ع واما الخامسة والثلثون فان رسول الله وجهني يوم
بدر فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك
الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله عز وجل
بهذه الفضيلة احدا قبلنا ولا بعدنا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما
فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم اي الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين يعني ان المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وقرئ موهن كيد بالاضافة والتشديد ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
اذ روي انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وفي المجمع في حديث ابي حمزة قال ابو جهل
اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك فانصر اهله اليوم وروي انه قال اينا اهجر واقطع للرحم فاهنه
اليوم فاهلكه وقيل خطاب للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول او التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول
فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا للمحاربة او التكاسل نعد لنصره او الانكار ولن تغني عنكم فئتكم ولن

قوله متحرفا نصب على الحال والاستثناء من المولين مفرغ من الاحوال اي في حين عامة الاحوال وانما جاز في الاثبات لان الشرط في حكم غير الواجب كالاستفهام او غير مفرغ والمستثنى منه فاعل يولهم والمعنى اي احد يولهم الا رجلا منهم متحرفا او متحيزا
قوله فلم تقتلوهم الخ جواب شرط محذوف اي ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بانزال الملائكة والقاء الرعب وتقوية قلوبكم كشاف

تدفع عنكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرئ بفتح الهمزة يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن الرسول وانتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا
السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ان شر الدواب عند الله الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون الحق ولو علم الله فيهم خيرا
لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وهم معرضون لعنادهم في المجمع عن الباقر ع نزلت في
بني عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويط يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم
الرسول لما يحييكم في الكافي عن الصادق ع نزلت في ولاية علي ع والقمي الحياة الجنة وعن الباقر ع في هذه الآية ولاية علي ع فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم
وابقى للعدل فيكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بملك تقليب القلوب من حال الى حال القمي اي يحول بينه وبين ما يريد وعن الباقر ع يقول
يحول بين المؤمن ومعصيته ان تقوده الى النار وبين الكافر وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال بخواتيمها وفي التوحيد والعياشي عن الصادق ع
يقول يحول في هذه الآية يحول بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق وفي المجمع والعياشي عنه معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل
حق ابدا والعياشي عنه هو ان يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده اما انه هو غشي شيئا مما يشتهي فانه لا يأتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذي يأتي يعرف ان الحق
ليس فيه وعن الباقر ع هذا الشيء يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين قلبه الا ذلك الشيء وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم كالمداهنة في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع العياشي عن الصادق ع في هذه الآية قال اصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره وهي الفتنة
التي فتنوا بها وقد امرهم رسول الله ص باتباع علي والاوصياء من آل محمد وفي المجمع عن علي والباقر ع انهما قرءا لتصيبن وعن ابن عباس انها لما نزلت قال النبي ص
من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء قبلي والقمي نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا امير المؤمنين وظلموه واعلموا ان الله
شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره ورزقكم
من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم القمي نزلت في قريش خاصة وهو مروي عن امير المؤمنين ع يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انكم تخونون في المجمع عن الباقر والصادق ع نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر الانصاري وذلك ان رسول الله ص حاصر يهود بني قريظة
احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان
يعطيهم ذلك رسول الله ص الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله ص
فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا لبابة اننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله
ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت الآية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما
ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك
فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان
انخلع من مالي فقال النبي ص يجزيك الثلث ان تصدق به والقمي عن الباقر ع فخيانة الله والرسول معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض
الله عز وجل عليه قال نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر فلفظ الآية عام ومعناها خاص قال فنزلت في غزوة بني قريظة في سنة خمس من الهجرة وقد كتبت في
هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على راس ستة عشر شهرا من مقدم رسول الله المدينة ونزلت مع الآية التي في سورة التوبة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم
التي نزلت في ابي لبابة قال فهذا الدليل على ان التأليف على خلاف ما انزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هنالك كما يأتي واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة لانها تلهيكم او لكم عن ذكر الله وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضا الله عليهم في المجمع عن امير المؤمنين ع لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك
من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول انما اموالكم واولادكم فتنة يا ايها
الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بين الحق والباطل القمي يعني العلم الذي تفرقون به بين الحق والباطل ويكفر عنكم
سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنها والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا واذكر اذ يمكر بك قريش ذكره ذلك ليشكر نعمة الله
عليه في خلاصه ليثبتوك بالحبس او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم ومجازاتهم عليه والله خير الماكرين العياشي
عن احدهما ان قريشا اجتمعت فخرج من كل بطن اناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله فاذا شيخ قائم على الباب فاذا ذهبوا اليه قالوا من انت
قال انا شيخ من مصر ولي راي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا وتشاوروا وهو جالس فاجمعوا امرهم على ان يخرجوه
فقال ليس هذا لكم براي ان اخرجتموه اجلب عليكم الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا براي ثم تشاوروا واجمعوا امرهم على ان يوثقوه قال هذا ليس بالراي ان فعلتم هذا
ومحمد رجل حلو اللسان افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدكم اذا فارقه اخوه وابنه وامرأته ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه يخرجون من كل بطن منهم بطلا

فيضربونه

فيضربونه باسيافهم جميعا عند الكعبة ثم قرء هذه الاية واذ يمكر بك الذين كفروا والقمي نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله
الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول الله تمنعوني وتكونون لي جارا حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك
ولنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا الى منى وكان فيهم ممن قد حج بشر كثير فلما كان الثاني من ايام
التشريق قال لهم رسول الله اذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما ولينسل واحد فواحد فجاء سبعون رجلا من الاوس
والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله تمنعوني وتجيروني حتى اتلوا عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور
وعبد الله بن حزام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اما ما اشترط لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني
مما تمنعون انفسكم وتمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا وما لنا على ذلك فقال الجنة في الاخرة وتملكون العرب ويدين لكم العجم في الدنيا
وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا فقال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل اثني عشر
نقيبا فاشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام ابو
جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان
وهو من اليمن واسيد بن حضير وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صاح ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على جمرة
العقبة يبايعونه على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله ان امرتنا
ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال رسول الله لم اومر بذلك لم ياذن الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج معنا قال انتظر امر الله فجاءت قريش على
بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة وامير المؤمنين ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي اجتمعتم له فقال حمزة
ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد الا ضربته بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لا نامن ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ
قريش في دين محمد فاجتمعوا في دار الندوة وكان لا يدخل دار الندوة الا من قد اتى عليه اربعون سنة فدخلوا اربعين رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة
شيخ كبير فقال له البواب من انت قال انا شيخ من اهل نجد لا يعدمكم مني راي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير عليكم فقال ادخل
فدخل ابليس فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد من العرب اعز منا نحن اهل الله تغدوا الينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا ونحن في حرم الله
لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشا فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه وسكونه وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار
السماء تاتيه فسفه احلامنا وسب الهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات من اسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا وقد رايت فيه رايا قالوا
وما رايت قال رايت ان ندس اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات فقال الخبيث هذا راي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لان قاتل محمد
مقتول لا محالة فمن هذا الذي يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض
فتقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال اخر منهم فعندي راي اخر قال وما هو قال نثبته في بيت ونلقي اليه قوته حتى ياتي عليه ريب المنون فيموت كما مات زهير والنابغة و
امرؤ القيس فقال ابليس هذا اخبث من الاخر قال وكيف ذلك قال لان بني هاشم لا ترضى بذلك فاذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا عليكم فاخرجوه قال
اخر منهم لا ولكنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة الهتنا قال ابليس هذا اخبث من الرايين المتقدمين قالوا وكيف ذلك قال لانكم تعمدون الى اصبح الناس وجها و
انطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الى بوادي العرب فيخدعهم ويسحرهم بلسانه فلا يفجاكم الا وقد ملاها عليكم خيلا ورجلا فبقوا حائرين ثم قالوا لابليس
فما الراي فيه يا شيخ قال ما فيه الا راي واحد قالوا وما هو قال يجتمع من كل بطن من بطون قريش واحد ويكون معهم من بني هاشم رجل فياخذون سكينة او حديدة
او سيفا فيدخلون عليه فيضربونه كلهم ضربة واحدة حتى يتفرق دمه في قريش كلها فلا يستطيع بنو هاشم ان يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فان سالوكم ان تعطوا
الدية فاعطوهم ثلث ديات فقالوا نعم عشر ديات ثم قالوا الراي راي الشيخ النجدي فاجتمعوا ودخل معهم ابو لهب عم النبي ونزل جبرئيل على رسول الله واخبره ان
قريشا قد اجتمعت في دار الندوة يدبرون عليك وانزل عليه في ذلك واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
واجتمعت قريش ان يدخلوا عليه ليلا فيقتلوه وخرجوا الى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فانزل الله وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
فالمكاء التصفير والتصدية صفق اليدين وهذه الاية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وقد كتبت بعد ايات كثيرة فلما امسى رسول الله جاءت قريش ليدخلوا
عليه فقال ابو لهب لا ادعكم ان تدخلوا عليه بالليل فان في الدار صبيانا ونساء ولا نامن ان تقع بهم يد خاطئة فنحرسه الليلة فاذا اصبحنا دخلنا عليه فناموا حول
حجرة رسول الله وامر رسول الله ان يفرش له ففرش له فقال لعلي بن ابي طالب افدني بنفسك قال نعم يا رسول الله قال نم على فراشي والتحف ببردتي فنام علي على
فراش رسول الله والتحف ببردته وجاء جبرئيل فاخذ بيد رسول الله فاخرجه على قريش وهم نيام وهو يقرء عليهم وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا
فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقال له جبرئيل خذ على طريق ثور وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام الثور فدخل الغار وكان من امره ما كان فلما اصبحت
قريش وثبوا الى الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علي في وجوههم فقال ما شانكم قالوا له اين محمد قال اجعلتموني عليه رقيبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد

خرج

خرج عنكم فاقبلوا يضربون ويقولون انت تخدعنا منذ الليلة فتفرقوا في الجبال وكان فيهم رجل من خزاعة يقال له ابو كرز يقفو الآثار فقالوا يا ابا كرز اليوم اليوم
فوقف بهم على باب حجرة رسول الله فقال هذه قدم محمد والله انها لأخت القدم التي في المقام وكان ابو بكر استقبل رسول الله فرده معه فقال ابو كرز وهذه
قدم ابن ابي قحافة او ابيه ثم قال وههنا عبر ابن ابي قحافة فما زال بهم حتى اوقفهم على باب الغار ثم قال ما جاوزوا هذا المكان اما ان يكونوا صعدوا الى السماء او
دخلوا تحت الارض وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار وجاء فارس من الملائكة حتى وقف على باب الغار ثم قال ما في الغار احد فتفرقوا في الشعاب وصرفهم الله عن
رسول الله ثم اذن لنبيه في الهجرة وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا قيل قائله النضر بن الحارث بن كلدة اسر يوم بدر
فقتله النبي صبرا بيد علي وانما قاله صلفا وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين
ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع فرط حرصهم على قهره وغلبته إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ما سطره الاولون من القصص قيل قاله النضر ايضا وذلك
انه جاء بحديث رستم واسفنديار من بلاد فارس وزعم ان هذا مثل ذلك وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً
مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ قيل هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ في الجحود اراد به التهكم واظهار الجزم التام على كونه باطلا والقمي قاله ابو جهل و
في الكافي قاله الحارث بن عمرو الفهري وفي المجمع قاله النعمان بن الحارث كما ياتي حديثهما وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
بيان للموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فانهم الجاؤا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة وحصروهم
عام الحديبية وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لقولهم نحن ولاة البيت والحرم إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ من الشرك الذين لا يعبدون فيه
غيره في المجمع عن الباقر معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشي عن الصادق وما كانوا اولياءه يعني اولياء البيت يعني المشركين ان اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا
اولى به من المشركين وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان لا ولاية لهم عليه في الكافي عن الباقر قال لما قال رسول الله لقريش ان الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما
ادعوكم اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم حسدا لرسول الله ثم قال كنا وبنو هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونظعن اذا ظعنوا ونوقد اذا اوقدوا فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي
لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله واخرجوه من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني قريشا ما كانوا
اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون انت واصحابك يا محمد فعذبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله جالس اذ اقبل امير المؤمنين فقال
له رسول الله ان فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب
من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على
نبيه فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون
هرقلا بعد هرقل فارسل علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله
معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة فرضخت هامته ثم قال رسول الله لمن حوله من المنافقين
انطلقوا الى صاحبكم فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وفي المجمع عن الصادق لما نصب رسول الله عليا يوم غدير خم قال
من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي النعمان بن الحارث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد
والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله
الا هو ان هذا من الله فولى النعمان بن الحارث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على رأسه فقتله وانزل الله تعالى
سأل سائل بعذاب واقع وفي الكافي عنه قال رسول الله ان لكم في حياتي خيرا وفي مماتي خيرا قال فقيل يا رسول الله اما حياتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال اما في
حياتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما في مماتي فتعرض علي اعمالكم فاستغفر لكم والقمي والعياشي عن الباقر ما يقرب منه قال في آخره فان اعمالكم تعرض
علي كل خميس واثنين فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيء استغفر الله لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم
الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فرسول الله واما الامان الباقي فالاستغفار ثم تلا الآية والعياشي عن الصادق كان رسول الله والاستغفار حصنين حصينين لكم
من العذاب فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه ممحاة للذنوب وان شئتم فاقرؤا ثم تلا الآية وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً
صفيرا وَتَصْدِيَةً تصفيقا يعني وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلاة في القمي والعياشي عن الصادق قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا سميت مكة مكة لان
الناس كانوا يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية صفق اليدين وقيل كانوا
يطوفون بالبيت عراة مشبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا قرأ رسول الله في صلاته يخلطون عليه وفي المجمع روي ان النبي كان اذا صلى

في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران ورجلان عن يساره فيصفقان بأيديهما فيخلطان عليه صلاته فقتلهم رسول الله جميعاً ببدر
فذوقوا العذاب يعني القتل والأسر يوم بدر وعذاب النار في الآخرة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم القمي هذه الآية معطوفة على قوله وإذ يمكر بك الذين
كفروا كما نقلنا عنه هناك إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة
ثم يغلبون القمي نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم وأخبرهم بخروج رسول الله في طلب العير فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله ببدر فقتلوا
وصاروا إلى النار وكان ما أنفقوا حسرة عليهم أقول وقد مضت تتمة بعض المنفقين في قصة بدر والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله
الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً يجمعه ويضم بعضه إلى بعض
فيجعله في جهنم كله أولئك هم الخاسرون الكاملون في الخسران في العلل عن الباقر في حديث إن الله سبحانه مزج طينة المؤمن حين أراد خلقه بطينة الكافر
فما يفعل المؤمن من سيئة فإنما هو من أجل ذلك المزاج كما مزج طينة الكافر حين أراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر من حسنة فإنما هو من أجل ذلك
المزاج أو لفظ هذا معناه قال فإذا كان يوم القيامة ينزع الله من العدو الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله الصالحة ويرده إلى المؤمن
وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع أعماله السيئة الردية ويرده إلى الناصب عدلاً منه جل جلاله وتقدست أسماؤه
ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الأعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وأنت أولى بها وهذه الأعمال الصالحة من طينة المؤمن ومزاجه وهو أولى بها لا ظلم
اليوم إن الله سريع الحساب ثم قال أزيدك في هذا المعنى من القرآن أليس الله عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون
للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون وقد أوردنا تمام هذا الحديث على وجهه مع شرحنا في كتابنا الموسوم بالوافي من أراده فليطلبه
هناك قل للذين كفروا إن ينتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وإن يعودوا إلى قتاله فقد مضت سنة الأولين
الذين تحزبوا على الأنبياء بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك والعياشي عن الباقر أنه قال رجل إني كنت عاملاً لبني أمية فأصبت مالاً كثيراً
فظننت أن ذلك لا يحل لي فسألت عن ذلك فقيل لي إن أهلك ومالك وكل شيء لك حرام فقال له الباقر كما قالوا لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله
قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك القمي أي كفر قال وهي ناسخة لقوله كفوا أيديكم ولقوله ودع أذاهم
ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الأديان الباطلة في الكافي عن الباقر لم يجيء تأويل هذه الآية بعد أن رسول الله رخص لهم لحاجته وحاجة أصحابه
فلو قد جاء تأويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله عز وجل وحتى لا يكون شرك وفي المجمع عن الصادق لم يجيء تأويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه
ما يكون من تأويل هذه الآية وليبلغن دين محمد ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فإن انتهوا
عن الكفر فإن الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه وإسلامهم وإن تولوا ولم ينتهوا فاعلموا أن الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا
بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا أنما غنمتم من شيء مما قاتلوا والذي أخذتموه من الكفار قهراً في الكافي
عن الباقر أن ذي القربى هم قرابة رسول الله والخمس لله وللرسول ولنا والعياشي عن أحدهما مثله وزاد أنه سئل منهم اليتامى والمساكين وابن السبيل قال نعم وفي الكافي والتهذيب عن
أمير المؤمنين نحن والله عنى بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه ورسوله فقال فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل منا خاصة ولم يجعل لنا في سهم
الصدقة نصيباً أكرم الله نبيه وأكرمنا أن يطعمنا أوساخ أيدي الناس وفي الكافي عن الرضا أنه سئل عن هذه الآية فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله وما كان لرسول
الله فهو للإمام فقيل له أرأيت إن كان صنف من الأصناف أكثر وصنف أقل ما يصنع به قال ذاك إلى الإمام أرأيت رسول الله كيف يصنع أليس إنما كان يعطي على ما يرى كذلك
الإمام وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عن الصادق أما خمس الله فللرسول يضعه في سبيل الله وأما خمس الرسول فلأقاربه وخمس ذوي القربى فهم أقرباؤه واليتامى
يتامى أهل بيته فجعل هذه الأربعة أسهم فيهم وأما المساكين وابن السبيل فقد عرفت أنا لا نأكل الصدقة ولا تحل لنا فهي للمساكين وأبناء السبيل وفي التهذيب عنه
خمس الله للإمام وخمس الرسول للإمام وخمس ذوي القربى لقرابة الرسول الإمام واليتامى يتامى آل الرسول والمساكين منهم وأبناء السبيل منهم فلا يخرج منهم إلى غيرهم
والقمي فهم أيتام آل محمد خاصة ومساكينهم وأبناء سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة أسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للإمام فسهم الله وسهم الرسول يرثه
الإمام فيكون للإمام ثلاثة أسهم من ستة والثلاثة الأسهم لأيتام آل الرسول ومساكينهم وأبناء سبيلهم وإنما صارت للإمام وحده من الخمس ثلاثة أسهم لأن الله
قد ألزمه بما ألزم النبي من تربية الأيتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله لما أنزل عليه النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم فلما جعله الله أباً للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال عند ذلك من ترك مالاً فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعلي وإلي فلزم الإمام ما لزم الرسول فلذلك
صار له من الخمس ثلاثة أسهم إن كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يعني إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أن الخمس منه مختص بالخمسة فاقطعوا عنه أطماعكم واقنعوا بالأخماس الأربعة
وما أنزلنا على عبدنا محمد من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فإنه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار في الخصال عن الصادق
ليلة التقى الجمعان ليلة بدر والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والإمداد بالملائكة إذ أنتم بالعدوة الدنيا القريبة إلى المدينة جمع العدوان والعدوة شط الوادي وهم بالعدوة

الْقُصْوَىٰ البعدى من المدينة تانيث الاقصى كالعلى يعنى قريبا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله نزل بالعدوة الشامية وقرئ بالعدوة بكسر العين فى وَالرَّكْبُ يعنى
يعنى العير التى اقبلت من الشام عن الضحاك يعنى ابا سفيان واصحابه قوله فى التفسير مصدا فان ابا سفيان كان مع العير أَسْفَلَ مِنْكُمْ فى مكان اسفل من مكانكم يقودون العير
بالساحل والفائدة فى ذكر هذه المواطن الاخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحالة امر الهى لا يتيسر الا بحوله وقوته
وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وكانت خوارة تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف
حميتهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا منتهى نجدتهم وفيه تصوير ما دبره الله من امر وقعة بدر وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ اى لو تواعدتم انتم وهم على
موعد للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم خالف بعضكم بعضا ثبطكم قلتكم عن الوفاء بالموعد وثبطهم ما فى قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من الوفاء ما وفقه الله وَلَكِنْ
لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ عاينها
وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ شاهدها القمى قال يعلم من بقى ان الله نصره وقيل ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة وقرأ نافع وغيره حيى بفك الادغام
وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ يعلم كيف يدبر اموركم إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا لتخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم وَلَوْ أَرَاكَهُمْ
كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ لجبنتم وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ امر القتال وتفرقت ارائكم بين الثبات والفرار وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ انعم بالسلامة من الفشل والتنازع إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها من الجرأة والجبن القمى فى المنام لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشا فى منامه انهم قليل ولو اراكهم كثيرا لفزعوا
فى الكافى عن الباقر ع كان ابليس يوم بدر يقلل المسلمين فى اعين الكفار ويكثر الكفار فى اعين الناس فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل انى مؤجل حتى
وقع فى البحر قيل لاى شئ يخاف وهو مؤجل قال يقطع بعض اطرافه وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا تصديقا للرؤيا رسول الله وتثبيتا لكم فى معه
عن ابن مسعود لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبى اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم قال الفا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ حتى قال قائل
منهم انما هم اكلة جزور قال ابو جهل ما هم الا اكلة راس ولو بعثنا عليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد كما ذكره فى القصة وانما قللهم فى اعينهم ليجترؤا عليهم قبل
اللقاء ثم كثرهم بعد اللقاء ليفجأهم الكثرة فيهابوا وتفل شوكتهم حين يرون ما لم يكن فى حسابهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة وعجائب قدرة الله فيها فان كان
البصر قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً اذا حاربتم جماعة كافرة ولم يصف اللقاء بما غلب فى القتال فَاثْبُتُوا لقتالهم ولا تفروا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فى مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره
مترقبين لنصره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ تظفرون بمرادكم من النصر والمثوبة قيل فيه تنبيه على ان العبد ينبغى ان لا يشغله شئ عن ذكر الله تعالى وان يلتجئ اليه عند الشدائد
ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه فى شئ من الاحوال وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر واحد فَتَفْشَلُوا
فتضعفوا عن قتال عدوكم وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ دولتكم شبهت الدولة بالريح فى نفوذ امرها وهبوبها يقال هبت ريح فلان اذا نفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها
الله وفى الحديث النبوى نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ بالكلاءة والنصر وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ يعنى اهل مكة حين
خرجوا منها لحماية العير بَطَرًا فخرا واشرا وَرِئَاءَ النَّاسِ ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة واتاهم رسول ابى سفيان ان ارجعوا فقد
سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاؤهم فوافوها فسقوا كاس
الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله سبحانه ان يكون المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ
وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فى معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ مجيركم فَلَمَّا تَرَاءَتِ
الْفِئَتَانِ تلاقى الفريقان نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ رجع القهقرى وبطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ
يعنى جنود الملائكة إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ان يصيبنى مكروها وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ قد مضى فى هذه الاية بيان فى سورة ال عمران فى قصة بدر وفى المجمع عن الباقر والصادق
انهم لما التقوا كان ابليس فى صف المشركين اخذا بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحارث يا سراقة اين تخذلنا على هذه الحال فقال انى ارى ما لا ترون فقال
والله ما نرى الا جعاسيس يثرب فدفع فى صدر الحارث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتنى
هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان العياشى عن السجاد لما عطش القوم يوم بدر انطلق على بالقربة يستقى وهو على القليب
اذ جاءت ريح شديدة ثم مضت فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى ثم مضت ثم جاءت اخرى كادت تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره
بذلك فقال له رسول الله اما الريح الاولى فيها جبرئيل مع الف من الملائكة والثانية فيها ميكائيل مع الف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع الف من الملائكة وقد
سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين رآهم ابليس فنكص على عقبيه يمشى القهقرى حتى يقول انى ارى ما لا ترون الاية إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ الشاكون فى الاسلم
غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ يعنون المسلمين اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال جم غفير وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ جواب لهم فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالب يجعل الضعيف على القوى
والقليل على الكثير حَكِيمٌ يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه وقد مضى لهذه الاية وما بعدها بيان فى قصة بدر وَلَوْ تَرَىٰ ولو رأيت
شاهدت فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا ببدر وقرئ تتوفى بالتاء يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ ما اقبل منهم وَأَدْبَارَهُمْ وما

وادبارهم والعياشي مرفوعاً انما اراد واستاههم ان الله كريم يكني وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما
ضربوا التهبت النار منها وفي المجمع عن النبي ان رجلا قال اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فبدر راسه فقال سبقك اليه الملك ذلك بما
قدمت ايديكم بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد كدأب آل فرعون اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون ودأبهم وعادتهم وعملهم
الذي دأبوا فيه اي داوموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا بآيات الله تفسير لدأبهم فأخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب
لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بأن الله بسبب ان الله لم يك مغيراً لا يصح في حكمته ان يغير نعمة انعمها على قوم مبدلاً اياها بالنقمة حتى يغيروا
ما بأنفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوأ كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم
والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد البعث وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون وفي الكافي
عن الصادق ان الله بعث نبياً من انبيائه الى قومه واوحى اليه ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء فتحولوا عما
احب الى ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتي فاصابهم فيها ضراء فتحولوا عما اكره الى ما احب
الا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون والحديث وفيه عنه انه يقول كان ابي يقول ان الله قضى قضاء حتماً الا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد ذنباً
يستحق بذلك النقمة كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون تكرير للتأكيد وفي قوله بآيات
ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل من غرقى آل فرعون وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان القمي والعياشي عن الباقر نزلت في بني امية فهم اشر خلق
هم الذين كفروا في بطن القرآن الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة قيل هم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله على ان لا يمالئوا عليه
عدوا فنكثوا بأن اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالؤا عليه الاحزاب يوم الخندق والقمي هم اصحابه الذين فروا يوم احد وهم لا
يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم و
النكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب لعلهم يذكرون يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد
بامارات تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على طريق مستو قصد مستو في العداوة وذلك بأن تخبرهم بنقض العهد اخباراً ظاهراً مكشوفاً
يتبين لهم انك قطعت ما بينك وبينهم ولا تبادرهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة ان الله لا يحب الخائنين فلا تخنهم بأن تناجزهم القتال من غير اعلام
بالنبذ القمي نزلت في معاوية لما خان امير المؤمنين ولا تحسبن الذين كفروا وقرئ بالياء سبقوا فاتوا ان يظفر بهم انهم لا يعجزون لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزاً
عن ادراكهم وقرئ بالفتح بمعنى لانهم واعدوا لهم ايها المؤمنون لهم للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب في الكافي والعياشي مرفوعاً والعامة عن النبي ان
القوة الرمي والعياشي عن الصادق سيف وترس والقمي قال السلاح وفي الفقيه منه الخضاب بالسواد ومن رباط الخيل والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون
به تخوفون به وقرئ بالتشديد عدو الله وعدوكم كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم لا تعرفونهم بأعيانهم لانهم يصلون ويصومون
الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع على الاسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل ونقص الثواب وان جنحوا مالوا للسلم
للصلح والاستسلام وقرئ بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هو الحرب وقد مضى لهذه الآية بيان في قصة بدر والقمي قال هي منسوخة
بقوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون وفي نزلت هذه الآية ان جنحوا قبل نزول يسألونك عن الانفال وقبل الحرب وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء
اخبار بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه سئل ما السلم قال الدخول في امرك وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك
منهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى امرهم فيبدؤكم بالقتال من غير استعداد
منكم فان حسبك الله محسبك الله القمي عن الباقر ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذي ايدك قواك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين
متوادين بعد ما كان بينهم من التضاغن والتحارب في المجمع والقمي عن الباقر هم الانصار وهم الاوس والخزرج زاد القمي كان بين الاوس والخزرج حرب شديد و
عداوة في الجاهلية فالف الله بين قلوبهم ونصرهم بنبيه لو انفقت ما في الارض جميعاً ما الفت بين قلوبهم يعني تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات
بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ولكن الله الف بينهم بالاسلام بقدرته البالغة فانه مالك القلوب يقلبها كيف يشاء انه
عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين
قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
منكم مائة يغلبوا الفاً من الذين كفروا هذه عدة من الله بأن الجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتأييد الله وقرئ تكن بالتاء بانهم قوم
لا يفقهون بسبب ان الكفار جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب الثواب ولا يثبتون ثبات المؤمنين الراجين علو الدرجات الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضعفاً وقرئ بفتح الضاد فان يكن منكم مائة صابرة وقرئ تكن بالتاء يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله

ناسخة لما قبلها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ذكر فيه هذه الآية فقال نسخ الرجلان العشرة والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام من فرّ من رجلين في القتال من الزحف فقد فرّ من
الزحف ومن فرّ من ثلاثة رجال في القتال من الزحف فلم يفرّ والقمي ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلة اولا فامروا بذلك ثم لما كثروا اخفف عنهم
والله مع الصابرين بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز
الاسلام ويستولي اهله من اثخنه المرض اذا اثقله تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء والله يريد الآخرة يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه
على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء وقد مضى لهذه الآية وما بعدها بيان
في قصة بدر لولا كتاب من الله سبق اي حكم منه سبق اثباته في اللوح باحلال الغنائم لكم لمسكم لنالكم فيما اخذتم فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء عذاب
عظيم فكلوا مما غنمتم من الفدية حلالا طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسرى وفي قراءة الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم والله غفور
رحيم قد مضى لهذه الآية بيان في قصة بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انها نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال ان رسول الله نهى يوم بدر ان يقتل
احد من بني هاشم وابو البختري فاسروا فارسل عليا فقال انظر من ههنا من بني هاشم قال فمر علي على عقيل بن ابي طالب فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن
ام علي اما والله لقد رأيت مكاني فقال فرجع الى رسول الله وقال هذا ابو الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا نوفل بن الحارث في يد فلان
فقام رسول الله حتى انتهى الى عقيل فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون في تهامة فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا اكتافهم
قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابني اخيك فقال يا محمد تتركني اسأل قريشا في كفي قال اعط ما خلفت عند ام الفضل وقلت لها ان اصابني في وجهي
هذا شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن اخي من اخبرك بهذا فقال اتاني به جبرئيل من عند الله فقال ومحلوفه ما علم بهذا احد الا انا وهي اشهد
انك لرسول الله قال فرجع الاسرى كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن في ايديكم من الاسارى الآية وفي قرب الاسناد عن السجاد
قال اتى النبي بمال دراهم فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال رسول الله هذا من الذي قال الله
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم الآية والعياشي عن الصادق مثله وان يريدوا خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا الله بالكفر من قبل
والقمي وان يريدوا خيانتك يعني قد خانوا الله من قبل كما مضى في قصة بدر فامكن منهم فامكنك منهم يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكن منهم والله
عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة وجاهدوا باموالهم فصرفوها وانفسهم
فبذلوها في سبيل الله والذين آووا ونصروا الذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى
بعضهم بعضا في الميراث القمي لما هاجر رسول الله الى المدينة آخى بين المهاجرين وفي الانصار وبين المهاجرين والانصار وكان اذا مات الرجل يرثه اخوه في والمهاجرين من
الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله الآية فنسخت آية الاخوة بعضهم اولى ببعض وفي المجمع عن الباقر انهم كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من
شيء حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وترك ذلك بينهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا العياشي عنهما ان اهل مكة لا
يولون اهل المدينة وان استنصروكم في الدين واي طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصر لهم على الكفار فعليكم النصر لهم الا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اولياء بعض نهي المسلمين عن موالاتهم ومعاونتهم وان كانوا اقارب
واوجب ان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه بان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم بعضا حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم
وبين الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على
اهل الشرك كان الشرك ظاهرا وتجرأ اهله على الاسلام ويدعوهم الى الكفر والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم
المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة والانسلاخ من الاهل والمال والنفس لاجل الدين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة له ولا منة فيه والذين آمنوا
من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم يريد اللاحقين بعد السابقين كقوله والذين جاءوا من بعدهم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون والانصار وحكمهم كحكمكم في معكم
وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام واولوا القرابات بعضهم اولى ببعض بعضهم اولى بميراث بعض من غيرهم وهو
نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه في كتاب الله في حكمه المكتوب وفيه دلالة على ان من كان اقرب الى الميت بالنسب كان اولى بالميراث وفي الكافي عن الصادق كان علي
اذا مات مولى له وترك قرابة لم يأخذ من ميراثه شيئا ويقول اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض القمي قال هذه الآية نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
وفي الكافي عن الصادق لا تعود الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين ابدا انما جرت من علي بن الحسين كما قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فلا
يكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب ان الله بكل شيء عليم من المواريث وغيرها والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة
ثانيا الى غير ذلك وقد ذكر ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة التوبة ان شاء الله تعالى سورة التوبة مائة وتسع وعشرون آية وهي مكية

[illegible]

في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على رأس سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام
الانفال وبراءة واحد بَرَآءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اي هذه براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به
المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله العهد اجيب بوجهين احدهما انه كان قد شرط عليهم نبذ العهد الى ان يأمر الله به والثاني انهم قد نقضوا وهموا
بذلك فامر الله ان ينقض عهدهم وفي المجمع نسب الوجهين الى الرواية فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ خطاب للمشركين اي قل لهم سيحوا في الارض آمنين
شاؤا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا القمي عن الرضا عليه السلام اجل الله المشركين الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعنه
نزلت هذه الآية بعدما رجع رسول الله من غزوة تبوك في سنة تسع من الهجرة قال وكان رسول الله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة وكان سنة من العرب في
الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده
ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية او كرى فلم تجده
فقالوا لها ان طفت في ثيابك احتجت ان تتصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها
على قبلها والاخرى على دبرها وقالت اليوم يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا وكان سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله
قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله لا يقاتل احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا
الذين قد كان عاهدهم رسول الله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من
المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر فلما
نزلت الآيات من اول براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وامره ان يخرج الى مكة ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا رجل منك فبعث رسول الله امير المؤمنين عليه السلام في طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله فقال يا رسول الله
أأنزل فيّ شيء قال ان الله امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني والعياشي عن الصادق عليه السلام كان الفتح في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر وفيه
ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل فقال لا يبلغ عنك الا علي فدعا رسول الله عليا فامره ان يركب ناقته العضباء
وامره ان يلحق ابا بكر فيأخذ منه براءة ويقرأها على الناس بمكة فقال ابو بكر أسخطة فقال لا الا انه انزل عليه انه لا يبلغ الا رجل منك فلما قدم علي مكة و
كان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الاكبر قام ثم قال اني رسول رسول الله اليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض
اربعة اشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من شهر ربيع الآخر قال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد عند
رسول الله فمدته الى هذه الاربعة اشهر قال وفي خبر محمد بن مسلم قال ابو بكر يا علي هل نزل فيّ شيء منذ فارقت رسول الله قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عن محمد الا
رجل منه فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي ايام التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله الآية ولا يطوفن ولا
يطوفن بالبيت عريان وفي المجمع روى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة من ابي بكر رجع ابو بكر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام قال خطب علي يوم
النحر فكانت عشرين من ذي الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ لا تفوتونه وان امهلكم وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي
الْكَافِرِينَ منهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ ايذان واعلام وهو كالامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء
يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام الاذان امير المؤمنين عليه السلام والقمي وفي حديث آخر قال
امير المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس والاخير رواه في المعاني والعلل عن الصادق عليه السلام وزاد فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحج الاكبر فقال انما سمي الاكبر لانها
كانت سنة حج فيها المسلمون والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة وفي المعاني والكافي والعياشي عنه في عدة اخبار يوم الحج الاكبر هو يوم النحر وزاد
في بعض الاخبار الكافي والعياشي عنه الحج الاكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الاصغر العمرة وزاد العياشي وجمع بعد عرفة أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ عطف على المستتر في بريء ولا تكرير فيه لان الاول كان اخبارا بثبوت البراءة وقال وهذا اخبار باعلامها للناس فَإِنْ تُبْتُمْ من الكفر فَهُوَ
خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ عن التوبة فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ غير سابقين الله ولا فائتين باسه وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ في الآخرة إِلَّا الَّذِينَ
عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ استثناء من المشركين واستدراك وكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا ومنهم ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا
من شروط العهد ولم ينكثوا ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط وَلَمْ يُظَاهِرُوا ولم يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا من اعدائكم فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ الى تمام مدتهم
ولا تجعلوا الوفي كالغادر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى فَإِذَا انْسَلَخَ انقضى الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ التي ابيح للناكثين ان يسيحوا
فيها العياشي عن الباقر هي يوم النحر الى عشر مضين من ربيع الآخر فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ الناكثين حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ من حل او حرم وَخُذُوهُمْ واسروهم والاخيذ الاسير وَاحْصُرُوهُمْ
واحبسوهم وحيلوا بينهم وبين المسجد الحرام وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ كل ممر وطريق يرصدهم به لئلا يتبسطوا في البلاد فَإِنْ تَابُوا عن الشرك بالايمان وَأَقَامُوا

الصلوة وآتوا الزكوة تصديقاً لتوبتهم فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم و
غدرهم وان أحد من المشركين المأمور بالتعرض لهم استجارك استأمنك وطلب منك جوارك فأجره فأمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة
الامر فان معظم الادلة فيه ثم ابلغه مأمنه موضع امنه ان لم يسلم القمي قال اقرأ عليهم وعرّفهم ثم لا تتعرض لهم حتى يرجع الى مأمنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون
ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي كيف يكون للمشركين عهد
صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث فلا تطمعوا في ذلك الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعني لكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد
الحرام ولم يظهر منهم نكث فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء ان الله يحب المتقين كيف تكرار لاستبعاد
ثباتهم على العهد وحذف الفعل لكونه معلوماً اي كيف يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا قرابة
او حلفاً ولا ذمة عهداً او حقاً يرضونكم بافواههم بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد وتأبى قلوبهم ما يتفوهون به افواههم استئناف لبيان حالهم المنافية
لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما يوجد في بعض الكفار من التعفف
عما يثلم العرض والتفادي عن الغدر اشتروا بآيات الله استبدلوا بالقرآن ثمناً قليلاً عرضاً يسيراً وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا
عن سبيله عدلوا عنه او صرفوا غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغاية
في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ونفصّل الآيات
ونبينها لقوم يعلمون اعتراض للحث على تأمل ما فصل وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر
فقاتلوهم وضع الظاهر موضع المضمر اشعاراً بانهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل انهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما
طعنوا ولم ينكثوا وقرئ بكسر الهمزة ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني لا عبرة بما اظهروه من الايمان لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة
ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله والقمي نزلت هذه الآية في اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل
ما قاتلت هذه الفئة الناكثة الا بآية من كتاب الله يقول الله وان نكثوا ايمانهم الآية وفي قرب الاسناد والعياشي عن الصادق عليه السلام قال دخل علي اناس من اهل البصرة
فسألوني عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من ائمة الكفر ان علياً عليه السلام يوم البصرة لما صف الخيول قال لاصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله تعالى وبينهم
فقام اليهم فقال يا اهل البصرة هل تجدون علي جوراً في حكم قالوا لا قال فحيفاً في قسم قالوا لا قال فرغبة في دنيا اخذتها لي ولاهل بيتي دونكم فنقمتم علي
فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث اني ضربت الامر انفه وعينه فلم اجد الا
الكفر او السيف ثم ثنى الى اصحابه فقال ان الله يقول في كتابه وان نكثوا ايمانهم الآية ثم قال عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمداً بالنبوة انهم لاصحاب هذه
الآية وما قوتلوا منذ نزلت والعياشي عنه عليه السلام من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وعن
امير المؤمنين عليه السلام عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله ما قوتل اهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم وان
نكثوا ايمانهم الآية وفي معناه اخبار كثيرة الا تقاتلون قوماً تحريض على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم
فعاونوا وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا
وهم بدؤكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم بمثله اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله
احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه يعذبهم الله
بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم وعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا
منهم من المكروه وقد انجز الله هذه المواعيد كلها والآية من دلائل النبوة والعياشي عن ابي الاغر التيمي قال كنت واقفاً يوم صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة
بن الحارث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا بسيفيهما مليا لا يصل
واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان حط العباس درع الشامي فاهوى اليه بالسيف فانتظم به جوانح الشامي فخر الشامي صريعاً وكبّر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض
فسمعت قائلاً يقول قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية فالتفت فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام ويتوب الله على من يشاء استئناف اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك
ايضاً والله عليم بما كان وما سيكون حكيم لا يفعل الا ما فيه الحكمة ام حسبتم ان تتركوا ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني انكم لا تتركون على ما انتم عليه
ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة
يعني المخلصين غير المتخذين من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما دالة على ان تبيّن ذلك متوقع فبيل ارادة نفي العلم نفي المعلوم والقمي يعني ولما يرى
فاقام العلم مقام الرؤية لانه قد علم قبل ان يعملوا وعن الباقر عليه السلام يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة وفي الكافي عنه عليه السلام يعني بالمؤمنين الائمة عليهم السلام لم يتخذوا
من دون الله وليجة فلا يكونوا مؤمنين فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن وعن ابي محمد الزكي الوليجة الذي يقام دون

ولي الامر والمؤمنون في هذا الموضع هم الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم والله خبير بما تعملون يعلم غرضكم منه ما كان للمشركين ما صح لهم واستقام
ان يعمروا مساجد الله شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقرئ بالتوحيد شاهدين على انفسهم بالكفر باظهار الشرك ونصب الاصنام حول البيت في الجوامع روي
ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ علي عليه السلام العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وقطيعة الرحم فقال العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا أولكم محاسن
قال نعم انا نعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت أولئك حبطت اعمالهم التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها
بما قارنها من الشرك وفي النار هم خالدون لاجله انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة وآتى الزكوة انما تستقيم عمارتها
لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية والعمارة تتناول بناؤها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسراج وزيارتها للعبادة والذكر
ودرس العلم وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا
تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ولم يخش الا الله يعني في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله رضا غيره فان الخشية المحاذرة جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع باعمالهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي اجعلتم اهل السقاية والعمارة كمن آمن وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد
الحرام القمي عنه نزلت هذه الآية في علي بن ابي طالب قوله كمن آمن بالله الآية وعنه نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي و
قال شيبة انا افضل لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله وفي المجمع ما يقرب منه وزاد حتى
خرطمكما بالسيف حتى آمنتما بالله والعياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه وذكر عثمان بن ابي شيبة مكان شيبة وفي الكافي والعياشي عن احدهما نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس
وشيبة انهم فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله وكان علي وحمزة وجعفر الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا
يهدي القوم الظالمين بالشرك والتسوية بينهم وبين المؤمنين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
اعظم درجة واكثر كرامة ممن لم تجتمع هذه الصفات واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات
لهم فيها نعيم مقيم دائم وقرئ يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التوصيف والتعريف خالدين فيها ابدا ان الله عنده
اجر عظيم يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اختاروه عليه قيل لما
امروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لاجلهم فنزلت وفي المجمع عنهما نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي
لما اراد فتح مكة والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الاول والثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم وقرئ عشيراتكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها
وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره
وعيد والامر عقوبة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشدهم القمي لما اذن امير المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت
قريش جزعا شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله عز وجل في ذلك قل يا محمد ان كان آباؤكم الى قوله في الآية تهديد
عظيم لمن يتخلص عنه وفي الحديث لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها
في الكافي والعياشي والقمي عن الهادي عليه السلام انها كانت ثمانين موطنا ويوم حنين وهو واد بين مكة والطائف اذ اعجبتكم كثرتكم في الجوامع لما التقوا قال رجل من المسلمين
لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله قيل كان قائلها ابو بكر والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم وليتم مدبرين قال ابو فلان فلم تغن
عنكم الكثرة شيئا من الغناء او امر العدو وذلك لما ادركتهم كلمة الاعجاب وضاقت عليكم الارض بما رحبت برحبها اي بسعتها لا تجدون فيها مقرا تطمئن اليه نفوسكم من
شدة الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا القمي عن الباقر عليه السلام وهو القتل
وذلك جزاء الكافرين القمي كان سبب غزوة حنين انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا
الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا باوطاس
قال وبلغ رسول الله اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب
الناس وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة آلاف ممن
كان معه [illegible] عن الباقر عليه السلام قال وكان معهم من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف رجل قال فمضوا حتى كان من
القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا الوادي
وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب قال فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في

جنودا لم تروها [illegible]

وادي حنين فهو واد له انحدار بعيد وكان بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من ورائهم ولم يبق
احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين يقاتلهم في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله لا يلوون على شيء وكان العباس آخذ بلجام بغلة رسول الله عن يمينه وابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره فاقبل رسول الله ينادي يا معشر الانصار الى اين انا رسول الله فلم يلو احد عليه وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في
وجوه المنهزمين التراب وتقول الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر فقالت ويلك ما هذا الذي صنعت فقال لها هذا امر الله فلما رأى رسول الله
الهزيمة ركض نحو علي بغلته وقد شهر سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب ونادِ يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة الى اين تفرون هذا رسول الله
ثم رفع رسول الله يده فقال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعى به موسى حين فلق الله له البحر ونجاه من فرعون
ثم قال رسول الله لابي سفيان بن الحارث ناولني كفا من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة
لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك ومروا برسول الله واستحيوا ان يرجعوا اليه
ولحقوا بالراية فقال رسول الله للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار فقال رسول الله الآن حمي الوطيس ونزل النصر من الله
وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم وذراريهم وهو قول الله ولقد نصركم الله في مواطن
كثيرة ويوم حنين الآية وقال رجل من بني نصر بن معوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق والرجال عليهم الثياب البيض فانما كان قتلنا
بايديهم وما كنا نريكم فيهم الا كهيئة الشامة قالوا تلك الملائكة وفي الكافي عن الرضا انه سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان اطيب ريحا من
المسك وهي التي انزلها الله على رسوله بحنين فهزم المشركين وعن الصادق قال قتل علي بن ابي طالب يوم حنين اربعين **ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى**
مَنْ يَشَاءُ بالتوفيق للاسلام **وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله واسلموا وقالوا يا رسول الله
انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهالونا واولادنا واخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا اما سباياكم
واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فمن
كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل
فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ** لخبث باطنهم **فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا**
وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع **فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ** من عطائه او تفضله بوجه آخر
إِنْ شَاءَ قيده بالمشية لينقطع الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام وقد انجز وعده
بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق طائفة من اهل اليمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ باحوالكم **حَكِيمٌ** فيما يعطي ويمنع **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ** يعني لا يؤمنون بهما على ما ينبغي فان ايمانهم كلا ايمان **وَلَا**
يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة **وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ** الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها **مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ**
بيان للذين لا يؤمنون **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ** ما تقرر عليهم ان يعطوه من جزى دينه اذا قضى **عَنْ يَدٍ** مؤاتية غير ممتنعة **وَهُمْ صَاغِرُونَ** اذلاء يعني يؤخذ منهم
على الصغار والذل في الكافي والتهذيب عن الباقر ان الله بعث محمدا بخمسة اسياف الى ان قال والسيف الثاني على اهل الذمة قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا
نزلت هذه الآية في اهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم الا الجزية او
القتل ومالهم فيء وذراريهم سبي واذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم وحرمت اموالهم وحلت لنا مناكحتهم ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم
واموالهم ولم تحل لنا مناكحتهم ولم يقبل منهم الا الدخول في دار الاسلام او الجزية او القتل والعياشي ما يقرب منه وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن المجوس اكان لهم
نبي فقال نعم اما بلغك كتاب رسول الله الى اهل مكة ان اسلموا والا نابذتكم بحرب فكتبوا الى رسول الله ان خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان فكتب اليهم النبي اني
لست آخذ الجزية الا من اهل الكتاب فكتبوا اليه يريدون بذلك تكذيبه زعمت انك لا تأخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس هجر فكتب اليهم النبي ان المجوس
كان لهم نبي فقتلوه وكتاب احرقوه اتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر الف جلد ثور وفيه وفي الفقيه والتهذيب والعلل عنه انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية
ورفعت عنهن فقال لان رسول الله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب الا ان يقاتلوا وان قاتلت ايضا فامسك عنها ما امكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن
قتلهن في دار الحرب كان ذلك في دار الاسلام اولى ولو امتنعت ان تؤدي الجزية لم يمكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو منع الرجال وابوا ان يؤدوا
الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح في دار الشرك وكذلك المقعد من اهل الشرك والذمة والاعمى والشيخ الفاني والمرأة
والولدان في ارض الحرب فمن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية وفي الكافي والفقيه عنه جرت السنة ان لا تؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب على عقله وفيهما والعياشي
والقمي عنه انه سئل ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم في ذلك شيء موظف لا ينبغي ان يجوز الى غيره فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء
على قدر ماله وما يطيق انما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون له ان يأخذهم به حتى يسلموا فان الله

قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف يكون صاغراً وهو لا يكترث لما يؤخذ منه حتى يجد ذلاً لما اخذ منه فيألم لذلك فيسلم وفيهما عن الباقر ع
في اهل الجزية أن يؤخذ من اموالهم ومواشيهم شيء سوى الجزية قال لا وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ انما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم في الاحتجاج عن النبي
انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا لانه احيى لبني اسرائيل التورية بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي
جاءهم بالتورية ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير ابن الله لما ظهر من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالبنوة احق واولى الحديث وَقَالَتِ
النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وهو ايضاً قول بعضهم في الاحتجاج عن النبي انه طالبهم بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد
اتخذه ولداً على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله قد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الحديث ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
بِأَفْوَاهِهِمْ اخترعوه بافواههم لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كالقائلين بان الملائكة بنات الله قَاتَلَهُمُ اللَّهُ في الاحتجاج
عن امير المؤمنين في حديث لعنهم الله فسمى اللعنة قتالاً أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحق في المجالس والعياشي عن النبي قال اشتد غضب الله على اليهود حين
قالوا عزير ابن الله واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على من اراق دمي واذاني في عترتي اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا
مِنْ دُونِ اللَّهِ بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله في الكافي والعياشي عن الصادق اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم الى عبادة انفسهم
لما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراماً وحرموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون وفي معناه اخبار كثيرة وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ بان اهلوه للعبادة القمي عن الباقر
اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم
اطاعوا واخذوا بقولهم واتبعوا ما امروهم به ودانوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم ارباباً بطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم قال وانما
ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا ليطيعوا إِلَهًا وَاحِدًا وهو الله تعالى واما طاعة الرسل واوصيائهم فهي في الحقيقة طاعة الله لانهم
عن الله يأمرون ويبلغون لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ تنزيه له عن الاشراك يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا يخمدوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ بشركهم وتكذيبهم
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ مثل الله سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد وكونه نبياً
بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه بنفخه في الاحتجاج عن امير المؤمنين في هذه الاية يعني
انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وجعل اهل الكتاب القائمين به
والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة
الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره وفي الاكمال عن الصادق وقد ذكر شق بطون الحوامل لطلب موسى كذلك بنو امية
وبنو العباس لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة منهم على يد القائم ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت رسول الله وابادة نسله
طمعاً منهم في الوصول الى قتل القائم ويأبى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة الا ان يتم نوره ولو كره المشركون هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ليظهر دين الحق على سائر الاديان وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ القمي نزلت في القائم من آل محمد قال وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد
تنزيله في الاكمال عن الصادق في هذه الاية والله ما نزل تأويلها بعد ولا ينزل تأويلها حتى يخرج القائم فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام الا
كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر فاكسرني واقتله وفي الكافي عن الكاظم في هذه الاية هو الذي امر رسوله
بالولاية لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم والله متم الولاية القائم ولو كره الكافرون بولاية علي قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف
تنزيل واما غيره فتأويل وفي حديث مصلحا موسى ويبره وقد ذكر الله محمداً قال فبيّنت كلماتي لاظهرن دينه على الاديان كلها ولا عبد بكل مكان وفي الاحتجاج عن
امير المؤمنين في حديث وغاب صاحب هذا الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشدهم عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود
لم تروها ويظهر دين نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون وفي المجمع عن الباقر في هذه الاية ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى احد
الا اقر بمحمد والعياشي عنه ما في معناه قال وفي خبر آخر ليظهره الله في الرجعة وعن امير المؤمنين انه قال اظهر ذلك بعد كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى
قرية الا وينادى فيها بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله بكرة وعشيا وعن الصادق في هذه الاية قال اذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر
الا كره خروجه وفي المجمع عن المقداد بن الاسود عن النبي قال لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز واما بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله
من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وفي الكافي والعياشي عن الباقر القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه
المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ يأخذونها من الحكام بالرشا في الاحكام وتخفيف الشرائع للعوام وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
عن دينه وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قيد الكنز بعدم الانفاق لما يعم من جمع للانفاق وبعد اخراج الحقوق فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ هو الكي بها يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا يوقد النار ذات حمى شديد على الكنوز في نار جهنم فَتُكْوَى بِهَا بتلك الكنوز المحماة جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

وظهورهم قيل انما خص هذه الاعضاء لانهم يطلبون بترك الانفاق الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون ماء وجوههم مصونا ومن كل
طيبات يتنعمون منها ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها على ظهورهم ولانهم يعبسون وجوههم للفقراء اذا رأوهم ويولونهم جنوبهم واذا رأوا اعطوهم ظهورهم ولان
الجباه كانت عن معادن الجبلة والجنوب عن طرفيه والظهور عن المأخير يعني يبان الكي يستوعب البدن كله هذا ما كنزتم يعني يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم لا نفعا
انفسكم وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون يعني وبال كنزكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية ان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله
قال كان ابوذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي في الجباه وكي بالجنوب وكي بالظهور ابدا حتى يتردد الحزن في اجوافهم و
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلاثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا
وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وفي الخصال عنه الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم والقمي في حديث قد سبق في سورة البقرة نظر عثمان
بن عفان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من
فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابوذر عصاه فضرب بها رأس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث
قال والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها فهي نفقة والعياشي عن الرضا عليه السلام
انه سئل عن هذه الآية فقال انما عنى بذلك ما جاوز الفي درهم وفي الامالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان تحت
سبع ارضين وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان فوق الارض في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام موسع على شيعتنا ان ينفقوا مما في ايديهم بالمعروف فاذا قام
قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه وهو قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية اقول لعل التوفيق بين هذه الاخبار
ان يحمل الجمع لغرض صحيح الى الفي درهم والى اربعة آلاف بعد اخراج الحقوق ومن جملة الحقوق حق الامام اذا كان ظاهرا وهو ما زاد على ما يكفي صاحبه
في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففي كل الف خمسة
وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك وعنه عليه السلام انما اعطاكم الله هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى و
لم يعطكموها لتكنزوها وفي النهج عنه عليه السلام ما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة آلاف درهم من حل وقد يجمعها لاقوام
اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله فيما كتبه واثبته
عنده او في حكمه يوم خلق السموات والارض منذ خلق الاجسام والازمنة منها اربعة حرم يحرم فيها القتال ثلاثة سرد وهي ذو القعدة و
ذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها و
ارتكاب حرامها وقاتلوا المشركين كافة القمي عن الباقر عليه السلام يقول جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بما
اتقوا انما النسئ تأخير حرمة شهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد
العدد وقرئ النسي كالهدي ونسبت في المجمع الى الباقر عليه السلام وفي الجوامع الى الصادق عليه السلام زيادة في الكفر لانه تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فهو كفر آخر ضموه الى كفرهم
يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرئ يضل على البناء للفاعل يحلونه عاما يحلون النسئ من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر
ويحرمونه عاما فيتركونه على حرمته القمي كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف في الموسم فيقول قد احللت دماء المحلين طي وخثعم في شهر المحرم و
انسأته وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله انما النسئ الآية وقيل اول من احدث ذلك جنادة
بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ليواطئوا
عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله بمواطأة العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم
خذلهم الله حتى حسبوا قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين لعدم قبولهم الاهتداء يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا
في سبيل الله اثاقلتم الى الارض تباطأتم مخلدين الى ارضكم والاقامة بدياركم في الجوامع كان ذلك في غزوة تبوك في سنة عشر بعد رجوعهم
من الطائف استنفروا في وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك عليهم القمي وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يسافر سفرا ابعد ولا اشد منه وكان
سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك والطعام وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه وآله
في عسكر عظيم وان هرقل قد سار في جنوده وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص فامر رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه بالتهيؤ
الى تبوك وهي من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله صلى الله عليه وآله بعسكره فضرب في
ثنية الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شيء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس في الجهاد قال وقدمت
القبائل من العرب ممن استنفرهم وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم اقول وفي سياق كريمة هذه القصة تفسير عند تفسير الآيات الآتية الى آخر السورة ارضيتم
بالحيوة الدنيا وغرورها من الآخرة بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا

اليم يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه شيئا فانه الغني عن كل
شيء وعن كل امر او ولا تضروا النبي شيئا لان الله وعده ان ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن لا محالة والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل
وتغيير الاسباب
والتغيير الاسلوب في النصرة بلا عدد الا تنصروه فقد نصره الله ان تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين لم يكن معه الا
رجل واحد اذ هما في الغار غار ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن لا تخف ان الله معنا بالعصمة والمعونة
في الكافي عن الباقر ان رسول الله اقبل يقول لابي بكر في الغار اسكن فان الله معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما راى رسول الله حاله قال له
تريد ان اريك اصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون واريك جعفرا واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله بيده على وجهه فنظر الى الانصار يتحدثون
والى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر تلك الساعة انه ساحر فانزل الله سكينته طمأنينته التي تسكن اليها القلوب عليه في الكافي عن الرضا انه قرأها
على رسوله قيل له هكذا قال هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها والعياشي عنه انهم يحتجون علينا بقول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وما لهم في ذلك من حجة
فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل هكذا تقرؤنها قال هكذا قراءتها وعن الباقر فانزل الله سكينته عليه على رسوله
قال الا ترى ان السكينة انما نزلت على رسوله وفي الجوامع نسب القراءة الى الصادق عليه السلام وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير
واذ يمكر بك الذين كفروا من سورة الانفال وجعل كلمة الذين كفروا السفلى العياشي عن الباقر هو الكلام الذي تكلم به عتيق والقمي ما في صحفنا وكلمة
الله هي العليا القمي هو قول رسول الله وقيل هي التوحيد او دعوة الاسلام اقول لعل المراد بكلمة الذين كفروا ما سبق في سورة الانفال انه كلمتهم ما كانوا يمكرون به
من اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله وعده ونصره وغلبته عليهم والله عزيز حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا القمي قال شبابا وشيوخا يعني
الى غزوة تبوك وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا اي لو كان
ما دعوا اليه نفعا دنيويا قريبا سهل الماخذ القمي عن الباقر يقول غنيمة قريبة وسفرا قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم
الشقة المسافة التي تقطع بمشقة القمي يعني الى تبوك في التوحيد والعياشي عن الصادق كان في علم الله لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لفعلوا وسيحلفون
بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن لخرجنا معكم وهذا اخبار بما سيقع قبل وقوعه
يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في التوحيد عن الصادق كذبهم الله في قولهم لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا
مستطيعين للخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا بالاكاذيب هلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا
في الاعتذار وتعلم الكاذبين القمي عن الباقر يقول لتعرف اهل العذر والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب
ويجوز العتاب من الله فيما غيره اولى به سيما للانبياء وليس كما قال جار الله من انه كناية عن الجناية وحاشا سيد الانبياء وخير بني حوا من ان ينسب اليه الجنايات وفي
العيون عن الرضا في جواب ما سأله المأمون من عصمة الانبياء هذا مما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك نبيه واراد به امته لا يستأذنك
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون
اليه لا يتوقفون على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوك في التخلف عنه او ليس من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة
لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون في
لا عدوا مجمعا عن امير المؤمنين من تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون ووطئته سنابك الشياطين ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة اهبة في العياشي
مضمرا يعني بالعدة النية يقول لو كان لهم نية لخرجوا ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين
المسلمين فثبطهم بطأهم وحبسهم وكسلهم وضعفهم وقيل اقعدوا مع القاعدين مع النساء والصبيان وهو اذن رسول الله لهم في القعود وفي هذا دلالة على
ان اذنه لم يكن قبيحا وان كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر للناس نفاقهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم معكم الا خبالا الا فسادا وشرا ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا
ركائبهم بينكم بالنميمة والفساد القمي اي هربوا عنكم يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم في غزوكم وفيكم
سماعون لهم اي عيون يتمامون بما يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد من كان ضعيف الايمان من
المسلمين والله عليم بالظالمين الساترين على الفساد يعلم ضمائرهم وما يأتي منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت شملك وتفريق اصحابك من قبل يعني يوم احد
وقيل هي تواطؤهم على الفتك بك ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور ادبروا لك الحيل والمكائد ودبروا الآراء في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تأييد الله
وظهر امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اي على رغم منهم والآية تسلية للرسول والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله
لسلامتهم وازاحة اعتذارهم تدارك لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة
بان لا تأذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او في الفتنة بسبب الروم كما يأتي ذكره الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف
وظهور النفاق وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم القيامة او الآن لان اسبابها محيطة بهم فكأنهم في وسطها القمي لقي رسول الله الجد بن قيس فقال يا ابا وهب الا تنفر

معناه هذه الغزوة لعلك ان تحتفد من بنات الاصفر فقال يا رسول الله والله ان قومي ليعلمون انه ليس فيهم احد اشد عجبا بالنساء مني واخاف ان خرجت
معك ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر فلا تفتني واذن لي ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه ترد على رسول الله وتقول له ما تقول ثم تقول
لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن الله في هذا قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم من يقول ائذن لي الآية ثم قال الجد بن قيس
ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء احد ابدا إِنْ تُصِبْكَ في بعض غزواتك حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ لفرط حسدهم وَإِنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا
قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رأيهم في التخلف وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ مسرورون القمي عن الباقر اما الحسنة فالغنيمة والعافية واما
المصيبة فالبلاء والشدة قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ناصرنا ومتولي امرنا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لان حق المؤمن ان لا يتوكل الا على الله قُلْ
هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا تنتظرون بنا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ القمي يقول الغنيمة والجنة وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ احدى السوأيين أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ بقارعة من السماء
أَوْ بِأَيْدِينَا وهو القتل على الكفر فَتَرَبَّصُوا ما هو عاقبتنا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ما هو عاقبتكم في نهج البلاغة وفي الكافي عن امير المؤمنين وكذلك المرء المسلم
البريء من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه وحسبه وفي الكافي عن الباقر الا احدى
الحسنيين قال اما موت في طاعة الله او ادراك ظهور امام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا
وهو القتل قل تربصوا قال التربص انتظار وقوع البلاء باعدائهم قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ امر في معنى الجزاء لن يتقبل عنكم نفقاتكم طائعين او مكرهين يُتَقَبَّلَ عَنْكُمْ
إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ تعليل وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم في الكافي عن الصادق
لا يضر مع الايمان عمل ولا ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه تعالى قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله والعياشي ما في معناه وَلَا يَأْتُونَ
الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى متثاقلين وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فان ذلك استدراج
ووبال لهم في المجمع الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطاب للسامع إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بسبب ما يكابدون في جمعها وحفظها من المتاعب
وما يرون فيها من الشدائد والمصائب بشق عليهم انفاقها في سبيل الله وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة
واصل الزهوق الخروج بصعوبة وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ في جملة المسلمين وَمَا هُمْ مِنْكُمْ لكفر قلوبهم وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ يخافون منكم ان يفعلوا بهم ما تفعلون
بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً حصنا يلجأون اليه أَوْ مَغَارَاتٍ غيرانا أَوْ مُدَّخَلًا موضع دخول القمي قال موضعا يلجأون اليه في المجمع
عن الباقر اسرابا في الارض لَوَلَّوْا إِلَيْهِ لاقبلوا نحوه وَهُمْ يَجْمَحُونَ اي يعرضون عنكم يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ يعيبك فِي الصَّدَقَاتِ
في قسمتها فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ يعني ان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين في المجمع عن الباقر بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يقسم قسما اذ جاء ابن ذي
الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير رأس الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال فنزلت والقمي لما جائت
الصدقات وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسمها بينهم فلما وضعها في الفقراء تغامزوا رسول الله ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في الحرب ونغزو معه
ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون عنه شيئا وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق ان اهل هذه الآية اكثر من ثلثي الناس وَلَوْ أَنَّهُمْ
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ما اعطاهم الرسول من الغنيمة او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ كفانا فضله سَيُؤْتِينَا
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ صدقة او غنيمة اخرى وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف وتقديره لكان خيرا لهم إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم فَرِيضَةً
مِنَ اللَّهِ فرض لهم فريضة وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ يضع الاشياء مواضعها في الكافي والعياشي عن الصادق الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس اجهدهم
وفي المجمع عن الباقر الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل والقمي عن الصادق انه سئل عنهم فقال الفقراء هم الذين لا يسألون وعليهم مؤونات من
عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله تعالى في سورة البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف لا يسألون الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانات من العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان والعاملين عليها
هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فكان
رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي يعرفوا ويرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمتهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار
وقتل الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت
عليهم ديون انفقوها في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد
وليس عندهم ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم ما يحجون به او في جميع سبيل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى يقووا به على
الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال
الصدقات والصدقات تتجزى ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا تقتير يقوم في ذلك الامام

بعملها

يعمل بما فيه الصلاح وفي الكافي عن الباقر ع ما كانت المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم ومنهم قوم وحدوا الله وقد خرجوا من الشرك ولم تدخل معرفة
محمد قلوبهم وما جاء به فتألفهم رسول الله ص وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله ص لكيما يعرفوا والعياشي عنه ع ما في معناه وفي الفقيه عن الصادق ع انه سئل
عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد ادى بعضها قال يؤدى عنه من مال الصدقة ان الله عز وجل يقول في كتابه وفي الرقاب وفي الكافي والعياشي عنه ع قال كان
رسول الله ص يقول ايما مسلم او مؤمن مات وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الامام ان يقضيه فان لم يقضه فعليه اثم ذلك ان الله تعالى يقول انما
الصدقات للفقراء والمساكين الآية فهو من الغارمين وله سهم عند الامام فان حبسه فاثمه عليه وفيه عنه ع كان رسول الله ص يقسم صدقة اهل البوادي
في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر في اهل الحضر ولا يقسمها بينهم بالسوية وانما يقسمها على قدر ما يحضره منهم وما يرى وليس في ذلك شيء موقت موظف
وعنه ع سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني خاص بالعارف لا يعطى غيره وفي الخصال عن الباقر ع لا تحل الصدقة لبني هاشم الا في
وجهين ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه
قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله وقرئ اذن بالتخفيف يؤمن بالله ويصدق
به ويؤمن للمؤمنين يصدقهم واللام للفرق بين التصديقين القمي كان سبب نزولها ان عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد الى رسول الله ص فيسمع كلامه
وينقله الى المنافقين وينم عليه فنزل جبرئيل على رسول الله ص فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول الله ص
من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كانهما قدران وينطق بلسان شيطان فدعاه رسول الله ص فاخبره فحلف انه لم يفعل فقال
رسول الله ص قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل فقبل فانزل
الله على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر
اليه في الظاهر ولا يصدقك في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد والعياشي عن الصادق ع يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه
كان رؤفا رحيما بالمؤمنين ورحمة اي وهو رحمة للذين آمنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم
بل رفقا بكم وترحما والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا
عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين ان كانوا مؤمنين صدقا القمي نزلت في المنافقين
الذين كانوا يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله يشاقق من الحد لان كلا من المتخالفين في حد غير حد
صاحبه فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم قل
استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله القمي كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله ص الى
تبوك يتحدثون فيما بينهم ويقولون يرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان يخبر الله محمدا بما كنا فيه وبما
في قلوبنا وينزل عليه بهذا قرآنا يقرؤه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله ص لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال
ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا انما كنا نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت وفي المجمع عن الباقر ع نزلت في اثني عشر رجلا وقفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا
رسول الله ص وقال بعضهم لبعض ان فطن نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل رسول الله ص بذلك
وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله ص فلان
وفلان حتى عدهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وفي الجوامع تواثقوا على ان يدفعوا عن راحلته
في الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فكان عمار بن ياسر يقود ناقته وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة
السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله فضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم الحديث الى آخر ما ذكره في المجمع اورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا
من هذه السورة كما يأتي قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم
الكفر بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق
القمي عن الباقر ع في قوله لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا وشكوا ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف عن طائفة
منكم كان احد الاربعة مخشي بن الحمير فاعترف وتاب قال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله ص عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا
حيث لا يعلم احد اين انا فقتل يوم اليمامة ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفي عنه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض تكذيب لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق
لقوله وما هم منكم يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم شحا بالخير والصدقات نسوا الله
اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من لطفه وفضله وفي التوحيد والعياشي عن امير المؤمنين ع يعني نسوا الله في دار الدنيا لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل
لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير والعياشي عن الباقر ع نسوا الله تركوا طاعة الله فنسيهم قال فتركهم ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في التمرد

والفسوق

والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم عقابا وجزاء فيه دلالة على عظم عذابها
نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع فيها ويجوز ان يكون المراد به ما يقاسونه من تعب النفاق فيما يخافون ابدا من
الفضيحة كالذين من قبلكم اي انتم مثلهم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم
من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي
في تحصيل اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيد الذم المخاطبين لمشابهتهم بهم واقتفائهم اثرهم وخضتم دخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالخوض الذي خاضوه
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم
قوم نوح كيف اغرقوا بالطوفان وعاد كيف هلكوا بالريح وثمود كيف اهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم كيف اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب
مدين قوم شعيب كيف هلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قرى قوم لوط كيف ائتفكت بهم اي انقلبت فصار عاليها سافلها في الكافي عن الصادق (ع) انه سئل عن
المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم اي انقلبت اتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها
للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز
غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة يطيب فيها العيش في جنات عدن اقامة وخلود في المجمع عن النبي (ص) عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيين و
الصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وفي الخصال عنه (ص) من سره ان يحيى حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني ربي جنات عدن قضيب
غرسه الله بيده ثم قال له كن فيكون فليتول علي بن ابي طالب وذريته من بعده وعن امير المؤمنين (ع) انه سأله يهودي اين يسكن نبيكم من الجنة فقال في اعلاها درجة
واشرفها مكانا في جنات عدن فقال صدقت والله انه لبخط هرون واملاء موسى وفي المجمع في حديث بلال الجنة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت احمر
وحصباؤها اللؤلؤ ورضوان من الله اكبر يعني وشيء من رضوانه اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة وموجب كل فوز وبه ينال كرامته التي هي اكبر اصناف
الثواب ذلك اي الرضوان هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه كل لذة وبهجة يا ايها النبي جاهد الكفار قيل بالسيف والمنافقين قيل بالزام الحجة واقامة
الحدود والقمي عن الباقر (ع) جاهد الكفار والمنافقين بالزام الفرائض وفي المجمع في قراءة اهل البيت جاهد الكفار بالمنافقين قالوا لان النبي (ص) لم يكن يقاتل
المنافقين وانما كان يتالفهم ولان المنافقين لا يظهرون الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان وفيه في سورة التحريم عن الصادق (ع)
انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله (ص) لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم والقمي ايضا انما نزلت يا ايها النبي جاهد الكفار بالمنافقين لان
النبي (ص) لم يجاهد المنافقين بالسيف انتهى هنا وفي سورة التحريم عن الصادق (ع) في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت فجاهد رسول الله
الكفار وجاهد علي (ع) المنافقين فجاهد علي جهاد رسول الله (ص) واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد
قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا القمي نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول
الله في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا وقال في موضع اخر فلما اطلع الله نبيه واخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله
يحلفون بالله ما قالوا الاية وعن الصادق (ع) لما اقام رسول الله (ص) امير المؤمنين (ع) يوم غدير خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه كانهما عينا مجنون يعني النبي (ص) الساعة يقوم ويقول
قال لي ربي فلما قام قال ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم فاشهد ثم قال الا من كنت مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بامرة
المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله (ص) بمقالة القوم فدعاهم وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا وفي المجمع نزلت في اهل العقبة
فانهم اضمروا ان يقتلوا رسول الله (ص) في عقبة حين مرجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته
لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من الله فسار رسول الله (ص) في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والاخر يسوقها وامر الناس كلهم بسلوك بطن
الوادي وكان الذين هموا بقتله اثنى عشر رجلا او خمسة عشر عرفهم رسول الله (ص) وسماهم باسمائهم قال وقال الباقر (ع) كانت ثمانية منهم من قريش واربعة
من العرب اقول قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا ايها الرسول بلغ من المائدة وعند تفسير انما كنا نخوض ونلعب من هذه السورة والعياشي عن الصادق (ع)
لما قال النبي (ص) ما قال في غدير خم وصاروا بالاخبية مر المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته وفنيت ايامه وحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده
اما والله ليعلمن قال فمضى المقداد واخبر النبي (ص) فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فقوموا نحلف عليه قال فجاؤوا حتى جثوا بين يديه
فقالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي كرمك بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي (ص) بسم الله
الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بك يا محمد ليلة العقبة وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم

وفي بعض النسخ قصته عن النبي (ص) بهم كلهم

وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ قال كان احدهم يبيع الرؤس وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا حدهم وحديدهم عليهم والمعنى انهم
جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم ان يقابلوها بالشكر فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا بالاصرار على النفاق يُعَذِّبْهُمُ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بالقتل والنار وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ينجيهم من العذاب وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ
لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ القمي عن الباقر ع هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله فلما آتاه بخل به وفي الجوامع هو ثعلبة بن حاطب
قال يا رسول الله ص ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين كل
ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة وبعث رسول الله ص المصدق ليأخذ
الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال ص يا ويح ثعلبة وفي الجمع وروى ذلك مرفوعا فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ منعوا حق الله منه وَ
تَوَلَّوْا عن طاعة الله وَهُمْ مُعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يلقون الله في التوحيد عن امير المؤمنين ع
اللقاء هو البعث بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ما اسروه في انفسهم من النفاق وَنَجْوَاهُمْ وما يتناجون
به فيما بينهم من المطاعن وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ فلا يخفى عليه شيء الَّذِينَ يَلْمِزُونَ يعيبون الْمُطَّوِّعِينَ المتطوعين مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ
إِلَّا جُهْدَهُمْ الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل وفي الحديث افضل الصدقة جهد المقل فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ يستهزئون سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جازاهم جزاء السخرية كذا في العيون
عن الرضا ع وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ القمي جاء سالم بن عمير الانصاري بصاع من تمر فقال يا رسول الله ص كنت ليلتي اجر بالجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما فامسكته
واما الآخر فاقرضته ربي فامر رسول الله ص ان ينثره في الصدقات فسخر منه المنافقون فقالوا والله ان كان الله لغني عن هذا الصاع ما يصنع الله
بصاعه شيئا ولكن اباعقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والعياشي عن الصادق ع آجر امير المؤمنين ع نفسه على ان يستقي كل دلو بتمرة يختارها
فجمع تمرا فاتى به النبي ص وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اي وقع فيه فانزلت هذه الآية الذين يلمزون الى قوله اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اخبار في معنى الامرين في عدم
الافادة لهم إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ قيل السبعون جار في كلامهم مجرى المثل للتكثير وروت العامة انه ص قال والله لازيدن
على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وفي لفظ آخر قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت العياشي عن
الرضا ع ان الله قال لمحمد ص ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر الله لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم الآية وقال ولا تصل على
احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم على قبر احد منهم اقول لا يبعد استغفار النبي ص لمن يرجو ايمانه من الكفار وانما لا يجوز
استغفاره لمن يأس من ايمانه وهو قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
الى قوله تبرأ منه ويأتي تمام الكلام في هذا المقام عند تفسيرها ان شاء الله ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول
استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ المتمردين في كفرهم فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ايثارا للدعة والخفض
على طاعة الله وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قاله بعضهم لبعض وقد سبق قصة الجد بن قيس في ذلك عند تفسير ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني لمن الله سبحانه
قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا وقد اثرتموها بهذه المخالفة لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها باتيان الدعة على الطاعة
فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا اما على ظاهر الامر واما اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة يعني فيضحكون قليلا ويبكون كثيرا اخرجه على صيغة
الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر والنفاق والتخلف فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ
إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فمن لم يتب او لم يكن له عذر صحيح في التخلف فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ الى غزوة اخرى
بعد تبوك فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا اخبار في معنى النهي للمبالغة إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ تعليل له وكان اسقاطهم من
ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ
مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا بان تدعو له وتستغفر وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ للدعاء له في الجمع فانه ص كان اذا صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن
الصلاة على المنافقين والوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب الامر إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ القمي فانه لا استغفار النبي
انها نزلت لما رجع رسول الله ص الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي ص وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي
وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله ص والمنافقون عنده فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر
له فقال عمر الم ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله ص فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله ص فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت
ان تحضر جنازته فحضره رسول الله ص وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله اولم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا وان تقوم على قبره فقال له

رسول الله ص ذلك

رسول الله صلى الله عليه وآله ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب والعياشي عن الباقر عليه السلام انه
قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال عمر أليس قد قال الله ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال له ويحك او ويلك انما اقول اللهم املأ قبره نارا واملأ جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا وفي رواية
اخرى انه اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما انهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل
ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قال له اولا فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبره ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين
وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله اقول وكان رسول الله صلى الله عليه وآله حييا كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي
منكم والله لا يستحيي من الحق وكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو من المنافق ويوري انه يدعو له وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله لعمر ما
رأيتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر وكذا معنى قوله في حديث القمي خيرت فاخترت فورّى صلى الله عليه وآله باختيار الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر
لابنه لما سال الابن الاستغفار وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلنا قوله فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب هذا ان صح حديث القمي فانه لم يسنده الى
المعصوم والاعتماد على حديث العياشي هنا اكثر منه على حديث القمي لاسناده الى قول المعصوم وسيرة لانسياق كلام القمي تارة يدل على انه كان بسبب نزول
الاية وقصة ابن ابي واخرى يدل على نزولها قبل ذلك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم اخرين اربعا فاذا كبر على رجل اربعا
اتهم يعني بالنفاق والقمي والعياشي عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى على ميت كبر وتشهد ثم كبر وصلى على الانبياء ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة ودعا للميت
ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله عن الصلوة على المنافقين كبر وتشهد ثم كبر وصلى على النبيين ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت
ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغم وبما يشق عليهم اخراجها من الزكوة و
الانفاق في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم كافرون فمات تفسير الاية وانما كررت للتاكيد او هذه في فريق غير الاول واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله
وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا بان يكونوا
مع الخوالف جمع خالفة والعياشي عن الباقر عليه السلام قال مع النساء وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من
الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم
الخيرات منافع الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها في الاخرة واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب اهل البدو ليؤذن لهم المعذرون المقصرون من العذر
في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل
حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيئوا ولم يعتذروا سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرج اثم في التاخر
اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل لا جناح عليهم ولا عتاب والله غفور رحيم ولا على الذين اذا
ما اتوك لتحملهم يعني معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي تسيل دمعها فان من للبيان كان الاعين كلها
دمع فائض حزنا الا يجدوا لئلا يجدوا ما ينفقون في مغازيهم العياشي عنهما عليهما السلام عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي احدهم والقمي في قصة غزوة تبوك
وجاء البكاؤن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير قد شهد بدرا لا اختلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير ومن بني حارثة
علبة بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بالصدقة فجعل الناس ياتون بها فجاء علبة فقال يا رسول الله ما عندي ما اتصدق
به وقد جعلت عرضي حلا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبل الله صدقتك ومن بني مازن بن النجار ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة ومن
بني زريق سلمة بن صخر ومن بني العرباض ناصرة بن سارية السلمي هؤلاء جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل
الله تعالى فيهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون قال وانما سئل هؤلاء البكاؤن نعلا يلبسونها انما السبيل على الذين
يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال كانوا ثمانين رجلا من قبائل شتى والخوالف النساء وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة
فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزوة قل لا تعتذروا الكاذبين بالمعاذير لن نؤمن لكم
لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله
اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا
يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم
فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم انهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ والنصح والعتاب لا سبيل الى تطهيرهم ومأويهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم

لترضوا عنهم

لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله
ساخطا عليهم في المجمع عن النبي (ص) من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس القمي لما دخل
النبي (ص) من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا يحلفون لهم انهم على الحق وليسوا بمنافقين لكي تعرضوا عنهم وترضوا عنهم فانزل
الله سيحلفون بالله لكم الآية الأعراب أهل البدو أشد كفرا ونفاقا من أهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم ونشوئهم في بعد من مشاهدة العلماء
وسماع التنزيل وأجدر ألا يعلموا وأحق بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل أحد من أهل الوبر
والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الأعراب من يتخذ يعد ما ينفق يصرفه في سبيل الله ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ
لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وعقباته وحوادثه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق
عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او اخبار عن وقوع ما يتربصونه عليهم وقرئ بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق
عليم بما يضمرون ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات عند الله وصلوات الرسول وسبب صلواته لانه كان يدعو للمتصدق بالخير
والبركة ويستغفر لهم ألا إنها قربة لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم إن الله غفور رحيم
تقرير لهم والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار القمي هم النقباء وابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين وفي نهج البلاغة
لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر والذين اتبعوهم بإحسان بالايمان والطاعة الى يوم القيمة في الكافي والعياشي عن الصادق
في حديث بدأ بالمهاجرين الاولين على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين باحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم ومنازلهم عنده رضي الله
عنهم بقبول طاعاتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من حول بلدتكم يعني المدينة من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم مردوا على النفاق صفة للمنافقين تمهروا
فيه وتمرنوا لا تعلمهم لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه يعني يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تحاميهم مواقع الشك في امرهم نحن
نعلمهم ونطلع على اسرارهم سنعذبهم مرتين في الجوامع هما ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون إلى
عذاب عظيم عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم القمي وفي
المجمع عن الباقر (ع) نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال وفي الكافي والعياشي عنه (ع) اولئك قوم
مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي يعيبها المؤمنون ويكرهونها فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم والعياشي عنه (ع) في هذه الآية قال عسى من الله واجب
انما نزلت في شيعتنا المذنبين وفي رواية اخرى قوم اجترحوا ذنوبا مثل قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل مؤمنا لم يوفق للتوبة الا ان الله
لا يقطع طمع العباد فيه ورجاؤهم منه قال وقال هو او غيره ان عسى من الله واجب خذ من أموالهم صدقة القمي نزلت حين اطلق ابو لبابة وعرض ماله للتصدق
تطهرهم الصدقة او انت وتزكيهم بها اي تنسبهم الى الزكاء والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم وترحم عليهم
بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم وغيره إن صلاتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون
منهم في المجمع عن النبي (ص) انه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم والعياشي عن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية جارية هي في الامام بعد رسول الله
قال نعم وفي الكافي عنه (ع) لما نزلت آية الزكوة خذ من أموالهم صدقة وانزلت في شهر رمضان فامر رسول الله (ص) مناديه فنادى في الناس ان الله فرض عليكم الزكاة
كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الابل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير والتمر والزبيب فنادى بهم بذلك
في رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يعرض لشيء من اموالهم حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين ايها المسلمون
زكوا اموالكم تقبل صلواتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ الصدقات اذا صدرت عن خلوص
النية يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله في التوحيد عن الصادق (ع) في حديث والاخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات اي يقبلها من اهلها
ويثيب عليها وفي الكافي عنه (ع) ان الله يقول ما من شيء الا وقد وكلت به من يقبضه غيري الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق
بالتمرة او بشق التمرة فاربيها له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيمة وهو مثل احد واعظم من احد والعياشي عن السجاد (ع) ضمنت على ربي ان
الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب وهو قوله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وعنه (ع) انه كان اذا اعطى السائل قبل يد السائل
فقيل له لم تفعل ذلك قال لانها تقع في يد الله قبل يد العبد وقال ليس من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها تقع في يد الله قال الراوي اظنه يقبل
الخبز او الدرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق (ع) كان ابي اذا تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل وفي الخصال عن
امير المؤمنين (ع) اذا ناولتم السائل شيئا فسلوه ان يدعو لكم فانه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لانهم يكذبون وليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله تعالى
يأخذها قبل ان تقع في يده كما قال تعالى ألم يعلموا ان الله يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم من شأنه قبول توبة التائبين

والمفضّل عليهم وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون خيراً كان او شرّاً في الكافي والعيّاشي عن الباقر انه ذكر هذه الآية فقال هو والله
علي بن ابي طالب وعن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال والمؤمنون هم الائمّة والقمّي عنه مثله وفي الكافي عنه قال ابانا عنى وعنه انه قرأ عنده هذه
الآية فقال ليس هكذا هي انما هي والمأمونون فنحن المأمونون وفي العيّاشي عنه قال تعرض الاعمال على رسول الله اعمال العباد كل صباح ابرارها وفجارها
فاحذروها وهو قول الله تعالى وقل اعملوا الآية والعيّاشي عنه في هذه الآية قال ان لله شاهداً في ارضه وان اعمال العباد تعرض على رسول الله وفي
الكافي عنه ما لكم تسوءون رسول الله فقيل كيف نسوءه فقال اما تعلمون ان اعمالكم تعرض عليه فاذا رأى معصية فيها ساءه ذلك فلا تسوءوا رسول الله
وسرّوه وعن الرضا انه قيل له ادع الله لي ولاهل بيتي فقال او لست افعل والله ان اعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال اما تقرأ
كتاب الله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو والله علي بن ابي طالب القمّي عن الصادق ان اعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح
ابرارها وفجارها فاحذروا وليستحي احدكم ان يعرض على نبيّه العمل القبيح وعنه والعيّاشي عن الباقر ما من مؤمن يموت وكافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله
على رسول الله وعلى امير المؤمنين وهلمّ جرّا الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون الى
عالم الغيب والشهادة بالموت فينبّئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وآخرون مرجون مؤخّرون اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخّرته وقرئ
لامر الله في شأنهم امّا يعذّبهم وامّا يتوب عليهم والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم في الكافي والعيّاشي عن الباقر والقمّي عنهما
في هذه الآية قوم كانوا مشركين فقتلوا مثل حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم انهم دخلوا في الاسلام فوحّدوا الله وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان
بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال امّا يعذبهم واما يتوب عليهم والذين اتّخذوا
مسجداً في الجوامع روي ان بني عمرو بن عوف لمّا بنوا مسجد قبا وصلّى فيه رسول الله حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف فقالوا نبني مسجداً نصلّي فيه ولا نحضر جماعة
محمد فبنوا مسجداً الى جنب مسجد قبا وقالوا للرسول وهو يتجهّز الى تبوك انا نحبّ ان تأتينا فتصلّي لنا فيه فقال انّي على جناح سفر ولما انصرف من تبوك
نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتّخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة ضراراً مضارّة للمؤمنين اصحاب مسجد قبا وكفراً وتقوية
للكفر الذي كانوا يضمرونه وتفريقاً بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قبا ارادوا ان يتفرّقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصاداً واعداداً
ترقّباً لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر الراهب قيل بنوه على قصد ان يؤمّهم فيه ابو عامر اذا قدم من الشام في الجوامع انه كان قد ترهّب في الجاهلية
ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة حسده وحزّب عليه ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصّر وكان هؤلاء يتوقّعون رجوعه اليهم واعدّوا هذا
المسجد له ليصلّي فيه ويظهر على رسول الله وانه كان يقاتل رسول الله في غزواته الى ان هرب الى الشام ليأتي من قيصر بجنوده يحارب بهم رسول الله ومات
بقنّسرين وحيداً وليحلفنّ ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلّين والله يشهد انّهم
لكاذبون في حلفهم القمّي كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين الى رسول الله فقالوا أتأذن لنا ان نبني مسجداً في بني سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ
الفاني فاذن لهم رسول الله وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصلّيت فيه قال انا على جناح السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته فصلّيت فيه
فلما اقبل رسول الله من تبوك نزلت عليه هذه في شأن المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله
على رسوله والذين اتخذوا مسجداً الآية قال وارصاداً لمن حارب الله يعني ابا عامر الراهب كان يأتيهم فيذكر رسول الله واصحابه وفي تفسير الامام عند قوله
تقولوا راعنا من سورة البقرة ان رسول الله كان يأتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك تلك النواحي له مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدّد
رسول الله بقصده وقتل اصحابه وكان اصحاب رسول الله خائفين وجلين من قبله قال ثم ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سمّاه رسول الله الفاسق
وجعلوه اميراً عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الرأي ان اغيب عن المدينة لئلا اتّهم الى ان يتمّ تدبيركم وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة فاوحى
الى محمد وعرّفه ما اجمعوا عليه من امرهم وامره بالمسير الى تبوك وكان رسول الله كلّما اراد غزواً ورّى بغيره الا غزاة تبوك فانه اظهر ما كان يريده وامرهم ان يتزوّدوا لها
وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون وذمّهم الله في تثبّطهم عنها واظهر رسول الله ما اوحي اليه ان الله سيظهره باكيدر حتى يأخذه ويصالحه على الف اوقية
ذهب في رجب ومائتي حلّة والف اوقية في صفر ومائتي حلّة وينصرف سالماً الى ثمانين يوماً فقال لهم رسول الله ان موسى وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم
ثماني وثمانين ليلة ثم ارجع سالماً غانماً ظافراً بلا حرب يكون ولا يستأسر احد من المؤمنين فقال المنافقون لا والله ولكنها آخر كرّاته التي لا يجبر بعدها ان اصحابه الموت
بعضهم في هذا الحرّ ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير في يد اكيدر وقتيل وجريح واستأذنه المنافقون بعلل ذكرها
بعضهم يعتلّ بالحرّ وبعضهم بمرض يجده وبعضهم بمرض عياله وكان يأذن لهم فلما اصبح وصحّ عزم رسول الله على الرحلة الى تبوك عمد هؤلاء المنافقون
فبنوا خارج المدينة مسجداً وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه ويوهمون انه للصلاة وانما كان ليجتمعوا فيه لعلّة الصلاة فيتمّ تدبيرهم ويقع هناك
ما يسهل به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله وقالوا يا رسول الله ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلاة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور
وقد بنينا مسجداً فان رأيت ان تقصده وتصلّي فيه لنتيمّن ونتبرّك بالصلاة في موضع مصلاك فلم يعرّفهم رسول الله ما عرّفه الله من امرهم ونفاقهم وقال

ائتوني

اشئونی بحماری فاتی بالیعفور فرکبه یریده نحو مسجدهم فکلما بعثه هو او صاحبه لم ینبعث ولم یمش فاذا صرف رأسه عنه الی غیره سار احسن سیر واطیبه قالوا
لعل هذا الحمار قد رأى من هذا الطریق شیئا کرهه ولذلک لا ینبعث نحوه فقال رسول الله ائتونی بفرس فرکبه فلما بعثه نحو مسجدهم لم ینبعث وکلما حرکوه
نحوه لم یتحرک حتى اذا ولوا رأسه الى غیره سار احسن سیر فقالوا ولعل هذا الفرس قد کره شیئا فی هذا الطریق فقالوا تعالوا نمش الیه فلما تعاطى هو
ومن معه المشی نحو المسجد جفوا فی مواضعهم ولم یقدروا على الحرکة واذا هموا بغیره من المواضع خفت حرکاتهم وخفت ابدانهم ونشطت قلوبهم فقال رسول
الله هذا امر قد کرهه الله ولیس یریده الآن وانا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع ان شاء الله ثم انظر فی هذا نظرا یرضاه الله وجد فی العزم على الخروج الى تبوک وعزم
المنافقون على اصطلام مخلفیهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى الیه یا محمد ان العلی الاعلى یقرئک السلام ویقول اما ان تخرج انت ویقیم علی واما ان یخرج
علی وتقیم انت فقال رسول الله ذلک لعلی فقال علی السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله وان کنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله فی حال من الاحوال
فقال رسول الله اما ترضى ان تکون منی بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبی بعدی قال رضیت یا رسول الله فقال له رسول الله یا ابا الحسن ان اجر خروجک معی
فی مقامک بالمدینة وان الله قد جعلک امة وحدک کما جعل ابراهیم امة تمنع جماعة المنافقین والکفار هیبتک عن الحرکة على المسلمین فلما خرج رسول الله وشیعه
علی خاض المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدینة لبغضه له وملالة منه وما اراد بذلک الا ان یبیته المنافقون فیقتلوه فاتصل ذلک برسول الله
فقال علی اتسمع ما یقولون یا رسول الله فقال رسول الله اما یکفیک انک جلدة ما بین عینی ونور بصری وکالروح فی بدنی ثم سار رسول الله باصحابه واقام علی
بالمدینة وکان کلما دبر المنافقون ان یوقعوا بالمسلمین فزعوا من علی وخافوا ان یقوم معه علیهم من یدفعهم عن ذلک وجعلوا یقولون فیما بینهم هی کرة محمد التی
لا یؤوب منها ثم ذکر قصة رسول الله مع اکیدر واخذه اسیرا وصلحه معه على ما مر ذکره ثم قال عاد رسول الله غانما ظافرا وابطل الله کید المنافقین وامر
رسول الله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذین اتخذوا مسجدا ضرارا الآیة ثم ذکر ان ابا عامر الراهب کان عجل هذه الامة کعجل قوم موسى وانه
دمر الله علیه واصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة وبقی اربعین صباحا فی اشد عذاب ثم صار الى عذاب الله **لا تقم فیه ابدا** ای لا تصل فیه ابدا یقال فلان
یقوم باللیل ای یصلی **لمسجد اسس على التقوى من اول یوم** من ایام وجوده فی الکافی عن الصادق والعیاشی عنهما والقمی یعنی مسجد قبا وقیل اسسه رسول الله
وصلى فیه ایام مقامه بقبا **احق ان تقوم فیه** اولى بان تصلی فیه العیاشی قال یعنی من مسجد النفاق وکان على طریقه اذا اتى مسجد قبا فقام ینضح بالماء والسدر
ویرفع ثیابه عن ساقیه ویمشی على حجر فی ناحیة الطریق ویسرع المشی ویکره ان یصیب ثیابه منه شیء فسألته هل کان النبی یصلی فی مسجد قبا قال نعم **فیه رجال
یحبون ان یتطهروا والله یحب المطهرین** العیاشی عن الصادق هو الاستنجاء بالماء والقمی کانوا یتطهرون بالماء وفی المجمع عن الباقر والصادق یحبون ان یتطهروا
بالماء عن الغائط والبول وعن النبی انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون فی طهرکم فان الله قد احسن علیکم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فیکم والله یحب
المطهرین **افمن اسس بنیانه** بنیان دینه **على تقوى من الله ورضوان** على قاعدة محکمة هی الحق الذی هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة **خیر ام من اسس
بنیانه على شفا جرف هار** على قاعدة هی اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذی مثله مثل شفا جرف هار فی قلة الثبات
والشفا الشفیر وجرف الوادی جانبه الذی یتحفر اصله بالماء وتجرفه السیول والهار الهائر الذی اشفى على السقوط والهدم **فانهار به فی نار جهنم** لما جعل
الجرف الهار مجازا عن الباطل قیل فانهار به فی نار جهنم والمعنى فهوى به الباطل فی نار جهنم وکأن المبطل اسس بنیانا على شفیر جهنم فطاح الى قعرها القمی
عن الباقر مسجد الضرار الذی اسس على شفا جرف هار فانهار به فی نار جهنم **والله لا یهدی القوم الظالمین** الى ما فیه صلاحهم ونجاتهم **لا یزال بنیانهم الذی
بنوا** یعنی مسجد الضرار **ریبة فی قلوبهم** سبب شک وازدیاد نفاق فی قلوبهم لا یضمحل اثره ثم لما هدمه الرسول رسخ ذلک فی قلوبهم وازداد بحیث لا یزول
رسمه **الا ان تقطع قلوبهم** قطعا بحیث لا یبقى لها قابلیة الادراک والاضمار وفی الجوامع عن الصادق انه قرأ الى ان تقطع والقمی یعنی تقطع قلوبهم **والله علیم**
بنیاتهم **حکیم** فیما امر بهدم بنائهم القمی فبعث رسول الله مالک بن دخشم الخزاعی وعامر بن عدی اخا بنی عمرو بن عوف على ان یهدموه ویحرقوه فجاء مالک فقال لعامر
انتظرنی حتى اخرج نارا من منزلی فدخل وجاء بنار واشعل فی سعف النخل ثم اشعله فی المسجد فتفرقوا وقعد زید بن حارثة حتى احترقت البنیة ثم امر بهدم
حائطه **ان الله اشترى من المؤمنین انفسهم واموالهم بان لهم الجنة** تمثیل لاثابة ایاهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم فی سبیله **یقاتلون فی سبیل الله
فیقتلون ویقتلون** استئناف ببیان ما لاجله الشرى **وعدا علیه حقا فی التوریة والانجیل والقرآن** وعد ذلک على نفسه وعدا ثابتا مثبتا فی الکتب الثلاثة **ومن اوفى
بعهده من الله** ای لا احد اوفى بعهده من الله **فاستبشروا ببیعکم الذی بایعتم به** فافرحوا به غایة الفرح اذ تعطون فانیا بباق وزائلا بدائم **وذلک
هو الفوز العظیم التائبون** رفع على المدح ای هم التائبون وفی قراءة الباقر والصادق التائبین الى قوله الحافظین واما فی المجمع عنهما جرا على الصفة
للمؤمنین فی الکافی عن الباقر انه تلی هذه التائبون العابدون فقال لا اقرأ التائبین العابدین الى آخرها فسئل عن العلة فی ذلک فقال اشترى من المؤمنین
التائبین العابدین **العابدون الحامدون السائحون الراکعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنکر والحافظون لحدود الله
وبشر المؤمنین** فی الکافی عن الصادق لما نزلت هذه الآیة ان الله اشترى من المؤمنین قام رجل الى النبی فقال یا نبی الله ارایتک الرجل یاخذ سیفه فیقاتل
حتى یقتل الا انه یقترف من هذه المحارم اشهید هو فانزل الله على رسوله التائبون العابدون الآیة فبشر النبی المجاهدین من المؤمنین الذین هذه صفتهم

حيلتهم بالشهادة الجنة فقال التائبون من الذنوب العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين يحمدون الله على كل حال في الشدة و
الرخاء السائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها وفي الخشوع فيها وفي اوقاتها
الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الحديث
اقول انما فسر السياحة بالصيام لقول النبي صلى الله عليه وآله سياحة امتي الصيام وعنه لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته
واقبلت على الحج ولينه ان الله تعالى يقول ان الله اشترى من المؤمنين الآية فقال له علي بن الحسين اتم الآية فقال التائبون العابدون الآية فقال علي بن الحسين اذا رأينا
هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج والقمي لقي الزهري علي بن الحسين عليه السلام الى آخر الحديث العباد قال هم الائمة والقمي قال نزلت الآية في الائمة لانه وصفهم
بصفة لا تجوز في غيرهم الآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره
وكبيره والحافظون لحدود الله هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه الصفة غير الائمة وفي نهج البلاغة انه
ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها وفيه فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها وفي العلل عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول
الله تعالى ان الله اشترى الآية فقال يعني في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدين الى آخر الآية وقال اذا رأيت هؤلاء فعند
ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم واموالهم يعني في الرجعة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ
أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ بموتهم على الشرك او بوحي من الله انهم لن يؤمنوا ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ
تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ قطع استغفاره العياشي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول الناس في قول الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه فقيل يقولون ابرهيم وعد اباه ان يستغفر
له قال ليس هو هكذا ان ابا ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وفي رواية اخرى لما مات تبين له انه عدو لله فلم يستغفر له اقول
لا ينافي هذا التفسير ما رواه القمي ان ابرهيم قال لابيه ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه وذلك لجواز وقوع كلا الوعدين وكون
استغفار ابرهيم له مشروطا باسلامه وكون المراد بالوعد في هذه الآية وعد ابيه اياه ويدل على وعد ابرهيم اباه قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ في الكافي عن الباقر عليه السلام وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الاواه هو الدعاء والقمي عن الباقر عليه السلام الاواه المتضرع الى الله في صلوته واذا خلا في قفرة
من الارض وفي الخلوات وقيل هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ للاسلام ﴿حَتَّىٰ
يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ ما يجب اتقاؤه في الكافي والعياشي والتوحيد عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ امرهم في الحالين
﴿إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ولما نبا ولا تبرؤا ولا تنصروا الا من الله فتوجهوا
بتبرؤكم اليه وتبرأوا عن اعدائه ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انهما قرءا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين
والقمي عن الصادق عليه السلام هكذا انزلت وفي الاحتجاج عن ابان بن تغلب قلت له يا ابن رسول الله ان العامة لا تقرء كما عندك قال وكيف تقرء يا ابان قال قلت انها تقرء لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار فقال ويلهم واي ذنب كان لرسول الله حتى تاب الله منه انما تاب الله به على امته ﴿الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ القمي في
تبوك هم ابو ذر وابو خيثمة وعمير بن وهب الذين تخلفوا ثم لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله قال وتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من اهل نيات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب
ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم ابو خيثمة وكان قويا وكان له زوجتان وعريش فكانتا زوجتاه قد رشتا عريشه قال لا والله ما هذا بانصاف رسول الله
قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قد خرج في الضح والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين حسناوين
لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله صلى الله عليه وآله فنظر الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن ابا
خيثمة فكان ابا خيثمة اقبل فاخبر النبي بما كان فجزاه خيرا ودعا له وكان ابو ذر تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ايام وذلك ان جمله كان اعجف فلحق بعد ثلثة ايام
ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن ابا ذر فقالوا هو ابو ذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه بالماء ووافى ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول
الله بابي انت وامي انتهيت الى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر رحمك الله
تعيش وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من اهل العراق يتولون غسلك وتجهيزك ودفنك في المجمع والقمي انهم في غزوة
تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا
عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ عن الثبات على الايمان او عن اتباع
الرسول في تلك الغزوة ومن يزيغ بالتاء فقيل ان قوما منهم هموا بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا القمي كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله بتبوك رجل
يقال له المضرب كثير القروح فشكا الذي اصابه من شدة الحر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله عد لي اهل العسكر فعدهم فقال هم خمسة وعشرون الف رجل سوى العبيد والتباع
فقال عد المؤمنين فعدهم فقال هم خمسة وعشرون رجلا ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ مر تفسيره مرارا ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾

والعياشي عن الصادق عليه السلام هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفي المجمع عن السجاد والباقر والصادق عليهم السلام انهم قرؤا خالفوا والقمي قال العالم عليه السلام انما انزل وعلى الثلثة
الذين خالفوا ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام لو كان خلفوا لكانوا في حال طاعة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة والغم وظنوا وعلموا
ان لا ملجأ من الله من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم بالقبول في المعاني عن الصادق عليه السلام هي الاقالة ليتوبوا بالعود الى حالتهم الاولى
ان الله هو التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة قد مضى تحقيق معنى التوبة من الله ومن العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك وقد
كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي
فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان الا في ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غدا
اخرج بعد غد فاني مقوي وتوانيت وبقيت بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله اياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا ايضا
فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا نقول نخرج غدا وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله صلى الله عليه وآله فندمنا فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلناه نهنيه
بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فبلغ ذلك اهلينا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم علينا احد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقلن قد بلغنا سخطك على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قال ما يقعدنا
بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخواننا ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذباب جبل بالمدينة
فكانوا يصومون وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون
الله ان يغفر لهم فلما طال عليهم الامر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا واخواننا سخطوا علينا واهلونا سخطوا علينا فلا يكلمنا
احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلثة ايام كل منهم في ناحية
من الجبل لا يرى احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله صلى الله عليه وآله في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله قال حتى اذا ضاقت عليهم
الارض بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم
بعضهم بعضا فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرف صدق نياتهم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين في الكافي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعن الرضا عليه السلام
الصادقون هم الائمة والصديقون بطاعتهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام مع آل محمد والقمي قال هم الائمة وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في جمع من
المهاجرين والانصار ايام خلافة عثمان اسألكم بالله اتعلمون ان الله لما انزل هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه ام خاصة فقال اما المامورون
فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون فخاصة لاخي واوصيائي من بعده الى يوم القيامة قالوا اللهم نعم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرء من الصادقين ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا
معه ما يكابده برغبة ونشاط كما فعله ابو ذر وابو خيثمة ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ شيء من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله
في طريق الجهاد ولا يطؤن ولا يدوسون بارجلهم وبحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موطئا موضعا يغيظ الكفار وطؤهم اياه ويضيق صدورهم بتصرفهم
في ارضهم ولا ينالون من عدو نيلا بقتل او اسر او نهب الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله ان الله لا يضيع
اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا ارضا في مسيرهم والوادي كل منعرج ينفذ فيه السيل فشاع بمعنى الارض
الا كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله بذلك احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون
لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا للغزو او طلب علم كلا لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم فهلا نفر من كل جماعة
كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فيه
علامة ينبغي ان يكون غرض المتفقه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه وفي العلل
عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان قوما يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس
حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية فامرهم ان ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم
انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله انما الدين واحد وفي الكافي والعلل عن الصادق عليه السلام اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع الناس فقال اين
قول الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة الآية قال هم في عذر ما داموا في الطلب وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع اليهم اصحابهم والعياشي ما في معناه
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كان هذا حين كثر الناس فامرهم الله سبحانه ان تنفر منهم طائفة وتقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو نوبا اول يعني يقيم مع النبي طائفة للتفقه و
انذار النافرة فيكون النفر للغزو والقعود للتفقه وفي الكافي عن الصادق والعياشي عن الباقر عليهما السلام تفقهوا في الدين فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله
يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امر بقتال الاقرب

منهم قال الاقرب فالاقرب نظيره وانذر عشيرتك الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال الديلم والقمي يجب على كل قوم ان يقاتلوا
من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوز ذلك الموضع وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا على القتال القمي اي غلظوا لهم القول والقتل واعلموا ان الله مع
المتقين بالحراسة والاعانة واذا ما انزلت سورة فمن المنافقين من يقول انكارا واستهزاء ايكم زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم فيهم
ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم القمي وهو رد
على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين
ذلك قيل قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته فقال قول الله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول الاية وقال وزدناهم هدى ولو كان
كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل
المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام يقول شكا الى شكهم وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعني المنافقين انهم
يفتنون يبتلون باصناف البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات القمي يمرضون في كل عام مرة او مرتين ثم لا
يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون لا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا لما فيها
من عيوبهم هل يراكم من احد اي يقولون هل يراكم احد من المسلمين ان قمتم وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه ويتغامزون يتشاورون في تدبير الخروج
والانسلال فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا تفرقوا مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والانشراح به بالخذلان والقمي
عن الحق الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق قيل ويحتمل الدعاء عليهم بانهم قوم لا يفقهون لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم
رسول من انفسكم من جنسكم عربي القمي مثلكم في الخلقة قال ويقرء من انفسكم اي من اشرفكم وفي الجوامع قيل هو قراءة رسول الله وفاطمة عزيز عليه شديد شاق
ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه والقمي ما انكرتم وجهدتم حريص عليكم على ايمانكم وصلاح شأنكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه الذي جاء به
بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبي الله استعن بالله فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم لا اله الا هو عليه
توكلت فلا ارجو غيره ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم في التوحيد عن الصادق عليه السلام اي الملك العظيم العياشي عنه رسول من انفسكم قال فينا عزيز عليه ما
عنتم قال فينا حريص عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال شركنا المؤمنون في هذه الرابعة وثلاثة لنا وفي رواية اخرى فلنا ثلاثة ارباعها ولشيعتنا ربعها
وفي الكافي عنه هكذا انزل الله تعالى لقد جاءنا رسول من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرء
سورة الانفال وسورة براءة في كل شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام زاد العياشي ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب

سورة يونس مائة وتسع — بسم الله الرحمن الرحيم — آية وهي مكية

الر القمي وغيره هو من حروف الاسم الاعظم المنقطع في القرآن فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب اقول قد سبق كلام في تأويل الم في اول سورة البقرة وفي
المعاني عن الصادق عليه السلام والر معناه انا الله الرؤف تلك آيات الكتاب الحكيم ذي الحكمة او المحكم آياته اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم انكار تعجبهم
من انه عز وجل بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام او من انه سبحانه بعث يتيما فقيرا غير ذي جاه ومال وهذا من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور
العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا سميت قدما لان
السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها باليد تعطى واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية في المجمع عن الصادق عليه السلام ان معنى
قدم صدق شفاعة محمد وفي الكافي والعياشي والقمي عنه هو رسول الله اقول وهذا يرجع الى ذلك وفي الكافي والعياشي عنه بولاية امير المؤمنين عليه السلام اقول
وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وفيه اعتراف بانهم صادفوا منه امورا
خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق تفسيره في سورة
الاعراف عند ذكر آية السخرة يدبر الامر يقدره ويقضيه ويرتبه في مراتبه على احكام عواقبه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة والامر امر الخلق
كله ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية
للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك فاعبدوه وحده لا تشركوا به شيئا افلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على الخطأ فيما انتم عليه
وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا اليه رجوعكم في العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله حقا وعد وعدا حقا انه يبدؤ الخلق ثم
يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله او بعدالتهم في امورهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
قيل غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة واما العقاب فواقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المؤمنين
بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا

وفيء والقمر نوراً او قدّره منازل وقدر القمر ذا منازل او قدر مسيره منازل وهذا كقوله سبحانه والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالي ما خلق الله ذلك الا بالحق الذي هو الحكمة البالغة نفصّل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون العواقب ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث ورضوا بالحيوة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون ذاهلون عن تاملها ذاهلون عن النظر فيها اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدي الى الجنة تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم لان التمسك بسببه السعادة كالوصول اليها دعواهم فيها سبحانك اللهم دعاؤهم فيها اللهم انا نسبحك تسبيحاً القمي عن الصادق انه سئل عن التسبيح فقال اسم من اسماء الله ودعوى اهل الجنة وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم وخاتمة دعائهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر الذي دعوا به عند ضجر او بطر كقولهم رفعني الله من بينكم وكقولهم فامطر علينا حجارة من السماء والشر الذي استحقوه استعجالهم بالخير كما يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه حين استعجلوه وقيل وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم بالخير اشعاراً بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا القمي قال لو يعجل الله لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم اي فرغ من اجلهم فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني لا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم اي فرغ بل نمهلهم امهالاً واذا مسّ الانسان الضر دعانا لدفعه مخلصاً فيه لجنبه اي مضطجعاً او قاعداً او قائماً يعني انه لا يزال داعياً في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر فلما كشفنا عنه ضره مرّ على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كان لم يدعنا الى ضر مسّه كشف الضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وما كانوا ليؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لعلمه باصرارهم على الكفر وانهم لا فائدة في امهالهم بعد ان لزمتهم الحجة بارسال الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم ثم جعلناكم خلائف في الارض استخلفناكم فيها من بعدهم من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون خيراً او شراً واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا قرآن آخر ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معائب آلهتنا ومثالبها والوعيد لعابدها او بدّله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدّله من تلقاء نفسي من قبل نفسي من غير ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي ليس الي تبديل ولا نسخ اني اخاف ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم الله به على لساني يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله واحداثه امراً عجيباً خارقاً للعادة وهو ان يخرج رجل امّي لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتاباً بهر بفصاحته كل كلام فصيح مشحوناً بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت فيكم عمراً من قبله مقدار عمر اربعين سنة فيما بينكم ناشئاً وكهلاً فلم تعرفوني متعاطياً شيئاً من نحو ذلك فتتهموني باختراعه افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من عند الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذّب بآياته انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا والآخرة قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض اتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما ليس سبحانه وتعالى عما يشركون القمي كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم اتنبئون الله بما لا يعلم اي ليس فوضع حرفاً مكان حرف اي ليس له شريك يعبد وما كان الناس الا امة واحدة يعني قبل بعث نوح كانوا على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالاً كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلفوا باتباع الهوى وببعث الرسل فتبعهم طائفة واضربت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلاً فيما فيه يختلفون وتميز المحق من المبطل ولكن الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك للثواب والعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل امر اجل فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كمرض وقحط اذا لهم مكر في آياتنا فاجاؤا وقوع المكر منهم في آياتنا بالطعن والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله بالمطر طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكراً منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى الاستدراج والجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما تظنونه خافياً غير خاف على الله وتحقيق للانتقام هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة اسبابه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم ليتعجب بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جاءت السفن ريح عاصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اي اهلكوا يعني سدت عليهم مسالك الخلاص

كمن احاط به العدو وهو مثل في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول
فلما انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب ديار
الكفرة فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى
ويبقى عقابها وهو خبر بغيكم او خبر محذوف وقرئ بالنصب اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا في العياشي عن الصادق ثلاث يرجعن على صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه
الاية ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت تزينت باصناف
النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع
غلتها اتيها امرنا ضرب زرعها عاهة وآفة بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع من اصله
كأن لم تغن بالامس كأن لم يوجد زرعها فيما قبله والامس مثل في الوقت القريب والممثل به في الاية مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجاة وذهابه
حطاما بعدما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الآفات لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب كذلك
نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام اي دار الله في المعاني عن الباقر في هذه الاية قال ان السلام هو الله عز وجل
وداره التي خلقها لعباده لاوليائه الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم الذي هو طريقها للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما
يزيد على المثوبة تفضلا القمي هي النظر الى رحمة الله وعن الباقر اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالدنيا ما اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الاخرة و
يجمع لهم ثواب الدنيا والاخرة وفي المجمع عن امير المؤمنين الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد
ولا ذلة اثر هوان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ان تجازى سيئة بسيئة
مثلها لا يزاد عليها وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة الفضل وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما لهم من عند الله
من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كأنما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القمي عن الباقر هؤلاء
اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه قال ويلبسهم الذلة والصغار وفي الكافي والعياشي عن الصادق اما ترى البيت اذا كان
الليل كان اشد سوادا فكذلك هم يزدادون سوادا ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم
انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم والقمي يبعث نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
لانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم التي حملتهم على الاشراك لا ما اشركوا به او الشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا فاطاعوهم فكفى بالله
شهيدا بيننا وبينكم فانه عالم بكنه الامر ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين
نفعه وضره وقرئ تتلو اي تقرأ من التلاوة او تتبع من التلو وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته المتولي لامرهم حقيقة لا ما اتخذوه مولى
وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا يفترون يدعون انهم شركاء الله وانهم تشفع لهم قل من يرزقكم من السماء والارض جميعا باسباب سماوية ومواد ارضية امن يملك السمع
والابصار ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او حفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
من يحيي ويميت ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون عقابه
في عبادة غيره فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا
بعد الحق الا الضلال يعني لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك وحكمه على الذين فسقوا تمردوا
في كفرهم وخرجوا عن الرشد انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان او اريد بالكلمة العدة بالعذاب وهذا تعليل له قل هل من
شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤا الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها
لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق
للنظر والتدبر قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي وقرئ بتشديد الدال بمعنى لا يهتدي الا ان يهدى بهداية
غيره القمي عن الباقر فاما من يهدي الى الحق فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم اهل بيته من بعده
فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فاسدة ان الظن لا يغني من الحق من الاعتقاد الحق
شيئا ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان وما صح وما استقام هذا القرآن ان يفترى من دون الله ان يكون
افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية لانه معجز دونها وهو عيار عليها شاهد بصحتها وتفصيل الكتاب وتبيين ما شرع و
فرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون بل ايقولون افتريه اختلقه قل ان كان الامر كما تزعمون فاتوا بسورة

نصف الجزء

مثله في البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة وادعوا من استطعتم ان تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله سوى
الله فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه افتراء بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا
كنه امره ويقفوا على تأويله ومعانيه لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين آبائهم او ولم يأتهم تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب اي عاقبته حتى يتبين
لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز نظمه وما فيه من الاخبار بالغائبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا في بلوغه حد
الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان هذا الذي تسألوني عنه لم يأت
اوانه قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله ومثله عن الصادق عليه السلام والقمي قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اي انها لا تكون وفي الكافي والمجمع والعياشي
عن الصادق عليه السلام ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا
على الله الا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وعيد لهم
بما عوقب به من قبلهم ومنهم من يؤمن به في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند ومنهم من يؤمن به في المستقبل ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته
وقلة تدبره او فيما يستقبل ويصر على الكفر القمي عن الباقر عليه السلام هم اعداء محمد وآله من بعده وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين او المصرين وان كذبوك وان يئست
من اجابتهم واصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم
يعني تبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم قيل هي منسوخة بآية القتال ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون
كالاصم الذي لا يسمع افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة
استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولهذا لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة
الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم
من ينظر اليك ويعاينون دلالات نبوتك ولكن لا يصدقون افانت تهدي العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم
البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن ما لا يدركه البصير الاحمق
والآية مؤكدة للامر بالتبري والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم من الحواس والعقول ولكن الناس
انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليهم في الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل من عطائه وانما يضل من لم يقبل منه
بالرضا وانما يمنع من لم يقبل من عطائه وانما يضل من لم يقبل منه هداه الحديث ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم
في الدنيا او القبور لهول ما يرون يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك اول ما نشروا من القبور ثم ينقطع التعارف
لشدة الامر عليهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر
والقمي من الرجعة وقيام القائم او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد
مقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او المراد يشهد على افعالهم يوم القيامة ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه او يوم القيامة ليشهد
عليهم قضي بينهم بين الرسول ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون وهم لا يظلمون العياشي عن الباقر عليه السلام تفسيرها في الباطن
ان لكل قرن من هذه الامة رسولا من آل محمد يخرج الى القرن الذي هو اليهم رسول وهم الاولياء وهم الرسل واما قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط
فان معناه ان الرسل يقضون بالقسط وهم لا يظلمون ويقولون متى هذا الوعد استعجال لما وعدوا من العذاب واستبعاد له ان كنتم صادقين شاركوا النبي
المؤمنين في الخطاب قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم الضر الا ما شاء الله ان املكه بما شاء وقوعه فيقع لكل امة اجل اذا
جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اذا جاء ذلك الاجل انجز وعدكم العياشي عن الصادق عليه السلام هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر قل أرأيتم اخبروني
ان اتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب
يستعجلونه وليس شيء منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا لمجيء الوعيد لا ان يستعجلوه القمي عن الباقر
هذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة اهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم وفي المجمع عنه ما في معناه اثم اذا ما وقع آمنتم به بعد وقوعه حين
لا ينفعكم الايمان آلآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين
ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك أحق هو أحق ما تقول من الوعد والوعيد وغير ذلك
في الكافي عن الصادق عليه السلام ما تقول في علي وفي المجالس والعياشي عن الباقر عليه السلام يستنبئك اهل مكة عن علي امام هو والقمي مثله قل اي وربي انه لحق وما
انتم بمعجزين فائتين العذاب ولو ان لكل نفس ظلمت في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب واسروا الندامة لما رأوا العذاب
لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا من فظاعة الامر وهوله القمي ظلمت يعني آل محمد حقهم لافتدت به يعني في الرجعة وفي المجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه

شيئاً مما ينفعهم أسرّوا الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الأعداء وقضي بينهم بالقسط بين الظالمين والمظلومين وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات
والأرض تقرير لقدرته على الإثابة والعقاب ألا إنّ وعد الله حق لا خلف فيه ولكنّ أكثرهم لا يعلمون لأنّ علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحياة الدنيا هو يحيي
ويميت وإليه ترجعون يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين أي قد جاءكم كتاب جامع لهذه
الفوائد في الأهليلجة عن الصادق ع أنه شفاء من أمراض الخواطر ومشتبهات الأمور وفي الكافي في الحديث القدسي من نفث الشيطان والعياشي عن الصادق ع
عن أبيه عن النبي ص أنه شكا إليه رجل وجعاً في صدره فقال استشف بالقرآن فإنّ الله يقول وشفاء لما في الصدور القمي قال بعد ذكر الآية قال رسول الله ص
والقرآن قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فرحوا التي فيها الفرح هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا في المجمع والجوامع عن الباقر ع فضل الله رسول الله ورحمته
علي بن أبي طالب ع وزاد القمي فبذلك فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطوا أعداءنا من الذهب والفضة والعياشي عن أمير المؤمنين ع ما في معناه وفي المجالس
عن النبي ص فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن أبي طالب ع فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الأهل
والمال والولد في دار الدنيا والعياشي عن الباقر ع ما يقرب منه قل أرأيتم أخبروني ما أنزل الله لكم من رزق من حلال كله فجعلتم منه حراماً وحلالاً فجعلتم بعضه حراماً
وبعضه حلالاً مثل هذه أنعام وحرث حجر ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا قل آلله أذن لكم في التحريم والتحليل فيقولون
ذلك بحكمه أم على الله تفترون في نسبة ذلك إليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب أي شيء ظنهم يوم القيامة ويحسبون أن لا يجازوا عليه وهو تهديد بعظيم حيث أبهم الأمر
إن الله لذو فضل على الناس بما أنعم بهم من ضروب الإنعام ولكنّ أكثرهم لا يشكرون نعمه وما تكون يا محمد في شأن في أمر وما تتلو منه من الشأن من قرآن و
لا تعملون أنتم جميعاً من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون في المجمع عن الصادق ع والقمي قال كان رسول الله ص إذا قرأ هذه الآية بكى
بكاء شديداً وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب عن علمه من مثقال ذرة ما يوازن نملة صغيرة أو هباء في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب
مبين مقرر لما قبله ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لأولياء الله أو استئناف خبره ما بعده
العياشي عن أمير المؤمنين ع هم نحن وأتباعنا ممن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم أفضل من طوبانا قيل ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا ألسنا نحن وهم على أمر
لأنهم حملوا ما لم تحملوا وأطاقوا ما لم تطيقوا وفي الإكمال عن الصادق ع طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته والمطيعين له في ظهوره أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وفي الجوامع عن النبي ص أنه سئل عن أولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم يعني في السمت والهيئة وفي الكافي عن الصادق ع عن النبي ص من عرف الله وعظمه منع فاه
من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ونظروا فكان
نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً إلى الثواب والعياشي
عن الباقر ع قال وجدنا في كتاب علي بن الحسين ع ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون إذا أدّوا فرائض الله وأخذوا بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله و
زهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون به التفاخر والتكاثر ثم أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة فأولئك الذين
بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا لآخرتهم وفي المجمع عن السجاد ع مثله لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة في الكافي والفقيه عن النبي ص والقمي البشرى في الحياة
الدنيا الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه وزاد في الفقيه وأما قوله في الآخرة فإنها بشارة المؤمن عند الموت يبشر بها عند موته أن الله عز وجل قد غفر
لك ولمن يحملك إلى قبرك والقمي وفي الآخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة وفي الجوامع عن النبي ص هي في الدنيا
الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له وفي الآخرة الجنة وفي الكافي عن الباقر ع في هذه الآية يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم وبالنجاة في الآخرة
والورود على محمد وآله الصادقين على الحوض وعن الصادق ع إن الرجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله ص فيقول له أنا رسول الله أبشر ثم يرى علي بن أبي طالب ع
فيقول أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا أنفعك اليوم قال وذلك في القرآن قوله عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفيه والعياشي
في معناه أخبار أخر والعياشي عن الباقر ع إنما أحدكم حين يبلغ نفسه ههنا ينزل عليه ملك الموت فيقول له أما ما كنت ترجو فقد أعطيته وأما ما كنت تخافه
فقد أمنت منه ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ويقول له انظر إلى مسكنك في الجنة وانظر هذا رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين ع رفقاؤك وهو قول الله الذين آمنوا
وكانوا يتقون الآية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لأقواله ولا إخلاف لمواعيده وهو اعتراض ذلك إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم ولا يحزنك
قولهم تكذيبهم وتدبيرهم في إبطال أمرك وسائر ما يتكلمون به في شأنك إن العزة لله جميعاً إن الغلبة والقهر جميعاً لله لا يملك أحد شيئاً منها غيره فهو يغلبهم
وينصرك عليهم إنا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافيهم بذلك ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض من الملائكة والثقلين
وإذا كان هؤلاء عبيده وهم في مملكته لا يصلح أحد منهم للإلهية مع كونهم عقلاء مميزين فما لا يميز ولا يعقل أحرى أن لا يكون شريكاً له وما يتبع الذين يدعون من
دون الله شركاء شركاء فاقتصر على أحدهما أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسمونها شركاء والمعنى وما يتبعون يقيناً فحذف لدلالة ما بعده عليه إن يتبعون إلا
الظن إلا ظنهم أنهم شركاء وإن هم إلا يخرصون يقدرون تقديراً باطلاً ويجوز أن يكون ما استفهامية يعني وأي شيء يتبعون أو موصولة عطفاً على من يعني
وله ما يتبعونه هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة إن في ذلك

لآيات لقوم

لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم قالوا اتخذ الله ولدا يعني تبنا سبحانه تنزيه وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني لا يحتاج الى اتخاذ الولد له ما في السموات وما في الأرض تقرير لغناه إن عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجعلهم لما نفي عنهم الحجة جهلا فيه تنبيه على ان فدل ذلك ان كل قول لا برهان عليه لقائله فهو جهل ليس بعلم قل إن الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا افتراؤهم تمتع في الدنيا يسير يقيمون به رياستهم في الكفر ثم إلينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عظم وشق عليكم مقامي مكاني او اقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم بآيات الله فعلى الله توكلت فبه وثقت فأجمعوا أمركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم مع شركائكم واجتمعوا على السعي في اهلاكي ثم لا يكن أمركم عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره والغم لا تغمه ثم اقضوا إلي ادوا الى ذلك الامر الذي تريدون بي من القتل او ادعوا على ولا تنظرون ولا تمهلوني فإن توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من أجر يوجب توليكم لثقله عليكم إن أجري ما ثوابي على الدعوة والتذكير إلا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعدما الزمهم الحجة وكان تكذيبهم له في آخر المدة الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلائف خلفاء الهالكين بالغرق وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول عليه السلام وتسلية له ثم بعثنا من بعده ارسلنا من بعد نوح رسلا إلى قومهم يعني هودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا كلا الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات الواضحات المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة تصميمهم على الكفر بما كذبوا به من قبل يعني في الذر وقد مضى الاحتجاج في هذا المعنى في سورة الاعراف كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف ثم بعثنا من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهارون إلى فرعون وملئه وحزبه بآياتنا بالآيات التسع فاستكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربهم واجترأوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم إن هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر هذا حذف محكي القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه والمعنى تعيبون الحق وتطعنون فيه أسحر هذا استئناف بانكار ما قالوه ليس بمحكي القول لانهم بتوا القول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى قالوا أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الأرض اي الملك فيها لاتصاف الملوك بالكبر وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سميتموه سحرا ان الله سيبطله سيمحقه ويظهر بطلانه إن الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه ويحق الله الحق يثبته بكلماته باوامره وقضاياه ولو كره المجرمون فما آمن لموسى في مبدأ امره إلا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قوم موسى يعني بني اسرائيل او قوم فرعون فقيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم على خوف من فرعون وملئهم اي حزب آل فرعون أن يفتنهم ان يعذبهم فرعون وإن فرعون لعال في الأرض لقاهر فيها وإنه لمن المسرفين في الكبر والعتو والظلم والفساد حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فبه ثقوا واليه اسندوا امركم وعليه اعتمدوا إن كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره فان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة موضع فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا او يعذبونا ولا تجمع عليهم والعياشي ما الا تسلطهم فيفتنهم بنا والقمي روي ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان هؤلاء كراما كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم إن كنتم آمنتم الآية وهذه الرواية تفسير الرواية الاولى ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم واستعبادهم ايانا وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا اتخذا مباءة اي مرجعا لقومكما بمصر بيوتا يرجعون اليها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وأقيموا الصلاة فيها القمي الكاظم عليه السلام لما خاف بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى وهرون أن تبوءا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى في العلل عن العياشي ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال ايها الناس ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا لقومهما بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون وذريته وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء في مسجدي ولا يبيت فيه جنب الا علي وذريته فمن ساءه ذلك فههنا وضرب بيده نحو الشام وفي العيون ما يقرب منه وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والفرش والمراكب ونحوها وأموالا وانواعا من المال في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك القمي اي يفتنوا الناس بالاموال والعطايا ليعبدوه ولا يعبدوك واللام للعاقبة ربنا اطمس على أموالهم اهلكها وامحقها واشدد على قلوبهم واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم جواب للدعاء دعا عليهم لما رأى انهم اشد غضبا عليهم لما علم الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلى بينهم وبين ضلالهم ومعنى الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها احد قيل صارت جميع اموالهم حجارة

قال قد

قال قد أجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن فسماهما داعيين في الكافي عن النبي دعا موسى وأمّن هرون وأمنت الملائكة قال الله
قد أجيبت دعوتكما ومن غزى في سبيل الله استجيبت له كما استجيبت لكما يوم القيمة فاستقيما فاثبتا على ما أنتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما
كائن ولكن في وقته في الكافي والعياشي عن الصادق كان بين قول الله قد أجيبت دعوتكما وبين أخذ فرعون أربعين سنة وفي الخصال عن الباقر أملى الله لفرعون ما بين
الكلمتين أربعين سنة ثم أخذه الله نكال الآخرة والأولى وكان بين ما قال الله لموسى وهرون قد أجيبت دعوتكما وبين أن عرفه الاجابة أربعون سنة ثم قال قال جبرئيل
نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة فقلت يا رب تدعه وقد قال أنا ربكم الأعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد مثلك ولا تتبعانّ سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة
في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً باغين وعادين
العياشي عن أحدهما لما صار موسى في البحر أتبعه فرعون وجنوده قال فتهيّب فرس فرعون أن يدخل البحر فتمثل له جبرئيل على رمكة فلما رأى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل
البحر هو وأصحابه فغرقوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه بالكسر استئناف لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين كرر المعنى الواحد
ثلث مرات بثلاث عبارات حرصاً على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله في وقت الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف
آلآن أتؤمن الآن وقد أيست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان القمي عن الصادق
ما أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيباً حزيناً ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون فلما أمره الله بنزول هذه الآية آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين نزل عليه
وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله ما أتيتني يا جبرئيل الا وتبيّنت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا اله الا
الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين فأخذت حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك من غير أمر
الله ثم خفت أن تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما كان الآن وأمرني الله أن أؤدي اليك ما قلته أنا لفرعون أمنت وعلمت أن ذلك
كان لله رضى فاليوم ننجيك ببدنك ننقذك مما وقع فيه قومك من البحر ونلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك
بنوا اسرائيل لتكون لمن خلفك لمن وراءك آية وهم بنوا اسرائيل آية علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في أنفسهم أن
فرعون أجل شأناً من أن يغرق القمي أن موسى أخبر بني اسرائيل أن الله قد أغرق فرعون فلم يصدقوه فأمر الله عز وجل البحر فلفظ به على ساحل البحر حتى رأوه ميتاً
وفي تمام الكلام فيه وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها في العيون عن الرضا أنه سئل لأي علة غرق الله تعالى فرعون
وقد آمن به وأقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما
رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وقال عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن
آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيراً وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين فقيل له الآن و
قد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما غرق
ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع من الأرض وسبيل الثقيل أن يرسب ولا يرتفع فكان
ذلك آية وعلامة ولعلة أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهي أنه استغاث بموسى لما أدركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله اليه يا موسى لم تغث فرعون لأنك لم تخلقه
ولو استغاث بي لأغثته والقمي عن الباقر في هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله أن يجعل لنا مما نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى الله اليه أن سر بهم قال يا رب
البحر أمامهم قال امض فاني آمره أن يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا كاد أن يلحقهم ونظروا اليه قد أظلهم قال موسى للبحر
انفرج لي قال ما كنت لأفعل وقالت بنوا اسرائيل لموسى غررتنا وأهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين
واشتد على موسى ما كان يصنع به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت أن البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء نراهم قد دنوا
منا فدعا موسى ربه فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى وأصحابه حتى قطعوا البحر وأدركهم آل فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما
تعجب مما ترى قال أنا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط ومن معه أمر الله البحر فأطبق عليهم فغرقهم أجمعين فلما أدرك فرعون الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين يقول الله عز وجل آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان قوم فرعون
ذهبوا أجمعين في البحر فلم ير منهم أحد هووا في البحر الى النار وأما فرعون فنبذه الله وحده فألقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك أحد
في هلاكه انهم كانوا اتخذوه رباً فأراهم الله اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد
بوأنا بني اسرائيل مبوّأ صدق منزلاً صالحاً مرضياً وهو الشام ومصر القمي ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا في أمر دينهم
وما تشعبوا شعباً حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرؤا التوراة وعلموا أحكامها أو في أمر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته ان ربك يقضي
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين القمي

المخاطب له

سورة يونس

العياشي عن الهادي ع انه سأل اخوه موسى عن هذه الآية حين كتب اليه يحيى بن اكثم يسأله عن مسائل فيها اخبرني عن المخاطب بالآية فان كان المخاطب به النبي وليس قد
شك فيما انزل الله وان كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذن انزل الكتاب قال موسى فسألت اخي علي بن محمد عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله ص ولم يكن في
شك مما انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا نبيا من الملائكة انه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق فاوحى الله
الى نبيه فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك الا وهو ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما
قال فان كنت في شك ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين و
لو قال تعالوا نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي ص انه صادق فيما
يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وفي العلل قال رسول الله ص لا اشك ولا اسأل والقمي عن الصادق ع لما اسري برسول الله ص الى السماء واوحى الله اليه في علي ع
ما اوحى من شرفه ومن عظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفس رسول الله ص من عظم ما اوحى اليه في علي ع فانزل الله فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك
فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق ع فوالله ما شك وما سأل والعياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار اخر
وياتي نظيرها في سورة زخرف ان شاء الله وعلى كلتا الروايتين فالخطاب من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ثبتت بانهم
يموتون على الكفر لَا يُؤْمِنُونَ اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ وح لا ينفعهم كما لا ينفع فرعون القمي الذين جحدوا
امير المؤمنين ع عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة
العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لكن قوم يونس لَمَّا آمَنُوا اول ما
رأوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف
التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس في الجوامع وكان قد بعث الى نينوى من ارض الموصل
فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان قد نزل وقرب منهم والعياشي
عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر ع قال كتب امير المؤمنين ع قال حدثني رسول الله ص ان جبرئيل ع حدثني ان يونس بن متى ع بعثه الله الى قومه وهو ابن ثلثين سنة
وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها كما يتفسخ الجذع تحت
حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به واتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما روبيل واسم
الآخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا
زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على رأسه وياكل من كسبه
وكان لروبيل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما رأى يونس ان قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه
قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان بك والتصديق برسالتي
واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبوني ولم يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل عليهم عذابك
فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير والمرأة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل سبقت
رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتأناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما
بعثتك الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتأناهم برأفة النبوة وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب
المداوي العالم بمداواة الداء فخرقت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سألتني عن سوء نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك و
عبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن صحبة واشد تأنيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته حين دعاني فقال يونس يا رب
انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك لا اتعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم اياي
وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي
ان اتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل وانا الرب الحكيم وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي
لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له يا يونس قد اجبتك الى ما سألت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك عندي ولا احمد لشانك
وسيأتيهم عذاب في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى تنوخا العابد
فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم
ومعصيتهم حتى يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله

قصة يونس

السلام من نزول العذاب على قومه في شوال يوم الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال له روبيل ارجع
الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واسأله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسوأ لمنزلتك لديه
ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتأنهم فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس وامرته به بعد كفرهم
بالله وجحدهم لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنهم وما هموا به من رجمه فقال روبيل لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس
فقال ارأيت يا يونس اذا انزل الله العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم جميعا وكذلك سألته ما
دخلتني لهم رحمة تعطف فاراجع الله فيهم واسأله ان يصرف عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا اليه ويستغفروه
فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم عن الله انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا ويحك
يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك
فقال روبيل لتنوخا لقد فسد رأيك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارأيت
اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة وتبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة الف
من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه منزل العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر
بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران
العذاب واقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في راس الجبل الى القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى
ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر
يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ماذا انتم صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل
وقالوا له ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم تزل تعرف بالرقة علينا والرحمة لنا وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا
برايك فقال لهم روبيل فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل
في طريق الاودية وتقفوا النساء في سفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه
والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم الى السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين
فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب او يكشف الله عنكم العذاب
قبل ذلك فاجمع راي القوم جميعا على ان يفعلوا ما اشار به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية حيث يسمع صراخهم
ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها صرير وحفيف فلما
راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله وتابوا واستغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم تطلب الثدي
وسعت الانعام تطلب الرعي فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان ضجيجهم وصراخهم ويدعوان الله بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم
ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم
واقالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع وتابوا الي واستغفروني فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم
اسرع الى قبول توبة عبدي التائب من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم
ولم يكن اشترط يونس حين سألني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ
اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم امري فيهم
وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرفه عنهم واصرف به الى الجبال وناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة على الجبال فاذلها
به ولينها حتى تصير ملينة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها قال
ابو جعفر ع وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من رؤوس الجبال
وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل
بهم واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع الشمس ينظران الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الحطابون و
الحمارة والرعاة باغنامهم ونظروا الى اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا يا تنوخا كذبني الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني
الوحي فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة متنكرا فرارا من ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون اذ ذهب مغاضبا
فظن ان لن نقدر عليه الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له يا تنوخا اي الرايين كان اصوب واحق ان يتبع رايي او رايك فقال له تنوخا بل رايك كان اصوب

وكنت

ولقد كنت امشي بين الجبال والشجر وقال لم تشتمها اما انه لم ارسلك الى انى افضل منك لرحمتي وفضل عبادي حتى استبان فضل الفضل عليك وما اعطاك ربك
من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا فلم يزالا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا الربه فكان من قصته ما اخبر الله به
في كتابه فامنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلام كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فامنوا به وصدقوه قال اربعة اسابيع
سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهورا وايام او
ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة
ايام في مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء وسبعة ايام في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما
ثم اتاهم فامنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا
ومتعناهم الى حين وفي العيون عنه عليه السلام ان يونس لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود قال وكان الله واعدهم
ان ياتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادها والبقر واولادها ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في اعناقهم والرماد على رؤوسهم
وضجوا ضجة واحدة الى ربهم وقالوا امنا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب الى يونس فاصبح يونس وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية وفي العلل عن الصادق
انه سئل لاي علة صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم فقال لانه كان في علم الله انه سيصرفه عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار
يونس بذلك لانه عز وجل اراد ان يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وفي الكافي عنه ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه
يونس والقمي والعياشي ذكر القصة الا انه اختصرها وذكر اسم العابد مليخا مكان تنوخا واورد في اخرها اشياء اخر نوردها في سورة الصافات ان شاء الله ونقص قصته
في سورة الانبياء ان شاء الله ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه افانت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون في العيون عن الرضا انه سأله المأمون
عن هذه الاية فقال حدثني ابي عن ابائه عن امير المؤمنين قال ان المسلمين قالوا لرسول الله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا
وقوينا على عدونا فقال رسول الله ما كنت لالقى الله ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لامن من في الارض
كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية الباس في الاخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني اريد
منهم ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس
ان تؤمن الا باذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة
والجاؤه اياها الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك قل انظروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه لتدلكم
على وحدته وكمال قدرته وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية او استفهامية للانكار في الكافي والقمي عن الصادق انه سئل
عن هذه الاية فقال الايات الائمة والنذر الانبياء فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون
غيرها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين لذلك العياشي عن الرضا ان انتظار الفرج من الفرج ان الله يقول انتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا
والذين امنوا عطف على محذوف دل عليه ما قبله كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن معهم كذلك حقا علينا ننج المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء
ننجي المؤمنين منكم حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض يعني حق ذلك علينا حقا في المجمع والعياشي عن الصادق ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا
الامر انه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهو الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين المصدقين
بالتوحيد فهذا ديني وان اقم وجهك للدين حنيفا على ان اكون فعبر ان صلة ان محكية بصيغة الامر والنهي ولا ضير بالاستقامة والسداد في الدين باداء
الفرائض والانتهاء عن القبائح ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فانك
اذا من الظالمين فان الشرك لظلم عظيم وهي مخاطبة للنبي والمعنى الناس وان يمسسك الله بضر وان يصيبك به فلا كاشف له يدفعه الا هو
وان يردك بخير فلا راد لفضله فلا دافع لفضله الذي اراده بك ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات
وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله
لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تياسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق
من ربكم رسولكم وما نزل عليه فمن اهتدى اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل اختار الضلال بالجحود فانما يضل عليها لان وباله
عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم واحتمال
اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصرة عليهم والغلبة وهو خير الحاكمين اذ لا يحكم الا بالحق والعدل في ثواب الاعمال عن الصادق من قرأ سورة يونس في كل شهرين

اولهم

اولئك ارعيظ ان يكون من الجاهلين

سورة هود مائة وثلث وعشرون آية وهي مكية

وكان يوم القيمة من المقربين

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓر سبق تأويله في اول سورة يونس كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ نظمت نظماً محكماً لا ينقض فيه ولا خلل كالبناء المحكم ثُمَّ فُصِّلَتْ بدلائل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص ومعنى ثم التراخي في الحال لا في الوقت القمي عن الباقر عليه السلام هو القرآن مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ قال من عند حكيم خبير أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ من الله نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ من الشرك والمعصية ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ بالايمان والطاعة يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا يعيشكم في امن ودعة إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هو آخر اعماركم المقدرة وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وَإِنْ تَوَلَّوْا وان تتولوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يوم القيمة والقمي يعني الدخان والصيحة إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ في ذلك اليوم وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على تعذيبكم اشد عذاب وكانه تقرير لكبر اليوم أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ يعطفونها لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه او من رسوله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام اخبرني جابر بن عبد الله ان المشركين كانوا اذا مروا برسول الله صلى الله عليه وآله حول البيت طأطأ احدهم ظهره ورأسه هكذا وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله الآية والقمي يكتمون ما في صدورهم من بغض علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آية المنافق بغض علي فكان قوم يظهرون المودة لعلي عند النبي ويسرون بغضه في الجوامع وفي قراءة اهل البيت يثنوني على يفعوعل من الثني وهو بناء مبالغة أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يغطون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ في قلوبهم وَمَا يُعْلِنُونَ بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم والقمي كان النبي اذا حدث بشيء من فضل علي او تلا عليهم ما انزل الله فيهم نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا انه عليم بذات الصدور وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا لتكفله اياه ورحمته وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا موضع قرارها او مسكنها وَمُسْتَوْدَعَهَا قبل الاستقرار من اصلاب الآباء وارحام الامهات او البيض كُلٌّ كل واحدة من الدواب رزقها ومستقرها ومستودعها فِي كِتَابٍ مُبِينٍ مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ اي خلقهما وما بينهما كما سبق بيانه في سورة الاعراف وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ قبل خلقها القمي وكان ذلك في مبدأ الخلق وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله عز وجل ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع السماوات والارضين ولم يكن قبلهن سماوات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء وفيه وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء الذي يحمله اقوى منه ثم قال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون سماء او ارض او جن او انس او شمس او قمر وفي حديث آخر وكان الماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات اقول لعل [illegible] عند الراسخين في العلم لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الآخرة ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان ما في الاختبار من معنى العلم وهو طريق اليه قال ايكم احسن عملاً في الكافي عن الصادق عليه السلام ليس يعني اكثركم عملاً ولكن اصوبكم عملاً وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة وروى العامة عن النبي صلى الله عليه وآله ايكم احسن عقلاً واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ فتوقعوه لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ تمويه ظاهر لا حقيقة له وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ الموعود إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ قيل الى جماعة من الاوقات قليلة والقمي عن امير المؤمنين يعني الى الوقت لَيَقُولُنَّ استهزاءً او استعجالاً مَا يَحْبِسُهُ ما يمنعه من الوقوع أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ليس العذاب مدفوعاً عنهم وَحَاقَ بِهِمْ واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقاً ومبالغة في التهديد مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ القمي يعني ان متعناهم في هذه الدنيا الى خروج القائم عليه السلام فنردهم ونعذبهم ليقولن ما يحبسه يقولوا الا يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء فعن امير المؤمنين الامة المعدودة اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر والعياشي عن الصادق عليه السلام هو القائم واصحابه وعنه الى امة معدودة يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفاً عنهم قال العذاب وعن الباقر عليه السلام اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلاً هم والله الامة المعدودة التي قال الله في كتابه قال يجمعون والله في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف وفي الكافي والمجمع ما يقرب منه وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا سلبناها مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ شديد اليأس قنوط من ان يعود عليه تلك النعمة المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كَفُورٌ عظيم الكفران لنعمه وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم في اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي اي المصائب التي ساءتني وحزنتني إِنَّهُ لَفَرِحٌ اشر بطر مغتر بها فَخُورٌ على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر والقيام بحقها القمي قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع واذا كشف [illegible] فرح [illegible] الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا في الشدة على الضراء ايماناً بالله واستسلاماً لقضائه وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ شكراً لآلائه سابقها ولاحقها

الجزء الثالث

اولئك لهم

اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم و
استهزائهم به وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه انما انت
نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل
بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ويأتي في هذه الآية كلام في سورة بني اسرائيل ان شاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل قديدا قال لعلي اني
سألت ربي ان يوالي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يواخي بيني وبينك ففعل وسألت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع تمر
في شن بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني به عن فاقته والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه الله اليه فانزل
الله اليه فلعلك تارك الآية والقمي والعياشي ما يقرب منه وزاد العياشي ودعا رسول الله لامير المؤمنين عليه السلام في آخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم
هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فقال رمع والله
لصاع من تمر في شن بال احب الي مما سأل محمد ربه افلا سأله ملكا يعضده او كنزا يستظهر به على فاقته فانزل الله فيه عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك بعض
ما يوحى اليك الآية والعياشي عن زيد بن ارقم قال ان جبرئيل الروح الامين نزل على رسول الله بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله مخافة
تكذيب اهل الافك والنفاق فدعا قوما انا فيهم فاستشارهم في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل يا محمد اجزعت من امر الله فقال
كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش اذ لم يقروا لي بالرسالة حتى امرني بجهادهم واهبط الي جنودا من السماء فنصروني فكيف يقرون لعلي من بعدي
فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك الآية ام يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم مفتريات مختلقات من عند
انفسكم ان صح عندكم اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص وتعودكم الاشعار وادعوا من
استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم ايها المؤمنون من دعوتموهم الى المعارضة او ايها
الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو واعلموا ان لا اله
الا هو لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه وداخلون في الاسلام
مخلصون فيه من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره العياشي عن الصادق يعني فلان وفلان نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم
في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لانهم استوفوا
ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها اي في الآخرة لانهم لا يريدونها وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل
على ما ينبغي ولم يبق له ثواب في الآخرة ويجوز تعلق فيها بصنعوا والراجع الى الدنيا القمي يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا اعطاه الله ثوابه في
الدنيا وكان له في الآخرة النار افمن كان على بينة من ربه على برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه
هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة يعني افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف وبينهما بون بعيد ويتلوه شاهد منه
ويتبعه شاهد يشهد له منه ومن قبله كتاب موسى يعني التورية اماما ورحمة في الكافي عن الكاظم والرضا عن امير المؤمنين الشاهد على رسول الله ورسول الله
على بينة من ربه وفي المجمع عن امير المؤمنين ان الشاهد منه علي بن ابي طالب يشهد للنبي وهو منه والقمي عن الصادق انما نزل افمن كان على بينة من ربه ويتلوه
شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وعن الباقر انما نزلت افمن كان على بينة من ربه يعني رسول الله ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله
كتاب موسى اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التأليف والعياشي عنه الذي على بينة من ربه رسول الله والذي تلاه من بعده الشاهد منه امير المؤمنين ثم
اوصياؤه واحد بعد واحد وعن امير المؤمنين ما من رجل من قريش الا وقد نزل فيه آية او آيتان من كتاب الله فقال له رجل من القوم فما نزل فيك يا امير المؤمنين
فقال اما تقرأ الآية التي هي في هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه محمد على بينة من ربه وانا الشاهد وفي الامالي والعياشي ما يقرب منه وفي الامالي
وانا الشاهد وانا منه وفي البصائر وانا الشاهد له فيه واتلوه معه اقول وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة القرآن ويكون يتلوه من التلاوة وفي
الاحتجاج انه سئل عن افضل منقبة له فقرأ هذه الآية وقال انا الشاهد من رسول الله وفيه قال في حديث بعد ما ذكر ان الله يخبر انه يتلوه نبيه شاهد
منه وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة من دهره فقال واما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله اقامها الله على خلقه وعرفهم انه لا يستحق مجلس النبي
الا من يقوم مقامه ولا يتلوه الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع من ماسه رجس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول
وليضيق العذر على من يعينه على اثمه وظلمه اذ كان الله خطر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابرهيم لا ينال عهدي الظالمين
اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابرهيم ان عهد الله لا ينال عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم ان من
آثر المنافقين على الصادقين والكفار على الابرار فقد افترى على الله اثما عظيما اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل والطاهر والنجس والمؤمن والكافر
وانه لا يتلو النبي عند فقده الا من حل محله صدقا وعدلا وطهارة وفضلا وفي المجمع عن الحسين علي الشاهد من الله محمد وعلى هذا من كان على بينة يعم كل

يؤمن مخلص نور بصيرتي بنور هذا الايمان نزولها في النبي والوصي والى التعميم نظر من فسر الشاهد بالقران اي شاهد من الله يشهد بصحته أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ
بِهِ بالقران والرسول وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ يرد ما الاعمال الزفي الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يسمع بي
احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا كان من اهل النار فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ من القران او الموعد والعياشي عن الصادق من ولا بي على امر الحق
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ
كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ عن دينه وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة
يحرفونها بالتاويل او يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ العياشي عن الباقر هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا القول
الملوك الاربعة الثلاثة ومعوية وعن الصادق الاشهاد هم الائمة القمي يعني بالاشهاد الائمة الا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم يصدون عن سبيل الله
عن طريق الله وهي الامامة يبغونها عوجا حرفوها الى غيرها أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وَمَا كَانَ لَهُم
مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ لتصامّهم عن الحق وبغضهم له القمي قال ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ لتعاميهم عن آيات الله أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذين دعوه غير امير المؤمنين
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ لا احد ابين واكثر خسرانا منهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ اطمانوا اليه وخشعوا له أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ الكافر والمؤمن كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وكالاعمى الاصم وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ كالبصير وكالسميع او كالبصير السميع وذلك لتعامي الكافر
عن آيات الله وتصامّه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ بضرب الامثال والتامل فيها وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا
إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ
مولم قد سبق ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به في سورة الاعراف فَقَالَ الْمَلَأُ الاشراف الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا احساؤنا القمي يعني الفقراء والمساكين بَادِيَ الرَّأْيِ ظاهر الراي من غير
تعمق من البدو واول الراي من البدء وانما استرذلوهم لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل
وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ لك ولمتبعيك عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ انت في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك
قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ اخبروني إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي حجة شاهدة بصحة دعواي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ بايتاء البينة او النبوة فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ فخفيت عليكم
واشتبهت حتى لم تعرفوها ولم تفهموها فلم تهدكم أَنُلْزِمُكُمُوهَا انكرهكم على الاهتداء بها وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ لا تختارونها ولا تتاملون فيها وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
على التبليغ مَالًا جعلا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ فانه المامول منه وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا يعني الفقراء وهو جواب لهم حين سالوا طردهم إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ بلاقونه ويفوزون
بقربه فخاصمون طاردهم فيكيف اطردهم وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ الحق واهله او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ بدفع انتقامه
إِن طَرَدتُّهُمْ وهم بتلك المثابة أَفَلَا تَذَكَّرُونَ لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ خزائن رزقه حتى جحدتم
فضلي وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب وَلَا أَقُولُ إِنِّي
مَلَكٌ حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم من ازرى عليه اذا عابه واسناده الى
الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ان قلت شيئا من ذلك قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا خاصمتنا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا من العذاب إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ عاجلا او آجلا وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ بدفع العذاب والهرب منه
وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ بان علم منكم الاصرار على الكفر فخلاكم وشانكم في غرب الاسناد والعياشي عن الرضا يعني الامر
الى الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء والقمي عن الباقر والعياشي عن الصادق في المعاني اقول يعني في مقام العلم هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ من اجرامكم في اسناد الافتراء الي وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ
فلا تحزن
بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب والايذاء في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام كان نوح لبث في قومه الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلذلك
قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ
والرعاية على طريقة التمثيل وَوَحْيِنَا اليك كيف تصنعها وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ محكوم عليهم
بالاغراق فلا سبيل الى الكف وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ حكاية حال ماضية وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ استهزؤا به لعملهم السفينة قيل انه كان يعملها في برية

فلك نوح

من الماء او انه يجريه فكانوا يضحكون منه ويقولون صرت نجارا بعدما كنت نبيا وفي الكافي عن الباقر ان نوحا لما غرس النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون و
يسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى اذا طال النخل وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم الفه فجعله سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون
ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من الارض حتى فرغ منها قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا وفار التنور نبع الماء فيه
وارتفع كالقدر يفور في الكافي والمجمع عن الصادق كان التنور في بيت عجوز مؤمنة في دبر القبلة من ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك موضع زاوية باب
الفيل اليوم ثم سال وكان بدو خروج الماء من ذلك التنور فقال نعم ان الله عز وجل احب ان يري قوم نوح آية ثم ان الله تعالى ارسل المطر يفيض فيضا وفاض الفرات
فيضا والعيون كلهن فيضا فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة وفيه والعياشي عنه جاءت امرأة نوح اليه وهو يعمل السفينة فقالت له ان التنور قد خرج منه ماء
اليه مسرعا حتى جعل الطبق عليه فختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء الى خاتمه ففضه وكشف الطبق ففار الماء وفي الكافي عن امير المؤمنين ان نوحا لما فرغ
من السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور التنور ففار فقالت امرأته ان التنور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد ان يدخل
واخرج من اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه فنزعه يقول الله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر قال وكان نجرها في وسط مسجدكم
قلنا احمل فيها في السفينة من كل زوجين اثنين ذكرا وانثى واهلك اي بامرأته وبنوه ونساءهم الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه
واعلة فانهما كانا كافرين ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل في المجمع عن الصادق آمن مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي العياشي عن الباقر عليه السلام
والقمي عن الصادق في حديث فلما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا يبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين
السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلا فقال الله احمل فيها من كل زوجين اثنين الاية وكان نجر السفينة في مسجد الكوفة فلما كان في اليوم الذي
اراد الله عز وجل اهلاكهم كانت امرأة نوح تخبز في الموضع الذي يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا
السفينة وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت امرأته لما فار التنور فجاء نوح الى التنور فوضع عليها طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينة
ثم جاء الى التنور ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر وتفجرت الارض عيونا وهو قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا
الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وعن الباقر ليس كل من في الارض من بني آدم من ولد نوح قال الله تعالى في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين الى قوله
ومن آمن وقال ذرية من حملنا مع نوح وفي الكافي والعياشي عن الصادق حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله ثمانية ازواج فكان من الضأن اثنين زوج
داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها الحديث وقد سبق تمامه في سورة الانعام وفي المجمع والقمي عنه لما اراد الله
هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية ان تجتمع جميع الحيوانات فلم يبق حيوان
الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأر والسنور وانهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه فعطس فسقط
من انفه زوج فأر فتناسل فلما كثر واشكوا اليه منها فدعا بالاسد فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وفي حديث آخر انهم شكوا العذرة فامر الله الفيل
فعطس فسقط الخنزير والعياشي عنه ان نوحا حمل الكلب في السفينة ولم يحمل ولد الزنا وعنه ينبغي لولد الزنا ان لا تجوز له شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة
وقد حمل فيها الكلب والخنزير وفي العلل عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين انه سئل ما بال الماعز معرقبة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعز
عصت نوحا لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول الى السفينة فمسح نوح يده على حياها وذنبها
فاستوت الالية وفي الخصال عن الرضا اتخذ نوح في الفلك تسعين بيتا للبهائم والعياشي عن الصادق ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينة من كل زوجين اثنين فحمل
الفحل والعجوة فكانا زوجا وفي الكافي والعياشي عنه كان طول سفينة نوح الف ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين والقمي عنه
مثله كما يأتي وفي العيون في خبر الشامي ذكر الطول ثمانمائة والعرض خمسمائة وفي الكافي عنه في فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة ومثله في
المجمع عن الباقر وفي روايتي الكافي ومنه سارت والعياشي عن سلمان عن امير المؤمنين في فضله فيه نجر نوح سفينته وفيه فار التنور وبه كان بيت نوح ومسجده
وفي الكافي والعياشي عن الصادق وكان منزل نوح وقومه في قرية على منزل من الفرات مما يلي غربي الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا وانتجبه ونوح
اول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال ولبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الهدى فيمرون به ويسخرون منه فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم
فقال يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك واوسعها وعجل عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة
بيده يأتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها سئل كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال في دورين قيل وكم الدوران قال ثمانون سنة قيل فان العامة يقولون عملها
في خمسمائة عام فقال كلا والله كيف والله يقول ووحينا اقول آخر الحديث يحتمل معنيين احدهما ان ما يكون بامر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة والثاني
ان يكون عليه السلام قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانها بهذا المعنى يقال الوحا الوحا ممدودا ومقصورا يعني البدار البدار والمعنى الثاني اتم وقال
قال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب في البر بسم الله مجريها ومرسيها مسمين الله او ملتبسين بذلك معتصما بالله اجراؤها وارساؤها والقمي عن الصادق

صفة سفينة نوح

او مرسيها

أي مجريها ومرسيها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ أي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته إياكم لما نجاكم وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ من الطوفان كَالْجِبَالِ كل موجة منها
كجبل في تراكمها وارتفاعها في الخصال عن الكاظم وفي العيون عن الرضا أن نوحاً لما ركب السفينة أوحى الله إليه يا نوح إن خفت الغرق فهللني ألفاً ثم سلني النجاة
أنجك من الغرق ومن آمن معك قال فلما استوى نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يأمن نوح وأعجلته الريح فلم يدرك أن يهلل
ألف مرة فقال بالسريانية هيلوليا ألفاً ألفاً يا ماريا أتقن قال فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح أن كلاماً نجاني الله به من الغرق لحقيق أن لا يفارقني
قال فنقش في خاتمه لا إله إلا الله ألف مرة يا رب أصلحني وفي الاحتجاج عن الصادق عن النبي أن نوحاً لما ركب السفينة وخاف الغرق قال اللهم إني أسألك بمحمد وآل
محمد لما أنجيتني من الغرق فنجاه الله عز وجل وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ كنعان القمي والعياشي عن الصادق ليس بابنه إنما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن
الامرأة ابنه يعني بفتح الهاء في المجمع عن علي والباقر والصادق أنهم قرؤا كذلك وروي ابنها وابنه والضمير لامرأته وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ عزل فيه نفسه عن المركب يَا بُنَيَّ
ارْكَبْ مَعَنَا في السفينة وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ القمي عن الصادق نظر نوح إلى ابنه يقع ويقوم فقال له يا بني اركب معنا قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي
مِنَ الْمَاءِ في الفقيه عن الصادق أنه قال حين انتهى إلى النجف هو الجبل الذي اعتصم به ابن نوح فقال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء فأوحى الله إليه يا جبل أيعتصم بك مني
فتقطع قطعاً في الأرض وتقطع إلى الشام وفي العلل ما يقرب منه قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ إلا الراحم وهو الله تعالى وَحَالَ بَيْنَهُمَا
الْمَوْجُ بين نوح وابنه فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ انشفي العياشي عن الصادق نزلت بلغة الهند اشربي وفي رواية حبشية وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي
أمسكي نداء الأرض والسماء بما ينادى به العقلاء مما يدل على كمال القدرة والاقتدار وأن هذه الأجرام العظيمة منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كأنها عقلاء مميزون
قد عرفوا جلالته وعظمته يمتثلون أمره على الفور من غير ريث وَغِيضَ الْمَاءُ نقص وَقُضِيَ الْأَمْرُ وأنجز ما وعد من إهلاك الكافرين وإنجاء المؤمنين وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ واستقرت
عليه وهو جبل بالموصل وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ أصله بعد بعداً بعيداً لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء وقيل الآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها
وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الإخلال وإيراد الأخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وأنه متعين في نفسه مستغنى عن ذكره
إذ لا يذهب الوهم إلى غيره للعلم بأن مثل هذه الأفعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار القمي عن الصادق في حديث فدارت السفينة وضربتها الأمواج حتى وافت
مكة وطافت بالبيت وغرق جميع الدنيا إلا موضع البيت وإنما سمي البيت العتيق لأنه أعتق من الغرق فبقي الماء ينصب من السماء أربعين صباحاً ومن الأرض العيون
حتى ارتفعت السفينة فمسحت السماء قال فرفع نوح يده فقال يا رهمن أتقن وتفسيرها يا رب أحسن فأمر الله عز وجل الأرض أن تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا أرض
ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي أي أمسكي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي فبلعت الأرض ماءها فأراد ماء السماء أن يدخل في الأرض فامتنعت الأرض من قبولها
وقالت إنما أمرني الله أن أبلع مائي فبقي ماء السماء على وجه الأرض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء إلى البحار
حول الدنيا والعياشي ما يقرب من بعض ما تقدم من هذا الحديث في هود عند نوح وقصة امتناع الأرض وفي التهذيب عنه إن الله عز وجل أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن
يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت كما أوحى إليه ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف
ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله للأرض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة
وفي الكافي عن الكاظم أن نوحاً كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح فأوحى الله إلى الجبال
أني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري
أتقن وهو بالسريانية يا رب أصلح وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال وهو جبل بالموصل والعياشي عن الباقر سمع نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها فأخرج
رأسه من كوة كانت فيها فرفع يده وأشار بإصبعه وهو يقول رهمان أتقن تأويلها رب أحسن وفي الكافي والعياشي عن الصادق أنه سئل كم لبث نوح ومن معه في السفينة
حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة أيام ولياليها فطافت بالبيت أسبوعاً ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي رواية وسعة بن الصقالرق
وفي الكافي عنه ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعاً أقول لعل ارتفاع هذا المقدار بعدما استوى على الجميع فخفي فيه كل سهل وجبل وفي الخصال
عنه أن نوحاً لما كان أيام الطوفان دعا مياه الأرض فأجابته إلا ماء المر والكبريت وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ وقد وعدتني أن تنجي أهلي وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ أعدلهم وأعلمهم قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ الذين وعدتك بنجاتهم لأنه ليس على دينك في المجمع والعياشي والعيون
عن الرضا عن الصادق إن الله قال لنوح إنه ليس من أهلك لأنه كان مخالفاً له وجعل من اتبعه من أهله إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ تعليل لنفي كونه من أهله وجعلت
ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه وقرئ عمل على بصيغة الماضي وغير بالفتح أي عمل عملاً غير صالح وفي العيون عن الرضا كيف يقرؤن هذه الآية قيل من الناس من يقرأ
إنه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ إنه عمل غير صالح فمن قرأ إنه عمل غير صالح نفاه عن أبيه فقال كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن أبيه كذا من كان منا
لم يطع الله فليس منا وفي رواية أخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه والعياشي ما في معنى الرواية الثانية فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ما لم تعلم
أصواب هو أم لا حتى تعرف كنهه إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ فيما يستقبل مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ما لا أعلم
بعد تأدباً بأدبك واتعاظاً بموعظتك وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي ما فرط مني من السؤال وَتَرْحَمْنِي بالتوبة والتفضل عليّ أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ أعمالاً على سبيل الخشوع

قصو التذلل لهم واستكانة قيل يا نوح اهبط بسلام انزل من السفينة مسلما من المكاره محفوظا من جهتنا وبركات عليك ومباركا عليك والبركات الخيرات النامية وعلى امم ممن معك يعني في السفينة لانهم كانوا جماعات او الشعب لامم منهم وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم اراد بهم الكفار من ذرية من معه كمي عن الصادق عليه السلام نزل نوح بالموصل من السفينة مع ثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله نوح احد الابوين تلك اشارة الى قصة نوح من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر على مشاق الرسالة وايذاء القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي كمي عن الصادق عليه السلام لبث نبي نوح في قومه ثلاثمائة سنة يدعوهم الى الله عز وجل فلم يجيبوه فهم ان يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الدنيا وهم العظماء من الملائكة فقال لهم نوح ما انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبايل ملائكة السماء الدنيا وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلاثمائة سنة فلما اتى عليهم ستمائة سنة لم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فامره الله عز وجل ان يغرس النخل فاقبل يغرس النخل فكان قومه يمرون به فيسخرون به ويستهزؤن منه ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم امر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملاء من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فامره الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر طولها في الارض الفا ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانون ذراعا فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فاوحى الله عز وجل اليه ناد في قومك من اعانني عليها ونجر منها شيئا صار ما ينجره ذهبا وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليه وكانوا يسخرون منه ويقولون تتخذ سفينة في البر وفي الاكمال عنه واما ابطاء نوح فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل الروح الامين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله ان الله تعالى يقول لك ان هؤلاء خلايقي وعبادي لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تأكيد الدعوة والزام الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتأزرت وتسوقت واغصنت وزهى الثمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فامره الله تعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فاخبر بذلك الطوايف التي آمنت به فارتد منهم ثلاثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف ثم ان الله تعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بان يغرسها تارة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زالت تلك الطوايف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى ان عادوا الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تعالى اليه عند ذلك وقال يا نوح الآن اسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوايف التي كانت آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بان استخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم وابدلهم خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشك من قلوبهم وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتايج النفاق وسنوخ الضلالة فلو انهم تسنموا من الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت اعداءهم لنشقوا روايح صفاته ولاستحكمت سراير نفاقهم وتأبد حبال الضلالة في قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه قيل له يا ابن رسول الله لاي علة اغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا لتكذيبهم لنبي الله نوح وسايرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده وفي الكافي كا عن الصادق عليه السلام لما حسر الماء عن عظام الموتى فرأى ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله عز وجل هذا عملك انت دعوت عليهم فقال يا رب اني استغفرك واتوب اليك فاوحى الله اليه ان كل العنب الاسود ليذهب غمك عنه كانت اعمار قوم نوح ثلثمائة سنة وفي الكافي قصة عاش نوح الفي سنة وثلثمائة سنة منها ثمانمائة سنة وخمسين سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه يدعوهم وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلام عليك فرد عليه نوح فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه وفيه عاش نوح بعد الطوفان خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك فانظر الى الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها الى ابنك سام فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون النجاة فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة وداع الي وهاد الى سبيلي وعارف بامري فاني قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدي به السعداء ويكون حجة لي على الاشقياء قال فدفع

نوح الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة الى سام واما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم نوح بهود وامرهم باتباعه وامرهم ان يفتحوا
الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون عيداً لهم وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا اخاهم يعني احدهم كما سبق بيانه في سورة الاعراف قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وحده مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وقرئ بالجر إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي خاطب كل
رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضاً للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع أَفَلَا تَعْقِلُونَ افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من
الخطاء وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا كثير الدر وَيَزِدْكُمْ
قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ويضاعف قوتكم قيل رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش وَلَا
تَتَوَلَّوْا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مُجْرِمِينَ مصرين على اجرامكم قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ بحجة تدل على صحة دعواك وهو لكذب وجحود لفرط
عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا بتاركي عبادتهم عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ اقناط له من الاجابة و
التصديق إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ اصابك بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ بجنون لسبك اياها وصدك عنها فمن ثمة تتكلم بكلام المجانين قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَ
اشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ من اشراك الهة من دونه فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ اجابهم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى اراقة دمه مِن دُونِهِ ح
ثقة بالله واعتماداً على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه وتواطئوا على اهلاكه إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم تقرير له والمعنى وان بذلتم
غايتكم وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلائته وهو مالكي ومالككم ولا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ
بِنَاصِيَتِهَا اي الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالناصية تمثيل لذلك إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ انه على الحق والعدل لا
يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم القمي عن امير المؤمنين يعني انه على حق يجزي بالاحسان احساناً وبالسيئ سيئاً ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى فَإِن تَوَلَّوْا
فان تتولوا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وعيد لهم بالاهلاك والاستبدال وَلَا تَضُرُّونَهُ
شَيْئًا بتوليكم إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ تكرير لبيان ما نجاهم عنه او المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضاً والتعريض بان المهلكين كما عذبوا بالدنيا فهم معذبون في الآخرة
بالعذاب الغليظ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ كفروا بها وَعَصَوْا رُسُلَهُ لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ
عَنِيدٍ يعني رؤساءهم الدعاة الى تكذيب الرسل وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب أَلَا
إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ دعاء عليهم بالهلاك ودلالة بانهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم وفي تكرار الا واعادة ذكر عاد تفظيع
لامرهم وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل افعالهم وانما قيل قوم هود ليتميزوا عن عاد ارم القمي ان عاداً كانت بلادهم في البادية من المشرق الى الاجفر
اربعة منازل وكان لهم زرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام طويلة فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هوداً يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا ولم
يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زراعاً وكان يسقي الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امرأة شمطاء عوراء فقالت
من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود نسأله ان يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه فقد احترق
زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر فسل الله ان يخصب بلادنا وتمطر فتهيأ للصلوة
وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم فقالوا يا نبي الله انا رأينا عجباً قال وما رأيتم قالوا رأينا في منزلك امرأة شمطاء عوراء قالت لنا
من انتم ومن تريدون فقلنا جئنا الى هود ليدعو الله لنا فنمطر فقالت لو كان هود داعياً لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود ذاك اهلي وانا ادعو الله
لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله مؤمناً الا وله عدو يؤذيه وهي عدوي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون عدوي ممن يملكني
فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام حتى اخصب بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا ربكم الآيات فلما لم
يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس
مستمر وحكى في سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال
وثمانية ايام اقول وقد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الاعراف وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ
أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا استبقاكم من
العمر او امركم بعمارتها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ منكم مُّجِيبٌ لمن دعاه قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا نرجو منك الخير لما كان
يلوح منك من مخائله فكنا نسترشدك في تدابيرنا ونشاورك في امورنا فالآن انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ
آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ من التوحيد والتبري عن الاوثان مُرِيبٍ موقع في الريبة او ذي ريبة قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي بيان
وبصيرة وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ فمن يمنعني من عذابه إِنْ عَصَيْتُهُ في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به فَمَا تَزِيدُونَنِي اذاً باستتباعكم

قصة هود

ابای غیر تخسیر غیر ان انسبکم الی الخسران غیر ان تخسرونی بابطال ما منحنی الله به ویا قوم هذه ناقة الله لکم آیة فذروها تأکل فی ارض الله ترع نباتها و
تشرب ماءها ولا تمسوها بسوء فیأخذکم عذاب قریب عاجل فعقروها فقال تمتعوا فی دارکم عیشوا فی منازلکم او بلدکم ثلاثة ایام ثم تهلکون ذلک
وعد غیر مکذوب فلما جاء امرنا نجینا صالحا والذین آمنوا معه برحمة منا ومن خزی یومئذ ای ونجیناهم من خزی ذلک الیوم وذلهم وفضیحتهم
ولا خزی اعظم من خزی من کان هلاکه بغضب الله وانتقامه او ارید بیومئذ یوم القیمة ان ربک هو القوی العزیز القادر علی کل شیء والغالب علیه واخذ
الذین ظلموا الصیحة فاصبحوا فی دیارهم جاثمین میتین وقد سبق تفسیره فی سورة الاعراف مع تمام القصة کأن لم یغنوا فیها کأن لم یقیموا فیها احیاء الا ان ثمود
کفروا ربهم الا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا ابرهیم یعنی الملائکة بالبشری ببشارة الولد فی المجمع عن الصادق علیه السلام کانوا اربعة جبرئیل ومیکائیل
واسرافیل وکروبیل وفیه وفی العیاشی عن الباقر علیه السلام ان هذه البشارة کانت باسمعیل من هاجر ویأتی من العلل والعیاشی انها باسحق قالوا سلاما سلمنا علیک سلاما
قال سلام ای امرکم سلام فما لبث ان جاء بعجل حنیذ مشوی نضیج العیاشی عن الباقر علیه السلام یعنی زکیا مشویا وعن الصادق علیه السلام یعنی مشویا نضیجا وعنه انه لما
کلوا فقالوا لا نأکل حتی تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اکلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت جبرئیل الی اصحابه وکانوا اربعة رئیسهم جبرئیل فقال حق
لله ان یتخذ هذا خلیلا فلما رأی ایدیهم لا تصل الیه لا یمدون الیه ایدیهم نکرهم انکرهم واوجس منهم خیفة اضمر منهم خوفا ان یریدوا به مکروها قالوا
لا تخف انا ارسلنا الی قوم لوط انا ملائکة مرسلة الیهم بالعذاب وانما لم نمد الیه ایدینا لانا لا نأکل وامرأته قائمة تسمع محاورتهم وهی سارة ابنة
لاحج وهی ابنة خالته العیاشی عن الباقر علیه السلام انما عنی سارة فضحکت سرورا او حاضت من الفزع فی العلل والعیاشی عن الباقر علیه السلام یعنی تعجبت من قولهم وفی المعانی والمجمع وفی
عن الصادق علیه السلام حاضت والقمی ضحکت ای حاضت وقد کان ارتفع حیضها منذ دهر طویل اقول ومنه قول الشاعر وعهدی بسلمی ضاحکا فی لبانة ولم یعد حقا ثدیها
ان یحلما ومنه ضحکت الثمرة اذا سال صمغها فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق یعقوب ای ومن بعده وقیل الوراء ولد الولد قالت یا ویلتی یا عجبا واصله فی
الشر فاطلق فی کل فظیع أألد وانا عجوز وهذا بعلی زوجی شیخا فی العلل عن احدهما علیهما السلام یومئذ ابنة تسعین سنة وابرهیم یومئذ ابن عشرین ومائة
سنة ان هذا لشیء عجیب یعنی الولد من هرمین وهو استعجاب عن العادة دون القدرة قالوا أتعجبین من امر الله رحمة الله وبرکاته علیکم اهل البیت
یعنی ان هذه وامثالها مما یکرمکم الله به یا اهل بیت النبوة فلیس هذا مکان التعجب انه حمید فاعل ما یستوجب الحمد مجید کثیر الخیر والاحسان العیاشی عن الصادق علیه السلام قال اوحی
الله الی ابرهیم انه سیولد لک فقال لسارة فقالت أألد وانا عجوز فاوحی الله الیه انها ستلد ویعذب اولادها اربعمائة سنة بردها الکلام علی قال فلما طال علی بنی اسرائیل
العذاب ضجوا وبکوا الی الله اربعین صباحا فاوحی الله الی موسی وهرون یخلصهم من فرعون فحط عنهم سبعین ومائة سنة قال وقال ابو عبد الله هکذا انتم لو فعلتم
لفرج الله عنا فاما اذا لم تکونوا فان الامر ینتهی الی منتهاه فلما ذهب عن ابرهیم الروع ای ما اوجس من الخیفة یعنی لما اطمأن قلبه بعد الخوف وجاءته البشری بدل
الروع یجادلنا فی قوم لوط یجادل رسلنا فی شأنهم ومعناه وکان لوط ابن خالته کما سبق ذکره فی سورة الاعراف وجادلته ایاهم انه قال لهم ان کان فیها مائة من
المؤمنین أتهلکونهم فقال جبرئیل لا الی آخر ما یأتی فی قصتهم ان ابرهیم لحلیم غیر عجول علی من اساء الیه بالانتقام اواه کثیر التأوه العیاشی عنهما الاواه منیب
راجع الی الله تعالی بما یحب ویرضی والغرض من هذا الکلام بیان الحامل له علی المجادلة وهو رقة قلبه وفرط رحمته یا ابرهیم علی ارادة القول ای قالت الملائکة یا ابرهیم
اعرض عن هذا الجدال وان کانت الرحمة دأبک فلا فائدة فیه انه قد جاء امر ربک قضاؤه وحکمه الذی لا یصدر الا عن حکمة وانهم آتیهم عذاب غیر مردود لا مرد له
بجدال ولا غیره ولما جاءت رسلنا لوطا سیئ بهم ساءه مجیئهم لانهم جاؤا فی صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف علیهم ان یقصدهم قومه فیعجز عن مدافعتهم وضاق
بهم ذرعا وضاق بمکانهم ذرعه وهو کنایة عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المکروه وقال هذا یوم عصیب شدید وجاءه قومه یهرعون الیه
یسرعون الیه کأنهم یدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضیافه ومن قبل ومن قبل ذلک الوقت کانوا یعملون السیئات الفواحش فتمرنوا بها ولم یستحیوا منها حتی
جاؤا یسرعون الیه مجاهرین قال یا قوم هؤلاء بناتی فتزوجوهن فدی بهن اضیافه کرما وحمیة فی الکافی والعیاشی عن الصادق علیه السلام عرض علیهم التزویج والعیاشی عن
احدهما انه وضع یده علی الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون فی ضیفی ثم عرض علیهم بناته بنکاح والقمی قال عنی به ازواجهم وذلک ان النبی هو ابو امته
فدعاهم الی الحلال ولم یکن یدعوهم الی الحرام هن اطهر لکم هن انظف فعلا واقل فحشا قیل یعنی ادبارهن وفی التهذیب والعیاشی عن الرضا علیه السلام انه سئل عن اتیان
الرجل المرأة من خلفها فقال احلتها آیة من کتاب الله قول لوط هؤلاء بناتی هن اطهر لکم وقد علم انهم لا یریدون الفرج فاتقوا الله بترک الفواحش ولا تخزون فی
ضیفی ولا تفضحونی من الخزی او لا تخجلونی من الخزایة بمعنی الحیاء فی شأنهم فان اخزاء ضیف الرجل اخزاؤه ألیس منکم رجل رشید یهتدی الی الحق ویرعوی عن القبیح قالوا
لقد علمت ما لنا فی بناتک من حق من حاجة وانک لتعلم ما نرید عنوا اتیان الذکران قال لو ان لی بکم قوة لو قویت بنفسی علی دفعکم او آوی الی رکن شدید
او اوی الی قوی اتمنع به عنکم شبهه برکن الجبل فی شدته فی الجوامع قال جبرئیل ان رکنک لشدید افتح الباب ودعنا
وایاهم وفی المجمع عن الصادق علیه السلام لو یعلم ای قوة له وعن النبی صلی الله علیه وآله رحم الله اخی لوطا کان یأوی الی رکن شدید وفی الکافی عن الباقر علیه السلام رحم الله لوطا لو یدری من معه فی الحجرة
لعلم انه منصور حیث یقول لو ان لی بکم قوة او آوی الی رکن شدید ای رکن اشد من جبرئیل معه فی الحجرة قالوا یا لوط انا رسل ربک ارسلنا لاهلاکهم
لن یصلوا الیک بسوء ابدا فاسر باهلک من الاسراء او السری وهو السیر باللیل بقطع من اللیل بطائفة منه العیاشی عن الصادق علیه السلام بقطع من اللیل مظلما قال وهکذا

فلما جاء امر

فانه امر للمؤمنين وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ
بِقَرِيبٍ جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع روي انه قال متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا
اليس الصبح بقريب في العلل والعياشي عن الباقر فاسر باهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا سبعة ايام ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما
كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر قدم الله رسلا الى ابراهيم يبشرونه باسحق ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى فلما
جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا بان جعل جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً
مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجر هي معرب سنك كل بدليل قوله تعالى حجارة من طين مَنْضُودٍ نضد معد للعذاب او ارسل بعضه في اثر بعض متتابعا القى بعضها
على بعض منضدة مُسَوَّمَةً معلمة للعذاب اي منقوطة عِنْدَ رَبِّكَ في خزائنه وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم
روي عن النبي انه سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر وما هي من
الظالمين ببعيد ظالمي امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق من مات مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه
منيته وزاد العياشي ولا يراه احد والقمي عنه ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة يكون منيته فيها ولكن الخلق لا
يرونه والعياشي عنه عن النبي لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله عز وجل الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض
ان اخسفي بهم وفي الكافي عن الباقر قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل خرجوا
باجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد هذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه
فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة بعد مرة فاجتمع رأيهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له
ما لك فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم واصبحوا
فجعل الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مار الطريق فيفعلون
بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما رأى انه قد احكم امره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امرأة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم
ببعض قلن نعم قد رأينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في
زي غلمان عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال اين تريدون ما رأيت اجمل منكم قط فقالوا انا ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال اولم يبلغ سيدكم ما يفعل
اهل هذه المدينة يا بني انهم والله يأخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون
ههنا الى اختلاط الظلام قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي لهم بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم عباء يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل
المطر والوادي فقال لوط الساعة يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحائط وجعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون
وسط الطريق فقال يا بني امشوا ههنا فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فاخذ من حجر امرأة صبيا فطرحه في البئر
فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم
ثلاثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال فادخلهم الحجرة وقال لوط لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا على الباب فكسروا باب لوط وطرحوا لوطا فقال له
جبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقال لهم لوط يا رسل ربي فما امركم ربي
فيهم قالوا امرنا ان نأخذهم بالسحر قال فلي اليكم حاجة قالوا وما حاجتك قال تأخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا يا لوط ان موعدهم الصبح اليس
الصبح بقريب لمن يريد ان يأخذ فخذ انت بناتك وامض ودع امرأتك وفيه والعياشي عن الصادق ان الله بعث اربعة املاك في اهلاك قوم لوط جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وكروبيل فمروا بابراهيم وهم معتمون فسلموا عليه فلم يعرفهم ورأى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء احد الا انا بنفسي وكان صاحب ضيافة فشوى لهم عجلا سمينا
حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما رأى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابراهيم فقال انت
هو قال نعم ومرت سارة امرأته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فقالت ما قال الله عز وجل واجابوها بما في الكتاب العزيز فقال لهم ابراهيم لماذا جئتم
قالوا في اهلاك قوم لوط فقال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها ثلاثون قال لا قال
فان كان فيها عشرون قال لا قال فان كان فيها عشرة قال لا قال فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الراوي لا اعلم هذا القول الا وهو يستبقيهم وهو قول الله يجادلنا في قوم لوط فاتوا لوطا وهو في زراعة قرب المدينة فسلموا
عليه وهم معتمون فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فندم على عرضه المنزل عليهم فقال اي شيء صنعت
آتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل لا نعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلاث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة
ثم مشى ساعة ثم التفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله فقال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من

قصة قوم لوط

خلق الله فقال

خلق الله فقال جبرئيل هذه الثالثة ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت
فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤوا الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤوا الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام
اليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك
من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لهم لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له قال فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح بهم جبرئيل
وقال يا لوط دعهم يدخلوا فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وهو قول الله فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال له انا رسل ربك لن يصلوا
اليك فاسر باهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا في اهلاكهم فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فامره فتحمل هو ومن معه
الا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين ثم رفعها حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وامطر عليها وعلى من
حول المدينة حجارة من سجيل اقول وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في سورة الاعراف ويأتي طرف آخر منه في سورة الحجر انشاء الله وفي القمي قد ذكر قصة ابراهيم ولوط مبينا
مبسوطا من غير اسناد الى المعصوم وفيها اشياء غير ما ذكرنا من اراد رجع اليها **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ**
مضى تفسيره في سورة الاعراف **وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ** بسعة يغنيكم عن البخس **الفقه** والتباغي الشافي في هذه الآية كان سعرهم رخيصا
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ مهلك من قوله واحيط بثمره او لا يشذ منه احد منكم **وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ** صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن
ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى بدونها **بِالْقِسْطِ** بالعدل والتسوية في الكافي
عن الباقر وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص وفي رواية اخرى وشدة المؤونة وجور السلطان **وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره **وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** هذا ايضا تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق
وغيره من انواع الفساد من السرقة والغارة وقطع السبل وغير ذلك **بَقِيَّتُ اللَّهِ** ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما هو حرام **خَيْرٌ لَّكُمْ** مما تجمعون بالتطفيف
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ بشرط الايمان فان الثواب والنجاة من العقاب لا يحصلان الا به او يريد ان كنتم مصدقين لي في نصحي **وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ** احفظ عليكم اعمالكم
في الكافي عن الباقر انه صعد جبلا اشرف على اهل مدين حين اغلقوا وبنو باب مدين ومنع ان يخرج كبير بالاسواق فخاطبهم باعلا صوته يا اهل المدينة الظالم اهلها
انا بقية الله يقول الله بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فاتاهم فقال لهم يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي والله لئن
لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق لتؤخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم الحديث وفي الاكمال عنه اول ما ينطق به القائم حين خرج هذه الآية بقية الله خير لكم ان
كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ
تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** من الاصنام يعني يأمرك بان تكلفنا ذلك اجابوا امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو
اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر **أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ**
او نترك فعلنا في اموالنا وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء **إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** قيل ارادوا به ذلك نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا
ليتهكموا به والقمي قالوا انك لانت السفيه الجاهل فحكى الله عز وجل قولهم فقال انك لانت الحليم الرشيد **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي** فيما انا به
له ما آتاه الله من العلم والنبوة **وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا** قيل اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذه
الانعام ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه ولا آمركم بترك عبادة الاوثان والكف عن القبائح وانما بعثني لذلك **وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ**
يعني وما اريد ان استبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ** الا ان اصلحكم **مَا اسْتَطَعْتُ** ما دمت استطيع الاصلاح فلو
وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه والجواب الاول اشارة الى مراعاة حق الله والثاني الى مراعاة حق النفس والثالث الى مراعاة حق الناس **وَمَا تَوْفِيقِي
إِلَّا بِاللَّهِ** الا بهدايته ومعونته **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ** فانه القادر المتمكن من كل شيء دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدء
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ اشارة الى معرفة المعاد وفي هذه الكلمة ان عن اقبال على الله بشراشره فيما يأتي ويذر وحسم لاطماع الكفار وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم
بالرجوع الى الله للجزاء **وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ** لا يكسبنكم **شِقَاقِي** خلافي ومعاداتي **أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ** من الغرق **أَوْ قَوْمَ هُودٍ** من الريح **أَوْ
قَوْمَ صَالِحٍ** من الرجفة **وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ** يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم **وَاسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ** عما انتم عليه **إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ** عظيم الرحمة متودد على عباده مريد لمنافعهم وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار
قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ ما نفهم **كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا** لا قوة لك ولا عز فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها
القمي وقد كان ضعف بصره **وَلَوْلَا رَهْطُكَ** قومك وعزهم عندنا لكونهم على ملتنا **لَرَجَمْنَاكَ** لقتلناك برميك بالحجارة **وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ** فيمنعنا عزك
عن القتل بل رهطك هم الاعزة علينا **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا** وجعلتموه كالمنسي المنبوذ
وراء الظهر لا يعبأ به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب **إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** فلا يخفى عليه شيء منها **وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ**

مكانتكم

مكانتكم على ما انتم عليه من الشرك والعداوة انّي عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من المعذب والكاذب منّي ومنكم سبق
مثله في سورة الانعام وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم انّي معكم رقيب منتظر في الاكمال عن الرضا ع ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عزّ
وجلّ فارتقبوا انّي معكم رقيب والعياشي عنه ع انتظار الفرج من الفرج ثم تلا هذه الآية وفي المجمع عن النبي ص كان شعيب خطيب الانبياء ولمّا جاء امرنا نجّينا
شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منّا انما ذكرها وفي قصة عاد بالواو وفي قصتي صالح وهود بالفاء لسبق ذكر وعد يجري مجرى السبب في قصتي صالح
وهود دون الاخريين وأخذت الذين ظلموا الصيحة في الجوامع روي ان جبرئيل صاح بهم صيحة فزهق روح كل واحد منهم حيث هو فاصبحوا في ديارهم
جاثمين كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا فيها احياء ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قيل شبههم بهم لأن عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت
من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة الى فرعون وملائه فاتّبعوا امر فرعون
امره بالكفر بموسى وما امر فرعون برشيد ما في امره رشد انما هو غيّ وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كان لهم قدوة
في الضلال في الدنيا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وبئس الورد المورود وبئس المورد الذي وردوه النار لان الورد هو الماء
الذي يورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا والآخرة بئس
الرفد المرفود رفدهم لان الرفد هو العون والعطاء انما يراد للنفع واللعنة مدد للعذاب في الدارين القمي في هذه لعنة يعني الهلاك والغرق و
يوم القيمة يرفدهم الله بالعذاب ذلك اي ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصّه عليك منها قائم باق كالزرع القائم وحصيد
ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والعياشي عن الصادق ع انه قرئ ومنها قائما وحصيدا بالنصب قال لا يكون الحصيد الا بالحديد وما ظلمناهم باهلاكنا ايّاهم
ولكن ظلموا انفسهم بان عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله
من شيء لمّا جاء امر ربك اي عذابه ونقمته وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى
اي اهلها وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد وجيع صعب في المجمع عن النبي ص ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا هذه الآية ان في ذلك لآية
فيما نزل بالامم الهالكة لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة لعلمه بانه انموذج منه ذلك اي يوم القيمة وعذاب الآخرة يوم مجموع له الناس الاولون
والآخرون وذلك يوم مشهود كثير شاهدوه وفي القمي يشهد عليه الانبياء والرسل وقيل مشهود فيه اهل السموات والارضين العياشي عن احدهما ع في قوله
فذلك يوم القيمة وهو اليوم الموعود وفي الكافي عن السجاد ع في كلام له في الوعظ والزهد واعلموا ان من وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عزّ وجلّ فيه الاولين والآخرين وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية
يوم يأت لا تكلّم نفس بما ينفع وينجي الا باذنه باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا هذا في موطن من مواطن
ذلك اليوم وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موطن آخر منها كما في التوحيد عن امير المؤمنين ع فمنهم شقيّ وجبت له النار بمقتضى
الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد فامّا الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين الزفير اخراج النفس و
الشهيق ردّه ولعلّ الجمع بينهما للدلالة على شدة كربهم وغمهم خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعّال لما يريد
وامّا الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع القمي في
هذه الآية يوم يأتي والتي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيمة قال واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي
تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به قال
وهو ردّ على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة انتهى ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوّا و
عشيّا قال الصادق ع ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدوّ ولا عشيّ في القيمة ثم قال ع ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب ويؤيده ايضا قوله ما دامت السموات والارض يعني سموات الدنيا وارضها كما هو معلوم والعياشي عن الباقر ع والصادق ع ما معناه ان المراد
بالجنة والنار في هذه الآية ولاية آل محمد ص وولاية اعدائهم قال قال الصادق ع قال الجاهل بعلم التفسير ان هذا الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار
وذلك ان الفريقين جميعا يخرجان منهما فيبقيان وليس فيهما احد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس بمخرج اهل الجنة ولا كل اهل النار منها ابدا كيف يكون
ذلك وقد قال الله تعالى في كتابه ماكثين فيه ابدا ليس فيها استثناء وقال الباقر ع هاتان الآيتان في غير اهل الخلود من اهل الشقاوة والسعادة فلا تك في مرية
في شك مما يعبد هؤلاء بعدما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب امثالهم قبلهم تسلية لرسول
الله ص ووعد له بالانتقام منهم ووعيد لهم ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل اي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت بين
الحالين فينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنهي عن المرية وانّا لموفّوهم نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم غير منقوص بلا نقص ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن في الكافي عن الباقر ع اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب

وسيختلفون

ويختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب اعناقهم ولولا كلمة سبقت من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة
لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل ليتميز به عن المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة وان كلا وان كل
المختلفين المؤمنين والكافرين لما ليوفينهم ربك اعمالهم القمي قال في القيمة قيل اللام في لما موطئة للقسم والاخرى للتأكيد او بالعكس وما مزيدة للفصل
بينهما يعني وان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم انه بما يعملون خبير فلا يفوته شيء منه وان خفي فاستقم كما امرت على جادة الحق غير عادل عنها
وهي شاملة للعقائد والاعمال ومن تاب معك وليستقم من تاب عن الكفر وآمن معك ولا تطغوا ولا تخرجوا من حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم
عليه في الجوامع عن الصادق عليه السلام فاستقم كما امرت اي افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال
شيبتني هود والواقعة واخواتهما ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير فتمسكم النار بركونكم اليهم في المجمع
عنهم عليهم السلام ان الركون المودة والنصيحة والطاعة والقمي مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى ان يدخل يده كيسه فيعطيه والعياشي
اما انه لم يجعلها خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا اليهم وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم الله اقم الصلوة
طرفي النهار وزلفا من الليل وساعات من الليل قريبة من النهار من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة في التهذيب عن الباقر عليه السلام طرفاه المغرب والغداة وزلفا
من الليل هي صلوة العشاء الآخرة والعياشي عن احدهما عليهما السلام مثله ان الحسنات يذهبن السيئات قد مر بيانه في الحديث النبوي ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما
اجتنبت الكبائر وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل تذهب
بما عمل من ذنب النهار والقمي مثله وفي الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو
لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وان هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات
وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله عز وجل يقول ان الحسنات يذهبن السيئات
او الاستغفار فان هو قال استغفر الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والاكرام واتوب اليه لم يكتب عليه شيء
وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال اكتب على الشقي المحروم وفي المجمع والعياشي
عنه عليه السلام انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم القديم
المنسي عند صاحبه فتحطه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وعن احدهما عليهما السلام ان عليا عليه السلام قال
سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية في كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم
الى وضوئه فتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين الصلوتين كان
له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما مثل الصلوات الخمس لامتي كنهر جار على باب احدهم فما ظن احدهم اذا كان في جسده درن ثم اغتسل
في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس لامتي ذلك قيل اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين
واصبر على الطاعات وعن المنهيات فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم
اولوا بقية من الرأي والعقل والفضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا
وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم نهوا عن الفساد واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكر اي اتبعوا ما عودوا من التنعم وطلب اسباب العيش الهني
ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين اراد بيان سبب استيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات وما
كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لهم او منهم لانفسهم كشركه ومعصيته واهلها مصلحون فيما بينهم في المجمع عن النبي واهلها مصلحون ينصف بعضهم من
بعض قيل وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوق نفسه دون حقوق عباده ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس
امة واحدة مسلمين كلهم القمي اي على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار الحق وبعضهم اختار الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم
ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم قيل ان كان ضمير هم للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او الى
الاختلاف والرحمة جميعا وان كان لمن فالاشارة الى الرحمة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة
وفي التوحيد عنه عليه السلام خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الناس مختلفون في اصابة القول وكلهم هالك الا من
رحم ربك وهم شيعتنا ولرحمته خلقهم يقول لطاعة الامام والقمي عن الباقر عليه السلام قال ولا يزالون مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني آل محمد واتباعهم
يقول الله ولذلك خلقهم يعني اهل رحمته لا يختلفون في الدين وفي العياشي عن السجاد عليه السلام في قوله ولا يزالون مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة وكلهم يخالف
بعضهم بعضا في دينهم واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك اولياؤنا من المؤمنين ولذلك خلقهم من الطينة طيبا الحديث وتمت كلمة ربك

وهي قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس من عصاتها اجمعين الثقلين وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكلا نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك تنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة تقيين وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال الاذى وجاءك في هذه الانباء المقصوصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالكم الذي انتم عليه انا عاملون على حالنا القوي اي نعاقبكم وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض لا يغيب والنبي يرجع الامر كله اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا بما يستحق في ثواب الاعمال عن الباقر من قرء سورة هود في كل جمعة بعثه الله يوم القيامة في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيامة والحمد لله سورة يوسف مائة واحد عشر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر سبق معناها تلك آيات الكتاب المبين تلك الايات آيات الكتاب الظاهر امره في الاعجاز الواضح معانيه لمن تدبره انا انزلناه قرآنا عربيا بلغتكم لعلكم تعقلون ارادة ان تفهموه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لالتبس عليكم في الجوامع الصادقة تعلموا العربية فانها كلام الله الذي كلم خلقه نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والعبر بما اوحينا بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم يخطر ببالك لم يقرع سمعك قط اذ قال يوسف لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم القمي عن الباقر وكان يعقوب اسرائيل الله اي خالص الله ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله وفي الحديث النبوي الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين في الجوامع عن جابر بن عبد الله قال اتى النبي رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال يا محمد اخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤهن فلم يجبه نبي الله يومئذ في شيء فنزل جبرئيل فاخبر النبي باسمائها قال فبعث رسول الله الى بستان فلما ان جاءه قال النبي هل انت مسلم ان اخبرتك باسمائها قال نعم فقال له النبي حربان والطارق والذيال وذو الكتفين وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والضروح وذو الفرع والضياء والنور رآها في افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا امر متشتت يجمعه الله من بعد فقال بستان والله ان هذه لاسماؤها ثم اسلم والقمي والعياشي عن جابر في تسمية النجوم وهي الطارق وحربان وذكر مثله الى قوله والضياء والنور قال يعني الشمس والقمر قال وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء والقمي عن الباقر تأويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب اما الاحد عشر كوكبا فاخوته فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله تعالى اقول ليس في هذا انه اخرى بان الام يسجد له مع ابيه خالته لان امه قد ماتت قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤياك على اخوتك الرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمن يكيدوا معنى يحتالوا واضداه باللام ليفيد معنى المعللين ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة وحسد لغوائه لم يعينهم عليه لما عرف من دلالة الرؤيا على ان يبلغه من شرف الدارين ما اعطيها القمي عن الباقر كان له احد عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بن يامين فرأى يوسف هذه الرؤيا وله تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بني لا تقصص الاية اقول ما دل عليه هذا الحديث من كون يوسف وبنيامين من ام واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره ما لا اثر العياشي روى به وان اخرى بانه ابن خالته وفي بعض ما روي من اطلاق ابن يا مين باللام وفي بعضها ان يا ميل اسم خالة يوسف انها هي التي سارت مع ابيه الى مصر واكثر هذه الروايات يأتي في مواضعها ان شاء الله وعلى ما يوجد في بعض اخبار العياشي ابن يامين منفصلا وفي القاموس ضبط بنيامين قال ولا تقل ابن يامين واما اسماء سائر اخوته فلم نجدها في بعض واسماء اولاد يعقوب في التوراة مهما مفرد وقد قيل هم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر والستة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وابعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة وكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة ولحا النفس او الشيطان ان كانت كاذبة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب اهله ونسله بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة بان يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سأل عن قصتهم في الجوامع روي ان اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب عن الشام الى مصر وعن قصة يوسف فاخبرهم بالقصة من غير سماع ولا قراءة كتاب اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين خص بالاخوة لان امهما كانت واحدة احب الى ابينا منا ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا منكورة مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها واخلائها عن الوصف يخل لكم وجه ابيكم يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا من بعده من بعد يوسف او بعد قتله قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم في المجمع عن السجادة اي يتوبون قال قائل منهم قيل هو يهودا وكان احسنهم رأيا والقمي هو لاوي عن الهادي كما يأتي لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابت الجب في قعر البئر يلتقطه اي يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في

الارض إن كنتم فاعلين ما يفرق بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وإنا له لناصحون ونحن نشفق عليه و
نريد له الخير أرسله معنا غداً الى الصحراء يرتع يتسع في أكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب ويلعب بالاستباق بالاقدام والرمي وإنا له لحافظون
قال إني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه وأخاف ان يأكله الذئب قيل لان الارض كانت مذأبة وانتم عنه غافلون قالوا
لئن أكله الذئب ونحن عصبة جماعة اقوياء إنا إذاً لخاسرون في المجمع عن النبي لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب يأكل الانسان
حتى لقنهم ابوهم وفي العلل عن السجاد ان يعقوب لقنهم العلة فاعتلوا بها في يوسف وفي العياشي عنه انما ابتلي يعقوب بيوسف انه ذبح كبشاً سميناً ورجل من اصحابه
محتاج لم يجد ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه فابتلي بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب فاذا كان المسا
نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب وفي المجمع والعلل والعياشي عن السجاد مثله ببسط وتفصيل فلما ذهبوا به وأجمعوا ان يجعلوه في غيابت
وعزموا على القائه فيها جواب لما محذوف اي فعلوا به ما فعلوا في العلل والعياشي عن السجاد انهم لما خرجوا من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعاً فانتزعه من ايديهم فضمه اليه واعتنقه
وبكى ودفعه اليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة ان يأخذه منهم ولا يدفعه اليهم فلما ايقنوا به اتوا به غيضة اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذئب
الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين فانطلقوا به الى الجب فالقوه فيه وهم يظنون انه يغرق فيه
فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين اقرؤا يعقوب السلام مني فلما سمعوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من ههنا حتى تعلموا انه قد مات فلم يزالوا
بحضرته حتى امسوا ورجعوا والقمي فادنوه من رأس الجب فقالوا انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي لا تجردوني فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه
لاقتلنك فنزعه فدلوه في الجب وتنحوا عنه فقال يوسف في الجب يا اله ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري تمام القمي ونسبه ابن طاوس
هذا الى الصادق ثم رجع اخوته فقالوا لنعمدن الى قميصه فلنلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فقال لهم اخوهم لاوي يا قوم السنا بني يعقوب اسرائيل الله
ابن اسحق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله فتظنون ان الله يكتم هذا الخبر عن انبيائه فقالوا وما الحيلة قال نقوم ونغتسل ونصلي جماعة ونتضرع الى الله تعالى
ان يكتم ذلك عن انبيائه فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلاً فيكون واحد
منهم اماماً وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوي نجعل الله امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا و
أوحينا إليه اوحى الله اليه في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بأمرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شأنك
وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للهيئات اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره وعيناً له وتطييباً لقلبه
عن الباقر يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه جبرئيل فاخبره بذلك وفي العلل والعياشي عن السجاد انه سئل ابن كم كان يوسف يوم القوه في الجب قال
كان ابن تسع سنين وفي العياشي عن الصادق وكان ابن سبع سنين وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار يبكون متباكين قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق
في العدو وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف
وجاؤا على قميصه بدم كذب مكذوب فيه ووصفه بالمصدر للمبالغة القمي عن الباقر ذبحوا جدياً على قميصه وفي العياشي عن الصادق لما اوتي بقميصه
على يعقوب قال اللهم لقد كان ذئباً رفيقاً حين لم يشق القميص قال وكان به نضح من دم والقمي قال ما كان اشد غضب ذلك الذئب على يوسف واشفقه على قميصه
حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه قال بل سولت لكم انفسكم امراً اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امراً عظيماً من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل
فامري صبر جميل وفي الحديث النبوي الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق ورواه ابن قتيبة عن الصادق والعياشي عن الباقر والله المستعان على ما تصفون
على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف في العلل والعياشي عن السجاد انه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وتذكر ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء
وادعى للبلوى يعني بسبب غفلته عن المساهمة ايثار الجائع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امراً وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب من قبل ان ارى تأويل رؤياه
الصادقة وجاءت سيارة رفقة يسيرون نزلوا قريباً من الجب فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم فأدلى دلوه فارسلها في الجب ليملأها
فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام بشر نفسه او قومه واسروه بضاعة اخفوه متاع التجارة اي الوارد واصحابه من
الرفقة او اخوة يوسف عن الرفقة جميعاً والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم وشروه بثمن بخس بخوس ناقص دراهم معدودة قليلة فانهم يفعلون ١٤
كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين الراغبين عنه العياشي عن الصادق كانت عشرين درهماً والقمي والعياشي عن الرضا
مثله وزاد والبخس النقص وهي قيمة كلب الصيد اذا قتل وفي المجمع عن الصادق والعياشي عن الباقر كانت ثمانية عشر درهماً القمي وفي العلل والعياشي
عن السجاد انهم لما اصبحوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام هو حي فلما انتهوا الى الجب وجدوا بحضرة الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم
فادلى دلوه فلما جذب دلوه فاذا هو بغلام متعلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منا
امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم وتنحوا به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبد لنا فنبيعك بعض هذه السيارة او نقتلك فقال
لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة فقالوا امنكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً وكان اخوته فيه من

في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام لما طرح اخوة يوسف يوسف في الجب اتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا فقال ان اخوتي القوني في الجب
قال افتحب ان تخرج منه قال ذاك الى الله عز وجل ان شاء اخرجني قال فقال له ان الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى اخرجك من الجب فقال له وما الدعاء فقال
قل اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما انا فيه فرجا
ومخرجا وزاد القمي وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب فدعا به فجعل له من الجب فرجا ومن كيد المرأة مخرجا وآتاه ملك مصر من حيث لا يحتسب وفي المجمع
والعياشي ما في معناه وفي المجالس عن الثمالي انه سئل ما كان دعاء يوسف في الجب فانا قد اختلفنا فيه فقال ان يوسف لما صار في الجب وآيس من الحيوة قال اللهم ان كانت
الخطايا والذنوب قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فاني اسألك بحق الشيخ يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد
علمت رقته علي وشوقي اليه القمي فحملوا يوسف الى مصر وباعوه من عزيز مصر وفي العلل عن السجاد انه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال
مسيرة اثني عشر يوما وفي الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما قال ولقد سار يعقوب وولده
عند البشارة مسيرة تسعة ايام من بلدهم الى مصر وقال الذي اشتراه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان اسمه قطفير او اطفير وكان الملك
يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حيوته لامرأته وكان اسمها زليخا كما يأتي عن الهادي عليه السلام اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما
اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وذلك لما تفرس فيه من الرشد القمي ولم يكن له
ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هوته امرأة العزيز وكانت لا تنظر الى يوسف امرأة الا هويته ولا رجل الا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر وكذلك
مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون لطائف صنعه وان الامر كله بيده ولما
بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته آتيناه حكما حكمة وعلما وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله
واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء وغلقت الابواب
وقالت هيت لك اي اقبل وبادر وفي المجمع عن علي عليه السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ربي احسن مثواي انه
سيدي قطفير احسن تعهدي فليس جزاؤه ان اخونه في اهله او ان الله خالقي احسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون ولقد
همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا ان رأى برهان ربه معناه لولا ان رأى برهان ربه لهم بها في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان النبوة المانعة
من ارتكاب الفواحش والحكمة الصارفة عن القبائح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته وقرئ بكسر اللام
اي الذين اخلصوا دينهم لله في العيون عن الرضا عليه السلام وقد سأله المأمون عن عصمة الانبياء لقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما همت لكنه كان معصوما والمعصوم
لا يهم بذنب ولا يأتيه قال ولقد حدثني ابي عن الصادق عليه السلام انه قال همت بان تفعل وهم بان لا يفعل وفي رواية انها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته
لعظم ما تداخله فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء يعني القتل والزنا وعن السجاد فقامت امرأة العزيز الى الصنم فالقت
عليه ثوبا فقال لها يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا يأكل ولا يشرب ولا استحيي انا ممن خلق الانسان وعلمه فذلك قوله تعالى لولا ان رأى برهان
ربه والعياشي مثله وعن الباقر عليه السلام بعد ما كذب قول الناس انه رأى يعقوب عاضا على ابهامه والقمي انه روي قيامها الى الصنم عن الصادق عليه السلام وفي المجالس عنه ان
رضى الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحجج الله الم ينسبوا يوسف عليه السلام الى انه هم بالزنا اقول وقد نسبت العامة
خذلهم الله الى يوسف في هذا المقام امورا ورووا بها روايات تخالف لا يليق بالمؤمن نقلها فكيف باعتقادها ونعم ما قيل ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة
هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فقوله
هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اما المرأة فقولها ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقولها الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه
واما زوجها فقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة فلقولهن امرأة العزيز تراود فتيها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش
لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها الآية واما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من
عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى انه من
عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف القبيح ان كانوا من اتباع دين الله فليقبلوا شهادة
الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار ابليس بطهارته واستبقا الباب تسابقا الى الباب اما يوسف ففر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه
الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها لدى الباب قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم بادرت الى هذا القول ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره واغراء
انتقاما منه قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكن تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد من اهلها
وهو صبي من اهلها ابن اختها كما ياتي عن السجاد والقمي عن الصادق عليه السلام الهم الله عز وجل يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه يشهد انها راودتني عن نفسي

فقال

فقال العزيز للصبي وانطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قد قدمت قميصه
من قدام بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت
ثوبه فقدته فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن من حيلتكن والخطاب لها ولامثالها من النساء إن كيدكن عظيم لانه يعلق بالقلب ويؤثر في
النفس لمواجهتهن به او كيد الشيطان فانه يوسوس مسارقة يوسف ايها يوسف اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك انك كنت
من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها
اياها قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا القمي عن الباقر يقول قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف هو حجاب
القلب وبالمهملة اي احرقها كما عن البعير بالقطران اذا هني به ونسبها في المجمع الجوامع الى اهل البيت انا لنراها في ضلال مبين عن الرشد وبعد عن الصواب ظاهر
القمي وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها ويعذلنها ويذكرنها فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفى الماكر
مكره ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكأ طعاما ومجلس طعام كما يأتي عن السجاد فانهم كانوا يتكؤن للطعام والشراب تترفا ولذلك نهي عنه القمي
متكا اي اترجا كأنه قرأه باسكان التاء وحذف الهمزة وآتت اعطت كل واحدة منهن سكينا القمي بعثت الى كل امرأة رئيسة فجمعتهن في منزلها وهيأت
لهن مجلسا ودفعت الى كل امرأة اترجة وسكينا فقالت اقطعن وقالت اخرج عليهن الذي وكان في بيت فلما رأينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق في الجمع
عن النبي رأيت في السماء الثانية رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت يا جبرئيل من هذا قال هذا اخوك يوسف يعني حين اسري به والقمي عن الصادق ما يقرب منه
وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها لله من صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله ما هذا بشرا لان هذا الجمال
غير معهود للبشر إن هذا الا ملك كريم لان الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه اي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانه عريكته ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين الاذلاء قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواتاتها نظرا الى العاقبة واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن
خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها والقمي فما امسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت اليه كل امرأة رأته تدعوه الى نفسها وزجر يوسف في ذلك البيت فقال
رب السجن احب الي الآية وإلا تصرف عني وان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة أصب اليهن امل الى اجابتهن او
الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل الى الهوى وأكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي
تضمنه قوله وإلا تصرف عني فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان انه هو السميع لدعاء الملتجئين
اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم في العلل عن السجاد وكان يوسف من اجمل اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امرأة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله انا
من اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت لا تخف والقت نفسها عليه فافلت منها هاربا الى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فاخرجته منه
فافلت منها يوسف في ثيابه والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف واله يعقوب
ما اردت باهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فسل هذا الصبي اينا راودت صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها زائر لها فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال
ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان مقدودا من قدامه فهو الذي راودها وان كان مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص
افزعه ذلك فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر اليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد
واكتمه قال فلم يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيأت لهن طعاما ومجلسا ثم
اتتهن باترج واتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه يعني في
حبه وخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا من صاحبتها تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن
من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف ليسجننه حتى حين وذلك انها
خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم القمي عن الباقر الآيات شهادة الصبي والقميص المخرق من دبر واستباقهما
الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب فلما عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه وعن الرضا قال السجان ليوسف اني لاحبك فقال يوسف ما اصابني الا من
الحب ان كانت خالتي احبتني سرقتني وان كان ابي احبني حسدني اخوتي وان كانت امرأة العزيز احبتني حبستني وفي العياشي مثله الا انه ذكر العمة مكان الخالة والقمي وشكا
في السجن الى الله فقال يا رب بما استحققت السجن فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن احب الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما
يدعونني اليه وفي الخصال عن الصادق البكاؤن خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار
واما ان تبكي النهار وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما وفي العياشي عنه ما بكى احد بكاء ثلاثة الى قوله واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن

تنادى يا اهل السجن فسألهم على ان يبكى يوما ويسكت يوما وفى الكافى عنه ع جاء جبرئيل الى يوسف وهو فى السجن فقال له يا يوسف قل فى دبر كل صلوة
اللهم اجعل لى فرجا ومخرجا وارزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وفى المجمع عنه ع ما فى معنى الروايتين ودخل معه السجن فتيان الفتى عبدان للملك احدهما
خبازه والآخر صاحب الشراب قال احدهما انى ارانى اى ارى فى المنام وهى حكاية حال ماضية اعصر خمرا اى عنبا سماه بما يؤل اليه وقال الآخر انى ارانى
احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه القمي عن الصادق ع قال احمل فوق رأسي جفنة فيها خبز تأكل الطير منه نبئنا بتأويله العياشى عن الصادق ع لما امر الملك
بحبس يوسف فى السجن الهمه الله علم تأويل الرؤيا فكان يعبر لاهل السجن رؤياهم وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه فلما باتا اصبحا فقالا له انا راينا رؤيا
فعبرها لنا فقال وما رأيتما فقال احدهما انى ارانى الآية انا نريك من المحسنين فى الكافى عن الصادق ع كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج ويعين الضعيف
والقمي ع كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج ويوسع على المحبوس وقيل من محسنى تأويل الرؤيا اى يعلمه قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما
بتأويله قبل ان يأتيكما اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف لهما ما سألاه منه كما هو طريقة الانبياء والاوصياء فى الهداية والارشاد
فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه فى الدعوة والتعبير ذلكما اى ذلك التأويل مما علمنى ربى بالالهام والوحى وليس من
قبيل التكهن والتنجيم انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله وتمهيد
للدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما فى الاستماع اليه والوثوق عليه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء
ذلك اى التوحيد من فضل الله علينا بالوحى وعلى الناس وعلى سائر الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث
اليهم لا يشكرون هذا الفضل والتنبيه فيعرضون عنه ولا ينتبهون يا صاحبى السجن يا ساكنيه او يا صاحبى فيه كقولهم [illegible] ءارباب متفرقون
متعددة متساوية الاقدام [illegible] خير ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذى لا يعادله شيء ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن
على دينهما من اهل مصر الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعنى الاشياء سميتموها الهة من عند انفسكم [illegible] يدل على استحقاقها الالوهية
والربوبية [illegible] اما باعتبار ما تطلقون عليها كانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ان الحكم فى امر العبادة الا لله لانه المستحق لها بالذات امر الا تعبدوا الا اياه
ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيخبطون فى جهالاتهم يا صاحبى السجن اما احدكما يعنى صاحب الشراب فيسقى ربه خمرا كما يسقيه
قبل القمي قال له يوسف تخرج من السجن وتصير على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده واما الآخر يعنى الخباز فيصلب فتأكل الطير من رأسه القمي ولم يكن رأى
ذلك وكذب فقال له يوسف انت يقتلك الملك ويصلبك فتأكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال انى لم ار ذلك فقال يوسف قضى الامر الذى فيه
تستفتيان وهو ما يؤل اليه امركما يعنى قطع وتم ما تستفتيان فيه صدقتما او كذبتما وقال للذى ظن انه ناج منهما اعلم بانه اذكرنى عند ربك اذكرنى عند
الملك واخبره انى محبوس مظلوم [illegible] فانساه الشيطان ذكر ربه قيل [illegible] الشيطان صاحب الشراب ان يذكره لربه او انسى يوسف ذكر ربه حتى استعان
بغيره فلبث فى السجن بضع سنين العياشى عن الصادق ع قال سبع سنين [illegible] لم يفزع يوسف فى حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانساه الشيطان ذكر
وقد [illegible] فى السجن بضع سنين [illegible] فاوحى [illegible] الى يوسف فى ساعته تلك يا يوسف من اراك الرؤيا التى رأيتها فقال انت يا ربى قال فمن حببك الى ابيك قال انت
يا ربى قال فمن وجه السيارة اليك قال انت يا ربى قال فمن علمك الدعاء الذى دعوت به حتى جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربى قال فمن جعل لك من كيد
المرأة مخرجا قال انت يا ربى قال فمن انطق لسان الصبى بعذرك قال انت يا ربى قال فمن صرف كيد امرأة العزيز والنسوة قال انت يا ربى قال فمن الهمك تأويل
الرؤيا قال انت يا ربى قال فكيف استغثت بغيرى ولم تستغث بى وتسألنى ان اخرجك من السجن واستغثت وأملت عبدا من عبادى ليذكرك الى مخلوق من خلقى
فى قبضتى ولم تفزع الىّ البث فى السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد [illegible] وفى رواية اخرى عنه ع اقتصر على بعضها وزاد فى كل مرة فصاح ووضع خده
على الارض ثم قال انت يا رب والقمي مثله وفى رواية اخرى عنه ع فقال يوسف اسألك بحق آبائى عليك الا فرجت عنى فاوحى الله اليه يا يوسف واى حق لآبائك
واجدادك على ان كان ابوك آدم خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى واسكنته جنتى وامرته ان لا يقرب شجرة منها فعصانى وسألنى فتبت عليه وان كان ابوك نوح
انتجبته من بين خلقى وجعلته رسولا اليهم فلما عصونى دعانى فاستجبت له وغرقتهم وانجيته ومن معه فى الفلك وان كان ابوك ابرهيم اتخذته خليلا وانجيته من
النار وجعلتها عليه بردا وسلاما وان كان ابوك يعقوب وهبت له اثنى عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكى حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكونى الى خلقى
فاى حق لآبائك علىّ قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف اسألك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها وفى المجمع القمي جميعا
عنه ع لما انقضت المدة واذن الله له فى دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بوجه آبائى الصالحين
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه [illegible] دعو بهذا الدعاء [illegible] اللهم ان كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فانى اتوجه اليك بنبيك
نبى الرحمة محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والائمة وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات
فى المجمع عن الصادق ع انه قرء وسبع سنابل خضر واخر يابسات وسبع يابسات التوت على الخضر حتى غلبت عليها واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات
يا ايها الملأ افتونى فى رؤياى عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بتأويلها قالوا اضغاث احلام اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليطها

واباطيلها

وابا طيلها وما يكون منها من وسوسة او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة في الكافي عن الصادق عليه السلام الرؤيا على ثلثة
وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يعنون الاحلام الباطلة خاصة اعتذار لجهلهم وتبلج
بانهم ما البصيرة له تاويل وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشرابي وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة و
القمي عن امير المؤمنين عليه السلام اي بعد وقت انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى من عنده علمه يوسف ايها الصديق اي فارسلوه الى يوسف فاتاه فقال له يا يوسف
ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قال له لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي فروءيا ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تاويلها او مكانك
وفضلك قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة فما حصدتم فذروه في سنبله لئلا ياكله السوس نصيحة خارجة عن التعبير الا قليلا
مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا
بين المعبر والمعبر به وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرئ ما قربتم لهن والقمي عنه انما انزل ما قربتم لهن الا قليلا مما تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من
بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر من الثمار والحبوب والزروع على البناء
للمفعول اي يمطرون او ينجون من عصره اذا انجاه وفي المجمع والعياشي نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام وزاد العياشي انه قال اما سمعت قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء
ثجاجا والقمي عنه عليه السلام قرء رجل على امير المؤمنين عليه السلام ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون يعني على البناء للفاعل فقال ويحك واي شيء يعصرون يعصرون الخمر
قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقرؤها فقال انما انزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون بعد المجاعة والدليل على ذلك قوله تعالى وانزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك العياشي مضمرا يعني العزيز فاسأله ما بال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن تأنى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة وفحص حاله ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما ولم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت
كرما ومراعاة للادب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما
لبثت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة والعياشي عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو كنت بمنزلة يوسف حين ارسل اليه الملك
يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى اشترط عليه ان يخرجني من السجن وتعجب لصبره عن شأن امرأة الملك حتى اظهر الله عذره ان ربي بكيدهن عليم استشهد
بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذف به قال ما خطبكن قال الملك ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تعجبا من عفته وتزاهته
عن الريبة ومن قدرة الله على خلق مثله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأة العزيز الآن حصحص الحق ثبت استقر من حصحص
البعير اذا القى ثفناته لينيخ او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة راسه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي لا مزيد
على شهادة الخصم بان صاحبه على الحق وهو على الباطل ذلك التثبت ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف لما عاد اليه
الرسول واخبره بكلامهن وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض بامرأة العزيز وتاكيد لامانته وما ابرئ نفسي اي لا
انزهها تواضعا لله وتنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها
بالطبع مائلة الى الشهوات الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الاستثناء يعني ولكن رحمة ربي
هي التي تصرف السوء وربما ياتي ان الآيتين من تتمة كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيبة وصدقت فيما سئلت عنه وما
ابرئ مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته وحبسته تريد الاعتذار مما كان فيها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لم اخنه بالغيب
اي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ان ربي غفور رحيم يغفر ميل النفس ويرحم من يشاء بالعصمة وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي
اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والامانة واستدل بكلامه على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم
لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء قال اجعلني على خزائن الارض ولني امرها والارض ارض مصر والقمي يعني على الكنادج والانابير اني
حفيظ لها عن ان يجري فيها الخيانة عليم بوجوه التصرف فيها في العلل عن الصادق عليه السلام وفي العيون والعياشي عن الرضا عليه السلام حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان
انما طلب الولاية ليتوسل بها الى امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض
لولاه من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة والعياشي عن الصادق عليه السلام يجوز ان يزكي الرجل نفسه اذا اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين وفي الكافي عنه عليه السلام لما صارت الاشياء ليوسف بن يعقوب جعل الطعام في بيوت وامر بعض وكلائه ان يقول
بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم انه يزيد في ذلك اليوم كره ان يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع ولم يسم له سعرا فذهب الوكيل غير بعيد ثم رجع اليه فقال
له اذهب فبع وكره ان يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاء اول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالامس بمكيال قال المشتري حسبك انما اردت بكذا
وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلما بلغ دون الذي كال للاول بمكيال قال له المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم

الوكيل

ويكيل ابن صعد الاعكيال ثم جاءه اخر الذي كال للاول بمكيال قال له المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال حتى صار الى واحد واحد
والعشر في حديث ان لفلان انما حدث بكاذب لكسر بين بعضهم بعضا او في الجمع بين الرضا واقبل يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة
فكبسه في الخزائن فلما مضت تلك السنون واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم والدنانير حتى لم يبق بمصر
وما حولها دينار ولا درهم الا صار في ملكه وباعهم يوسف في السنة الثانية بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جواهر الا صار في ملكه
يوسف وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا صار في ملكه يوسف باعهم في السنة الرابعة بالعبيد
والاماء حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار ولا عبد ولا امة الا صار في ملكه يوسف باعهم في السنة الخامسة بالدور والعقار حتى لم يبق بمصر وما
حولها دار ولا عقار الا صار في ملكه يوسف وباعهم في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار في ملكه يوسف
وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا صار عبد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما راينا ولا
سمعنا بملك اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها
اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم ولم انجهم من البلاء لاكون بلاء عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الراي رايك قال يوسف اني اشهد الله
واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير
الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لشرفي وفخري ان لا اسير الا بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت
سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وكذلك ومثل ذلك الانعام
الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر العباس عن ابن عباس ملك يوسف مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها ويأتي خبر حديث اخر يتبوأ منها حيث يشاء
ينزل من بلادها حيث هوي استيلائه على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي اجورهم
عاجلا واجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف للميرة وذلك انه اصاب
كنعان ما اصاب سائر البلاد من الجدب ارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف لانه
همته كانت معقودة بهم ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله
حين فارقوه وقلة تأملهم له في حاله من التهيب والاستعظام العباس عن ابن عباس ولم يعرفه اخوته لهيبة الملك وعز القيام امر يوسف ان يبنى له كنادج من حجر
وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصد ودفع الى كل انسان حصته وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكنادج وفعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنو الجدب
كان يخرج كل سنبل فيبيع كما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر يوما وكان في بادية وكان الناس من الافاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان
يعقوب وولده نزولا في بادية فيها مقل فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه
عرفهم ولم يعرفوه كما حكى الله عز وجل والعباس عن ابن عباس لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه وبكاه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة
وتغيرت حاله وكان بنيامين القيم من ضمه في السنة قريب للشتاء والصيف وانه بعث عشرة من ولده ببضاعة يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت الحديث ولما
جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر ركائبهم بما جاؤوا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة قال ائتوني باخ لكم من ابيكم القمي انه حبس
لهم في الكيل فقال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الله الذي القاه نمرود في النار فلم تحرقه فجعلها الله عليه بردا وسلاما
قال فما فعل ابوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم الي فاتوني به العباس عن ابن عباس قال لهم يوسف قد بلغني
ان لكم اخوين لابيكم فما فعلا قالوا اما الكبير منهما فاكله الذئب واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تاتوني به معكم
اذا جئتم تمتارون الا ترون اني اوفي الكيل اتممه ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين وكان احسن انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل
لكم عندي ولا تقربون ولا تدخلوا بلادي وهي اوفي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين
اجعلوا بضاعتهم يعني ثمن طعامهم وما كانوا جاؤوا به في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام منهم و
خوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها والتكرم بلطفها بدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفرغوا اوعيتهم لعلهم يرجعون
لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندي لانه اذا انذرهم بمنع
الكيل ان لم يذهبوا ببنيامين فقد منعهم الكيل فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من كيل ما نحتاج اليه من الطعام وقرئ يكتل اخونا لنفسه كيل (بالياء اي يكتل)
اكيالنا وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه اي لا امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد قلتم فيه وانا له لحافظون ثم
لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفي وكبر سني فيحفظه ويرده علي ولا يجمع علي مصيبتين
في الجمع في الخرافة سبحانه قال حفظه لا ارده اليك بعدما توكلت علي تانا ولما فتحوا متاعهم اي اوعيتهم متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا

ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او المعنى لا نطلب وراء ذلك احسانا او هل نريد منك بضاعة اخرى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم او اراد ان كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول وكيل رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف منكم وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا في مصر بالقربة من الملك والكرامة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وما اغني عنكم من الله من شيء يعني وان اراد الله بكم سوء لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه لذو يقين ومعرفة بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال وما اغني عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن من البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا في الجمع والعياشي عن ابي جعفر عليه السلام لقد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل بني ام على مائدة قال فجلسوا وبقي بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس فقال له انك قلت ليجلس كل بني ام على مائدة وليس لي فيهم ابن ام فقال يوسف اما كان لك ابن ام قال له بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده فقال له بنيامين ان لي ابا صالحا وانه قال تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه معه على مائدته وفي رواية اخرى انه حين اجلسه معه على المائدة تركوا الاكل وقالوا انا نريد امرا ويأبى الله الا ان يرفع ولد يامين علينا والقمي فخرجوا وخرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لانهم اخرجوا اخي من ابي وامي ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فآليت على نفسي ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك قال بلى قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب وواحدا القميص وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال لئلا انسى اخي كلما دعوت واحدا من ولدي ذكرت اخي قال لهم يوسف اخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندي فقال لا يدعوني اخوتي فان ابي قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردوني اليه فقال انا احتال بحيلة فلا تنكر اذا رأيت شيئا ولا تخبرهم فقال لا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اي القافلة وهو الاسم للابل التي عليها الاحمال فقيل لاصحابها القمي معناه يا اهل العير ومثله قولهم لابيهم واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها انكم لسارقون القمي عن الصادق ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتم يوسف من ابيه وفي الكافي عنه قال يوسف انما اراد الاصلاح وعنه الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه لا كذب على مصلح ثم تلا ايتها العير انكم لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وعن الباقر والله ما كانوا سارقين وما كذب وزاد في العلل والعياشي الا ترى انه قال لهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى انكم سرقتم يوسف من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع منكم قالوا نفقد صواع الملك يعني صاعه عبر عنه ثانيا بالسقاية لانه كان مشربة ثم العياشي عن الباقر قال صواع الملك الطاس الذي يشرب فيه وعن الصادق كان قدحا من ذهب وكان صواع يوسف اذ كيل به والقمي وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم تقف عليه اخوته ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم وما وحسن سيرتهم في معاملتهم معهم مرة بعد اخرى قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق والسارق والصواع بمعنى سرقته بحذف المضاف ان كنتم كاذبين في ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه اي جزاء سرقه اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب القمي من وجد في رحله فاحبسه والعياشي عن الصادق يعنون السنة التي كانت تجري فيهم ان يحبسه كذلك نجزي الظالمين بالسرقة فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين دفعا للتهمة ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه القمي فتشبثوا بالاخ فحبسوه كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف علمناه اياه ما كان ليأخذ اخاه

في دين

في دين الملك في ملك مصر لان حكم السارق في دينه ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ بالعلم
كما رفعنا درجته يوسف فيه وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ارفع درجة منه في علمه قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ القمي يعنون يوسف في العياشي عن الرضا يعنون المنطقة
وعنه قال كانت لاسحق النبي منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة يوسف وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الي واردّه
اليك فبعثت اليه ان دعه عندي الليلة اشمه ثم ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت المنطقة فربطتها في حقوه والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت
المنطقة فوجدت عليه وكان اذا سرق واحد في ذلك الزمان دفع به الى صاحب السرقة فاخذته فكان عندها وفي العلل والقمي والعياشي ايضا عنه في معناه بتغيير
منه كذا في الجوامع عن ابي عبد الله بيان ابسط وفي اخره فقال لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تبيعيه ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان لا تاخذه مني واعتقه
الساعة فاعطاها اياه واعتقته فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ اكتمها ولم يظهرها لهم قَالَ في نفسه أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا منزلة في سرقتكم اخاكم
وسوء صنيعكم به وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون وانه لم يسرق قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا في السن والقدر ذكروا
له حاله استعطافا له عليه فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس به إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ عادتك الاحسان العياشي عن الباقر نراك
من المحسنين ان فعلت قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ نعوذ بالله معاذا أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذ احدكم مكانه إِنَّا إِذًا
لَّظَالِمُونَ عندكم هذا الظاهر والعياشي بالمنية انه تعالى امرنا باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما عاملا بخلاف ما امرت به
القمي قال الامير قد وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا الى يوسف وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر
ويقطر من رؤوسهم دم اصفر وهم يقولون له خذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين فاطلق عن هذا والعياشي عن الصادق انه ما يقرب منه فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ
يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خَلَصُوا انفردوا واعتزلوا نَجِيًّا متناجين قَالَ كَبِيرُهُمْ العياشي عن الصادق قال هو يهودا
وكان اكبرهم والقمي قال لهم لاوي أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ عهدا وثيقا وَمِن قَبْلُ ومن قبل هذا مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ
قصرتم في شانه فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فلن افارق ارض مصر حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي في الرجوع اليه أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي او يقضي الله لي بالخروج وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لانه لا يحكم
الا بالحق العياشي عن الصادق والقمي قال فرجع اخوة يوسف الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف يكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على
شعره اذا غضب قامت الشعرة فلا تزال يقذف بالدم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها فلما
رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ الرمانة من يد الصبي ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي لياخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه
قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف ثم عاد يهودا الى يوسف يكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف
بالدم فلما راى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي لياخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا ان في البيت معنا لبعض
ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرات ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ على ما شاهدنا من ظاهر الامر وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا بان رأينا
ان الصواع استخرج من وعائه وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ لباطن الحال حَافِظِينَ فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ارسل الى اهلها
واسالهم عن القصة وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم وَإِنَّا لَصَادِقُونَ تاكيد في محل القسم قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ يعني فلما رجعوا الى ابيهم
قالوا له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اي زينت وسهلت لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا اردتموه كتغليطكم اياه ان السارق يؤخذ بسرقته فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فامري صبر جميل
لا شكوى فيه الى الناس عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا بيوسف وبنيامين ويهودا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالي وحالهم الْحَكِيمُ في تدبيرها وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ واعرض
عنهم وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم يا اسفه على يوسف دون غيره دليل على انه لم يقع حزن
فاتت عنده موقعه وان مصابه كان عنده غضا طريا مع طول العهد العياشي والقمي عن الصادق انه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى
باولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد اخبره جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال انه نسي ذلك زاد القمي وان يعقوب لم يعرف الاسترجاع
فمن هنا قال وا اسفا على يوسف وفي الحديث النبوي لم يعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب
لم يسترجع وقال يا اسفى وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادهما والقمي يعني عميت من البكاء فَهُوَ كَظِيمٌ مملوء من الغيظ على
اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ اي لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا
مريضا مشفيا على الهلاك أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ الميتين في الخصال عن الصادق البكاؤون خمسة الى ان قال واما يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل
له تالله تفتؤ الاية قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي همي الذي لا اقدر الصبر عليه إِلَى اللَّهِ لا الى غيره فخلوني وشكايتي وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ من صنعه ورحمته
مَا لَا تَعْلَمُونَ وحسن ظني به ان ياتيني بالفرج من حيث لا احتسب في الكافي عن الصادق ان يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت
ابني فاوحى الله لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان وفلان الى جانبك صائم لم تنلهما منها شيئا
يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ فتعرفوا من حالهما واطلبوا خبرهما وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ

[illegible]

قوله وما كنا للغيب حافظين اي انا نعلم الغيب حين سألناك ان تبعث ابنك معنا ولم ندر ان امره يؤل الى ذلك ... ما ذهبنا به ... كنا لغيبه حافظين اي انا كنا نحفظه في حضرته واذا غاب عنا ذهب عنا حفظه يعنون انه سرق وهم نيام والغيب هو الليل ... عن ابن عباس قال انا لا نعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ... مجمع البيان

إلّا القوم الكافرون لأنّ المؤمن من الله على خير يرجوه عند البلاء ويشكره في الرخاء في الكافي والعلل والعيّاشي والقمّي عن الباقر عليه السلام أنّه سُئل أنّ يعقوب حين قال
لولده اذهبوا فتحسّسوا من يوسف أكان علم أنّه حيّ وقد فارقه منذ عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن فقال نعم علم أنّه حيّ قيل وكيف علم قال إنّه دعا في السحر أن يهبط
عليه ملك الموت فهبط عليه تربال وهو ملك الموت فقال له تربال ما حاجتك يا يعقوب قال أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرّقة فقال بل متفرّقة
روحاً روحاً قال فمرّ بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنّه حيّ فقال لولده اذهبوا فتحسّسوا من يوسف أخبر وفي الإكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار
وفي الخرائج عنه عليه السلام أنّ أعرابياً اشترى من يوسف طعاماً فقال له إذا مررت بوادي كذا فناد يا يعقوب يا يعقوب فإنّه يخرج إليك شيخ فقل له إنّي رأيت بمصر رجلاً يقرئك
السلام ويقول لك إنّ وديعتك عند الله محفوظة لن تضيع فلمّا بلغه الأعرابي خرّ يعقوب مغشيّاً عليه فلمّا أفاق قال هل لك من حاجة قال له إنّ ابنة عمّ وهي زوجتي
لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنين وفي الإكمال مثله بأبسط منه وقال إنّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيم أهدب وقال في آخره فكان
يعقوب يعلم أنّ يوسف حيّ لم يمت وأنّ الله سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه إنّي أعلم من الله ما لا تعلمون وكان أهله وأقرباؤه يفنّدونه على ذكره يوسف فلمّا
دخلوا عليه بعد ما رجعوا إلى مصر قالوا يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا الضرّ الشدّة وجئنا ببضاعة مزجاة رديّة القمّي عن الرضا عليه السلام كانت المقل
كانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة فأوف لنا الكيل وتصدّق علينا وتفضّل علينا بالمسامحة وزد على حقّنا أو بإجابتنا بأمر كأخينا إنّ
الله يجزي المتصدّقين يثيبهم على صدقاتهم بأفضل منها فرقّ لهم يوسف ولم يتمالك أن عرّفهم نفسه قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون
قاله شفقة ونصحاً لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريباً إيثاراً لحقّ الله على حقّ نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعلّ فعلهم بأخيه إفراده
من يوسف قبل وإذلاله حتّى لا يستطيع أن يكلّمهم إلّا بعجز وذلّة في المجمع عن الصادق عليه السلام كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربّه
فقد حكم الله سبحانه في قول يوسف لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله قالوا أئنّك
لأنت يوسف استفهام تقرير قال أنا يوسف وهذا أخي من أبي وأمّي ذكره تعريفاً لنفسه وتفخيماً لشأنه قد منّ الله علينا أي بالسلامة والكرامة إنّه
من يتّق أي من يتّق الله ويصبر على البليّات وعن المعاصي فإنّ الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة
وكمال السيرة وإن كنّا لخاطئين والحال أنّ شأننا وحالنا أنّا كنّا مذنبين بما فعلنا معك لا جرم أنّ الله أعزّك وأذلّنا العيّاشي عن الباقر عليه السلام قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا
اليوم واغفر لنا قال لا تثريب لا تعيب ولا تعيير ولا تأنيب عليكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين في المجمع عن الصادق عليه السلام في حديث
كتب يعقوب إلى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم إلى عزيز مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صاحب نمرود الذي جمع له النار
ليحرقه بها فجعلها الله عليه برداً وسلاماً وأنجاه منها أخبرك أيّها العزيز أنّا أهل بيت لم يزل البلاء إلينا سريعاً من الله ليبلونا عند السرّاء والضرّاء وإنّ مصائب
تتابعت عليّ منذ عشرين سنة أوّلها أنّه كان لي ابن سمّيته يوسف وكان سروري من بين ولدي وقرّة عيني وثمرة فؤادي وإنّ إخوته من غير أمّه سألوني أن أبعثه معهم يرتع و
يلعب فبعثته معهم بكرة فجاءوني عشاءً يبكون وجاءوا على قميصه بدم كذب وزعموا أنّ الذئب أكله فاشتدّ لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتّى ابيضّت عيناي من
الحزن وإنّه كان له أخ وكنت به معجباً وكان لي أنيساً وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري فيسكن بعض ما أجد في صدري وإنّ إخوته ذكروا لك أنّك سألتهم عنه و
أمرتهم أن يأتوك به فإن لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ وليس هو معهم وذكروا أنّه سرق مكيال الملك ونحن أهل بيت لا نسرق
وقد حبسته عنّي وفجعتني به وقد اشتدّ لفراقه حزني حتّى تقوّس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت عليّ فمنّ عليّ بتخلية سبيله وإطلاقه من حبسك
وطيّب لنا القمح واسمح لنا في السعر وأوف لنا الكيل وعجّل سراح آل إبراهيم قال فمضوا بكتابه حتّى دخلوا على يوسف في دار الملك فقالوا يا أيّها العزيز مسّنا وأهلنا
الضرّ إلى قوله وتصدّق علينا بأخينا بنيامين وهذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله فمنّ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب
فقبّله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب حتّى بلّت دموعه القميص الذي عليه ثمّ أقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه من قبل والعيّاشي عن الباقر عليه السلام في حديث
ثمّ قال واشتدّ حزن يعقوب حتّى تقوّس ظهره وأدبرت الدنيا عن يعقوب وولده حتّى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسّسوا
الآية فخرج منهم نفر وبعث معهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر يتعطّفه على نفسه وولده وأوصى ولده أن يبدءوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب ثمّ ذكر صفة
الكتاب مثل ما ذكر في المجمع إلى قوله وعجّل سراح آل إبراهيم وأورد آل يعقوب بدل آل إبراهيم ثمّ قال فلمّا مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر وكلّمه نزل جبرئيل على يعقوب
فقال له يا يعقوب إنّ ربّك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها إلى عزيز مصر قال يعقوب أنت بلوتني بها عقوبة منك وأدباً لي قال الله فهل كان يقدر
على صرفها عنك أحد غيري قال يعقوب اللهمّ لا قال فما استحييت منّي حين شكوت مصائبك إلى غيري ولم تستغث بي وتشكو ما بك إليّ فقال يعقوب أستغفرك
إلهي وأتوب إليك وأشكو بثّي وحزني إليك فقال الله تعالى قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين الغاية في أدبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك إليّ عند
نزولها بك واستغفرت وتبت إليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إيّاها عليك ولكنّ الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي وأنا الله الجواد
الكريم أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي يا يعقوب أنا رادّ إليك يوسف وأخاه ومعيد إليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك ورادّ إليك
بصرك ومقوّم لك ظهرك وطب نفساً وقرّ عيناً وإنّما الذي فعلته بك كان أدباً منّي لك فاقبل أدبي قال ومضى ولد يعقوب بكتابه إلى آخر ما ذكر في المجمع على أنّه ما

وانه كان

وانه كان لم يخرج من حالته يكتب بهم مجتمعا ثم ذكر صغر الكتاب وابتدائه مختصرا منه قال في اخوه فلما اوتي يوسف بالكتاب فتحه وقرءه فصاح ثم قام فدخل منزله
فقرءه وبكى ثم غسل وجهه ثم خرج الى اخوته ثم عاد فقرءه فصاح وبكى ثم قام فدخل منزله فقرءه وبكى ثم غسل وجهه وعاد الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون واعطاهم قميصه وهو قميص ابرهيم وكان يعقوب بالرملة اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي
بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ من مصر وخرجت من عمرانها قَالَ أَبُوهُمْ لمن حضره إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ تنسبوني الى الفند
وهو نقصان عقل يحدث من الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني قَالُوا تَاللّٰهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ لفي ذهابك عن الصواب قدما
بافراط محبة يوسف واكثارك ذكره والتوقع للقائه فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ في الاكمال عن الصادق وهو يهودا ابنه أَلْقَاهُ عَلىٰ وَجْهِهِ طرح القميص على
وجهه فَارْتَدَّ بَصِيراً عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ من حيوة يوسف وانزال الفرج من الله و
يحتمل ان يكون اني اعلم مستانفا والمقول محذوفا دل عليه الكلام السابق في العياشي عن الصادق كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد فهذا ابنك يوسف اشتريته
بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبدا وهذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول
مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب اما بعد فقد فهمت كتابك انك اخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبدا وانك اتخذت ابني بنيامين وقد سرق واتخذته عبدا فانا
اهل بيت لا نسرق ولكنا اهل بيت نبتلى وقد ابتلى ابونا ابرهيم بالنار فوقاه الله وابتلى ابونا اسحق بالذبح فوقاه الله واني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني
عسى الله ان يأتيني بهم جميعا قال فلما ولى الرسول عنه رفع يده الى السماء ثم قال يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خير كله ائتني بروح وفرج من عندك قال فهبط عليه
جبرئيل فقال ليعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك ابنيك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم احد كيف هو وحيث هو وقدرته الا هو
يا من سد الهواء بالسماء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتني بروح منك وفرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى اتي بالقميص فطرح على وجهه
فرد الله عليه بصره ورد عليه ولده والقمي اورد هذا الحديث بابسط من هذا وذكر في كتاب عزيز مصر انه قد سرق وقد وجدت متاعي عنده وذكر في جواب يعقوب
ابتلائه بابنيه على نحو كتابه الذي قد سبق ذكره وقال فيه وكان لم يخرج من امره كنت ابكي فخرج مع اخوته الى ان قال وقد حبسته وانا اسألك بالابرهيم واسحق ويعقوب
الا مننت علي به وتقربت الى الله ورددته الي قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه على وجهه وقبله وبكى بكاء شديدا ثم نظر الى اخوته فقال هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه الايات قال فلما ولى الرسول الحديث وفي العياشي عن الباقر قال اذهبوا بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا لو قد شم
ريحي واتوني باهلكم اجمعين وردهم الى يعقوب في ذلك اليوم وجهزهم بجميع ما يحتاجون اليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف لولا ان
تفندون قال واقبل ولده يحثون السير بالقميص فرحا وسرورا بما راوا من حال يوسف والملك الذي اعطاه الله والعز الذي صاروا اليه في سلطان يوسف
فكان مسيرهم من مصر الى بلد يعقوب تسعة ايام فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه فارتد بصيرا وقال لهم ما فعل ابن يامين قالوا خلفناه عند اخيه
صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدة الشكر ورجع اليه بصره وتقوم له ظهره وقال لولده تحولوا الى يوسف في يومكم هذا باجمعكم فساروا الى
يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف يامين فحثوا السير فرحا وسرورا فساروا تسعة ايام الى مصر وعن الصادق وجد يعقوب ريح قميص ابرهيم حين فصلت
العير من مصر وهو بفلسطين وفي الكافي والاكمال والقمي والعياشي عنه انه ذكر ما كان قميص يوسف فقال لا قال ان ابرهيم لما اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل
بالقميص والقمي بثوب من ثياب الجنة والبسه اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه اسحق على يعقوب فلما
ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من امره ما كان فلما اخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل حكاية عنه اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون فهو ذلك القميص الذي انزل من الجنة قيل جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله ثم يكون مع قائمنا اذا خرج ثم قال
لكل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد والعياشي والقمي وكان يعقوب بفلسطين فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك القميص الذي انزل
من الجنة ونحن ورثته والعياشي عنه ان يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر وهو القميص الذي انزل على
ابرهيم من الجنة فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب ودفعه يعقوب الى يوسف وفي العلل والعياشي عن الصادق ان القميص الذي نزل على ابرهيم من الجنة في
قصبة من فضة وكان اذا لبس كان واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب اني لاجد ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لانه
كان من الجنة اقول يعني انه كان من عالم الملكوت الباطن قد برز الى عالم الملك الظاهر وصار محسوسا قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا
خَاطِئِينَ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ في الكافي عن الصادق قال قال رسول الله خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار وتلا هذه الاية في قول
يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى السحر وفي الفقيه والمجمع والعياشي عنه اخرهم الى السحر ليلة الجمعة والعياشي اخرهم الى السحر فقال يا رب انما ذنبهم فيما بيني
وبينهم فاوحى الله قد غفرت لهم وفي العلل عنه انه سئل عن يعقوب لما قال له بنوه يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي فاخر
الاستغفار لهم ويوسف لما قالوا له تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال لان قلب الشاب
ارق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخر يعقوب العفو

لان يعقوب انما كان عن حق غيره فاخرهم الى السحر ليلة الجمعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عما كان اولاد يعقوب انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء
ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا ما صنعوا وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا ولم يتذكرا ما صنعا بامير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل اكان اخوة يوسف انبياء قال لا ولا بررة اتقياء كيف وهم يقولون لابيهم يعقوب تالله انك لفي ضلالك القديم
عنه انه سئل عن بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه ضم اليه اباه
وامه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام في اول السورة في تأويل الرؤيا او اباه وخالته باعتبار ما سبق في رواية القمي انها هي التي سارت معهم الى مصر ولما اتى في
رواية انه رفع اباه وخالته على سرير الملك فان صحت هذه الرواية فلعلها نزلت منزلة الام كما نزل العم منزلة الاب في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل ولما
يدعى انها بنت بعد امه والرابة تدعى اما وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين يعني ان شاء الله دخلتم آمنين وانما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر
لانه استقبلهم يوسف فنزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا عليه فضم اليه ابويه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب دخله
عز الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج
من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي وفي العلل عنه عليه السلام لما لقي يوسف يعقوب ترجل له يعقوب
ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر مثل ما في الكافي وفي رواية
اخرى هم بان يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث والقمي لما وافى يعقوب اهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك
على راسه فاراد ان يراه ابوه على تلك الحالة فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا كلهم له سجدا ثم روى عن الهادي اخراج جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه ومحوها
من صلبه وجعلها في ولد لاوي اخيه لانه نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن ابرح الارض الا بقال فشكر الله له ذلك وكان انبياء بني اسرائيل من ولده وكان
موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السرير وكان
سجودهم ذلك عبادة لله وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل رأيتها في ايام الصبا قد جعلها ربي حقا صدقا العياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل في كم دخل
يعقوب من ولده على يوسف قال في احد عشر ابنا له فقيل له اسباط قال نعم وعن الباقر عليه السلام لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه وبكى فقعده ورفع خالته على
سرير الملك ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب الملك والعز ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا له اعظاما وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تأويل رؤياي
من قبل قال ولم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب
واخوته وفي المجمع عنه مثله اقول لعل المراد بنفي مس النساء عدم مسهن للالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما سبق انه كان له ابن يلعب بين يديه حين جاء اخوته في مسهن ذلك
طلب الطعام ولعله انما مسهن لتحصيل الانس بتسبيح الولد كما مضى في اعتذاره في تزوجه والقمي عن الباقر عليه السلام لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك
السجود لله وعن الهادي عليه السلام وقد سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء اما سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان من يعقوب وولده طاعة
لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الآية وفي الجوامع
عن الصادق عليه السلام انه قرء وخروا لله ساجدين وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن لعله لم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم
كانوا اصحاب مواشي واهل البدو ينتقلون في المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف لما يشاء في تدبير عباده يسهل
لهم العسير بلطفه انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضيه حكمته القمي عن الهادي عليه السلام قال يعقوب لابنه اخبرني
ما فعل بك اخوتك حين اخرجوك من عندي قال يا ابت اعفني من ذلك قال فاخبرني ببعضه قال انهم لما ادنوني من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتقوا الله ولا
تجردوني فسلوا علي السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقوني في الجب عريانا قال فشهق يعقوب شهقة واغمي عليه فلما افاق قال يا بني حدثني قال
يا ابت اسألك باله ابراهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتني فاعفاه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه وفي المجمع روي ان يوسف قال ليعقوب لا تسألني
عن صنيع اخوتي واسألني عن صنيع الله بي رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك مصر وفي الكافي في قراءة في حديث يذكر فيه يوسف فكان من امره الذي كان
ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لم يبعث انبياء ملوكا في الارض الا اربعة الى ان قال واما يوسف فملك مصر
وبراريها ولم يجاوزها الى غيرها وعلمتني من تأويل الاحاديث الكتب او بعض تأويلها فاطر السموات والارض مبدعهما انت وليي ناصري ومتولي امري في الدنيا
والآخرة تتولاني بالنعمة فيهما وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما والحقني بالصالحين في الرتبة والكرامة في الاكمال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن جده
عن رسول الله صلى الله عليه وآله عاش يعقوب بن اسحق مائة واربعين سنة وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن وهو ابن
اثنتي عشرة سنة ومكث فيها ثماني عشرة سنة وبقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة سنة وعشر سنين وعن الباقر عليه السلام انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال
عاش حولين قيل فمن كان الحجة لله في الارض يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب حمله يوسف في تابوت الى ارض الشام
فدفنه في بيت المقدس فكان يوسف بعده هو الحجة قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله عز وجل ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات

وفي الجامع

والعياشي ما يقرب منه وفي الفقيه عن الصادق ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه من شاطئ النيل وكان في صندوق مرمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل الكتاب موتاهم الى الشام وهو يوسف بن يعقوب الذي ذكره الله في القرآن عنه وفي العلل عنه استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان نقدم بك عليه لما كان منك اليه قالت اني لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها يا زليخا ما لي اراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل العبيد بطاعتهم ملوكا قال لها ما الذي دعاك الى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيا يقال له محمد يكون في آخر الزمان احسن مني وجها واحسن مني خلقا واسمح كفا قالت صدقت قال وكيف علمت اني صدقت قالت لانك حين ذكرته وقع حبه في قلبي فاوحى الله الى يوسف انها قد صدقت واني قد احببتها لحبها محمدا فامره الله عز وجل ان يتزوجها والقمي عن الهادي لما مات العزيز في السنين المجدبة افتقرت امرأة العزيز واحتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف يسمى العزيز وكل ملك كان لهم سمي بهذا الاسم فقالت استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا فقال لها يوسف انت تيك فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك فيّ قالت دعني بعد ما كبرت أتهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة فقال لها ألست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت ببلية لم يبل بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بانه لم يكن بمصر امرأة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما تريدين فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ لدى اخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ عزموا على ما هموا به ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ لم تعرف ذلك الا بالوحي ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ لعنادهم وتصميمهم على الكفر ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ على التبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ من جعل ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة من الله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ عامة ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ تدل على حكمة الله وتفرده في صنعه ﴿يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ في الطاعة ولنظرهم الى الاسباب في الكافي عن الصادق والقمي والعياشي عن الباقر شرك طاعة وليس بشرك عبادة وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك وفي التوحيد عنه هم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها والعياشي عنه هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه قيل فيقول لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا وعن الباقر من ذلك قول الرجل لا وحياتك وعن الرضا شرك لا يبلغ به الكفر ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾ عقوبة تغشيهم وتشملهم ﴿أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ فجأة من غير سابقة علامة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ باتيانها غير مستعدين لها ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ تفسير للسبيل ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ في الكافي عن الباقر قال ذاك رسول الله وامير المؤمنين والاوصياء من بعدهما وعنه على ابتعه وعن الجواد حين انكروا عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله لنبيه قل هذه سبيلي الآية فوالله ما تبعه الا علي وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الروايات ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ وانزهه تنزيها ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ في الكافي عن الصادق انه سئل عن تفسير سبحان الله قال انفة لله اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية اخرى قال تنزيه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ رد لقولهم لو شاء ربك لانزل ملائكة ﴿نُّوحِي إِلَيْهِم﴾ كما اوحي اليك ويميزوا بذلك عن غيرهم ﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو في العيون عن الرضا وما ارسلنا قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فاخبر انه لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [illegible] تفسيرها بارض القرآن ﴿فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من المكذبين بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك ومن المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ويجدوا طلبها ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك والمعاصي ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ﴾ غاية كلام محذوف دل عليه الكلام كانه قيل فقد تأخر نصرنا اياهم كالمخزناه من هذه الامم حتى اذا استيأسوا عن النصر ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ اي وظن الرسل انهم قد كذبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصر عليهم وقرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع انه قراءة ائمة الهدى ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما اخبروهم من نصرنا اياهم والعياشي عن الصادق وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال ظنت الرسل ان الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ بارسال العذاب على الكفار ﴿فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ﴾ من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ اذا نزل بهم وفي العيون عن الرضا في مجلسه مع المأمون في عصمة الانبياء يقول الله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا والقمي عن الصادق وكلهم الله الى انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة والعياشي وكلهم الله الى انفسهم اقل من طرفة عين وعنه انه سئل كيف لم يخف رسول الله فيما يأتيه من قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان فقال ان الله اذا اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار وكان يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ﴾ في قصص الانبياء واممهم ﴿عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ لذوي العقول

الكامل ما كان القرآن حديثاً يفترى يختلق ولكن تصديق الذي بين يديه قبله من الكتب الالهية القمي يعني من كتب الانبياء وتفصيل كل
شيء يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون يصدقونه في ثواب الاعمال عن الصادق من قرأ سورة يوسف
في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله على جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين وزاد العياشي وامن في
الدنيا ان يكون زانياً او فحاشاً وفي ثواب الاعمال قال وكانت في التورية مكتوبة وفي الكافي عن امير المؤمنين لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤهن
اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وفي الخصال عن الباقر يكره لهن تعلم سورة يوسف عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قد سبق الكلام فيه وفي نظائره وفي المعاني عن الصادق معناه انا الله المحيي المميت الرزاق تلك آيات الكتاب والذي انزل اليك من ربك
يعني القرآن الحق ولكن اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد بغير اساطين ترونها صفة لعمد القمي والعياشي عن الرضا
ثم عمد ولكن لا ترونها ثم استوى على العرش سبق معناه في سورة الاعراف وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى لمدة معينة يتم فيها ادواره
او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيرها وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير ذلك
يفصل الآيات ينزلها ويبينها لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شيء فتعلموا انه بكل شيء محيط وقد اكمل
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا ليثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا
ثوابت وانهارا تتولد منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وجعل فيها من جميع انواعها صنفين اثنين اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا و
يابسا صغيرا وكبيرا وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار فيصير الهواء مظلما بعدما كان مضيئا
ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وفي الارض قطع متجاورات متلاصقة من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة وصالحة للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة
لشيء منهما وجنات من اعناب وزرع ونخيل فيها انواع الاعناب والزروع والنخيل صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول
او امثال وغير امثال وفي الحديث النبوي عم الرجل صنو ابيه يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا ورائحة وطعما
العياشي عنهم يعني هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم وفي المجمع عن النبي انه قال لعلي الناس
من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الآية ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته
البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه الشامل وحسن تربيته صنفا بعد صنف شيئا فشيئا الى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة بها وان تعجب يا محمد
من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم فحقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه ائذا كنا ترابا ائنا لفي
خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانكارهم قدرته وتماديهم في الكفر واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب استهزاء وقد خلت
من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها في نهج البلاغة احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم
الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب وان ربك لشديد
العقاب في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ احدا العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد وفي التوحيد عن
الرضا حين تذاكروا الكبائر وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قال ابو عبد الله عليه السلام نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال الله جل جلاله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لم يعتدوا بالآيات المنزلة عنادا واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت
منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والآيات كلها متساوية في حصول الغرض ولكل
قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه من الهداية وبآية خص بها في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول الله انا المنذر وعلي الهادي
من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وفي الكافي عن الباقر رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده علي
ثم الاوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق كل امام هاد للقرن الذي هو فيهم ومثله في الاكمال وروى القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير
واحد من الاسانيد والقمي هو رد على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا تخلو الارض من حجة الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر او انثى تام وناقص
حسن وقبيح سعيد وشقي وما تغيض الارحام وما تنقصه وما تزداد في المدة والعدد والخلقة في الكافي والعياشي عن احدهما الغيض كل حمل دون تسعة اشهر وما
تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من الحيض فانها تزداد بعدد الايام التي رأت في حملها من الدم والعياشي عن الصادق ما
تحمل كل انثى الذكر والانثى وما تغيض الارحام ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزداد ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر
وقد روينا انه ما نقص ولم يكن حملا او ازداد الذكر والانثى جميعا والقمي ما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد على تسعة اشهر كلما رأت المرأة من حيض في

ايام حملها

ايام حملها وازداد ذلك على حملها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما لا يدركه الحس والشهادة ما يدركه الكبير العظيم الشأن الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء في مختبأ بالليل وسارب بارز بالنهار يراه كل احد القمي عن الباقر عليه السلام يعني السر والعلانية عنده سواء لمن استسر او جهر او استخفى وسرب له معقبات ملائكة تعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلائته من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من امر الله قيل من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والقمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية قرئت عنده فقال لقاريها الستم عرباً فكيف يكون المعقبات من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن ذا الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس ومثله العياشي عنه وفي المناقب والقمي عن الباقر عليه السلام من امر الله يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير فيخلون بينه وبين المقادير ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة العياشي عن الباقر عليه السلام ان الله قضى قضاء حتماً لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع المعروف وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي يريكم البرق خوفاً من اذاه وطمعاً في الغيث في العيون عن الرضا عليه السلام خوفاً للمسافر وطمعاً للمقيم وينشئ السحاب الثقال القمي يعني يرفعها من الارض ويسبح الرعد بحمده روي ان النبي (ص) سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب وفي الفقيه روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاهاي كهيئة ذلك وفي المجمع عن النبي (ص) اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله (ص) فيما يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم وهو شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة والقمي اي شديد الغضب وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام شديد الاخذ وفي الامالي ان رسول الله (ص) بعث رجلاً الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال للرسول اخبرني عن الذي تدعوني اليه امن فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي (ص) فاخبره بقوله فقال النبي (ص) ارجع اليه فادعه فقال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه فرجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت سحابة رعدة فالقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه فانزل الله جل ثناؤه ويرسل الصواعق الآية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الصواعق لا تصيب ذاكراً قيل وما الذاكر قال من قرأ مائة آية له دعوة الحق فانه يدعى فيستجيب والذين يدعون من دونه وهم المشركون يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه يطلب منه ان يبلغه من بعيد او يغترف مع بسط كفيه ليشربه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته ولا يستقر في الكف المبسوطة وكذلك آلهتهم القمي عن الباقر عليه السلام هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين يعبدون الآلهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم الا كباسط كفيه الى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وبطلان ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال العشي القمي عن الباقر عليه السلام اما من يسجد من اهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون لله طوعاً ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعاً واما من يسجد له كرهاً فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي والقمي الغدو والآصال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجود لله لانه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحريكه وتحويله سجوده وذكره في سورة النحل وقيل اريد بالظل الجسد وانما اتى بالجسم الظل لانه عين الظل ولانه ظل الروح لانه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني القمي قال ظل المؤمن يسجد طوعاً وظل الكافر يسجد كرهاً وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله وظلالهم بالغدو والآصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهي ساعة اجابة وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض طوعاً وكرهاً ويعفر له خداً ووجهاً ويلقي بالطاعة اليه سلماً وضعفاً ويعطي القياد رهبة وخوفاً قال ويسجد له بالغدو والآصال الاشجار اقول كما يجوز ان يراد بكل من السجود والظل والغدو والآصال معناها المعروف كذلك يجوز ان يراد بالسجود الانقياد وبالظل الجسد وبالغدو والآصال الدوام ويجوز ايضاً ان يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كل شيء بحسبه على ما يليق به وبهذا يلتئم الروايات والاقوال ويأتي لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل ان شاء الله قل من رب السموات والارض خالقهما ومتولي امرهما قل الله اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا مرية فيه قل افاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لانفسهم نفعاً ولا ضراً فكيف لغيرهم قل هل يستوي الاعمى والبصير القمي يعني الكافر والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور قال الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء بل أجعلوا والهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء

علـن

عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وهو الواحد القهار المتوحد
بالالوهية الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها في الصغر والكبر وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما
يوقدون عليه في النار من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس ابتغاء حلية طلب حلية او متاع كالاواني والات الحرب زبد مثله
اي ومما يوقد عليه زبد مثل زبد الماء هو خبثه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فيسيل به الاودية
على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقنوات والابار وبالفلز
الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما فاما الزبد فيذهب جفاء
يجفأ به او يرمي به السيل والفلز المذاب واما ما ينفع الناس كالماء وخلاصة الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات
القمي يقول انزل الحق من السماء فاحتملته القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق
والاودية هي القلوب والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب
الحق يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيا لم ينتفع وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث ان الله
قص قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه في القرآن
فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض
في هذا الموضع هي محل العلم وقراره الحديث وقد مضى تمامه في المقدمة السادسة للذين استجابوا لربهم الحسنى الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعني كذلك
يضرب الله الامثال للفريقين وما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى المثوبة الحسنى فيكون ما بعده متعلقا
بـ لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب في المجمع عن الصادق هو ان لا تقبل لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة
وفي الحديث من نوقش في الحساب عذب وماويهم جهنم وبئس المهاد المستقر القمي يمهدون في النار افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب كمن
هو اعمى اعمى القلب لا يستبصر فيستجيب الهمزة للانكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث
والابريز انما يتذكر اولوا الالباب ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم العياشي عن الصادق انه خاطب شيعته بقوله انتم اولو الالباب في كتاب
الله قال الله انما يتذكر الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم لله ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم
بعد تخصيص القمي عن الكاظم نزلت هذه الاية في آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق في الذر من الولاية لامير المؤمنين والائمة بعده و
الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم ويستعمل رحم آل محمد ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم في الكافي عن الصادق نزلت في رحم آل محمد
وقد تكون في قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد وفيه والعياشي عنه الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهو
رحم آل محمد وهو قول الله والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم والعياشي او رحم كل مؤمن وفي المجمع والقمي والعياشي عن الكاظم مثله وفي الكافي
والعياشي عن الصادق ومما فرض الله في المال من غير الزكوة قوله الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وفي المجمع مثله عن الرضا ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا في الكافي والمعاني والقمي والعياشي عن الصادق انه تلا هذه الاية حين ادعى رجلا استقصى حقه من اخيه فقال اتراهم
يخافون ان يظلمهم او يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن استقصى فقد اساء وفي المجمع والعياشي عنه ان يحسب عليهم السيئات
ويحسب لهم الحسنات فهو الاستقصاء وفي مصباح الشريعة عنه لو لم يكن للحساب مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط من
رؤس الجبال ولا ياوي الى عمران ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل بالتلف والذين صبروا على القيام بامر الله ومشاق التكاليف وعلى المصائب
في النفوس والاموال وعن معاصي الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن
بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها القمي عن الصادق قال قال رسول الله لعلي يا علي ما من دار
فيها فرحة الا يتبعها ترحة وما من هم الا وله فرج الا هم اهل النار اذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعا وعليك بصنائع الخير فانها تدفع مصارع السوء
انما قال رسول الله لامير المؤمنين على حد تاديب الناس لا بان لامير المؤمنين سيئات عملها اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل
اهلها وهي الجنة جنات عدن يدخلونها العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقد مضى في شانها اخبار في سورة التوبة ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
يلحق بهم من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وليكونوا مسرورين بهم انسين بصحبتهم العياشي عن الصادق انه سئل عن الرجل المؤمن له
امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال ان الله حكم عدل اذا كان افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها
فان اختارته كان زوجا لها وفي الخصال عن النبي ان ام سلمة قالت له بابي انت وامي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لايهما تكون فقال يا ام
سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما لاهله يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب غرفهم وقصورهم سلام

عليكم

عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ هذا بسبب صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ القمي نزلت في الأئمة وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق نحن صبر وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون وفي الكافي والقمي عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه حال المؤمن اذا دخل الجنان والغرف سنذكر صدره في سورتي الفاطر والزمر انه قال ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنئونه بالجنة ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بابواب الجنان استأذن لنا على ولي الله فان الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي الى اول باب فيقول للحاجب ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سألوا ان استأذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استأذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاستأذن فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك يهنئون ولي الله فاعلموه مكانهم قال فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ من بعد ما اوثقوه من الاقرار والقبول القمي يعني في امير المؤمنين وهو الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله بغدير خم وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ من الرحم وغيرها وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالظلم وتهييج الفتن أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ عذاب النار اللَّهُ وحده يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه دون غيره وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا بما بسط لهم فيها وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ في جنب الآخرة إِلَّا مَتَاعٌ الا شيء قليل يتمتع به ثم يفنى ولا يدوم كعجالة الراكب يعني انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ من اقبل الى الحق ورجع عن العناد الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ تسكن اليه انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه العياشي عن الصادق بمحمد تطمئن وهو ذكر الله وحجابه والقمي الذين آمنوا الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والائمة أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ من الطيب مصدر كبشرى وزلفى وَحُسْنُ مَآبٍ مرجع في الكافي عن الصادق طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا والعياشي عن الباقر عن امير المؤمنين مثله وفي الاكمال عن الصادق طوبى لمن تمسك بامرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها في دار علي بن ابي طالب وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله طوبى لهم وحسن مآب والاخبار في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر اوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القمي والعياشي وفي المعاني والخصال والاحتجاج وغيرها وفي المجمع عن الكاظم عن النبي انه سئل عن طوبى قال شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد كَذَٰلِكَ مثل ذلك الارسال أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ وحالهم انهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القرآن المعجز عليهم قُلْ هُوَ رَبِّي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لا يستحق العبادة الا هو تعالى عن الشركاء عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في نصرتي عليكم وَإِلَيْهِ مَتَابِ مرجعي فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ زعزعت عن مقارها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تصدعت من خشية الله وتشققت أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ فتسمع وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة شأنه القمي قال لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا وفي الكافي عن الكاظم وقد ورثنا عن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى بَل لِّلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا بل لله القدرة على كل شيء أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا قيل اي افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون وفي المجمع قرأ علي وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد افلم يتبين قيل وينسب هذه القراءة الى جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسيره أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا من الكفر وسوء الاعمال قَارِعَةٌ داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم واموالهم أَوْ تَحُلُّ القارعة قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي بعثها رسول الله فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ القمي عن الباقر ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولا يزالون كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه الاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في امن ودعة القمي اي طولت لهم الامل ثم اهلكتهم فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ عقابي اياهم أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ رقيب عليها حافظ بِمَا كَسَبَتْ من خير وشر فلا يخفى عليه شيء من

أعالم هو فلا يعزب عنه شيء من خواتيم كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون
الشركة أم تنبئونه بما لا يعلم في الأرض بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فإذا لم يعلمهم فإنهم ليسوا بشيء يتعلق به
العلم والمراد نفي أن يكون له شركاء أم بظاهر من القول أم تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافوراً وهذه الأساليب
العجيبة في الاحتجاج تنادي بلسان فصيح أنها ليست من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها وصدّوا عن السبيل
سبيل الحق ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والأسر وسائر المصائب ولعذاب الآخرة أشق
لشدته ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي مثل في الغرابة تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم
لا مقطوعة ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك القمي عن الباقر
أي يفرحون بكتاب الله إذا تلي عليهم وإذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع والحزن ومن الأحزاب ممن تحزب على رسول الله صلى الله عليه وآله بالعداوة من ينكر
بعضه وهو ما يخالف شرائعهم قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به فإنكاركم إنكار لعبادة الله وتوحيده إليه أدعو لا إلى غيره وإليه مآب وإليه مرجعي
لا إلى غيره قيل يعني هذا هو المتفق عليه بين الأنبياء فأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لإنكاركم المخالفة فيه
أنتم تقولون مثل ذلك وكذلك أنزلناه ومثل هذا الإنزال أنزلناه مأموراً فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة إليه وإلى دينه حكماً عربياً حكمة معبّر
مترجم بلسان العرب ولئن اتبعت أهواءهم فيما يدعونك إلى أن توافقهم عليها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من
ولي ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهو حسم لأطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك بشراً مثلك
وجعلنا لهم أزواجاً وذرية نساء وأولاداً كما هي لك في الجوامع كانوا يعيرون رسول الله بكثرة تزوج النساء فقيل إن الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج
وذرية العياشي عن الصادق عليه السلام فما كان رسول الله إلا أحداً ولقد جعل الله له أزواجاً وجعل له ذرية لم يسلم مع أحد من الأنبياء من أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من
أهل بيته أكرم الله بذلك رسوله وفي رواية أخرى فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه أن يأتي بآية تقترح عليه
وحكم يلتمس منه إلا بإذن الله فإنه القادر على ذلك لكل أجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد لهم مما يقتضيه صلاحهم يمحو الله ما يشاء و
يثبت وعنده أم الكتاب يعني أصل الكتب وهو اللوح المحفوظ عن المحو والتبديل وهو جامع للكل فيه إثبات المثبت وإثبات الممحو ومحوه والمثبت بدله
ينسخ ما ينبغي نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته ويمحو سيئات التائب ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتاً ويثبت
ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسد من الكائنات ويثبت الكائنات ويمحو قرناً ويثبت آخرين والأخير مروي عن أمير المؤمنين ولعل الجمع وهو أحد معانيها المراد بها
كلها أقوال وهو كقوله تعالى ثم أنشأنا من بعدها قرناً آخرين وقوله كم أهلكنا قبلهم من القرون في الكافي والعياشي عن الصادق هل يمحى إلا ما كان ثابتاً وهل
يثبت إلا ما لم يكن والقمي والعياشي عنه إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تلك السنة فإذا أراد
أن يقدم شيئاً أو يؤخره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراده والعياشي عن الباقر أن الله عرض على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم الحديث
وقد مضى في أواخر سورة البقرة نقلاً من العلل وعن الصادق أنه سئل عن قول الله ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها ثم كتبها
لأبنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وعنه عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلا ثلث سنين
فيمدها الله إلى ثلاث وثلثين سنة وإن المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى قال وكان الصادق يتلو
هذه الآية وعنه أنه سئل عن قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال إن ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي
يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى إذا صار إلى أم الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً وفي المجمع عن النبي هما كتابان كتاب سوى
أم الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق هما أمران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم أمضاه وما كان من موقوف فله
فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والعياشي عن الباقر أنه قال كان علي بن الحسين يقول لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون إلى يوم القيمة فقلت له أية آية قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده أم الكتاب وفي التوحيد عن أمير المؤمنين وفي الكافي والعياشي عن الباقر العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله
فما علمه ملائكته ورسله فإنه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء أقول وقد يعلم
نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما يأتي به الأخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث وما قبله وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى بالوافي في
أبواب معرفة مخلوقات الله وأفعاله من الجزء الأول منه وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك وكيفما دارت الحال أريناك بعض ما
وعدناهم أو توفيناك قبله فإنما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل بإعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فإنا فاعلون لهم هذا لا محالة
أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها بذهاب أهلها في الاحتجاج عن أمير المؤمنين يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه إتياناً وفي
الفقيه عن الصادق أنه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء والقمي قال بموت علمائها وفي الكافي عن الباقر كان علي بن الحسين يقول إنه يسخي نفسي في سرعة الموت

والقتل

والقتل فينا قول الله تعالى او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء اقول وعلى هذا التفسير يكون الاطراف جمع طرف وطرف البستان يعني
العلماء والاشراف كما ذكره في القاموس والله يحكم لا معقب لحكمه لا رادّ له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل وقد
مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره القمي قال المكر من الله هو
العذاب يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءه فيأتيهم من حيث لا يشعر وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار من الحزبين يعني العاقبة المحمودة وهذا كالتفسير
لمكر الله بهم ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها
ومن عنده علم الكتاب في الكافي والخرائج والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله وفي الاحتجاج
سئل رجل علي بن ابي طالب عليه السلام عن افضل منقبة له فقرأ الآية وقال ايانا عنى بمن عنده علم الكتاب وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الآية فقال ذاك اخي علي بن ابي طالب
والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم ان اباه الذي يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو علي بن ابي طالب
وعنه نزلت في علي انه عالم هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وآله والقمي عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان
علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب الا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر فقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء
الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين وفي الكافي وغيره هل وجدت فيما قرأت من كتاب الله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو البسط وقال في آخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب الله كله عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة
سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا ادخل الجنة بغير حساب وشفع في جميع من يعرفه من اهل بيته واخوانه سورة ابراهيم اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتهم الى ما تضمنه من الظلمات من الكفر وانواع الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله
الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور الله الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الويل الهلاك نقيض الوأل وهو النجاة
الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله اعوجاجا لينقدحوا فيها اولئك في
ضلال بعيد ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به
فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث من على نبي وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امته بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود من خلقي فيضل
الله من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على مشيته الحكيم الذي لا يفعل ما يفعل الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى باياتنا
ان اخرج قومك من الظلمات الى النور وذكرهم بايام الله قيل بوقايعه الواقعة على الامم الماضية وايام العرب حروبها وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام بايام
نعم الله والآثار والقمي ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ايام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة اقول لا منافاة
بين هذه التفاسير لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه و
يشكر لنعمائه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يكلفونكم سوء العذاب استعبادكم بالاعمال الشاقة كما مضى في سورة
البقرة ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء عظيم وفي الانجاء نعمة واذ تأذن ربكم واذكروا اذ اعلم ربكم لئن شكرتم
يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد في الكافي عن الصادق عليه السلام ما انعم الله
على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه والقمي والعياشي مثله وزادا وهو قوله لئن شكرتم
لازيدنكم وفي الكافي عنه من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعنه ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال
الحمد لله الا ادى شكرها وفي رواية اخرى كان الحمد افضل من تلك النعمة وعنه في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته وان لم يحمده
حامد محمود يحمده نفسه ويحمده الملائكة ويحمد بنعمته ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد
الم يأتكم نبؤ القمي في افواه الانبياء الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكثرة عددهم اقول يعني منعوهم من التكلم وهو تمثيل
وفي تفسير هذه الكلمة وجوه اخر ذكرها المفسرون وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم أفي الله
شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله آخر اعماركم
قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا
بذلك ما اقترحوه من الآيات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان
لنا سلموا مشاركتهم في البشرية وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصائص فيهم ليست في ابناء جنسهم وما كان لنا

ان نأتيكم

أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله أي ليس إلينا الإتيان بما اقترحتموه وإنما هو أمر يتعلق بمشيئة الله فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فلنتوكل في الصبر على معاداتكم عمموا للإشعار بما يوجب التوكل وهو الإيمان وقصدوا به أنفسهم قصدًا أوليًا وما لنا ألا نتوكل على الله أي أي عذر لنا في أن لا
نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم أن الأمور كلها بيده ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا
لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا حلفوا على أن يكون أحد الأمرين والعود بمعنى الصيرورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط فأوحى إليهم ربهم أي إلى
الرسل لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم أي أرضهم وديارهم القمي رفعه عن النبي صلى الله عليه وآله من آذى جاره طمعًا في مسكنه ورثه الله داره وقرأ هذه
الآية وفي المجمع جاء في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره ذلك أي إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين لمن خاف مقامي أي موقفي للحساب وخاف وعيد
أي وعيدي بالعذاب واستفتحوا سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وخاب كل جبار عنيد
في التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله يعني من أبى أن يقول لا إله إلا الله والقمي العنيد المعرض عن الحق من ورائه جهنم من بين يدي هذا الجبار نار جهنم فإنه مرصد لها
واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة ويسقى أي يلقى فيها ويسقى من ماء صديد في المجمع عن الصادق عليه السلام أي ويسقى مما يسيل من الدم والقيح من فروج
الزواني في النار وعن النبي صلى الله عليه وآله قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فإذا شرب تقطعت أمعاؤه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا
ماء حميمًا فقطع أمعاءهم ويقول وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والقمي ما يقرب منه يتجرعه يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب
أن يسيغه فكيف يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان أي أسبابه من الشدائد فيحيط به من جميع الجهات وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه
عذاب غليظ أي يستقبل في كل وقت عذابًا أشد مما هو عليه العياشي عن الصادق عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين عليهم السلام أن أهل النار لما غلى الزقوم والضريع في
بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غساق وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ وحميم
تغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقًا مثل الذين كفروا بربهم صفتهم التي هي مثل في الغرابة أعمالهم كرماد اشتدت
به الريح حملته وأسرعت الذهاب به في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من الصدقة وصلة
الرحم وعتق الرقاب وإغاثة الملهوف في حبوطها وذهابها هباء منثورًا لبنائها على غير أساس من معرفة الله والتوجه بها إليه برماد طيرته الريح العاصف لا
يقدرون يوم القيامة مما كسبوا منها على شيء يعني لا يرون لشيء منها ثوابًا ذلك إلى ضلالهم مع حسبانهم أنهم محسنون هو الضلال البعيد في غاية البعد عن الحق
ألم تر أن الله خلق السماوات والأرض بالحق بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثًا باطلاً وقرئ خالق السماوات إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق
مكانكم خلقًا آخر وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر أو متعسر وبرزوا لله جميعًا يعني يبرزون يوم القيامة وذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء ضعفاء
الرأي يعني الأتباع للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم في مصباح المتهجد في خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها أفتدرون
الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على من ندبوا إلى متابعته إنا كنا لكم تبعًا في تكذيب الرسل والإعراض عن نصائحهم فهل
أنتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله للإيمان والنجاة من العذاب وفي القمي الهدى هنا الثواب لهديناكم سواء علينا
أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب وقال الشيطان لما قضي الأمر القمي أي لما فرغ من أمر الدنيا من أوليائه والقمي والعياشي عن الباقر
كلها في القرآن وقال الشيطان يريد به الثاني إن الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم خلاف ذلك
فأخلفتكم ولم أوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فأجبركم على الكفر والعصيان إلا أن دعوتكم إلا دعائي إياكم إليها بتسويلي
ووسوستي فاستجبتم لي أسرعتم إجابتي فلا تلوموني بوسوستي فإن من صرح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك ولوموا أنفسكم حيث أطعتموني
إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم ما أنا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما أنتم بمصرخي بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضًا إني كفرت بما أشركتمون من قبل تبرأت
منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم في التوحيد عن أمير المؤمنين وفي الكافي عن الصادق أن الكفر في هذه الآية البراءة إن الظالمين لهم
عذاب أليم من تتمة كلامه أو استئناف وفي حكاية أمثال ذلك لطف للسامعين وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم وأدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام قولة حقًا ودعاء إلى صلاح كشجرة طيبة بطيب ثمرها
كالنخلة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أن هذه الشجرة الطيبة النخلة أصلها ثابت في الأرض ضارب بعروقه فيها وفرعها في السماء تؤتي أكلها تعطي ثمرها كل حين
كل وقت وقته الله لإثمارها بإذن ربها بإرادة خالقها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون لأن في ضرب الأمثال تذكيرًا وتصويرًا للمعاني بالمحسوسات
لتقريبها من الأفهام العياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنه أنه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول الله
أصلها وأمير المؤمنين فرعها والأئمة من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمة ثمرها وشيعتهم المؤمنون ورقها قال والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها
وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها وفي الإكمال الحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين أغصانها وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها أولادها
وورقها شيعتها وزاد في الإكمال تؤتي أكلها كل حين ما يخرج من علم الإمام إليكم في كل سنة من كل فج عميق وفي المجمع والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الأخبار

وباني

ويأتي فيه حديث آخر في سورة بني اسرائيل عند قوله والشجرة الملعونة في القرآن انشاء الله ومثل كلمة خبيثة قول باطل ودعاء الى ضلال وفساد
كشجرة خبيثة لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجتثت استؤصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار
في المجمع عن الباقر عليه السلام ان هذا مثل بني امية والقمي عنه كذلك الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا
تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمانت عليه
انفسهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا فتنوا في دينهم وفي الآخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود
والاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم القيمة عن دار كرامته كما يأتي
في سورة الكهف عند قوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له وليا مرشدا ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين في القمي
والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك
قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا الآية وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وآله فيقولان ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله يثبت الله الذين آمنوا الآية وعن الصادق عليه السلام في سؤال القبر
وان كان كافرا الى ان قال ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وانه ليسمع
خفق نعالهم ونفض ايديهم وهو قول الله عز وجل يثبت الله الى قوله ويفعل الله ما يشاء والعياشي والقمي ما يقرب من الحديثين الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم يصلونها وبئس القرار وبئس المقر جهنم في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل
عن هذه الآية فقال ما تقولون في ذلك قيل نقول هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة ان الله تعالى خاطب نبيه
فقال اني فضلت قريشا على العرب واتممت عليهم نعمتي وبعثت اليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفرا واحلوا قومهم دار البوار وعن الصادق عليه السلام يعني بها قريشا قاطبة
الذين عادوا رسول الله ونصبوا له الحرب وجحدوا وصية وصيه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انهم كفار قريش كذبوا نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة
وسأل رجل امير المؤمنين عن هذه الآية فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم
بدر والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت في الافجرين من قريش بني المغيرة وبني امية فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم واما بنو امية فمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله
نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز وفي الكافي والقمي عن امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان
ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة والعياشي عنهما ما في آخر الحديث وشطرا منه وجعلوا
لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرئ بفتح الياء وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان نتيجته جعل كالغرض قل
تمتعوا ايذان بانهم كانوا مأمورين بالتمتع لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره فان مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة
اي اقيموا الصلوة يقيموا او ليقيموا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية والعياشي مضمرا انه من الحقوق التي هي غير الزكوة المفروضة من قبل ان يأتي
يوم لا بيع فيه فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه ولا خلال ولا مخالة فيشفع لك خليل والقمي اي لا صداقة الله الذي خلق السموات
والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما وسخر لكم الفلك لتجري في
البحر بامره الى حيث توجهتم وسخر لكم الانهار جعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وعلمكم كيفية اتخاذها وسخر لكم الشمس والقمر دائبين في مرضاته يدأبان
في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق واصلاح ما يصلحان من الارض والنبات والابدان وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم وآتيكم
من كل ما سألتموه في المجمع عنهما عليهما السلام انهما قرءا من كل ما سألتموه بالتنوين والعياشي عن الباقر عليه السلام الثوب والشيء لم تسأل اياه واعطاك ولعل المراد بما سألتموه ما
كان حقيقا بان يسأل سئل ولم يسأل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تعدوها ولا تطيقوا حصر انواعها فضلا عن افرادها في الكافي عن السجاد عليه السلام
انه اذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم انه لا
يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره الا المعرفة بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكرا كما علم علم العارفين انهم لا يدركونه
فجعله ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له ولا كيف تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا ان الانسان لظلوم للنعمة لا يشكرها كفار بكفرها واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة آمنا ذا امن لمن فيها واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام العياشي عن الصادق عليه السلام انه اتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله
امر ابرهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال ابرهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما ولكن
العرب عبدة الاصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت ولم تعبد الاصنام وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال لقد حظر على من مسه الكفر تقلد
ما فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابرهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابرهيم ان عهد الله بالامامة

لا ينال عهده

لابنائك عبدة الاصنام قال واجنبني وبنيّ ان نعبد الاصنام وفي الامالي عن النبيّ ما يقرب منه وقال في آخره فانتهت الدعوة اليّ والى اخي عليّ لم يسجد احد
منا لصنم قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عن سبيل الله اسند الاضلال اليهم كقوله وغرّتهم الحيوة الدنيا فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي
وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ العياشي عن الصادق عليه السلام من اتقى الله منكم واصلح فهو منا اهل البيت قيل منكم اهل البيت قال منا اهل البيت
قال فيها ابرهيم فمن تبعني فانه مني قال الباقر عليه السلام ومن احبّنا فهو منا اهل البيت قيل منكم قال منا والله اما سمعت قول ابرهيم فمن تبعني فانه مني وعن
الصادق عليه السلام ومن عصاني فانك غفور رحيم قال تقدر ان تغفر له وترحمه رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بعض ولدي وهو اسمعيل ومن ولده في العياشي عن الباقر عليه السلام
نحن هم ونحن بقية تلك الذرية والعياشي والقمي عنه عليه السلام نحن والله بقية تلك العترة وزاد في القمي وكانت دعوة ابرهيم لنا خاصة بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ يعني وادي مكة
عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ الذي حرمت التعرض له والتهاون به رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ بعضهم العياشي عن الباقر عليه السلام اما انه لم يعن الناس كلهم
انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت و
يعظموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله تَهْوِي إِلَيْهِمْ تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ بفتح الواو ونسبها في الجوامع الى اهل البيت
من هوى كرضي اذا احبّ تعدّيته بالي لتضمّن معنى النزوع في الكافي عن الباقر عليه السلام ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلام والافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة ابرهيم حيث قال واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في حديث واجعل
افئدة الناس تهوي الينا وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء والقمي عن الصادق عليه السلام
يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا في العوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب وعن الباقر عليه السلام ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وقد
استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب ثمرة لا توجد فيها حتى انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية وشتائية و
في العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله وارزق اهله من الثمرات القمي عن الصادق عليه السلام ان ابرهيم كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له
من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي ابرهيم في هاجر وتغمه فشكى ابرهيم ذلك الى الله عز وجل فاوحى
الله اليه انما مثل المرأة مثل الضلع العوجاء ان تركتها استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه عنها فقال يا رب الى اي مكان قال
الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة فانزل الله عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم وكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن فيه شجر
ونخل وزرع الا وقال يا جبرئيل الى ههنا الى ههنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى مكة فوضعه في موضع البيت وكان ابرهيم عاهد سارة ان لا ينزل حتى
يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم
الى سارة قالت له هاجر يا ابرهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم الله الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف
عنهم فلما بلغ كدا وهو جبل بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية ثم مضى وبقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب
الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي فنادت هل في الوادي من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي وظنت انه
ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت السعي غاب عنها اسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت
حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على المروة نظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت
حوله رملا فانه كان سائلا فزمّته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم نازلة بذي المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء
فنظرت جرهم الى تعكف الطير على ذلك المكان فاتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر
من انت وما شانك وشان هذا الصبي قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله ان ينزلنا ههنا فقالوا لها فتأذنين ان نكون بالقرب منكم
فلما زارهم ابرهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان ههنا قوما من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن لهم في ذلك
فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم فانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس حولهم
فسرّ بذلك سرورا شديدا الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة والعياشي عن الكاظم عليه السلام ان ابرهيم لما اسكن اسمعيل وهاجر مكة وودّعهما لينصرف عنهما
بكيا فقال لهما ابرهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في احب الارض الى الله وفي حرم الله فقالت له هاجر يا ابرهيم ما كنت ارى ان نبيا مثلك يفعل ما فعلت قال
وما فعلت قالت انك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا انيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابرهيم و
دمعت عيناه عند ما سمع منها فاقبل حتى انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللهم اني اسكنت من ذريتي الآية قال فاوحى الله الى
ابرهيم ان اصعد ابا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق ان الله يأمركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع اليه سبيلا فريضة من الله فمدّ الله
لابرهيم في صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب وما بينهما من جميع ما قدر الله وقضى في اصلاب الرجال من النطف وجميع ما قدر الله وقضى في
ارحام النساء الى يوم القيمة فهناك وجب الحج على جميع الخلائق والتلبية من الحاج في ايام الحج هي اجابة لنداء ابرهيم يومئذ بالحج وفي الكافي والعياشي

عن الباقر ان

عن الباقر عليه السلام انه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم و
مودتهم ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وفي العياشي فقال آل محمد آل محمد ثم قال الينا الينا ربنا انك تعلم
ما نخفي وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة بنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا
لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان
يبث اليه الحوائج فاذا دعوتم فسموا حاجتكم وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن الاستغراق
الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس عن الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الآية اسمعيل
واسحق قيل انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا
اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه حين ما وقع الياس منه رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي بعض
ذريتي ربنا وتقبل دعاء عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي في العياشي عن احدهما عليهما السلام انه آدم وحوا وغيره ولدي فانسبها في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلام وفي القمي
انما انزلت ولولدي اسمعيل واسحق وفي العياشي عن احدهما انه كان يقرأ ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال هذه
الكلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما كان ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب
يوم القيمة ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الابصار القمي اي تبقى
اعينهم مفتوحة من هول جهنم لا يقدرون ان يطرفوا مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا والاهطاع الاقبال
على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء خلاء اي خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة
لا قوة لها ولا جرأة ولا فهم والقمي قال قلوبهم يتصدع من الخفقان وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل امهلنا الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك اولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة القول ما لكم من
زوال القمي لا تهلكون وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون في منازلهم من آثار
ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم
ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال عن اماكنها القمي
قال مكر بني فلان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله عزيز غالب ذو انتقام لاوليائه
من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات يعني والسموات غير السموات من طريق العامة عن علي عليه السلام ارضا من فضة وسموات من ذهب وفي الكافي عن
الباقر عليه السلام تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب فقيل ان الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال في النار لا يشتغلون عن
اكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب وفي رواية اخرى ان الله خلق ابن آدم اجوف ولا بد له من الطعام والشراب اهم اشد شغلا
يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب والقمي والعياشي ما يقرب منهما وعن السجاد عليه السلام وتبدل الارض
غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول مرة وفي المجمع من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله تبدل الله الارض غير
الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان
في بطنها كان في بطنها وما كان على ظهرها كان على ظهرها وعنه يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وعنه انه سئل
عن هذه الآية فقيل له فاين الخلق عند ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفي الاحتجاج عنه انه سئل عن هذه الآية وقيل له فاين الناس يومئذ
في الظلمة دون المحشر وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون في الله عز وجل يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه
يمين وعن الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله في الارض منذ خلقها
سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من اديم الارض فاسكنوها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله آدم ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما
خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها الله ولا خلت النار من ارواح الكافرين منذ خلقها الله لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل
الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه
بلى وليخلقن خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم أليس الله يقول يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات وقال الله افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد وبرزوا لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد القمي قال مقيدين بعضهم الى بعض قيل لعله يعني مشاركتهم في العقائد والاخلاق والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو
ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو اسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة وقرئ من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره وتغشى

وجوههم

وُجُوهَهُمُ النَّارُ خص الوجوه لان الوجوه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه ولذلك قال تطلع على الافئدة ولانهم لم يتوجهوا بها
الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات القمي عن الباقر ع
سرابيلهم من قطران قال هو الصفر الحار الذائب يقول الله انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار وعن الصادق
قال قال رسول الله ص قال جبرئيل لو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه في نهج البلاغة والبسهم
سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مَا
كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لانه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه في سورة البقرة هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ كفاية لهم في الموعظة لينصحوا وَلِيُنْذَرُوا
بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ بالنظر والتدبر فيه وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ اولوا العقول ذوو النهى في القمي هذا بلاغ للناس يعني محمد ص في ثواب
الاعمال والعياشي عن الصادق ع من قرأ سورة ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل سُورَةُ الْحِجْرِ تسع وتسعون اية جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين قالوا يا ليتنا كنا
مسلمين القمي والعياشي عن الباقر والصادق ع اذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
وفي المجمع عن النبي ص اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا
بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله عز وجل ما قالوا فامر من كان في النار من اهل
الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد سبق حديث اخر في هذه الاية في سورة البقرة عند قوله لا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ
منها عدل ولا هم ينصرون ذَرْهُمْ دعهم يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بدنياهم وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن
الاستعداد للمعاد فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء وهذا ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والزام
للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وتطويل الامل في الكافي عن امير المؤمنين ع انما اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن
الحق واما طول الامل فينسي الاخرة وعنه ع ما اطال عبد الامل الا اساء العمل وكان يقول لو رأى العبد اجله وسرعته اليه لابغض العمل من طلب الدنيا
وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الامل وراء الظهر واذا استحقت ولاية الشيطان و
الشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل وراء الظهر وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ مَا تَسْبِقُ
مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ عنه وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ نادوه على سبيل التهكم والاستهزاء كما دل عليه ما بعده إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ
لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القرآن لَوْ مَا تَأْتِينَا هلا تأتينا بِالْمَلَائِكَةِ ليصدقوك ويعضدوك على الدعوة كقوله
لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواك مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ اي تنزل إِلَّا بِالْحَقِّ بالحكمة والمصلحة وَمَا كَانُوا إِذًا
مُنْظَرِينَ مهملين يعني لا تمهلهم ساعة القمي قال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من
وجوه وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ من التحريف والتغيير والزيادة والنقصان وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ في فرقهم وطوائفهم والشيعة الفرقة اذا
اتفقوا في مذهب وطريقة من شاعه اذا تبعه وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ حكاية حال ماضية إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي ص
كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ وقيل ندخل الذكر ونلقيه فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ يعني المشركين في قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقيل الضمير للاستهزاء لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ بالذكر وَقَدْ خَلَتْ
سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او بان اهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيدا لاهل مكة وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ على هؤلاء
المقترحين بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ يصعدون اليها طول نهارهم لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا سدت من الابصار بالسحر وخيل الينا على
غير حقيقته بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ قد سحرنا محمد بذلك وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا في المجمع عن الصادق ع هي اثنا عشر برجا والقمي عن الباقر البروج الكواكب
والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو
والحوت وهي اثنا عشر برجا والقمي هي منازل الشمس والقمر اقول معنى البروج القصور العالية سميت الكواكب بها لانها للسيارات كالمنازل لسكانها
واشتقاقه من التبرج لظهوره وفي خطبة امير المؤمنين ان للشمس ثلاث مائة وستين برجا كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج
منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها اقول وذلك لان سير الشمس
انما يكون في كل برج من البروج الاثني عشر ثلثين يوما تقريبا فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها الى ثلثين برجا فيصير ثلاث مائة وستين وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ
في المجمع عن الصادق ع بالكواكب النيرة وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها
إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ اختلس سرا فَأَتْبَعَهُ فلحقه شِهَابٌ مُبِينٌ ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما

من البريق

من البروج في المجالس عن الصادق قال كان ابليس يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلث سموات وكان يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله حجب
عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية
انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها ويعرف بها ازمان الشتاء والصيف فان كان رمى بها فهو هلاك كل شيء وان كانت ثبتت ورمى بغيرها فهو امر حدث
الحديث والقمي قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء وتتجسس حتى ولد النبي ثم ذكر مقالة عمرو بن امية ونسبها الى الوليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكة يهودي
يقال له يوسف فلما راى النجوم تحرك وتسير في السماء خرج الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال اخطأ
والتوراة تولد في هذه الليلة آخر الانبياء وافضلهم وهو الذي نجده في كتبنا انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل احد
الى منزله فسأل اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام الحديث وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بسطناها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالا ثوابت
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدر القمي لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا موزونا وعن الباقر في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى انبت في
الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الا وزنا وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ
تعيشون بها من المطاعم والملابس وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ وجعلنا لكم من لستم له برازقين من العيال والخدم والمماليك والحيوانات في ساير
ما تحسبون انكم ترزقونهم حسبانا كاذبا فان الله يرزقكم واياهم وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ قيل الخزائن عبارة عن القدرة
على ايجاده والقمي قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء اقول الاول والكلام من خلاص التصيل ذ
تمثيل للتفهيم بافهام الجمهور وتفسير في الظاهر واما في الباطن والتاويل فالخزائن عبارة عما كتبه القلم الاعلى اولا على الوجه الكلي في لوح القضاء
المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات مدرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من
شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم الشهادة وعن السجاد ان في
العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اقول وتمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمى
بعلم اليقين فان فيه كفاية وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ القمي قال التي تلقح الاشجار والعياشي عن امير المؤمنين قال قال رسول الله لا تسبوا الريح فانها
بشر وانها نذر وانها لواقح فاسألوا الله من خيرها وتعوذوا به من شرها فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ نفى عنهم
ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون على خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك
وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ القمي نرث الارض ومن عليها وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ العياشي عن الباقر هم المؤمنون
من هذه الامة وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ القمي قال الماء المتصلصل بالطين مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ
قال حمأ متغير وفي حديث خلق آدم فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد مضى في سورة البقرة والصلصال الطين اليابس
الذي يصلصل اي يصوت اذا نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحمأ الطين الاسود المتغير والمسنون المصور او المصبوب المفرغ والمسنون كان افرغ
الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير صيره انسانا وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها
تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت
لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة
يفرق بها بين الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من
الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور الحديث وَالْجَانَّ يعني ابا الجان القمي قال ابو ابليس خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ من قبل خلق الانسان مِنْ نَارِ السَّمُومِ من نار
الحر الشديد النافذ في المسام في الخصال عن الصادق الآباء ثلثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد مؤمنا وكافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض
ويفرخ وولده ذكور وليس فيهم اناث والقمي قال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى ويختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس
ليس فيهم مؤمن الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله فرآه جسيما عظيما وامرءا مهولا فقال له من انت قال انا هام بن هيم
بن لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن اعوام انهى عن الاعتصام وآمر بافساد الطعام فقال رسول الله بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل
المؤمر فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابراهيم حيث
القي في النار فجعلها الله بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته
ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه ولقد قرأت الكتب فكلها تبشرني بك والانبياء يقرءونك السلام ويقولون انت افضل الانبياء
واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئا فقال رسول الله لامير المؤمنين علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبيا او وصي نبي فمن هذا قال هذا
اخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب اليا فعلمه امير المؤمنين فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين

ولقد قال

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ واذكر وقت قوله لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عدلت خلقته وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
فجرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ في العلل والقمي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك من الله تقدمة في آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا
منه عليهم الحديث وقد سبق مع قصته وتفصيله في سورة البقرة عند قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وفي التوحيد عن الباقر ع انه سئل ونفخت فيه من روحي
فقال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في آدم وفيه والعياشي عن الصادق ع انه سئل عنه فقال ان
الله خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئا هي من قدرته وفيه وفي الكافي عن الباقر ع انه سئل كيف هذا النفخ
فقال ان الروح متحرك كالريح وانما سمي روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجه على لفظة الروح لان الروح مجانس للريح وانما اضافه الى
نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا من البيوت فقال بيتي وقال لرسول من الرسل خليلي واشباه ذلك وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث
مربوب مدبر اقول لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين
الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وذلك لان الروح ليس من عالم الحس والشهادة وانما هو من عالم الملكوت
والغيب والبدن بمنزلة قشره وغلافه وقالبه وانما حيوته به وهو الخلق الآخر المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر اي خلقا لا يشبه هذا الخلق
العياشي عن الصادق ع انه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت ومما يدل على ذلك ما سبق من الاخبار في سورة آل عمران عند قوله سبحانه
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وفي الكافي عن الصادق ع مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق
فلم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الاحتجاج عنه ع الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي
رقيق البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها ولا ينقصه خروجها وكذلك الروح ليس لها
ثقل ولا وزن قيل افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس
ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة يثبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ع ايضا ان الروح مقيمة في مكانها
روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا الحديث ورواه ثم قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه
ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله ع وقد تفارقه ويلبسها الله غيره صريح في انها مفارقة عن البدن مستقلة بذاتها ليس المراد بها الروح
البخاري واما الحلول في الجسم والمحيط بها فلان النشأة الملكوتية جسمانية من حيث الصورة والمكان وجسمانيته من جهة المعنى غير مدركة بهذه الحواس واما
قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وبيان لمعنى نفخها في البدن كما مرت الاشارة اليه آنفا وليعلم ان الروح متعدد في بدن
الانسان ويزيد عددها بزيادة صاحبها في الفضل والشرف كما استفاض به الاخبار عن الائمة الاطهار ففي الكافي عن امير المؤمنين ع انه جاء رجل اليه فقال
يا امير المؤمنين ان ناسا زعموا ان العبد لا يزني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ياكل الربوا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام
وهو مؤمن فقد ثقل علي هذا وحرج منه صدري حين ازعم ان هذا العبد يصلي صلوتي ويدعو دعائي ويناكحني واناكحه ويوارثني واوارثه وقد اخرج
من الايمان من اجل ذنب يسير اصابه فقال امير المؤمنين ع صدقت سمعت رسول الله ص يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله الناس على ثلث طبقات
وانزلهم ثلث منازل وذلك قول الله عز وجل في الكتاب اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون فاما ما ذكر من امر السابقين فانهم انبياء مرسلون
وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس بعثوا انبياء مرسلين
وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة
اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال الله تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وايدهم بروح
منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله
فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى تاتي عليه حالات فقال
الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال اما اولهن فهو كما قال الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا فهذا ينتقص منه جميع الارواح
وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف
مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا ومنهم من ينتقص منه روح القوة فلا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم
من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات آدم لم يحن اليها ولم يقم وتبقى روح البدن فيه فهو يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت فهذا
بحال خير لان الله هو الفاعل به وقد تاتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة ويقوده روح البدن
حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد ادخله الله نار جهنم فاما اصحاب

المنامر فيهاهم الى ... النفسانى تقول العامة فيجعل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمداً والولاية في التورية والانجيل كما يعرفون
ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم
بذلك فسلبهم روح الايمان واسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام
لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل احييت قلبي باذن الله يا امير المؤمنين وروي عن كميل بن زياد
انه قال سألت مولانا امير المؤمنين عليا فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي
الا نفس واحدة قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى و
خاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية
الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر
وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء
ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله ونفخت فيه
من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى
ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا ينبغي مني وينافي حالي وانا ملك روحاني ان اسجد لبشر جسما
كيف خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقة النار واستوهن
خلق الصلصال وقد سبق جوابه في سورة الاعراف مع كلمات اخر قال فاخرج منها من المنزلة التي انت عليها في السماء وزمرة الملائكة فانك رجيم مطرود
من الخير والكرامة وقد سبق في معنى الرجيم حديث في الاستعاذة وان عليك اللعنة الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن قال رب فانظرني فامهلني
الى يوم يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت وقد سبق في سببه حديث في سورة الاعراف قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
في العلل عن الصادق انه سئل عنه فقال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية والعياشي عنه انه سئل عنه فقال
اتحسب انه يوم يبعث فيه الناس ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله
من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم والقمي عنه قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله على الصخرة التي في بيت المقدس اقول
يعني عند الرجعة قال رب بما اغويتني بسبب اغوائك اياي وهو تكليفه اياه بما وقع في الغي لازينن لهم المعاصي في الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرئ بكسر اللام اي الذين اخلصوا نفوسهم لك قال هذا صراط علي اي هذا طريق حق
علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين وقرئ علي فيعل بالرفع ونسبها في المجمع الى الصادق ويعقوب
وفي الكافي عنه هذا صراط علي مستقيم وهذا يحتمل الاضافة والعياشي عن السجاد هو امير المؤمنين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين بيان لما اجمله والعياشي عن الباقر انه سئل عن تفسيره فقال الله انك لا تملك ان تدخلهم جنة ولا نارا وفي الكافي عن الصادق والله ما اراد بهذا
الا الائمة وشيعتهم والعياشي عنه ما في معناه وان جهنم لموعدهم اجمعين للغاوين المتبعين القمي عن الباقر وقوفهم على الصراط لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم القمي قال يدخل في كل باب اهل ملة وفي الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون وهامان
وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو
باب الهاوية تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم تهوي بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا
ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا قال والباب الذي يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان
ومعوية وآل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا يسمع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون وعن امير المؤمنين ان ابواب
النار متطابقات وفي المجمع عنه ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على الارض
ووضع النيران بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفي رواية الكلبي اسفلها
الهاوية واعلاها جهنم والقمي سبع دركات ثم ذكر تفصيلها مع بسط ما بنحو آخر ولم يذكر اصحابها ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين
القول ونزعنا ما في صدورهم من غل القمي العداوة اخوانا على سرر متقابلين في الكافي والعياشي عن الصادق انتم والله الذين قال الله ونزعنا ما في صدورهم
الاية وفي رواية والله ما اراد بهذا غيركم لا يمسهم فيها نصب تعب وما هم منها بمخرجين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور
الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما قال
انا منكم وجلون خائفون وذلك لانهم امتنعوا عن الاكل كما سبق في سورة هود قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم العياشي عن الباقر عليه

السلام

العليم هو اسمعيل من هاجر وعن الصادق (ع) فمكث ابرهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جائته البشارة من الله باسمعيل مرة بعد اخرى بعد ثلاث سنين
قال أبشرتموني على أن مسني الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه فبم تبشرون فانه مما لا يتصور في العادة قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة
يقينا فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر عليه فانه كما يفعل بالاسباب يفعل بلا اسباب بحكمته قال ومن يقنط من رحمة
ربه الا الضالون اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرئ يقنط بكسر النون قال فما خطبكم بعد البشارة ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط انهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين كذا في العلل والعياشي عن الباقر (ع) وفي
العلل والعياشي قال ولم يزل لوط وابرهيم يتوقعان نزول العذاب على قوم لوط وكانت لابرهيم ولوط منزلة من الله عز وجل شريفة وان الله عز وجل كان
اذا اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابرهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال فلما اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى
ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلا
ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما راته الرسل فزعا مذعورا قالوا سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام
عليم قال والغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال ابرهيم للرسل أبشرتموني على ان مسني الكبر الآية والعياشي قال ان الله تعالى لما قضى عذاب قوم
لوط وقدره احب ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا
امرأته قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق (ع) يا ويح القدرية انما يقرؤن هذه الآية الا امرأته
قدرنا انها لمن الغابرين ويحهم من قدرها الا الله تبارك وتعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني
بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب الله واتيناك بالحق لننذر قومك العذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل
اذا مضى نصف الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون
حيث امرتم بالذهاب اليه وقضينا اليه الى لوط ذلك الامر مبهم يفسره ما بعده ان دابر هؤلاء آخرهم مقطوع يعني يستأصلون عن آخرهم
حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وجاء اهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اساء الى ضيفه فقد اساء اليه واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني من الخزي بمعنى الهوان او ولا
تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء قالوا او لم ننهك عن العالمين سيأتي عن الباقر ان المراد به النهي عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي
ان كنتم فاعلين سيأتي تفسيره لعمرك القمي وحياتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول الله على الانبياء انهم لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي
ازالت عقولهم يتحيرون فكيف يسمعون النصح فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها عالي قريتهم سافلها
وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر ان في ذلك لآيات للمتوسمين للمتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة
الشيء بسمته وانها قيل وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ولم يندرس بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وفي المجمع قد صح عن النبي انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية
وفي الكافي عن الباقر (ع) قال قال امير المؤمنين في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين كان رسول الله المتوسم وانا من بعده والائمة من ذريتي المتوسمون وفيه
والعياشي عنه في هذه الآية قال هم الائمة قال رسول الله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله في هذه الآية وعن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال
نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم وزاد القمي والسبيل طريق الجنة وعنه وانها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منا ابدا وفيه ايضا عن الباقر ليس مخلوق
الا وبين عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس محجوبا عن الائمة من آل محمد ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه
الآية وفي الاكمال عن الصادق اذا قام القائم لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح هو ام طالح وفيه آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم و
العياشي عنه في الامام آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء مما اراد ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وانه
كان اصحاب الايكة يعني الغيضة وهي الشجر الملتف لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة فانتقمنا
منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة لبامام مبين لبطريق واضح يؤم ويتبع ويهتدى به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا
والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام وكانوا يسكنونها وآتيناهم آياتنا كالناقة وسقيها وشربها ودرها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون
من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق فلا يلائم استمرار الفساد ودوام
الشرور لذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل
عن الرضا يعني العفو من غير عتاب ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينكم

وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ المثاني من التثنية او الثناء في العيون عن امير المؤمنين ع بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع
آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله ص يقول ان الله تعالى قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة
الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم الحديث وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها بسم الله الرحمن الرحيم وانما سميت
المثاني لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما انه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول وكذا في المجالس عن السجاد ع وفي المجمع عن علي ع والباقر والصادق ع
والقمي انها الفاتحة وفي الكافي عن النبي ص اعطيت السور الطوال مكان التوراة واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان الزبور وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين ع في حديث زاد الله محمدا السبع الطول وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وفي التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر ع نحن
المثاني التي اعطاها الله نبينا قال الصدوق طاب ثراه قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي ص الى القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته انا
لا نفترق حتى نرد حوضه اقول لعلهم انما عدوا سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا فيجوز ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار
تثنيتهم مع القرآن وان يجعل كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا بالتغاير الاعتباري بين المعطي والمعطى له لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لا تطمح
ببصرك طموح راغب إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ انهم لم يؤمنوا فيتقوى بهم الاسلام
واهله وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ وتواضع لمن معك من المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء في الكافي عن الصادق ع قال قال رسول الله
من اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله والقمي عنه لما نزلت هذه الآية لا تمدن عينيك الى آخرها
قال رسول الله ص من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره الى ما في يد غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في
مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن شكا مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار
من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن اتى ذا ميسرة فتخشع له لطلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي المجمع كان رسول الله ص لا ينظر
الى ما يستحسن من الدنيا وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم ما تحتاجون اليه وما
ارسلت به اليكم كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قيل اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا
القرآن اجزاء واعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وقيل مثل العذاب
الذي انزلنا عليهم والقمي قال قسموا القرآن ولم يؤلفوه على ما انزله الله والعياشي عنهما انهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش وعن احدهما الذين جعلوا
القرآن عضين قال هم قريش فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ فنجازيهم عليه فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ فاجهر به واظهره والعياشي عن الباقر ع في قوله
ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فلا تلتفت الى ما يقولون إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بقمعهم واهلاكهم
الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة امرهم في الدارين في الاكمال عن الصادق ع اكتتم رسول الله ص مختفيا خائفا خمس سنين ليس يظهر
امره وعلي ع معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما امر فظهر واظهر امره قال وفي خبر آخر ثلث سنين وفي العياشي قال اكتتم رسول الله ص بمكة سنين ليس يظهر
وعلي معه وخديجة ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فاذا اتاهم قالوا كذاب امض عنا والقمي نزلت بمكة بعد ان نبئ
رسول الله بثلث سنين وذكر الحديث بابسط مما في الاكمال قال وكان المستهزؤن برسول الله ص خمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب
والاسود بن عبد يغوث والحرث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي عن الباقر ع قال كان المستهزؤن خمسة من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله انا كفيناك
المستهزئين علم رسول الله ص انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات وفي الاحتجاج عن الصادق ع عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين ع في حديث فاما المستهزؤن
فقال الله انا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه
ووضعه في الطريق فاصابه شظية منه فانقطع اكحله حتى ادماه فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وائل السهمي فانه خرج في حاجة له الى موضع
فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل
بشجرة فاتاه جبرئيل فاخذ راسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك فقتله وهو يقول قتلني رب
محمد واما الاسود بن المطلب فان النبي ص دعا عليه ان يعمي بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع فاتاه جبرئيل بورقة خضراء
فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله الله ولده واما الحرث بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحرث فغضبوا
عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد قال وروي ان الاسود بن عبد الحرث اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات
وهو يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله ص فقالوا يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك
والا قتلناك فدخل النبي ص منزله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل عن الله من ساعته فقال يا محمد السلام يقرء عليك السلام وهو
يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني قال

لما كفيناك المستهزئين قال جبرئيل كانوا السلفين بين يديّ قال فقد كفيتهم فاظهر امره عند ذلك والقمّي بعد ما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال فخرج رسول الله فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله آمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا بها العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة فاستهزؤوا وقالوا جنّ محمد بن عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني فيما ذكره في فضل وصيه فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد والصلوة يكفك الهم ويكشف عنك الغم في الكافي عن الصادق عليه السلام عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمداً فامره بالصبر والرفق فصبر حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك الاية وفي المجمع كان رسول الله اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ودم على عبادة ربك حتى يأتيك الموت يعني ما دمت حياً وفضل قراءة هذه السورة سبق في آخر سورة ابراهيم عليه السلام

سورة النحل مائة وثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أتى امر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاءً وتكذيباً ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه القمّي قال نزلت لما سألت قريش رسول الله ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله أتى امر الله فلا تستعجلوه العياشي عن الصادق عليه السلام اذا اخبر الله ان شيئاً كائن فكانه قد كان سبحانه وتعالى عما يشركون تبرأ وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم ينزل الملائكة بالروح بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من الوحي والقرآن القمي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وعن الباقر عليه السلام يقول بالكتاب والنبوة من امره من ملكوته على من يشاء من عباده في البصائر عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال جبرئيل الذي نزل على الانبياء والروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله الحديث ويأتي كلام آخر في الروح في سورة بني اسرائيل ان شاء الله وقد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر ان انذروا ان اعلموا من انذرت بكذا اذا اعلمته انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي قال خلقه من قطرة ماء منتن فيكون خصيماً متكلماً بليغاً والانعام الازواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء القمي ما يستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها وظهورها واثارة الارض بها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم والشحوم والالبان ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلاً عن ان تحملوها على ظهوركم الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة ان ربكم لرؤوف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون القمي قال العجائب التي خلقها الله في البر والبحر وعلى الله قصد السبيل هداية الطريق المستقيم الموصل الى الحق ونحوه ان علينا للهدى ومنها جائر حائد عن القصد ولو شاء لهديكم اجمعين الى القصد هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ومنه يكون نبات فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على عظم خالقها وكمال قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بأن هيأها لمنافعكم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآيات هنا وذكر العقل دون الفكر لان في العلويات انواعاً من الدلالة ظاهرة للعقلاء على عظمة الله وما ذرأ لكم في الارض وسخر لكم ما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات ومعدن مختلفاً الوانه اي اصنافه فانها تتخالف باللون غالباً ان في ذلك لاية لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحماً طرياً هو السمك وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيازيمها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها والقى في الارض رواسي جبالاً رواسب ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب في الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده ان النبي قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق البحار فخرت وزخرت وقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الفلك فادارها به وذللها ثم ان الارض فخرت فقالت اي شيء يغلبني فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتاداً منعها من ان تميد بما عليها فذلت الارض واستقرت وفي الكافي عن الصادق ان الله جعل الائمة اركان الارض ان تميد باهلها وفي الاكمال عن الباقر لو ان الامام رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وانهاراً وجعل فيها انهاراً وسبلاً لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل ومنهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار في الكافي والمجمع والقمي والعياشي في اخبار كثيرة عنهم عليهم السلام النجم رسول الله والعلامات امير المؤمنين قال رسول الله وبالنجم هم يهتدون هو الجدي لانه نجم لا يزول وعليه بناء القبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر عن الصادق في هذه الاية

الذين تتوفيهم الملائكة طيبين الاية ويقول الذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية هل ينظرون ما ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرة الا ان تأتيهم
الملائكة ملائكة العذاب لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك القمي من العذاب والموت وخروج القائم ع كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب
فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل الا في الشر القمي ما كانوا به يستهزؤن من العذاب في الرجعة وقال الذين اشركوا لو شاء
الله ما عبدنا من دونه من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم الله فلما نبهوا على قبح
اعمالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله
واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ووفقهم للايمان لكونهم من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على الكفر
والعياشي عن الباقر ع ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من عدونا وذلك قوله تعالى ولقد بعثنا الاية الى قوله من حقت عليه الضلالة يعني بتكذيبهم
آل محمد فسيروا في الارض قيل يعني ارض المكذبين القمي اي في اخبار من هلك قبل فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون ان
تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يخذله وما لهم من ناصرين من ينصرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم قيل يعني الذين اشركوا كما انكروا التوحيد
انكروا البعث مقسمين عليه بلى يبعثهم وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة واما
لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين
فيما كانوا يزعمون انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون بيان لامكان البعث هذا ما ذكره المفسرون في تفسير هذه الآيات وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع انه قال لابي بصير
ما تقول في هذه الآية فقال ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ص ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون
بالله ام باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ
ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم ع فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر الشيعة
ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت والقمي عنه ع انه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون نزلت في الكفار قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت
في قوم من امة محمد ص قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فيحلفون انهم لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين والعياشي عنه ع انه قال ما تقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا
قيمة ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون فقال اهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من
كذبكم يقولون رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد ايمانهم كانت المشركون اشد تعظيما للات والعزى
من ان يقسموا بغيرها فقال الله بلى وعدا عليه حقا ليبين لهم الذي يختلفون فيه الآيات الثلاث والذين هاجروا في الله في حقه ولوجهه من بعد
ما ظلموا ابتلاهم رسول الله ص والمهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله ص
[illegible] لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة حيث آواهم الانصار ونصروهم او تبوئة حسنة في جمع عن امير المؤمنين ع لنبوئنهم بالثناء
الثلثة يعني لنزلنهم في الدنيا منزلة حسنة وهي الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق والمغرب ولاجر الآخرة اكبر مما تعجل
لهم في الدنيا لو كانوا يعلمون الذين صبروا على اذى الكفار ومفارقة الوطن وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا نوحي اليهم قيل هو رد لقولهم الله اعظم من ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الانعام عن رسول الله ص فاسألوا
اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون في الكافي والقمي والعياشي عنهم ع في اخبار كثيرة رسول الله الذكر واهل بيته المسؤلون وهم اهل الذكر وزاد في العيون عن
الرضا ع انه قال قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله فالذكر رسول الله ونحن اهله وفي البصائر عن الباقر ع والكافي عن الصادق ع الذكر
القرآن واهله آل محمد ص وزاد في الكافي امر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القرآن ذكرا فقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
وفي العياشي عن الباقر ع قيل له ان من عندنا يزعمون ان قول الله فاسألوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى قال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن
اهل الذكر ونحن المسؤلون وفي العيون عن الرضا مثله وزاد العياشي قال والذكر القرآن وفي الكافي عن السجاد على الائمة من الفرض ما ليس على شيعتهم و
على شيعتنا ما ليس علينا امرهم الله ان يسألونا قال فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسألونا وليس علينا الجواب ان شئنا اجبنا وان
شئنا امسكنا ومثله عن الباقر والرضا ع اقول المستفاد من هذه الاخبار ان المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين وان المسؤل عنه كلما اشكل
عليهم دون كون الرسل رجالا وهذا انما يستقيم اذا لم يكن وما ارسلنا ردا على المشركين او كان فاسألوا كلاما مستأنفا او كانت الآية مما غير نظمها ولا سيما
اذا علق قوله بالبينات والزبر بقوله ارسلنا فان هذا الكلام فيها اجنبي واما امر المشركين بسؤال اهل الكتاب عن كون الرسل رجالا الا ملائكة فمع عدم

ايمانهم بالله ورسوله فيما لا يعلمونه الا انبياؤهم من بيان الحكمة فيه وغيره مما خفي بالبينات والزبر قيل اي ارسلناهم بالمعجزات والكتب كأنه جواب
قائل بم ارسلوا وانزلنا اليك الذكر اي القرآن كما سبق انه سمي ذكراً لانه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل اليهم مما امروا به ونهوا عنه ولعلهم
يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقائق والمعارف افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط او يأخذهم في تقلبهم اذا جاؤوا او ذهبوا في متاجرهم واعمالهم فما هم بمعجزين او يأخذهم على تخوف على مخافة
بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص بان ينقصهم شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذا
تنقصته القمي قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله من حيث لا يشعرون العياشي عن الصادق عليه السلام هم اعداء الله وهم يمسخون ويقذفون ويسيحون في الارض
وفي الكافي عن السجاد عليه السلام في كلام له في الوعظ والزهد في الدنيا ولا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فان الله يقول في
محكم كتابه افأمن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض الاية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا ان ينزل بكم بعض ما توعد
القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلهم بالعقوبة اولم يروا الى
ما خلق الله من شيء استفهام انكاري يعني قد رأوا امثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وقرئ ولم تروا بالتاء
يتفيؤا ظلاله يعني اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة وقرئ تتفيؤ بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها وتوحيد بعض وجمع بعض
باعتبار اللفظ والمعنى سجدا لله وهم داخرون متسلسلين منقادين وهم صاغرون لافعال الله فيها القمي قال تحويل كل ظل خلقه الله هو سجوده لله قيل
ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم داخرون ان الاجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها وانما جمع بالواو والنون لان الدخور
من اوصاف العقلاء ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة بيان لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سماء والملائكة
ممن لا مكان له والقمي قال الملائكة ما قدر الله لهم يمرون فيه وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق
عباده ويفعلون ما يؤمرون في المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله ملائكة في السموات السابعة سجودا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله لا
تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض اهل المعرفة ان امثال هذه الايات
يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان
انفسهم لا من حيث هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود
والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير ويأتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة النور ان شاء الله وقال الله لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد اكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فانك لو قلت انما هو اله لاحتمل انك اثبت الالهية لا الوحدانية فاياي فارهبون كانه قيل و
انا هو فاياي فارهبون لا غير وله ما في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة واصبا العياشي عن الصادق عليه السلام قال واجبا افغير الله تتقون
وما بكم من نعمة فمن الله القمي النعمة الصحة والسعة والعافية وعن الصادق عليه السلام من لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثم اذا مسكم الضر
فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وانكار كونها من الله فتمتعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد ويجعلون لما لا يعلمون اي لالهتهم التي
لا علم لها او لا علم لهم بها نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام القمي كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا في زرعهم وابلهم وغنمهم فرد الله عليهم
تالله لتسألن عما كنتم تفترون من انها الهة وانها اهل للتقرب اليها وهو وعيد لهم على ذلك ويجعلون لله البنات القمي قالت قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه
تنزيه له من قولهم او تعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل وجهه صار مسودا من الكآبة والحياء من الناس
وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه على هون ذل ام يدسه في التراب
ام يخفيه فيئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد و
الاستظهار بالذكور وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق والعار ولله المثل الاعلى وهي الصفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات
المخلوقين وهو العزيز الحكيم المنفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط بشؤم ظلمهم
او من دابة ظالمة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ويجعلون لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من
البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك القمي يقول السنتهم الكاذبة ان لهم الحسنى اي عند الله كقول
قائلهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون مقدمون الى النار معجلون وقرئ بكسر
الراء من الافراط في المعاصي القمي معذبون تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين
فهو وليهم اليوم قرينهم او ناصرهم يعني لا ناصر لهم ولهم عذاب اليم وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من المبدأ والمعاد

وهدى

والحلال والحرام وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها بأن أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إنّ في ذلك لآية لقوم يسمعون
سماع تدبّر وإنصاف وإنّ لكم في الأنعام لعبرة تعبرون بها من الجهل إلى العلم نسقيكم ممّا في بطونه ذكّر الضمير ههنا باعتبار اللفظ وأنّث في سورة المؤمنين
باعتبار المعنى لكونه اسم جمع من بين فرث ودم لبناً يكتنفانه خالصاً صافياً لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث أو لا يشوبه شيء القمّي قال الفرث ما
في الكرش سائغاً للشاربين سهل المرور في حلقهم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس أحد يغصّ بشرب اللبن لأنّ الله عزّ وجلّ يقول لبناً خالصاً
سائغاً للشاربين ومن ثمرات النخيل والأعناب تتّخذون منه سكراً قيل خمراً والقمّي الخلّ والعيّاشي عن الصادق عليه السلام أنّها نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها وفيه دلالة على أنّ
المراد به الخمر ويجاب بالمعنيين جميعاً على إرادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت لجواز أن يكون عتاباً ومنّة قبل بيان تحريمها ومعنى النسخ نسخ السكوت عن
التحريم ولا ينافي ما جاء في أنّها لم تكن حلالاً قطّ وفي مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ورزقاً حسناً كالتمر والزبيب والدبس إنّ في ذلك لآية لقوم يعقلون
وأوحى ربّك إلى النحل ألهمها وقذف في قلوبها فإنّ صنعها الأنيق ولطفها في تدبير أمرها ودقيق نظرها شواهد بيّنة على أنّ الله أودعها
علماً بذلك القمّي قال وحي إلهام والعيّاشي عن الباقر عليه السلام مثله أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون يعرش الناس من كرم أو سقف ثمّ كلي من
كلّ الثمرات من كلّ ثمرة تشتهيها حلوها ومرّها فاسلكي سبل ربّك الطرق التي ألهمك في عمل العسل ذللاً مذللة ذلّلها وسهّلها لك أو وأنت منقادة
لما أمرت به يخرج من بطونها شراب يعني العسل فإنّه ممّا يشرب مختلف ألوانه أبيض وأصفر وأحمر وأسود فيه شفاء للناس في الكافي والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام
لعق العسل شفاء من كلّ داء ثمّ تلا هذه الآية قال وهو مع قراءة القرآن ومضغ اللبان يذيب البلغم وفي العيون عنه عليه السلام يزيد في الحفظ ويذهب بالبلغم
وذكر هذه الثلاثة وعن النبيّ صلى الله عليه وآله إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجّام أو في شربة عسل وعنه لا ترد واشتر عسل من أتاكم بها وقد سبق في أوّل سورة النساء
حديث في الاستشفاء به في المجمع في النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاص خروج العسل من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السمّ فإنّ النحل
يلسع ومنها ما ركّب الله من البدائع والعجائب فيه وفي طباعه ومن أعجبها أن جعل سبحانه لكلّ فئة منه يعسوباً هو أميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبّر أمرها ويسوسها
وهي تتبعه وتقتفي أثره ومتى فقدته انحلّ نظامها وزال قوامها وتفرّقت شذر مذر وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام في قوله
أنا يعسوب المؤمنين والقمّي عن الصادق عليه السلام نحن والله النحل التي أوحى الله إليها أن اتّخذي من الجبال بيوتاً أمرنا أن نتّخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم وممّا
يعرشون يقول من الموالي والذي يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه أي العلم الذي يخرج منّا إليكم والعيّاشي عنه عليه السلام النحل الأئمّة والجبال العرب والشجر الموالي عتاقة
وممّا يعرشون يعني الأولاد والعبيد ممّن لم يعتق وهو يتولّى الله ورسوله والأئمّة والثمرات المختلف ألوانه فنون العلم الذي قد يعلّم الأئمّة شيعتهم فيه
شفاء للناس يقول في العلم شفاء للناس والشيعة هم الناس وغيرهم الله أعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم أنّه العسل الذي يأكله الناس إذاً ما أكل منه ولا شرب ذو عاهة إلّا شفي لقول الله فيه
شفاء للناس ولا خلف لقول الله وإنّما الشفاء في علم القرآن لقوله وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لأهله لا شكّ فيه ولا مرية وأهله أئمّة الهدى الذين
قال الله ثمّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا إنّ في ذلك لآية لقوم يتفكّرون والله خلقكم ثمّ يتوفّاكم بآجال مختلفة
ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر أخسّه وأحقره يعني الهرم الذي يشابه الطفوليّة في نقصان القوّة والعقل في المجمع عن النبيّ وأمير المؤمنين عليه السلام هو خمس وسبعون
سنة والقمّي عن الصادق عليه السلام إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر وفي الخصال مثله قال وقد روي أنّ أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع
سنين لكيلا يعلم بعد علم شيئاً القمّي قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وفي الكافي في حديث الأرواح ذكر هذه الآية قال هذا ينتقص منه جميع الأرواح
وليس بالذي يخرج من دين الله لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ولا يستطيع التهجّد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصفّ مع
الناس فهذا نقصان من روح الإيمان وليس يضرّه شيئاً إنّ الله عليم بما ينبغي ويليق بكم من مقادير الأعمار قدير على أن يعمّركم بذلك والله فضّل
بعضكم على بعض في الرزق منكم غنيّ ومنكم فقير ومنكم موال يتولّون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضّلوا برادّي رزقهم
بمعطي رزقهم على ما ملكت أيمانهم على مماليكهم فهم فيه سواء قيل معناه أنّ الموالي والمماليك الله رازقهم جميعاً فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي أنّهم
يرزقون المماليك من عندهم وإنّما هو رزق الله أجراه إليهم على أيديهم وقيل معناه فلم يردّ الموالي فضل ما رزقوه على مماليكهم حتّى يتساووا في المطعم و
الملبس وقيل بل معناه أنّ الله جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل ممّا رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فأنتم لا تسوّون بينكم وبينهم فيما أنعم الله عليكم وتجعلونهم
لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم أن تجعلوا عبيدي لي شركاء في الإلهيّة وتوجّهون إليهم العبادة والقرب إليهم كما توجّهون إليّ أفبنعمة الله
يجحدون حيث يجعل ذلك من جملة جحود النعمة القمّي قال لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله وفي الجوامع يحكى عن أبي ذرّ أنّه سمع النبيّ
يقول إنّما هم إخوانكم فاكسوهم ممّا تكتسون وأطعموهم ممّا تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك إلّا ورداؤه رداؤه وإزاره إزاره من غير تفاوت والله جعل لكم من أنفسكم
أزواجاً أي من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون أولادكم مثلكم والقمّي يعني خلق حوّاء من آدم وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة والعيّاشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة
بنو البنت ونحن حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية أخرى عنه بنين وحفدة قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين في المجمع عنه هم أختان الرجل على بناته والقمّي قال الأختان
أقول في معنى الحافد المسرع في الخدمة والطاعة ورزقكم من الطيّبات من اللذائذ أي بعضها أفبالباطل يؤمنون قيل هو ما يعتقدون من منفعة الأصنام وشفاعتها

وبنعمت الله هم

وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بنعم الله المشاهدة التي لا شبهة فيها قيل كفرهم بها اضافتهم اياها الى الاصنام او تحريمهم ما احل الله وقيل يريد بنعمة الله رسول الله
والقرآن والاسلام اي هم كافرون بها منكرون لها وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا يعني لا يملك ان يرزق
شيئا من مطر ونبات وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ان يملكوه او لا استطاعة لهم قيل ويجوز ان يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع انهم احياء شيئا من ذلك فكيف بالجماد
فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم
من عبادته إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كنه الاشياء وبفساد الامثال وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ
سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ قيل معناه انه اذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الاصنام التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء ويجوز ان
يكون تمثيلا للكافر المخذول والمؤمن الموفق او الجاهل والعالم المعلم الْحَمْدُ لِلَّهِ لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لان النعم كلها منه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
فيضيفون النعم الى غيره ويشركون به في العياشي عن الباقر والصادق عليهما السلام المملوك لا يجوز طلاقه ولا نكاحه الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق
قال بيد السيد ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ افشيء الطلاق وفي معناه اخبار اخر وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ولد اخرس لا يفهم ولا
يفهم لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وَهُوَ كَلٌّ ثقل وعيال عَلَى مَوْلَاهُ على من يلي امره ويعوله أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله مولاه في امر
لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ بنجح وكفاية مهم هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد وديانة فهو يأمر بالعدل والخير وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
وهو في نفسه على دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمال القمي الذي يأمر بالعدل امير المؤمنين والائمة وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ما غاب
منهما على العباد وخفي عليهم علمه وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ في سرعته وسهولته إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها أَوْ هُوَ أَقْرَبُ لانه يقع دفعة إِنَّ اللَّهَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ وركب فيكم هذه الادوات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل به لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور
فتشكروه أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له فِي جَوِّ السَّمَاءِ في الهواء المتباعد من الارض مَا
يُمْسِكُهُنَّ فيه إِلَّا اللَّهُ فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لانهم هم المنتفعون
بها وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا يعني الخيم والمضارب المتخذة من الادم
والوبر والصوف والشعر تَسْتَخِفُّونَهَا تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ ترحالكم وسفركم وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ نزولكم وحضركم
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا الصوف للضأن والوبر للابل والشعر للمعز أَثَاثًا ما يلبس ويفرش وَمَتَاعًا ينتفع به إِلَى حِينٍ الى مدة من الزمان القمي في رواية
ابي الجارود اثاثا المال ومتاعا المنافع الى حين الى بلاغها وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظِلَالًا تتقون بها حر الشمس
القمي ما يستظل به وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا مواضع تسكنون بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ ثيابا من القطن والكتان والصوف وغيرها
تَقِيكُمُ الْحَرَّ اكتفى بذكر احد الضدين لدلالته على الاخر ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس
كَذَلِكَ كاتمام هذه النعم التي تقدمت يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ اي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون لحكمه فَإِنْ تَوَلَّوْا اعرضوا ولم يقبلوا منك
فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وقد بلغت وهذا عذره يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ القمي عن الصادق عليه السلام نحن والله نعمة الله التي انعم بها على
عباده وبنا فاز من فاز وفي الكافي عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام في هذه الآية قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الآية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الآية نكفر بسايرها وان آمنا فهذا ذل حين يسلط علينا ابن ابي طالب
فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الآية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون يعني ولاية علي
واكثرهم الكافرون بالولاية وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال عرفوه ثم انكروه وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وهو نبيها او امامها القائم مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان
والكفر في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام لكل زمان وامة امام يبعث كل امة مع امامها ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل بترك الاذن على ان
لا حجة لهم ولا عذر وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ لا يسترضون اذ لا يقال لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ ثقل عليهم فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
يمهلون وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ من الاصنام والشياطين قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ نعبدهم ونطيعهم فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ
لَكَاذِبُونَ يعني كذبهم الذين عبدوهم بانطاق الله اياهم في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم
وَأَلْقَوْا والقمي الذين ظلموا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وَضَلَّ عَنْهُمْ وضاع عنهم وبطل مَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ
الْعَذَابِ المستحق لكفرهم بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصدهم القمي قال كفروا بعد النبي وصدوا عن امير المؤمنين وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ يا محمد شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ القمي يعني على الائمة فرسول الله شهيد على الائمة وهم شهداء على الناس [illegible]

تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة والنساء ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين في الكافي عن الصادق عليه السلام قد ولدني رسول الله صلّى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر الارض وخبر الجنة وخبر النار وخبر ما كان وخبر ما هو كائن اعلم ذلك كما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وعنه عليه السلام نحن والله نعلم ما في السموات
وما في الارض وما في الجنة وما في النار وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الاية وعنه قال الله لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فاعلمنا
انه لم يكتب لموسى الشيء كله وقال الله لعيسى لابين لهم الذي تختلفون فيه وقال لمحمد عليه وآله السلام وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا
لكل شيء وفي الكافي عنه اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون ثم سكت هنيئة فرأى ان ذلك كبر على
من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله عز وجل ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وعنه ان الله انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه
العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب حقوقهم
وينهى عن الفحشاء ما جاوز حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس بغير حق في المجمع والعياشي عن امير المؤمنين العدل الانصاف
والاحسان التفضل والقمي قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلّى الله عليه وآله والاحسان امير المؤمنين والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان والعياشي
عن الباقر مثله الا انه قال الفحشاء الاول والمنكر الثاني والبغي الثالث قال وفي رواية سعد عنه العدل محمد فمن اطاعه فقد عدل والاحسان علي فمن
تولاه فقد احسن والمحسن في الجنة وايتاء ذي القربى قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم عن الفحشاء والمنكر من بغى علينا اهل البيت ودعا الى غيرنا
وعن الصادق انه قرئ عنده هذه الاية فقال اقرأ كما اقول لك ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى حقهم قيل انا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد قال
ولكنا نقرأها هكذا في قراءة علي عليه السلام والقمي يعني بايتاء ذي القربى جعفرا الى اداء امام الى امام بعد امام وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان يعظكم لعلكم
تذكرون تتعظون في روضة الواعظين عن النبي صلّى الله عليه وآله جماع التقوى في قوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية وقيل لو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق
انه تبيان لكل شيء واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا ان الله يعلم
ما تفعلون في نقض الايمان والعهود في الكافي والقمي عن الصادق لما نزلت الولاية لعلي بن ابي طالب وكان من قول رسول الله سلموا على علي بامرة المؤمنين
فكان مما اكد الله عليهم في ذلك اليوم قول رسول الله صلّى الله عليه وآله لهما قوما فسلما عليه بامرة المؤمنين فقالا امن الله او من رسوله فقال رسول الله من الله ومن
رسوله فانزل الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون يعني قول رسول الله لهما وقولهما امن الله او من
رسوله والعياشي ما يقرب منه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها كالمرأة التي غزلت ثم نقضت غزلها من بعد قوة من بعد احكام وفتل انكاثا جمع نكث بالكسر
وهو ما ينكث فتله القمي عن الباقر التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا
غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال الله كالتي نقضت غزلها الاية قال ان الله تعالى امر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
دغلا وخيانة ومكرا وخديعة وذلك لانهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة والناس يسكنون الى عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر واصله ان
يدخل الشيء ما لم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بسبب ان تكون جماعة هي اكثر من جماعة يعني لا تنقضوا العهد لكثرة قريش ولعددها واوفوا بالامر يعني
جماعة المؤمنين انما يبلوكم الله به انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتوفون بعهد الله تغترون بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم
وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون وعيد وتحذير من مخالفة الرسول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء بالخذلان
ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسألن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين تأكيدا
ومبالغة في قبح المنهي عنه فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها اي فتضلوا عن الرشد بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان في امر اذا
عدل عن الصواب والمراد اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله
بصدودكم او بصدكم غيركم عنها لانهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ نقضها سنة يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الآخرة في الجوامع عن الصادق نزلت
هذه الاية في ولاية علي عليه السلام والبيعة له حين قال النبي صلّى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين وفي الكافي والقمي عنه انه قرئ ان تكون ائمة هي ازكى من ائمتكم قيل يا ابن رسول الله نحن نقرؤها
هي اربى من امة فقال ويحك وما اربى واومى بيده فطرحها قال انما يبلوكم الله به يعني بعلي يختبركم بعد ثبوتها يعني بعد مقال النبي صلّى الله عليه وآله في علي عن سبيل الله يعني
به عليا وزاد القمي لجعلكم امة واحدة قال على مذهب واحد وامر واحد ولكن يضل من يشاء يعذب بنقض العهد ويهدي من يشاء قال يثيب والعياشي ما يقرب منه وعنه
التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا عائشة هي نكثت ايمانها ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمنا قليلا عرضا يسيرا
من متاع الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اي ينقص ويفنى وما
عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وقرئ بالنون الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى و
هو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة في الدنيا يعيش عيشا طيبا القمي قال القنوع بما رزقه الله وفي نهج البلاغة انه سئل عنها فقال هي القناعة وفي المجمع عن النبي
انها القناعة والرضا بما قسم الله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسأل الله
ان يعيذك من وساوسه لئلا يوسوسك في القرآن العياشي عن الصادق قيل له كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم اخبث الشياطين

وفي قرب الاسناد

وفي قرب الاسناد عن مسعدة قال صليت المغرب خلف ابي عبد الله عليه السلام فتعوذ باجهار اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله ان يحضرون ثم
جهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروت العامة عن ابن مسعود قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذة في اول الكتاب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا تبالي
ان لا تستعيذ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يطيعون اوامره انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه
والذين هم به مشركون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ليس له ان يسلط والله من المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب فشوه خلقه
ولم يسلط على دينه قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم والعياشي عنه انه سئل عن هذه الآية فقال ليس له ان يزيلهم عن الولاية
فاما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم والقمي مثله واذا بدلنا آية مكان آية بالنسخ والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما
يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر وهو اعتراض قالوا اي الكفار انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه القمي قال كان
اذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله انت مفتر فرد الله عليهم بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطاء من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرئيل
من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلام الله فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت
عقائدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه القمي عن الباقر عليه السلام روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم
آل محمد والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرا القاه اليها
الى النجوم تجري ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون اليه يميلون اليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة اليه اعجمي
غير بين وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة القمي لسان الذي يلحدون اليه هو لسان ابي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد
اتبع النبي صلى الله عليه وآله وآمن به وكان من اهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا علمه بلسانه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله لا يلطف بهم و
يخذلهم ولهم عذاب اليم في الآخرة انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه هذا رد لقولهم انما انت مفتر يعني
انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع الكذب واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان لم تتغير
عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من جرمه القمي الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مطمئن بالايمان قوله ولكن من شرح
بالكفر صدرا فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث بن لوي قال وكان عاملا لعثمان بن عفان على مصر اقول قصة عمار على ما رواه المفسرون في شان
نزول هذه الآية ان قريشا اكرهوه وابويه ياسر وسمية على الارتداد فابى ابواه فقتلوهما وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا
مكرها فقيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فجعل
النبي صلى الله عليه وآله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام ان الناس يروون ان عليا عليه السلام قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم
ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني فلا تبرؤوا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ثم قال انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني
ثم تدعون الى البراءة مني واني لعلى دين محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل لا تبرؤوا مني فقال له السائل ارأيت ان اختار القتل دون البراءة فقال والله ما ذلك عليه
وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا
عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام انه سئل مد الرقاب احب اليك ام البراءة
من علي عليه السلام فقال الرخصة احب الي اما سمعت قول الله في عمار الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي معناه اخبار اخر ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا
على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم وسمعهم وابصارهم فامتنعت عن ادراك الحق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلوا عن التدبر في عاقبة امرهم لا جرم انهم في الآخرة
هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم بصرفها فيما افضى الى العذاب الدائم العياشي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما
يدعوه اليه ومن اراد به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الآية ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
عذبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد منهم ليسلموا من شرهم كعمار وقرئ بفتح الفاء والتاء ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم
من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الافتتان والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا من قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما فعلوا لغفور خبر ان الاولى والثانية جميعا
وتكرير هذا التكرير في القرآن كثير وثم لتباعد هؤلاء من حال اولئك يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي ذاتها تحتج عنها وتعتذر لها وتسعى في خلاصها
لا يهمها شان غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا بها
فانزل الله بهم نقمته قرية كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله فاذاقها الله

لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ القمي قال نزلت في قوم كان لهم
نهر يقال له البلبان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو الين لنا فكفروا بانعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم البلبان فجدبوا
حتى احوجهم الله الى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه العياشي عن الصادق عليه السلام كان ابي يكره ان يمسح يده في المنديل وفيه شيء من الطعام تعظيما له الا ان
يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له قال واني اجد اليسير يقع من الخوان فاتفقده فيضحك الخادم ثم قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد وسع عليهم
حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان الين علينا من الحجارة فقال فلما فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم دوابا اصغر من
الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله الا اكلته من شجر او غيره فبلغ بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي القرية التي قال الله ضرب الله مثلا
قرية كانت آمنة مطمئنة الى قوله بما كانوا يصنعون وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا
طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قد سبق تفسيره في سورة البقرة وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ القمي هو ما كانت
اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قيل اي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير حجة ونعت و
وصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف
الجمال وعينها تصف السحر لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ من قبيل التعليل الذي لا يتضمن الغرض إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَاعٌ قَلِيلٌ
اي ما يفترون لاجله منفعة قليلة منقطعة عن قريب وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة في التوحيد عن الصادق عليه السلام اذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من
صغائر المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه الى
الكفر والجحود والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل
الحرم ثم دخل الكعبة فاحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار الحديث وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ اي في سورة الانعام بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ بالتحريم وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث فعلوا ما عوقبوا به
عليه وفيه دلالة على ان التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرة ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ جاهلين غير متدبرين للعاقبة ثُمَّ تَابُوا
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا من بعد التوبة لَغَفُورٌ لذلك السوء رَحِيمٌ يثيب على الانابة إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا
في الكافي عن الصادق عليه السلام والامة واحد فصاعدا كما قال الله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا الآية والقمي عن الباقر عليه السلام وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره فكان امة واحدة واما قانتا
فالمطيع واما الحنيف فالمسلم والعياشي عن الصادق عليه السلام شيء فضله الله به وعن الكاظم عليه السلام لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد الله ولو كان معه غيره اذا لاضافه
اليه حيث يقول ان ابرهيم كان امة الآية فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله آنسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تكذيب لقريش فيما كانوا
يزعمون انهم على ملة ابرهيم شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ لا نعم الله معترفا بها روي انه كان لا يتغدى الا مع ضيف اجْتَبَاهُ اختاره وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ الى الطريق الواضح
وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ
لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يا محمد أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قيل في ثم هذه
تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله واعلام بان افضل ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع نبينا ملته من حيث انها دلت على تباعد هذا النعت في المرتبة من بين سائر النعوت
التي اثنى الله عليه بها وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح قال الله عز وجل ثم اوحينا اليك ان
اتبع ملة ابرهيم حنيفا فلو كان لدين الله تعالى مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه وانبياءه اليه وفي العياشي عن الحسين بن علي عليهما السلام ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا
وسائر الناس منها براء إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ القمي وذلك ان موسى عليه السلام امر
قومه ان يتفرغوا لله في كل سبعة ايام يوما يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه اقول قد سبق قصتهم في سورة الاعراف ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة للحق المزيحة للشبهة هذا للخواص وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم
فيها وهذا للعوام وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين الجاحدين في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام يعني بالقرآن
وفي الاحتجاج وتفسير الامام عند قوله تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلام قد نهوا عنه
فقال الصادق عليه السلام لم ينه عنه مطلقا ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي احسن اما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالجدال بالتي هي احسن قد قرنه العلماء بالدين والجدال بغير التي هي احسن محرم حرمه الله على شيعتنا
وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الله تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل
علم الصدق والايمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان الا في الجدال بالتي هي احسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي احسن والتي ليست باحسن قال اما

الجدال

الجدال بغير التي هي احسن فان تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد حقا يريد ذلك المبطل ان يعين به باطله فتجحد ذلك
الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة لانك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون فيجعلون
ضعف الضعيف منكم اذا تعاطى مجادلته وضعفه في يده حجة له على باطله واما الضعفاء فتغتم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل واما الجدال
بالتي هي احسن وهو ما امر الله به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال الله حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم فقال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى اخر السورة فاراد الله من نبيه
ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها الذي انشاها اول مرة افيعجز من ابتداءه لا من شيء ان يعيده بعد
ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي اذا كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب
يستخرجها فعرفكم انه على اعادة ما بلي اقدر ثم قال او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذا كان خلق السموات
والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه
ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي قال الصادق ع فهذا الجدال بالتي هي احسن لان فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم واما الجدال بغير التي هي احسن
فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما تدفعه عن باطلك بان تجحد الحق فهذا هو المحرم لانك مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا اخر
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ اي ليس عليك ان تهديهم ولا ان تردهم عن الضلال انما عليك
البلاغ فمن كان فيه خير كفاه البرهان والوعظ ومن لا خير فيه عجز عنه الحيل فكانك تضرب منه في حديد بارد وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ
بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ القمي وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي ص الذين استشهدوا منهم حمزة فقال المسلمون اما والله لئن ادالنا
الله عليهم لنمثلن باخيارهم فذلك قول الله تع وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني بالاموات عن النبي ص انه قال يوم احد من له علم بعمي حمزة فقال
الحرث بن الصمة انا اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله ص فيخبره فقال رسول الله ص لامير المؤمنين ع يا علي اطلب عمك فجاء
علي ع فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه فجاء رسول الله ص حتى وقف عليه فلما راى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت موقفا قط اغيظ علي من هذا المكان لئن
امكنني الله من قريش لامثلن بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل ع فقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر
فقال رسول الله ص بل اصبر وفي العياشي عن الصادق ع لما راى رسول الله ص ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان على ما
نرى ثم قال لئن ظفرت لامثلن ولامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الاية فقال رسول الله ص اصبر اصبر وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ الا بتوفيقه وتثبيته
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على اصحابك وما فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ في ضيق صدر من مكرهم إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ
اتَّقَوْا الشرك والمعاصي وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ في اعمالهم في ثواب الاعمال والعياشي عن الباقر ع من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا
من انواع البلاء اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان

سورة بني اسرائيل مائة واحدى عشرة اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ اي الى الملكوت المسجد الاقصى الذي هو في
السماء كما يظهر من الاخبار الاتية لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاقوال عباده الْبَصِيرُ لافعالهم القمي عن الباقر ع انه كان جالسا في المسجد الحرام فنظر الى السماء مرة
والى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكرر ذلك ثلاث مرات ثم التفت الى اسماعيل الجعفي فقال اي شيء يقول
اهل العراق في هذه الاية يا عراقي قال يقولون اسري به من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون ولكنه اسري به من هذه الى هذه واشار بيده
الى السماء وقال ما بينهما حرم وفي العياشي عن الصادق ع انه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول قيل والمسجد الاقصى فقال ذاك
في السماء اليه اسري رسول الله ص فقيل ان الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة افضل منه وفي الكافي عنه انه سئل كم عرج برسول الله ص فقال
مرتين وفي العياشي عن الباقر ع اتى جبرئيل رسول الله ص بالبراق اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينيه في حافره وخطاه مد بصره وزاد في
الكافي واذا انتهى الى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف الايمن له جناحان من خلفه وفي العلل عن النبي ص
ان الله تعالى سخر لي البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله اذن لها لجالت الدنيا والاخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب
لونا والقمي عن الصادق ع جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الاخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق
فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الايات من السماء و
الارض قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امراة
كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجزت فقال لي جبرئيل انزل فصل

فقال الذي

فقال تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها المهاجر ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فصليت فقال لي تدري اين صليت
فقلت لا فقال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت
لا قال صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي
كانت الانبياء يربطون بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا ابرهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة
ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني فاممتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلثة اواني اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء
فيه خمر وسمعت قائلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغوت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال
لي جبرئيل هديت وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذلك داعي
اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال لي ماذا رايت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي او اجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك داعي النصارى
ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك فقلت لقيت امرءة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك
فقال لي افكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل
تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض قال فصعد
جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته
سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي و
استغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا ضاحكا مستبشرا
حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار ما رأيت
ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط
ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا
الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلام علي وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين
الا تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت فارتفعت حتى ظننت
ليتناولني مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا ادما جسيما
فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ابوك ادم فاذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيبة وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المطففين
على راس سبع عشرة اية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون الى اخرها قال فسلمت على ابي ادم وسلم علي واستغفرت
له واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين
ركبتيه واذا بيده لوح من نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا الا مقبل عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال
هذا ملك الموت دائب في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه فادناني منه فسلمت عليه وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى
العباد فرحب بي وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال
جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل من مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا ويشهدهم بنفسه فقال نعم فقال ملك
الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحه كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل
البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي عليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ان ما بعد الموت
اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم بين ايديهم موائد من لحم طيب ولحم خبيث ياكلون اللحم الخبيث ويدعون الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رايت ملكا من الملائكة جعل الله امره عجبا نصف جسده النار ونصفه الاخر
ثلجا فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه
النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله باكناف السماء واطراف الارضين
وهو انصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط كل منفق خلفا
والاخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء فقال هؤلاء الهمازون
اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت فاذا انا باقوام
تقذف النار في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون

سجيل ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقيم الساعة قال ثم مضيت فاذا انا بنسوان
معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم ثم قال رسول الله صلعم اشتد غضب الله على امرأة
ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على عوراتهم واكل خزائنهم ثم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم
كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله وسالت جبريل
عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت
عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون الي من الخشوع فقال لهم جبريل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم
افلا تكلمونه قال فلما سمعوا ذلك من جبريل اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية فاذا انا برجلين
متشابهين فقلت من هذان يا جبريل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع وقد وضع الله وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا الى
السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على سائر الخلق كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت
عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما
وصفت في السماء الاولى والثانية فقال لهم جبريل في امري ما قال للآخرين فصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها
رجل فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع
مثل ما في السموات فبشروني بالخير لي ولامتي ثم رايت ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك فوقع في
نفس رسول الله صلعم انه هو فصاح به جبريل فقال قم فهو قائم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل عظيم العين لم ار كهلا اجمل
عنه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا يا جبريل فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا
فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء السادسة واذا فيها رجل ادم طويل من شنوءة ولو ان عليه قميصين لنفذ شعره فيهما
وسمعته يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد ادم على الله وهذا رجل اكرم على الله مني فقلت من هذا يا جبريل فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه
وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات قال ثم صعدنا الى السماء السابعة فلم ار بملك من الملائكة الا قالوا يا
محمد احتجم وامر امتك بالحجامة واذا فيها رجل اشمط الراس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبريل من هذا الذي في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار
الله فقال هذا يا محمد ابوك ابرهيم وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرا رسول الله صلعم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المؤمنين فسلمت عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في
السموات فبشروني بالخير لي ولامتي قال رسول الله صلعم ورايت في السماء السابعة بحارا من نور يتلالا تلالؤها يخطف بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار
ثلج ترعد فلما فزعت رايت هؤلاء سالت جبريل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبريل
وتعجبي فقال جبريل يا محمد تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين
خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورايت
من العجائب التي خلق الله وسخر على ما اراد ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة وراسه عند العرش وملكا من ملائكة الله ثم خلقه الله كما اراد رجلاه
في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان ربي حيث
ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبيه اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب واذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول
سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا هو الحي القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ
فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب اخضر وريش ابيض كاشد بياضا ما رايته قط وله زغب اخضر تحت
ريشه الابيض كاشد خضرة ما رايتها قط قال ثم مضيت مع جبريل فدخلت البيت المعمور فصليت فيه ركعتين ومعي ناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين
عليهم ثياب خلقان فدخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلق ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة
ثم انقادا لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية
فقالت لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلي العظام واذا شجرة لو ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة
سنة وليس في الجنة منزل الا وفيها فنن منها فقلت ما هذه يا جبريل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى طوبى لهم وحسن ماب قال رسول الله صلعم لما دخلت

الخضر جعلت اني فحسين فسالت جبرئيل عن تلك الحجاب وهولها واعليها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب الله تبارك وتعالى بها ولولا تلك الحجب لهتك
نور العرش وكل شي فيه وانتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله تعالى قاب قوسين او ادنى فناداني آمن الرسول بما
انزل اليه من ربه والمؤمنون قال القمي وقد كتبنا ذلك في سورة البقرة اوقل فنقلناه عند هذا فقال رسول الله يا رب اعطيت انبياءك فضايل فاعطني
فقال الله وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا منجى منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت و
امسيت اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي اصبح مستجيرا بمغفرتك وذلي اصبح مستجيرا بعزتك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا
بوجهك الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق
عبدي انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا
رسول الله فقال الله صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة فقال صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها
راغبا فيها محتسبا كانت كفارة لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح ثم اممت الملائكة كما امت الانبياء في
بيت المقدس قال ثم غشيتني صبابة فخررت ساجدا فناداني اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت
في امتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فانحدرت حتى مررت على ابرهيم فلم يسالني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي
كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يرد عليك شيئا وان امتك لا تستطيع ان
تقوم بها فارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فرجعت الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي خمسين صلوة
ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع وفي
كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى فاخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى فاخبرته
فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها
كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة ومن هم من امتك بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق جزى الله موسى عن هذه
الامة خيرا فهذا تفسير قول الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده الآية وفي المجالس عن الصادق لما اسري برسول الله الى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق
فاتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء في آنية وقد اضلوا بعيرا لهم وكانوا
يطلبونه فشرب رسول الله من ذلك الماء واهراق باقيه فلما اصبح رسول الله قال لقريش ان الله قد اسرى بي الى بيت المقدس واراني آثار الانبياء ومنازلهم
واني مررت بعير في موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك فقال ابو جهل قد امكنتكم الفرصة منه فسلوه كم الاساطين
فيها والقناديل فقالوا يا محمد ان هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه
فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما اخبرهم قالوا حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله تصديق ذلك ان العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس
يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك اذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص
يقدمها جمل اورق فسالوهم عما قال رسول الله فقالوا لقد كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم
ذلك الا عتوا والقمي ما يقرب منه وفي كشف الغمة عن النبي انه سئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت
يا رب خاطبتني انت ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر
قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك والاخبار في قصة المعراج كثيرة من ارادها فليطلبها من مواضعها
وفيها اسرار لا يعقلها الا الراسخون في العلم وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ربا تكلون
اليه اموركم ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ نصب على الاختصاص والنداء إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا كثير الشكر في الكافي والعياشي عن الباقر انه سئل ما عنى
بقوله في نوح انه كان عبدا شكورا فقال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان اذا اصبح قال اصبحت اشهدك ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا
فانها منك وحدك لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها اذا اصبح ثلاثا واذا امسى ثلاثا وفي العلل والقمي والعياشي ما يقرب
منه على اختلاف في الفاظ الذكر وعدده وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا فِي الْكِتَابِ في التورية لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ افسادتين
وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا وعد عقاب اوليهما بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا في الجوامع عن علي انه قرأ عبيدا لنا أُولِي بَأْسٍ
شَدِيدٍ ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فَجَاسُوا ترددوا لطلبكم خِلَالَ الدِّيَارِ وسطها للقتل والغارة والسبي وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا وكان وعد
عقابهم لا بد ان يفعل ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ الدولة والغلبة عَلَيْهِمْ على الذين بعثوا عليكم وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا مما كنتم
والنفير من ينفر مع الرجل من قومه والمجتمعون للذهاب الى العدو إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ لان ثوابه لها وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فان وبالها عليها في الجوامع

من نعلي ثم ما احسنت الى احد ولا اسات اليه وتلا الآية قيل وانما ذكرها باللام ازدواجاً وفي العيون عن الرضا وان اساتم فلها رب يغفر فاذا جاء
وعد الآخرة موعد عقوبة المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ما ذكره اولاً عليه
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيراً عسى ربكم ان يرحمكم وان
عدتم لمرة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً محبساً لا يقدرون الخروج منها ابداً والعياشي فسر والافسادتين
بقتل زكريا ويحيى والعلو الكبير استكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد اولي باس بخت نصر وجنوده ورد الكرة عليهم برد بهمن بن اسفنديار
اسراءهم الى الشام وتمليكه دانيال عليهم ووعد الآخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرة اخرى وفي الكافي والعياشي عن الصادق انه فسر الافسادتين بقتل
علي بن ابي طالب وطعن الحسن والعلو الكبير بقتل الحسين والعباد اولي باس بقوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمد الا قتلوه ووعد
بخروج القائم ورد الكرة عليهم بخروج الحسين في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين اظهرهم وزاد العياشي ثم يملكهم الحسين حتى
يقع حاجباه على عينيه والعياشي عنه ان اول من يكر الى الدنيا الحسين علي ويزيد بن معاوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم تلا هذه الآية ثم
رددنا وفي رواية اخرى للعياشي عن الباقر ان العباد اولي باس هم القائم واصحابه والقمي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة
بني اسرائيل وخاطب الله امة محمد فقال لتفسدن في الارض مرتين يعني فلاناً وفلاناً واصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علواً كبيراً يعني ما ادعوه من الخلافة
فاذا جاء وعد اوليهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عباداً لنا اولي باس شديد يعني امير المؤمنين واصحابه فجاسوا خلال الديار اي طلبوكم وقتلوكم وكان وعداً
مفعولاً يعني يتم ويكون ثم رددنا لكم الكرة عليهم يعني لبني امية على آل محمد وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيراً من الحسن والحسين ابني علي واصحابهما
وسبوا نساء آل محمد فاذا جاء وعد الآخرة يعني القائم واصحابه ليسوءوا وجوهكم يعني يسودوا وجوههم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة يعني رسول الله
واصحابه وامير المؤمنين وليتبروا ما علوا تتبيراً اي يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على آل محمد فقال عسى ربكم ان يرحمكم اي ينصركم على عدوكم ثم خاطب بني امية
فقال وان عدتم عدنا يعني ان عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً حبساً يحصرون فيها ان هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم للطريقة التي هي اقوم الطرق واشد استقامة في الكافي عن الصادق اي يهدي الى الامام والعياشي مقطوعاً ومن الباقر يهدي الى الولاية
وفي المعاني عن الصادق عن ابيه عن جده السجاد الامام منا لا يكون الا معصوماً وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصاً فقيل له
ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجراً كبيراً وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذاباً اليماً يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير مثل دعائه بالخير وكان الانسان عجولاً وفي مصباح الشريعة عن الصادق واعرف طرق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله بشيء
عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدع الانسان الآية والعياشي عنه قال لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل ان يتم خلقه
فسقط فقال الله عز وجل وكان الانسان عجولاً وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلاً من ربكم لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم ولتعلموا باختلافهما ومقاديرهما عدد السنين والحساب وكل شيء تفتقرون اليه في امر الدين
والدنيا فصلناه تفصيلاً بيناه بياناً غير ملتبس في نهج البلاغة عز وجل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل
مجراهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما وفي العلل عن النبي انه سئل ما بال الشمس و
القمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا فامر الله جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطاً سوداء ولو
ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول
الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية وفي الاحتجاج قال ابن الكوا لامير المؤمنين اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر رجل
اعمى يسأل عن مسألة عمياء اما سمعت الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة وعن الصادق لما خلق الله القمر
كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه والعياشي ما يقرب منه في الحديثين وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وما
لزم انه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر وفي عنقه لزوم الطوق في عنقه والعياشي عنهما والقمي قال قدره الذي قدر عليه والقمي عن الباقر خيره وشره معه
حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيمة بما عمل ونخرج له يوم القيامة كتاباً هي صحيفة عمله او نفسه التي رسخت فيها آثار اعماله
حيث انتقشت بها يلقاه منشوراً لكشف الغطاء اقرأ كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً في المجمع والعياشي عن الصادق في هذه الآية
قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها من اهتدى فانما
يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها لا يعود وباله الا عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس حاملة وزر اخرى بل انما تحمل وزرها وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولاً يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة في الكافي عن الصادق انه سئل هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة

قال لا قيل فهل كلفوا العزم قال لا على الله البيان لا يكلف الله نفساً الا وسعها ولا يكلف الله نفساً الا ما آتيها وَاِذَا اَرَدْنَا اَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً واذا تعلقت
ارادتنا باهلاك قوم بعد تنويه قدر العقد أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا منعميها فَفَسَقُوا فِيهَا القمي كثرنا جبابرتها والعياشي عن الباقر امرنا مشددة منصوبة تفسيرها كثرنا
وقال لا تقرأها مخففة وعنه امرنا اكابرها وفي المجمع عنه انه قرأ امرنا بتشديد الميم وعن علي انه قرأ امرنا على وزن عامرنا اي امرناهم اشياء فأمرنا فامرنا اكثرنا
وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج والسكة النخل والمهرة الفرس قيل تخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى
الحماقة واقدر على الفجور فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ يعني كلمة العذاب فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا اهلكناها وَكَمْ اَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كعاد وثمود وَكَفَى
بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ النعم الدنيوية مقصوراً عليها همه عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا
مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية ثُمَّ جَعَلْنَا
لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَيهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا مطروداً من رحمة الله في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترض الله عليه لا يريد به وجه الله و
الدار الآخرة عجل له ما يشاء الله من عرض الدنيا وليس له ثواب الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه
الله عليه وَمَنْ اَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهي عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم وفائدة اللام
اعتبار النية والاخلاص وَهُوَ مُؤْمِنٌ ايماناً لا شرك فيه ولا تكذيب فَاُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا من الله مقبولاً عنده مثاباً عليه روي عن النبي صلى الله عليه وآله ومن اراد
الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل الآنف منه
مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعاً وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ممنوعاً لا يمنع العاصي لعصيانه اُنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ في الدنيا وَلَلْآخِرَةُ اَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَاَكْبَرُ تَفْضِيلًا اي التفاوت في الآخرة اكبر في المجمع روي ان ما بين اعلى درجات الجنة واسفلها مثل
ما بين السماء والارض وفي العياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق
بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قيل له ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون احدهما ارفع مكاناً من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط
ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن النبي صلى الله عليه وآله انما يرتفع العباد غداً في الدرجات و
ينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الثواب على قدر العقل لَا تَجْعَلْ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا آخَرَ الخطاب لكل واحد او للرسول والمراد به
امته كذا قاله القمي فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا يعني اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموماً على السنة العقلاء مخذولاً لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان
في القعود معنى الذل والعجز والهوان ثم تعذب به الضعف وَقَضَىٰ رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ وامر امراً مقطوعاً به بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم
لا يحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية ياتي فيه حديث بعد ثماني عشرة آية وَبِالْوَالِدَيْنِ اِحْسَانًا وبان تحسنوا او احسنوا
بالوالدين احساناً لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش اِمَّا يَبْلُغَنَّ اما ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد ولهذا صح لحوق النون عِنْدَكَ الْكِبَرَ في كنفك
وكفالتك اَحَدُهُمَا اَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا اُفٍّ ان اضجراك وَلَا تَنْهَرْهُمَا ولا تزجرهما القمي اي لا تخاصمهما وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا حسناً جميلاً وَاخْفِضْ
لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ جناحك الذليل او جعل للذل جناحاً للمبالغة اي تذلل لهما وتواضع مِنَ الرَّحْمَةِ من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر
خلق الله اليهما وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك الفانية كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا جزاء لرحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما
في صغري في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئاً وان كانا مستغنيين اليس الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال لا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولاً كريماً قال ان ضرباك فقل
لهما غفر الله لكما فذلك منك قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا
يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه لو علم الله شيئاً ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق وزاد في الكافي ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه
فيحد النظر اليهما وعن الكاظم عليه السلام سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الكافي مع
ان النبي صلى الله عليه وآله قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كلاهما ولم يدخل الجنة وعن حذيفة انه استأذن رسول الله
في قتل ابيه وهو في صف المشركين فقال دعه يليه غيرك رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ اِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَاِنَّهُ كَانَ لِلْاَوَّابِينَ غَفُورًا العياشي عن الصادق عليه السلام هم
التوابون المتعبدون وفي المجمع عنه الاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه صلوا اربع ركعات تقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد وَآتِ ذَا
الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ قيل في تفسير العامة وصى سبحانه بعد الوالدين بالقرابات والمساكين وابناء السبيل بان توفى حقوقهم بعدان وصى بهما وقيل
ان المراد بذي القربى قرابة النبي صلى الله عليه وآله والقمي يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ونزلت في فاطمة فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة
واورد في سورة الروم قصة فدك مفصلة في تفسير نظير هذه الآية وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث له مع المهدي ان الله تعالى لما فتح على نبيه فدك وما والاه
لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فانزل الله على نبيه وآت ذا القربى حقه فلم يدر رسول الله صلى الله عليه وآله من هم فراجع في ذلك جبرئيل وراجع جبرئيل ربه فاوحى الله اليه ان

لدفع فدك

ادفع فدك الى فاطمة فدعاها رسول الله فقال يا فاطمة ان الله امرني ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك. والكليني وفي العيون عن الرضا في حديث له مع المأمون والآية الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها واصطفاهم على الامة فلما نزلت هذه الآية على رسول الله قال ادعوا لي فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما امرني الله به فخذيها لك ولولدك. والعياشي عن الصادق لما انزل الله وآت ذا القربى حقه والمسكين قال رسول الله يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذوي القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال ان ربي امرني ان اعطيكم مما افاء الله علي قال اعطيتكم فدك مع اخبار اخر في هذا المعنى. وفي الاحتجاج عن السجاد انه قال لبعض الشاميين اما قرأت هذه الآية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال فنحن اولئك الذين امر الله نبيه ان يؤتيهم حقهم. وفي المجمع عنهم وروته العامة ما في معناه وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت هذه الآية اعطى رسول الله فاطمة فدك. وفي الجوامع الاخبار في هذا المعنى مستفيضة. وفي الكافي عن الصادق في حديث ثم قال جل ذكره فآت ذا القربى حقه وكان علي وكان حقه الوصية التي جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة.

اقول لا تنافي بين هذا الحديث والاحاديث السابقة ولا بينها وبين تفسير العامة ولا بين تفسيرهم كما يظهر للمتدبر العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذي له الحق ومن الذي لا حق له والحمد لله. وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق. في الجوامع عن النبي انه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف يا سعد قال افي الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار. في الكافي والعياشي عن الصادق انه قال لرجل اتق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواما ان التبذير من الاسراف قال الله ولا تبذر تبذيرا. والعياشي عنه انه سئل عن هذه الآية فقال من انفق شيئا في غير طاعة الله فهو مبذر ومن انفق في سبيل الله فهو مقتصد. وعنه انه سئل افيكون تبذير في حلال قال نعم. وعنه انه دعا برطب فاقبل بعضهم يرمي بالنوى فقال لا تفعل ان هذا من التبذير وان الله لا يحب الفساد. وفي المحاسن والعياشي عنه في قول الله ولا تبذر تبذيرا قال لا تبذر في ولاية علي. إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ امثالهم السالكين طريقتهم وهذا غاية الذم وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا مبالغا في الكفر فينبغي ان لا يطاع. وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا وان تعرض عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغي الفضل من ربك والسعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولا لينا وعدهم عدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرزق لان فاقد الرزق مبتغ له. وفي المجمع والعياشي روي ان النبي كان لما نزلت هذه الآية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم من فضله. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم والجود فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا.

في الكافي والعياشي عن الصادق ان رسول الله كان لا يسأله احد من الدنيا شيئا الا اعطاه فارسلت اليه امرأة ابنا لها فقالت انطلق اليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل اعطني قميصك قال فاخذ قميصه فرمى به اليه فادبه الله على القصد فقال ولا تجعل يدك الآية. وفي الكافي عنه في حديث ثم علم الله نبيه كيف ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيما رقيقا فادب الله نبيه بامره فقال ولا تجعل يدك الآية يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال. وفسر في هذه الآية الاحسار بالاقتار والعياشي عنه قال قال رسول الله في هذه الآية الاحسار الاقتار والقمي كان سبب نزولها ان رسول الله كان لا يرد احدا يسأله شيئا عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون ان شاء الله فقال يا رسول الله اعطني قميصك فاعطاه قميصه فانزل الله ولا تجعل الآية فنهاه ان يبخل او يسرف ويقعد محسورا من الثياب فقال الصادق المحسور العريان. وفي التهذيب والعياشي عن الصادق في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال فضم يده فقال هكذا ولا تبسطها كل البسط قال فبسط راحته وقال هكذا. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا يعلم مصالحهم وما ينبغي لهم وما لا ينبغي كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وذلك اني اعلم بمصالح عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي. وفي نهج البلاغة وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها. وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ القمي يعني مخافة الفقر والجوع فان العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك. والعياشي عن الصادق الحاج لا يملق ابدا قيل وما الاملاق قال الافلاس ثم تلا هذه الآية نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ذنبا كبيرا. وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً فعلة ظاهرة القبح زائدة على حد القبح وَسَاءَ سَبِيلًا. القمي عن الباقر يقول معصية ومقتا فان الله يمقته ويبغضه قال وساء سبيلا هو اشد الناس عذابا والزنا من اكبر الكبائر. وفي الفقيه والخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عن علي عن النبي في وصيته له يا علي في الزنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق واما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار. [illegible] وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن عمدا. وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا غير مستوجب للقتل فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ لمن يلي امره بعد وفاته سُلْطَانًا تسلطا بالمؤاخذة فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ وقرئ بالتاء إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا. القمي يعني ينصر ولد المقتول على القاتل. وفي الكافي عن الكاظم انه سئل عن هذه الآية قيل فما

هذه الآية

هذا الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل قيل فما معنى قوله انه كان منصورا قال واي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول
فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا وفيه وفي العياشي عنه اذا اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي ان يقتل ايهم شاؤوا وليس لهم ان يقتلوا
اكثر من واحد ان الله عز وجل يقول من قتل مظلوما الى قوله فلا يسرف في القتل وفي الكافي عن الصادق نزلت في الحسين لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ فضلا ان تتصرفوا فيه إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ الا بالطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه حتى يبلغ اشده في الفقيه عن الصادق انقطاع
يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وعنه اذا بلغ الغلام اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم ام لم يحتلم وكتبت
عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها وفي العياشي ما يقرب منه وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا في الخصال
عن الصادق ثلثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ولا تبخسوا فيه وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ
بالميزان السوي القمي عن الباقر هو الميزان الذي له لسان ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا واحسن عاقبة وَلَا تَقْفُ ولا تتبع القمي اي لا تقل مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
قال لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال رسول الله من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا في الكافي والعياشي عن الصادق في هذه الاية يسال السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه وفي الفقيه والقمي
والعياشي قال له رجل ان لي جيرانا ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعا مني لهن فقال الصادق لا تفعل فقال
والله ما هو شيء آتيه برجلي انما هو سماع اسمعه باذني فقال الصادق تالله انت اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا
فقال الرجل كاني لم اسمع بهذه الاية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم اني قد تركتها وانا استغفر الله الحديث وفي العلل عن السجاد ليس لك ان تتكلم بما شئت
لان الله يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولان رسول الله قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله يقول ان السمع
والبصر الاية وفي مصباح الشريعة عن الصادق ومن نام بعد فراغه من اداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا
هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا
يسمع الا ما له مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الالات قال الله عز وجل ان السمع والبصر وتلا الاية وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ذا مرح وهو الاختيال القمي
اي بطرا وفرحا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لن تجعل فيها خرقا لشدة وطاتك القمي لن تبلغها كلها وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا بتطاولك القمي اي لا تقدر
ان تبلغ تلك الجبال تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل في الفقيه عن امير المؤمنين في وصيته لمحمد بن
حنفية وفرض على الرجلين ان لا تنقلهما في معاصي الله ولا تمشي بهما مشية عاص فقال عز وجل ولا تمش في الارض الاية كُلُّ ذَلِكَ اشارة الى الخصال الخمس
والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الواح موسى كَانَ سَيِّئُهُ يعني المنهي عنه منه وقرئ سيئة
عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا مبغوضا ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه
وراس الحكمة وملاكها فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا تلوم نفسك مَدْحُورًا مبعدا من رحمة الله القمي فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس في الكافي عن الباقر في
حديث ثم بعث الله محمدا وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الجنة باقراره
وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد على ذلك الا من اشرك بالرحمن فتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل عليه في سورة بني اسرائيل
بمكة وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الى قوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا ادب وعظة وتعليم ونهي خفيف ولم يعد عليه ولم يتواعد على
اجترام شيء مما نهى عنه وانزل نهيا عن اشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وتلا الايات الى قوله ملوما مدحورا
أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا القمي هو رد على قريش فيما قالوا ان الملائكة هي بنات الله إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا
باضافة الولد اليه ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم وَلَقَدْ صَرَّفْنَا كررنا الامثال
وفصلنا العبر فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ليتعظوا ويعتبروا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا عن الحق القمي اذا سمعوا القرآن ينفرون عنه ويكذبونه قُلْ لَوْ كَانَ
مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا لطلبوا الى من له الملك سبيلا بالتقرب والطاعة كما ياتي في هذه السورة اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا تُسَبِّحُ لَهُ وقرئ بالياء السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ في الكافي والعياشي عن الصادق تنقض الجدر تسبيحها وعنه
ما من طير يصاد الا بتضييعه التسبيح وعن الباقر انه سئل اتسبح الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض وذلك تسبيحه لله فسبحان الله
على كل حال اقول وذلك لان نقصانات الحادثات تدل على كمال الخالق وكثرتها واختلافها تشهد بوحدانيته وانتفاء الشريك عنه والضد والند كما
قال امير المؤمنين بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف
ان لا قرين له الحديث فهذا التسبيح فطري واقتضاء ذاتي نشأ عن تجلٍّ لهم فحنّوا فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف وهي العبادة الذاتية التي اقامهم الله

فيها بحكم

بما يحكم الاستحقاق الذي يستحق حلول الرد بالحي زيادة بيانه في سورة النور انه كان حليماً لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم غفوراً
لمن تاب منكم وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً عن الحس من قدرة الله يحجبك عنهم وجعلنا على
قلوبهم أكنة أن يفقهوه أي تمنعهم أن يفقهوه تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله وفي آذانهم وقراً يمنعهم عن استماعه وإذا ذكرت
ربك في القرآن وحده غير مشفوع به آلهتهم ولوا على أدبارهم نفوراً هرباً من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق (ع) كان رسول الله (ص)
اذا دخل الى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولى قريش فراراً فانزل الله عز وجل في ذلك وإذا ذكرت ربك الآية والقمي
قال كان رسول الله (ص) اذا صلى تهجد بالقرآن وتسمع له قريش لحسن صوته فكان اذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه والعياشي عنه كان رسول الله (ص) اذا صلى لنا
جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فيتخلف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها الى السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض انه ليردد اسم ربه ترداداً
انه ليحب ربه فانزل الله وإذا ذكرت ربك الآية نحن أعلم بما يستمعون به بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى
فتناجون إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً قد سحر فجن واختلط عليه عقله انظر كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك
بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلاً اليه وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتاً تراباً وغباراً او
انشر لحوماً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً على الانكار والاستبعاد القمي والعياشي عن الصادق (ع) جاء ابي بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته ثم قال يا محمد
اذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً فانزل الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم قل جواباً لهم
كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم فانه يقدر على اعادتكم احياء القمي عن الباقر (ع) الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فان من يقدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فسينغضون اليك رؤوسهم فيحركونها نحوك
رؤوسهم تعجباً واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريباً فان كل ما هو آت قريب يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم
فتنبعثون منقادين استعار لها الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتها وتيسر امرها بحمده حامدين لله على كمال قدرته في الجوامع روي انهم ينفضون التراب
عن رؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلاً وتستقصرون مدة لبثكم وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي احسن يعني
للمشركين الكلمة التي هي احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى
العناد وازدياد الفساد ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً ظاهر العداوة ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم تفسير
للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه
الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلاً موكولاً اليك امرهم تجبرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشراً ونذيراً فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم وربك
أعلم بمن في السموات والأرض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء اهلاً لها وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبياً وان يكون
العراة الجياع اصحاباً ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً في الكافي عن الصادق (ع) سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل
وعليهم دارت الرحى نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) وعلى جميع الانبياء وفي العلل عن النبي (ص) ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني
على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا الحديث قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من
دونه كالملائكة والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط ولا تحويلاً ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة
فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه كسائر العباد فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذوراً حقيقاً بان يحذره كل احد حتى
الملائكة والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ
مسطوراً مكتوباً في الفقيه عن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت والعياشي عن الباقر (ع) انما امة محمد من الامم فمن مات فقد هلك
وفي المجمع عنه (ع) قال بالقتل والموت وغيره وما منعنا ان نرسل بالآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب بها الأولون الا تكذيب الأولين الذين هم
امثالهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها كما كذب اولئك فاستوجبوا العذاب المستأصل وقد حكم سبحانه في هذه الامة ان لا يعذبهم بعذاب
الاستيصال تشريفاً لنبيه كما قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم القمي عن الباقر (ع) ان محمداً سأله قومه ان يأتيهم بآية فنزل جبرئيل (ع) وقال ان الله يقول
وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وكنا اذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك الآيات وآتينا
ثمود الناقة التي سألوها مبصرة بينة فظلموا بها فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات الا تخويفاً وانذاراً بعذاب الآخرة فان امر
شأنهم مؤخر الى يوم القيمة وإذ قلنا لك واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته وقيل يعني بقريش اي اهلكهم من احاط
احاط واي اهلكهم يعني بشرك بوقعة بدر ونصرك عليهم وهو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون وتحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كان قد

كان وقع

على عادته في اخباره وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عطف على الرؤيا وَنُخَوِّفُهُمْ بانواع التخويف
فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا الا عتوا متجاوزا عن الحد العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله ارى
ان رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى قيل والشجرة الملعونة قال هم بنو امية وعن الصادق عليه السلام مثله الا انه قال رأى ان رجالا
على المنابر يردون الناس ضلالا زريق وزفر اقول وهما كنايتان عن الاولين من تيم وعدي جداهما قال وفي رواية اخرى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجالا من
نار على منابر من نار يردون الناس على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمي احدا وفي اخرى انا لا نسمي الرجال ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى قوما على منبره يضلون
الناس بعده عن الصراط القهقرى وفي رواية اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا رب معي فقال لا ولكن بعدك وفي
الكافي عن احدهما عليهما السلام اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما كئيبا حزينا فقال له علي عليه السلام ما لي اريك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رأيت في ليلتي
هذه ان بني تيم وبني عدي وبني امية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الاسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي فقال بعد موتك وفي
معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة والعامة روت العامة انه رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم
من الدنيا يعطونه باسلامهم وفي اخرى ان قرودا تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به والقمي قال نزلت لما رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه كأن قرودا تصعد منبره
فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة كذا نزلت وهم بنو امية والعياشي عن
الباقر عليه السلام وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن يعني بني امية وفي المجمع انه سئل عن هذه الاية فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وآله نام فرأى ان بني امية يصعدون منبره كلما صعد منهم رجل رأى رسول الله الذلة والمسكنة فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان
الذين رآهم اثني عشر رجلا من بني امية فأتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الاية ثم قال جبرئيل ان بني امية لا يملكون شيئا الا ملك اهل البيت ضعفيه وفي
الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال اما ان معاوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر
امام ضلالة وهم الذين رأى رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما
اوزار هذه الامة الى يوم القيمة وفي مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته نعسة وهو على منبره فرأى في منامه رجالا
ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الاية وما
جعلنا الرؤيا التي اريناك الاية يعني بني امية قال يا جبرئيل أعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك
عشرا ثم تدور رحى الاسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة قال
وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال
فاطلع الله نبيه ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن الله بزوال ملكهم و
هم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم اقول
وانما ارى رسول الله صلى الله عليه وآله رد الناس عن الاسلام القهقرى لان الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا يصلون الى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون عن الاسلام
شيئا فشيئا كالذي يرتد عن الصراط السوي القهقرى ويكون وجهه الى الحق حتى اذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث
انه قال لمروان بن الحكم اما انت يا مروان فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله عز وجل لعنك ولعن اباك واهل بيتك وذريتك وما خرج من صلب
ابيك الى يوم القيمة على لسان محمد صلى الله عليه وآله يا مروان ما تنكر انت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا بيك وما زادك الله يا مروان بما خوفك الا طغيانا
كبيرا وصدق الله وصدق رسوله يقول الله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانت يا مروان وذريتك الشجرة الملعونة
في القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة اصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء
نور الله بافواههم ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الايات التي بينت لك تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا
منه وفي قوله سبحانه فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا الطاغية لا تخفى وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ
طِينًا قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ يعني اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بان فضلته وامرتني بالسجود له لم كرمته علي وانا خير منه فحذف للاختصار لَئِنْ
أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كلام مبتدأ واللام للقسم لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا اي لاستأصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا لا اقدر ان اقاوم
شكيمتهم قَالَ اذْهَبْ امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الاعراف فَمَنْ تَبِعَكَ
مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب جَزَاءً مَوْفُورًا مكملا وَاسْتَفْزِزْ واستخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ ان تستفزه
والفز الخفيف بِصَوْتِكَ بدعائك الى الفساد وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ بفرسانك وراجلتك واحشرهم

في بيان الشجرة الملعونة بني امية

عليهم ثم يشتد التسلط على من يغوي بمن صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم وشاركهم في الاموال بحملهم على كسبهما وجمعهما
من الحرام وانفاقهما فيما لا ينبغي والاولاد في الكافي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء
لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال صلى الله عليه وآله اما تقرأ قول الله عز وجل
وشاركهم في الاموال والاولاد وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قرأ هذه الاية ثم قال ان الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث
كما يحدث وينكح كما ينكح قيل باي شيء يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وفي العياشي عنه عليه السلام اذا ذكر اسم الله تنحى
الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة وعنه عليه السلام انه سئل عن النطفتين اللتين للادمي والشيطان اذا اشتركا فقال ربما خلق
من احدهما وربما خلق منهما جميعا والقمي قال ما كان من مال الحرام فهو شرك الشيطان فاذا اشترى به الاماء ونكحهن وولد له فهو شرك الشيطان كما قال
مالله منه ويكون مع الرجل اذا جامع ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله وعنه عليه السلام اذا زنى الرجل دخل الشيطان
ذكره ثم عملا جميعا ثم يختلط النطفتان فيخلق الله منهما فيكون شرك الشيطان والاخبار في هذا المعنى كثيرة وعدهم المواعيد الكاذبة كشفاعة الالهة ونيل
التوبة لطول الامل وما يعدهم الشيطان الا غرورا تعرض للغرور وهو تزيين الخطاء بما يوهم انه صواب ان عبادي يعني المخلصين وفي تعريف الاضافة الى نفسه
والعدول الى الاعباد منهم المخلصين ليس لك عليهم سلطان اي لا يقدر ان يغويهم لانهم لا يغترون بنبالك وكفى بربك وكيلا لهم يتوكلون في الاستعاذة
منك فيحفظهم من شرك العياشي مضمرا انه هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب ونحن نرجوا ان يجري لمن احب الله من عباده في نهج البلاغة فاحذروا عدو الله
ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله قال فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم
يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء ربكم الذي
يزجي هو الذي يجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم انه كان بكم رحيما حيث هيأ لكم ما
تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر من اسبابه واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق ضل من تدعون ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم
الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا من عنده وقد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فلما نجاكم من الغرق الى البر اعرضتم
عن التوحيد واتسعتم في كفران النعمة وكان الانسان كفورا كالتعليل للاعراض افأمنتم انجوتم من الغرق فأمنتم ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله
وانتم عليه او من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الى الساحل كفروا واعرضوا
او يرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب اي ترمي بالحصباء ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله ام امنتم ان يعيدكم فيه في البحر تارة
اخرى بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح التي لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته القمي عن الباقر عليه السلام هي العاصف فيغرقكم
بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بالعقل
والنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض وتسخير سائر الحيوانات والتمكن من الصناعات الى غير ذلك
مما لا يحصى وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا في الامالي عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية يقول فضلنا بني ادم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها
وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر الا وهي تأكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا الا ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه
فهذا من التفضيل والعياشي عن الباقر عليه السلام وفضلناهم على كثير قال خلق كل شيء منكبا غير الانسان خلق منتصبا والقمي عنه عليه السلام ان الله لا يكرم روح كافر ولكن يكرم
ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن امير المؤمنين عليه السلام في صورة الادميين انها اكرم صورة على الله يوم ندعوا كل اناس
بامامهم بمن ائتموا به من نبي او وصي او شقي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال امامهم الذي بين اظهرهم وهو قائم اهل زمانه والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية
قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤوا معه والعياشي ما يقرب من معناه وفي الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الاية قال المسلمون يا رسول الله الست امام الناس كلهم اجمعين فقال انا رسول الله الى الناس اجمعين ولكن سيكون من بعدي
ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال واشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي
وسيلقاني الا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وانا منه بريء وفي المجالس عن الحسين عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال امام دعا الى هدى فاجابوه اليه وامام دعا
الى ضلالة فاجابوه اليها هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قوله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير والعياشي عنه عليه السلام يدعى كل اناس بامامهم اصحاب الشمس
بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب الحجارة بالحجارة وفي المحاسن عنه عليه السلام انتم والله على دين الله ثم تلا هذه الاية قال علي امامنا ورسول الله
امامنا وكم من امام يجيء يوم القيامة يلعن اصحابه ويلعنونه وفي المجمع عنه عليه السلام الا تحمدون الله اذا كان يوم القيامة فدعي كل قوم الى من يتولونه وفزعنا الى رسول الله و
فزعتم الينا فالى اين ترون يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثا فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤون كتابهم مبتهجين بما يرون فيه

ولا تظلمون فتيلاً ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء والفتيل المفتول الذي في شق النواة ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى القلب لا يبصر رشده ولا
يهتدي الى طريق النجاة فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً لا يهتدي الى طريق الجنة في التوحيد عن الباقر في هذه الآية من لم يدله خلق السموات والأرض
واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على أن وراء ذلك أمراً أعظم منه فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وفي العيون
عن الرضا ابطال قول الجهال أهل العمى والضلال الذين يزعمون أن الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا
للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله
عز وجل من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً يعني أعمى عن الحقائق الموجودة وفي الخصال عن أمير المؤمنين ع أشد العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا
العداوة بلا ذنب سبق إليه منا إلا أنا دعوناه إلى الحق ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهما ونصب البراءة منا والعداوة وفي الكافي والعياشي عن
الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الذي يسوف نفسه الحج يعني حجة الإسلام حتى يأتيه الموت وإن كادوا ليفتنونك قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في
الفتنة بالاستنزال عن الذي أوحينا إليك اي عن حكمه لتفتري علينا غيره غير ما أوحينا إليك القمي يعني في علي لاتخذوك صديقاً لو أقمت غيره ولولا
أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم العياشي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح أخرج
رسول الله ص أصناماً من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مستحيياً فهم بتركه ثم أمر بكسره فنزلت وفي المجمع قيل لما نزلت هذه الآية
قال النبي ص اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً إذاً لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات قيل أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به
في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير خطير وكان أصل الكلام عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات يعني مضاعفاً ثم حذف الموصوف فأقيمت الصفة مقامه
الموصوف ثم أضيفت كما يضاف موصوفها ثم لا تجد لك علينا نصيراً يدفع عنك العذاب في العيون عن الرضا في حديث المأمون في عصمة الأنبياء حيث
سأله عن قوله عفا الله عنك لم أذنت لهم قال هذا مما نزل بإياك أعني واسمعي يا جارة خاطب الله تعالى بذلك نبيه وأراد به أمته وكذلك قوله عز وجل لئن أشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وقوله تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً وفي الكافي والعياشي عن الصادق ع ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من
قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً عنى بذلك غيره وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين ع في حديث الزنديق الذي سأله
عن أشياء من القرآن وكان في جملة ما سأل عنه هذه الآية وأما ما ذكره من الخطاب الدال على تهجين النبي ص والإزراء به والتأنيب له مع ما أظهره الله تعالى من
تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله جعل لكل نبي عدواً من المشركين ثم ذكر ع ما سعى أعداؤه في تغيير ملته وتحريف كتابه الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي
الفضل وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قدروا أنه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر تناكره وتنافره ثم قال والذي بدا في الكتاب من الإزراء على النبي
من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيان الحديث بتمامه ما عليه المروي من الكافي والعياشي في المقدمة السادسة من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق
في هذا الباب وإن كادوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الأرض القمي يعني أهل مكة ليخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلا قليلاً
يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زماناً قليلاً القمي يعني حتى قتلوا ببدر قيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا يعني سن
الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلاً تغييراً أقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها إلى غسق
الليل إلى ظلمته وهي انتصافه وقرآن الفجر صلاة الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً تشهده ملائكة الليل والنهار في الكافي والفقيه والتهذيب والعياشي
عن الباقر ع انه سئل عما فرض الله من الصلاة فقال خمس صلوات في الليل والنهار فقيل هل سماهن وبينهن في كتابه فقال نعم قال الله تعالى لنبيه أقم الصلاة
لدلوك الشمس إلى غسق الليل ودلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم
قال وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً فهذه الخامسة وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن أفضل المواقيت في صلاة الفجر فقال مع طلوع الفجر إن الله يقول
إن قرآن الفجر كان مشهوداً يعني صلاة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرتين أثبتها ملائكة
الليل وملائكة النهار والعياشي عنهما ع في هذه الآية قال جمعت الصلوات كلهن ودلوك الشمس زوالها وغسق الليل انتصافه وقال إنه ينادي مناد من السماء كل
ليلة إذا انتصف الليل من رقد عن صلاة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه وقرآن الفجر قال صلاة الصبح وأما قوله كان مشهوداً قال تحضره ملائكة الليل
والنهار وفي معنى هذا الأخبار أخبار كثيرة ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة بالقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة
في التهذيب عن الصادق ع انه سئل عن النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال ع إنما أعني صلاة الليل على رسول الله ص إن الله يقول ومن الليل فتهجد به
نافلة لك وفي الخصال فيما أوصى به النبي علياً يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإخوان والإفطار من الصيام والتهجد في آخر الليل وفي العلل عن الصادق ع عليكم بصلاة
الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن أجسادكم وعن السجاد انه سئل ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً قال لأنهم خلوا بالله فكساهم
الله من نوره والأخبار في فضل صلاة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً في التوحيد عن أمير المؤمنين ع في حديث يذكر
فيه أهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ص وهو المقام المحمود فيثني على الله تعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين

والشهداء ثم

والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات واهل الارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظ ونصيب
وويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب والعياشي عن احدهما في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعة وفي روضة الواعظين عن النبي
هو المقام الذي اشفع لامتي وفي ل قال اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي والقمي عن الصادق
قال قال رسول الله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي وعمي واخ لي كان في الجاهلية والعياشي عن احدهما انه سئل عن شفاعة النبي يوم القيامة فقال يلجم الناس يوم القيامة
العرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا فيأتون آدم فيقولون له اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحا فيردهم الى من
يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة
ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والعياشي
عنه وعن الكاظم ما يقرب منه وعن الصادق ما يأتي ذكره في سورة طه وتفصيل هذا المعنى يطلب منه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني القمي نزلت يوم فتح مكة لما اراد رسول الله دخولها انزل الله قل يا محمد ادخلني مدخل
صدق الآية وقيل له ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني اخراجا مرضيا محمود العاقبة وفي الكافي عن الصادق انه سئل هل للشكر حد اذا
فعله العبد كان شاكرا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان فيما انعم عليه في ماله حق اداه ومنه قوله سبحانه الذي سخر لنا هذا
الآية وقوله رب انزلني منزلا مباركا الآية وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الآية وفي المحاسن عنه اذا دخلت مدخلا تخافه فاقرأ هذه الآية
رب ادخلني مدخل صدق الآية واذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي وقل جاء الحق وزهق الباطل جاء الاسلام وذهب الشرك ان الباطل كان زهوقا
مضمحلا في الامالي عن الصادق عن ابيه عن آبائه دخل رسول الله يوم فتح مكة والاصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة
في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تنكب لوجهها في الكافي عن الباقر في هذه الآية اذا قام القائم
ذهبت دولة الباطل وفي الخرائج عن حكيمة لما ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن مكتوب جاء الحق الآية وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين في معانيه شفاء الارواح وفي الفاظه شفاء الابدان ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به العياشي عن الصادق في حديث
مر صدره في سورة النحل انما الشفاء في علم القرآن لقوله ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وعن الباقر نزل جبرئيل على محمد ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم الا خسارا وفي طب الائمة عن الصادق ما اشتكى احد من المؤمنين
شكاية قط وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا عوفي من تلك العلة اية علة كانت ومصداق ذلك
في الآية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين وعنه لا بأس بالرقية والعوذة والنشرة اذا كانت من القرآن ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله وهل شيء ابلغ من هذه
الاشياء من القرآن اليس الله يقول ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه
لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كانه مستغن مستبد بامره واذا مسه الشر من مرض او فقر كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته
على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا في الكافي عن الصادق ان النية افضل من العمل الا وان النية هي العمل ثم تلا قل كل
يعمل على شاكلته يعني على نيته وفيه والعياشي عنه انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد
اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته
وفي التهذيب والعياشي عنه انه سئل عن الصلاة في البيع والكنائس فقال صل فيها قلت اصلي فيها وان كانوا يصلون فيها قال نعم اما تقرأ قل كل يعمل على شاكلته
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا صل الى القبلة ودعهم ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي في الكافي والقمي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال
خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله وهو مع الائمة وهو من الملكوت والعياشي عنه انه سئل عنها فقال خلق عظيم اعظم من جبرئيل وميكائيل
لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد وهو مع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعنه في هذه الآية انما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله في
قلوب المؤمنين والرسل وعن احدهما في هذه الآية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي قال هي من الملكوت من القدرة اقول قد سبق
تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده وما ذكر في الاخبار اخبار عما يميز بعض عن غيره وما ابهم في الآية حقيقته فلا منافاة وما اوتيتم من
العلم الا قليلا القمي ان اليهود سألوا رسول الله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة
قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فانزل الله
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله اكبر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله والعياشي
عن الباقر في قول الله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال تفسيرها في الباطن انه لم يؤت العلم الا اناس يسير فقال وما اوتيتم من العلم الا قليلا منكم وفي
التوحيد عن الصادق في حديث قال وقد وضعت الذين لم يؤتوا من الله فضيلة العلم وصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك

قال وما

قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس لهم شبه ولا مثل ولا عدل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن
المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك الا ان يرحمك ربك
فيرده عليك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى لا يأتون
بمثله وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان به في العيون عن امير المؤمنين ع ان الله تعالى
نزل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية وفي الخرائج في اعلام الصادق ع ان ابن ابي العوجاء وثلثة نفر من الدهرية
اتفقوا على ان يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على ان يجيئوا بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا في مقام ابرهيم
قال احدهم اني لما رأيت قوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة وقال الآخر وكذا انا لما وجدت قوله فلما استيأسوا منه
خلصوا نجيا ايست عن المعارضة وكانوا يسرون ذلك اذ مر عليهم الصادق ع فالتفت اليهم وقرأ عليهم قل لئن اجتمعت الانس والجن الآية فبهتوا و
لقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في
الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا في الكافي والعياشي عن الباقر ع نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا فابى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا عينا قالوه عنادا ولجاجا وتعنتا واقتراحا بعدما الزمتهم الحجة ببيان اعجاز القرآن و
انضمام غيره من المعجزات اليه او تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا قطعا يعنون قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا او مقابلا اي نراهم
مقابلين لنا اشهد لهم ونعاينهم او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن لرقيك
لصعودك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وفيه تصديقك قل سبحان ربي تنزيها لله من ان يتحكم عليه احد او يأتي بما يقترحه
الجهال هل كنت الا بشرا رسولا كساير الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الآيات
اليهم انما هو الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم اياها مني القمي عن الباقر ع ينبوعا اي عينا او تكون لك جنة اي بستان تفجر اي من تلك العيون كسفا و
ذلك ان رسول الله ص قال انه سيسقط من السماء كسفا لقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال والقبيل الكثير والزخرف الذهب كتابا
نقرؤه يقول من الله الى عبد الله بن ابي امية ان محمدا صادق واني انا بعثته ويجيء معه اربعة من الملائكة يشهدون ان الله هو كتبه فانزل الله قل سبحان ربي
الآية وفي الاحتجاج وتفسير الامام في سورة البقرة عند قوله سبحانه ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن ابيه ان رسول الله ص كان قاعدا
ذات يوم بمكة بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري بن هشام وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي و
عبد الله بن ابي امية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ص في نفر من اصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره ونهيه فقال المشركون
بعضهم لبعض لقد استفحل امر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على اصحابه ويصغر
قدره عندهم ولعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباتر قال ابو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله
بن ابي امية المخزومي انا الى ذلك افما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال ابو جهل بلى فأتوه باجمعهم فابتدأ عبد الله بن ابي امية فقال يا محمد لقد ادعيت
دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا تأكل
كما نأكل وتمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط وخيام و
عبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما
يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا
لبعث اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا انزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة
واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول الله ص هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها
ذات حجارة وعرة وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا فتفجر
الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا نقول ذلك ثم قال
او تأتي بالله والملائكة قبيلا تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى ثم قال او ترقى في السماء اي تصعد في السماء ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله العزيز الحكيم الى
عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بان آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقالته فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت هذا
كله اومن بك ام لا اومن بك بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها لقلنا انما سكرت ابصارنا او سحرتنا فقال رسول الله ص ابقي شيء من كلامك

يا عبد الله فقال

يا عبد الله هل ابقيت فيما اوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك ان كانت لك حجة وآتنا بما سألناك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انت
السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الى قوله قصورا وانزل عليه يا محمد فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وانزل عليه يا محمد وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ما ذكرت
من اني آكل الطعام كما تاكلون وساق الحديث كما ياتي في سورة الفرقان الى ان قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك هذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا
الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على
ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم ويكد نفسه
في ذلك آناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدام يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطا او ما ترى الملوك اذا
احتجبوا كيف يجري القبائح والفساد من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله لا تقدرون
على قتله ولا منعه من رسالته وهذا ابين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا واسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من
دونكم ودون من يوافقكم على دينكم ثم قال واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الانعام ثم ساق
الحديث بما ياتي في سورتي الفرقان والزخرف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر ما قلته فانك اقترحت على محمد
رسول الله رب العالمين اشياء منها ما لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع عن ان يغتنم جهل الجاهلين ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها ما لو جاءك
به لكان معه هلاكك وانما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها وانما اقترحت هلاكك ورب العالمين ارحم بعباده واعلم بمصالحهم من
ان يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته ويلجئك
بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ومن كان كذلك
فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه او في جحيمه او بسيوف اوليائه واما قولك يا عبد الله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها
ذات احجار وصخور وجبال تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فانا الى ذلك محتاجون فانك سألت هذا وانت جاهل بدلائل الله يا عبد الله أرأيت
لو فعلت هذا اكنت من اجل هذا نبيا أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها وكسحتها واجريت
فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال بلى قال افصرت بذلك انت وهم انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته فما هو
الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض او حتى ياكل الطعام كما ياكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها و
تطعمنا فتفجر الانهار خلالها تفجيرا اوليس لك ولاصحابك جنان من نخيل وعنب بالطائف تاكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبياء
بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله اشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه بل لو تعاطاها لدل تعاطيها على كذبه لانه يحتج بما
لا حجة فيه ويختدع الضعفاء عن عقولهم واديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله واما قولك او تسقط السماء كما
زعمت علينا كسفا فانك قلت وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وانما تريد بهذا من رسول الله
ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم بك من ذلك ولا يهلكك ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان العباد جهال
بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه من الفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعها ولو كان الى اقتراحاتهم لجاز ان تقترح انت ان تسقط السماء
عليكم ويقترح آخر ان لا يسقط عليكم السماء بل ان يرفع الارض الى السماء ويقع عليها وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال
ثم قال رسول الله وهل رأيت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم وانما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه فانتم المرضى و
الله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى
بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد على احد دعوى ولا حق ولا كان بين ظالم ولا مظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم
قال يا عبد الله واما قولك او تاتي بالله والملائكة قبيلا يقابلونا ونعاينهم فان هذا من المحال الذي لا خفاء به ان ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب
ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم
ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله اوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او
بسفراء بينك وبين معامليك قال بسفراء قال أرأيت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تاتونا بعبد الله
بن ابي امية فنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاها اكنت تسوغهم هذا او كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك أليس
ان ياتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد الله أرأيت سفيرك لو انه لما سمع منهم هذا عاد اليك فقال قم معي فانهم قد اقترحوا
علي مجيئك أليس يكون هذا لك مخالفا وتقول له انما انت رسول لا مشير ولا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ

اكرتك

اكرامك ومعاملتك ان يقترحوا على سؤال الآيات فكيف ارضى من رسول رب العالمين ان يستدعي الى ربه بامر عليه حرج وانك لا تقنع بمثل ذلك
لرسول الله تلك اكرمك وتوامك هذه بمجرد طلبهم وابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته واما قولك يا عبد الله او يكون لك بيت من زخرف فهو الذهب
اما بلغك ان لعزيز مصر بيتا من زخرف قال بلى قال أفصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد لو كان له نبوة وهو لا يغتنم جهل الجهال ... واما قولك
يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله الصعود الى السماء اصعب من النزول عنها واذا اعترفت على نفسك
انك لن تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك لا ادري اومن بك او لا اومن بك فانت يا عبد الله مقر
بانك تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك الا تأديبه على يد اوليائه من البشر او ملائكة الزبانية وقد انزل الله على كلمة بالمعنى لبطلان كلها آخر
فقال الله تعالى قل يا محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربي عن ان يفعل الاشياء على قدر ما يقترحه الجهال بما يجوز وما لا يجوز وهل كنت
الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة حجة الله التي اعطاني وليس لي ان آمر على ربي ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول الذي بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع
اليه يأمره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا
وما منعهم الايمان بعد نزوله والحق الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين
ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي عنه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف
منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وليس الا لمن يصلح للنبوة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم واني قد بلغت
ما علي من التبليغ انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليها فيه تسلية للرسول وتهديد للكفار
ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم في المجمع عن النبي ان رجلا قال يا نبي الله
كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة والقمي عن احدهما على وجوههم قال على جباههم
عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم لانهم في الدنيا لم يستبصروا وابوا الآيات والعبر
وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالحق مأواهم جهنم كلما خبت سكنت بان اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم
ولحومهم فتعود ملتهبة ومستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم
بانهم كفروا بآياتنا وقالوا أإذا كنا عظاما ورفاتا أإنا لمبعوثون خلقا جديدا اي فنفنيهم ونعيدهم ليزيد بذلك تحسرهم على التكذيب
بالبعث القمي والعياشي عن السجاد ان في جهنم واديا يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله كلما خبت زدناهم سعيرا اي كلما انطفت أولم يروا اولم يعلموا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن كما قال أأنتم اشد خلقا ام السماء والاعادة اسهل عليه
من الابداء كما قال بل هو اهون عليه وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة فأبى الظالمون مع وضوح الحق الا كفورا الا جحودا قل لو انتم
تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزق الله ونعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه و
لو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يؤمله فلا جواد الا الله الذي يؤتي بغير عوض وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه
وملاحظة العوض فيما يبذله القمي في هذه الآية قال لو كانت الامور بيد الناس لما اعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا اي بخيلا ولقد
آتينا موسى تسع آيات بينات في الخصال والقمي عن الصادق هي الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده والعياشي عن الباقر و
القمي مثله وفي قرب الاسناد عن الكاظم انه قد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع الطور
والمن والسلوى آية واحدة وفلق البحر قالوا صدقت وفي المجمع ان يهوديا سأل النبي عن هذه الآيات فقال هي ان لا تشركوا به شيئا ولا تسرفوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى سلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود
ان لا تعتدوا في السبت فقبل يده وقال اشهد انك نبي فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم قيل معناه فاسأل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ
جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك ويتسلى نفسك ويزداد يقينك فهو اعتراض واذ جاءهم متعلق بآتينا فقال له فرعون اني لأظنك يا
موسى مسحورا سحرت فخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء يعني الآيات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك
معاند واني لأظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير او هالكا بل لعنك الملك ونظنه الصحيح في المجمع روي ان عليا قال في علمت والله ما علم عدو الله ولكن
موسى هو الذي علم فقال لقد علمت القمي ... فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض ان يستخف موسى وقومه وينفيهم من الارض
بالاستيصال او بالقتل والابعاد القمي من ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق والقمي عن الباقر اراد ان يخرجهم من
الارض وقد علم فرعون وقومه ما انزل تلك الآيات الا الله فقوله بهذه الرواية يدل لقراءة التاء وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل
اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى القمي

بحرق نضجا

عن الباقر لفيفا

عن الباقر عليه السلام يقول جميعا وفي رواية اخرى اي من كل ناحية وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القرآن الا بالحق وما نزل الا بالحق وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي بالعقاب وقرآنا فرقناه انزلناه منجما وفي المجمع عن علي عليه السلام فرقناه بالتشديد لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل القمي يعني اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثه محمد على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحالين والسببين خرورهم للشكر وانجاز الوعد حال كونهم ساجدين وخرورهم لما اثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد والقمي فسر الاذقان بالوجوه ومعنى اللام للاختصاص لانهم جعلوا اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور ويزيدهم سماع القرآن خشوعا لما يزيدهم علما ويقينا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا الله باي الاسمين شئتم فانهما سيان في حسن الاطلاق والمعنى بهما واحد ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرط والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم ومعنى كون اسمائه احسن الاسماء استقلالها بمعاني التمجيد والتعظيم والتقديس ودلالتها على صفات الجلال والاكرام قيل نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقيل قالت له اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فنزلت ولا تجهر بصلاتك يعني بقراءتها ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك واقرأ بين ذلك وعن الباقر عليه السلام فيها الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا تسمع من معك الا يسيرا والعياشي عن الصادق عليه السلام الجهر بها رفع الصوت والمخافتة ما لا تسمع اذناك وما بين ذلك قدر ما تسمع اذنيك وفي الكافي والعياشي عنه المخافتة ما دون سمعك والجهر ان ترفع صوتك شديدا وعنه انه سئل على الامام ان يسمع من خلفه وان كثروا فقال ليقرأ قراءة وسطا ثم يقرأ هذه الاية والعياشي عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذ كان بمكة جهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فانزلت هذه الاية عند ذلك وعن الباقر عليه السلام انه قال للصادق عليه السلام يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا ابه قال مثل قول الله ولا تجهر الاية ومثل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الاية ومثل قوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية فاسرفوا سيئة واقتروا سيئة وكان بين ذلك قواما حسنة فعليك بالحسنة بين السيئتين اقول اراد عليه السلام بالتوسط في الامور كلها التسلم من الافراط والتفريط عن الباقر عليه السلام في هذه الاية انها نسختها فاصدع بما تؤمر وعنه عليه السلام تفسيرها ولا تجهر بولاية علي ولا بما اكرمته به حتى آمرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا

تكتمها عليا واعلمه بما اكرمته به وابتغ بين ذلك سبيلا سلني ان اذن لك ان تجهر بامر علي بولايته
فاذن له باظهار ذلك يوم غدير خم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك ولم يكن له ولي من الذل القمي قال لم يذل فيحتاج الى ولي ينصره وكبره
تكبيرا في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال من كل
شيء فقال حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى
فقال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل وما هو قال اكبر من ان يوصف وفي
التهذيب عنه عليه السلام من قرأ هذه الاية تكبيرا ثلاثا وفي الفقيه في وصية النبي
لعلي يا علي امان لامتي من السرق قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى
آخر السورة في ثواب الاعمال والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام
من قرأ سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة
لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام
ويكون مع اصحابه

تم الربع الثاني من كتاب الصافي بحمد الله وحسن توفيقه ويتلوه الربع الثالث في تفسير سورة الكهف ان شاء الله تعالى والحمد لله اولا واخرا
قد التمس الدعا الاحقر محمد حسين بن ابو رضا علي غفر الله لهما

سورة الكهف مائة واحدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القرآن علم الله سبحانه عباده كيف يحمدونه على اجل نعمه عليهم الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا
باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى والعوج بالكسر في المعاني كالعوج بالفتح في الاعيان قيما جعله مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط والقمي قال هذا مقدم
ومؤخر لان معناه الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فقدم حرف على حرف لينذر بأسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا من لدنه صادرا
من عنده العياشي البأس الشديد علي وهو لدن رسول الله قاتل معه عدوه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة
ماكثين فيه ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا القمي يعني قريشا حيث قالوا ان الملائكة بنات الله واليهود والنصارى في قولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ما لهم به
بما يقولون به من علم ولا لآبائهم الذين يقلدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه او
الاشراك تخرج من افواههم استعظام لاجترائهم على اخراجها من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك القمي عن الباقر عليه السلام يقول قاتل
نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القرآن اسفا متعلق بباخع وهو فرط الحزن والغضب كانهم اذ ولوا عن الايمان فارقوه فشبهه بمن
فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويقتل نفسه تلهفا على فراقهم انا جعلنا ما على الارض زينة لها ما يصلح ان يكون زينة لها ولاهلها من زخارفها لنبلوهم
ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بالكفاف وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا القمي يعني خرابا وعن الباقر عليه السلام قال لا نبات
فيها وهو تزهيد في الدنيا وتنبيه على المقصود من حسن العمل في الكافي عن السجاد ان الله لم يحبب هذه الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل
زهرتها وظاهر بهجتها وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها ايهم احسن عملا لآخرته ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم على تلك
الحال مدة مديدة كانوا من آياتنا عجبا القمي يقول قد آتيناك من الآيات ما هو اعجب منه فانهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم ومحمد واما
الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم مكتوب فيهما امر الفتية وامر اسلامهم وما اراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان امرهم وحالهم والعياشي عن الصادق عليه السلام هم قوم فقدوا
وكتب ملك ذلك الدهر باسمائهم واسماء آبائهم وعشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله اصحاب الكهف والرقيم والقمي عنه كان سبب نزول سورة الكهف ان قريشا
بعثوا ثلاثة نفر الى نجران النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله فخرجوا الى نجران
الى علماء اليهود فسألوهم فقالوا سلوه عن ثلاث مسائل فان اجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق ثم سلوه عن مسألة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب قالوا وما
هذه المسائل قالوا سلوه عن فتية كانوا في الزمن الاول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا وكم كان عددهم واي شيء كان معهم من غيرهم وما
كان قصتهم واسألوه عن موسى حين امره الله عز وجل ان يتبع العالم ويتعلم منه من هو وكيف تبعه وما كان قصته معه واسألوه عن طائف طاف مغرب الشمس
ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو وكيف كان قصته ثم املوا عليهم اخبار هذه الثلاث المسائل وقالوا لهم ان اجابكم بما قد املينا عليكم فهو
صادق وان اخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه قالوا فما المسألة الرابعة قالوا سلوه متى تقوم الساعة فان ادعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لا يعلمه الا الله
تبارك وتعالى فرجعوا الى مكة واجتمعوا الى ابي طالب فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل فان اجابنا عنها علمنا انه
صادق وان لم يخبرنا علمنا انه كاذب فقال ابو طالب سلوه عما بدا لكم فسألوه عن الثلاث المسائل فقال رسول الله غدا اخبركم ولم يستثن فاحتبس الوحي عليه اربعين
يوما حتى اغتم النبي وشك اصحابه الذين كانوا آمنوا به وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا وحزن ابو طالب فلما كان بعد اربعين يوما نزل عليه جبرئيل بسورة
الكهف فقال رسول الله لقد ابطأت فقال انا لا نقدر ان ننزل الا باذن الله تعالى فانزل الله عز وجل ام حسبت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
ثم قص قصتهم فقال اذ اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا فقال الصادق ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن
ملك جبار عات وكان يدعو اهل مملكته الى عبادة الاصنام فمن لم يجبه قتله وكانوا هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله عز وجل ووكل الملك بباب المدينة
وكلاء ولم يدع احدا يخرج حتى يسجد للاصنام فخرج هؤلاء بعلة الصيد وذلك انهم مروا براع في طريقهم فدعوه الى امرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب
فاجابهم الكلب وخرج معهم فقال الصادق لا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمار بلعم باعورا وذئب يوسف وكلب اصحاب الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة
بعلة الصيد هربا من دين الملك فلما امسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم فالقى الله عز وجل عليهم النعاس كما قال الله تبارك وتعالى فضربنا على آذانهم

قيل ان الرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه الكهف او لقريتهم او لكلبهم قال الشاعر وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همد وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون وقصتهم معروفة مشهورة

في الكهف سنين عددا فلما احيى هلك الله عز وجل الملك واهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان اخر وقوم اخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم
لبعض كم نمنا هيهنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوما او بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم خذ هذه الورق وادخل المدينة متنكرا لا يعرفوك
فاشتر لنا طعاما فانهم ان علموا بنا وعرفونا قتلونا او ردونا في دينهم فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوما بخلاف اولئك
لم يعرفهم ولم يعرفوا اللغة ولم يعرف لغتهم فقالوا له من انت ومن اين جئت فاخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على
باب الكهف اقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم هم خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم هم سبعة وثامنهم
كلبهم وحجبهم الله بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فانه لما دخل اليهم وجدهم خائفين ان يكونوا اصحاب دقيانوس
شعروا بهم فاخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم اية للناس فبكوا وسالوا الله تعالى ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ثم
قال الملك ينبغي ان نبني هيهنا مسجدا نزوره فان هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كل سنة نقلتان ينامون ستة اشهر على جنوبهم الايمن وستة اشهر على
جنوبهم الايسر والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق
والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا من امر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين فضربنا على آذانهم اي ضربنا
عليها حجابا يمنع السماع يعني انمناهم انامة لا ينبههم منها الاصوات في الكهف سنين عددا ذوات عدد ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليقع علمنا
الازلي على المعلوم بعدد وقوعه وليظهر لهم اي الحزبين المختلفين احصى لما لبثوا امدا اضبط امدا لزمان لبثهم او اضبط الزمن نحن نقص عليك
نبأهم بالحق انهم فتية في الكافي عن الصادق انه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشاب فقال لا الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا
فسماهم الله فتية بايمانهم والعياشي عنه مثله الا انه قال كانوا كلهم كهولا وزاد من آمن بالله واتقى فهو الفتى آمنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت
وربطنا على قلوبهم اي قويناها وشددناها حتى صبروا على هجر الاوطان والفرار بالدين الى بعض الغيران اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرطا في الظلم القمي عن الباقر يعني جورا على الله تعالى ان
قلنا ان له شريكا القول قالوه سرا من الكفار لا كما زعم المفسرون انهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبار وما فعلوه اعظم اجرا في الكافي عن الصادق ان
مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فاتاهم الله اجرهم مرتين وفيه والعياشي عنه ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف
ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير فاعطاهم الله اجرهم مرتين وفيه والعياشي عنه ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الكفر وكانوا على اجهارهم
الكفر اعظم اجرا منهم على الاسرار بالايمان وعنه انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقيل له ما كلفهم قومهم فقال كلفوهم
الشرك بالله العظيم فاظهروا لهم الشرك واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج وعنه خرج اصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما اصحروا اخذ بعضهم
على بعض العهود والمواثيق فاخذ هذا على هذا وهذا على هذا ثم قالوا اظهروا امركم فاظهروه فاذا هم على امر واحد وعنه انه ذكر اصحاب الكهف فقال
كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم بسلطان
بين ببرهان ظاهر وهو تبكيت لان الاتيان بالحجة على ذلك محال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشرك اليه افوك وفي هذه الاية دلالة على انهم
كانوا يسرون الايمان وكذا فيما بعدها واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله واعتزلتم معبوديهم او عبادتهم الا الله فأووا الى
الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون به وكان جزمهم بذلك لنقاء وثوقهم بفضل الله وقوة يقينهم بالله
وترى الشمس لو رأيتهم اذا طلعت تزاور تميل عن كهفهم لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم ولعل الكهف كان جنوبيا ذات اليمين اي جهة يمين
الكهف واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل عنهم ذات الشمال جهة شمال الكهف وهم في فجوة منه وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث
ينالهم برد النسيم وروح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس لا في طلوعها ولا في غروبها ذلك من آيات الله من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد
ثناء عليهم ومن يضلل من يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده في التوحيد والمعاني عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال ان
الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيمة عن دار كرامته ويهدي اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال الله عز وجل ويضل الله الظالمين ويفعل
الله ما يشاء وقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وتحسبهم ايقاظا القمي لانه
قال ترى اعينهم مفتوحة وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال في كل عام مرتين كما سبق لئلا تأكل الارض ما يليها
من ابدانهم على طول الزمان وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بالفناء وقد سبق حديث الكلب لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا هربا منهم
ولملئت منهم رعبا خوفا يملأ الصدر وقرئ لملّئت بالتشديد قيل وذلك لما البسهم الله من الهيبة العياشي عن الباقر ان ذلك لم يعن به النبي
انما عني به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم التي هم عليها وكذلك بعثناهم وكما انمناهم ايقظناهم على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسأل
بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا الى يقينهم ويستبصروا به امر البعث قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما

او بعض يوم

قد وقد سبق حديث الكلب [illegible] كلبهم دابة فيهم [illegible] وقيل انه كلب الراعي [illegible] وقال بعضهم ان صاحب كلبه الراعي [illegible] وكالبهم اي صاحب كلبهم [illegible]

أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم قيل قالوا ذلك لما رأوا من طول أظفارهم وشعورهم ثم لما علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى العلم
به أخذوا فيما يهمهم وقالوا فابعثوا أحدكم بورقكم هذه قرئ بسكون الراء إلى المدينة والورق الفضة فلينظر أيها أزكى طعاما القمي يقول
أيها أطيب طعاما وفي المجالس عنه أزكى طعاما التمر أقول ويستفاد منه أن البلد التي بها راجع إلى الأطهر دون المدينة المراد بها أهلها كما فهمه
الجمهور فليأتكم برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف في التخفي والتنكر حتى لا يعرف كما يأتي في حديث القمي ويفسره قوله ولا يشعرن بكم
أحدا إنهم إن يظهروا عليكم أن يطلعوا عليكم يعني أهل المدينة يرجموكم يقتلوكم بالرجم وهي أخبث قتلة أو يعيدوكم في ملتهم يصيروكم إليها كرها أو
لن تفلحوا إذا أبدا إن دخلتم في ملتهم وكذلك أعثرنا عليهم وكما أنمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطلعنا عليهم أهل مدينتهم القمي وهم الذين ذهبوا
إلى باب الكهف ليعلموا ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم أن وعد الله حق بالبعث وأن الساعة لا ريب فيها بأنهما كانا شأنهم
في نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث وفي الحديث النبوي كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون وفي حديث آخر النوم أخ الموت وفي الاحتجاج
عن الصادق ع في حديث وقد رجع إلى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث
ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا أن البعث حق إذ يتنازعون ظرف لأعثرنا أي أعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم أمرهم أمر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح
مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين أنهما يبعثان معا كذا قيل وكان في حديث الاحتجاج إيماء إلى ذلك وقيل أمرهم أي أمر الفتية حين توفاهم
ثانيا وكان بعضهم يقول ماتوا وبعضهم يقول ناموا كنومهم أول مرة وقد سبق في حديث القمي كيف كان فقالوا ابنوا عليهم بنيانا حين توفاهم ثانيا
ربهم أعلم بهم اعتراض قال الذين غلبوا على أمرهم من المسلمين وملكهم لنتخذن عليهم مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم سيقولون
ثلاثة رابعهم كلبهم يعني أهل المدينة وملكهم كما سبق في حديث القمي وقيل بل يعني بهم الخائضين في قصتهم في عهد نبينا من أهل الكتاب والمؤمنين
ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي والقمي ظنا بالغيب ما يستفهموهم ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم
قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل روت العامة عن علي ع هم سبعة وثامنهم كلبهم ويدل عليه من طريق الخاصة ما روي في روضة الواعظين عن الصادق ع أنه يخرج
مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا خمسة عشر من قوم موسى الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون و
سلمان وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا وحكاما فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا إلا جدالا أهل الكتاب
في شأن الفتية إلا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم بما أوحي إليك من غير تجهيل والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم أحدا القمي يقول حسبك
ما قصصنا عليك من أمرهم ولا تسأل أحدا من أهل الكتاب عنهم ولا تقولن لشيء تقوم عليه إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله إلا
متلبسا بمشيته قائلا إن شاء الله تعالى واذكر ربك إذا نسيت يعني إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت وفي الجوامع عن الصادق ع ما لم ينقطع الكلام
وفي الكافي عنه ع أنه سئل عن قوله تعالى واذكر ربك إذا نسيت قال ذلك في اليمين إذا قلت والله لا أفعل كذا وكذا فإذا ذكرت أنك لم تستثن فقل إن شاء الله
عنه ع أو مضافا في عدة روايات فيه والعياشي عنه قال قال أمير المؤمنين ع الاستثناء في اليمين متى ما ذكر وإن كان بعد أربعين صباحا ثم تلا هذه الآية
وفي الفقيه عن الصادق ع للعبد أن يستثني ما بينه وبين أربعين يوما إذا نسي إن رسول الله أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم تعالوا غدا أحدثكم
ولم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوما ثم أتاه فقال ولا تقولن لشيء الآية والعياشي عن أمير المؤمنين مثله وفي الكافي عن الباقر ع في قول الله
عز وجل ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما إن الله عز وجل لما قال لآدم وزوجته لا تقربا هذه الشجرة ولا تأكلا منها فقالا نعم يا ربنا لم
نقربها ولم نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك إلى أنفسهما وإلى ذكرهما قال وقد قال الله عز وجل لنبيه في الكتاب ولا تقولن لشيء
إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله أن لا أفعله فتسبق مشية الله في أن لا أفعله فلا أقدر على أن أفعله فلذلك قال الله عز وجل واذكر ربك إذا نسيت أي
استثن مشية الله في فعلك وفي العياشي عنه قال قال الله عز وجل ولا تقولن إلى آخر الحديث كما ذكر في الكافي وعنه أن آدم لما أسكنه الله الجنة فقال له يا آدم لا
تقرب هذه الشجرة فقال نعم ولم يستثن فأمر الله نبيه فقال ولا تقولن لشيء إني فاعل إلى قوله إذا نسيت ولو بعد سنة قال في المجمع وجه ذلك أنه إذا استثنى بعد
النسيان فإنه يحصل له ثواب المستثني من غير أن يؤثر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام وإبطال الحنث وسقوط الكفارة في اليمين وفي الكافي عن الصادق ع
أنه أمر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا
فيه وفي بيته ما يقرب منه وزاد ثم دعا بالدواة فقال ألحقوا فيه إن شاء الله فألحق فيه في كل موضع إن شاء الله وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا
مثل أن يهدين لشيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه وأدنى خيرا ومنفعة أو لما هو أظهر دلالة على أني نبي من نبأ أصحاب الكهف ولبثوا في كهفهم
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا يعني ثلاثمائة وتسعا قل الله أعلم بما لبثوا بمدة لبثهم من الذين اختلفوا فيها من أهل الكتاب والحق ما أخبر الله
به وهو ما ذكر في المجمع روي أن يهوديا سأل علي بن أبي طالب ع عن مدة لبثهم فأخبر بما في القرآن فقال إنا نجد في كتابنا ثلاثمائة فقال ع ذلك بسني
الشمس وهذا بسني القمر والقمي هو عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون ثلاثة رابعهم كلبهم فقال ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازداد

فشاورهم

تسعا وهو حكاية عنهم والقطر خبر والدليل على انه حكاية عنهم قوله قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض يختص بعلمه ابصر به واسمع ما ابصره واسمعه ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره فى الادراك خارج عن حد ما عليه ادراك كل مبصر وسامع اذ لا يحجبه شئ ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفى وجلى ما لهم ما لاهل السموات والارض من دونه من ولى يتولى امورهم ولا يشرك فى حكمه فى قضائه احدا منهم وقرئ بالتاء والجزم واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك من القرآن لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ملتجأ وموئلا تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى فى طرفى النهار وفى مجامع اوقاتهم القمى عنهما انما عنى بها الصلوة يريدون وجهه رضاه وطاعته ولا تعد عيناك عنهم ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم من ابناء الدنيا تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا بالخذلان واتبع هويه وكان امره فرطا افراطا وتجاوزا للحد ونبذ الحق وراء ظهره القمى نزلت فى سلمان الفارسى كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وسلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوما شديد الحر فعرق فى الكساء فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نحن دخلنا عليك فاخرج هذا واصرفه من عندك فاذا نحن خرجنا فادخل من شئت فانزل الله عز وجل ولا تطع من اغفلنا قلبه الآية وهو عيينة بن حصين بن بدر حذيفة بن فزارى الفزارى وفى المجمع نزلت الآية فى سلمان وابى ذر وصهيب وخباب وغيرهم من فقراء اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عيينة بن حصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان جلست فى صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وروايح جبابهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الا هؤلاء فلما نزلت الآية قام النبى صلى الله عليه وآله وسلم يلتمسهم فاصابهم فى مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى امرنى ان اصبر نفسى مع رجال من امتى معهم المحيا ومعهم الممات وقل الحق من ربكم هو الحق من ربكم والحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فلم يبق الا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الاخذ فى طريق النجاة وفى طريق الهلاك العياشى عن الصادق عليه السلام قال وعيد انا اعتدنا اعددنا وهيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كدردى الزيت وقيل كالنحاس المذاب يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب من فرط حرارته بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكأ من المرفق وهو كل قوله وحسنت مرتفقا فى الكافى عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا وقل الحق من ربكم فى ولاية على عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين آل محمد نارا والقمى عن الصادق عليه السلام مثله وقال المهل الذى يبقى فى اصل الزيت المغلى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه متكئين فيها على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين القمى عن الباقر عليه السلام الارائك السرر عليها الحجال نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا اقول وكان الثياب الخضر كناية عن ابدانهم المثالية البرزخية المتوسطة بين سواد هذا العالم وبياض العالم الاعلى فان الخضرة مركبة من سواد وبياض والرقة والغلظة كنايتان عن تفاوتهما فى مراتب اللطافة واضرب لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين القمى قال نزلت فى رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز وجل وفيهما نخل وزرع وماء وكان له جار فقير فافتخر الغنى على الفقير جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما وجعلنا بينهما وسطهما زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه على شكل حسن وترتيب انيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا كما يكون فى سائر البساتين فان الثمار تتم فى عام وتنقص فى عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما ويزيد بهاؤهما وكان له ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرئ بضمتين وبضم الثاء وسكون الميم فقال لصاحبه وهو يحاوره وهو يراجعه فى الكلام من حار اذا رجع انا اكثر منك مالا واعز نفرا اولادا واعوانا ودخل جنته بصاحبه يطوف فيهما ويفاخره بهما وهو ظالم لنفسه ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه يعنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادى غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربى بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا وعاقبة وقرئ منهما قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذى خلقك من تراب فانه اصل مادتك ومادة اصلك ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سويك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال لكنا هو الله ربى اصله لكن انا وقرئ بالالف فى الوصل والوقف جميعا ولا اشرك بربى احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله ما شاء الله كائن اقرارا بانها وما فيها بمشية الله ان شاء الله ابقاها وان شاء ابادها لا قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله انما تيسر لك من عمارتها وتدبيرها بمعونته واقداره ان ترن انا اقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتين خيرا من جنتك فى الدنيا او فى الآخرة لايمانى ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامى جمع حسبانة وهى الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتخريبها فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملساء يزلق عليها باستيصال نباتها واشجارها والقمى محترقا او يصبح ماؤها غورا غائرا فى الارض فلن تستطيع له طلبا واحيط بثمره وهلك

امواله حيث انه نفعه مما حبس من احاطة به العذاب فانه انما احاط به غلبه وانما غلبه اهلكه نظيره اتى عليه اذا اهلكه في المجمع وفي الخبر ان الله عز وجل ارسل
عليها نارا فاهلكها وغار ماؤها فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها يعني سقطت عروش
كرومها على الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله
بستانه ولم تكن له فئة وقرئ بالياء ينصرونه يدفعون الاهلاك او يردون المهلك من دون الله فانه القادر على ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا عن
انتقام الله منه هنالك في ذلك المقام وتلك الحال وقيل في الاخرة الولاية لله الحق النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره وقرئ بالكسر اي السلطان
والملك وقرئ الحق بالرفع صفة للولاية هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه وقرئ عقبا بالسكون واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا ما تشبهه في زهرتها
وسرعة زوالها كما هو كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه والتف حتى خالط بعضه بعضا فاصبح هشيما مهشوما ما تكسر تذروه
الرياح تفرقه فيصير كان لم يكن وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا تفنى عن قريب والباقيات
الصالحات اعمال الخير والبر التي تبقى ثمرتها ابد الاباد خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدة وخير املا لان صاحبها ينال في الاخرة ما كان
يامل بها في الدنيا في التهذيب والعياشي عن الصادق ان كان الله عز وجل قال المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ان الثماني ركعات يصليها العبد اخر الليل
زينة الاخرة والعياشي عنه ان الباقيات الصالحات هي الصلوة فحافظوا عليها وفي المجمع عنه هي الصلوة الخمس وعنه ان من الباقيات الصالحات القيام
لصلوة الليل فانهن ياتين يوم القيمة ولهن مقدمات ومؤخرات هن الباقيات الصالحات وفي المجمع بطريق العامة مثله والقمي قال الباقيات الصالحات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وروى ابن عقدة عنه انه قال للحصين بن عبد الرحمن لا تستصغر مودتنا فانها من الباقيات الصالحات والعياشي عنه
قال قال رسول الله خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله عدو حضر فقال لا ولكن خذوا جنتكم من النار فقالوا بم نأخذ جنتنا يا رسول الله قال سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد ذكر في سورة مريم وفي الكافي عن الباقر مر رسول الله برجل يغرس غرسا في حائط له فوقف عليه فقال الا ادلك على غرس اثبت
اصلا واسرع ايناعا واطيب ثمرا وابقى قال بلى فدلني يا رسول الله فقال اذا اصبحت وامسيت فقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان لك
ان قلته بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من انواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات ويوم نسير الجبال نسيرها في الجو ونجعلها هباء منبثا و
قرئ بالتاء والبناء للمفعول وترى الارض بارزة بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وحشرناهم جمعناهم الى الموقف فلم نغادر فلم نترك
منهم احدا وعرضوا على ربك صفا ترى جماعتهم كما ترى كل واحد منهم لا يحجب احد احدا في الاحتجاج عن الصادق هم يومئذ عشرون ومائة الف صف
في عرض الارض لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة اي قيل لهم لقد بعثناكم كما انشاناكم اول مرة والمعنى لقد جئتمونا عراة لا شيء معكم من المال والولد وفي
ولقد جئتمونا فرادى كما سبق في سورة الانعام بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم ووضع
الكتاب صحائف الاعمال فترى المجرمين مشفقين مما فيه خائفين من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا
يغادر صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة عبارة عن الاحاطة بالجميع الا احصاها الا عدها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او ينقص ثواب محسن ولا يزيد في عقاب مسيء القمي قال يجدون ما عملوا كله مكتوبا والعياشي عن الصادق اذا كان يوم
القيمة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم الا ذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا الاية
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس سبق تفسيره في سورة البقرة قيل كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك
المحال وهكذا كل تكرير في القران كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ما احضرت ابليس
وذريته خلق السموات والارض اعتضادا بهم ولا خلق انفسهم ولا احضرت بعضهم خلق بعض وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا يعني فما لكم تتخذونهم
شركاء لي في العبادة او الطاعة او المعنى ما اشهدت المشركين خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو امنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت
الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول والعياشي عن الباقر ان رسول الله
قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فانزل الله هذه الاية يعنيهما اقول يمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم المضلين الجن والانس وفي
الكافي عن الجواد ان الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة فمكثوا الف دهر ثم خلق جميع الاشياء فاشهدهم خلقها واجرى
طاعتهم عليها وفوض امرها اليهم الحديث ويوم يقول اي يقول الله وقرئ بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم اي زعمتم انهم شركائي اضاف الشركاء اليه
على زعمهم توبيخا لهم والمراد ما عبد من دونه من الجن والانس وغيرها فدعوهم فنادوهم للاغاثة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار
والهتهم موبقا مهلكا يشتركون فيه وهو واد من اودية جهنم القمي اي سترا وقيل البين بمعنى الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة
وراى المجرمون النار فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا معدلا في التوحيد عن امير المؤمنين يعني ايقنوا

انهم داخلوها او في الاحتجاج غير وقد يكون بعض الظن كالكافر يقينا وذلك قوله ورأى المجرمون النار الآية اي تيقنوا انهم مواقعوها ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثر شيء جدلا يأتي منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا ان تأتيهم سنة الاولين الا انتظار ان تأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك والاستئصال او يأتيهم العذاب عذاب الآخرة
قبلا عيانا وقرئ بضمتين وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل مثل قولهم للانبياء ما انتم الا
بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة واقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات الى غير ذلك ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه و
اتخذوا آياتي وما انذروا هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه الى القرآن فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه
من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا على قلوبهم اكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم ان يفقهوه تمنعهم ان يفقهوه
وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يسمعوه حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا فلا يجوز منهم اهتداء البتة
لا تحقيقا لانهم لا يفقهون ولا تقليدا لانهم لا يسمعون وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب فلا يؤاخذهم عاجلا مع استحقاقهم
العذاب بل لهم موعد يعني يوم القيمة وقيل يوم بدر لن يجدوا من دونه موئلا ملجأ ومنجا وتلك القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم اهلكناهم لما ظلموا مثل
ظلم قريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم موعدا وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم
ولا يغتروا بتأخر العذاب عنهم القمي اي يوم القيمة يدخلون النار واذ قال موسى لفتاه في الاكمال والعياشي والقمي عن الباقر هو يوشع بن نون قيل هو
يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه لا ابرح لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم
وهو المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا القمي عن الباقر الحقب ثمانون سنة والقمي لما اخبر رسول الله قريشا بخبر
اصحاب الكهف قالوا اخبرنا عن العالم الذي امر الله موسى ان يتبعه وما قصته فانزل الله عز وجل واذ قال موسى لفتاه قال وكان سبب ذلك انه لما كلم الله موسى
تكليما فانزل عليه الالواح وفيها كما قال الله وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء رجع موسى الى بني اسرائيل فصعد المنبر فاخبرهم ان الله قد
انزل عليه التورية وكلمه قال في نفسه ما خلق الله خلقا اعلم مني فاوحى الله الى جبرئيل ادرك موسى فقد هلك واعلمه ان عند ملتقى البحرين عند الصخرة
رجلا اعلم منك فصر اليه وتعلم من علمه فنزل جبرئيل الى موسى واخبره وذل موسى في نفسه وعلم انه اخطأ ودخله الرعب قال لوصيه يوشع ان الله قد امرني
ان اتبع رجلا عند ملتقى البحرين واتعلم منه فتزود يوشع حوتا مملوحا وخرجا وفي العلل والعياشي عن الصادق ما يقرب من صدر هذا الحديث وفي العياشي
عنه قال بينا موسى قاعد في ملأ من بني اسرائيل اذ قال له رجل ما ارى احدا اعلم بالله منك قال موسى ما ارى فاوحى الله اليه بلى عبدي الخضر فسأل السبيل
اليه فكان له آية الحوت ان افتقده وكان من شأنه ما قص الله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما تركاه لذهولهما عنه او ذهابه عنهما فاتخذ سبيله
يعني الحوت في البحر سربا مسلكا القمي فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه فاخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء
ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيي الحوت ودخل في الماء فمضى موسى ويوشع معه حتى عييا والعياشي ذكر قصة الحوت
بنحو من الخبرين قال فان حوتا انه شواه ثم حمله في مكتل ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلق معه عصاه موضوعة الى جانبه وعليه كساء اذا قنع رأسه
خرجت رجلاه واذا غطى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى يصلي وقال ليوشع احفظ علي قال فقطرت قطرة من السماء في المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل
يثب من المكتل الى البحر وهو قوله واتخذ سبيله في البحر سربا قال ثم ان طيرا جاء فوقع على ساحل البحر ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما اخذت من علم ربك ما
حمل ظهر منقاري من جميع البحر الحديث وفي رواية عنهما انه لما كان من امر موسى ما كان اعطي مكتل فيه حوت مملح قيل له هذا يدلك على صاحبك عند عين مجمع البحرين
صخرة عندها عين لا يصيب منها شيء ميتا الا حيي يقال لها عين الحياة فانطلقا حتى بلغا الصخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتى خدشه
وتفلت منه ونسيه الفتى وفي الاكمال عن امير المؤمنين انه قال لبعض اليهود وقد سأله عن مسائل واما قولك اول عين نبعت على وجه الارض فان اليهود يزعمون
انها العين التي ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا وهي عين الحيوان التي انتهى موسى وفتاه اليها فغسل فيها السمكة المالحة فحييت وليس من ميت يصيبه ذلك الماء
الا حيي وكان الخضر في مقدمة ذي القرنين يطلب عين الحيوة فوجدها وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا
ما نتغدى به لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اي عناء العياشي عن الصادق وانما اعيى حيث جاوز الوقت قال ارأيت يعني ارأيت ما دهاني اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت تركته وفقدته او نسيت ذكر ما رأيت منه وما انسانيه وقرئ بضم الهاء الا الشيطان ان اذكره اي وما انساني ذكره
الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ نطلب لانه امارة المطلوب القمي قال ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده
فارتدا على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا فوجدا عبدا من عبادنا وهو الخضر كما استفاضت به
الاخبار عنهم القمي وكان في الصلوة فقعد موسى حتى فرغ من الصلوة فسلم عليهما العياشي عن الصادق في الحديث السابق ورجع موسى فقص اثره حتى
انتهى اليه وهو على حاله مستلق فقال له موسى السلام عليك فقال السلام عليك يا عالم بني اسرائيل قال ثم وثب فاخذ عصاه بيده فقال له موسى

اني قد امرت

لقد امرت ان اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وفي رواية اخرى ثم انهما لما رجعا وجدا الحوت قد خر في البحر فاقتصا الاثر حتى اتيا صاحبهما في جزيرة
من جزائر البحر اما متكئا واما جالسا فسلم موسى عليه فعجب من السلام اذ كان بارض ليس فيها سلام قال من انت قال انا موسى قال ابن عمران قال انت موسى بن
عمران الذي كلمه الله تكليما قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلمني مما علمت رشدا قال اني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت انت بامر لا اطيقه ثم حدثه العالم عن آل
محمد وعما يصيبهم صلوات الله عليهم من البلاء حتى اشتد بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمد حتى جعل موسى يقول يا ليتني كنت من آل محمد وحتى ذكر
فلانا وفلانا ومبعث رسول الله الى قومه وما يلقى منهم ومن تكذيبهم اياه وذكر له تأويل هذه الآية ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة
حين اخذ الميثاق عليهم والقمي عن الرضا ان موسى لما اصاب العالم في جزيرة من جزائر البحر اما جالسا واما متكئا الحديث كما ذكره العياشي وفي العلل عن الباقر
ان الخضر كان نبيا مرسلا بعثه الله تعالى الى قومه فدعاهم الى توحيده والاقرار بانبيائه ورسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا ارض
بيضاء الا اهتزت خضراء وانما سمي خضرا لذلك وكان اسمه بليا بن ملكان بن عامر بن ارفخشد بن سام بن نوح آتيناه رحمة من عندنا هو الوحي والنبوة
وعلمناه من لدنا علما قبل اي مما يختص بنا من العلم وهو علم الغيوب في المجمع عن الصادق قال كان عنده علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى يظن ان
جميع الاشياء التي يحتاج اليها في تابوته وان جميع العلم كتب له في الالواح قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما وقرئ بفتحتين قال انك لن تستطيع
معي صبرا في العلل عن الصادق قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا لاني وكلت بامر لا تطيقه ووكلت بعلم لا اطيقه قال موسى بل استطيع معك صبرا
فقال الخضر ان القياس لا مجال له في علم الله وامره وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فلما استثنى
المشية قبله والعياشي عن احدهما في حديث طويل ولم يرغبوا اليه في علمنا كما رغب موسى الى العالم وسأله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده فلما ان سأل العالم
ذلك علم العالم ان موسى لا تستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصبر معه وعند ذلك قال العالم وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فقال له موسى وهو خاضع له
يستلطفه على نفسه كي يقبله ستجدني ان شاء الله الآية وعن الصادق كان موسى اعلم من الخضر وفي الكافي عنه لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبأتهما
بما ليس في ايديهما لان موسى والخضر اعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله وراثة قال فان
اتبعتني فلا تسألني وقرئ بالنون الثقيلة عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا القمي عن الرضا يقول لا تسألني عن شيء افعله ولا تنكره علي حتى اخبرك
انا بخبره قال نعم فانطلقا على الساحل يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر قال اخرقتها لتغرق اهلها وقرئ بالياء اي الاهل
لقد جئت شيئا امرا عظيما القمي هو المنكر وكان موسى ينكر الظلم فاعظم ما رأى قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت
ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك في المجمع عن النبي كانت الاولى من موسى
نسيانا فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله من غير تروّ واستكشاف حال قال اقتلت نفسا زكية طاهرة من الذنوب
وقرئ زاكية بغير نفس من غير ان قتلت نفسا فقاد بها لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرئ بضمتين في العلل عن الصادق فغضب موسى واخذ بتلبيبه
وقال اقتلت الآية قال الخضر ان العقول لا تحكم على امر الله بل امر الله يحكم عليها فسلم لما ترى مني واصبر عليه فقد كنت علمت انك لن تستطيع معي صبرا قال
الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا زاد لك فيه لانه نقض العتاب على رفض الوصية وسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز
والاستنكار ولم يرعوا بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألت صحبتك قد بلغت من لدني عذرا
قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وقرئ بتخفيف النون وباسكان الدال روي عن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو
لبث مع صاحبه لابصر اعجب الاعاجيب فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية في العلل والعياشي عن الصادق هي الناصرة واليها تنسب النصارى استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يكسر يعني يداني ان يسقط استعيرت الارادة للمشارفة وفي المجمع قراءة علي بن ابي طالب
ينقاص بالصاد غير معجمة وبالالف معناه الانشقاق فاقامه فوضع يده عليه كذا في العلل عن الصادق وفي المجمع عن النبي قال لو شئت لاتخذت عليه اجرا
العياشي عن الصادق اي جرا تاكله فقد جعنا وقرئ لتخذت بكسر الخاء مخففة اي لاخذت قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع
عليه صبرا القمي عن الرضا في تتمة الحديث السابق فخرجوا ثلاثتهم حتى انتهوا الى ساحل البحر وقد شحنت سفينة وهي تريد ان تعبر فقال ارباب السفينة
نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فانهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر الى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين فغضب
موسى غضبا شديدا وقال للخضر اخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا فقال له الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا
ترهقني من امري عسرا فخرجوا من السفينة فنظر الخضر الى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كانه قطعة قمر وفي اذنيه درتان فتأمله الخضر ثم اخذه وقتله
فوثب موسى على الخضر وجلد به الارض فقال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا فقال الخضر الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة واليها تنسب النصارى ولم يضيفوا احدا
ولم يطعموا غريبا فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم وزاد العياشي ولن يضيفوا احدا بعدها حتى تقوم الساعة فنظر الخضر الى حائط قد زال لينهدم

فوضع

فوضع يده عليه وقال قم باذن الله فقام فقال موسى لم ينبغ ان تقيم الجدار حتى يطعمونا ويأوونا وهو قوله لو شئت لتخذت عليه اجرا فقال له الخضر
هذا فراق بيني وبينك وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وددنا ان موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت
ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك العياشي عن الصادق عليه السلام انه كان وراءهم ملك يعني امامهم يأخذ كل سفينة من اصحابها غصبا في المجمع
عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما كانا يقرءان كل سفينة صالحة غصبا قال وهي قراءة امير المؤمنين عليه السلام والقمي هكذا نزلت قال واذا كانت معيوبة لم يأخذ منها
شيئا اقول بناء للمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه مؤمنين في المجمع عن الصادق عليه السلام انه كان يقرء واما الغلام فكان كافرا وابواه مؤمنين والعياشي عن احدهما عليهما السلام
انه قرئ وكان ابواه مؤمنين وطبع كافرا وكذا في العلل عن الصادق عليه السلام والقمي وهو طبع كافرا قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب طبع كافرا فخشينا
ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا في العلل عن الصادق عليه السلام علم الله انه ان بقي كفر ابواه وافتتنا به وضلا باضلاله اياهما فامرني الله بقتله واراد بذلك
نقلهم الى محل كرامته في العاقبة والعياشي عنه عليه السلام خشي ان ادرك الغلام ان يدعو ابواه الى الكفر فيجيبانه وعنه عليه السلام بينما العالم يمشي مع موسى اذا هم بغلام يلعب
فوكزه فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زكية بغير نفس قال فادخل العالم يده فاقتلع كتفه فاذا عليه مكتوب كافر مطبوع ومرفوعا كان في كتف الغلام الذي
قتله العالم مكتوب كافر وعنه عليه السلام ان نجدة الحروري كتب الى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري فكتب اليه اما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم وكان الخضر
يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه وقرئ يبدلهما بالتشديد
زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه وقرئ بضمتين في الكافي والفقيه والمجمع عن الصادق عليه السلام والعياشي عن احدهما عليهما السلام
انهما ابدلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبيا واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا
فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذا الكنز فقال اما انه ما كان ذهبا
ولا فضة وانما كان اربع كلمات لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه ومن ايقن بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله وعن الرضا عليه السلام كان
فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يركن اليها وينبغي
لمن عقل عن الله ان لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطئه في رزقه وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام كان ذلك الكنز لوحا من ذهب فيه مكتوب بسم الله
لا اله الا الله محمد رسول الله عجبت لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن عجبت لمن يذكر النار كيف يضحك عجبت لمن يرى الدنيا
وتصرف اهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها وفي الكافي روايات اخر بزيادة ونقصان والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة وان
الغلامين كان بينهما وبين ابويهما سبعمائة سنة وعنه ان الله ليصلح لصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته ودويرات حوله فلا يزالون
في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال الم تر ان الله شكر صلاح ابويهما لهما وفي العوالي عنه لما اقام العالم الجدار اوحى الله الى موسى اني مجازي
الابناء بسعي الاباء ان خيرا فخير وان شرا فشر لا تزنوا فتزني نساؤكم ومن وطئ فراش مسلم وطئ فراشه كما تدين تدان وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن
امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل في العلل عن الصادق عليه السلام في قوله فاردت ان اعيبها فنسب الارادة في هذا الفعل الى نفسه لعلة ذكر التعييب لانه
اراد ان يعيبها عند الملك اذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها واراد الله عز وجل صلاحهم بما امره به من ذلك وقال في قوله فخشينا ان يرهقهما
انما اشترك في الانانية لانه خشي والله لا يخشى لانه لا يفوته شيء ولا يمتنع عليه امر اراده وانما خشي الخضر من ان يحال بينه وبين ما امر به فلا يدرك ثواب
الامضاء فيه ووقع في نفسه ان الله جعله سببا لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ما كان عمل في موسى لانه صار في الوقت مخبرا وكليم الله
موسى مخبرا ولم يكن ذلك باستحقاق للخضر الرتبة على موسى وهو افضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتبيين وقال في قوله فاراد ربك فتبرأ من الانانية
في اخر القصص ونسب الارادة كلها الى الله تعالى ذكره في ذلك لانه لم يكن بقي شيء مما فعله فيخبر به بعد ويصير موسى مخبرا ومصغيا الى كلامه تابعا له فتجرد من
الانانية والارادة تجرد العبد المخلص ثم صار متنصلا مما اتاه من نسبة الانانية في اول القصة ومن ادعاء الاشتراك في ثاني القصة فقال رحمة من ربك وما
فعلته عن امري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا قيل ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر
الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق
اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا في قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام ان نفرا من اليهود اتوا النبي فقالوا لابي
الحسن جدك استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل علي عليه السلام فاعلمه فقال ما يريدون مني فاني عبد من عبيد الله لا اعلم الا ما علمني ربي ثم قال ائذن لهم
فدخلوا فقال اتسألوني عما جئتم له ام انبئكم قالوا انبئنا قال جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاما من اهل الروم ثم ملك واتى مطلع الشمس
ومغربها ثم بنى السد فيهما قالوا نشهد ان هذا كذا وكذا والقمي لما اخبر رسول الله بخبر موسى وفتاه والخضر قالوا اخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو
وما قصته فانزل الله وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن ذي القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لا نبيا ولا ملكا عبدا احب الله فاحبه الله ونصح لله فنصح له فبعثه
الى قومه فضربوه على قرنه الايسر فغاب عنهم ما شاء الله ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الايمن فغاب عنهم ما شاء الله ثم بعثه الثالثة فمكن الله له في الارض

وفيكم مثله

وفيكم مثله يعني نفسه وعن الصادق ان ذا القرنين بعثه الله الى قومه فضرب على قرنه الايمن فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه الله اليهم بعد ذلك فضرب
على قرنه الايسر فاماته الله خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بعد ذلك فملكه مشارق الارض ومغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب فهو قوله حتى اذا
بلغ مغرب الشمس وفي العياشي عن امير المؤمنين ان ذا القرنين لم يكن نبيا ولا رسولا كان عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فنصحه دعا قومه فضربوه على احد قرنيه
فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه وفي رواية اخرى انه سئل عنه املكا ام نبيا وعن قرنيه اذهبا كانا ام فضة فقال انه لم يكن نبيا ولا ملكا
ولم يكن قرناه ذهبا ولا فضة ولكنه الحديث كما ذكر وفي الاكمال عن الباقر ان ذا القرنين لم يكن نبيا ولكنه كان عبدا صالحا احب الله فاحبه ونصح لله فنصحه الله
وانما سمي ذا القرنين لانه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حينا ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر وفيكم مثله والعياشي ما يقرب منه وعنه ان الله لم يبعث
انبياء ملوكا في الارض الا اربعة بعد نوح اولهم ذو القرنين واسمه عياش وداود وسليمان ويوسف فاما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب واما داود فملك
ما بين الشامات الى بلاد اصطخر وكذلك كان ملك سليمان واما يوسف فملك مصر وبراريها لم يجاوزها الى غيرها وفي الخصال فعن ملك الارض كلها اربعة
مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين واما الكافران فنمرود وبخت النصر واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحاك والعياشي عن امير
المؤمنين انه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبدا صالحا واسمه عياش اختاره الله وابتعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المغرب وذلك بعد طوفان
نوح فضربوه على قرن رأسه الايمن فمات منها ثم احياه الله بعد مائة عام ثم بعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المشرق فكذبوه وضربوه ضربة على قرن رأسه
الايسر فمات منها ثم احياه الله بعد مائة عام وعوضه من الضربتين اللتين على رأسه قرنين في موضع الضربتين اجوفين وجعل عز ملكه وآية نبوته في قرنيه ثم رفعه
الله الى السماء الدنيا فكشط له عن الارض كلها جبالها وسهولها وفجاجها حتى ابصر ما بين المشرق والمغرب وآتاه الله من كل شيء فعرف به الحق والباطل وايده في
قرنيه بكسف من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق ثم اهبطه الى الارض واوحى اليه ان سر في ناحية غرب الارض وشرقها فقد طويت لك البلاد وذللت لك العباد
فارهبتهم منك فسار الى ناحية المغرب فكان اذا مر بقرية زأر فيها كما يزأر الاسد المغضب فينبعث من قرنيه ظلمات ورعد وبرق وصواعق تهلك من ناواه وخالفه
فلم يبلغ مغرب الشمس حتى دان له اهل المشرق والمغرب قال وذلك قول الله انا مكنا له الآية وعن الباقر ان ذا القرنين خير بين السحاب الصعب والسحاب الذلول
فاختار الذلول فركب الذلول فكان اذا انتهى الى قوم كان رسول نفسه اليهم لكي لا يكذب الرسل وعن امير المؤمنين انه سئل عن ذي القرنين فقال سخر له السحاب
وقربت له الاسباب وبسط له في النور فقيل كيف بسط له في النور فقال كان يضيء بالليل كما يضيء بالنهار وفي الاكمال والخرائج عنه انه سئل عن ذي القرنين كيف
استطاع ان يبلغ المشرق والمغرب فقال سخر الله له السحاب ويسر له الاسباب وبسط له النور وكان الليل والنهار عليه سواء وزاد في الخرائج وانه رأى في المنام كأنه
دنا من الشمس حتى اخذ بقرنيها في شرقها وغربها فلما قص رؤياه على قومه وعرفهم سموه ذا القرنين فدعاهم الى الله فاسلموا الحديث إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ
وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اراده وتوجه اليه سَبَبًا قيل وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة والقمي عن امير المؤمنين اي دليلا فَأَتْبَعَ سَبَبًا اي فاراد
بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرئ بقطع الهمزة مخففة التاء حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذات حمأة وهي الطين
الاسود وقرئ حامية بالياء اي حارة ويحتمل ان يكون جامعة للوصفين قيل لعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال
وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب والعياشي عن امير المؤمنين في عين حامية في بحر دون المدينة التي مما يلي المغرب يعني جابلقا وعنه لما انتهى مع الشمس الى العين
الحامية وجدها تغرب فيها ومعها سبعون الف ملك يجرونها بسلاسل الحديد والكلاليب يجرونها من قعر البحر في قطر الارض الايمن كما تجري السفينة على ظهر الماء
وَوَجَدَ عِنْدَهَا عند تلك العين قَوْمًا ناسا كفرة قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ اي بالقتل على كفرهم وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا بارشادهم وتعليمهم الشرائع
قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ اي ادعوهم الى الايمان فاما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بعذاب الدنيا ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ في الآخرة
فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا عذابا منكرا لم يعهد مثله في الآخرة والقمي عن الصادق اي في النار وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى جزاء فعلته الحسنى
وقرئ جزاء منونا منصوبا اي فله المثوبة الحسنى جزاء وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا مما نأمره به من الخراج وغيره يُسْرًا سهلا ميسرا غير شاق ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ثم اتبع طريقا
يوصله الى المشرق حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ قيل يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ
دُونِهَا سِتْرًا اي الحجب والعياشي عن الباقر لم يعلموا صنعة البيوت وفي العلل عن امير المؤمنين انه ورد على قوم قد احرقتهم الشمس وغيرت
اجسامهم والوانهم حتى صيرتهم كالظلمة كَذَلِكَ اي امره كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك وامره فيهم كامره في اهل المغرب وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا
من الجنود والآلات والعدد والاسباب نعلم كثيرها لا يحيط بها الا علم اللطيف الخبير ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب
آخذا من الجنوب الى الشمال والعياشي عن امير المؤمنين سببا في ناحية الظلمة حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بين الجبلين المبني بينهما سده وقرئ بضم السين وَجَدَ
مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرئ بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينون لتلعثمهم
فيه قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وقرئ بالهمزة قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم
عن الهادي جميع الترك والسقالبة ويأجوج ومأجوج والصين من يافث حيث كانوا مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع

والعياشي عن امير المؤمنين

والعياشي عن امير المؤمنين ع قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج خلف هذين الجبلين وهم يفسدون في الارض اذا كان ابان زروعنا وثمارنا خرجوا
علينا من هذين السدين فرعوا في ثمارنا وزروعنا حتى لا يبقون منها شيئا فهل نجعل لك خرجا قال اي نؤدي اليك في كل عام وقرئ خراجا على
ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجزون خروجهم علينا وقرئ بضم السين قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون
لي من الخراج ولا حاجة بي اليه وقرئ مكنني بالنونين فأعينوني بقوة بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات اجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا و
هو اكبر من السد آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة قيل هو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة وقرئ
ائتوني بكسر الهمزة بمعنى جيئوني بها بحذف الباء حتى اذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرئ بضمتين وبضم الصاد وسكون
الدال قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار حتى اذا جعله نارا كالنار بالاحماء قال آتوني افرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا افرغ عليه
لانه نحاسا وقرئ ائتوني القمي فامرهم ان يأتوه بالحديد فأتوه به فوضعه بين الصدفين يعني بين الجبلين حتى سوى بينهما ثم امرهم ان يأتوا بالنار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد
حتى صار الحديد مثل النار ثم صب عليه القطر وهو الصفر حتى سده وعن الصادق ع في حديث فجعل ذو القرنين بينهم بابا من نحاس وحديد وزفت
وقطران فحال بينهم وبين الخروج والعياشي عن امير المؤمنين ع فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له امثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين و
كان ذو القرنين هو اول من بنى ردما على وجه الارض ثم جعل عليه الحطب والهب فيه النار ووضع عليه المنافيخ فنفخوا عليه قال فلما ذاب قال آتوني بقطر
فاحتفروا له جبلا من مس فطرحوه على الحديد فذاب معه واختلط به فما اسطاعوا اي فما استطاعوا بحذف التاء قال يعني ياجوج وماجوج
ان يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قال هذا هذا السد والاقتدار على تسويته
رحمة من ربي على عباده فاذا جاء وعد ربي بقيام الساعة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وقرئ دكاء بالمد اي ارضا مستوية
وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة القمي اذا كان قبل يوم القيمة في آخر الزمان انهدم ذلك السد وخرج ياجوج وماجوج الى الدنيا واكلوا الناس
وهو قوله حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون وعن الباقر ع ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا
بعد الملائكة وفي الخصال عنه ع الدنيا سبعة اقاليم ياجوج وماجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى واقاليم بابل وعن النبي ص انه عد من الآيات التي تكون قبل
الساعة خروج ياجوج وماجوج وفي المجمع عن النبي ص انه سئل عن ياجوج وماجوج فقال ياجوج امة وماجوج امة وكل امة اربعمائة امة لا يموت الرجل منهم
حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قيل يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الارز قيل يا رسول الله وما الارز قال
شجر بالشام طويل وصنف منهم طولهم وعرضهم سواء وهؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى
ولا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وفيه
وجاء في الحديث انهم يدأبون في حفره نهارهم حتى اذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا ونفتحه ولا يستثنون فيعودون من الغد وقد
استوى كما كان حتى اذا جاء وعد الله قالوا غدا نفتح ونخرج ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه بالامس فيحفرونه فيخرجون على الناس فيشربون المياه
ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع وفيها كهيئة الدماء فيقولون قد قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله
عليهم نغفا في اقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها قال النبي ص والذي نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم سكرا وفي الامالي عنه
انه سئل عن ياجوج وماجوج قال ان القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فاذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون وهو اقوى منه بالامس حتى يسلم منهم رجل
حين يريد الله ان يبلغ امره فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله فوالذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفا
وقد شربوه حتى نزحوه قيل يا رسول الله ومتى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الا مثل صبابة الاناء والعياشي عن الائمة ع في قوله عز وجل اجعل بينكم وبينهم ردما
قال التقية فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين وصار بينك وبين اعداء الله
سدا لا يستطيعون له نقبا فاذا جاء وعد ربي جعله دكا قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من اعداء الله وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض يختلطون
ويزدحمون حيارى والعياشي عن امير المؤمنين ع يعني يوم القيمة ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
وابرزناها لهم فشاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن آياتي والتفكر فيها وكانوا لا يستطيعون سمعا اي وكانوا صما عنه القمي قال كانوا
لا ينظرون الى ما خلق الله من الآيات والسموات والارض والعياشي عن الصادق ع انه سئل تستطيع النفس المعرفة فقال لا فقيل يقول الله الذين كانت اعينهم في
غطاء الآية قال هو كقوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قيل فعابهم قال لم يعبهم بما صنع هو بهم ولكن عابهم بما صنعوا ولو لم يتكلفوا لم
يكن عليهم شيء وفي العيون عن الرضا ع ان غطاء العين لا يمنع من الذكر والذكر لا يرى بالعيون ولكن الله عز وجل شبه الكافرين بولاية علي بن ابي طالب ع بالعميان لانهم
كانوا يستثقلون قول النبي ص فيه ولا يستطيعون له سمعا والقمي عن الصادق ع في هذه الآية يعني بالذكر ولاية امير المؤمنين ع قال كانوا لا يستطيعون اذا ذكر علي
صلوات الله عليه عندهم ان يسمعوا ذكره لشدة بغض له وعداوة منهم له ولاهل بيته افحسب الذين كفروا افظنوا والاستفهام للانكار ان يتخذوا عبادي

من دوني اوليا

مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ قيل يعني اتخاذهم الملائكة والمسيح معبودين بحيلتهم من عذابي فحذف المفعول الثاني للقرينة وفي المجمع عن امير المؤمنين (ع) انه قرء
افحسب برفع الباء وسكون السين فيكون معناه اكافيهم في النجاة والقمي عن الصادق (ع) قال يعنيهما واشياعهما الذين اتخذوهما من دون الله اولياء وكانوا يريدون
انهم بحبهم اياهما انهما ينجيانهم من عذاب الله عز وجل وكانوا بحبهما كافرين إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا قال ماوى ومنزلا فهي لهما ولاشياعهما
معتدة عند الله تعالى قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ضاع وبطل لكفرهم وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا
لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق القمي نزلت في اليهود وجرت في الخوارج وعن الباقر (ع) هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة
واهل البدع وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال كفرة اهل الكتاب اليهود والنصارى وقد كانوا على الحق فابتدعوا في اديانهم وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم قال (ع) وما اهل النهروان منهم ببعيد والعياشي عنه (ع) مثله وفي الجوامع عنه (ع) كقوله عاملة ناصبة وقال منهم اهل حروراء أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ بكفرهم فلا يثابون عليها فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا
او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها في الاحتجاج عن امير المؤمنين (ع) في حديث يذكر فيه اهل الموقف واحوالهم ومنهم ائمة الكفر وقادة الضلالة
فاولئك لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ولا يعبؤ بهم لانهم لم يعبؤوا بامره ونهيه يوم القيامة وهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وفي المجمع عن
النبي (ص) انه ليأتي الرجل السمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة والقمي وزنا قال اي حسنة ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي
هُزُوًا قال يعني الاوصياء الآيات التي اتخذوها هزوا وفي العيون عن الرضا (ع) فيما كتب للمأمون ويجب البراءة من اهل الاستيثار ومن ابي موسى الاشعري و
اهل ولايته الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين (ع) ولقائه كفروا بان لقوا الله
بغير امامته فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فهم كلاب اهل النار إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا في المجمع
عن النبي (ص) الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس القمي
عن الباقر (ع) هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله عز وجل لهم جنات الفردوس نزلا اي ماوى ومنزلا خَالِدِينَ فِيهَا قال لا يخرجون
منها لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا قال لا يريدون بها بدلا قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي
وقرئ بالياء وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا قال ان كلام الله عز وجل ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا وقرئ مددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمد به الكاتب قيل
في سبب نزولها ما مرّ في سورة بني اسرائيل عند قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ قال يعني في الخلق انه مثلهم مخلوق
يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ في الاحتجاج وتفسير الامام في سورة البقرة قال (ع) في هذه الآية يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي
خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ يؤمن بانه
مبعوث كذا في التوحيد عن امير المؤمنين (ع) فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا خالصا لله وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا القمي فهذا الشرك شرك رياء وعن الباقر (ع) سئل
رسول الله (ص) عن تفسير هذه الآية فقال من صلى مراءاة الناس فهو مشرك ومن زكى مراءاة الناس فهو مشرك ومن صام مراءاة الناس فهو مشرك ومن
حج مراءاة الناس فهو مشرك ومن عمل عملا مما امر الله مراءاة الناس فهو مشرك ولا يقبل الله عز وجل عمل مراء وفي الكافي عنه (ع) في هذه الآية الرجل يعمل شيئا
من الثواب لا يطلب به وجه الله انما يطلب تزكية الناس يشتهي ان يسمع به الناس فهذا الذي اشرك بعبادة ربه ثم قال ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا
حتى يظهر الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا وعنه (ع) انه سئل عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك قال لا باس
ما من احد الا ويحب ان يظهر له في الناس الخير اذا لم يصنع ذلك لذلك وعن الرضا (ع) انه كان يتوضأ للصلوة فاراد رجل ان يصب الماء على يديه فابى وقرئ هذه
الآية وقال وها انا ذا اتوضأ للصلوة وهي العبادة فاكره ان يشركني فيها احد اقول وهذا تفسير آخر للآية ولعله تنزيه وذاك تحريم والعياشي عن الصادق (ع)
انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلى او صام او اعتق او حج يريد محمدة الناس فقد اشرك في عمله وهو شرك مغفور اقول يعني انه ليس من الشرك الذي
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذلك لان المراد بذلك الشرك الجلي وهذا هو الشرك الخفي وفي المجمع عن النبي (ص) قال الله عز وجل انا اغنى الشركاء عن
الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء فهو للذي اشرك والعياشي عن الصادق (ع) قال ان الله يقول انا خير شريك من عمل لي ولغيري فهو لمن عمل له وعنه (ع)
لو ان عبدا عمل عملا يطلب به رحمة الله والدار الآخرة ثم ادخل فيه رضا احد من الناس كان مشركا والعياشي عن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال العمل
الصالح المعرفة بالائمة ولا يشرك بعبادة ربه احدا التسليم لعلي (ع) لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من اهله والقمي عنه (ع) ولا يشرك بعبادة ربه احدا
قال لا يتخذ مع ولاية آل محمد (ع) غيرهم وولايتهم العمل الصالح من اشرك بعبادة ربه فقد اشرك بولايتنا وكفر بها وجحد امير المؤمنين (ع) حقه وولايته في الفقيه عن
النبي (ص) من قرء هذه الآية عند منامه قل انما انا بشر الى آخرها سطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتى يصبح وفي ثواب الاعمال
عن امير المؤمنين (ع) ما من عبد يقرء قل انما انا بشر مثلكم الى آخر السورة الا كان له نور من مضجعه الى بيت الله الحرام فان كان من اهل بيت الله الحرام كان له
نور الى بيت المقدس وفي الكافي عن الصادق (ع) ما من عبد يقرء آخر الكهف عند النوم الا تيقظ في الساعة التي يريد وعنه (ع) من قرء سورة الكهف في كل ليلة جمعة

كانت كفارة

سورة مريم

كانت كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة قال وروي فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظهر والعصر مثل ذلك وفي ثواب الاعمال والمجمع عنه من قرأ سورة الكهف في
كل ليلة جمعة لم يمت الا شهيدا وبعثه الله من الشهداء ووقف يوم القيامة مع الشهداء اللهم ارزقنا تلاوته سورة مريم عليها السلام ثمان وتسعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص في الاكمال عن الحجة القائم عليه السلام في حديث انه سئل عن تأويلها فقال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عبده زكريا عليه السلام ثم قصها على محمد صلى الله عليه وآله
وذلك ان زكريا سأل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فاهبط الله عليه جبرئيل فعلمه اياها فكان زكريا اذا ذكر محمدا وعليا وفاطمة والحسن سري عنه همه وانجلى
كربه واذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة فقال ذات يوم الهي ما بالي اذا ذكرت اربعا منهم تسليت باسمائهم من همومي واذا ذكرت
الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي فانبأه تبارك وتعالى عن قصته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة والياء يزيد لعنه الله وهو ظالم الحسين
والعين عطشه والصاد صبره فلما سمع بذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة ايام ومنع فيها الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكانت ندبته
الهي اتفجع خير خلقك بولده اتنزل بلوى هذه الرزية بفنائه الهي اتلبس عليا وفاطمة ثياب هذه المصيبة الهي اتحل كربة هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان يقول
الهي ارزقني ولدا تقر به عيني عند الكبر واجعله وارثا وصيا واجعل محله مني محل الحسين فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده
فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستة اشهر وحمل الحسين كذلك وفي المناقب عنه مثله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام معناه انا الكافي الهادي الولي العالم
الصادق الوعد وعنه كاف لشيعتنا هاد لهم ولي لهم عالم باهل طاعتنا صادق لهم وعده حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم اياها في بطن القرآن والقمي عنه
هذه اسماء الله مقطعة ثم ذكروا بيانها مما في المعاني وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه يا كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اي هذا
ذكر رحمة ربك القمي عن الباقر عليه السلام ذكر ربك زكريا فرحمه اذ نادى ربه نداء خفيا لعل ذلك لانه اشد اخباتا واكثر اخلاصا وفي المجمع في الحديث خير الدعاء
الخفي وخير الرزق ما يكفي قال رب اني وهن العظم مني القمي يقول ضعف واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره
في الشعر باشتعالها في العلل عن الصادق عليه السلام كان الناس لا يشيبون فابصر ابراهيم شيبا في لحيته فقال يا رب ما هذا فقال هذا وقار فقال يا رب زدني
وقارا ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة
وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني خفت الموالي من ورائي بعد موتي ان لا يحسنوا خلافتي على امتي ويبدلوا عليهم
دينهم وقرئ بالقصر وفتح الياء في المجمع عن الباقر عليه السلام هم العمومة وبنو العم والقمي يقول خفت الورثة من بعدي وفي الجوامع قرئ السجاد والباقر عليهما السلام خفت بفتح الخاء
وتشديد الفاء وكسر التاء اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي وكانت امرأتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك رحمة فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال
قدرتك وليا من صلبي يرثني ويرث من آل يعقوب وقرئا بالجزم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله والباقر عليه السلام انهما قرءا يرثني وارث من آل يعقوب واجعله رب رضيا
ترضاه قولا وعملا القمي لم يكن يومئذ لزكريا ولد يقوم مقامه ويرثه وكانت هدايا بني اسرائيل ونذورهم للاحبار وكان زكريا رئيس الاحبار وكانت
امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران بن ماثان ويعقوب بن ماثان وبنو ماثان اذ ذاك رؤساء بني اسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا القمي يقول
لم يسم باسم يحيى احد قبله قال رب انى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا من قبل الشيخ يعتو اذا كبر وانتهى واصله
عتووا وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته وان الوسائط عند التحقيق ملغاة في الكافي عنهما عليهما السلام وعظ الله به
عيسى ونظرك يحيى من خلقي وهبته لامه بعد الكبر من غير قوة بها اردت بذلك ان يظهر لها سلطاني وتظهر فيك قدرتي قال اي الله او الملك المبشر
كذلك اي الامر كذلك او هو منصوب بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا
بل كنت معدوما صرفا قال رب اجعل لي آية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا سوي الخلق
ما بك من خرس ولا بكم وفي سورة آل عمران ثلاثة ايام وفيه دلالة على انه تجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام بلياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى
او من الغرفة فاوحى اليهم فاومأ اليهم لقوله الا رمزا ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبح ويأمر
قومه بان يوافقوه يا يحيى على تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق وآتيناه الحكم صبيا في الكافي عن الباقر عليه السلام
مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة الآية وعن الجواد عليه السلام ان الله احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال وآتيناه
الحكم صبيا وفي المجمع عن الرضا عليه السلام ان الصبيان قالوا ليحيى اذهب بنا نلعب فقال ما للعب خلقنا قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا ورحمة منا
عليه وتعطفا في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل ما عنى بقوله في يحيى وحنانا من لدنا قال تحنن الله قيل فما بلغ من تحنن الله عليه قال كان اذا قال يا رب
قال الله عز وجل لبيك يا يحيى وفي المجمع ما في معناه وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية انه كان اذا قال في دعائه يا رب يا الله ناداه الله من السماء لبيك
يا يحيى سل حاجتك وزكاة وطهارة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا في تفسير الامام في سورة البقرة عند تفسير قوله

ومنتهما

واستشهد واستشهد بعيسى ومن نحا نحوهما الحق الله صبيا برجال كاملي العقول الا هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين ثم ذكر قصتهم
وذكر في قصة يحيى قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا قال ومن ذلك الحكم انه كان صبيا فقال له الصبيان هلم نلعب قال والله ما للعب خلقنا وانما خلقنا للجد
لامر عظيم ثم قال وحنانا من لدنا يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر عبادنا وزكوة يعني طهارة لمن آمن به وصدقه وكان تقيا يتقي الشرور والمعاصي وبرا
بوالديه محسنا اليهما مطيعا لهما ولم يكن جبارا عصيا يقتل على الغضب ويضرب على الغضب لكنه ما من عبد لله تعالى الا وقد اخطأ او هم بخطيئة ما خلا
يحيى بن زكريا فلم يذنب ولم يهم بذنب وسلام عليه يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم يبعث
حيا من هول القيمة وعذاب النار في العيون عن الرضا ع ان اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا ويوم
يموت فيعاين الاخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلثة المواطن وامن روعته
فقال وسلام عليه الاية قال وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلثة المواطن فقال والسلام علي الاية واذكر في الكتاب في القران مريم قصة مريم اذ
انتبذت اعتزلت من اهلها مكانا شرقيا القمي قال خرجت الى النخلة اليابسة اقول ويأتي بيانه فاتخذت من دونهم حجابا سترا وحاجزا القمي قال في محرابها
فارسلنا اليها روحنا قال يعني جبرئيل فتمثل لها بشرا سويا قيل في صورة شاب سوي الخلق قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت
تقيا تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فلا تتعرض لي وتتعظ بتعويذي او متعلق بالعوذ فيكون مبالغة قال
انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع وقرئ ليهب بالياء زكيا طاهرا من الذنوب وناميا
على الخير قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما تطلق فيه ولم اك بغيا زانية
قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله او لنبين به قدرتنا ولنجعله آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا
ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده وكان امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل فحملته بان نفخ في جيب مدرعها فدخلت النفخة في جوفها
القمي قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات جعل الله لها الشهور ساعات وفي المجمع عن الباقر ع ان جبرئيل تناول جيب
مدرعها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل في ارحام النساء تسعة اشهر فخرجت من المستحم وهي حامل محج مثقل فنظرت اليها خالتها فانكرتها
ومضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها ومن زكريا وعن الصادق ع كانت مدة حملها تسع ساعات وفي الكافي عنه ع ان مريم حملت بعيسى تسع ساعات
كل ساعة شهرا اقول يعني بمنزلة شهر فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها مكانا قصيا بعيدا من اهلها في التهذيب عن السجاد ع خرجت من دمشق
حتى اتت كربلا فوضعته في موضع قبر الحسين ع ثم رجعت من ليلتها فاجاءها المخاض فالجاءها المخاض وهو في الاصل من جاء لكنه خص في الاستعمال كاتى
في اعطى ومخض المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج الى جذع النخلة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن قالت يا ليتني
مت وقرئ بضم الميم قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم في المجمع عن الصادق ع لانها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها من السوء وكنت نسيا
ما من شانه ان ينسى ولا يطلب وقرئ بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم فناديها عيسى من تحتها وقرئ من
بالكسر والتحتاني الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا كذا في الجوامع عن النبي ص وفي المجمع عن الباقر ع ضرب عيسى ع برجله فظهرت عين ماء تجري وهزي اليك بجذع
النخلة وامليه اليك تساقط عليك رطبا جنيا وقرئ بتخفيف السين وضم التاء مع كسر القاف القمي وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكة
كانت الحياكة انبل صناعة في ذلك الزمان فاقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزؤا بها وزجروها فقالت لهم جعل الله كسبكم نزرا
وجعلكم في الناس عارا ثم استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل الله البركة في كسبكم واحوج الناس اليكم فلما بلغت النخلة
اخذها المخاض فوضعت بعيسى ع فلما نظرت اليه قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ماذا اقول لخالي وماذا اقول لبني اسرائيل فناداها عيسى
من تحتها الا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا وهزي اليك بجذع النخلة اي حركي النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اي طريا وكانت النخلة قد يبست منذ دهر
فمدت يدها الى النخلة فاورقت واثمرت وسقط عليها الرطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا فقمطته وسوته
وفي الكافي عن الصادق ع انه كان يتخلل بساتين الكوفة فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد فاحصيت في سجوده خمس مائة تسبيحة ثم استند
الى النخلة فدعا بدعوات ثم قال انها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم وهزي اليك الاية فكلي واشربي من الرطب وماء السري وقري عينا عينا
طيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما صمتا القمي وقال لها عيسى كلي واشربي وقري
عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما وصمتا كذا نزلت وفي الكافي عن الصادق ع ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال
قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاذا صمتم فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم الحديث فلن اكلم اليوم انسيا ولعل المراد من الكلام المجادلة وكانه
كلام عيسى كان قاطعا في قطع الطاعن فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا القمي فتفقدوها في المحراب فخرجوا
في طلبها وخرج خالها زكريا فاقبلت وهو في صدرها فكان مؤمنات بني اسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها فجاء اليها

[illegible]

بنو اسرائيل وذكر بافعال الهنا بامريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت هرون في المجمع عن المغيرة بن شعبة مرفوعا الى النبي ص ان هرون هذا كان رجلا صالحا في
بني اسرائيل ينسب اليه كل من عرف بالصلاح وفي سعد السعود لابن طاوس عنه مرفوعا ان النبي ص بعثه الى نجران فقالوا الستم تقرؤن يا اخت هرون
وبينهما كذا وكذا فذكر ذلك للنبي ص فقال الا قلت لهم انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين منهم والقمي ان هرون كان رجلا فاسقا زانيا فشبهوها
به ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال
اني عبد الله آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت في الكافي والمعاني والقمي عن الصادق ع قال نفاعا وفي الكافي عنهم ع فيما وعظ الله
به عيسى فبوركت كبيرا وبوركت صغيرا حيثما كنت اشهد انك عبدي ابن امتي وعن الباقر ع انه سئل اكان عيسى بن مريم حين تكلم في المهد حجة الله على اهل
زمانه فقال كان يومئذ نبيا حجة لله غير مرسل اما تسمع لقوله حين قال اني عبد الله آتاني الكتاب الآية قيل فكان يومئذ حجة الله على زكريا في تلك الحال
وهو في المهد فقال كان عيسى في تلك الحال آية للناس ورحمة من الله لمريم حين تكلم فعبر عنها وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال ثم صمت
فلم يتكلم حتى مضت له سنتان وكان زكريا الحجة لله تعالى بعد صمت عيسى بسنتين ثم مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير اما تسمع لقوله
عز وجل يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين اوحى الله اليه فكان عيسى الحجة على يحيى وعلى
الناس اجمعين الحديث وعن الرضا ع قد قام عيسى بالحجة وهو ابن ثلاث سنين واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا القمي عن الصادق ع قال زكوة الرؤس لان
كل الناس ليست لهم اموال وانما الفطرة على الفقير والغني والصغير والكبير وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا ولم يجعلني جبارا شقيا في العيون
عن الصادق ع انه عد من الكبائر العقوق قال لان الله جعل العاق جبارا شقيا في قوله تعالى حكاية عن عيسى وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام
علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا كما هو على يحيى ذلك عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ حيث
جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قول الحق اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد الذي فيه يمترون
القمي اي يتخاصمون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تبكيت
لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن كان منزها من شبه الخلق والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرئ ان بالفتح اي ولان او عطف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى وفرق النصارى
فان منهم من قال ابن الله ومنهم من قال هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء ومنهم من قال هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم
عظيم من شهود يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيمة لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين اوقع الظاهر موقع الضمير ايذانا بانهم ظلموا انفسهم من حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وانذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على
اساءته والمحسن على قلة احسانه في المعاني عن الصادق ع قال يوم الحسرة يؤتى بالموت فيذبح اذ قضي الامر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار القمي
عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال ينادي مناد من عند الله عز وجل وذلك بعد ما صار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يا اهل الجنة
ويا اهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش املح فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعا اشرفوا
وانظروا الى الموت فيشرفون ثم يأمر الله عز وجل به فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ابدا ويا اهل النار خلود فلا موت ابدا وهو قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر اي قضي على اهل الجنة بالخلود فيها وقضي على اهل النار بالخلود فيها وفي المجمع مثله من طريق العامة عن النبي ص الا انه قال
فيجاء بالموت كانه كبش املح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكل قد عرفه الحديث قال ورواه اصحابنا عن الباقر والصادق ع ثم جاء في آخره
فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان احد يومئذ ميتا لماتوا فرحا ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد ميتا لماتوا وهم في غفلة وهم لا يؤمنون متعلق
بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها لا يبقى فيها مالك ولا ملك
القمي قال لكل شيء خلقه الله يرثه الله يوم القيمة والينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا نبيا ملازما للصدق
كثير التصديق لكتب الله ولآياته وانبيائه وكان نبيا في نفسه اذ قال لابيه قد سبق الكلام في كونه اباه او انه كان عمه او جده لامه لطهارة آباء الانبياء
عن الشرك يا ابت التاء معوضة عن ياء الاضافة وانما يذكر للاستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك
ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع ودفع ضر يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
للشيطان وليا دعاه صلوات الله عليه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب
العلة التي تدعوه الى عبادة ما لا يستحق العبادة بوجه ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن مستقلا بالنظر السوي ولم
يسمه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم

الضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان فانه الآمر به والمزين له فان الشيطان مستعص لربك المولى للنعم كلها وكل عاص حقيق بان تسترد منه النعم وينتقم منه
ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه من صيرورته قريناً للشيطان واللعن والعذاب قال أراغب أنت عن آلهتي يا ابرهيم قابل استعطافه
ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بهمزة الانكار على ضرب من التعجب ثم هدده
فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها او الرغبة عنها لأرجمنك بلساني او بالحجارة واهجرني فاحذرني واهجرني بالذهاب عني مليّاً زماناً طويلاً قال سلام عليك
توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك بعد ما يؤذيك سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان انه كان
بي حفيّاً بليغاً في البر والالطاف وأعتزلكم وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وأدعو ربي واعبده وحده عسى ألا أكون بدعاء ربي شقيّاً
خائباً ضايع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك الامر
خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة وكلاً جعلنا نبياً ووهبنا
لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليّاً قيل الرحمة النبوة والاموال والاولاد وهي عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن
عبر باللسان عما يوجد به كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية والعلي المرتفع فان كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه وعلى ذريته ويفتخرون به وهي اجابة لدعوته
حيث قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والقمي عن الزكي ع ووهبنا لهم يعني لابرهيم واسحق ويعقوب من رحمتنا رسول الله ص وجعلنا لهم لسان صدق
عليّاً يعني امير المؤمنين ع وفي الكافي عن الصادق ع عن امير المؤمنين ع لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه واذكر في الكتاب موسى
انه كان مخلصاً موحداً اخلص عبادته عن الشرك والرياء واسلم وجهه لله وقرء بفتح اللام اي اخلصه الله وكان رسولاً نبياً ارسله الله الى الخلق فانبأهم
عنه ولذلك قدم رسولاً مع انه اخص واعلى في الكافي عن الباقر ع انه سئل عن هذه الآية ما الرسول وما النبي فقال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك
والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك ونادينه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيّاً مناجياً تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته و
وهبنا له من رحمتنا اخاه معاضدة اخيه وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيراً من اهلي فانه كان اسن من موسى هرون نبيّاً في الاكمال عاش موسى مائة
وستة وعشرين سنة وعاش هرون مائة وثلثة وثلثين سنة واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً في الكافي عن الصادق ع
انما سمي صادق الوعد لانه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسماه الله عز وجل صادق الوعد ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال له اسمعيل ما زلت منتظراً
لك وفي العيون عن الرضا ع مثله والقمي قال وعد وعداً وانتظر صاحبه سنة قال وهو اسمعيل بن حزقيل وفي المجمع هو اسمعيل بن ابرهيم وكان اذا وعد
لشيء وفى ولم يخلف وكان مع ذلك رسولاً نبياً الى جرهم قال وقيل ان اسمعيل بن ابرهيم مات قبل ابيه وان هذا هو اسمعيل بن حزقيل ذكره ابن بابويه في العلل
وينسب الى التشيع وفي العلل عنه ع ان اسمعيل الذي قال الله في كتابه واذكر في الكتاب اسمعيل لم يكن اسمعيل بن ابرهيم بل كان نبياً من الانبياء بعثه الله الى
قومه فاخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه فأتاه ملك فقال ان الله جل جلاله بعثني اليك فمرني بما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالانبياء وفي رواية اخرى
فقال لي بالحسين ع اسوة وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة وكان عند ربه مرضيّاً واذكر في الكتاب ادريس قيل هو سبط شيث
وجد ابي نوح واسمه اخنوخ وروي انه انزل عليه ثلثون صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون
الجلود القمي قال وسمي ادريس لكثرة دراسته الكتب انه كان صديقاً نبياً ورفعناه مكاناً عليّاً قيل بشرف النبوة والزلفى عند الله وفي الكافي عن الباقر ع
قال قال رسول الله ص اخبرني جبرئيل ان ملكاً من الملائكة كانت له عند الله منزلة عظيمة فتعتب عليه فاهبطه من السماء الى الارض فاتى ادريس ع فقال له ان لك
عند الله منزلة فاشفع لي عند ربك فصلى ثلاث ليال لا يفتر وصام ايامها لا يفطر ثم طلب الى الله عز وجل في السحر في الملك فقال الملك انك قد اعطيت
سؤلك وقد اطلق الله لي جناحي وانا احب ان اكافيك فاطلب الي حاجة فقال تريني ملك الموت لعلي آنس به فانه ليس يهنئني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال
اركب فصعد به فطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة فقال الملك يا ملك الموت ما لي اراك قاطباً
قال العجب اني تحت ظل العرش حيث امرت ان اقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ادريس فامتعض فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله
عز وجل ورفعناه مكاناً عليّاً والقمي ما يقرب منه وفي الكافي عن الصادق ع انه قال في حديث يذكر فيه مسجد السهلة اما علمت انه موضع بيت ادريس النبي ع الذي
كان يخيط فيه اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس الذين انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنيوية من النبيين من ذرية
آدم وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصاً وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابرهيم الباقون و
اسرائيل اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دلالة على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا واجتبينا
للنبوة والكرامة في المناقب والمجمع عن السجاد ع نحن عنينا بها اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيّاً خشية من الله واخباتاً وعن النبي ص
اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرء بكسر الباء فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجاء من بعدهم عقب سوء يقال
خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها وفي الكافي عن الصادق ع في حديث وليس ان عجلت قليلاً او اخرت قليلاً بالذي

صادق الوعد اسمعيل

بضرك مالم تضيع تلك الاضاعة فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة الاية وفي المجمع عنه ع اضاعوها بتاخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلا
واتبعوا الشهوات في الجوامع عن امير المؤمنين ع من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يدخلون الجنة وقرئ على البناء للمفعول ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان
وعده مأتيا يأتيه اهله الموعود لهم او هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما ولهم رزقهم فيها
بكرة وعشيا على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة في المحاسن وطب الائمة عن الصادق ع انه شكى اليه رجل ما يلقى من الاوجاع والتخم فقال
تغد وتعش ولا تأكل بينهما شيئا فان فيه فساد البدن اما سمعت الله يقول لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا القمي قال ذلك في جنات الدنيا قبل القيمة لان
البكرة والعشي لا يكونان في الاخرة في جنات الخلد وانما يكونان في جنات الدنيا التي تنتقل اليها ارواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر تلك
الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا في التهذيب في ادعية نوافل شهر رمضان سبحان من خلق الجنة لمحمد وآل محمد سبحان من يورثها محمدا و
آل محمد وشيعتهم وما نتنزل الا بأمر ربك حكاية قول جبرئيل في المجمع عن النبي ص انه قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا فنزلت له ما بين ايدينا
وما خلفنا وما بين ذلك هو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك
نسيا تاركا لك في التوحيد عن امير المؤمنين ع في هذه الاية فان ربنا تبارك وتعالى علوا كبيرا ليس بالذي ينسى ولا يغفل بل هو الحفيظ العليم رب السموات
والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه فاعبده واصطبر لعبادته خطاب للرسول مرتب عليه هل تعلم له سميا في التوحيد عن امير المؤمنين ع تاويله
هل تعلم احدا اسمه الله غير الله ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف اخرج حيا لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم اسند الى الجنس وروي انه في ابي بن خلف
اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت اولا يذكر الانسان وقرئ يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر انا خلقناه من قبل اي قدرناه
في العلم حيث كان الله ولم يكن معه شيء ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا في الكافي عن الصادق ع قال لا مقدرا ولا مكونا وفي المحاسن عنه ع قال لم يكن شيئا
في كتاب ولا علم والقمي اي لم يكن ثم ذكره فوربك لنحشرنهم والشياطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين
اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا القمي قال على ركبهم اقول وهذا كما يكون العصاة في مواقف التقاول وهو كقوله
وترى كل امة جاثية ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا اي تبعت ايهم اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها
ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اولى بها بالصلي وان منكم الا واردها والقمي عن الصادق ع قال اما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان
فهو الورود ولم يدخل كان على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى به ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرئ ننجي بالتخفيف
ونذر الظالمين فيها جثيا على هيئاتهم كما كانوا في المجمع عن النبي ص قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس
ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه وعنه ع الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار
او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وعنه ع تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وفي رواية
ان الله يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي قال والذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة
بولدها اقول وذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احدا الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه
واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احدا النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب ليكون ذلك زيادة
عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها قال وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم وروي ان رسول الله ص عاد مريضا فقال ابشر ان الله عز وجل يقول
هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار وفي الكافي عن الصادق ع الحمى رائد الموت وهي سجن الله في الارض وهي حظ المؤمن من
النار وعنه ع قال قال رسول الله ص الحمى رائد الموت وسجن الله تعالى في ارضه وفورها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار وفي الاعتقادات روي انه لا يصيب
احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالم عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد تم
وروي عن النبي ص انه سئل عن هذه الاية فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها
وهي خامدة قيل واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها اقول والكل صحيح ولا
تنافي بينها عند اولي الالباب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات مرتلات الالفاظ مبينات المعاني او مبينات الاعجاز قال الذين كفروا للذين
آمنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين المؤمنين بها او الجاحدين لها خير مقاما مكانا او موضع قيام وقرئ بضم الميم اي موضع اقامة واحسن نديا
مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات عجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا وزعموا ان زيادة
حظهم فيها تدل على فضلهم وحسن حالهم عند الله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاعا ورئيا منظرا وقرئ ريا على قلب الهمزة
وادغامها او على انه من الري بمعنى النعمة وقرئ زيا على القلب القمي قال عنى به الثياب والاكل والشرب وعن الباقر ع الاثاث المتاع ورئيا الجمال والمنظر

الحسن وفي الكافي

الحسن في الكافي عن الصادق قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا قريشاً الى ولايتنا فنفروا وانكروا فقال الذين كفروا من قريش للذين آمنوا الذين اقرّوا لامير المؤمنين
ولنا اهل البيت اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا تعييرا منهم فقال الله ردا عليهم وكم اهلكنا قبلهم من قرن من الامم السابقة الآية قل من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود القمي
قال العذاب القتل والساعة الموت فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا
ووبالا عليهم واضعف جندا اي فئة وانصارا قابل به احسن نديا فان حسن النادي باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم ويزيد الله الذين اهتدوا هدى في الكافي
عن الصادق في هذه الآية قال كلهم كانوا في الضلالة لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين ولا بولايتنا فكانوا ضالين مضلين فيمد لهم في ضلالتهم وطغيانهم
حتى يموتوا فيصيرهم الله شرا مكانا واضعف جندا قال واما قوله اذا رأوا ما يوعدون فهو خروج القائم وهو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم وما نزل بهم من الله
على يدي وليه فذلك قوله من هو شر مكانا يعني عند القائم واضعف جندا ويزيد الله قال يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتباعهم القائم حيث لا يجحدونه
ولا ينكرونه والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها ابد الآباد خير عند ربك ثوابا عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي
يفتخرون بها وخير مردا مرجعا وعاقبة فان مآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم والخير هنا لمجرد الزيادة وقد سبق في تفسير الباقيات
الصالحات اخبار في سورة الكهف افرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا يعني في الآخرة القمي عن الباقر ان العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم
السهمي وهو احد المستهزئين وكان لخباب بن الارت عليه حق فأتاه يتقاضاه فقال له العاص الستم تزعمون ان في الجنة الذهب والفضة والحرير قال بلى قال
فموعد ما بيني وبينك الجنة فوالله لأوتين فيها خيرا مما اوتيت في الدنيا اطلع الغيب فقد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد
به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه ام اتخذ عند الرحمن عهدا او اتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل
الى العلم به الا باحد هذين الطريقين كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا ونطول له منه
ونرثه باهلاكنا اياه ما يقول يعني المال والولد تمام عنده منهما ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد مما كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى
ثم زائدا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا ردع وانكار لتعززهم بها
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا القمي عن الصادق في هذه الآية يكونون هؤلاء الذين اتخذوهم آلهة من دون الله ضدا يوم القيامة
ويتبرؤون منهم ومن عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السجود ولا الركوع وانما هي طاعة الرجال من اطاع مخلوقا في معصية الخالق فقد عبده اقول يعني به
ان المراد بالآلهة المتخذة من دون الله رؤساؤهم الذين اطاعوهم في معصية الخالق الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا تغريهم
على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات القمي قال لما طغوا فيها وفي فتنتها وفي طاعتهم ومدّ لهم في طغيانهم وضلالتهم ارسل عليهم شياطين
الانس والجن تؤزهم ازا اي تنخسهم نخسا وتحضهم على طاعتهم وعبادتهم فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا قال اي في طغيانهم وفتنتهم
وكفرهم اقول والمعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانه لم يبق لهم الا انفاس معدودة وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن قوله انما نعد لهم عدا فقال
ما هو عندك قال السائل عدد الايام قال ان الآباء والامهات يحصون ذلك لا ولكنه عدد الانفاس والقمي مثله وفي نهج البلاغة نفس المرء خطاه الى اجله
قال كل معدود منقض وكل متوقع آت يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك
منتظرين لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا العطش او كالدواب التي ترد الماء وفي
قراءة رسول الله من رواية اهل البيت يوم يحشر المتقون الى الرحمن وفدا ويساق المجرمون الى جهنم وردا وقد سمع هكذا من قبر الرضا وقد سبق مذكوره في
العيون وفي المحاسن عن الصادق يحشرون على النجائب في الكافي عن الباقر والقمي عن الصادق قال سأل علي رسول الله عن تفسير قوله يوم نحشر المتقين
الآية قال يا علي ان الوفد لا يكونون الا ركبانا اولئك رجال اتقوا الله فاحبهم الله واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال يا علي اما والذي فلق الحبة
وبرأ النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلائلها الاستبرق والسندس
وخطمها جدل الارجوان وزمامها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا حتى ينتهوا بهم
الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها مائة الف من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون منها شربة
فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة ثم ينصرفون الى عين اخرى عن
يسار الشجرة فيغتسلون فيها وهي عين الحياة فلا يموتون ابدا قال ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والاسقام والحر والبرد ابدا قال فيقول
الجبار للملائكة الذين معهم احشروا اوليائي الى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم فكيف اريد ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات
والسيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله

واعدها لاوليائه

واعدها لاوليائه فيتباشرون بهم اذا سمعوا صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة وتشرف عليهم
ازواجهم من الحور العين والادميين فيقلن مرحبا بكم فما كان اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء الله مثل ذلك وزاد القمي فقال علي من هؤلاء يا رسول الله
فقال رسول الله هؤلاء شيعتك يا علي وانت امامهم وهو قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا على الرحائل لا يملكون الشفاعة الا من
اتخذ عند الرحمن عهدا في الكافي عن الصادق قال الا من دان الله بولاية امير المؤمنين والائمة من بعده فهو العهد عند الله وفي الكافي والفقيه و
التهذيب والقمي عنه عن ابيه عن ابائه قال قال رسول الله من لم يحسن وصيته عند موته كان نقصا في مروته قيل يا رسول الله وكيف يوصي عند الموت
قال اذا حضرته الوفاة واجتمع الناس اليه قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اني اعهد اليك في دار الدنيا اني اشهد ان لا
اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وان الجنة حق وان النار حق وان البعث حق والحساب حق والقدر حق والميزان حق وان الدين
كما وصفت وان الاسلام كما شرعت وان القول كما حدثت وان القران كما انزلت وانك انت الله الحق المبين جزى الله محمدا عنا خير الجزاء وحيا الله محمدا و
ال محمد بالسلام اللهم يا عدتي عند كربتي ويا صاحبي عند شدتي ويا وليي في نعمتي الهي واله ابائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابدا فانك ان تكلني الى نفسي
طرفة عين كنت اقرب من الشر وابعد من الخير وانس في القبر وحشتي واجعل لي عهدا يوم القاك منشورا ثم يوصي بحاجته وتصديق هذه الوصية في سورة
مريم في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فهذا عهد الميت والوصية حق على كل مسلم وحق عليه ان يحفظ هذه الوصية
ويتعلمها وقال علي علمنيها رسول الله وقال علمنيها جبرئيل وفي الجوامع عن النبي انه قال لاصحابه ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله
عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة
انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة و
قالوا اتخذ الرحمن ولدا وقرئ ولدا وهو جمع ولد القمي عن الصادق قال هذا حيث قالت قريش ان الله عز وجل اتخذ ولدا من الملائكة اناثا لقد جئتم شيئا
ادا قال اي عظيما تكاد السموات يتفطرن منه وقرئ ينفطرن منه قال يعني مما قالوه ومما رموه به وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي مهدودة
مكسورة او تهد هدا وتخر الهدة مما قالوه ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا لا يليق به ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه ان
ابتغى مطاوعة يعني ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا ياوي اليه بالعبودية والانقياد لا يدعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء لقد
احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار
وكلهم اتيه يوم القيمة فردا القمي عن الصادق قال واحدا واحدا اقول لعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس
من هو مبدء النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا القمي عن امير المؤمنين قال ان الشجر لم يزل حصيدا كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن
وجل ان يكون له ولد وكادت السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذارا ان ينزل به العذاب
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة القمي عن الصادق قال كان سبب نزول هذه الاية ان
امير المؤمنين كان جالسا بين يدي رسول الله فقال له قل يا علي اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فانزل الله والعياشي عنه دعا رسول الله لامير
المؤمنين في اخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله تعالى
ان الذين امنوا الاية وفي الكافي عنه في هذه الاية قال ولاية امير المؤمنين هي الود الذي قال الله والقمي عنه مثله وفي المجمع عن الباقر قال قال رسول الله
لعلي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في قلوب المؤمنين ودا فقالهما فنزلت هذه الاية فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك لتبشر
به المتقين وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة القمي عن الصادق فانما يسرناه يعني القران قوما لدا قال اصحاب الكلام والخصومة وفي روضة الواعظين
عن النبي في قوله ان الذين امنوا قال هو علي قوما لدا قال بني امية قوما ظلمة وفي الكافي والقمي عن الصادق قال انما يسره الله على لسانه حين اقام امير المؤمنين
علما فبشر به المؤمنين وانذر به الكافرين وهم الذين ذكرهم الله في كتابه لدا اي كفارا وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل
تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا الركز الصوت الخفي القمي عن الصادق في هذه الاية قال اهلك الله من الامم ما لا تحصون فقال
يا محمد هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اي ذكرا في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق قال من ادمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه
وماله وولده وكان في الاخرة من اصحاب عيسى بن مريم سورة طه مائة وخمس وثلثون اية مكية واعطي من الاجر مثل ملك سليمان بن داود في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

طه سبق تاويله في سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق واما طه فاسم من اسماء النبي ومعناه يا طالب الحق الهادي اليه ما انزلنا عليك القران لتشقى
قال بل لتسعد والقمي عنهما قالا كان رسول الله اذا صلى قام على اصابع رجليه حتى تورم فانزل الله تبارك وتعالى طه بلغة طي يا محمد ما انزلنا الاية وفي الكافي

نصف الجزء

عن الباقر ع قال كان رسول الله ص عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا عائشة
ألا أكون عبداً شكوراً قال وكان رسول الله ص يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل الله سبحانه طه ما أنزلنا الآية وفي الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عن
آبائه عن أمير المؤمنين ع لقد قام رسول الله ص عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال
الله عز وجل طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد به قيل والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من رائض المهر وسيد القوم أشقاهم
ولعله عدل إليه للإشعار بأنه أنزل إليه ليسعد إلا تذكرة لكن تذكيراً لمن يخشى لمن في قلبه خشية ورقة يتأثر بالإنذار تنزيلاً ممن خلق الأرض
والسموات العلى جمع العليا مؤنث الأعلى عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته إلى من هذه صفاته وأفعاله الرحمن على العرش استوى في التوحيد عن
الصادق ع يقول على الملك احتوى وقد سبق تمام تفسيره في آية السخرة من سورة الأعراف له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى في الخصال
عن أمير المؤمنين ع أنه تلا هذه الآية فقال فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل كل شيء والقمي عن الصادق ع أن الأرض على الحوت والحوت
على الماء والماء على الصخرة والصخرة على قرن ثور أملس والثور على الثرى وعند ذلك ضل علم العلماء قيل بدأ بخلق الأرض والسموات التي هي أصول
العالم وقدم الأرض لأنها أقرب إلى الحس وأظهر عنده من السموات ثم أشار إلى وجه إحداث الكائنات وتدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام
والتقادير وأنزل منه الأسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته ولما كانت القدرة
تابعة للإرادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك بإحاطة علمه بجليات الأمور وخفياتها على سواء فقال وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى
في المعاني عن الصادق ع وفي المجمع عنهما ع في هذه الآية السر ما أكننته في نفسك وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى
في المجمع عن النبي ص إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة وفي التوحيد عن الصادق ع مثله وهل أتاك حديث موسى قيل قفى تمهيد نبوته بقصة موسى
ليأتم به في تحمل أعباء النبوة بتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فإن هذه السورة من أوائل ما نزل إذ رأى ناراً قيل إنه استأذن شعيباً في
الخروج إلى أمه وخرج بأهله فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد أضل الطريق وتفرقت
ماشيته إذ رأى من جانب الطور ناراً فقال لأهله امكثوا أقيموا مكانكم إني آنست ناراً أبصرتها إبصاراً لا شبهة فيه وقيل الإيناس إبصار ما يؤنس
به لعلي آتيكم منها بقبس بشعلة من النار أو أجد على النار هدى القمي عن الباقر ع يقول آتيكم بقبس من النار تصطلون من البرد أو أجد
على النار هدى كان قد أخطأ الطريق يقول أو أجد عند الله طريقاً فلما أتاها أي النار قيل وجد ناراً بيضاء تتقد في شجرة خضراء القمي عن الباقر ع
فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففزع وعدا ورجعت النار إلى الشجرة فالتفت إليها و
قد رجعت إلى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت إليه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت إلى الشجرة فرجع إليها الثالثة فأهوت إليه فعدا ولم يعقب
أي لم يرجع فناداه الله عز وجل ويأتي تمام الحديث في سورة القصص نودي يا موسى إني أنا ربك وقرئ بفتح الهمزة فاخلع نعليك إنك
بالواد المقدس طوى طوى عطف بيان للوادي فإن كان سمي به وقرئ بالتنوين قيل أمر بخلع نعليه لأن الحفوة تواضع وأدب في القيام لا كما
في العلل عن الصادق ع والقمي قال إنما أمر بخلعهما لأنهما كانتا من جلد حمار ميت وفي الإكمال عن الحجة القائم ع في حديث قيل له أخبرني يا ابن رسول الله
عن أمر الله لنبيه موسى فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس فإن فقهاء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة قال صلوات الله عليه من قال ذلك فقد
افترى على موسى واستجهله في نبوته لأنه ما خلا الأمر فيها من خصلتين إما أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غير جائزة فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما
في تلك البقعة إذا لم تكن مقدسة وإن كانت مقدسة مطهرة فليس بأقدس وأطهر من الصلاة وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه
لم يعرف الحلال من الحرام وعلم ما جاز فيه الصلاة وما لم تجز وهذا كفر قيل فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما قال صلوات الله عليه إن موسى ناجى ربه بالواد
المقدس فقال يا رب إني قد أخلصت لك المحبة مني وغسلت قلبي عمن سواك وكان شديد الحب لأهله فقال الله تعالى اخلع نعليك أي انزع حب أهلك من
قلبك إن كانت محبتك لي خالصة وقلبك من الميل إلى من سواي مغسولاً وفي العلل عن الصادق ع يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع أهله وقد خلفها
تمخض وخوفه من فرعون وفي الإكمال مرفوعاً ما في معناه وفي العلل عن النبي ص أنه سئل عن الواد المقدس فقال لأنه قدست فيه الأرواح واصطفيت
فيه الملائكة وكلم الله عز وجل موسى تكليماً وأنا اخترتك اصطفيتك للنبوة وقرئ أنا اخترناك فاستمع لما يوحى للذي يوحى إليك أو للوحي والكلام
يحتمل التعلق بكل من الفعلين إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم و
الأمر بالعبادة التي هي كمال العمل وأقم الصلاة لذكري قيل خصها بالذكر وأفردها بالأمر للعلة التي أناط بها إقامتها وهو تذكر المعبود وشغل
القلب واللسان بذكره وفي الكافي عن الباقر ع إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت أخرى فإن كنت تعلم أنك إذا صليت التي فاتتك كنت من الأخرى في
وقت فابدأ بالتي فاتتك فإن الله يقول أقم الصلاة لذكري الحديث وفي المجمع عنه معناه وأقم الصلاة متى ذكرت أن عليك صلاة كنت في وقتها
أم لم تكن وعن النبي ص من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها غير ذلك وقرئ أقم الصلاة للذكرى والقمي قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلها

إن الله

إنّ الساعة آتية لا محالة أكاد أخفيها قيل أي أخفي فيها وفي المجمع والجوامع عن أئمتنا أكاد أخفيها من نفسي وأنه كذلك في قراءة أبي وفي القمي قال من نفسي
هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت وقيل معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاءه لتجزى كل نفس بما تسعى متعلق بآتية أو بأخفيها
على المعنى الأخير فلا يصدنك عنها عن تصديق الساعة أو الصلوة من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى فتهلك بالانصداد بصده
وما تلك بيمينك استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب يا موسى تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه قال هي عصاي أتوكؤا
عليها أعتمد عليها إذا أعييت أو وقفت على رأس القطيع وأهش بها على غنمي وأخبط الورق بها على رؤس غنمي ولي فيها مآرب أخرى
حاجات أخر مثل أنه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أداوته وإذا كان في البرية ركزها وعرض الزند على شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل به وإذا
قصر الرشاء وصله بها وإذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها القمي فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال فيها مآرب أخرى يقول حوائج أخرى قال ألقها
يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف القمي عن الصادق عليه السلام ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف
سنعيدها سيرتها الأولى هيئتها وحالتها المتقدمة من السير يجوز بها للطريقة والهيئة واضمم يدك إلى جناحك تحت العضد تخرج بيضاء من
غير سوء من غير عاهة كني به عن البرص في طب الأئمة عن الباقر يعني من غير برص والقمي عن الصادق أي من غير علة وذلك أن موسى كان شديد السمرة
فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا آية أخرى معجزة ثانية لنريك من آياتنا الكبرى اذهب إلى فرعون بهاتين الآيتين وادعه إلى العبادة
إنه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري لما أمره الله بخطب عظيم سأله أن يشرح صدره ويفسح قلبه ليحمل أعباءه والصبر
على مشاقه واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي قيل كان في لسانه رتة من جمرة أدخلها فاه القمي عن الباقر وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل
كلما يلدون ويربي موسى ويكرمه ولا يعلم أن هلاكه على يديه ولما درج موسى كان يوما عند فرعون فعطس فقال الحمد لله رب العالمين فأنكر فرعون ذلك
عليه ولطمه وقال ما هذا الذي تقول فوثب موسى على لحيته وكان طويل اللحية فهلبها أي قلعها فآلمها ألما شديدا فهم فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا
غلام حدث لا يدري ما يقول فقال فرعون بلى يدري فقالت له ضع بين يديك تمرا وجمرا فإن ميز بين التمر والجمر فهو الذي تقول فوضع بين يديه تمرا وجمرا وقال له
كل فمد يده إلى التمر فجاء جبرئيل فصرفها إلى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه وصاح وبكى فقالت آسية لفرعون ألم أقل لك إنه لم يعقل فعفا عنه
واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي يعينني على ما كلفتني به اشدد به أزري قوتي وأشركه في أمري وقرئ بلفظ الخبر على أنهما جواب
الأمر كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فإن التعاون يهيج الرغبات ويؤدي إلى تكاثر الخير وتزايده إنك كنت بنا بصيرا عالما بأحوالنا وأن التعاون
مما يصلحها وأن هرون نعم المعين لي فيما أمرتني به قال قد أوتيت سؤلك يا موسى أي مسؤولك ولقد مننا عليك مرة أخرى أنعمنا عليك في وقت آخر
إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى ما لا يعلم إلا بالوحي أن اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم والقذف يقال للإلقاء والوضع فليلقه اليم بالساحل يأخذه
عدو لي وعدو له تكرير عدو للمبالغة أو لأن الأول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع وألقيت عليك محبة مني أي محبة كائنة مني قد زرعتها
في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك ولتصنع على عيني ولتربى ويحسن إليك وأنا راعيك وراقبك إذ تمشي أختك فتقول هل أدلكم
على من يكفله فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن هي بفراقك وأنت على فراقها وفقد إشفاقها القمي عن الباقر قال إن موسى
لما حملت أمه به لم يظهر حملها إلا عند وضعه وكان فرعون قد وكل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط يحفظهن وذلك لما كان بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون
إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون وفرق بين
الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس فلما وضعت أم موسى بموسى نظرت إليه وحزنت واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة فعطف الله بقلب الموكلة
بها عليه فقالت لأم موسى ما لك قد اصفر لونك فقالت أخاف أن يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه وهو قوله وألقيت عليك
محبة مني فأحبته القبطية الموكلة به وأنزل الله على أم موسى التابوت ونوديت ضعيه في التابوت فاقذفيه في اليم وهو البحر ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه
إليك وجاعلوه من المرسلين فوضعته في التابوت وأطبقت عليه وألقته في النيل وكان لفرعون قصور على شط النيل متنزهات فنظر من قصره ومعه آسية امرأته
إلى سواد في النيل ترفعه الأمواج والرياح تضربه حتى جاءت به إلى باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه وأخذ التابوت ورفع إليه فلما فتحه وجد فيه صبيا فقال
هذا إسرائيلي فألقى الله في قلب فرعون لموسى محبة شديدة وكذلك في قلب آسية وأراد فرعون أن يقتله فقالت آسية لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه
ولدا وهم لا يشعرون أنه موسى ولم يكن لفرعون ولد فقال التمسوا له ظئرا تربيه فجاؤا بعدة نساء قد قتل أولادهن فلم يشرب لبن أحد من النساء وهو قول الله
وحرمنا عليه المراضع من قبل وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله وأصبح فؤاد أم موسى فارغا إن كادت لتبدي به يعني كادت أن تخبر بخبره
أو تموت ثم حفظت نفسها فكانت كما قال الله لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ثم قالت لأخت موسى قصيه أي اتبعيه فجاءت أخته إليه فبصرت به عن جنب
أي عن بعد وهم لا يشعرون فلما لم يقبل موسى بأخذ ثدي أحد من النساء اغتم فرعون غما شديدا فقالت أخته هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
فقالوا نعم فجاءت بأمه فلما أخذته في حجرها وألقمته ثديها التقمه وشرب ففرح فرعون وأهله وأكرموا أمه فقالوا لها ربيه لنا فإنا نفعل بك ونفعل وسأله

الراوي فكم مكث موسى غائباً عن امه حتى رده الله عليها قال ثلاثة ايام وقتلت نفساً نفس القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي كما مضى قصته
في سورة القصص انشاء الله فنجيناك من الغم غم قتله خوفاً من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامر بالهجرة الى مدين وفتناك فتوناً وابتليناك
ابتلاءً او انواعاً من الابتلاء فتنة بعد فتنة وذلك انه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهمّ فرعون بقتله وقتل في سفره ما ناله
من الهجرة عن الوطن ومفارقة الالاف والمشي راجلاً على حذر وفقد الزاد واجر نفسه عشر سنين الى غير ذلك فلبثت سنين في اهل مدين لبثت فيهم عشر
سنين ومدين على ثماني مراحل من مصر ثم جئت على قدر قدرته لك على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو راس اربعين سنة وقيل مقدّراً
سبق في قدري وقضائي ان اكلمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يا موسى قيل كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك واصطنعتك لنفسي
واتخذتك صنيعتي وخالصتي واصطفيتك لمحبتي ورسالتي وكلامي اذهب انت واخوك بآياتي بمعجزاتي ولا تنيا ولا تفترا ولا تقصرا في ذكري
لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولاً ليناً مثل هل لك الى ان تزكى و
اهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة عرض ومشورة حذراً ان يحمله الحماقة على ان يسطو عليكما لعله يتذكر او يخشى في العلل عن الكاظم ع قال
اما قوله فقولا له قولاً ليناً اي كنياه وقولا له يا ابا مصعب كان فرعون ابا مصعب الوليد بن مصعب واما قوله لعله يتذكر او يخشى فانما قال ذلك ليكون
احرص لموسى على الذهاب وقد علم الله عز وجل ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى الا عند رؤية البأس الا تسمع الله يقول حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلم يقبل الله ايمانه وقال الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وفي الكافي عن امير المؤمنين ع في حديث
لو اعلم ان الله جل ثناؤه قال لموسى حين ارسله الى فرعون فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر او يخشى وقد علم انه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون ذلك احرص
لموسى على الذهاب قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا ان يعجل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم او
ان يطغى ان يزداد طغياناً فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته وقساوته واطلاقه من حسن الادب قال لا تخافا انني معكما بالحفظ و
النصرة اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول او فعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما فأتياه فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة قد جئناك بآية من ربك بمعجزة وبرهان والسلام على من اتبع
الهدى يعني السلامة من عذاب الله على المهتدين انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى ان العذاب على المكذبين للرسل قال فمن ربكما
يا موسى اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه او لحمله خبثه على ندائه
كلام موسى دون كلام اخيه لما عرف من فصاحة هرون قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وشكله الذي يوافق المنفعة المنوطة
به ثم هدى عرفه كيف يرتفق بما اعطي في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال ليس شيء من خلق الله الا وهو يعرف من شكله الذكر
من الانثى سئل ما معنى ثم هدى قال هداه للنكاح والسفاح من شكله وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها
ودلالته على ان الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت
الذي كفر فلم ير الا صرف الكلام عنه قال فما بال القرون الاولى فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي
يعني انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به في كتاب مثبت في اللوح المحفوظ لا يضل ربي ولا ينسى الضلال
ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه والنسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال الذي جعل لكم الارض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وحصل
لكم فيها سبلاً بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وانزل من السماء ماء فاخرجنا به التفات من الغيبة الى التكلم
وله نظائر كثيرة في القرآن ازواجاً اصنافاً من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم على ارادة القول ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية
عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية القمي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال نحن والله اولو النهى وفي الكافي عن الباقر ع قال قال النبي ص
ان خياركم اولو النهى قيل يا رسول الله ومن اولو النهى قال هم اولو الاخلاق الحسنة والاحلام الرزينة وصلة الارحام والبررة بالامهات و
الآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون منها خلقناكم
فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم وفيها نعيدكم بالموت وتفكيك الاجزاء ومنها نخرجكم تارة اخرى بتأليف اجزائكم المتفتتة
المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها في الكافي عن الصادق ع ان النطفة اذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكاً فأخذ من التربة التي
يدفن فيها فماثها في النطفة فلا يزال قلبه يحن اليها حتى يدفن فيها ولقد اريناه آياتنا بصرناه اياها وعرفناه صحتها كلها فكذب
من فرط عناده وابى الايمان والطاعة لعتوه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه
خاف منه ان يغلبه على ملكه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعداً وعداً لا نخلفه نحن ولا انت مكاناً سوى
منتصفاً يستوي مسافته الينا واليك وفي بعض القراءات بضم السين قال موعدكم يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر

الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وان يحشر الناس ضحى واجتماع الناس في ضحى فتولى فرعون فجمع كيده
ما يكاد به من السحرة وآلاتهم ثم اتى الموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب
فيهلككم ويستأصلكم به وقرئ بضم التاء وقد خاب من افترى فتنازعوا امرهم بينهم قيل انه تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا
كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة واسروا النجوى يعني السحرة قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وان كان ساحرا فسنغلبه
وان كان من السماء فله امر قالوا ان هذان لساحران قال فرعون وقومه وهو على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا
المثنى تقديرا وقرئ ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وقرئ هذين وهو ظاهر يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم بالاستيلاء عليها بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب او باهل طريقتكم وجوه
قومكم واشرافهم فاجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرئ فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده ثم ائتوا
صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد حبل وعصا واقبلوا عليه اقبالة واحدة وقد افلح اليوم
من استعلى فاز بالمطلوب من غلب قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى اي بعدما اتوا مراعاة للادب قال
بل القوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم ولان يأتوا باقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي فالقوا فاذا قيل انهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت
فخيل اليه انها تتحرك وقرئ تخيل بالتاء على بناء الفاعل فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا في نهج البلاغة لم يوجس موسى خيفة
على نفسه اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال قلنا لا تخف انك انت الاعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا في الاحتجاج عن الصادق
قال قال رسول الله ص ان موسى لما القى عصاه واوجس في نفسه خيفة قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وال محمد لما امنتني قال الله عز وجل لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا يبتلعه بقدرة الله تعالى وقرئ بالرفع وبالتخفيف انما صنعوا الذي زوروا وافتعلوا
كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى حيث كان واين اقبل فالقي السحرة سجدا اي فالقى فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات
الله ومعجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هارون وموسى قال آمنتم له اي لموسى
واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرئ بدون الهمزة قبل ان آذن لكم في الايمان له انه لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او استاذكم
الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم على ما فعلتم فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن
اينا يريد به نفسه وموسى او رب موسى اشد عذابا وابقى ادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا به موسى والمستتر في جاءنا لما
من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف على ما جاءنا او قسم فاقض ما انت قاض ما انت قاضيه اي صانعه او حاكمه انما تقضي
هذه الحيوة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والاخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده انا آمنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة في الجوامع روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما فوجدوه
تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وابقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا انه ان الامر
من يأت ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه فان له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة مهنأة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات في الدنيا
فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى من تطهر من ادناس الكفر
والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي من مصر فاضرب
لهم فاجعل لهم طريقا في البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا آمنا من ان يدرككم العدو وقرئ لا تخف ولا تخشى استيناف او عطف فاتبعهم فرعون
بجنوده فاتبعهم نفسه ومعه جنده فغشيهم من اليم ما غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله فيه مبالغة ووجازة واضل فرعون
قومه وما هدى نقل ابن طاوس ره عن تفسير الكلبي عن ابن عباس ان جبرئيل قال لرسول الله ص في حديث في حال فرعون وقومه وانما قال لقومه
انا ربكم الاعلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقي فصدقوه لما راوا ذلك فذلك قوله تعالى واضل
فرعون قومه وما هدى ويأتي تمام القصة في سورة الشعراء يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين
منهم في عهد النبي ص بما فعل بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاة موسى ثم انزال التورية عليه وقرئ
انجيتكم وواعدتكم ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كما سبق قصته في سورة البقرة كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه ولا تطغوا فيه بالاخلال بشكره
والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى تردى
وهلك وقرئ يحل ويحلل بالضم في التوحيد عن الباقر ع انه سئل عن هذه الآية ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال انه من زعم ان الله عز وجل

زال من شئ

زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق وان الله عز وجل لا يستفزه شيء ولا يغيره وفي الاحتجاج عنه ما يقرب منه وَاِنّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ عن الشرك
وَآمَنَ بما يجب الايمان به وَعَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى الى ولاية اهل البيت القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة والايمان
والعمل الصالح حتى اهتدى والله لو جهد ان يعمل بما قبل منه حتى يهتدي قيل الى من جعلني الله فداك قال الينا وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي في
حديث لقد ضل من ضل عنك لن يهتدي الى الله من لم يهتد اليك والى ولايتك وهو قول ربي عز وجل واني لغفار الآية يعني الى ولايتك وفي المجمع
والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ثم اهتدى الى ولايتنا اهل البيت فوالله لو ان رجلا عبد الله عمره ما بين الركن والمقام ثم مات ولم يجئ بولايتنا الا كبه الله في
النار على وجهه وفي المناقب عن السجاد في هذه الآية ثم اهتدى قال الينا اهل البيت وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام ثم اهتدى قال الى ولايتنا وفي الكافي عن
الباقر عليه السلام قال وهو مستقبل البيت انما امر الناس ان يأتوا هذه الاحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا وهو قول الله تعالى واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم اومى بيده الى صدره الى ولايتنا والعياشي عن الصادق عليه السلام قال لهذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على ان الله لا يقبل
من احد عملا الا ممن لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط على المؤمنين وفي الكافي عنه قال انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى
تصدقوا ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا بآخرها ضل اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها عظيما ان الله لا يقبل الا العمل الصالح
ولا يقبل الله الا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى لله تعالى بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل وعده ان الله تعالى اخبر العباد بطرق
الهدى وشرع لهم فيها المنار واخبرهم كيف يسلكون فقال واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال انما يتقبل الله من المتقين فمن اتقى الله
فيما امره لقي الله مؤمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا واشركوا من حيث لا يعلمون انه من اتى البيوت
من ابوابها اهتدى ومن اخذ في غيرها سلك طريق الردى وصل الله طاعة ولي امره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم
يطع الله ولا رسوله وهو الاقرار بما نزل من عند الله تعالى اقول اشار بالابواب الاربعة الى التوبة عن الشرك والايمان بالوحدانية والعمل الصالح و
الاهتداء الى الحجج كما يتبين في ما بعد واصحاب الثلاثة اشارة الى من لم يهتد الى الحجج والشروط والعهود كناية عن الامور الاربعة المذكورة اذ هي شروط
للمغفرة وعهود وقوله فمن اتقى الله اي من الشرك في امره وَما اَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى قالَ هُمْ اُولاءِ عَلى اَثَري ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها
عادة وَعَجِلْتُ اِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى فان المسارعة الى امتثال امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال المشتاق
لا يشتهي طعاما ولا يستلذ شرابا ولا يستطيب رقادا ولا يأنس حميما ولا يأوي دارا ولا يسكن عمرانا ولا يلبس لباسا ولا يقر قرارا ويعبد الله ليلا ونهارا
راجيا بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان شوقه معبرا عما في سريرته كما اخبر الله عن موسى بن عمران في ميعاد ربه بقوله وعجلت اليك رب لترضى
وفسر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله انه ما اكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئا من ذلك في ذهابه ومجيئه اربعين يوما شوقا الى ربه قالَ فَاِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ
ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وَاَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته فَرَجَعَ مُوسى اِلى قَوْمِهِ بعد ما استوفى الاربعين
واخذ التوراة غَضْبانَ عليهم اَسِفاً حزينا بما فعلوه قالَ يا قَوْمِ اَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور اَفَطالَ
عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم اَمْ اَرَدْتُمْ اَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ يجب عليكم غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ بعبادة ما هو مثل في الغباوة فَاَخْلَفْتُمْ
مَوْعِدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والهدى والقيام بما امرتكم به قالُوا ما اَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا بان ملكنا امرنا اي لو خلينا
وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وهو مثلثا مصدر ملكنا الشيء وقرئ بالفتح وبالضم وَلكِنّا حُمِّلْنا اَوْزاراً مِنْ زينَةِ الْقَوْمِ احمالا من حلي
القبط التي استعرناها منهم او القاها البحر على الساحل بعد اغراقها وقرئ حملنا بالفتح والتخفيف فَقَذَفْناها اي في النار فَكَذلِكَ اَلْقَى السّامِرِيُّ
اي ما كان معه منها فَاَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً من تلك الحلي المذابة لَهُ خُوارٌ صوت العجل فَقالُوا يعني السامري ومن افتتن به اول ما رآه
هذا اِلهُكُمْ وَاِلهُ مُوسى فَنَسِيَ قيل فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
اَفَلا يَرَوْنَ او لا يعلمون اَلّا يَرْجِعُ اِلَيْهِمْ قَوْلاً انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ
هارُونُ مِنْ قَبْلُ من قبل رجوع موسى يا قَوْمِ اِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ بالعجل وَاِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ لا غير فَاتَّبِعُوني وَاَطيعُوا اَمْري في الثبات على
الدين قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ على العجل وعبادته عاكِفينَ مقيمين حَتّى يَرْجِعَ اِلَيْنا مُوسى القمي فهموا بهارون فهرب منهم وبقوا في ذلك
حتى تم ميقات موسى اربعين ليلة فلما كان يوم عشرة من ذي الحجة انزل الله عليه الالواح فيها التوراة وما يحتاج اليه من احكام السير والقصص فاوحى الله
الى موسى انا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وعبدوا العجل وله خوار فقال يا رب العجل من السامري فالخوار ممن فقال مني يا موسى اني لما رأيتهم
قد ولوا مني الى العجل احببت ان ازيدهم فتنة فرجع موسى الى قوله كما حكى الله قالَ يا هارُونُ اي قال لموسى لما رجع ما مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلّوا
بعبادة العجل اَلّا تَتَّبِعَنِ اي في الغضب لله والمقاتلة من كفر به او ان تأتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك الا تسجد اَفَعَصَيْتَ اَمْري بالصلابة
في الدين والمحاماة عليه القمي ثم رمى بالالواح واخذ بلحية اخيه ورأسه يجره اليه فقال ما منعك قالَ يَا بْنَ اُمَّ خص الام استعطافا وترقيقا لا

تأخذ بلحيتي

تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل لو قاتلت بعضهم ببعض وفارقت ولم ترقب قولي
حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بينهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك في العلل عن الصادق ع
انه سئل لم اخذ برأسه يجره اليه وبلحيته ولم يكن له في اتخاذهم العجل وعبادتهم له ذنب فقال انما فعل ذلك به لانه لم يفارقهم لما فعلوا ذلك ولم يلحق
بموسى وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب الا ترى انه قال لهرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال هرون لو فعلت ذلك
لتفرقوا قال فما خطبك يا سامري ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما طلبك له وما الذي حملك عليه قال بصرت بما لم يبصروا به علمت ما لم يعلموه
وفطنت لما لم يفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه وقرئ لم تبصروا على الخطاب فقبضت قبضة من اثر الرسول
القمي يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر فنبذتها يعني امسكتها فنبذتها في جوف العجل وقد مضت هذه القصة في سورة البقرة ثم في سورة
الاعراف وكذلك سولت لي نفسي اي زينت القمي فاخرج موسى العجل فاحرقه بالنار والقاه في البحر قال فاذهب فان لك في الحيوة عقوبة على ما
فعلت ان تقول لا مساس خوفا ان يمسك احد فيأخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر القمي يعني
ما دمت حيا وعقبك هذه العلامة فيكم قائمة ان تقول لا مساس حتى يعرفوا انكم سامرية فلا يغتر بكم الناس فهم الى الساعة بمصر والشام معروفين
لا مساس قال ثم هم موسى بقتل السامري فاوحى الله اليه لا تقتله يا موسى فانه سخي وفي المجمع عن الصادق ع ان موسى هم الحديث وان لك موعدا في الاخرة لن
تخلفه لن يخلفه الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرئ بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستأتيه لا محالة وانظر الى الهك الذي
ظلت عليه عاكفا ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا لنحرقنه اي بالنار وفي الجوامع وقرئ لنحرقنه وهي قراءة علي ع ومعناه لنبردنه
بالمبرد قال ويجوز ان يكون لنحرقنه مبالغة في حرق اذا برد قال وهذه القراءة تدل على انه كان ذهبا وفضة ولم يصر حيوانا اقول قد سبق انه برد
العجل ثم احرقه بالنار فذره في اليم في رواية ذريت سحالته في الماء ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا في اليم نسفا فلا يصادف
منه شيء والمقصود زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به انما الهكم الله المستحق لعبادتكم الذي لا اله الا هو الذي لا احد يماثله
او يدانيه في كمال العلم والقدرة وسع كل شيء علما وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة
كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا
للمستبصرين من امتك وقد آتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة
وزرا عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه خالدين فيه في الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا يوم ينفخ في الصور وقرئ ننفخ بالنون
ونحشر المجرمين يومئذ وقرئ يحشر المجرمون زرقا قيل يعني زرق العيون لان الزرقة اسوء الوان العين وابغضها عند العرب وقيل عميا فان حدقة الاعمى
تزراق وقيل عطاشا يظهر في اعينهم كالزرقة القمي تكون اعينهم مزرقة لا يقدرون ان يطرفوها يتخافتون بينهم يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم
من الرعب والهول ان لبثتم الا عشرا يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبر او الهائهم نحن اعلم بما يقولون وهو مدة لبثهم اذ يقول
امثلهم طريقة اعدلهم القمي اعلمهم واصلحهم ان لبثتم الا يوما ويسئلونك عن الجبال عن مآل امرها فقل ينسفها ربي نسفا يجعلها كالرمل
ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها في المجمع ان رجلا من ثقيف سأل النبي ص كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيمة فقال ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال
ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها فيذرها فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك عليها من دابة قاعا
خاليا صفصفا مستويا كان اجزاءها على صف واحد القمي القاع الذي لا تراب فيه والصفصف الذي لا نبات له لا ترى فيها عوجا ولا امتا
اعوجاجا ولا نتوا القمي قال الامت الارتفاع والعوج الحزون والذكوات قيل الاحوال الثلثة مرتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار
المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني يومئذ يتبعون الداعي داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس
فيقبلون من كل حدب الى صوبه لا عوج له لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه وخشعت الاصوات للرحمن وخفضت لمهابته فلا تسمع الا همسا
صوتا خفيا القمي عن الباقر ع اذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد
انفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاما وهو قول الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش
اين النبي الامي فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه فينادي اين نبي الرحمة اين محمد بن عبد الله الامي فيتقدم رسول الله ص امام الناس كلهم حتى ينتهي
الى حوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدم علي امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ
وبين مصروف عنه فاذا رأى رسول الله ص من يصرف عنه من محبينا بكى فيقول يا رب شيعة علي اراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض
قال فيبعث الله اليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول لاناس من شيعة علي فيقول له الملك ان الله يقول لك يا محمد ان شيعة علي قد وهبتهم
لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبهم لك ولعترتك والحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلتهم في زمرتك فاوردهم حوضك قال ابو جعفر ع

فكم من باك

فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه اذا راوا ذلك ولا يبقى احد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم الا كانوا في حزبنا ومعنا و
يردون حوضنا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا الا شفاعة من اذن له ورضي لمكانه عند الله او الا من
اذن في ان يشفع له ورضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم وما
بعدهم مما يستقبلونه القمي قال ما بين ايديهم ما مضى من اخبار الانبياء وما خلفهم من اخبار القائم ع ولا يحيطون به علما في التوحيد عن امير المؤمنين
ع في هذه الآية لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما اذ هو تبارك وتعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحد فلا نصفه
الا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير الاول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الاشياء فليس من الاشياء شيء مثله
تبارك وتعالى وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وقد خاب من حمل ظلما ومن
يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما منع ثواب مستحق بالوعد ولا هضما ولا كسرا منه بنقصان القمي عن الباقر ع
لا ينقص من عمله شيء واما ظلما يقول لن يذهب وكذلك انزلناه قرآنا عربيا كله على هذه الوتيرة وصرفنا فيه من الوعيد مكررين
فيه آيات الوعيد لعلهم يتقون المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة او يحدث لهم ذكرا عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة
اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن فتعالى الله تنزه بذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين الملك الحق النافذ امره ونهيه بالاستحقاق ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه القمي قال كان رسول الله ص اذا انزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى فانزل الله ولا
تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه اي يفرغ من قراءته وقل رب زدني علما اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك
تناله لا محالة وفي المجمع عن النبي ص اذا اتى علي يوم لا ازداد فيه علما يقربني الى الله فلا بارك الله لي في طلوع شمسه وفي الخصال عن الصادق ع سئل امير المؤمنين ع
من اعلم الناس قال من جمع علم الناس الى علمه وعنه عن ابائه عن رسول الله ص قال فضل العلم احب الى الله من فضل العبادة ولقد عهدنا الى آدم من قبل
ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره فنسي العهد ولم يعن به ولم نجد له عزما تصميم رأي وثباتا على الامر
القمي قال فيما نهاه عنه من اكل الشجرة وفي الكافي والاكمال عن الباقر ع ان الله تعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلما بلغ الوقت الذي كان في علم الله ان
يأكل منها نسي فأكل منها وهو قول الله تعالى ولقد عهدنا الى آدم الآية وفي الكافي عنه ع في هذه الآية قال ان الله قال لآدم وزوجته لا تقربا هذه الشجرة يعني لا تأكلا منها
فقالا نعم يا ربنا لا نقربها ولا نأكل منها ولم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما الله في ذلك الى انفسهما والى ذكرهما وفي العلل عن الصادق ع سمي الانسان انسانا
لانه ينسى قال الله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي وفي العياشي عن احدهما ع انه سئل كيف اخذ الله آدم بالنسيان فقال انه لم ينس وكيف ينسى وهو يذكره ويقول
له ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اقول لعل المعنى بنسيانه النهي حيث لا يقبل التأويل والرخصة ويحتمل
المعنى اصل النهي او يقال ان هذا المنسي الاقرار بفضيلة النبي ص والوصي وذريتهما المعصومين ع ويكون النسيان هنا بمعنى الترك كما يدل عليه الاخبار الأخر
ففي الكافي عن الصادق ع قال في قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة ع من ذريتهم فنسي هكذا والله انزلت
على محمد ص وفيه وفي العلل والبصائر عن الباقر ع قال عهد اليه في محمد والائمة من بعده فترك ولم يكن له عزم فيهم انهم هكذا وانما سمي اولوا العزم لانه عهد اليهم
في محمد والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به وفي العلل عنه ع في حديث قال واخذ الميثاق على اولي العزم اني ربكم
ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها
قالوا اقررنا يا رب وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لآدم عزم على الاقرار به وهو قوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل
فنسي ولم نجد له عزما قال انما هو فترك واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى قد سبق الكلام فيه فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك
من الجنة فتشقى قيل افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقائها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل
او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده ما بعده ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى
فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا وملك لا يبلى لا يزول
ولا يضعف فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان من الورق على سوآتهما للتستر وعصى آدم
ربه بالاكل من الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكله ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق لها فتاب
عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو الخطاب لآدم وحواء او له
ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم وقد مضى تمام هذه القصة وتفسير هذه الآيات في سورة البقرة فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول
فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة وفي الكافي مضمرا انه سئل عن هذه الآية فقال من قال بالائمة واتبع امرهم ولم يجز طاعتهم ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ضيقا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك مثل ذلك فعلت ثم فسر

سورة طه

أَتَتْكَ آيَاتُنَا واضحة نيّرة فَنَسِيتَهَا فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها وَكَذَلِكَ ومثل تركك اياها الْيَوْمَ تُنْسَى تترك في العمى والعذاب القمي عن الصادق عليه السلام ان المعيشة ضنكا الهى والله للنصّاب قيل له رأيناهم في دهرهم الاطول في الكفاية حتى ماتوا قال ذلك والله في الرجعة يأكلون العذرة وفي الكافي عنه في قوله تعالى من اعرض عن ذكري قال يعني ولاية امير المؤمنين عليه السلام اعمى قال يعني اعمى البصر في الآخرة واعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام وهو متحير في القيمة يقول لم حشرتني الآية قال الآيات الائمة فنسيتها يعني تركتها وكذلك اليوم تترك في النار كما تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم وفي الفقيه والجمع والقمي عنه عليه السلام سئل عن رجل لم يحج قط وله مال فقال هو ممن قال الله ونحشره يوم القيمة اعمى قيل سبحان الله اعمى فقال اعماه الله عن طريق الخير والقمي عن طريق الجنة وفي الكافي ما يقرب منه وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام يعني من اشرك بولاية امير المؤمنين عليه السلام غيره ولم يؤمن بآيات ربه ترك الائمة معاندة فلم يتبع آثارهم ولم يتولهم وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى من ضنك العيش ومن العمى أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ القمي يقول يبين لهم كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ اهلاكنا اياهم يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ فيشاهدون آثار هلاكهم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لَكَانَ لِزَامًا لكان مثل ما نزل بعاد وثمود لازما لهذه الكفرة وَأَجَلٌ مُسَمًّى عطف على كلمة اي ولولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم لكان العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب القمي قال اللزام الهلاك قال وكان ينزل بهم العذاب لكن قد اخرهم الى اجل مسمى فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر وإناء بالفتح والمد فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى نفسك وقرئ بالبناء على المفعول اي يرضيك ربك في الخصال عن الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال فريضة على كل مسلم ان يقول قبل طلوع الشمس وقبل غروبها عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله واطراف النهار قال يعني تطوع بالنهار وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ اي نظرهما إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله أَزْوَاجًا مِنْهُمْ اصنافا من الكفرة زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا زينتها وبهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في الآخرة بسببه وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى اي الهدى والنبوة فانه لا ينقطع القمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ثم قال من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن اتبع بصره ما في ايدي الناس طال همه ولم يشف غيظه ومن لم يعرف ان لله عليه نعمة الا في مطعم او مشرب قصر اجله ودنا عذابه وفي الكافي عنه عليه السلام قال اياك ان تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال ولا تمدن عينيك الآية وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا وداوم عليها لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ان ترزق نفسك ولا اهلك نَحْنُ نَرْزُقُكَ واياهم ففرغ بالك للآخرة وَالْعَاقِبَةُ المحمودة لِلتَّقْوَى لذوي التقوى في العوالي والجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال امره الله ان يخص اهل بيته ونفسه دون الناس ليعلم الناس ان لاهله عند الله منزلة ليست لغيرهم فامرهم مع الناس عامة ثم امرهم خاصة وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال خصنا الله بهذه الخصوصية اذ امرنا مع الامة باقامة الصلوة ثم خصنا من دون الامة فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يجيء الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر كل يوم عند حضور كل صلوة خمس مرات فيقول الصلوة رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي اكرمنا بها وخصنا من دون جميع اهل بيتهم وزاد القمي مرسلا وفي الجمع عن الخدري بعد قوله رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا القمي فلم يزل يفعل ذلك كل يوم اذا شهد المدينة حتى فارق الدنيا وفي نهج البلاغة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر بها اهله ويصبر عليها نفسه وفي الكافي مثله وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ تدل على صدقه في ادعاء النبوة أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى من التورية والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتمال القرآن على زبدة ما فيها من العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ من قبل محمد لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ بالقتل والسبي في الدنيا وَنَخْزَى بدخول النار في الآخرة قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ منتظر لما يؤول اليه الامر فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ الوسط وَمَنِ اهْتَدَى من الضلالة القمي في كشف المحجة عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قيل فمن الولي يا رسول الله قال وليكم في هذا الزمان انا ومن بعدي وصيي ومن بعد وصيي لكل زمان حجج الله لكيلا يقولون كما قال الضلال من قبلكم فارقهم نبيهم ربنا لولا ارسلت الآية وانما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الاوصياء فاجابهم الله قل كل متربص الآية وانما كان تربصهم ان قالوا نحن في سعة من معرفة الاوصياء حتى نعلم اماما علمه في ثواب الاعمال والجمع عن الصادق عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة طه فان الله يحبها ويحب من قرأها ومن ادمن قراءتها اعطاه الله يوم القيمة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الاسلام واعطي في الآخرة من الاجر حتى يرضى وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يقرأها اهل الجنة الا طه ويس

سورة الانبياء عليهم السلام مكية في احدى عشرة آية ومائة

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ القمي قربت القيمة والساعة والحساب في الجمع انما وصف بالقرب لانها آخر اشراط الساعة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال بعثت انا

الجزء السابع عشر

والساعة كهاتين وفي الجوامع عن امير المؤمنين ان الدنيا ولّت حذّاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء وهم في غفلة معرضون في غفلة من الحساب معرضون
عن التفكر فيه ما يأتيهم من ذكر من ربهم ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة محدث ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا الا استمعوه وهم يلعبون يستهزؤن و
يستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب لاهية قلوبهم القمي قال من التلهي واسروا النجوى بالغوا في اخفائها
او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم
تبصرون قيل كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن
سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان
او سرا وقرئ قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب
لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون مثل اليد البيضاء والعصا و
ابراء الاكمه واحياء الموتى ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما جاءتهم افهم يؤمنون وهم اعتى منهم القمي قال كيف
يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتى هلكوا وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم وقرئ يوحى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم
لا تعلمون قيل هو جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم في الكافي عن الباقر قيل له ان من عندنا يزعمون ان قول الله عز وجل فاسئلوا اهل الذكر انهم
اليهود والنصارى قال اذن يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون وقد سبق هذا الحديث مع اخبار اخر في هذا المعنى
في سورة النحل ومع بيان وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوه ان الرسالة من خواص الملك ثم صدقناهم
الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذريته واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم او موعظتكم افلا تعقلون افلا تؤمنون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة و كتابا
انشأنا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما احسّوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس اذا هم
منها يركضون يهربون مسرعين لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار
النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم فما زال الواير دون ذلك لانها
شيء دعوى لان المولول كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك حتى جعلناهم حصيدا وهو النبت المحصود خامدين ميتين من خمدت
النار قيل نزلت في اهل اليمن كذبوا نبيهم حنظلة وقتلوه فسلط الله عليهم بخت النصر حتى اهلكهم بالسيف ومعنى لعلكم تسألون اي تسألون شيئا من دنياكم فانكم اهل
ثروة ونعمة وهو استهزاء بهم وفي الكافي عن السجاد لقد اسمعكم الله في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من اهل القرى قبلكم حيث قال وكم قصمنا من قرية كانت
ظالمة وانما عنى بالقرية اهلها حيث يقول وانشأنا بعدها قوما آخرين فقال عز وجل فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون يعني يهربون قال فلما اتاهم العذاب
قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين قال وايم الله ان هذه عظة لكم وتخويف ان اتعظتم وخفتم وعن الباقر قال اذا قام القائم وبعث الى بني امية بالشام هربوا
الى الروم فيقول لهم الروم لا ندخلكم حتى تتنصروا فيعلقون في اعناقهم الصلبان فيدخلوهم فاذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم طلبوا الامان والصلح
فيقول اصحاب القائم لا نفعل حتى تدفعوا الينا من قبلكم منا فيدفعونهم اليهم فذلك قوله لا تركضوا الى قوله لعلكم تسألون قال يسألهم الكنوز وهو
اعلم بها قال فيقولون يا ويلنا الى قوله خامدين بالسيف وهو سعيد بن عبد الملك الاموي صاحب نهر سعيد بالرحبة والقمي ما يقرب منه قال و
هذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل وهو مما ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين وانما خلقناهما
تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها
السريعة الزوال لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا قيل اي من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من الروحانيات
لا من الاجسام ان كنا فاعلين ذلك بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فيمحقه فاذا هو زاهق هالك اضراب عن اتخاذ اللهو و
تنزيه لذاته سبحانه من اللعب اي من شأننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده اللهو واستعير القذف الذي هو الرمي البعيد
المستلزم لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه ولكم الويل مما
تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه في المحاسن عن الصادق ليس من باطل يقوم بازاء حق الا غلب الحق الباطل وذلك قول الله بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وعنه ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله ام تركه وذلك ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق
الآية وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ولا يعيون منها يسبحون
الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما لا يفترون في العيون عن الرضا ان الملائكة معصومون محفوظون من الكفر والقبايح بالطاف الله تعالى
قال الله فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال عز وجل وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته

[illegible]

في الإكمال عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الملائكة أينامون فقال ما من حي إلا وهو ينام خلا الله وحده والملائكة ينامون فقيل يقول الله عز وجل يسبحون الليل والنهار
لا يفترون قال أنفاسهم تسبيح وفي رواية ليس شيء من أطباق أجسادهم إلا ويسبح الله عز وجل ويحمده من ناحيته بأصوات مختلفة أم اتخذوا آلهة
من الأرض بل اتخذوا والهمزة لإنكار اتخاذهم هم ينشرون الموتى وهم وإن لم يصرحوا به ولكن لزم ادعاءهم لها الإلهية فإن من لوازمها الاقتدار على
ذلك والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم لو كان فيهما آلهة إلا الله غير الله لفسدتا لبطلتا وتفطرتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء العالم ووجوده
فدل على أن الموجد له واحد وهو الله جل جلاله في التوحيد عن الصادق عليه السلام أنه سئل ما الدليل على أن الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال
عز وجل لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الأجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير عما يصفون من اتخاذ
الشريك والصاحبة والولد لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالألوهية والسلطنة الذاتية وهم يسألون لأنهم مملوكون مستعبدون
في العلل عن علي عليه السلام يعني بذلك خلقه أنهم يسألون وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام أنه سئل وكيف لا يسأل عما يفعل فقال لأنه لا يفعل إلا ما كان حكمة وصوابا وهو
المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن أنكر شيئا من أفعاله جحد وعن الرضا عليه السلام قال قال الله تعالى يا ابن آدم بمشيئتي كنت
أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي أديت إلي فرائضي وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما أصابك من حسنة فمن الله وما
أصابك من سيئة فمن نفسك وذلك أني أولى بحسناتك منك وأنت أولى بسيئاتك مني وذلك أني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه آلهة
كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لأمرهم وتبكيتا وإظهارا لجهلهم قل هاتوا برهانكم على ذلك أنه لا يصح القول بما لا دليل عليه هذا ذكر
من معي وذكر من قبلي قبل من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الإشراك وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بذكر من
معي ما هو كائن وبذكر من قبلي ما قد كان بل أكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من أجل
ذلك وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه وقرئ بالنون أنه لا إله إلا أنا فاعبدون تأكيد وتعميم وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله والقمي قال هو ما قالت النصارى إن المسيح ابن الله وما قالت اليهود عزير ابن الله وقالوا في الأئمة
ما قالوا فقال الله سبحانه سبحانه أنفة له بل عباد مكرمون يعني هؤلاء الذين زعموا أنهم ولد الله قال وجواب هؤلاء في سورة الزخرف في
قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو شيمة العبيد المؤدبين وهم بأمره
يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به في الخرائج عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه اختصم رجل وامرأة إليه فعلا صوت الرجل على المرأة فقال له علي عليه السلام اخسأ وكان
خارجيا فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا أمير المؤمنين عليه السلام صحت بهذا الخارجي فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء أن
آتي بمعاوية إلى هيهنا بسريره لدعوت الله حتى فعل ولكن لله خزان لا على ذهب ولا على فضة ولكن على أسرار هذا تأويل ما تقرأ بل عباد مكرمون الآية
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فإنهم لإحاطتهم بذلك يضبطون
أنفسهم ويراقبون أحوالهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى في العيون عن الرضا عليه السلام إلا لمن ارتضى الله دينه وفي الخصال عن الصادق عليه السلام أصحاب الحدود فساق
لا مؤمنون ولا كافرون لا يخلدون في النار ويخرجون منها يوما والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله دينهم وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام
عن أبيه عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا ابن رسول الله كيف تكون
الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا إلا ساءه ذلك
وندم عليه وقال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالندم توبة وقال عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة
وكان ظالما والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فقيل له يا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما
من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصرا
والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار وأما قول الله
عز وجل ولا يشفعون إلا لمن ارتضى فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما
ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة وهم من خشيته من عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك
خص بها العلماء والإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وإن عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملائكة أو من الخلائق إني إله من
دونه فذلك نجزيه جهنم قيل أريد به نفي الربوبية وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية والقمي قال من زعم أنه إمام
وليس بإمام أقول لعل هذا التأويل وذاك التفسير كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا أولم يعلموا وقرئ بغير واو أن السماوات
والأرض كانتا رتقا ففتقناهما في الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتين ملتصقتين ففتقت
إحداهما من الأخرى فقال نعم فقال عليه السلام استغفر ربك فإن قول الله عز وجل كانتا رتقا يقول كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت

الحب فلما

الحب فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والارض بنبات الحب فقال السائل اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم وفي الاحتجاج
عنه ما يقرب منه وفي الكافي عنه انه سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى اهبط آدم الى الارض وكانت السماء رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الارض رتقاً لا تنبت
شيئاً فلما تاب الله عز وجل على آدم امر السماء فتقطرت بالغمام ثم امرها فارخت عزاليها ثم امر الارض فانبتت الاشجار واثمرت الثمار وتفهقت بالانهار فكان
ذلك رتقها وهذا فتقها والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ
خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد الله ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً ثم ازبد فصار زبداً واحداً فجمعه في
موضع البيت ثم جعله جبلاً من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً ثم مكث الرب تبارك
وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه
السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء
العذب وكانتا رتقاً ليس لهما ابواب ولم يكن للارض ابواب وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات و
ذلك قوله اولم ير الذين كفروا الآية وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء لانه اعظم مواده او لفرط
احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه والقمي قال نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسباً الى غيره وفي الكافي عن
الباقر عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن طعم الماء فقال طعم الماء طعم الحياة وفي المجمع والعياشي وقرب الاسناد مثله وزاد قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات ان تميد بهم كراهة ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجاً سبلاً مسالك
واسعة لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً عن الوقوع والزوال او الانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته كقوله تعالى ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والقمي يعني من الشياطين اي لا يسترقون السمع وهم عن آياتها احوالها
الدالة على كمال قدرته وعظمته وتناهي علمه وحكمته معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات
كل في فلك يسبحون يسرعون اسراع السابح في الماء وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت القمي
لما اخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بما يصيب اهل بيته بعده صلوات الله عليهم وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله عز وجل هذه الآية
وقيل نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وقد سبق عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران حديث في الفرق بين الموت والقتل ونبلوكم نعاملكم
معاملة المختبرين بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام
مرض فعاده اخوانه فقالوا كيف تجدك يا امير المؤمنين قال بشر قالوا ما هذا كلام مثلك قال ان الله تعالى يقول ونبلوكم بالشر والخير فتنة فالخير الصحة
والغناء والشر المرض والفقر واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزواً أهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وهم بذكر الرحمن هم كافرون
فهم احق ان يهزء بهم خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته القمي قال لما اجرى الله في آدم الروح من قدميه فبلغت الى
ركبتيه اراد ان يقوم فلم يقدر فقال الله عز وجل خلق الانسان من عجل وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي نهج البلاغة اياك والعجلة بالامور قبل
اوانها والتساقط فيها عند امكانها الحديث سأريكم آياتي فلا تستعجلون بالاتيان بها ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون
النبي واصحابه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون يمنعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون وجواب لو محذوف يعني لما استعجلوا
بل تأتيهم بغتة فجأة فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وآله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم قل من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن من بأسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على انه لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه
ببالهم فضلاً ان يخافوا بأسه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا لا
يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره
بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر
لهم الاعمار او اضراب عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك فحسبوا انه لا يزال كذلك وانه بسبب ما هم عليه وهذا اوفق لما بعده افلا يرون
انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين افهم الغالبون
رسول الله والمؤمنين وفي الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلام ننقصها يعني بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها وقد مر بيانه في سورة الرعد قل
انما انذركم بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون وضع الصم موضع الضمير للدلالة على تصامّهم وعدم انتفاعهم
بما يسمعون وقرئ ولا تسمع الصم على خطاب النبي ولئن مستهم نفحة ادنى شيء من عذاب ربك من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا

ظالمين

ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل يوزن بها الاعمال ليوم القيمة فلا تظلم نفس
شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال حبة وقرئ بالرفع من خردل اتينا بها احضرناها وفي الجوامع عن نسخة ابي أتينا بالمد
والقمي اي جازينا بها وهي ممدودة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا في الكافي والمعاني عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال هم الانبيا
والاوصيا وفي رواية اخرى نحن الموازين القسط وفي التوحيد عن امير المؤمنين في جواب من اشتبه عليه بعض الايات قال اما قوله ونضع الموازين القسط
فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين اقول قد سبق هنا معنى كون الانبيا و
الاوصيا موازين وتحقيق معنى الميزان في تفسير والوزن يومئذ الحق من سورة الاعراف وفي الكافي عن السجاد في كلام له في الوعظ والزهد قال ثم رجع
القول من الله في الكتاب على اهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين فان قلتم ايها
الناس ان الله عز وجل انما عنى بهذا اهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة الاية اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا ينصب
لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لاهل الاسلام واتقوا الله عباد الله ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة و
الجهالة وذكرا يتعظ به المتقون الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون خائفون وهذا ذكر مبارك وهذا القران ذكر كثير خيره
انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد اتينا ابرهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافه اليه ليدل على انه
رشد مثله وان له شانا من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل
التي انتم لها عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التماثيل صورة لا روح فيها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فقلدناهم قال لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين لعدم استناد الفريقين الى برهان قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل ابائهم ظنوا
ان ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان
على ما ادعاه وانا على ذلكم من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله لاكيدن اصنامكم لاجهدن في
كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم
جذاذا قطاعا فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرئ بالكسر الا كبيرا لهم للاصنام لعلهم اليه يرجعون قالوا حين رجعوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم يقال له ابرهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم
لعلهم يشهدون بفعله او قوله قالوا حين احضروه ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون
في العيون عن الصادق انما قال ابرهيم ان كانوا ينطقون فكبيرهم فعل وان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئا فما نطقوا وما كذب ابرهيم وفي الكافي عنه
انما قال بل فعله كبيرهم ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون ثم قال والله ما فعلوه وما كذب فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم فقالوا بعضهم
لبعض فقالوا انكم انتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه ثم نكسوا على رؤسهم قيل يعني انقلبوا الى المجادلة بعد
ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشيء مستعليا على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تامرنا بسؤالهم وهو على
ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه
ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا افلا تعقلون قبح
صنيعكم قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا الهتكم بالانتقام لها ان كنتم فاعلين ان كنتم
ناصرين لها مؤثرين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما فاتت بردا وسلاما اي ابردي بردا غير ضار على ابرهيم وارادوا به كيدا مكرا في اضراره
فجعلناهم الاخسرين اخسر من كل خاسر عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابرهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد
العذاب في الاحتجاج عن الصادق قال قال رسول الله ان ابرهيم لما القي في النار قال اللهم اني اسألك بحق محمد وال محمد لما انجيتني منها فجعلها الله
عليه بردا وسلاما ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى الشام قيل بركته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالم
شرايعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية ولكثرة النعم فيها والخصب الغالب القمي قال فلما نهاهم ابرهيم واحتج عليهم في عبادتهم
الاصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود وجميع اهل مملكته الى عيد لهم وكره ان يخرج ابرهيم معه فوكله ببيت الاصنام فلما ذهبوا عمد ابرهيم الى
طعام فادخله بيت اصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل وتكلم فاذا لم يجبه اخذ القدوم فكسر يده ورجله حتى فعل ذلك بجميع الاصنام ثم علق القدوم
في عنق الكبير منهم الذي كان في الصدر فلما رجع الملك ومن معه من العيد نظروا الى الاصنام مكسرة فقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين فقالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وهو ابن ازر فجاؤا به الى نمرود فقال لازر خنتني وكتمت هذا الولد عني فقال ايها الملك هذا عمل امه وذكرت انها تقوم بحجته فدعا

نمرود ام ابرهيم فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتى فعل بالهتنا ما فعل فقالت ايها الملك نظرا مني لرعيتك قال وكيف ذلك قالت اني رايتك تقتل
اولاد رعيتك فكان يذهب النسل فقلت ان كان هذا الذي يطلبه دفعته اليه ليقتله ويكف عن قتل اولاد الناس وان لم يكن ذلك بقي لنا ولدنا وقد ظفرت به فشانك
فكف عن اولاد الناس فصوب رايها ثم قال لابرهيم من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم قال ابرهيم فعله كبيرهم هذا فاسالوهم ان كانوا ينطقون فقال الصادق ع
والله ما فعله كبيرهم وما كذب ابرهيم فقيل فكيف ذلك فقال انما قال فعله كبيرهم هذا ان نطق وان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هذا شيئا فاستشار نمرود
قومه في ابرهيم فقالوا له حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين كان فرعون ابرهيم واصحابه لغير رشدة فانهم قالوا لنمرود حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم
فاعلين وكان فرعون موسى واصحابه لرشدة فانه لما استشار اصحابه في موسى قالوا ارجه واخاه وارسل في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فحبس
ابرهيم ع وجمع له الحطب حتى اذا كان اليوم الذي القى فيه نمرود ابرهيم ع في النار برز نمرود وجنوده وقد كان بني لنمرود بناء ينظر منه الى ابرهيم كيف تاخذه النار
فجاء ابليس واتخذ لهم المنجنيق لانه لم يقدر احد ان يتقارب من النار وكان الطاير اذا مر في الهواء يحترق فوضع ابرهيم ع في المنجنيق فجاء ابوه فلطمه لطمة
وقال له ارجع عما انت عليه وانزل الرب ع ملائكة الى سماء الدنيا ولم يبق شيء الا طلب الى ربه وقالت الارض يا رب ليس على ظهري احد يعبدك غيره
فيحرق وقالت الملائكة يا رب خليلك ابرهيم يحرق فقال الله عز وجل اما انه ان دعاني كفيته وقال جبرئيل يا رب خليلك ابرهيم ليس في الارض احد
يعبدك غيره سلطت عليه عدوه يحرقه بالنار قال اسكت انما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي اخذه اذا شئت فان دعاني اجبته فدعا
ابرهيم ربه بسورة الاخلاص يا الله يا واحد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد نجني من النار برحمتك قال فالتقى معه جبرئيل في الهواء
وقد وضع في المنجنيق فقال يا ابرهيم هل لك الي من حاجة فقال ابرهيم اما اليك فلا واما الى رب العالمين فنعم فدفع اليه خاتما عليه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله الجات ظهري الى الله واسندت امري الى الله وفوضت امري الى الله فاوحى الله الى النار كوني بردا فاضطربت اسنان ابرهيم من البرد حتى
قال وسلاما على ابرهيم وانحط جبرئيل وجلس معه يحدثه في النار ونظر اليه نمرود فقال من اتخذ الها فليتخذ مثل اله ابرهيم ع فقال عظيم من عظماء
اصحاب نمرود اني عزمت على النار ان لا تحرقه فخرج عمود من النار نحو الرجل فاحرقه فآمن له لوط فخرج مهاجرا الى الشام ونظر نمرود الى ابرهيم ع في
روضة خضراء في النار مع شيخ يحدثه فقال لآزر ما اكرم ابنك على ربه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابرهيم ع وكان الضفدع يذهب بالماء ليطفي به النار
قال ولما قال الله تعالى للنار كوني بردا وسلاما لم تعمل النار في الدنيا ثلثة ايام ثم قال الله تبارك وتعالى وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين فقال الله
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين الى الشام وسواد الكوفة وفي الكافي عن الصادق ع ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف و
اختصار وعن الباقر ع ما يقرب منه بدله كذلك وعن الص ع ان ابرهيم لما كسر اصنام نمرود امر به نمرود فاوثق وعمل له حيرا وجمع له فيه الحطب والهب فيه النار
لتحرقه ثم قذف ابرهيم ع في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم اشرفوا على الحير فاذا هم بابرهيم ع سليما مطلقا من وثاقه فاخبر نمرود خبره فامر ان
ينفوا ابرهيم ع من بلاده وان يمنعوه من الخروج بماشيته وماله فحاجهم ابرهيم عند ذلك فقال ان اخذتم ماشيتي ومالي فان حقي عليكم ان تردوا
علي ما ذهب من عمري في بلادكم واختصموا الى قاضي نمرود فقضى على ابرهيم ان يسلم اليهم جميع ما اصاب في بلادهم وقضى على اصحاب نمرود ان
يردوا على ابرهيم ع ما ذهب من عمره في بلادهم فاخبر بذلك نمرود فامرهم ان يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وان يخرجوه وقال انه ان بقي في بلادكم
افسد دينكم واضر بالهتكم ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة في المعاني عن الص ع في هذه الاية قال ولد الولد نافلة والقمي نافلة قال ولد الولد وهو
يعقوب وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الى الحق بامرنا في الكافي عن الصادق ع ان الائمة في كتاب الله عز وجل امامان
قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون ما امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى
النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكمه ويأخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة
وايتاء الزكوة من عطف الخاص على العام وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذا قدم الصلة ولوطا اتيناه حكما وعلما
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث القمي قال كانوا ينكحون الرجال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه
من الصالحين ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل من ذكر فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
الغم الشديد وهو اذى قومه او الطوفان ونصرناه جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
لتكذيبهم الحق وانهماكهم في الشر وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع او الكرم اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم لحكم
الحاكمين والمتحاكمين شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما في الكافي عن الصادق ع في هذه الاية قال انه كان اوحى الله عز وجل الى النبيين من
قبل داود الى ان بعث الله داود اي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم ولا يكون النفش الا بالليل فان على صاحب الزرع ان يحفظ
زرعه بالنهار وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به الانبياء من قبله فاوحى الله عز وجل الى سليمان اي غنم نفشت في زرع
فليس لصاحب الزرع الا ما خرج من بطونها وكذلك جرت السنة بعد سليمان وهو قول الله تعالى وكلا اتينا حكما وعلما فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل

[illegible]

[illegible]

وفي رواية اخرى

وفي رواية اخرى عنه ما يقرب منه وعنه اوحى الله الى داود ع ان اتخذ وصيا من اهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبيا الا وله وصي من اهله
وكان لداود اولاد عدة وفيهم غلام كانت امه عند داود وكان لها محبا فدخل داود عليها حين اتاه الوحي فقال لها ان الله عز وجل اوحى الي يامرني
ان اتخذ وصيا من اهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك اريد وكان السابق في علم الله المحتوم عنده انه سليمان فاوحى الله تبارك وتعالى
داود ان لا تعجل دون ان ياتيك امري فلم يلبث داود ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم والكرم واوحى الله عز وجل الى داود ان اجمع ولدك
من قضى بهذه القضية فاصاب فهو وصيك من بعدك فجمع داود ع ولده فلما ان قص الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا
الرجل كرمك قال دخلته ليلا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم باولاد غنمك واصوافها في عامك هذا ثم قال له داود فكيف لم تقض برقاب
الغنم وقد قوم ذلك علماء بني اسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان ان الكرم لم يجتث من اصله وانما اكل حمله وهو عايد في قابل فاوحى
الله عز وجل الى داود ان القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به يا داود اردت امرا واردنا امرا غيره فدخل داود على امرأته فقال اردنا امرا
واراد الله امرا غيره ولم يكن الا ما اراد الله فقد رضينا بامر الله عز وجل وسلمنا وكذلك الاوصياء ليس لهم ان يتعدوا بهذا الامر فيجاوزون صاحبه
الى غيره والقمي عنه ع قال كان في بني اسرائيل رجل وكان له كرم ونفشت فيه غنم لرجل بالليل وقضمته وافسدته فجاء صاحب الكرم وكانا الى داود
فاستعدى الى صاحب الغنم فقال داود ع اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمان ان كان الغنم اكلت الاصل والفرع فعلى صاحب
الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم وما في بطنها وان كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالاصل فانه يدفع ولدها الى صاحب الكرم وكان هذا
حكم داود وانما اراد ان يعرف بني اسرائيل ان سليمان وصيه بعده ولم يختلفا في الحكم ولو اختلف حكمهما لقال كنا لحكمهما شاهدين وفي التهذيب
عن الباقر ع قال لم يحكما انما كانا يتناظران ففهمها سليمان وعن الكاظم ع كان حكم داود رقاب الغنم والذي فهم الله سليمان ان الحكم لصاحب الحرث
باللبن والصوف ذلك العام كله وفي المجمع عنهما ع انه كان كرما قد بدت عناقيده فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبي الله قال
وما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتى اذا عاد الكرم كما كان
ثم دفع كل واحد منهما الى صاحبه ماله وعن النبي ص ان سليمان قضى بحفظ المواشي على اربابها ليلا وقضى بحفظ الحرث على اربابه نهارا وسخرنا مع
داود الجبال يسبحن يقدسن الله معه وقيل يسرن معه من السير والطير في الاكمال عن الصادق ع ان داود خرج يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور
لا يبقى جبل ولا حجر ولا طاير الا جاوبه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع ان يهوديا قال له هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه
فقال ع انه كان كذلك الحديث بطوله وفي المناقب عن السجاد ع انه صلى ركعتين فسبح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر الا سبحوا معه وكنا فاعلين
لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة لبوس لكم عمل الدرع وهو في الاصل اللباس لتحصنكم من باسكم
وقرئ بالتاء والنون فهل انتم شاكرون ذلك في الكافي عن الصادق ع ان امير المؤمنين ع قال اوحى الله الى داود ع انك نعم العبد لولا انك تأكل من
بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا قال فبكى داود ع اربعين صباحا فاوحى الله الى الحديد ان لن لعبدي داود ع فالان الله له الحديد فكان يعمل في كل
يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال ولسليمان الريح وسخرنا له
الريح عاصفة شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر تجري بامره القمي قال تجري من كل جانب
الى الارض التي باركنا فيها قال قال الى بيت المقدس والشام وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما يقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له
في البحار ويخرجون نفايسه ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين عن ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر هو بالفتح شايع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة
بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال قيل كان روميا من ولد عيص بن اسحاق استنبأه الله وكثر اهله
وماله ثم ابتلاه الله بهلاك اولاده وذهاب ماله والمرض في بدنه ويأتي ذكر قصته في سورة ص ان شاء الله فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
بالشفاء من مرضه وآتيناه اهله ومثلهم معهم في الكافي عن الصادق ع انه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا
قبل ذلك باجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ رحمة من عندنا عليه وذكرى للعابدين في الخصال عنه ع قال ابتلي ايوب سبع سنين بلا ذنب
وفي العلل عنه ع قال انما كانت بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة انعم الله بها عليه فادى شكرها الحديث ويأتي تمامه في سورة ص
واسمعيل وادريس وذا الكفل هو يوشع بن نون رواه في العيون عن الرضا ع عن امير المؤمنين ع في خبر الشامي كل من الصابرين على
التكاليف وشدايد المصايب وادخلناهم في رحمتنا النبوة في الدنيا والنعيم في الاخرة انهم من الصالحين وذا النون صاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب
مغاضبا لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر كما سبق قصته في سورة يونس فظن ان لن نقدر

عليه قيل اي لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في
مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين قيل اي لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وفي العيون عن الرضا انه سئل عن هذه الآية فقال ذاك يونس بن متى ذهب
مغاضبا لقومه فظن بمعنى استيقن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه رزقه ومنه قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه
اي ضيق عليه فنادى في الظلمات ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة
التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له وقال عز وجل فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وفي رواية اخرى عنه بعد تفسير
لن نقدر بما ذكر ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر والقمي عن الباقر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا يقول من اعمال قومه فظن ان لن نقدر
عليه يقول ظن ان لن نعاقب بما صنع وعن الصادق انه مثل ما كان يستيقن حتى ظن ان لن نقدر عليه قال وكله الله الى نفسه طرفة عين وعن النبي ص انما
وكل الله يونس بن متى الى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان وعن الصادق بعد ما ذكر من قصة يونس ع ما سبق في سورة يونس قال فغضب يونس ومر على وجهه
مغاضبا لله كما حكى الله عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت الحديث وياتي تمامه في سورة الصافات انشاء الله ويذكر فيه ما دعا الى ندائه في الظلمات
فاستجبنا له ونجيناه من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص
وقرئ بنون واحدة وتشديد الجيم في الفقيه والخصال عن الصادق عجبت لمن فزع من اربع كيف لا يفزع الى اربع الى قوله وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله تعالى
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاني سمعت الله يقول بعقبها فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وروي عن النبي ص ما من مكروب
يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني
فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه القمي في رواية قال كانت لا تحيض فحاضت انهم كانوا يسارعون في الخيرات
يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا القمي قال راغبين راهبين اقول لعل المراد بالرغبة في الطاعة لا في الثواب والرهبة من المعصية
من العقاب لارتفاع مقام الانبياء عن ذلك قال امير المؤمنين ع الهي ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك لكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك و
في الخصال عن الصادق ان الناس يعبدون الله على ثلاثة اوجه فطبقة يعبدونه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء وهو الطمع واخرون يعبدونه فرقا
من النار فتلك عبادة العبيد وهي الرهبة ولكني اعبده حبا له فتلك عبادة الكرام وفي بعض الالفاظ الاجراء مكان الحرصاء ولا تنافي ان اولياء الله
قد يعملون بعض الاعمال للجنة وصرف النار لان حبيبهم يحب ذلك كما ان امير المؤمنين سيد الاولياء قد كتب كتابا في بعض ما وقفه من امواله صدره بعد
التسمية بهذا هذا ما اوصى به وقضى به في ماله عبد الله علي ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة ويصرفني به عن النار ويصرف النار عني يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
لا نقول ان جنة الاولياء لقاء الله وقربه ونارهم فراقه وبعده وفي الكافي عن الصادق الرغبة ان تستقبل ببطن كفيك الى السماء والرهبة ان تجعل ظهر كفيك الى
السماء وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائمي الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها القمي قال مريم لم ينظر اليها شيء
فنفخنا فيها من روحنا قد سبق تحقيق معنى الروح في سورة الحجر وجعلناها وابنها آية للعالمين فان من تامل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى
ان هذه امتكم ملتكم وهي ملة الاسلام والتوحيد امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم
بينهم تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة كل الينا من الفرق المتحزبة الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله و
رسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله وحرام
على قرية ممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرئ حرم بكسر الحاء وسكون الراء اهلكناها انهم لا يرجعون قيل اي حرام رجوعهم الى الدنيا او الى التوبة
ولا مزيدة وقيل اي حرام عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتداء وحرام خبره في الفقيه في خطبة الجمعة لامير المؤمنين ع ثم ردوا الى العالمين منكم لا يرجعون والى الباقين
منكم لا يبقون قال الله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وهذا ناظر الى المعنى الاول ويؤيده القراءة بالكسر في الشواذ كما انها تؤيد المعنى الثاني
ايضا والقراءة بالفتح المشهورة تؤيد المعنى الثالث القمي عنهما قالا كل قرية اهلك الله عز وجل اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة وفي المجمع عن الباقر كل
قرية اهلكها الله بعذاب فانهم لا يرجعون حتى اذا فتحت وقرئ بالتشديد ياجوج ومأجوج سدهما القمي قال اذا كان في آخر الزمان خرج ياجوج
وماجوج الى الدنيا وياكلون الناس وهم من كل حدب نشز من الارض ينسلون يسرعون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار
الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجاة يا ويلنا مقدر بالقول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال
بالنظر والاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم يرمى بها وتهيج بهم من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء والقمي يقذفون
فيها قذفا وفي المجمع وقراءة علي ع حطب بالطاء انتم لها واردون واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة
ما وردوها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهم فيها لا يسمعون في فرط الاستماع

من ايشان

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيمة بكل شيء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول
كل من عبد غيره ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا ما
استثنيت فاولئك عنها مبعدون وفي العلل عنه عليه السلام اذا كان يوم القيمة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن يعبدهما في النار وذلك
انهما عبدا فرضيا اقول ويأتي تأويل هذا الحديث في سورة الرحمن والقمي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجد منها اهل مكة وجدا شديدا فدخل عليهم
عبد الله بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزبعرى أتكلم محمد بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزبعرى لان اعترف بها لاخصمنه فجمع
بينهما فقال يا محمد أرأيت الآية التي قرأت آنفا فينا وفي آلهتنا خاصة ام في الامم وآلهتهم قال بل فيكم وفي آلهتكم وفي الامم وآلهتهم الا من استثنى الله
فقال ابن الزبعرى خصمتك والله ألست تثني على عيسى خيرا وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة
افليس هؤلاء مع الآلهة في النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا فضجت قريش وضحكوا قالت قريش خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قلتم الباطل اما قلت
الا من استثنى الله وهو قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله انفسهم خالدون ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾
الخصلة الحسنى ﴿أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ القمي يعني الملائكة وعيسى بن مريم ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوتها الذي يحس ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾
﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام يا علي انت وشيعتك على الحوض
تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الآمنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه
الآية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر الآية وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم
من الذنوب وغيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون
يدورون خلال الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الآية ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ قيل كطي الطومار لاجل الكتابة او للمكتوب فيه وقرئ على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة
فيه والقمي قال السجل اسم الملك الذي يطوي الكتب ومعنى نطويها اي نفنيها فتحول دخانا والارض نيرانا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا﴾
انجازه ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ذلك لا محالة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده الآية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا
فِي الزَّبُورِ﴾ في كتاب داود ﴿مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ القمي قال الكتب كلها ذكر ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال القائم عليه السلام واصحابه قال والزبور فيه ملاحم وتحميد
وتمجيد ودعاء وفي رواية اخرى وانزل الله عليه يعني الداود الزبور فيه توحيد وتمجيد ودعاء واخبار رسول الله وامير المؤمنين عليه السلام والائمة من ذريتهما و
اخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه ما الزبور وما الذكر قال الذكر عند الله والزبور الذي انزل على داود وكل كتاب نزل فهو
عند اهل العلم ونحن هم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله ان الارض يرثها عبادي الصالحون قال هم اصحاب المهدي في آخر الزمان قال صاحب المجمع ويدل على
ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من اهل بيتي يملأ الارض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا ﴿إِنَّ فِي هَٰذَا﴾ فيما ذكر من الاخبار والمواعظ ﴿لَبَلَاغًا﴾ لكفاية في البلوغ الى البغية ﴿لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ همهم العبادة دون العادة
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ لان ما بعثت به سبب لسعادتهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وكونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ
عذاب الاستيصال وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يجيب بعض الزنادقة واما قوله لنبيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فانك ترى اهل
الملل المخالفة للايمان ومن يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية وانه لو كان رحمة عليهم لاهتدوا جميعا ونجوا من عذاب السعير
فان الله تبارك وتعالى اسمه انما عنى بذلك انه جعله سببا لانظار اهل هذه الدار لان الانبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي منهم اذا
صدع بامر الله واجابه قومه سلموا وسلم اهل دارهم من سائر الخليقة وان خالفوه هلكوا وهلك اهل دارهم بالآفة التي كانت نبيهم يتوعدهم بها
ويخوفهم حلولها ونزولها بساحتهم من خسف او قذف او رجف او ريح او زلزلة وغير ذلك من اصناف العذاب التي هلكت بها الامم الخالية وان الله
علم من نبينا ومن الحجج في الارض الصبر على ما لم يطق من تقدمهم من الانبياء الصبر على مثله فبعثه الله بالتعريض لا بالتصريح واثبت حجة الله تعريضا لا تصريحا
بقوله في وصيه من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهو مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وليس من خليقة النبي ولا من شيمته ان يقول قولا
لا معنى له فلزم الامة ان تعلم انه لما كانت النبوة والاخوة موجودتين في خلقة هرون ومعدومتين فيمن جعله النبي صلى الله عليه وآله بمنزلته انه قد استخلفه على امته كما
استخلف موسى هرون حيث قال اخلفني في قومي ولو قال لهم لا تقلدوا الامامة الا فلانا بعينه والا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب وزال باب الانظار
والامهال وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فآمنت بك لما اثنى
على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين وفي العلل عن الباقر عليه السلام اما لو قام قائمنا لرد الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها قيل
ولم يجلدها الحد قال لفريتها على ام ابراهيم قيل فكيف اخره الله للقائم قال لان الله تبارك وتعالى بعث محمدا رحمة وبعث القائم نقمة ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ

إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ما يوحى إليّ الا انه لا اله لكم الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ
مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي وفي المناقب عن الصادق عليه السلام فهل انتم مسلمون الوصية بعدي نزلت مشددة قوله في مالهما واحد الا ان تخالكوه
عبادته للهوى والشيطان فَإِن تَوَلَّوْا عن التوحيد والوصية فَقُلْ آذَنتُكُمْ اعلمتكم ما امرت به عَلَىٰ سَوَاءٍ عدل وَإِنْ أَدْرِي وما ادري أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ
مَّا تُوعَدُونَ لكنه كائن لا محالة إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ من الاحن والاحقاد للمسلمين
فيجازيكم عليه وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وما ادري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون
وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ تمتيع الى اجل مقدر يقتضيه مشيته قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ القمي قال معناه لا تدع الكفار والحق الانتقام من الظالمين
قال ومثله في سورة آل عمران ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقرئ قال على حكاية قول الرسول وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ كثير
الرحمة على خلقه الْمُسْتَعَانُ المطلوب منه المعونة عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياماً ثم تسكن وان الموعد
به لو كان حقاً لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرئ بالتاء في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الانبياء
حباً لها كان كمن رافق النبيين اجمعين في جنات النعيم وكان مهيباً في اعين الناس حيوة الدنيا

سورة الحج ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله معاشر الناس اتقوا الله واحذروا الساعة كما قال
الله عز وجل ان زلزلة الساعة شيء عظيم القمي قال مخاطبة الناس عامة قيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها وهي من اشراط الساعة
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ قيل هو تصوير لهولها والضمير للزلزلة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت
الرضيع ثديها نزعته عن فيه وذهلت عنه وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا جنينها القمي قال كل امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ كأنهم سكارى وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ على الحقيقة وقرئ سكرى فيهما وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ القمي قال يعني ذاهبة عقولهم من الحزن
والفزع متحيرين في المجمع قال عمران بن حصين وابو سعيد الخدري نزلت الآيتان من اول السورة ليلاً في غزاة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى
رسول الله صلى الله عليه وآله فحثوا المطي حتى كانوا حول رسول الله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكياً من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام
والناس بين باك وجالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اتدرون اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله تعالى لآدم ابعث بعث
النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا فقالوا
فمن ينجو يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود
او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي اهل الجنة فان اهل الجنة
مائة وعشرون صفاً ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفاً الجنة بغير حساب وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون
الفاً قال نعم ومع كل واحد سبعون الفاً فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام رجل
من الانصار فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة قال ابن عباس كان الانصاري منافقاً فلذلك لم يدع له وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يخاصم وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ متجرد للفساد واصله العري والقمي قال المريد الخبيث قيل نزلت في النضر بن الحارث وكان
جدلاً يقول الملائكة بنات الله والقرآن اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعم اضرابه كُتِبَ عَلَيْهِ على الشيطان أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ تبعه
فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ اي كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ بالحمل على ما يؤدي اليه يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ من امكانه وكونه مقدوراً فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم اي فانظروا في بدو خلقكم فانه يزيح ريبكم مِّن تُرَابٍ بخلق آدم منه وبخلق الاغذية التي يتكون
منها المني منه ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ مني من النطف وهو الصب ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ قطعة من الدم جامدة ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ قطعة من اللحم وهو في الاصل قدر ما يمضغ
في الكافي عن الباقر عليه السلام النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرحم اذا صارت فيه اربعين يوماً ثم تصير الى علقة قال وهي علقة كعلقة
دم المحجمة الجامدة تمكث في الرحم بعد تحويلها من النطفة اربعين يوماً ثم تصير مضغة قال وهي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشبكة ثم تصير
الى عظم وشق له السمع والبصر ورتبت جوارحه مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ القمي قال المخلقة اذا صارت دماً وغير مخلقة السقط لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ قيل
في حذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر والقمي عن الباقر لنبين لكم انكم كنتم كذلك في الارحام
وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ قال فلا يخرج سقطاً وفي الكافي عنه انه سئل عن ذلك فقال المخلقة هم الذر الذين خلقهم الله في صلب آدم اخذ عليهم
الميثاق ثم اجراهم في اصلاب الرجال وارحام النساء وهم الذين يخرجون الى الدنيا حتى يسألوا عن الميثاق واما قوله وغير مخلقة فهم كل نسمة لم يخلقهم
الله عز وجل في صلب آدم حين خلق الذر واخذ عليهم الميثاق وهم النطف من العزل والسقط قبل ان ينفخ فيه الروح والحيوة والبقاء وعنه قال ان

النطفة يكون في الرحم اربعين يوما ثم يصير علقة اربعين يوما ثم يصير مضغة اربعين يوما فاذا كمل اربعة اشهر بعث الله ملكين خلاقين فيقولان يا رب
ما تخلق ذكرا او انثى فيؤمران فيقولان يا رب شقيا او سعيدا فيؤمران فيقولان يا رب ما اجله وما رزقه وكل شيء من حاله وعدد من ذلك اشياء
ويكتبان الميثاق بين عينيه فاذا اكمل الله الاجل بعث الله ملكا فزجره زجرة فيخرج وقد نسي الميثاق الى اجل مسمى وهو وقت الوضع وادناه ستة
اشهر واقصاه تسعة ففي الكافي عن امير المؤمنين (ع) قال لا تلد المرأة لاقل من ستة اشهر وعن الباقر (ع) انه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو فان الناس
يقولون ربما بقي في بطنها سنين فقال كذبوا اقصى حد الحمل تسعة اشهر لا يزيد لحظة ولو زاد ساعة لقتل امه قبل ان يخرج وعن الصادق والكاظم (ع) انها
جاءت به لاكثر من سنة لم تصدق ولو ساعة واحدة ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة والعقل في الكافي عن الصادق (ع) قال
انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف القمي عن الباقر (ع)
عن ابيه (ع) قال اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك ارذل العمر وفي المجمع عن امير المؤمنين (ع) خمسا وسبعين كما سبق في سورة النحل لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
ليعود كهيئته في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه وترى الارض هامدة ميتة يابسة فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن رائق ذلك ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة
وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها بان الله هو الحق بانه الثابت في ذاته الذي به تحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على
احيائها والا لما احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على السواء وان الساعة آتية لا ريب
فيها فان التغير دليل على الانصرام والتجدد وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده في قرب الاسناد عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) لجبرئيل يا جبرئيل
ارني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فاتى قبرا فقال له اخرج باذن الله فخرج رجل ينفض راسه من التراب وهو
يقول والهفاه واللهف الثبور ثم قال ادخل فدخل ثم قصد به الى قبر آخر فقال اخرج باذن الله فخرج شاب ينفض راسه من التراب وهو يقول اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واشهد ان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامة
والقمي ما يقرب منه ويأتي في سورة الزمر وفي المجالس والقمي عن الصادق (ع) قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال
ونبتت اللحوم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه متكبرا فان ثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد
ليضل عن سبيل الله وقرئ بفتح الياء له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق القمي قال نزلت هذه الآية في ابي جهل ثاني عطفه قال تولى
عن الحق عن سبيل الله قال عن طريق الله عز وجل والايمان في مصباح الشريعة عن الصادق (ع) من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقية والربوبية قال الله تعالى
ومن الناس من يجادل الآية وقال وليس احد اشد عقابا ممن لبس قميص النسك بالدعوى بلا حقيقة ولا معنى ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس
بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على طرف جيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه
خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد ذلك هو الخسران المبين
اذ لا خسران مثله في الكافي عن الباقر (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال هم قوم وحدوا الله وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله فخرجوا من الشرك ولم يعرفوا
ان محمدا رسول الله (ص) فهم يعبدون الله على شك في محمد وما جاء به فاتوا رسول الله (ص) وقالوا ننظر فان كثرت اموالنا وعوفينا في انفسنا واولادنا علمنا انه صادق
وانه رسول الله (ص) وان كان غير ذلك نظرنا قال الله تعالى فان اصابه خير اطمأن به يعني عافية في الدنيا وان اصابته فتنة يعني بلاء في نفسه انقلب على وجهه
انقلب على شكه الى الشرك يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه قال ينقلب مشركا يدعو غير الله ويعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الايمان
قلبه فيؤمن ويصدق ويزول عن منزلته من الشك الى الايمان ومنهم من يثبت على شكه ومنهم من ينقلب على الشرك والقمي عن الصادق (ع) ما يقرب منه وفي تفسير
الحرف والفتنة ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد يدعو لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة اقرب من نفعه
الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله
في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع وقرئ بكسر اللام فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ قيل معناه ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه او جزعه فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى
يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ
عنانه فيجتهد في دفع نصره وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن والقمي الظن في كتاب الله على وجهين ظن يقين وظن شك فهذا ظن شك قال من شك
ان الله عز وجل يثيبه في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء اي يجعل بينه وبين الله دليلا والدليل على ان السبب هو الدليل قول الله عز وجل في سورة
الكهف وآتيناه من كل شيء سببا فاتبع سببا اي دليلا وقال ثم ليقطع اي يميز والدليل على ان القطع هو التمييز قوله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا

ام اي

اماای مېرنام فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ اى حيلته والدليل على ان الكيد هو الحيلة قوله تم وكذلك كدنا ليوسف اى احتلنا الرحمن حين احتالو
قوله عليكم قول فرعون فاجمعوا كيدكم اى حيلتكم قال فاذا وضع لنفسه سببا وهيّأ له على الحق فاما العامة فانهم رووا في ذلك انه من لم يصدق بما قال
الله عز وجل فليلق حبلا الى سقف البيت ثم ليختنق ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ﴾ انزلنا القرآن كله ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾
﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم من المبطل
وجزاء كل بما يليق به ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ عالم به مراقب له ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ ينقاد لامره ﴿وَالشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ ياتي في بيان هذا السجود كلام في سورة النور ان شاء الله ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ بكفره
واباءه عن الطاعة والانقياد ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ في التوحيد عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قيل له ان
رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي قال فدعى له فقال له يا عبد الله خلقك الله لما شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت
قال اذا شاء قال فيشفيك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء او حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال علي عليه السلام لو قلت غير هذا
لضربت الذي فيه عيناك ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾ فوجان مختصمان المؤمنون والكافرون ﴿اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ القمي قال نحن وبنو امية نحن قلنا صدق الله ورسوله
وقالت بنو امية كذب الله ورسوله وفي الخصال عن الحسين عليه السلام مثله وزاد فنحن الخصمان يوم القيامة ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فصل لخصومتهم قبل وهو المعني بقوله تعالى
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة القمي فالذين كفروا يعني بني امية ﴿قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء الحار ﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي
بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم ﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ﴾ سياط ﴿مِنْ حَدِيدٍ﴾ يجلدون بها
القمي قال تشويه النار فتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته وتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه ولهم مقامع من حديد قال الاعمدة التي يضربون
بها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا
أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ اي ضربوا بتلك الاعمدة ﴿وَذُوقُوا﴾ وقيل لهم ذوقوا ﴿عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النار البالغة في الاحراق القمي عن ابي بصير عن
الصادق عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله خوفني فان قلبي قد قسا فقال يا ابا محمد استعد للحياة الطويلة فان جبرئيل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قاطب وقد كان
قبل ذلك يجيء مبتسما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا فقال يا محمد قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال
يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا
لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله و
بكى جبرئيل فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما ان ربكما يقرئكما السلام ويقول لكما امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال ابو عبد الله عليه السلام فما راى رسول الله
مبتسما بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما
فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد واعيدوا في دركها هذه حالهم وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها
وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد الله عليه السلام حسبك يا ابا محمد قلت حسبي حسبي ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قيل غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله مؤكدا تعظيما لشأن المؤمنين ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا
مِنْ أَسَاوِرَ﴾ جمع اسورة وهي جمع سوار ﴿مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ وقرئ بالنصب وبترك الهمزة الاولى ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ القمي قال
التوحيد والاخلاص ﴿وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ قال الى الولاية وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام هو والله هذا الامر الذي انتم عليه وفي الكافي وفي المحاسن عنه عليه السلام
في هذه الاية قال ذاك حمزة وجعفر وعبيدة وسلمان وابو ذر والمقداد بن الاسود وعمار هدوا الى امير المؤمنين عليه السلام وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما احد احب اليه
الحمد من الله عز ذكره والقمي عن ابي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له جعلت فداك شوقني فقال يا ابا محمد ان من ادنى نعيم الجنة ان يوجد ريحها من مسيرة الف
عام من مسافة الدنيا وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيئا وان ايسر اهل الجنة
منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق فاذا دخل ادناهن راى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله مما يملأ عينه قرة وقلبه
مسرة فاذا شكر الله وحمده قيل له ارفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا رب اعطني هذه فيقول الله تعالى لعلي ان اعطيتكها
سالتني غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له بابا الى الجنة ويقال له ارفع راسك فاذا قد فتح له باب من الخلد
ويرى اضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان وانجيتني من النيران قال ابو بصير فبكيت
وقلت له جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافتيه جوار نابتات اذا مر المؤمن بجارية اعجبته قلعها وانبت الله عز وجل مكانها اخرى
قلت جعلت فداك زدني قال يا ابا محمد المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين قلت جعلت فداك ثمانمائة عذراء

قال نعم ما يفترش منهن شيئاً الا وجده قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقيها من وراء سبعين
حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت ألهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام لم يسمع الخلائق اعذب منه قلت ما هو قال يقلن باصوات رخيمة نحن
الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له
نحن اللواتي لو ان قرن احدنا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ
لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ المقيم والطارئ حذف خبر ان لدلالة آخر الآية عليه اي معذبون وقرئ سواء بالنصب القمي قال نزلت في قريش حين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وآله عن مكة وقوله سواء العاكف فيه والباد قال اهل مكة ومن جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النزول ودخول الحرم وفي نهج البلاغة
في كتاب كتبه الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة وأمر اهل مكة ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف
المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفي قرب الاسناد عنه عليه السلام انه كره اجارة بيوت مكة وقرئ هذه الآية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان معوية اول من
علق على بابه مصراعين بمكة فمنع حاج بيت الله ما قال الله عز وجل سواء العاكف فيه والباد وكان الناس اذا قدموا مكة نزل البادي على الحاضر حتى
يقضي حجه وكان معوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً الآية وكان فرعون هذه الامة وفي التهذيب عنه عليه السلام كانت
مكة ليس على شيء منها باب كان اول من علق على بابه المصراعين معوية بن ابي سفيان وليس ينبغي لاحد ان يمنع الحاج شيئاً من الدور ومنازلها وفي
العلل عنه عليه السلام في هذه الآية فلم يكن ينبغي ان يوضع على دور مكة ابواب لان للحاج ان ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدار حتى يقضوا مناسكهم و
ان اول من جعل لدور مكة ابواباً معوية ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ﴾ عدولاً عن القصد ﴿بِظُلْمٍ﴾ بغير حق وهو ما ترك مفعوله ليتناول كل متناول ﴿نُذِقْهُ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من عبد فيه غير الله عز وجل او تولى فيه غير اولياء الله فهو ملحد بظلم وعلى الله تبارك وتعالى ان يذيقه
من عذاب اليم وعنه عليه السلام فيها كل ظلم الحاد وضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الالحاد وسئل عن ادنى الالحاد فقال ان الكبر ادناه وفي العلل عنه عليه السلام
قال كل ظلم يظلم به الرجل نفسه بمكة من سرقة او ظلم احد او شيء من الظلم فاني اراه الحاداً ولذلك كان يتقي ان يسكن الحرم وفي العلل عنه عليه السلام انه قيل له
ان سبعاً من سباع الطير على الكعبة ليس يمر به شيء من حمام الحرم الا ضربه فقال انصبوا له واقتلوه فانه قد الحد في الحرم وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية
قال نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في امير المؤمنين عليه السلام فالحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه
فبعداً للقوم الظالمين والقمي قال نزلت فيمن يلحد بامير المؤمنين عليه السلام ويظلمه ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ
لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال ان الله تعالى يقول وطهر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود فينبغي للعبد
ان لا يدخل مكة الا وهو طاهر قد غسل عرقه والاذى وتطهر وفي الكافي عنه عليه السلام قال ان لله حول الكعبة عشرين ومائة رحمة منها ستون للطائفين
واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وقد مضى في سورة البقرة اخبار اخر تتعلق بهذه الآية ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ﴾ ناد فيهم ﴿بِالْحَجِّ﴾ بان تدعوهم اليه ﴿يَأْتُوكَ
رِجَالًا﴾ مشاة جمع راجل وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرئ رجالاً بالتشديد والضم ﴿وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ اي وركباناً على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر
فهزله ﴿يَأْتِينَ﴾ صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان او استيناف ونسبها في المجمع الى الصادق عليه السلام ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ طريق بعيد
الاطراف في الكافي والعلل عن الصادق عليه السلام قال لما امر ابراهيم واسمعيل ببناء البيت وتم بناؤه قعد ابراهيم على ركن ثم نادى هلم الحج فلو نادى هلموا
الى الحج لم يحج الا من كان يومئذ انسياً مخلوقاً ولكن نادى هلم الحج فلبى الناس في اصلاب الرجال لبيك داعي الله لبيك داعي الله فمن لبى عشراً حج عشراً ومن
لبى خمساً حج خمساً ومن لبى اكثر فبعدد ذلك ومن لبى واحداً حج واحداً ومن لم يلب لم يحج وفي العلل عن الباقر عليه السلام قال ان الله جل جلاله لما امر ابراهيم ينادي
في الناس بالحج قام على المقام فارتفع به حتى صار بازاء ابي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في اصلاب الرجال وارحام النساء الى ان تقوم الساعة
والقمي قال لما فرغ ابراهيم من بناء البيت امره الله ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا رب ما يبلغ صوتي فقال الله اذن عليك الاذان وعلي البلاغ
وارتفع على المقام وهو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان اطول من الجبال فنادى وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقاً وغرباً
يقول ايها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابوه من تحت البحور السبع ومن بين المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف
الارض كلها ومن اصلاب الرجال ومن ارحام النساء بالتلبية لبيك اللهم لبيك اولا ترونهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ الى يوم القيامة فهم ممن
استجاب لله وذلك قوله فيه آيات بينات مقام ابراهيم يعني نداء ابراهيم على المقام وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقام بالمدينة
عشر سنين لم يحج ثم انزل الله تعالى واذن في الناس بالحج الآية فامر المؤذنين ان يؤذنوا باعلى اصواتهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا فعلم به من حضر المدينة
واهل العوالي والاعراب واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله وانما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون ويتبعونه او يصنع شيئاً فيصنعونه الحديث ﴿لِيَشْهَدُوا﴾
ليحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ دينية ودنيوية في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قيل له لو ارحت بدنك من المحمل فقال اني احب ان اشهد المنافع التي قال الله عز
وجل ليشهدوا منافع لهم انه لا يشهدها احد الا نفعه الله اما انتم فترجعون مغفوراً لكم واما غيركم فيحفظون في اهاليهم واموالهم وعنه عليه السلام انه

برحل

بدخول الكعبة في محمل وهو شديد المرض فكان كلما بلغ الركن اليماني امرهم فوضعوه بالارض فاخرج يده من كوة المحمل حتى يجرها على الارض ثم يقول
ارفعوني فلما فعل ذلك مراراً في كل شوط قيل له يا ابن رسول الله ان هذا يشق عليك فقال اني سمعت الله عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقيل
منافع الدنيا او منافع الآخرة فقال الكل وفي المجمع عنه منافع الآخرة هي العفو والمغفرة وفي العيون عن الرضا ع وعلة الحج الوفادة الى الله تعالى وطلب
الزيادة والخروج من كل ما اقترف وليكون تائباً مما مضى مستأنفاً لما يستقبل وما فيه من استخراج الاموال وتعب الابدان وحظرها عن الشهوات و
اللذات والتقرب بالعبادة الى الله عز وجل والخضوع والاستكانة والذل شاخصاً في الحر والبرد والامن والخوف دائباً في ذلك دائماً وما في ذلك لجميع الخلق
من المنافع والرغبة والرهبة الى الله تعالى ومنه ترك قساوة القلب وجسارة الانفس ونسيان الذكر وانقطاع الرجاء والامل وتجديد الحقوق وحظر
الانفس عن الفساد ومنفعة من في شرق الارض وغربها ومن في البر والبحر ممن يحج وممن لا يحج من تاجر وجالب وبائع ومشتر وكاسب ومسكين وقضاء حوائج
اهل الاطراف والمواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك ليشهدوا منافع لهم وزاد في رواية اخرى مع ما فيه من التفقه ونقل اخبار الائمة الى كل
صقع وناحية كما قال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون و
يذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام قيل يعني عند نحرها وقيل كنى عن النحر بالذكر لعدم انفكاكه عنه وفي العوالي عنهما
هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة اولها ظهر العيد وفي المجمع عن الصادق ع مثله وفي المعاني عنه قال قال علي ع في قول الله عز وجل ويذكروا اسم الله في
ايام معلومات قال ايام العشر وعنه قال هي ايام التشريق وعنه قال المعلومات والمعدودات واحدة وهي ايام التشريق وفي التهذيب عنه عن
ابيه وفي رواية عن علي ع ان الايام المعلومات ايام العشر والمعدودات ايام التشريق وفي الجوامع عن الباقر ع ان الايام المعلومات يوم النحر وثلثة
بعده ايام التشريق والايام المعدودات عشر ذي الحجة فكلوا منها واطعموا البائس الفقير الذي اصابه بؤس وشدة في الكافي عن الصادق ع هو الزمن الذي
لا يستطيع ان يخرج لزمانته وعنه البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الاظفار والشارب وحلق الرأس ونحوها وليوفوا
نذورهم مناسك حجهم وقرئ بكسر اللام فيهما وبتشديد الفاء في الكافي والفقيه عن الصادق ع التفث هو الحلق وما في جلد الانسان وعن الرضا ع
التفث تقليم الاظفار وطرح الوسخ وطرح الاحرام عنه وفي الفقيه عن الباقر ع التفث حفوف الرجل من الطيب فاذا قضى نسكه حل له الطيب وفي الكافي
عن الصادق ع من التفث ان يتكلم في احرامك بكلام قبيح فاذا دخلت مكة وطفت بالبيت تكلمت بكلام طيب فكان ذلك كفارة وعن عبد الله بن سنان عن
ذريح المحاربي قال قلت لابي عبد الله ع ان الله امرني في كتابه بامر فاحب ان اعلمه قال وما ذاك قلت قول الله تعالى ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم قال
ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك قال عبد الله بن سنان فاتيت ابا عبد الله ع فقلت جعلت فداك قول الله تعالى ثم ليقضوا
تفثهم وليوفوا نذورهم قال اخذ الشارب وقص الاظفار وما اشبه ذلك قال قلت جعلت فداك ان ذريح المحاربي حدثني عنك بانك قلت له
ليقضوا تفثهم لقاء الامام وليوفوا نذورهم تلك المناسك فقال صدق وصدقت ان للقرآن ظاهراً وباطناً ومن يحتمل ما يحتمل ذريح اقول وجه الجمع
بين التفسير والتأويل هو التطهير فان احدهما تطهير عن الاوساخ الظاهرة والآخر عن الجهل والعمى قال في الفقيه معنى التفث كل ما ورد به الاخبار وفي
الكافي عن الباقر ع انه يقول ويرى الناس بمكة وما يعملون فعال كفعال الجاهلية اما والله ما امروا بهذا وما امروا الا ان يقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم
فيمروا بنا فيخبرونا بولايتهم ويعرضوا علينا نصرتهم وليطوفوا بالبيت العتيق وقرئ بكسر اللام في الكافي عن الصادق ع انه سئل عنه فقال هو طواف النساء وعن
الباقر ع انه سئل لم سمي البيت العتيق قال هو بيت حر عتيق من الناس لم يملكه احد وفي المحاسن والعلل والقمي عن الصادق ع سمي البيت العتيق لانه اعتق
من الغرق ذلك الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين الكلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وما لا يحل هتكه فهو خير له عند ربه ثواباً واحلت
لكم الانعام الا ما يتلى عليكم كالميتة وما اهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما يجتنب الانجاس وكل اقرأ في الكافي والقمي عن الصادق ع قال الرجس من الاوثان الشطرنج وقول الزور الغناء
وزاد في المجمع وسائر انواع القمار وسائر الاقوال الملهية وعن النبي ص عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرأ هذه الآية حنفاء لله القمي عن العالم ع
اي طاهرين غير مشركين به في التوحيد عن الباقر ع انه سئل عن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله
على المعرفة ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرئ
بتشديد الطاء او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضلالة ذلك الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله اعلام دينه فانها من
تقوى القلوب القمي قال تعظيم البدن وجودتها في الكافي عن الصادق ع انما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة فاذا بلغ البدنة فلا تضاعف
لانه اعظم ما يكون قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وعنه ع في قصة حجة الوداع وكان الهدي الذي جاء به رسول الله ص اربعة وستين
او ستة وستين وجاء علي ع باربعة وثلثين او ستة وثلثين لكم فيها منافع الى اجل مسمى في الكافي والفقيه عن الصادق ع في هذه الآية قال
ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير ان يعنف عليها وان كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها ثم محلها الى البيت العتيق القمي قال البدن يركبها المحرم من موضعه

الذى يجوز فيه غير مضر بها ولا معنف عليها وان كان لها لبن يشرب من لبنها الى يوم النحر ولكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا وقربانا يتقربون
به الى الله وقرئ بالكسر اى موضع نسك ليذكروا اسم الله دون غيره ويجعلوا نسكهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود
على ما رزقهم من بهيمة الانعام عند ذبحها فالهكم اله واحد فله اسلموا اخلصوا التقرب والذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين
القمى قال العابدين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من المصائب والمقيمى الصلوة فى اوقاتها ومما
رزقناهم ينفقون فى وجوه الخير والبدن جمع بدنة جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها صواف
قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن القمى قال ينحر قائمة وفى الكافى عن الصادق ذلك حين تصف للنحر تربط يديها ما بين الخف الى الركبة وقرئ صوافن
بالنون ونسبها فى المجمع الى الباقر وهو من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديه فتقوم على ثلاث فاذا
وجبت جنوبها فى الكافى والعياشى عن الصادق قال اذا وقعت على الارض فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال القانع الذى يرضى بما اعطيته ولا يسخط ولا
يكلح ولا يلوى شدقه غضبا والمعتر المار بك لتطعمه وفى المعانى عنه اطعم اهلك ثلثا واطعم القانع ثلثا واطعم المسكين ثلثا قيل المسكين هو السائل
قال نعم والقانع يقنع بما ارسلت اليه من البضعة فما فوقها والمعتر يعتريك لا يسأل وفى المجمع عنهم انه ينبغى ان يطعم ثلثه ويعطى القانع والمعتر ثلثه ويهدى
لاصدقائه الثلث الباقى كذلك سخرناها لكم مع عظمها وقوتها حتى تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون فى لباتها
لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص لن ينال الله لن يصيب رضاه ولا يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها
المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التى تدعوكم الى امر الله وتعظيمه والتقرب اليه
والاخلاص له فى الجوامع روى ان الجاهلية كانوا اذا نحروا لطخوا البيت بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت وفى العلل عن الصادق انه سئل
ما علة الاضحية فقال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها الى الارض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها
الاية ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بما بعده لتكبروا الله لتعرفوا عظمته
باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء والقمى قال التكبير ايام التشريق فى الصلوات بمنى فى عقيب خمس عشرة صلوات وفى الامصار عقيب
عشر صلوات على ما هداكم ارشدكم الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وبشر المحسنين المخلصين فيما يأتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين
امنوا غائلة المشركين وقرئ يدفع ان الله لا يحب كل خوان فى امانة الله كفور لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته اذن رخص وقرئ
بفتح الهمزة اى الله للذين يقاتلون المشركين اى فى القتال حذف لدلالة عليه بانهم ظلموا بانهم ظلموا فى المجمع عن الباقر لم يؤمر رسول الله بقتال
ولا اذن له فيه حتى نزل جبرئيل بهذه الاية وقلده سيفا وفيه وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيئ مشجوج ومضروب الى رسول الله ويشكون ذلك
اليه فيقول لهم اصبروا فانى لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزل الله عليه هذه الاية بالمدينة وهى اول اية نزلت فى القتال والقمى قال نزلت فى على وجعفر
وحمزة ثم جرت وعن الصادق ان العامة يقولون نزلت فى رسول الله لما اخرجته قريش من مكة وانما هو القائم اذا خرج يطلب بدم الحسين وهو قوله
نحن اولياء الدم وطلاب الترة وان الله على نصرهم لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق
الا ان يقولوا ربنا الله يعنى انهم لم يخرجوا الا لقولهم ربنا الله فى الكافى عن الباقر نزلت فى رسول الله وعلى وحمزة وجعفر وجرت فى الحسين والقمى
قال الحسين حين طلبه يزيد ليحمله الى الشام فهرب الى الكوفة وقتل بالطف وفى المجمع نزلت فى المهاجرين وجرت فى ال محمد الذين اخرجوا من ديارهم و
اخيفوا وفى المناقب عنه نحن نزلت فينا وفى الكافى عن الصادق فى حديث الم ترى ذلك لقوم لا يحل الا لهم ولا يقوم بذلك الا من كان منهم ثم ذكر الشرائط
مفصلا الى حديث اورده فى كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين منهم على الكافرين
لهدمت وقرئ بالتخفيف لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل صوامع صوامع الرهبانية وبيع بيع النصارى وصلوات
كنائس اليهود قيل سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالثاء المثلثة بالعبرية بمعنى المصلى فعربت وفى المجمع عن الصادق انه قرئ وصلوات
بضم الصاد واللام ومساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان
مكناهم فى الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة ولله عاقبة الامور وان يكذبوك القمى عن الباقر هذه لال محمد الى
اخر الاية والمهدى واصحابه يملكهم الله مشارق الارض ومغاربها ويظهر الدين ويميت الله به وباصحابه البدع والباطل كما امات السفهاء الحق حتى لا يرى
اين الظلم ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفى المجمع عنهم وفى المناقب عن الكاظم وجده سيد الشهداء هذه فينا اهل البيت وان
يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم وكذب موسى غير فيه النظم لان قومه لم يكذبوه وانما كذبه
القبط ولان تكذيبه كان اشنع واياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان
نكير انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرئ اهلكتها وهى ظالمة اى اهلها

فهى خاوية

فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها وبئر معطلة لا يستقى منها لهلاك أهلها وقصر مشيد مرفوع أخليناه عن ساكنيه في المجمع
وذلك تفسير أهل البيت في قوله وبئر معطلة اي وكم من عالم لا يرجع إليه ولا ينتفع بعلمه وفي الإكمال والمعاني عن الصادق وفي الكافي عن الكاظم البئر المعطلة
الإمام الصامت والقصر المشيد الإمام الناطق أقول لعله إنما كني عن الإمام الصامت بالبئر لأنه منبع للعلم الذي هو سبب حيوة الأرواح مع خفائه إلا على
من أتاه كما أن البئر منبع الماء الذي هو سبب حيوة الأبدان مع خفائها إلا على من أتاها وكني عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه وكني عن الإمام الناطق
بالقصر المشيد لظهوره وعلو منصبه وإشادة ذكره وفي المعاني مقطوعا أمير المؤمنين هو القصر المشيد والبئر المعطلة فاطمة وولدها معطلين من
الملك والقمي قال هو مثل لآل محمد وبئر معطلة هي التي لا يستقى منها وهو الإمام الذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره والقصر المشيد
هو المرتفع وهو مثل لأمير المؤمنين والأئمة وفضائلهم المنتشرة في العالمين المشرفة على الدنيا وهو قوله ليظهره على الدين كله قال الشاعر بئر
معطلة وقصر مشرف مثل لآل محمد مستطرف فالقصر مجدهم الذي لا يرتقى والبئر علمهم الذي لا ينزف أفلم يسيروا في الأرض حث لهم على
أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وفي الخصال عن الصادق يعني أولم ينظروا في القرآن فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب أن
يعقل أو آذان يسمعون بها ما يجب أن يسمع فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم
وإنما أيفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد في التوحيد والخصال عن السجاد إن للعبد أربع أعين عينان يبصر بهما أمر دينه ودنياه وعينان
يبصر بهما أمر آخرته فإذا أراد الله بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فأبصر بهما الغيب وأمر آخرته وإذا أراد الله به غير ذلك ترك القلب بما فيه وفي
الكافي عن الصادق إنما شيعتنا أصحاب الأربعة الأعين عينان في الرأس وعينان في القلب ألا وإن الخلائق كلهم كذلك إلا أن الله عز وجل فتح أبصاركم وأعمى
أبصارهم وفي الفقيه عن الباقر إنما العمى عمى القلب ثم تلا الآية ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به القمي وذلك أن رسول الله أخبرهم أن العذاب
أتاهم فقالوا فأين العذاب فاستعجلوه ولن يخلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقرئ بالياء في إرشاد المفيد عن
الباقر إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها وجعلها جماء ووسع الطريق الأعظم
وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم
فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قيل فكيف تطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث
وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون قيل إنهم يقولون إن الفلك إن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك وقد شق الله
القمر لنبيه ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كألف سنة مما تعدون وفي الكافي عنهم قال فيما وعظ الله عيسى وأعدك
ليوم يا ألف سنة مما تعدون فأجزي بالحسنة أضعافها وكأين من قرية وكم من أهل قرية أمليت لها كما أمهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم أخذتها بالعذاب
وإلي المصير وإلى حكمي مرجع الجميع قل يا أيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين أوضح لكم ما أنذركم به فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
ورزق كريم من كل نوع ما يجمع فضائل والذين سعوا في آياتنا بالرد والإبطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فأعجزه
إذا سابقه فسبقه لأن كلا من المتسابقين يطلب إعجاز الآخر عن اللحاق به وقرئ معجزين بالتشديد أولئك أصحاب الجحيم النار الموقدة وما أرسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي في الكافي عنهما في هذه الآية أنهما زادا ولا محدث بفتح الدال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول والنبي والمحدث فقال الرسول الذي يظهر له
الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة لواحد والمحدث الذي يسمع الصوت ولا يرى الصورة قيل كيف يعلم أن الذي رأى
في النوم حق وأنه من الملك قال يوفق لذلك حتى يعرفه لقد ختم الله بكتابكم الكتب وختم بنبيكم الأنبياء وفي معناه أخبار أخر فيه وفي البصائر وغيرهما وفي الكافي عن
السجاد أن في القرآن أنه كان علي بن أبي طالب يعرف قاتله بها ويعرف بها الأمور العظام التي كان يحدث بها الناس ثم قال بعد ما سئل عنها هو والله قول عز وجل
وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وكان علي بن أبي طالب محدثا وفي البصائر ما يقرب منه وقيل إنه سئل من يحدثه قال ملك يحدثه قيل إنه
نبي أو رسول قال لا ولكن مثله مثل صاحب سليمان ومثل صاحب موسى ومثل ذي القرنين أقول أراد بصاحب سليمان آصف بن برخيا وبصاحب موسى يوشع
بن نون وفي الكافي في عدة روايات أن الأئمة كانوا محدثين كانوا يسمعون الصوت ولا يرون الملك إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم في الاحتجاج عن أمير المؤمنين في حديث مضى بعضه في المقدمة فيذكر جل ذكره لنبيه
ما يحدثه عدوه في كتابه من بعده بقوله وما أرسلنا من قبلك الآية يعني أنه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى
دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الذي أنزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا
تقبله ولا يصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بأن يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين
لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام حتى قال بل هم أضل سبيلا والقمي وأما قوله عز وجل وما أرسلنا من قبلك من رسول الآية فإن العامة رووا أن رسول الله
في الصلوة قرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته فلما انتهى إلى هذه الآية أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى أجرى إبليس على

لسانه فيما

لسانه فانها الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرحت قريش وسجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير فاخذ كفا من حصى فسجد
عليه وهو قاعد فقالت قريش قد اقر محمد بشفاعة اللات والعزى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه وما ارسلنا من قبلك الآية
واما الخاصة فروي عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الانصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم يا رسول الله وذبح له عناقا
وشواه فلما ادناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فجاء ابو بكر وعمر ثم جاء علي عليه السلام بعدهما فانزل الله عز وجل
في ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته يعني ابا بكر وعمر فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني لما
جاء علي بعدهما ثم يحكم الله آياته للناس يعني ينصر الله امير المؤمنين ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة قال يعني فلانا وفلانا للذين في قلوبهم مرض
قال شك والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك بلسان القرآن هو الحق
من عند الله فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط مستقيم القمي الى الامام المستقيم ولا
يزال الذين كفروا في مرية منه القمي في شك من امير المؤمنين حتى تأتيهم الساعة بغتة او يأتيهم عذاب يوم عقيم القمي العقيم الذي لا
مثل له في الايام الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
القمي قال ولم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين والائمة والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد وقرئ بالتشديد او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا
حسنا وان الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو الجنة فيها ما يحبونه وقرئ بفتح الميم وان الله لعليم باحوالهم واحوال
معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة في الجوامع روي انهم قالوا يا رسول الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك
كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ولم يزد في الاقتصاص ثم بغي عليه بالمعاودة الى
العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر القمي هو رسول الله صلى الله عليه وآله لما اخرجته قريش من مكة وهرب منهم الى الغار وطلبوه ليقتلوه فعاقبهم
الله يوم بدر وقتل عتبة وشيبة والوليد وابو جهل وحنظلة بن ابي سفيان وغيرهم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام وآل محمد بغيا
وعدوانا وهو قول يزيد حين تمثل هذا الشعر ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل لاهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا يا يزيد
لا تشل لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ما كان فعل قد قتلنا القوم من ساداتهم وعدلناه ببدر فاعتدل وكذلك الشيخ اوصاني
به فاتبعت الشيخ فيما قد سأل وقال يزيد ايضا حين يقلب الرأس يقول والرأس مطروح نقلبه يا ليت اشياخنا الماضون بالحضر حتى يقيسوا
قياسا لا يقاس به ايام بدر لكان الوزن بالقدر فقال الله تبارك وتعالى ذلك ومن عاقب يعني رسول الله صلى الله عليه وآله بمثل ما عوقب به يعني حين ارادوا ان يقتلوه
ثم بغي عليه لينصرنه الله بالقائم عليه السلام من ولده ذلك اي ذلك النصر بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور
على بعض والمداولة بين الاشياء المتعاندة وان الله سميع بصير يسمع قول المعاقب والمعاقب يبصر افعالهما فلا يهملهما ذلك الموصوف بكمال
القدرة والعلم بان الله هو الحق الثابت وان ما يدعون من دونه وقرئ بالتاء هو الباطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يكون له
شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير فتصبح الارض مخضرة انما عدل عن صيغة الماضي
للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة له ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة
لكم معدة لمنافعكم والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله بعد
ذكر الائمة الاثني عشر باسمائهم قال ومن انكرهم او انكر واحدا منهم فقد انكرني بهم يمسك الله عز وجل السماء ان تقع على الارض الا باذنه وبهم يحفظ الارض
ان تميد باهلها وهو الذي احياكم بعد ان كنتم نطفة ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة
اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة وقد مضى هم ناسكوه يذهبون اليه ويتعبدون به فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين في الجوامع
ان بديل بن ورقاء وغيره من كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون مما قتله الله يعنون الميتة فنزلت وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم
عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء
ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل ان يبرأه ثم ان ذلك اثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل
به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد
الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين وضجركم مما تلوا عليكم النار وعدها الله

الذين كفروا

الذين كفروا وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا له ولو تعاونوا على خلقه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلها في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تلطخ الاصنام التي كانت حول الكعبة بالمسك والعنبر
وكان يغوث قبال الباب ويعوق عن يمين الكعبة ونسر عن يسارها وكانوا اذا دخلوا خروا سجدا ليغوث ولا ينحنون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق
ثم يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثم يلبون فيقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك قال فبعث الله
ذبابا اخضر له اربعة اجنحة فلم يبق من ذلك المسك والعنبر شيئا الا اكله فانزل الله عز وجل يا ايها الناس ضرب مثل الآية ما قدروا الله حق قدره
ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة وقد مر فيه حديث في سورة الانعام ويأتي آخر في تفسير سورة
الزمر انشاء الله ان الله لقوي عزيز لا يغلبه شيء الله يصطفي يختار من الملائكة رسلا سفرة يتوسطون بينه وبين الانبياء بالوحي القمي وهم جبرئيل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل ومن الناس اي رسلا يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم القمي هم الانبياء والاوصياء فمن الانبياء نوح
وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ومن هؤلاء الخمسة محمد ومن الاوصياء علي والائمة عليهم السلام قال وفيه تأويل غير هذا ان الله سميع بصير يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم بما وقع وما سيقع والى الله ترجع الامور كلها يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم
به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون في الكافي عن الصادق
ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه عليها وفرقه فيها وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلوة فقال يا ايها
الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وعنه جعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا وفي المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله ان في سورة الحج سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرأها وجاهدوا في الله حق جهاده الاعداء الظاهرة والباطنة روي عن النبي انه لما رجع من غزوة
تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس هو اجتبيكم هو اختاركم لدينه ولنصرته في الكافي عن الباقر اياناعنى ونحن
المجتبون وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم قال ايانا عنى خاصة هو سميكم المسلمين قال عز وجل سمانا المسلمين من قبل
قال في الكتب التي مضت وفي هذا القرآن ليكون الرسول شهيدا عليكم اي قصده وتكونوا شهداء على الناس قال فرسول الله الشهيد بما بلغنا عن
الله تبارك وتعالى وعن الشهداء على الناس يوم القيمة فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه وفي الاكمال عن النبي عني بذلك ثلاثة عشر رجلا
خاصة دون هذه الامة ثم قال انا واخي واحد عشر من ولده وفي المناقب وفي خبر ان قوله تعالى هو سميكم المسلمين فدعوة ابرهيم واسمعيل لآل محمد فانه
لمن لزم الحرم من قريش حتى جاء النبي ثم اتبعه وامن به واما قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم النبي يكون على آل محمد شهيدا وتكونوا شهداء على الناس
وفي قرب الاسناد عن الصادق عن النبي قال مما اعطى الله امتي وفضلهم به على سائر الامم اعطاهم ثلاث خصال لم يعطها الا نبي وذلك ان الله تبارك
وتعالى كان اذا بعث نبيا قال له اجتهد في دينك ولا حرج عليك وان الله تبارك وتعالى اعطى امتي ذلك حيث يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج
يقول من ضيق قال وكان اذا بعث نبيا جعله شهيدا على قومه وان الله تبارك وتعالى جعل امتي شهداء على الخلق حيث يقول ليكون الرسول شهيدا
عليكم وتكونوا شهداء على الناس الحديث فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله
وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية
والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة في ثواب الاعمال عن الصادق قال من قرء سورة الحج في كل ثلثة ايام لم تخرج سنته حتى يخرج الى بيت الله
الحرام وان مات في سفره دخل الجنة قيل فان كان مخالفا قال يخفف عنه بعض ما هو فيه وفي المجمع مثله الى قوله دخل الجنة

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون في الكافي عن الباقر قال اتدري من هم قيل انت اعلم قال قد افلح المؤمنون المسلمون ان المسلمين هم النجباء والقمي عن الصادق لما خلق الله
الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون القمي قال غضك بصرك في صلوتك واقبالك عليها وفي الكافي عنه
قال اذا دخلت في صلوتك فعليك بالتخشع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون وعنه عن النبي قال ما زاد خشوع
الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق وفي المجمع عن النبي انه رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وروي انه
كان يرفع بصره الى السماء في صلوته فلما نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره الى الارض والذين هم عن اللغو معرضون القمي يعني عن الغناء والملاهي
وفي ارشاد المفيد عن امير المؤمنين كل قول ليس فيه ذكر فهو لغو وفي المجمع عن الصادق قال ان يتقول الرجل عليك بالباطل او يأتيك بما ليس فيك فتعرض
عنه لله قال وفي رواية اخرى انه الغناء والملاهي وفي الاعتقادات عنه انه سئل عن القصاص ايحل الاستماع لهم فقال لا والذين هم للزكوة فاعلون
القمي عن الصادق من منع قيراطا من الزكوة فليس هو بمؤمن ولا مسلم ولا كرامة والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم القمي يعني الاماء

قال والعنز

الى المتعة حدّها حدّ الاماء وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن المتعة فقال الحلال الحلال انه زوج الاعفية ان الله عز وجل يقول والذين هم لفروجهم حافظون
وعنه تحل الفروج بثلثة وجوه نكاح بميراث ونكاح بلا ميراث ونكاح ملك يمين وعن ابيه عن النبي ان الله احل لكم الفروج على ثلثة معان فرج مورث
وهو البتات وفرج غير مورث وهي المتعة وملك ايمانكم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك القمي قال من جاوز ذلك فاولئك هم العادون
الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وقرئ لامانتهم وعهدهم راعون لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق قائمون بحفظها
واصلاحها والذين هم على صلواتهم وقرئ صلوتهم يحافظون القمي قال على اوقاتها وحدودها وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الاية فقال هي الفريضة
قيل الذين هم على صلوتهم دائمون قال هي النافلة اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون القمي عن الصادق
قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا فاذا سكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون
على اهل النار وترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة
في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤسكم فيرفعون رؤسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها
من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث
هؤلاء منازل هؤلاء وذلك قول الله عز وجل اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي المجمع عن النبي قال ما منكم من
احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله وفي العيون عن امير المؤمنين انه قال في هذه الاية
نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين القمي قال السلالة الصفوة من الطعام والشراب الذي يصير نطفة والنطفة اصلها من السلالة والسلالة
هو من صفوة الطعام والشراب والطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله جل ذكره من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين قال يعني في
الانثيين ثم في الرحم ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما قد سبق تفسيرها في اول
سورة الحج وقرئ العظم على التوحيد فيهما ثم انشأناه خلقا آخر القمي عن الباقر قال هو نفخ الروح فيه فتبارك الله احسن الخالقين في التوحيد عن الرضا
انه سئل او غير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى قال فتبارك الله احسن الخالقين وقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى
بن مريم خلق من الطين كهيئة الطير باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد
خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات قيل سماها طرائق لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه وما
كنا عن الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض القمي عن الباقر فهي الانهار والعيون والابار وفي الكافي عن الصادق يعني ماء
العقيق قوله يعني بالعقيق الوادي وفي المجمع عن النبي قال ان الله تعالى انزل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة و
الفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك
قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر الاية وانا على ذهاب به بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على
انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد فانشأنا لكم به جنات من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة تتفكهون بها
ومنها تأكلون تغذيا وشجرة تخرج من طور سيناء وقرئ بكسر السين تنبت بالدهن وصبغ للآكلين اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن
به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ تنبت من انبت بمعنى نبت القمي قال شجرة الزيتون وهو مثل رسول الله وامير
المؤمنين فالطور الجبل وسيناء الشجرة وفي المجمع عن النبي انه قال الزيت شجرة مباركة فائتدموا به وادهنوا وفي التهذيب عن الباقر كان في
وصية امير المؤمنين ان اخرجوني الى الظهر فاذا تصوبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني فهو اول طور سيناء ففعلوا ذلك وعن الصادق وقد ذكر
الغري قال وهي قطعة من الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابرهيم خليلا واتخذ محمدا حبيبا وجعله
للنبيين مسكنا فوالله ما سكن بعد ابويه الطيبين آدم ونوح اكرم من امير المؤمنين وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها نسقيكم وقرئ بفتح
النون مما في بطونها من الالبان ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون في البر والبحر
فان الابل سفينة البر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر افلا تتقون افلا تخافون ان
يزيل عنكم نعمه فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو
شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين بالتوحيد الذي يدعونا اليه ان هو الا رجل به جنة جنون
ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوا وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال رب انصرني عليهم باهلاكهم بما كذبون بسبب تكذيبهم
اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بنزول العذاب
وفار التنور في الجوامع روي انه قيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت ومن معك في السفينة فلما نبع الماء من التنور اخبرته امرأته

فوكب وقد سبق تمام القصة في سورة هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره من كل زوجين اثنين الذكر والانثى وقرئ كل بالتنوين و
اهلك الا من سبق عليه القول منهم باهلاكه لكفره ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء بالانجاء انهم مغرقون لا محالة فاذا استويت انت ومن معك على
الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله ثم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني منزلا وقرئ بفتح الميم
وكسر الزاي مباركا وانت خير المنزلين في الفقيه قال النبي لعلي يا علي اذا نزلت منزلا فقل اللهم انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ترزق خيره
ويدفع شره ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين وان كنا لممتحنين عبادنا بهذه الآيات في نهج البلاغة ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم
من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم
هو هود او صالح ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم
ونعمناهم في الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم به انكم اذا
لخاسرون حيث اذللتم انفسكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث هيهات
هيهات بعد لما توعدون اللام للبيان كما في هيت لك ان هي الا حياتنا الدنيا ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا يموت بعضنا ويولد
بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت ان هو ما هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من رسالته وفيما يعدنا من البعث وما نحن له
بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال عما قليل ليصبحن نادمين على التكذيب
اذا رأوا العذاب فاخذتهم الصيحة بالحق صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا وفيه دلالة على ان القرن قوم صالح
فجعلناهم غثاء القمي عن الباقر الغثاء اليابس الهامد من نبات الارض قيل شبههم في دمارهم بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي
لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها
الوقت الذي قدر لهلاكها وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترى متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد وقرئ بالتنوين كلما
ما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم احاديث لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا
موسى واخاه هرون باياتنا بالآيات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة الى الخصم الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا
قوما عالين متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون يعني ان بني اسرائيل لنا خادمون منقادون فكذبوهما فكانوا من المهلكين
بالغرق ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني اسرائيل يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا ابن مريم وامه آية بولادتها اياه
من غير مسيس وآويناهما الى ربوة وقرئ بفتح الواو وجعلناهما واهما مكانا مرتفعا ذات قرار منبسطة تصلح للاستقرار والزرع ومعين ماء
جار على وجه الارض في الكافي عن الصادق قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات وفي المجمع عنهما الربوة حيرة الكوفة وسوادها والقرار مسجد الكوفة
والمعين الفرات يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم في المجمع عن النبي ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وانه امر المؤمنين بما امر
المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وان هذه امتكم امة واحدة القمي قال على مذهب
واحد وقرئ وان بالكسر وبالفتح والتخفيف وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتحزبوا وافترقوا وجعلوا دينهم
اديانا متفرقة زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على الحق
القمي قال كل من اختار لنفسه دينا فهو فرح به فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة حتى حين الى ان يقتلوا او يموتوا ايحسبون
انما نمدهم به ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما نسارع لهم في الخيرات فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون ان ذلك استدراج
في المجمع عن الصادق عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله ان الله تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن اذا قترت عليه شيئا من الدنيا وذلك اقرب له مني ويفرح اذا
بسطت له الدنيا وذلك ابعد له مني ثم تلا هذه الآية ثم قال ان ذلك فتنة لهم ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون من خوف عذابه حذرون والذين هم
بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا وقرئ يأتون ما اتوا يعطون ما اعطوه من الصدقات
والقمي قال من العبادة والطاعة ويؤيده قراءة يأتون ما اتوا في الشواذ وما يأتي من الروايات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على
الوجه اللائق فيؤاخذ به انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم في الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية
فقال هي اشفاقهم ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان تقبل منهم وفي المجمع عنه وقلوبهم وجلة معناه خائفة
ان لا يقبل منهم قال وفي رواية اخرى يؤتي ما اتى وهو خائف راج وفي المحاسن عنه في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل وهم يعلمون انهم يثابون
عليه وفي الكافي عنه قال ان استطعت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا يثني عليك الناس وما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا
كنت محمودا عند الله ثم قال قال علي بن ابي طالب لا خير في العيش الا لرجلين رجل يزداد كل يوم خيرا ورجل يتدارك السيئة بالتوبة واني له

بالنوبة والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله تعالى منه الا بولايتنا اهل البيت الا ومن عرف حقنا ورجى الثواب فينا ورضي بقوته نصف مد في كل يوم وما ستر عورته وما اكن راسه وهم والله في ذلك خائفون وجلون ودوا انه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله تعالى فقال والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون ثم قال ما الذي اتوا اتوا والله الطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك ولكنهم خافوا ان يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرون بها وهم لها سابقون القمي عن الباقر هو علي بن ابي طالب عليه السلام لم يسبقه احد ولا نكلف نفسا الا وسعها دون طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحون وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب هو صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان ثواب في المناقب عن السجاد انه كان اذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم حتى اذا كان اخر ليلة دعاهم ثم اظهر الكتاب وقال يا فلان فعلت كذا وكذا ولم اؤدبك فيقرون اجمع فيقوم وسطهم ويقول لهم ارفعوا اصواتكم وقولوا يا علي بن الحسين ان ربك قد احصى عليك ما عملت كما احصيت علينا ولديه كتاب ينطق بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فاذكر ذل مقامك بين يدي ربك الذي لا يظلم مثقال ذرة وكفى بالله شهيدا فاعف واصفح يعف عنك المليك لقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله ويبكي وينوح بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا قيل من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة والقمي يعني من القران ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك سوى ما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم القمي يعني كبراءهم بالعذاب في الجوامع هو قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم بالقحط حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والاولاد اذا هم يجارون فاجئوا الصراخ بالاستغاثة لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون قيل لهم ذلك قد كانت اياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع القهقرى مستكبرين به قيل الباء بالقران تضمين الاستكبار معنى التكذيب وقيل اي بالبيت العتيق وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره سامرا اي يسمرون بذكر القران والطعن فيه قيل كانوا يقصون بالليل في مجالسهم حول البيت تهجرون اما من الهجر بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القران او تهذرون في شانه او من الهجر بالضم بمعنى الفحش وقرئ بضم التاء افلم يدبروا القول اي القران ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب في الجوامع حيث خافوا الله فامنوا به واطاعوه قال واباءهم اسمعيل واعقابه وعن النبي لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء فهم له منكرون ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا واثقبهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه قيل انما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لذهب ما قام به العالم فلا يبقى القمي قال الحق رسول الله وامير المؤمنين قال فساد السماء اذا لم تمطر وفساد الارض اذا لم تنبت وفساد الناس في ذلك بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم وفخرهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون ام تسألهم خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك خير اجره في الدنيا والاخرة خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم الخرج بازاء الدخل والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم وقرء خرجا في الموضعين وبالخراج فيهما القمي عن الباقر يقول ام تسألهم اجرا فاجر ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم القمي قال الى ولاية امير المؤمنين وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون لعادلون عنه فان خوف الاخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه القمي قال عن الامام لحادون وفي الكافي عن الصادق قال قال امير المؤمنين ان الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط للجوا لتمادوا في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت كذا في الجوامع ولقد اخذناهم بالعذاب قيل يعني القتل يوم بدر والقمي هو الجوع والخوف والقتل فما استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم في الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الاية قال الاستكانة هي الخضوع والتضرع رفع اليدين والتضرع بهما في الصلوة حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد في الجمع عنهم وذلك حين دعا النبي فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فجاعوا حتى اكلوا العلهز وهو الوبر بالدم وعن الباقر هو في الرجعة اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى جاءك اعناقهم يستعطفك وهو الذي انشا لكم

السمع والأبصار لتحسوا بها ما نصب من الآيات والأفئدة لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع قليلاً ما تشكرون تشكرونها شكراً قليلاً
لأن العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجله والإذعان لمنعمها من غير إشراك وهو الذي ذرأكم في الأرض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل وإليه تحشرون
تجمعون بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم كل
شيء بل قالوا أي كفار مكة مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون استبعاداً ولم يتأملوا أنهم
كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا إلا أساطير الأولين إلا أكاذيبهم التي كتبوها جمع أسطورة لأنه
يستعمل فيما يتلهى به كالأعاجيب والأضاحيك وقيل جمع أسطار جمع سطر قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله لأن العقل الصريح
اضطرهم بأدنى نظر الى أنه خالقها قل بعد ما قالوا أفلا تذكرون فتعلمون أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداءً قدر على إيجادها ثانياً وأن بدء الخلق
ليس بأهون من إعادته قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فإنها أعظم من ذلك سيقولون لله وقرئ بغير لام فيه وفيما بعده على ما تقتضيه
لفظ السؤال قل أفلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من بيده ملكوت كل شيء الملك الذي
وكل به وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث عليه أحد ولا يحرس منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة إن كنتم تعلمون سيقولون
لله قل فأنى تسحرون فمن أين تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة بل أتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وإنهم
لكاذبون حيث أنكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة أحد وما كان معه من إله يساهمه في الألوهية إذاً لذهب كل إله بما خلق
واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخر ولعلا بعضهم على بعض كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم والاتصال وقوام بعضه ببعض يدل على أنه
واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك عالم الغيب والشهادة وقرئ بالرفع فتعالى عما يشركون في الكافي عن الصادق عليه السلام الغيب ما لم يكن والشهادة
ما قد كان قل رب إما تريني إن كان لا بد من أن تريني فإن ما والنون للتأكيد ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين في المجمع عن
النبي صلى الله عليه وآله قال في حجة الوداع وهو بمنى لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في كتيبة يضاربونكم قال الراوي فغمز
من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال أو علي فنزلت أقول ومن طريق الخاصة رواه سعد بن عبد الله في مختصر بصائره بإسناده عن جابر بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وقد خطبنا يوم الفتح أيها الناس لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ولئن فعلتم لأضربنكم بالسيف ثم التفت عن يمينه
فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له أو علي فقال أو علي وفي رواية أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد إن شاء الله أو يكون ذلك
علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له جبرئيل واحدة لك واثنتان لعلي وموعدكم السلام قال أبان جعلت فداك وأين السلام فقال يا أبان
السلام من ظهر الكوفة أقول وذلك إنما يكون في الرجعة وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون يعني الرجعة ادفع بالتي هي أحسن السيئة
نحن وهي الصفح عنها والإحسان في مقابلتها وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام التي
هي أحسن التقية نحن أعلم بما يصفون بما يصفونك به وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم وأصل الهمز النخس القمي
قال ما يقع في قلبك من وسوسة الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الأحوال حتى إذا جاء أحدهم الموت
متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض قال تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر رب ارجعون ردوني الى الدنيا و
الواو لتعظيم المخاطب كقوله ألا فارحموني يا إله محمد فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل لعلي أعمل صالحاً فيما تركت القمي نزلت في مانع الزكاة وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام من منع الزكاة سأل الرجعة عند الموت وهو قوله تعالى رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد
لها إنها كلمة هو قائلها لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم أمامهم برزخ إلى يوم يبعثون القمي قال البرزخ أمر بين أمرين وهو
الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وهو قول الصادق عليه السلام والله ما أخاف عليكم إلا البرزخ فأما إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم وفي الكافي عنه عليه السلام
أنه قيل له إني سمعتك وأنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قيل إن الذنوب كثيرة كبار فقال أما في القيامة
فكلكم في الجنة بشفاعة النبي المطاع أو وصي النبي ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ قيل وما البرزخ فقال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة وفي الخصال
عن السجاد عليه السلام أنه تلا هذه الآية وقال هو القبر وإن لهم فيها لمعيشة ضنكاً والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار فإذا نفخ في الصور لقيام الساعة
فلا أنساب بينهم تنفعهم بالتعاطف والتراحم أو يفتخرون بها وذلك من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته
وبنيه يومئذ كما هو اليوم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله كل حسب ونسب منقطع إلا حسبي ونسبي ولا يتساءلون ولا يسأل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه وهو لا
يناقض قوله تعالى وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأن هذا عند النفخة وذلك بعد المحاسبة القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا يتقدم يوم القيامة
أحد إلا بالأعمال وفي المناقب عن السجاد عليه السلام مثلها والله لا ينفعك غداً إلا تقدمة تقدمها من عمل صالح فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده وأعماله
القمي قال بالأعمال الحسنة فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه قال من الأعمال الحسنة أقول قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الأعراف فأولئك

الذين خسروا

الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استكمالها وابطلوا استعدادها للكمال في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار تحرقها
القمي قال تلهب عليهم فتحرقهم قيل اللفح كالنفخ الا انه اشد تاثيرا من النفخ وهم فيها كالحون من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن
الاسنان القمي اي مفتوحي الفم مترديي الوجوه الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون اي يقال لهم ذلك تانيبا وتذكيرا
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرئ شقاوتنا بالالف وفتح الشين في التوحيد عن
الصادق ع قال باعمالهم شقوا وكنا قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال
اخسئوا فيها اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فانزجر ولا تكلمون القمي بلغني والله اعلم انهم تداكوا
بعضهم على بعض سبعين عاما حتى انتهوا الى قعر جهنم انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرئ بضم السين حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون
استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون مخصوصون بالفوز بمرادهم وقرئ بكسر الهمزة قال قال الله تعالى او الملك
المامور بسؤالهم وقرئ قل على الامر للملك كم لبثتم في الارض احياء وامواتا في القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة
لبثهم فيها فاسئل العادين القمي قال سل الملائكة الذين يعدون علينا الايام ويكتبون ساعاتنا واعمالنا التي اكتسبناها فيها قال وقرئ قل
ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ لهم على تغافلهم اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم
ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم الينا لا ترجعون وقرئ بفتح التاء وكسر الجيم في العلل عن الصادق ع ان الله تبارك وتعالى
لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع
بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الابد وعنه انه قيل له خلقنا للفناء فقال مه خلقنا للبقاء وكيف جنة لا تبيد ونار لا تخمد ولكن انما نتحول
من دار الى دار فتعالى الله الملك الحق الذي يحق له الملك لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به
تسجيل بان الباطل لا برهان به تنبيه بذلك على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه فانما حسابه عند ربه فهو
مجازيه مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون بدء السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين وقل رب اغفر وارحم وانت خير
الراحمين في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع قال من قرأ سورة المؤمنون ختم الله له بالسعادة اذا كان يدمن قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الاعلى
مع النبيين والمرسلين اللهم ارزقنا تلاوته بحق محمد واله عليهم السلام

سورة النور اربع وستون اية وهي مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وقرئ بالتشديد وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة لعلكم تذكرون فتتقون
المحارم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة القمي هي ناسخة لقوله واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الاية وفي الكافي عن الباقر ع في حديث
وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله عز وجل انزل عليه في سورة النساء واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم الى قوله لهن
سبيلا والسبيل الذي قال الله عز وجل سورة انزلناها الى قوله من المؤمنين وفي التهذيب عن الصادق ع الحر والحرة اذا زنيا جلد كل واحد منهما مائة جلدة
فاما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم وعنه ع الرجم في القران قوله تعالى الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة والقمي وكانت اية الرجم نزلت
الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة نكالا من الله والله عليم حكيم وفي رواية فيهما في الشيخ والشيخة الجلد ثم الرجم وفي اخرى
في المحصن والمحصنة ايضا كذلك وفي البكر والبكرة جلد مائة ونفي سنة في غير مصرهما وهما اللذان قد املكا ولم يدخل بهما وفي الكافي عنه انه سئل عن المحصن
فقال الذي يزني وعنده ما يغنيه وفيهما عن الباقر ع من كان له فرج يغدو عليه ويروح فهو محصن وعن الكاظم ع انه سئل عن الجارية اتحصن قال نعم
انما هو على وجه الاستغناء قيل المتعة قال لا انما ذاك على الشيء الدائم وعن الصادق ع لا يرجم الرجل ولا المرأة حتى يشهد عليهما اربعة شهداء على الجماع
والايلاج والادخال كالميل في المكحلة اقول ولعل العلة في اعتبار الاربعة شهادة اثنين وعن الاصبغ بن نباتة ان عمر اتي بخمسة نفر اخذوا في الزنا فامر
ان يقام على كل واحد منهم الحد وكان امير المؤمنين ع حاضرا فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فاقم انت الحد عليهم فقدم واحدا منهم فضرب عنقه وقدم
الاخر فرجمه وقدم الثالث فضربه الحد وقدم الرابع فضربه نصف الحد وقدم الخامس فعزره فتحير عمر وتعجب الناس من فعله فقال له عمر يا ابا الحسن
خمسة نفر في قضية واحدة اقمت عليهم خمسة حدود وليس شيء منها يشبه الاخر فقال امير المؤمنين ع اما الاول فكان ذميا فخرج عن ذمته لم يكن له حد
الا السيف واما الثاني فرجل محصن كان حده الرجم واما الثالث فغير محصن حده الجلد واما الرابع فعبد ضربناه نصف الحد واما الخامس فمجنون
مغلوب على عقله والقمي مثله الا انه قال ستة نفر قال الملوف السادس ثم قال واما الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه وادبناه واما السادس
فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف وفيهما عن الباقر ع قال يضرب الرجل الحد قائما والمرأة قاعدة ويضرب كل عضو ويترك الراس والمذاكير

وعن الكاظم ع

وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الزاني كيف يجلد قال اشد الجلد فقيل فوق الثياب فقال لا بل يجرد قوله وياتي الاحكام يطلب من الوالي ولا تأخذكم بهما
رأفة رحمة وقرئ بفتح الهمزة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه في التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام في اقامة الحدود ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين القمي عن الباقر عليه السلام وليشهد
عذابهما يقول ضربهما طائفة من المؤمنين يجمع لهما الناس اذا جلدوا وفي التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال الطائفة واحد وفي العوالي عن الباقر عليه السلام قال
الطائفة الحاضرة هي الواحدة وفي الجوامع عنهم ان اقلها رجل واحد الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
وحرم ذلك على المؤمنين القمي هو رد على من يستحل التمتع بالزواني والتزويج بهن وهن المشهورات المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على
تحصينهن قال ونزلت هذه الآية في نساء مكة كن مستعلنات بالزنا سارة وحنتمة والرباب كن يغنين بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فحرم الله نكاحهن وجرت بعدهن
في النساء من امثالهن وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هن نساء مشهورات بالزنا ورجال مشهورون بالزنا شهروا به وعرفوا
به والناس اليوم بتلك المنزلة فمن اقيم عليه حد الزنا او شهر بالزنا لم ينبغ لاحد ان يناكحه حتى يعرف منه التوبة وعنه عليه السلام انما ذلك في الجهر ثم قال لو ان انسانا
زنى ثم تاب تزوج حيث شاء وعن الباقر عليه السلام هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا فنهى الله عن اولئك الرجال والنساء والناس
اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئا من ذلك او اقيم عليه الحد فلا تزوجوه حتى تعرف توبته وعنه عليه السلام في حديث انها نزلت بالمدينة قال فلم يسم الله الزاني
مؤمنا ولا الزانية مؤمنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فانه اذا فعل ذلك خلع
عنه الايمان كخلع القميص والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة لا فرق في ذلك
بين الذكر والانثى ففي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب الله وسنة نبيه وعن الباقر عليه السلام في امرأة
قذفت رجلا قال تجلد ثمانين جلدة اما اذا كان احدهما غلاما او جارية او مجنونا لم يحد كما ورد به الاخبار وفيهما عن الصادق عليه السلام قال اذا قذف العبد
الحر جلد ثمانين قال وهذا من حقوق الناس وعنه عليه السلام لو اتيت برجل قد قذف عبدا مسلما بالزنا لا نعلم منه الا خيرا لضربته الحد حد الحر الا سوطا وعنه عليه السلام من
افترى على مملوك عزر لحرمة الاسلام وعنه عليه السلام في الحر يفتري على المملوك قال يسأل فان كانت امه حرة جلد الحد وعنه عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام ان الفرية
ثلاث يعني ثلاث وجوه اذا رمى الرجل الرجل بالزنا واذا قال ان امه زانية واذا دعي لغير ابيه فذلك فيه حد ثمانون وعنه عليه السلام في رجل قال للرجل يا ابن
الفاعلة يعني الزنا فقال ان كانت امه حية شاهدة ثم جاءت تطلب حقها ضرب ثمانين جلدة وان كانت غائبة انتظر بها حتى تقدم فتطلب حقها وان
كانت قد ماتت ولم يعلم منها الا خير ضرب المفتري عليها الحد ثمانين جلدة وعنه عليه السلام قال اذا قذف الرجل الرجل فقال انك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرجال
قال يجلد حد القاذف ثمانين جلدة وعنه عليه السلام قال كان علي عليه السلام يقول اذا قال الرجل للرجل يا معفوج ويا منكوحا في دبره فان عليه الحد حد القاذف اقول
المعفوج بالمهملة والفاء والجيم المجامع وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل افترى على قوم جماعة قال ان اتوا به مجتمعين ضرب حدا واحدا وان اتوا به متفرقين ضرب لكل
واحد منهم حدا وعن الباقر عليه السلام في الرجل يقذف القوم جميعا بكلمة واحدة قال اذا لم يسمهم فانما عليه حد واحد وان سمى فعليه لكل رجل حد وعنه عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا ينزع شيء من ثياب القاذف الا الرداء وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزاني اشد ضربا من شارب الخمر وشارب
الخمر اشد ضربا من القاذف والقاذف اشد ضربا من التعزير وعن الكاظم عليه السلام يجلد المفتري ضربا بين الضربين يضرب جسده كله ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا واولئك هم الفاسقون في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ونزل بالمدينة والذين يرمون المحصنات الآية قال فبرأه الله ما كان مقيما على الفرية من ان
يسمى بالايمان قال الله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون وجعله الله منافقا فقال الله ان المنافقين هم الفاسقون وجعله الله من اولياء
ابليس قال الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه وجعله ملعونا فقال ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم
عذاب عظيم يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب
فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم القمي عن الصادق عليه السلام القاذف يجلد ثمانين جلدة ولا تقبل له شهادة ابدا الا بعد التوبة او يكذب نفسه وان شهد له ثلاثة
وابى واحد يجلد الثلاثة ولا تقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة ومن شهد على نفسه انه زنى لم يقبل شهادته حتى يعيدها اربع مرات
وفي الكافي والتهذيب انه سئل كيف تعرف توبته فقال يكذب نفسه على رؤس الخلائق حين يضرب ويستغفر ربه فاذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته
وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدا ثم يتوب ولا يعلم منه الا خير اتجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه وبين الله
ولا يقبل شهادته ابدا فقال بئس ما قالوا كان ابي يقول اذا تاب ولم يعلم منه الا خير جازت شهادته والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات وقرئ بالرفع بالله انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا والخامسة ان لعنة الله عليه وقرئ
بتخفيف ان ان كان من الكاذبين في الرمي ويدرؤا ويدفع عنها العذاب الرجم ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة

ويدرؤا عنها

وقرئ بالنصب أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين في ذلك وقرئ بتخفيف أن وكسر الضاد في الكافي عن الصادق ع أنه سئل عن هذه الآيات فقال هو القاذف
الذي يقذف امرأته فإذا قذفها ثم أقر أنه كذب عليها جلد الحد وردت إليه امرأته وإن أبى إلا أن يمضي فليشهد عليها أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين والخامسة
يلعن فيها نفسه إن كان من الكاذبين وإن أرادت أن تدرأ عن نفسها العذاب والعذاب هو الرجم شهدت أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين
والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فإن لم تفعل رجمت وإن فعلت درأت عن نفسها الحد ثم لا تحل له إلى يوم القيامة قيل أرأيت إن
فرق بينهما ولهما ولد فمات قال ترثه أمه وإن ماتت أمه ورثه أخواله ومن قال إنه ولد زنا جلد الحد قيل يرد إليه الولد إذا أقر به قال لا ولا كرامة ولا يرث
الابن ويرثه الابن وعنه أن رجلا من المسلمين أتى رسول الله ص فقال يا رسول الله أرأيت لو أن رجلا دخل منزله فوجد مع امرأته رجلا يجامعها ما كان يصنع
قال فأعرض عنه رسول الله ص فانصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي ابتلي بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند الله بالحكم فيهما فأرسل رسول الله ص
إلى ذلك الرجل فدعاه فقال له أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلا فقال نعم فقال له انطلق فأتني بامرأتك فإن الله قد أنزل الحكم فيك وفيها قال
فأحضرها زوجها فوقفهما رسول الله ص ثم قال للزوج اشهد أربع شهادات بالله إنك لمن الصادقين فيما رميتها به قال فشهد ثم قال له اتق الله
فإن لعنة الله شديدة ثم قال له اشهد الخامسة أن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين قال فشهد ثم أمر به فنحي ثم قال للمرأة اشهدي أربع شهادات بالله
إن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت ثم قال لها أمسكي فوعظها وقال لها اتقي الله فإن غضب الله شديد ثم قال لها اشهدي الخامسة أن
غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرق بينهما وقال لهما لا تجتمعا بنكاح أبدا بعد ما تلاعنتما والقمي
إنها نزلت في اللعان وكان سبب ذلك أنه لما رجع رسول الله ص من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار فقال يا رسول الله
إن امرأتي زنى بها شريك بن سمحاء وهي منه حامل فأعرض عنه رسول الله ص فأعاد عليه القول فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرات فدخل رسول الله ص منزله
فنزل عليه آية اللعان وخرج رسول الله ص وصلى بالناس العصر وقال لعويمر ائتني بأهلك فقد أنزل الله فيكما قرآنا فجاء إليها فقال لها رسول الله ص
يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله ص لعويمر تقدم إلى المنبر والتعنا فقال كيف أصنع فقال تقدم
وقل أشهد بالله إني لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدم وقالها فقال رسول الله ص أعدها فأعادها ثم قال أعدها فأعادها حتى فعل ذلك
أربع مرات فقال له في الخامسة عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها
به ثم قال رسول الله ص إن اللعنة موجبة إن كنت كاذبا ثم قال له تنح فتنحى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد وإلا أقمت عليك حد الله فنظرت في وجوه قومها
فقالت لا أسود هذه الوجوه في هذه العشية فتقدمت إلى المنبر وقالت أشهد بالله أن عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به فقال لها رسول الله ص
أعيديها فأعادتها حتى أعادتها أربع مرات فقال لها رسول الله ص العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة
أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماني به فقال رسول الله ص ويلك إنها موجبة لك ثم قال رسول الله ص لزوجها اذهب فلا تحل لك أبدا
قال يا رسول الله فمالي الذي أعطيتها قال إن كنت كاذبا فهو أبعد لك منه وإن كنت صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول الله ص إن
جاءت بالولد أحمش الساقين أنفس العينين جعد قطط فهو للأمر السيئ وإن جاءت به أشهل أصهب فهو لأبيه فيقال إنها جاءت به على الأمر السيئ
فهذه لا تحل لزوجها وإن جاءت بولد لا يرثه أبوه وميراثه لأمه وإن لم يكن له أم فلأخواله وإن قذفه أحد جلد حد القاذف وفي العوالي روي أن هلال بن
أمية قذف زوجته بشريك بن السمحاء فقال النبي ص البينة وإلا حد في ظهرك فقال يا رسول الله يجد أحدنا مع امرأته رجلا يلتمس البينة فجعل رسول الله ص
يقول البينة وإلا حد في ظهرك فقال والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الجلد فنزل قوله تعالى والذين يرمون أزواجهم الآية
وفي الكافي عن الصادق ع إذا قذف الرجل امرأته فإنه لا يلاعنها حتى يقول رأيت بين رجليها رجلا يزني بها وعن الباقر ع يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمهما
بين يديه مستقبل القبلة بحذائه ويبدأ بالرجل ثم المرأة وفي رواية ويجعل الرجل عن يمينه والمرأة عن يساره وعن الصادق ع في رجل أوقفه الإمام للعان
فشهد شهادتين ثم نكل فأكذب نفسه قبل أن يفرغ من اللعان قال يجلد حد القاذف ولا يفرق بينه وبين امرأته وعن الجواد ع أنه قيل له كيف صار إذا
قذف الرجل امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله وإذا قذفها غيره أب أو أخ أو ولد أو قريب جلد الحد أو يقيم البينة على ما قال فقال قد سئل
جعفر ع عن ذلك فقال إن الزوج إذا قذف امرأته فقال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته أربع شهادات بالله وإذا قال إنه لم يره قيل له أقم البينة على ما قلت
وإلا كان بمنزلة غيره وذلك أن الله جعل للزوج مدخلا لا يجعله لغيره والده ولا ولده يدخله بالليل والنهار فجاز له أن يقول رأيت ولو قال غيره رأيت
قيل له وما أدخلك المدخل الذي ترى هذا فيه وحدك أنت متهم فلا بد أن يقام عليك الحد الذي أوجبه الله عليك قال وإنما صارت شهادة الزوج
أربع شهادات لمكان الأربعة شهداء مكان كل شاهد يمين وفي العلل عن الصادق ع أنه سئل لم جعل في الزنا أربعة شهود وفي القتل شاهدان فقال
إن الله عز وجل أحل لكم المتعة وعلم أنها ستنكر عليكم فجعل الأربعة الشهود احتياطا لكم لولا ذلك لأتي عليكم وقلما يجتمع أربع شهادة بأمر واحد وفي
رواية أخرى قال لأن الزنا فيه حدان ولا يجوز أن يشهد كل اثنين على واحد لأن الرجل والمرأة جميعا عليهما الحد والقتل إنما يقام الحد على القاتل ويدفع

عن المقتول

عن القول ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه إن الذين جاؤوا بالإفك
بابلغ ما يكون من الكذب عصبة منكم جماعة منكم لا تحسبوه شرا لكم استيناف والهاء للافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم لكل
امرئ منهم ما اكتسب من الإثم بقدر ما خاض فيه والذي تولى كبره وعظمه منهم من الخائضين له عذاب عظيم في الجوامع وكان سبب الافك ان عايشة ضاع
عقدها في غزوة بني المصطلق وكان قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له وحمل هودجها على بعيرها ظنا منهم انها فيه فلما عادت الى الموضع وجدتهم قد
حلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلما وصل الى ذلك الموضع وعرفها اناخ بعيره حتى ركبته وهو يسوقه حتى اتى الجيش وقد نزلوا في قائم الظهيرة قال كذا
رواه الزهري عن عايشة والقمي روت العامة انها نزلت في عايشة وما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة واما الخاصة فانهم رووا انها نزلت في
مارية القبطية وما رمتها به عايشة ثم روى عن الباقر عليه السلام قال لما هلك ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وآله حزنا شديدا فقالت له عايشة ما الذي
يحزنك عليه فما هو الا ابن جريج فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وأمره بقتله فذهب علي عليه السلام ومعه السيف وكان جريج القبطي في حائط فضرب علي عليه السلام باب البستان
فاقبل اليه جريج ليفتح له الباب فلما راى عليا عرف في وجهه الغضب فادبر راجعا ولم يفتح باب البستان فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل الى البستان واتبعه وولى
جريج مدبرا فلما خشي ان يرهقه صعد في نخلة وصعد علي عليه السلام في اثره فلما دنى منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فاذا ليس له ما للرجال ولا له
ما للنساء فانصرف علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله فقال له يا رسول الله اذا بعثتني في الامر اكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر امضي على ذلك ام اتثبت قال لا بل تثبت قال
والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال الحمد لله الذي صرف عنا السوء اهل البيت وهذه الرواية اوردها القمي بعبارة اخرى في سورة
الحجرات عند قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وزاد فاتى به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له ما شانك يا جريج فقال يا رسول الله ان القبط يجبون حشمهم ومن يدخل
الى اهاليهم والقبطيون لا يانسون الا بالقبطيين فبعثني ابوها لادخل اليها واخدمها واونسها اقول ان صح هذا الخبر فلعله انما بعث عليا الى
جريج ليظهر الحق ويصرف السوء وكان قد علم انه لا يقتله ولم يكن يامر بقتله بمجرد قول عايشة يدل على هذا ما رواه القمي في سورة الحجرات عن الصادق عليه السلام
انه سئل كان رسول الله صلى الله عليه وآله امر بقتل القبطي وقد علم انها قد كذبت عليه او لم يعلم وانما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت علي عليه السلام فقال بلى قد كان والله علم و
لو كانت عزيمة من رسول الله صلى الله عليه وآله القتل ما رجع علي عليه السلام حتى يقتله ولكن انما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم
بكذبها لولا هلا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال
وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن
انفسهم لولا جاؤوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون قيل استيناف وهو من جملة المقول تقرير لكونه كذبا فان ما
لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب عليه الحد ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره
والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم
فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر دونه اللوم والجلد إذ تلقونه بألسنتكم ياخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وتقولون بأفواهكم
بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام
مترتبة علق بها مس العذاب العظيم ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا أن نتكلم بهذا سبحانك تعجب ممن يقول ذلك فان الله ينزه عند
كل متعجب من ان يصعب عليه او تنزيه لله من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هذا بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه
يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع ويبين الله لكم الآيات الدالة على الشرايع ومحاسن الآداب كي
تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم في تدابيره إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا
والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون في الكافي والامالي والقمي عن الصادق عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل إن
الذين يحبون الآية وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه قيل له الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء الذي اكرهه فاسأله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال له
كذب سمعك وبصرك عن اخيك وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته
فتكون من الذين قال الله تعالى ان الذين يحبون الآية وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اذاع فاحشة كان كمبتديها ولولا فضل الله عليكم ورحمته تكرير
للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة وحذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرة وأن الله رؤوف رحيم حيث لم يعاجلكم بالعقوبة يا أيها الذين
آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان باشاعة الفاحشة وفي الجمع عن علي عليه السلام خطأات بالهمزة ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما افرط
في قبحه والمنكر ما انكره الشرع او العقل ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى ما طهر
من دنسها منكم من أحد أبدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف من
الالية على وزن فعيلة بمعنى اليمين او ولا يقصر من الالو أولوا الفضل منكم والسعة في المال أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل

فى الجوامع قيل

في الجوامع قيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا ان لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الافك ولا يواسوهم وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم القمي عن الباقر ع واولوا القربى في قرابة رسول الله ص يقول يعفو بعضكم عن بعض ويصفح بعضكم بعضاً فاذا فعلتم كانت رحمة من الله يقول الله
الا تحبون الاية وفي المجمع عن النبي ص ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء كما روي بالياء ايضاً وفي تكلمنا في ما سبق عند تفسير ولدينا كتاب ينطق بالحق من سورة المؤمنين
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات العفائف مما قذفن به المؤمنات بالله ورسوله لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم يوم تشهد عليهم
وقرئ بالياء السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بان ينطق الله اياها بغير اختيارهم يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم
الامر ان الله هو الحق المبين العادل الظاهر العدل الذي لا ظلم في حكمه في الكافي عن الباقر ع ليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه
كلمة العذاب وقد مضى تمام الحديث في هذه السورة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات في المجمع عنهما ع الخبيثات
من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء والطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من
النساء قال هي مثل قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الا ان اناساً هموا ان يتزوجوا منهن فنهاهم الله عن ذلك وكره ذلك لهم وقيل الخبيثات و
الطيبات من الاقوال والكلم القمي يقول الخبيثات من الكلام والعمل للخبيثين من الرجال والنساء يتبعونهم ويصدقون عليهم من قال والطيبون من الرجال
والنساء للطيبات من الكلام والعمل وقد مر ما يقرب من هذا في سورة الانفال في تفسير هذه الاية وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى ع وقد قام من مجلس معوية
واصحابه وقد القمهم الحجر الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات هم والله يا معوية انت واصحابك هؤلاء وشيعتك والطيبات للطيبين الى آخر الاية
هم علي بن ابي طالب ع واصحابه وشيعته اولئك يعني الطيبين والطيبات على الاول والطيبين على الاخر مبرؤن مما يقولون فيهم اعداؤهم يقولوا امثال
قوله لهم مغفرة ورزق كريم يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستأنسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى
الاستعلام من آنس الشيء اذا ابصره فان المستاذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستاذن
مستوحش خائف ان لا يؤذن له وتسلموا على اهلها بان يقولوا السلام عليكم ءادخل في المجمع عن النبي ص ان رجلاً استاذن عليه فتنحنح فقال لامرأة
يقال لها روضة قومي الى هذا فعلميه وقولي له قل السلام عليكم ءادخل فسمعها الرجل فقالها فقال ءادخل وعنه انه سئل ما الاستيناس فقال يتكلم
الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على اهل البيت وفي المعاني والقمي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال الاستيناس وقع النعل والتسليم
وفي الكافي عنه ع يستاذن الرجل اذا دخل على ابيه ولا يستاذن الاب على الابن ويستاذن الرجل على ابنته واخته اذا كانتا متزوجتين وفي المجمع ان رجلاً
قال للنبي ص استاذن على امي قال نعم قال انها ليس لها خادم غيري فاستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة فقال الرجل لا قال فاستاذن
عليها وفي القمي عشر انما الاذن على البيوت ليس على الدار اذن ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة لعلكم تذكرون
قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح لكم فان لم تجدوا فيها احداً يأذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا
ولا تلحوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد
وايواء الرجال والجلوس للمعاملة القمي عن الصادق ع هي الحمامات والخانات والارحية تدخلها بغير اذن والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلاً
لفساد او تطلع على عورة قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم اي من نظر المحرم ذلك ازكى لهم اطهر لما فيه
من البعد عن الريبة ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن القمي عن الصادق ع كل آية في القرآن في
ذكر الفروج فهي من الزنا الا هذه الاية فانها من النظر فلا يحل لرجل مؤمن ان ينظر الى فرج اخيه ولا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج اختها وفي الكافي عنه ع في
حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح وفرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان
قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم فنهاهم عن ان ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج اخيه ويحفظ فرجه ان ينظر اليه وقال
وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن من ان تنظر احداهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من ان ينظر اليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ
الفرج فهو من الزنا الا هذه الاية فانها من النظر وعن الباقر ع قال استقبل شاب من الانصار امرأة بالمدينة وكان النساء يتقنعن خلف اذانهن فنظر اليها
وهي مقبلة فلما جازت نظر اليها ودخل في زقاق قد سماه ببني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشق وجهه فلما مضت
المرأة نظر فاذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره فقال والله لآتين رسول الله ص ولاخبرنه قال فاتاه فلما رآه رسول الله ص قال له ما هذا فاخبره فهبط جبرئيل ع
بهذه الاية ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها في الكافي عن الصادق ع في قوله تعالى الا ما ظهر منها قال الزينة الظاهرة الكحل والخاتم وفي رواية الخاتم والمسكة
وهي القلب اقول القلب بالضم السوار وفي الجوامع عنهم ع الكفان والاصابع والقمي عن الباقر ع في هذه الاية قال هي الثياب والكحل والخاتم وخضاب الكف والسوار
والزينة ثلث زينة للناس وزينة للمحرم وزينة للزوج فاما زينة الناس فقد ذكرناها واما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها والدملج وما دونه والخلخال وما
اسفل منه واما زينة الزوج فالجسد كله وفي المجمع عن النبي ص قال للزوج ما تحت الدرع وللابن والاخ ما فوق الدرع ولغير ذي محرم اربعة اثواب درع و

وخمار وجلباب في ازار وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما يحل للرجل ان يرى من المرأة اذا لم يكن محرما قال الوجه والكفان والقدمان وعنه عليه السلام لا بأس بالنظر الى رؤوس اهل تهامة والاعراب واهل السواد والعلوج لانهم اذا نهوا لا ينتهون قال والمجنونة والمغلوب على عقلها ولا بأس بالنظر الى شعرها وجسدها ما لم يتعمد ذلك وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا حرمة لنساء اهل الذمة ان ينظر الى شعورهن وايديهن وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يريد ان يتزوج المرأة يتأملها وينظر الى خلفها والى وجهها قال لا بأس وفي رواية لا بأس ان ينظر الرجل الى وجهها ومعاصمها اذا اراد ان يتزوجها اقول المعصم كمنبر موضع السوار وفي رواية اخرى ينظر الى شعرها ومحاسنها اذا لم يكن متلذذا وفي اخرى انما يشتريها باغلى الثمن وفي الخصال قال النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام يا علي اول نظرة لك والثانية عليك لا لك وفي رواية لكم اول نظرة الى المرأة فلا تتبعوها بنظرة اخرى واحذروا الفتنة وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ سترا لاعناقهن وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ فانهم المقصودون بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع جسدهن كاملا أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ فسوغ لهم ان ينظروا اليه منهما وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال الله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن قال نعم وما دون الخمار من الزينة وما دون السوارين أَوْ نِسَائِهِنَّ يعني نساء المؤمنات في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للمرأة ان تنكشف بين اليهودية والنصرانية فانهن يصفن ذلك لازواجهن أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ يعني العبيد والاماء كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال لا بأس ان يرى المملوك الشعر والساق وفي رواية شعرها وساقها وفي اخرى لا بأس ان ينظر الى شعرها اذا كان مأمونا وعنه عليه السلام لا يحل للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من جسدها الا الى شعرها غير متعمد لذلك أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ اي اولي الحاجة الى النساء والاربة العقل وجودة الرأي وقرئ غير بالنصب مِنَ الرِّجَالِ القمي هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له الى النساء وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو الاحمق الذي لا يأتي النساء وعن الصادق عليه السلام الاحمق المولى عليه الذي لا يأتي النساء وفي المجمع عنهما ان التابع الذي يتبعك لينال من طعامك ولا حاجة له في النساء وهو الابله المولى عليه وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن الرجل يكون له الخصي يدخل على نسائه فيناولهن الوضوء فيرى شعورهن قال لا أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بسعادة الدارين وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ هي مقلوب ايايم جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ قيل خص الصالحين لان احصان دينهم اهم وقيل بل المراد الصالحون للنكاح إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ رد لما عسى يمنع من النكاح وَاللَّهُ وَاسِعٌ ذو سعة لا تنفد نعمته عَلِيمٌ يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته في الكافي عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء ظنه بالله عز وجل ان الله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فشكى اليه الحاجة فقال له تزوج فتزوج فوسع عليه وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا اسبابه حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ المتن في تيسرها بالتجهد واقمع الشهوة وطلب العفة بالرياضة لتسكين شهوتهم كما قال النبي صلى الله عليه وآله يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء اقول الباءة الجماع والوجاء ان ترض انثيا الفحل رضا شديدا يذهب بشهوة الجماع اراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء قيل الآية الاولى وردت للنهي عن رد المؤمن وترك تزويج المؤمنة والثانية لامر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذرا من تعب حال الزواج فلا تنافي اقول بل الاولى حمل الاولى على عموم النهي عن ترك مخافة الفقر اللاحق كما دل عليه حديث مخافة العيلة وحمل الثانية على الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في الآية الثانية قال يتزوجون حتى يغنيهم الله من فضله ولعل معناه انهم يطلبون الغنى بالتزويج والاحصان ليتيسر والاغتناء وعلى هذا فالآيتان متوافقتان في المعنى الا ان هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان الا بتكلف ويمكن ان يكون لفظة لا سقطت من عند محدث العلم عند الله وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ المكاتبة وهي ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا اي كتبت على نفسي عتقك اذا اديت كذا مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ عبدا كان او امة فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا في الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام ان علمتم لهم مالا وفي رواية دينا ومالا في الفقيه عنه عليه السلام الخير ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون بيده عمل يكتسب به او يكون له حرفة وفي الكافي عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه وهو يعلم انه ليس له قليل ولا كثير قال يكاتبه وان كان يسأل الناس ولا يمنعه المكاتبة من اجل ان ليس له مال فان الله يرزق العباد بعضهم من بعض والمؤمن معان وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ اعطوهم مما كاتبتموهم به شيئا في الكافي عن الصادق عليه السلام تضع من نجومه التي لم تكن تريد ان تنقصه ولا تزيد فوق ما في نفسك فقيل كم فقال وضع ابو جعفر عليه السلام عن مملوك الفا من ستة آلاف وعنه عليه السلام لا تقول اكاتبه بخمسة آلاف واترك له الفا ولكن انظر الى الذي اضمرت عليه فاعطه وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ على الزنا إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد بدونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم منه عدم جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا القمي قال كانت العرب وقريش يشترون الاماء ويضعون عليهم الضريبة الثقيلة ويقولون اذهبن وازنين واكتسبن فنهاهم الله عن ذلك وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ وقرئ من بعد

اكراههن لهن غفور رحيم ونسبه في المجمع الى الصادق ع لا يؤاخذ من اتسببت لذلك اذا اكرهن عليه وعن الباقر ع هذه الاية منسوخة نسختها فان
اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا وقصة عجيبة من الذين من امثال الذين
خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين خصهم بها لانهم المنتفعون الله نور السموات والارض الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما وفي التوحيد عن الرضا ع
هاد لاهل السموات وهاد لاهل الارض قال وفي رواية البرقي هدى من في السموات وهدى من في الارض مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان
كمشكوة كصفة مشكوة وهي الكوة غير النافذة فيها مصباح سراج ضخم ثاقب المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كانها كوكب
دري مضيء متلألئ منسوب الى الدر يوقد المصباح من شجرة مباركة ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت
ذبالته بزيتها لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار فان ثمرها تكون انضج وزيتها اصفى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فان نور المصباح زاد في انارته
صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكوة لاشعته يهدي الله لنوره من يشاء اي لهذا النور الثاقب ويضرب الله الامثال للناس تقريبا للمعقول
الى المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان او محسوسا في التوحيد عن الصادق ع هو مثل ضربه الله لنا وعنه ع الله نور السموات و
الارض قال كذلك الله عز وجل مثل نوره قال محمد ص كمشكوة قال صدر محمد ص فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة المصباح في زجاجة قال علم
رسول الله ص صدر الى قلب علي ع الزجاجة كانها قال كانه كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذلك امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
لا يهودي ولا نصراني يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد ع من قبل ان ينطق به نور على نور قال الامام في
اثر الامام وفي معناه اخبار اخر وفي الكافي عن الباقر ع في حديث يقول انا هادي السموات والارض مثل العلم الذي اعطيته وهو نوري الذي يهتدى به
مثل المشكوة فيها المصباح فالمشكوة قلب محمد ص والمصباح نوره الذي فيه العلم وقوله المصباح في زجاجة يقول اني اريد ان اقبضك فاجعل الذي عندك عند
الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة كانها كوكب دري فاعلمهم فضل الوصي يوقد من شجرة مباركة فاصل الشجرة المباركة ابرهيم ع وهو قول الله عز و
جل رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وهو قول الله ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم لا شرقية ولا غربية يقول لستم بيهود فتصلوا قبل المغرب ولا نصارى فتصلوا قبل المشرق وانتم على ملة ابرهيم ع وقد قال الله عز وجل
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وقوله يكاد زيتها يضيء يقول مثل اولادكم الذين يولدون منكم مثل
الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك وفي القمي عن الصادق ع عن ابيه في هذه الاية الله نور السموات والارض قال
بدء بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن كمشكوة فيها مصباح المشكوة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه
يوقد من شجرة مباركة قال الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت الشمس
طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة
يهدي الله لنوره من يشاء قال يهدي الله لفرائضه وسننه من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قال فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب
في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيمة الى الجنة نور قال الراوي قلت لجعفر ع انهم يقولون مثل نور
الرب قال سبحان الله ليس لله مثل اما قال فلا تضربوا لله الامثال في بيوت اي كمشكوة في بعض بيوت او يوقد في بيوت اذن الله ان ترفع بالتعظيم
ويذكر فيها اسمه في الكافي عن الصادق ع هي بيوت النبي ص وفي روضة الكافي عن الباقر ع هي بيوتات الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى والقمي عنه ع هي
بيوتات الانبياء وبيت علي ع منها وفي الكافي عنه ع ان قتادة قال له والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدامهم فما اضطرب قلبي قدام احد منهم ما اضطرب
قدامك فقال له اتدري اين انت بين يدي بيوت اذن الله ان ترفع الى آخر الاية فانت ثم ونحن اولئك فقال له قتادة صدقت والله جعلني الله فداك
والله ماهي بيوت حجارة ولا طين يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء — وقرئ يسبح ابنا
الزكوة في الفقيه عن الصادق ع في هذه الاية قال كانوا اصحاب تجارة فاذا حضرت الصلوة تركوا التجارة وانطلقوا الى الصلوة وهم اعظم اجرا ممن لا يتجر وفي
الجمع عنهما مثله وفي الكافي عنه ع قال هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل مواقيت الصلوة ادوا الى الله حقه فيها وعن الصادق ع
انه سئل عن تاجر ما فعل فقيل صالح ولكنه قد ترك التجارة فقال ع عمل الشيطان ثلاثا اما علم ان رسول الله ص اشترى عيرا اتت من الشام فاستفضل
فيها ما قضى دينه وقسم في قرابته يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الاية يقول القصاص ان القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا و
لكنهم لم يكونوا يدعون الصلوة في ميقاتها وهو افضل ممن حضر الصلوة ولم يتجر يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه
القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولا تخطر ببالهم و
الله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشية وسعة الاحسان والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة

بارض مستوية

بأرض مستوية يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده محاسبا اياه فوفيه حسابه والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب قد سبق معناه روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر أو كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات في بحر لجي عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج اي امواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج الثاني سحاب غطى النجوم وحجب انوارها ظلمات هذه ظلمات وقرئ بالجر مع ابدال الثانية من الاولى باضافة سحاب اليها بعضها فوق بعض إذا أخرج يده يعني من كان هنالك لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور في الكافي عن الصادق عليه السلام او كظلمات قال الاول وصاحبه يغشاه موج الثالث من فوقه موج ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معوية وفتن بني امية اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة عليها السلام فما له من نور امام يوم القيمة والقمي عنه عليه السلام او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشاه موج يعني نعثل من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني امية اذا اخرج يده في ظلمة فتنتهم لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا يعني اماما من ولد فاطمة فما له من نور فما له من امام يوم القيمة يمشي بنوره كما في قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال انما المؤمنون يوم القيمة نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزل منازلهم من الجنان ألم تر ان الله يسبح له من في السموات ومن في الارض والطير صافات واقفات في الجو مصطفات الاجنحة في الهواء كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون قال بعض اهل المعرفة قد خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال ألم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير الاية وقال ايضا ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم الاية وخاطب بها نبيه الذي اشهده ذلك وفي العموم دخل تحت هذا الخطاب وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها وبحكم الاستحقاق الذي يستحقه قال ولهذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نسمعه باذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان اقول وقد سبق في سورتي النحل وبني اسرائيل زيادة بيان لهذا والقمي عن الصادق عليه السلام ما من طير يصاد في بر ولا بحر ولا يصاد شيء من الوحش الا بتضييعه التسبيح وعن امير المؤمنين عليه السلام ان لله ملكا في صورة الديك الاملح الاشهب براثنه في الارضين السابعة وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن ثلج واما الجناح الذي في المغرب فمن نار فكلما حضر وقت الصلوة قام على براثنه ورفع عرفه تحت العرش ثم امال احد جناحيه على الاخر يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج يطفئ النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلا يبقى في الارض ديك الا اجابه وذلك قوله عز وجل والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه وفي التوحيد عنه مثله ولله ملك السموات والارض والى الله المصير مرجع الجميع ألم تر ان الله يزجي سحابا يسوق ثم يؤلف بينه بان يكون قطعا فيضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل وينزل من السماء من الغمام فان كل ما علاك فهو سماء من جبال من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها وجمودها فيها من برد بيان للجبال فيصيب به بالبرد من يشاء ويصرفه عمن يشاء في الكافي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل السحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا يصيبه والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله عز وجل يصيب بها من يشاء من عباده وعنه عليه السلام لا تأكل البرد لان الله يقول يصيب به من يشاء وفي الاهليلجة عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه الرياح قال وبها يتألف المتفرق وبها يفرق الغمام المطبق حتى ينبسط في السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم وارزاق مقسومة وآجال مكتوبة وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث يذكر فيه انواع الرياح قال ومنها رياح تجمع السحاب بين السماء والارض ورياح تعصر السحاب فتمطره باذن الله ورياح تفرق السحاب يكاد سنا برقه ضوء برقه يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر وتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة كل حيوان يدب على الارض وقرئ خالق بالاضافة من ماء القمي من مني وقيل من الماء الذي هو جزء مادته من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة فمنهم من يمشي على بطنه كالحية ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش وفي المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي عن الصادق عليه السلام ومنهم من يمشي على اكثر من ذلك يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم الموصل الى درك الحق والفوز

بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا لهما ثم يتولى فريق منهم بالامتناع عن قبول حكمه من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما أولئك
بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان الثابتون عليه وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو
اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله إذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانه لا
يحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وإن يكن لهم الحق لا عليهم يأتوا إليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم أفي قلوبهم مرض
كفر وميل الى الظلم أم ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم بك أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل أولئك هم الظالمون
اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه القمي عن الصادق ع نزلت هذه الآية في امير المؤمنين و
عثمان وذلك انه كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين ع ترضى برسول الله ص فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكموا الى رسول الله ص فانه يحكم
له عليك ولكن حاكمه الى ابن شيبة اليهودي فقال عثمن لامير المؤمنين لا ارضى الا بابن شيبة اليهودي فقال ابن شيبة لعثمان تأتمنون رسول الله ص على
وحي السماء وتتهمونه في الاحكام فانزل الله عز وجل على رسوله فاذا دعوا الى الله ورسوله الآيات وفي المجمع حكى البلخي انه كان بين علي وعثمان منازعة
في ارض اشتراها من علي ع فخرجت فيها احجار فاراد ردها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني وبينك رسول الله ص فقال الحكم بن ابي العاص ان حاكمته الى ابن عمه
حكم له فلا تحاكمه اليه فنزلت الآيات قال وهو مروي عن ابي جعفر ع او قريب منه انما كان قول المؤمنين في المجمع عن علي ع انه قرئ قول المؤمنين بالرفع
إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون في المجمع عن الباقر ع والقمي ان المعني بالآية امير المؤمنين ع
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه وقرئ بغير الاشباع وبسكون الهاء وبسكون القاف فأولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم بالخروج عن ديارهم وأموالهم ليخرجن قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين
على الطاعة النفاقية المنكرة إن الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية
مبالغة في تبكيتهم فإن تولوا فإنما عليه على محمد ما حمل من التبليغ وعليكم ما حملتم من الامتثال وإن تطيعوه تهتدوا الى الحق وما
على الرسول إلا البلاغ المبين التبليغ الواضح لما كلفتم وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم في الكافي عن الصادق ع في خطبة
وصف النبي ص قال وادى ما حمل من اثقال النبوة وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص يا معاشر الناس قراء القران اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه
فاني مسؤول وانكم مسؤولون اني مسؤول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الأرض ليجعلنهم خلفاء بعد نبيكم كما استخلف الذين من قبلهم يعني وصاة الانبياء بعدهم وقرئ بضم التاء وكسر اللام
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو الاسلام وليبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء وقرئ بالتخفيف أمنا منهم يعبدونني
لا يشركون بي شيئا ومن كفر ارتد او كفر هذه النعمة بعد ذلك بعد حصوله فأولئك هم الفاسقون الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد
وضوح الامر او كفروا تلك النعمة العظيمة في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال هم الائمة وعن الباقر ع ولقد قال الله في كتابه لولاة الامر من
بعد محمد ص خاصة وعد الله الذين آمنوا منكم الى قوله فاولئك هم الفاسقون يقول استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده
حتى يبعث النبي الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقول يعبدونني بايمان لا نبي بعد محمد ص فمن قال غير ذلك فاولئك هم الفاسقون فقد مكن ولاة
الامر بعد محمد ص بالعلم ونحن هم فاسألونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين والقمي نزلت في القائم من آل محمد ص اقول يبدل خوفهم بالامن يكون
بالقائم او مجموع ذلك معا يكون به فلا ينافي الخبر السابق وفي المجمع المروي عن اهل البيت ع انها في المهدي من آل محمد ص قال وروى العياشي باسناده عن علي
بن الحسين ع انه قرأ الآية وقال هم والله شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الامة وهو الذي قال رسول الله ص لو لم
يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا قال وروي مثل ذلك عن
ابي جعفر وابي عبد الله ع ثم قال فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات النبي واهل بيته اقول فقولهم والله شيعتنا يفعل ذلك
بهم يعني تبديل الخوف بالامن انما يكون لهم وفي الاكمال عن الصادق ع في قصة نوح وذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتى اذن الله الاستخلاف
والتمكين قال وكذلك القائم فانه تمتد ايام غيبته ليصرح الحق عن محضه ويصفو الايمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين
يخشى عليهم النفاق اذا احسوا بالاستخلاف والتمكين لهم والامر المنتشر في عهد القائم قال الراوي فقلت يا ابن رسول الله فان هذه النواصب تزعم ان هذه
الآية نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي فقال لا يهدي الله قلوب الناصبة متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكنا بانتشار الامن في الامة وذهاب
الخوف من قلوبها وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء وفي عهد علي ع مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تثور في ايامهم والحروب
التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة وامهال الله اياهم قال كل ذلك لتتم النظرة التي
اوجبها الله لعدوه ابليس الى ان يبلغ الكتاب اجله ويحق القول على الكافرين ويقترب الوعد الحق الذي بينه الله في كتابه بقوله وعد الله الذين آمنوا منكم

وعملوا الصالحات

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وذلك اذا لم يبق من الاسلام الا اسمه ومن القرآن الا رسمه وغاب صاحب
الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشد عداوة له وعند ذلك يؤيده الله بجنود لم تروها ويظهر
دين نبيه صلى الله عليه وآله على يديه ويظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله قال زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي
ما زوي لي منها قال وروى المقداد عنه انه قال لا يبقى على الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما ان يعزهم الله
فيجعلهم من اهلها واما ان يذلهم فيدينون بها واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا
معجزين في الارض معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم وقرئ بالياء ومأويهم النار ولبئس المصير يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين
ملكت ايمانكم في الكافي عن الصادق عليه السلام هي خاصة في الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات قال لا ولكن يدخلن ويخرجن وفي رواية
اخرى هم المملوكون من الرجال والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا والذين لم يبلغوا الحلم منكم الصبيان من الاحرار في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من انفسكم
قال عليكم استيذان كاستيذان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات ثلث مرات يعني في اليوم والليلة من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من
المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم يعني للقيلولة من الظهيرة بيان للحين اي وقت الظهر ومن بعد صلوة
العشاء لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل فيها تستركم واصل العورة الخلل و
قرئ ثلاث بالنصب ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان في الكافي عن الصادق عليه السلام ويدخل مملوككم وغلمانكم
من بعد هذه الثلاث عورات بغير اذن ان شاؤا طوافون عليكم اي هم طوافون استيناف لبيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة
وكثرة المداخلة بعضكم طائف على بعض هؤلاء للخدمة وهؤلاء للاستخدام فان الخادم اذا غاب احتيج الى الطلب وكذا الاطفال للتربية كذلك
يبين الله لكم الآيات اي الاحكام والله عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ليستأذن الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلاث مرات كما امركم الله قال ومن بلغ الحلم منكم فلا يلج على امه ولا على اخته ولا على خالته ولا على من سوى ذلك الا باذن ولا تأذنوا حتى يسلم فان
السلام طاعة لله عز وجل وقال ليستأذن عليك خادمك اذا بلغ الحلم في ثلاث عورات اذا دخل في شئ منهن ولو كان بيته في بيتك قال وليستأذن
عليك بعد العشاء التي تسمى العتمة وحين تصبح وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة انما امر الله عز وجل بذلك للخلوة فانها ساعة غرة وخلوة والقمي قال ان الله
تعالى نهى ان يدخل احد في هذه الثلاثة الاوقات على احد لا اب ولا اخت ولا ام ولا خادم الا بالاذن واذا بلغ الاطفال منكم ايها الاحرار الحلم فليستأذنوا
اي في جميع الاوقات الحلم فليستأذنوا الذين بلغوا من قبلهم من الاحرار المستأذنين في الاوقات كلها وانما خوطب الاحرار لان بلوغ الاحرار
يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالاوقات الثلاث بخلاف بلوغ المماليك فان الحكم باق معه في التخصيص للاحتياج الى الخدمة والاستخدام
وقد مضى ما يدل عليه من النص كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم كرره تأكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان والقواعد من النساء العجائز
اللاتي قعدن من الحيض والنكاح اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة و
في المجمع قرئ الباقر والصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهن القمي قال نزلت في العجائز اللاتي يئسن من المحيض والتزويج ان يضعن النقاب وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه
قرأها فقال الجلباب والخمار اذا كانت المرأة مسنة وعنه عليه السلام قال الخمار والجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي من كان وفي رواية قال تضع الجلباب وحده وفي
اخرى الا ان تكون امة فليس عليها جناح ان تضع خمارها وراها في التهذيب وفي العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال عن الجلباب قال فلا باس بالنظر الى
شعور مثلهن غير متبرجات بزينة غير مظهرات للزينة مما امرن باخفائه في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها كما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال والزينة التي يبدين لهن شئ في الآية الاخرى اقول وهو الوجه والكفان والقدمان كما مضى وما سوى ذلك داخل في النهي عن التبرج بها واصل
التبرج التكلف في اظهار ما يخفى وان يستعففن خير لهن من وضع القمي قال اي لا يظهرن للرجال وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فان لم يفعل فهو
خير لها والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون
من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التوسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة
ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم القمي عن الباقر عليه السلام في
هذه الآية قال وذلك ان اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعتزلون الاعمى والاعرج والمريض وكانوا لا يأكلون معهم وكان الانصار فيهم تيه وتكرم فقالوا
ان الاعمى لا يبصر الطعام والاعرج لا يستطيع الزحام على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون عليهم في
مواكلتهم جناحا وكان الاعمى والاعرج والمريض يقولون لعلنا نؤذيهم اذا اكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله سألوه عن ذلك فانزل الله
عز وجل ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم قيل يعني من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل
فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه

ط [illegible] استاذن الذين [illegible] عليهم

سئل ابا عبد

سئل ما يحل للرجل من مال ولده قال قوته بغير سرف اذا اضطر اليه قيل فقول رسول الله ص للرجل الذي قدم اباه انت ومالك لابيك فقال انما جاء بابيه الى النبي ص فقال يا رسول الله هذا ابي وقد ظلمني ميراثي من امي فاخبره الاب انه قد انفقه عليه وعلى نفسه فقال انت ومالك لابيك ولم يكن عند الرجل شيء او كان رسول الله ص يحبس الاب للابن أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ في الكافي عن الصادق ع قال الرجل له وكيل يقوم في ماله فيأكل بغير اذنه وعن احدهما ليس عليك جناح فيما اطعمت واكلت مما ملكت مفاتحه ما لم تفسده أَوْ صَدِيقِكُمْ في المجمع عن ائمة الهدى ع انهم قالوا لا باس بالاكل لهؤلاء من بيوت من ذكره الله بغير اذنهم قدر حاجتهم من غير اسراف في الكافي عن الصادق ع انه سئل ما يعني بقوله او صديقكم قال هو والله الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير اذنه وعنه ع هؤلاء الذين سمى الله عز وجل في هذه الآية تاكل بغير اذنهم من التمر والمأدوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير اذنه فاما ما خلا ذلك من الطعام فلا وعنه ع قال للمرأة ان تاكل وان تتصدق وللصديق ان ياكل من منزل اخيه ويتصدق وفي الجوامع ضمنه من عظم حرمة الصديق ان جعله من الانس والثقة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والاخ والابن لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا مجتمعين او متفرقين القمي لما هاجر رسول الله ص الى المدينة وآخا بين المسلمين من المهاجرين والانصار قال وكان بعد ذلك اذا بعث احدا من اصحابه في غزاة او سرية يدفع الرجل مفتاح بيته الى اخيه في الدين ويقول له خذ ما شئت وكل ما شئت فكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فانزل الله ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر اذا ملكتم مفاتحه وفي المحاسن عن الصادق ع في قوله تعالى ليس عليكم جناح قال باذن وبغير اذن فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً في المعاني عن الباقر ع قال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردون عليه فهو سلامكم على انفسكم وفي المجمع عن الصادق ع مثله والقمي قال هو سلامكم على اهل بيت ورده عليكم فهو سلامك على نفسك وعن الباقر ع قال اذا دخل الرجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم وان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربنا يقول الله تحية من عند الله مباركة طيبة وفي الجوامع وصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن يرجو بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق ومنه قوله ص سلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ كرره تاكيدا وتفخيما للاحكام المختتمة به لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الخير في الامور إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الكاملون في الايمان الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ من صميم قلوبهم وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ يستأذنوا رسول الله ص فياذن لهم القمي نزلت في قوم كانوا اذا جمعهم رسول الله ص لامر من الامور في بعث يبعثه او في حرب قد حضرت يتفرقون بغير اذنه فنهاهم الله عن ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك تنبيها على كونه مصداقا لصحة الايمان ومميزا للمخلص عن المنافق وتعظيما للجرم فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تفويض للامر الى رسول الله وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لفرطات العباد رَحِيمٌ بالتيسير القمي نزلت في حنظلة بن ابي عياش وذلك انه تزوج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب احد فاستاذن رسول الله ص ان يقيم عند اهله فانزل الله عز وجل هذه الآية فأذن لمن شئت منهم فاقام عند اهله ثم اصبح وهو جنب فحضر القتال واستشهد فقال رسول الله ص رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف فضة بين السماء والارض فكان يسمى غسيل الملائكة لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا القمي قال لا تدعو رسول الله ص كما يدعو بعضكم بعضا وعن الباقر ع قال يقول لا تقولوا يا محمد ولا يا ابا القاسم لكن قولوا يا نبي الله ويا رسول الله وفي المناقب عن الصادق ع قالت فاطمة لما نزلت هذه الآية هبت رسول الله ص ان اقول له يا ابه فكنت اقول يا رسول الله فاعرض عني مرة او ثنتين او ثلاثا ثم اقبل علي فقال يا فاطمة انها لم تنزل فيك ولا في اهلك ولا في نسلك انت مني وانا منك انما نزلت في اهل الجفاء والغلظة من قريش اصحاب البذخ والكبر قولي يا ابه فانها احيى للقلب وارضى للرب قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ يخرجون قليلا من الجماعة لِوَاذًا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كانه تابعه فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ القمي اي يعصون امره أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ محنة في الدنيا القمي بلية أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قال قال القتل وفي الجوامع عن الصادق ع قال يسلط عليهم سلطان جائر او عذاب اليم في الآخرة أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يرجعون المنافقون اليه للجزاء او التفات والكل مراد فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع حصنوا اموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم فان من ادمن قراءتها في كل يوم او في كل ليلة لم يزن احد من اهل بيته ابدا حتى يموت فاذا هو مات شيعه الى قبره سبعون الف ملك كلهم يدعون ويستغفرون الله حتى يدخل في قبره وفي الكافي عنه ع قال قال رسول الله ص لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن المغزل وسورة النور

سورة الفرقان سبع وسبعون آية مكية

بسم الله مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة الخير وقد سبق تفسير الفرقان في سورة آل عمران ليكون العبد او الفرقان للعالمين نذيرا للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا كما زعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شيء فقدره تقديرا القمي عن الرضا عليه السلام قال تدري ما التقدير قيل لا قال هو وضع الحدود من الآجال والارزاق والبقاء والفناء تدري ما القضاء قيل لا قال هو اقامة العين واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية وقال الذين كفروا ان هذا يعنون القرآن الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم آخرون القمي قالوا هذا الذي يقرؤه رسول الله صلى الله عليه وآله ويخبرنا به انما يتعلمه من اليهود ويكتبه من علماء النصارى ويكتب عن رجل يقال له ابن قبيطة ينقله عنه بالغداة والعشي فحكى سبحانه قولهم فرد عليهم وعن الباقر عليه السلام الافك الكذب قوم آخرون يعنون ابا فكيهة وجبرا وعداسا وعابسا مولى حويطب فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها كتبها لنفسه او استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا القمي هو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته واستحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقالوا ما لهذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الاسواق لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ليعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني عن تحصيل المعاش او تكون له جنة يأكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيعيش بريعه حاصله وقرئ نأكل بالنون وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه والقمي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا وقال الظالمون لآل محمد حقهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والتمييز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى والقمي عن الباقر عليه السلام الى ولاية علي وعلي هو السبيل تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما قالوا ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا وقرئ ويجعل بالرفع في الاحتجاج وتفسير الامام في سورة البقرة عند قوله سبحانه ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل قال الامام قلت لابي علي محمد عليه السلام هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين اذا عاتبوه ويحاجهم قال مرارا كثيرة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة فابتدأ عبد الله بن ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا يأكل كما نأكل ويمشي في الاسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير مال عظيم خطر له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي ثم اقترحوا اشياء كثيرة مضى ذكرها في سورة بني اسرائيل ويأتي ذكر بعضها في سورة زخرف ان شاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه يا محمد وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الى قوله قصورا مع آيات اخر قد مضت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عبد الله اما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت انه لا يجوز لاجل هذا ان اكون لله رسولا فانما الامر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود وليس لك ولا لاحد الاعتراض عليه بلم وكيف الا ترى ان الله كيف افقر بعضا واغنى بعضا واعز بعضا واذل بعضا واصح بعضا واسقم بعضا وشرف بعضا ووضع بعضا وكلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء ان يقولوا لم افقرتنا واغنيتهم ولا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا وشرفتهم ولا للزمنى والضعفاء ان يقولوا لم ازمنتنا واضعفتنا وصححتهم ولا للاذلاء ان يقولوا لم اذللتنا واعززتهم ولا لقباح الصور ان يقولوا لم اقبحتنا وجملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في احكامه منازعين وبه كافرين ولكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وانتم العبيد ليس لكم الا التسليم لي والانقياد لحكمي فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين وان ابيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين ثم انزل الله عليه يا محمد

قل انما انا بشر مثلكم يعني كل انسان يوحى الي انما الهكم اله واحد يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة كما يخص بعض البشر
والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني ايضا بالنبوة ثم اجاب عن مقترحاتهم الاخر بما سنذكره في سورة بني اسرائيل والانعام ثم
قال رسول الله ص واما قولك ما انت الا رجلا مسحورا فكيف اكون كذلك وقد تعلمون اني في صحة التمييز والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشأت الى ان
استكملت اربعين سنة خزية او ذلة او كذبة او خيانة او خطاء من القول او سفها من الراي اتظنون ان رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها
او بحول الله وقوته وذلك ما قال الله انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا الى ان يثبتوا عليك عمى بحجة اكثر من دعاويهم الباطلة
التي يتبين عليك تحصيل بطلانها بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية فظنوا ان الكرامة انما هي بالمال وطعنوا فيك لفقرك
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم من مكان بعيد في المجمع عن الصادق ع والقمي قال من مسيرة
سنة سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين القمي قال مقيدين بعضهم مع بعض دعوا
هنالك ثبورا هلاكا اي تمنوا هلاكا وينادون وا ثبوراه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم
انواع كثيرة قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا
موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسؤلا سأله الناس بقولهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم وادخلهم جنات عدن ويوم يحشرهم
وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه فيقول اي للمعبودين وقرئ بالنون فيهما ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل
لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح هو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة و
انبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد
ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء في المجمع عن الباقر ع انه قرئ نتخذ بضم النون وفتح الخاء ولكن متعتهم واباءهم بانواع
النعم واستغراقهم في الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك والتذكر لآلائك والتدبر في اياتك وكانوا قوما بورا هالكين
فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة و
هؤلاء اضلونا وقرئ بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما ينبغي لنا فما تستطيعون اي المعبودون وقرئ بالتاء على خطاب العابدين
صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وهو النار وما ارسلنا قبلك من
المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق في المجمع عن علي ع انه قرئ
يمشون بضم الياء وفتح الشين المشددة اي يمشيهم حوائجهم او الناس وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء
والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية للنبي ص على ما قالوا بعد نقضهم اتصبرون علة للجعل اي لنعلم ايكم
يصبر وحث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا بمن يصبر ومن لا يصبر وقال الذين لا يرجون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث وقيل
اللقاء الوصول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبروننا بصدق محمد او يكونون رسلا الينا او نرى ربنا فيامرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا
في انفسهم في شأنها وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم
الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية يوم يرون الملائكة ملائكة الموت او العذاب لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا
يستعيذون منهم ويطلبون من الله ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
في الكافي عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال ان كانت اعمالهم لاشد بياضا من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا ثم قال
اما والله انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر لهم شيء من فضل امير المؤمنين ع انكروه قال والهباء المنثور
هو الذي تراه يدخل البيت في الكوة من شعاع الشمس وفي الامالي عن الصادق ع انه سئل عن اعمال من هذه فقال اعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح قيل يجوز له من مكان القيلولة
على التشبيه اذ لا نوم في الجنة وفي الكافي في حديث سؤال القبر عن امير المؤمنين ع قال ثم يفتحان له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب
الناعم فان الله يقول اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والقمي عن الباقر ع بلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق بهم قبل
ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجا وذلك نصف النهار واقبل
اهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار فذلك قول الله عز وجل اصحاب الجنة الاية وعن الصادق ع لا ينتصف ذلك
اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء تنشق وقرئ بتشديد الشين بالغمام بسبب طلوع الغمام منها فقيل
هو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا وقرئ وننزل من الانزال ونصب الملائكة

الجزء التاسع عشر

ملك

نزل الى فى ظلل الغمام بصحائف الاعمال والقمي عن الصادق ع الغمام امير المؤمنين ع الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ
ولا يبقى الا ملكه وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا شديدا وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ من فرط الحسرة القمي قال الاول يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا القمي عن الباقر ع عليا وليا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا قال يعني الثاني لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
قال يعني الولاية وَكَانَ الشَّيْطَانُ قال وهو الثاني لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا وفي الكافي عن امير المؤمنين ع في خطبة الوسيلة قال في مناقب لو ذكرتها لعظم بها
الارتفاع وطال لها الاستماع ولئن تقمصها دوني الاشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة واعتقداها جهالة فلبئس ما عليه
وردا ولبئس ما لانفسهما مهدا يتلاعنان في دورهما ويتبرأ كل منهما من صاحبه يقول لقرينه اذا التقيا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين فيجيبه الاشقى على رثوثة يا ليتني لم اتخذك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا فانا الذكر الذي عنه
ضل والسبيل الذي عنه مال والايمان الذي به كفر والقران الذي اياه هجر والدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب وفي الاحتجاج عنه ع في حديث
على بعض الزنادقة قال ان الله ورّى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه الايتين وَقَالَ الرَّسُولُ
يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا بان تركوه وصدوا عنه وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وَكَفَىٰ
بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا لك عليهم وقد سبق في المقدمة السادسة حديث من الاحتجاج فيه بيان لهذه الاية وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ
عَلَيْهِ الْقُرْآنُ اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جُمْلَةً وَاحِدَةً دفعة واحدة كالكتب الثلاثة كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ اي كذلك انزلناه
مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤادك وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا وقرأناه عليك شيئا بعد شيء
على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ سؤال عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ الدامغ
له في جوابه وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا
في المجمع عن النبي ص انه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يعني فرعون وقومه
فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم وفي المجمع عن امير المؤمنين ع فدمرتهم على التاكيد بالنون الثقيلة وفي رواية فدمراهم قال فهذا
كانه امر لموسى وهرون ان يدمراهم وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ بالطوفان وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً عبرة وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا
أَلِيمًا وَعَادًا وَثَمُودَ وجعلنا عادا وثمود اية وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا واهل اعصار بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا لا يعلمها الا الله وَكُلًّا ضَرَبْنَا
لَهُ الْأَمْثَالَ بيّنا له القصص العجيبة من قصص الاولين اعذارا وانذارا فلما اصروا واهلكوا كما قال وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات
الذهب والفضة وفي المعاني والقمي عن الصادق ع يعني كسرنا تكسيرا وزاد القمي قال هي لفظة بالنبطية وفي العيون والعلل عن الرضا ع عن ابيه عن ابيه عن ابيه
عن ابيه الحسين بن علي ع قال اتى علي بن ابي طالب ع قبل مقتله بثلثة ايام رجل من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن اصحاب الرس في اي
عصر كانوا واين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله اليهم رسولا ام لا وبماذا اهلكوا فاني اجد في كتاب الله تعالى ذكرهم ولا اجد خبرهم فقال له
علي ع لقد سألت عن حديث ما سألني عنه احد قبلك ولا يحدثك احد بعدي الا عني وما في كتاب الله تعالى اية الا وانا اعرفها واعرف تفسيرها وفي اي
مكان نزلت من سهل او جبل وفي اي وقت من ليل او نهار وان ههنا لعلما جما واشار الى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدتموني كان
من قصتهم يا اخا تميم انهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت انبطت
لنوح ع بعد الطوفان وانما سموا اصحاب الرس لانهم رسوا نبيهم في الارض وذلك قبل سليمان بن داود وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس
من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الارض نهر اغزر منه ولا اعذب منه ولا قرى اكثر ولا اعمر منها تسمى احداهن ابان والثانية آذر
والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خورداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية
عشر مهر والثانية عشرة شهريور وكانت اعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون
ابراهيم ع وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والانهار فلا يشربون
منها ولا انعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هو حياة الهتنا فلا ينبغي لاحد ان ينقص من حياتها ويشربون هم وانعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم
وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من انواع الصور ثم ياتون بشاة وبقر
فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا للشجرة
يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي اني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفسا وقروا
عينا فيرفعون رؤسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وانما سمت

قصة اصحاب الرس

العجم شهورها

اليهم شهورها بابان ماه واذرماه وغيرها اشتقاقاً من اسماء تلك القرى يقول اهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى اذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه انواع الصور له اثنا عشر باباً كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقربون لها الذبائح اضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله سبحانه اليهم نبياً من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلاً يدعوهم الى عبادة الله عز وجل ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه فلما راى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فرقتين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالاً من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئراً ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم ع وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات ع فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالاً للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا بريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت تتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمراً يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والقمي الرس نهر بناحية اذربيجان وفي الكافي عن الصادق ع انه دخل عليه نسوة فسألته امرأة منهن عن السحق فقال حدها حد الزاني فقالت المرأة ما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن فقال بلى فقالت واين هو قال هن اصحاب الرس وفي المجمع عنه ع قال دخلت امرأة مع مولاة لها على ابي عبد الله ع فقالت ما تقول في اللواتي مع اللواتي قال هن في النار اذا كان يوم القيامة اتي بهن فالبسن جلباباً من نار وخفين من نار وقناعاً من نار وادخل في اجوافهن وفروجهن اعمدة من نار وقذف بهن في النار فقالت ليس هذا في كتاب الله قال نعم قالت اين هو قال قوله وعاداً وثمود واصحاب الرس فهن الرسيات وفي المجمع عنهما ان سحق النساء كان في اصحاب الرس وبلفظ آخر كان نساؤهم سحاقات **وَلَقَدْ أَتَوْا** يعني قريشاً مروا في متاجرهم الى الشام **عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ** القمي على الباردة واما القرية التي امطرت مطر السوء فهي سدوم قرية قوم لوط امطر الله عليهم حجارة من سجيل يقول من طين **أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا** في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله **بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا** بل كانوا كفرة لا يتوقعون نشوراً ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم **وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا** ما يتخذونك الا موضع هزو **أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا** اي يقولون ذلك تهكماً واستهزاء **إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا** اي انه كاد ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات **لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا** ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها **وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا** فيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم **أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ** بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلاً **أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا** حفيظاً تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار **أَمْ تَحْسَبُ** بل اتحسب **أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ** فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكباراً وخوفاً على الرياسة **إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ** في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات **بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا** من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسان الرحمن من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقاً ولم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً ولم تكتسب شراً بخلاف هؤلاء ولان جهالتها لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من تحصيل الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم القمي قال نزلت في قريش وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا وكان الرجل اذا رأى شجرة حسنة او حجراً حسناً هويه فعبده وكانوا ينحرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان اذا اصابتهم داء في ابلهم واغنامهم جاؤا الى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة ابله ويبارك عليها فنفرت ابله فتفرقت فقال الرجل اتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فما نحن من سعد وما سعد الا صخرة مستوية

من الارض لا تهتدي لغي ولا رشد. وقد روي ان رجلاً من العرب رأى الثعلب يبول عليه فقال ورب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب ألم تر
إلى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مدّ الظل القمي عن الباقر في هذه الآية قال الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قيل وهو اطيب
الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الهواء ويبهر البصر ولذلك وصف به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله
ساكناً ثابتاً من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع
ضوؤها على بعض الاجرام فلولا الشمس لما عرف الظل ولولا النور لا تفاوت لا تنسب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه لما عبر عن احداثه بالمد
بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في معنى الكف قبضاً يسيراً قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل
ما لا يحصى من منافع الخلق وهو الذي جعل لكم الليل لباساً شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتاً راحة للابدان بقطع المشاغل واصل
السبت القطع وجعل النهار نشوراً ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس للمعاش وفيه اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وفي حديث
النبوي كما تنامون تموتون وكما تستيقظون تبعثون وهو الذي ارسل الرياح بشراً اي ناشرات للسحاب او مبشرات على اختلاف القراءة كما مضى في سورة الاعراف
بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهوراً مطهراً او بليغاً في الطهارة وصفه به اشعاراً بالنعمة فيه وتتميماً للمنة فيما بعده فان
الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته لنحيي به بلدة ميتاً بالنبات وتذكير ميتاً لان البلدة في معنى البلد ونسقيه مما خلقنا
انعاماً واناسي كثيراً ولقد صرفناه بينهم قيل صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وساير الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات
المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وفي الفقيه عن النبي قال ما اتى على اهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عز وجل الا والسماء فيها تمطر فيجعل الله
ذلك حيث يشاء ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره ويعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا
كفوراً الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا امطرنا بنوء كذا من غير ان يروه من الله ويجعلوا الانواء وسايط مسخرات ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيراً نبياً ينذر اهلها فتخفف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالاً لك وتعظيماً لشأنك وتفضيلاً لك على ساير
الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او
بترك طاعتهم جهاداً كبيراً يعني انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم فان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة
الاعداء بالسيف وهو الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات بليغ العذوبة
وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة في الكافي عنهما ان الله جل وعز عرض ولايتنا على المياه فما قبل ولايتنا عذب وطاب وما جحد ولايتنا جعله الله عز وجل
مراً او ملحاً اجاجاً وجعل بينهما برزخاً حاجزاً من قدرته وحجراً محجوراً قيل تنافراً بليغاً او حداً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في
خلاله فراسخ لا يتغير طعمها والقمي يقول حراماً محرماً ان يغير واحد منهما طعم الآخر وهو الذي خلق من الماء بشراً قيل يعني الذي خمر به طينة آدم ثم جعله جزء
من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال بسهولة او النطفة فجعله نسباً وصهراً فقسمه قسمين ذوي نسب اي ذكوراً ينسب اليهم وذوات صهر
اي اناثاً يصاهر بهن وكان ربك قديراً حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين في الكافي عن
الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من الماء العذب وخلق زوجته من سنخه فبراها من اسفل اضلاعه فجرى بذلك الضلع
بينهما سبب ونسب ثم زوجها اياه فجرى بينهما بسبب ذلك صهر فذلك قوله نسباً وصهراً فالنسب ما كان بسبب الرجال والصهر ما كان بسبب النساء وفي المجمع
عن ابن سيرين نزلت في النبي وعلي بن ابي طالب زوج فاطمة علياً فهو ابن عمه وزوج ابنته فكان نسباً وصهراً وفي المناقب عن الباقر عن امير المؤمنين قال الآية
مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا الصهر يقول الله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وفي الامالي
باسناده الى انس بن مالك عن النبي قال قلت له يا رسول الله علي اخوك قال نعم علي اخي قلت يا رسول الله صف لي كيف علي اخوك قال ان الله عز وجل خلق
ماء تحت العرش قبل ان يخلق آدم بثلاثة آلاف عام واسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه الى ان خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فاجراه في
صلب آدم الى ان قبضه الله ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر الى ظهر حتى صار في عبد المطلب ثم شقه عز وجل نصفين فصار نصفه
في ابي عبد الله بن عبد المطلب ونصف في ابي طالب فانا من نصف الماء وعلي من النصف الآخر فعلي اخي في الدنيا والآخرة ثم قرأ رسول الله وهو الذي خلق من
الماء بشراً الآية وفي روضة الواعظين قال رسول الله خلق الله عز وجل نطفة بيضاء مكنونة فنقلها من صلب الى صلب حتى نقلت النطفة الى صلب
عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها في عبد الله ونصفها في ابي طالب فانا من عبد الله وعلي من ابي طالب وذلك قول الله عز وجل وهو الذي خلق الآية
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيراً يظاهر الشيطان في العداوة والشرك في البصائر عن الباقر انه سئل عنها
فقال تفسيرها في بطن القرآن علي هو ربه في الولاية والرب هو الخالق الذي لا يوصف اقول يعني ان الرب على الاطلاق في غير المقيد بالولاية هو الله الخالق
جل ذكره والمقيد قد يسمى به الانسان كما في قوله تعالى اذكرني عند ربك وكل مالك لشيء يسمى ربه وقوله تعالى وكان الكافر على ربه ظهيراً تأويله ان الكافر الثاني كان على

لهم المؤمنين ظهيراً وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً للمؤمنين وَنَذِيراً للكافرين قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا مِنْ أَجْرٍ
إِلَّا مَنْ شَاءَ الا فعل من شاء أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصوّر ذلك في صورة الاجر من حيث انه مقصود
فعله واستثناه منه قلعاً لشبهة الطمع واظهاراً لغاية الشفقة وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه
دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ونزهه عن صفات النقصان مثنياً عليه باوصاف الكمال طالباً لمزيد
الانعام بالشكر على سوابقه وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً ما ظهر منها وما بطن فلا عليك ان آمنوا او كفروا الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ قد سبق الكلام فيه في سورة الاعراف ولعل ذكره لزيادة تقرير لكونه حقيقاً بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف
فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره خلق الاشياء على تؤدة وتدرج وقد مضى هذا المعنى في كلامهم الرَّحْمَنُ خبر
للذي ان جعلته مبتدأ وللمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء او عن انه هو
الرحمن وفي المجمع روي ان اليهود حكوا عن ابتداء خلق الاشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فاسأل به خبيراً والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش
يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء ويجوز ان يكون صلة خبيراً والخبير هو الله سبحانه او جبرئيل او من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه كذا قيل اقول
ويحتمل ان يكون المراد بها الرسل المتقدمة فيكون السؤال في عالم الارواح كقوله تعالى واسأل من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة
يعبدون وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا
لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ قيل لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او لانهم ظنوا انه اراد به غيره تعالى القمي قال جوابه الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وقرئ بالياء وَزَادَهُمْ نُفُوراً عن الايمان يعني الامر بالسجود للرحمن تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً يعني البروج الاثني عشر وقد سبق
بيانها في سورة الحجر وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجاً وقرئ سرجاً بضمتين فيشمل الكواكب الكبار وفي المجمع عنهم ع لا تقرأ سرجاً
وانما هي سراجاً وهي الشمس وَقَمَراً مُنِيراً مضيئاً بالليل في الاهليلجة عن الصادق ع في كلام له وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً يسبحان في فلك يدور بهما
دائبين يطلعهما تارة ويؤفلهما اخرى حتى تعرف عدة الايام والشهور والسنين وما يستأنف من الصيف والربيع والشتاء والخريف ازمنة مختلفة باختلاف
الليل والنهار وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً يخلف كل منهما الآخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ وقرئ
بالتخفيف أَوْ أَرَادَ شُكُوراً في الفقيه عن الصادق ع كل ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله تبارك وتعالى وتلا هذه الآية ثم قال يعني ان يقضي الرجل ما فاته
بالليل بالنهار وما فاته بالنهار بالليل وفي التهذيب والقمي عنه ما يقرب منه وزاد القمي وهو من سر آل محمد المكنون وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْناً في المجمع عن الصادق ع هو الرجل يمشي بسجيته التي جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر والقمي عن الباقر ع انه قال في هذه الآية الائمة يمشون على الارض هوناً خوفاً
من عدوهم وعن الكاظم ع انه سئل عنه فقال هم الائمة يتقون في مشيهم وفي الكافي عن الباقر ع انه سئل عنه فقال هم الاوصياء مخافة من عدوهم وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً تسلماً منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً في الصلاة وتخصيص البيتوتة لان العبادة بالليل
احمز وابعد من الرياء وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً لازماً ومنه الغريم لملازمته القمي عن الباقر ع يقول ملازماً لا يفارق
اقول فيه ايذان بانهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم
ولا وثوقهم على استمرار احوالهم إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً الجملتان يحتملان الحكاية والابتداء من الله وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وقرئ بكسر
التاء ومن اقتر وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً القمي الاسراف الانفاق في المعصية في غير حق ولم يقتروا لم يبخلوا عن حق الله عز وجل والقوام العدل والانفاق
فيما امر الله به وفي المجمع عن النبي ص من اعطى في غير حق فقد اسرف ومن منع من حق فقد قتر وعن علي ع ليس في المأكول والمشروب سرف وان كثر وفي الكافي
عن الصادق ع انما الاسراف فيما افسد المال واضر بالبدن قيل فما الاقتار قال اكل الخبز والملح وانت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز
والملح واللبن والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا وعنه انه تلا هذه الآية فاخذ قبضة من حصى فقبضها بيده فقال هذا الاقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم قبض
قبضة اخرى فارخى كفه كلها ثم قال هذا الاسراف ثم اخذ قبضة اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ
وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ اي حرمها بمعنى حرم قتلها إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً جزاء اثم يُضَاعَفْ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً وقرئ يضاعف بالرفع ويضعف بحذف الالف والتشديد مرفوعاً ومجزوماً ويخلد بالرفع والجزم والقمي اثاماً واد في جهنم
من صفر مذاب قدامها خدة في جهنم يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ويكون فيه الزناة ويضاعف لهم فيه العذاب إِلَّا مَنْ تَابَ
وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً في الامالي عن الباقر ع انه سئل عن قول الله
عز وجل فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فقال ع يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يوقف بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا
يطلع على حسابه احداً من الناس فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا

العبد سيئة

العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا خاصة وعن الرضا عن ابيه عن آبائه ع قال قال رسول الله ص حبنا
اهل البيت يكفر الذنوب ويضاعف الحسنات وان الله ليتحمل عن محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على اضرار وظلم للمؤمنين
فيقول للسيئات كوني حسنات وفي العيون عنه ع قال قال رسول الله ص اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له
لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات والقمي عنه ع قال اذا كان يوم القيمة
اوقف الله عز وجل المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته
فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز وجل بدلوا سيئاتهم حسنات واظهروها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله
يبدل الله سيئاتهم حسنات والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي حديث ابي اسحق الليثي عن الباقر ع الذي ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر ما معناه ان الله سبحانه
يأمر يوم القيمة بان يؤخذ حسنات اعدائنا فترد على شيعتنا ويؤخذ سيئات محبينا فترد على مبغضينا قال ع وهو قول الله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات يبدل
الله سيئات شيعتنا حسنات ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات وفي روضة الواعظين عن النبي ص ما جلس قوم يذكرون الله الا ناداهم مناد من السماء
قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا القمي يقول لا يعود الى شيء من ذلك باخلاص و
نية صادقة والذين لا يشهدون الزور في الكافي عن الصادق ع قال هو الغناء وفي المجمع عنهما ع مثله والقمي قال الغناء ومجالس اللهو واذا مروا باللغو
مروا كراما معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفحشاء والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح
به في المجمع عن الباقر ع هم الذين اذا ارادوا ذكر الفرج كنوا عنه وفي الكافي عن الصادق ع انه قال لبعض اصحابه اين نزلتم قالوا على فلان صاحب القيان فقال كونوا
كراما ثم قال اما سمعتم قول الله عز وجل في كتابه واذا مروا باللغو مروا كراما وفي العيون عن محمد بن ابي عباد وكان مشتهرا بالسماع وبشرب النبيذ قال سألت
الرضا ع عن السماع فقال لاهل الحجاز رأي فيه وهو في حيز الباطل واللهو اما سمعت الله عز وجل يقول واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان
واعية مبصرين بعيون راعية في عن الصادق ع قال مستبصرين ليسوا بشكاك والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا وقرئ وذريتنا قرة
اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع
لحوقهم به في الجنة واجعلنا للمتقين اماما في الجوامع عن الصادق ع ايانا عنى وفي رواية هي فينا وفي المناقب عن سعيد بن جبير قال هذه الآية والله خاصة في
امير المؤمنين ع كان اكثر دعائه يقول ربنا هب لنا من ازواجنا يعني فاطمة وذرياتنا الحسن والحسين قرة اعين قال امير المؤمنين ع والله ما سألت ربي
ولدا نضير الوجه ولا سألت ولدا حسن القامة ولكن سألت ربي ولدا مطيعين لله خائفين وجلين منه حتى اذا نظرت اليه وهو مطيع لله قرت به
عيني قال واجعلنا للمتقين اماما نقتدي بمن قبلنا من المتقين فيقتدي المتقون بنا من بعدنا والقمي عن الصادق ع قال نحن هم اهل البيت قال وروي
ان ازواجنا خديجة وذرياتنا فاطمة وقرة اعين الحسن والحسين واجعلنا للمتقين اماما علي بن ابي طالب والائمة ع قال وقرئ عنده هذه الآية فقال قد
سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين ائمة فقيل له كيف هذا يا ابن رسول الله ص قال انما انزل الله واجعل لنا من المتقين اماما وفي الجوامع عنهم ع ما
يقرب منه اولئك يجزون الغرفة بما صبروا اعلى مواضع الجنة ويلقون فيها وقرئ بفتح الياء والتخفيف تحية وسلاما يحييهم الملائكة ويسلمون
عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبؤ بكم ربي القمي عن الباقر ع
يقول ما يفعل ربي بكم لولا دعاؤكم في المجمع عن العياشي عن الباقر ع انه سئل كثرة القراءة افضل او كثرة الدعاء قال كثرة الدعاء افضل وقرئ هذه الآية
فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث خالفتموه فسوف يكون لزاما يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة في ثواب الاعمال والمجمع عن الكاظم ع
من قرأ هذه السورة في كل ليلة لم يعذبه الله ابدا ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الاعلى

سورة الشعراء مائتان وسبع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم في المجمع عن علي ع عن النبي ص لما نزلت طسم قال الطاء طور سيناء والسين اسكندرية والميم مكة وقال الطاء شجرة طوبى والسين سدرة المنتهى و
الميم محمد المصطفى ص والقمي قال طسم هو من حروف اسم الله الاعظم وفي المعاني عن الصادق ع واما طسم فمعناه انا الطالب السميع المبدئ المعيد تلك آيات
الكتاب المبين لعلك باخع نفسك قاتل نفسك الا يكونوا مؤمنين ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة الى الايمان وبلية قاسرة
عليه فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين في الكافي عن الصادق ع ان القائم لا يقوم حتى ينادي مناد من السماء يسمع الفتاة في خدرها ويسمع اهل
المشرق والمغرب وفيه نزلت هذه الآية ان نشأ ننزل الآية والقمي عنه ع في هذه الآية قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب
الامر ع وفي ارشاد المفيد عن الباقر ع في هذه الآية قال سيفعل الله ذلك بهم قيل من هم قال بنو امية وشيعتهم قيل وما الآية قال ركود الشمس ما
بين زوال الشمس الى وقت العصر وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه وذلك في زمان السفياني وعندها يكون بواره وبوار قومه

وفي الاكمال عن الرضا (ع) في حديث يصف فيه القائم (ع) قال وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع اهل الارض بالدعاء اليه يقول الا ان حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فان الحق معه وفيه وهو قول الله عز وجل ان نشأ ننزل عليهم الآية وما يأتيهم من ذكر من الرحمن يوحيه الى نبيه محدث مجدد انزاله الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا واصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبه بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن من انه كان حقا ام باطلا او كان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب ويستخف امره اولم يروا الى الارض ولم ينظروا الى عجائبها كم انبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة ان في ذلك لآية على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الغالب القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث امهلهم واذ نادى ربك موسى ان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم قوم فرعون لعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون اولى بذلك الا يتقون تعجيب من افراطهم في الظلم واجترائهم قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ليقوى به قلبي وينوب منابي اذا اعترتني الحبسة في اللسان ولهم علي ذنب تبعة ذنب وهو قتل القبطي سماه ذنبا على زعمهم فاخاف ان يقتلون به قبل اداء الرسالة قال كلا فاذهبا اجابة له الى الطلبتين يعني ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته بآياتنا انا معكم يعني موسى وهرون وفرعون مستمعون لما يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة ان ارسل معنا بني اسرائيل خلهم يذهبوا معنا الى الشام قال اي فرعون لموسى بعد ان اتياه فقالا له ذلك الم نربك فينا في منازلنا وليدا طفلا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي ويجوز معظما اياه بعد ما عد عليه نعمته وانت من الكافرين بنعمتي القمي عن الصادق (ع) قال لما بعث الله موسى الى فرعون اتى بابه فاستاذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكت الابواب مفتحة ثم دخل على فرعون فاخبره انه رسول رب العالمين وسأله ان يرسل معه بني اسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله الم نربك الى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتلت الرجل وانت من الكافرين يعني كفرت نعمتي قال فعلتها اذا وانا من الضالين قيل من الجاهلين وفي العيون عن الرضا (ع) انه سئل عن ذلك مع ان الانبياء معصومون فقال وانا من الضالين عن الطريق بوقوعي الى مدينة من مدائنك اقول لعل المراد انه ذكر لفرعون ضد الضلال عن الطريق وفرعون انما فهم منه الجهل والضلال عن الحق فان الضلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما بل حكمة وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اليك وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك ويحتمل تقدير همزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب طعنه بعينه ورأى انه لم يعبأ بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره في الكافي عن امير المؤمنين (ع) في خطبة جوامع التوحيد قال الذي سألت الانبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض بل وصفته بفعاله ودلت عليه باياته ان كنتم موقنين علمتم بذلك قال لمن حوله الا تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله وفي الحديث السابق قال (ع) وانما سأله عن كيفية الله فقال موسى رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فقال فرعون متعجبا لاصحابه الا تستمعون اسأله عن الكيفية فيجيبني عن الحق اقول يعني عن الثبوت قال ربكم ورب آبائكم الاولين عدل الى ما الاثبات في افتقاره الى مصور حكيم وخالق عليم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمل قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اسأله عن شيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على التهكم قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق ويذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به امور الخلق ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لانهم اولا انهم لما راسده لما شككهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين عدل الى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج قال اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء مبين على صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي النبوة قال فأت به ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ظاهر الثعبانية في الحديث عن الباقر (ع) فالتقمت الايوان بلحييها فدعاه ان يا موسى اقلني الى غد ثم كان من امره ما كان ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين قال فدخل شعاعها بينه وبين وجهه والقمي في الحديث السابق قال (ع) فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين فلم يبق احد من جلساء فرعون الا هرب ودخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال فرعون يا موسى انشدك بالله وبالرضاع الا ما كففتها عني فكفها ثم نزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين فلما اخذ موسى العصا رجعت الى فرعون نفسه وهم بتصديقه فقام اليه هامان فقال له بينما انت اله تعبد اذ صرت تابعا لعبد قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وايتمارهم قالوا ارجه واخاه اخر امرهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى يوم الزينة كما سبق في سورة طه وقيل للناس هل انتم

مجتمعون فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم ان غلبوا كان مقصودهم الاصلي
الا يتبعوا موسى لا ان يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم
وانكم اذا لمن المقربين التزم لهم الاجر والقربة عنده زيادة عليه ان غلبوا قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا اما ان
تلقي واما ان نكون نحن الملقين فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على ان الغلبة لهم لفرط اعتقادهم
في انفسهم واتيانهم باقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر وهي من اقسام الجاهلية وفي الاسلام لا يصح الحلف الا بالله عز وجل فالقى موسى عصاه فاذا
هي تلقف تبتلع وقرئ بالتخفيف ما يافكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم انها حيات تسعى فالقي السحرة
ساجدين لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وانما عبر عن الخرور بالالقاء ليشاكل ما قبله ويدل على انهم لما راوا ما راوا لم يتمالكوا انفسهم وكانهم اخذوا
فطرحوا على وجوههم وانه تعالى القاهم بما خولهم من التوفيق قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على
ان الموجب لايمانهم ما اجراه على ايديهما قال امنتم له وقرئ بهمزتين قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئا دون شيء ولذلك
غلبكم او فواعدكم على ذلك وتواطأتم عليه اراد به التلبيس على قومه كي لا يعتقدوا انهم امنوا على بصيرة وظهور حق فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك انا الى ربنا منقلبون بما توعدنا اليه
فان الصبر عليه محاة للذنوب موجب للثواب والقرب من الله انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا لان كنا اول المؤمنين من اهل المشهد
وقرئ ان بكسر الهمزة القمي في الحديث السابق قال ع وكان فرعون وهامان قد تعلما السحر وانما غلب الناس بالسحر وادعى فرعون الربوبية فلما اصبح بعث
في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها وجمعوا الف ساحر واختاروا من الالف مائة ومن المائة ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت انه ليس في الدنيا
اسحر منا فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال انكم اذا لمن المقربين عندي اشارككم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى وابطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس
من قبل السحر ولا من قبل الحيلة امنا به وصدقناه قال فرعون ان غلبكم موسى صدقته انا ايضا معكم ولكن اجمعوا كيدكم اي حيلتكم قال وكان موعدهم
يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار جمع فرعون الخلق والسحرة وكانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعا وقد كانت لبست الحديد والفولاذ المصقول وكانت
اذا وقعت الشمس عليها لم يقدر احد ان ينظر اليها من لمع الحديد ووهج الشمس وجاء فرعون وهامان وقعدا عليها ينظران واقبل موسى ينظر الى السماء
فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلا ينظر الى السماء ولم يبلغ سحرنا السماء وضمنت السحرة من في الارض فقالوا لموسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين
قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم فاقبلت تضطرب مثل الحيات فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فاوجس في نفسه خيفة موسى
فنودي لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر فالقى موسى العصا فذابت في الارض مثل الرصاص ثم طلع راسها
وفتحت فاها ووضعت شدقها العليا على راس قبة فرعون ثم دارت وارخت شفتها السفلى والتقمت عصي السحرة وحبالهم وغلبت كلهم وانهزم الناس حين راوها
وعظمها وهولها مما لم تر العين ولا وصف الواصفون مثله فقتل في الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضا عشرة الاف رجل وامرأة وصبي ودارت على قبة
فرعون قال فاحدث فرعون وهامان في ثيابهما وشاب راسهما من الفزع ومر موسى في الهزيمة مع الناس فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى فرجع موسى ولف على يده عباءة كانت عليه ثم ادخل يده في فمها فاذا هي عصا كما كانت وكان كما قال الله عز وجل فالقي السحرة ساجدين لما راوا ذلك
قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون فغضب فرعون عند ذلك غضبا شديدا وقال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم يعني موسى الذي علمكم السحر الاية
فقالوا له كما حكى الله عز وجل لا ضير الاية فحبس فرعون من امن بموسى في السجن حتى انزل الله عز وجل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
فاطلق عنهم واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي قيل وذلك بعد سنين اقام بين اظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الايات فلم يزيدوا الا عتوا وفسادا انكم
متبعون يتبعكم فرعون وجنوده فارسل فرعون حين اخبر بسراه في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون على ارادة القول
القمي عن الباقر ع يقول عصبة قليلة وانهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وانا لجميع حاذرون وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في
الامور وقرئ بحذف الالف القمي في الحديث السابق فخرج موسى ببني اسرائيل ليقطع بهم البحر وجمع فرعون اصحابه وبعث في المدائن حاشرين وحشر الناس و
قدم مقدمته في ستمائة الف وركب هو في الف الف وخرج كما حكى الله فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية
كذلك مثل ذلك الاخراج واورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث يرى كل منهما الاخر
قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم الخلاص منهم ان معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين طريق
النجاة منهم فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق اي فضرب فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا
في شعابها وازلفنا وقربنا ثم الاخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة حتى عبروا
ثم اغرقنا الاخرين باطباقه عليهم ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم مؤمنين وما تنبه عليه اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد ممن بقي في مصر

من القبط

سورة الشعراء

من القبط وبنوا اسرائيل بعد ما نجوا سالوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ المنتقم من
اعدائه الرَّحِيمُ باوليائه القمي في الحديث السابق فلما قرب موسى البحر وقرب فرعون من موسى قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين
اي سينجيني فدنا موسى من البحر فقال له انفرق فقال البحر استكبرت يا موسى ان انفرق لك ولم اعص الله عز وجل طرفة عين وقد كان فيكم العاصي فقال
له موسى فاحذر ان تعصي وقد علمت ان آدم اخرج من الجنة بمعصيته وانما لعن ابليس بمعصيته فقال البحر ربي عظيم مطاع امره ولا ينبغي لشيء
ان يعصيه فقام يوشع بن نون فقال لموسى يا نبي الله ما امرك ربك قال بعبور البحر فاقتحم يوشع فرسه في الماء واوحى الله عز وجل الى موسى ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل العظيم فضرب له في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط منهم في طريق وكان الماء
قد ارتفع وبقيت الارض يابسة طلعت فيها الشمس فيبست كما حكى الله عز وجل فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى ودخل موسى واصحابه
البحر وكان اصحابه اثني عشر سبطا فضرب الله عز وجل لهم في البحر اثني عشر طريقا فاخذ كل سبط في طريق وكان الماء قد ارتفع على رؤوسهم مثل الجبال
فجزعت الفرقة التي كانت مع موسى في طريقه فقالوا يا موسى اين اخواننا فقال لهم معكم في البحر فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فصارت طاقات حتى كان ينظر
بعضهم الى بعض ويتحدثون واقبل فرعون وجنوده فلما انتهى الى البحر قال لاصحابه الا تعلمون اني ربكم الاعلى قد فرج لي البحر فلم يجسر احد ان يدخل
البحر وامتنعت الخيل منه لهول الماء فتقدم فرعون حتى جاء الى ساحل البحر فقال له منجمه لا تدخل البحر وعارضه فلم يقبل منه واقبل على فرس حصان
فامتنع الحصان ان يدخل الماء فعطف عليه جبرئيل وهو على ماديانة فتقدمه فدخل ونظر الفرس الى الرمكة فطلبها ودخل البحر واقتحم اصحابه خلفه
فلما دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من اصحابه وآخر من خرج من اصحاب موسى امر الله عز وجل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فاقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال
فقال فرعون عند ذلك آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فاخذ جبرئيل كفا من حماة فدسها في فيه ثم قال الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقد مر بعض هذه القصة في سورة يونس وآخر في سورة طه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان قوما ممن آمن بموسى قالوا لو اتينا عسكر
فرعون وكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم و
اسرعوا في السير ليلحقوا بموسى وعسكره فيكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكا فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون وَ
اتْلُ عَلَيْهِمْ على مشركي العرب نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ سالهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا
فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ اطالوا جوابهم مبتهجا وافتخارا قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ يسمعون دعاءكم أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ على عبادتكم لها أَوْ يَضُرُّونَ من اعرض عنها قَالُوا
بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ اضربوا عن جوابه والتجاوا الى التقليد قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ
عَدُوٌّ لِي يريد عدو لكم ولكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح والبداءة بنفسه في النصيحة ادعى للقبول إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ
استثناء منقطع او متصل على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من
امور المعاش والمعاد كما قال الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى هداية مدرجة من مبدأ الايجاد الى منتهى اجله وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ
فَهُوَ يَشْفِينِ انما لم ينسب المرض اليه لان مقصوده تعديد النعم ولانه في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وفي اوامره
ونواهيه كما قال الله سبحانه ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وَالَّذِي يُمِيتُنِي عد الموت من جملة النعم واضافه الى الله لانه لاهل الكمال وصلة الى
نيل المحاب التي يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن والبلية ثُمَّ يُحْيِينِ في الآخرة وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ
الدِّينِ ذكره هضما لنفسه وتعليما للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا لما عسى يندر منه
من خلاف الاولى وحمل الخطيئة على كلماته الثلث اني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي اختي لا وجه له لانها معاريض وليست خطايا رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا
كمالا في العلم والعمل استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ووفقني للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح وَاجْعَلْ لِي
لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال
قال امير المؤمنين عليه السلام لسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير له من المال يأكله ويورثه او المراد واجعل صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس
الى ما كنت ادعوه اليه وهو محمد صلى الله عليه وآله وعلي والائمة من ذريتهما القمي قال هو امير المؤمنين عليه السلام وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ في الآخرة وقد سبق معنى الوراثة فيها
في سورة المؤمنين وَاغْفِرْ لِأَبِي بالهداية والتوفيق للايمان إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ طريق الحق وانما دعا له بالمغفرة لما وعده بانه سيؤمن كما قال الله
تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه وَلَا تُخْزِنِي بمعاتبتي على ما فرطت من الخزي بمعنى الهوان او الخزاية بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ
الضمير للعباد لانهم معلومون يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب في المجمع عن الصادق عليه السلام
هو القلب الذي سلم من حب الدنيا وفي الكافي عنه انه سئل عن هذه الآية فقال القلب السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه قال وكل قلب فيه شرك
او شك فهو ساقط وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام صاحب النية الصادقة صاحب القلب السليم

لان سلامة

لان سلامة القلب عنهو اجس المذكورة لخلو النية تسوق الامور كلها تم تلا هذه الاية وأُزلِفَتِ الجَنَّةُ لِلمُتَّقِينَ بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون
بانهم المحشورون اليها وَبُرِّزَتِ الجَحِيمُ لِلغَاوِينَ فيرونها مكشوفة ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وَقِيلَ
لَهُمْ أَيْنَما كُنتُمْ تَعبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اين الهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفعه عن انفسهم
لانهم والهتهم يدخلون النار فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالغَاوُونَ اي الالهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة
بعد اخرى حتى يستقر في قعرها في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره القمي وفي خبر اخر هم بنو امية والغاوون
بنو العباس وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ في الكافي عن الباقر عليه السلام جنود ابليس ذريته من الشياطين قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا انه كنا لفي
ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ العَالَمِينَ القمي يقولون لمن تبعوهم اطعناكم كما اطعنا الله فصرتم اربابا وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا المُجْرِمُونَ في الكافي عن الباقر عليه السلام
يعني المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت
قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ليس هم اليهود الذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النار
ويدخل كل قوم باعمالهم وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا الى سبيلهم ذلك قول الله عز وجل فيهم حين جمعهم الى النار قالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا
فآتهم عذابا ضعفا من النار وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا برئ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا يريد بعضهم ان يحج بعضا رجاء
الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار ولا قبول معذرة ولات حين نجاة فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ في المحاسن عنهم عليهم السلام
الشافعون الائمة والصديق من المؤمنين والقمي عنهم عليهم السلام والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في الناصب وان المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع
فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك وانا احق من كافى عنك فيدخله الله الجنة وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك
يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا
له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ القمي قال من المهتدين قال
لان الايمان قد لزمهم بالاقرار إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ به وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
العَزِيزُ القادر على تعجيل الانتقام الرَّحِيمُ بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ المُرْسَلِينَ قد مر الكلام في تكذيبهم وفي الاكمال
عن الباقر عليه السلام انه قدم على قوم مكذبين للانبياء الذين كانوا بينه وبين آدم وذلك قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين يعني من كان بينه وبين آدم عليه السلام إِذْ
قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ لانه كان منهم أَلَا تَتَّقُونَ الله فتتركوا عبادة غيره إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ مشهور بالامانة فيكم فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ على ما انا عليه من الدعاء والنصح مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُونِ كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد منهما من امانته وحسم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ
القمي قال الفقراء اقول اشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ انهم
عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي فانه المطلع على البواطن لَوْ تَشْعُرُونَ لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون
ما لا تعلمون وَمَا أَنَا بِطَارِدِ المُؤْمِنِينَ جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُبِينٌ لا يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ عما تقول لَتَكُونَنَّ مِنَ المَرْجُومِينَ من المشتومين او المضروبين بالحجارة قَالَ
رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا فاحكم بيني وبينهم وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ المُؤْمِنِينَ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ
المملو القمي عن الباقر عليه السلام المشحون المجهز الذي قد فرغ منه ولم يبق الا دفعه ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ اي بعد انجاء نوح ومن معه البَاقِينَ من قومه إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً شاعت وتواترت وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ عَادٌ قبيلة عاد وهو اسم ابيهم المُرْسَلِينَ
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ
أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ بكل مكان مرتفع آيَةً قيل علما للمارة او بناء لا تحتاجون اليه تَعْبَثُونَ ببنائه لاستغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء
وهم لكم السكني عن النبي صلى الله عليه وآله ان كل بناء يبنى وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما لا بد منه وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ قيل ماخذ الماء او قصورا مشيدة وحصونا
لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ متحكمون بنيانها وَإِذَا بَطَشْتُمْ بسوط او سيف بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ متسلطين غاشمين بلا رافة ولا قصد تاديب ونظر في
العاقبة القمي قال يقتلون بالغضب من غير استحقاق فَاتَّقُوا اللَّهَ بترك هذه الاشياء وَأَطِيعُونِ فيما ادعوكم اليه وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ كرره مرتبا
عليه امداد الله اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ
وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الوَاعِظِينَ فانا لا نرعوي عما نحن عليه إِنْ هَذَا إِلَّا

نصف الحروف

خلق الاولين

خُلُقُ الأَوَّلِينَ اي ما هذا الذي جئتنا به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق الاولين وعادتهم ونحن بهم
مقتدون وقرئ بفتح الخاء اي ما هذا الذي جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيى ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب كذا قيل وَمَا
نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ على ما نحن عليه فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بريح صرصر إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ لطيف لين او متدل منكسر من كثرة الحمل وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا فَارِهِينَ حاذقين وقرئ بحذف الالف اي بطرين فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ فيه دلالة على خلوص فسادهم قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ مرّة قيل اي من الذين سحروا كثيرا حتى غلب على عقلهم او من
ذوي السحر وهي الرية اي من الاناسي القمي يقول اجوف مثل خلق الناس ولو كنت رسولا ما كنت مثلنا مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تأكيد للمعنى
الثاني فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواك قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ اي بعدما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها على ما سبق
حديثه لَهَا شِرْبٌ نصيب من الماء وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها في المجمع عن امير المؤمنين قال
اول عين نبعت في الارض التي فجرها الله لصالح فقال لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وَلَا تَمَسُّوهَا كضرب وعقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ
يَوْمٍ عَظِيمٍ عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو ابلغ من تعظيم العذاب فَعَقَرُوهَا اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك
اخذوا جميعا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ على عقرها عند معاينة العذاب فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ العذاب الموعود في نهج البلاغة انما يجمع الناس الرضا
والسخط وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ
الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى
رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ متجاوزون عن حد الشهوة او مفرطون في المعاصي قَالُوا
لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ من المنفيين من بين اظهرنا قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ من المبغضين غاية البغض رَبِّ
نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ اي من شومه وعذابه فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت
حلول العذاب بهم إِلَّا عَجُوزًا هي امرأة لوط فِي الْغَابِرِينَ مقدرة في الباقين في العذاب ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ اهلكناهم وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا
حجارة فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ قد سبق قصتهم في سورة الاعراف إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ في الجوامع في الحديث ان شعيبا اخا
مدين ارسل اليهم والى اصحاب الايكة إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ
أَوْفُوا الْكَيْلَ اتموه وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السوي وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ولا
تنقصوا اشيائهم من حقوقهم وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بالقتل والغارة وقطع الطريق وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ وذوي الجبلة
الاولين يعني من تقدمهم من الخلائق القمي قال الخلق الاولين قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا قيل اتوا بالواو للدلالة
على انه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ في دعواك فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ
قطعة منها وقرئ بفتح السين إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواك قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ وبعذاب منزل عليكم ما اوجبه في وقته المقدر
له فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ القمي يوم حر وسمائم قال فبلغنا والله اعلم انه اصابهم حر وهم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل
السحابة التي بعث الله عز وجل فيها العذاب فلما غشيتهم اخذتهم الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين وقيل سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم
فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ اي جبرئيل فانه امين الله على وحيه وقرئ بتشديد الزاء ونصب
الروح والامين عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ في الكافي والبصائر عن الباقر هي الولاية لامير المؤمنين والقمي عن الصادق الولاية التي نزلت لامير
المؤمنين يوم الغدير بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ واضح المعنى في الكافي عن احدهما انه سئل عنه فقال يبين الالسن ولا تبينه الالسن وفي العلل
عن الصادق عن ابيه قال ما انزل الله تبارك وتعالى كتابا ولا وحيا الا بالعربية فكان يقع في مسامع الانبياء بالسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا
بالعربية فاذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم وكان احد لا يخاطب رسول الله باي لسان خاطبه الا وقع في مسامعه بالعربية
كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفا من الله له وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ وان معناه او ذكره لفي كتب الانبياء الاولين أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً

طبع نسخة الفرقان

على صحة القرآن ونبوة محمد ص وقرئ تكن بالتاء وآية بالرفع أن يعلمه علماء بني إسرائيل أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم ولو نزلناه على بعض
الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستنكافهم من اتباع العجم القمي عن الصادق ع لو نزلنا القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل
على العرب فآمنت به العجم فهذه فضيلة العجم كذلك سلكناه أدخلنا معانيه في قلوب المجرمين ثم لم يؤمنوا به عنادا لا يؤمنون به حتى يروا
العذاب الأليم الملجئ إلى الإيمان فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون بإتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا أفبعذابنا
يستعجلون فيقولون أمطر علينا حجارة من السماء فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم
ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه في الكافي عن الصادق ع قال
أري رسول الله ص في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا فهبط جبرئيل فقال يا
رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى
فقال والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت إن متعناهم
سنين الآيات وأنزل عليه إنا أنزلناه قال جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه خيرا من ألف شهر ملك بني أمية وما أهلكنا من قرية إلا لها
منذرون أنذروا أهلها إلزاما للحجة ذكرى تذكرة وما كنا ظالمين فنهلك قبل الإنذار وما تنزلت به الشياطين
كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم أن ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون إنهم عن
السمع لكلام الملائكة لمعزولون أي مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة والشهب قيل وذلك لأنه مشروط
بمشاركة في صفاء الذات وقبول فيضان الحق ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة فلا تدع مع الله إلها آخر فتكون من المعذبين من قبيل
إياك أعني واسمعي يا جارة فإنه ص كان منزها عن أن يشرك بالله طرفة عين وأنذر عشيرتك الأقربين فإن الاهتمام بشأنهم أهم في العيون والمجالس
عن الرضا ع وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك المخلصين قال هكذا في قراءة أبي بن كعب وهي ثابتة في مصحف عبد الله بن مسعود قال هذه منزلة رفيعة
وفضل عظيم وشرف عال حين عنى الله عز وجل بذلك الآل فذكره لرسول الله ص وفي المجمع نسب القراءة إلى الصادق ع وابن مسعود القمي قال نزلت ورهطك
منهم المخلصين بمكة فجمع رسول الله ص بني هاشم وهم أربعون رجلا كل واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة فاتخذ لهم طعاما يسيرا بحسب
ما أمكن فأكلوا حتى شبعوا فقال رسول الله ص من يكون وصيي ووزيري وخليفتي فقال أبو لهب جزما سحركم محمد فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله
ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا فقال رسول الله ص أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي فقال أبو لهب جزما سحركم محمد فتفرقوا فلما
كان اليوم الثالث أمر رسول الله ص ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ص أيكم يكون وصيي ووزيري وينجز عداتي ويقضي
ديني فقام علي ع وكان أصغرهم وأحمشهم ساقا وأقلهم مالا فقال أنا يا رسول الله ص فقال أنت هو وفي المجمع من طريق العامة ما يقرب منه وزاد في
آخره فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب أطع ابنك فقد أمره عليك وأورده في العلل باختصار مع هذه الزيادة القمي وقوله ورهطك منهم المخلصين
علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والأئمة من آل محمد ص واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض
الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط في مصباح الشريعة قال الصادق ع قد أمر الله أعز خلقه وسيد بريته محمدا ص بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين والتواضع مزرعة الخشوع والخشية والحياء وإنهن لا يتبين إلا منها وفيها ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للمتواضع في ذات الله فإن عصوك
فقل إني بريء مما تعملون القمي فإن عصوك يعني من بعدك في ولاية علي والأئمة ع قال ومعصية رسول الله ص وهو ميت كمعصيته وهو
حي وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك وقرئ فتوكل الذي يراك حين تقوم
في النبوة القمي عن الباقر ع قال الذي يريك حين تقوم في النبوة وتقلبك في الساجدين قال في أصلاب النبيين وفي المجمع عنهما ع قالا في
أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي
فإني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي ثم تلا هذه الآية أقول يعني رؤوسكم في الصلاة إنه هو السميع العليم هل أنبئكم على من تنزل
الشياطين لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزلت به الشياطين أكد ذلك ببيان من تنزلت عليه تنزل على كل أفاك أثيم
كذاب شديد الإثم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون أي الأفاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وأمارات لنقصان
علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها في الكافي عن الباقر ع ليس من يوم وليلة إلا وجميع الجن والشياطين تزور أئمة الضلالة
ويزور أئمة الهدى عددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة إلى ولي الأمر خلق الله أو قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم
ثم زاروا ولي الضلالة فأتوه بالإفك والكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا وكذا فلو سأل ولي الأمر عن ذلك لقال رأيت شيطانا أخبرك بكذا و
كذا حتى يفسر له تفسيرا ويعلمه الضلالة التي هو عليها وفي الخصال عن الصادق ع في هذه الآية قال هم سبعة المغيرة وبنان وصائد وحمزة بن عمارة البربري

والحارث الشامي وعبد الله بن الحارث وابو الخطاب والشعراء يتبعهم الغاوون وقرئ بالتخفيف قيل هو استيناف ابطل بكونه شاعرا كما زعمه المشركون يعني ان اتباع
محمد ليسوا بغاوين فكيف يكون شاعرا والقمي قال نزلت في الذين غيروا دين الله وخالفوا امر الله عز وجل هل رأيتم شاعرا قط يتبعه احد وانما عنى بذلك الذين
وضعوا دينا بآرائهم فيتبعهم الناس على ذلك وفي المعاني عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هل رأيت شاعرا يتبعه احد انما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا واضلوا
وفي المجمع عن العياشي عن الصادق عليه السلام هم قوم تعلموا وتفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا وفي الاعتقادات عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هم القصاص الم تر انهم
في كل واد يهيمون قيل وذلك لان اكثر كلمات الشعراء خيالات لا حقيقة لها والقمي يعني يناظرون بالاباطيل ويجادلون بالحجج المضلين وفي
كل مذهب يذهبون يعني بهم المغيرين دين الله وانهم يقولون ما لا يفعلون قال يعظون الناس ولا يتعظون وينهون عن المنكر ولا ينتهون ويامرون
بالمعروف ولا يعملون قال وهم الذين غصبوا آل محمد حقهم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا من بعد ما ظلموا قيل
هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا
ارادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار ومكافاة هجاة المسلمين كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير والقمي ثم ذكر آل محمد وشيعتهم المهتدين
فقال الا الذين آمنوا الآية اقول يمكن التوفيق بين التفسيرين بارادة كلا المعنيين فان حجج المبطلين من اهل الجدل اكثرها خيالات شعرية لا حقيقة
لها وتمويهات لا طائل تحتها كما في ويل الشعراء فكلا الفريقين سيان في انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا ان ذكر اتباع الغاوين
انما هو بالنظر الى من له رياسة في الاضلال من اهل المذاهب الباطلة فانكار احد المعنيين في الحديث يرجع الى انكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر
المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف وان من الشعر لحكمة يعني من المنظوم وان منه لموعظة وان منه الثناء على الله وعلى اوليائه بل باعتبار التشبيب
بالحرام وتمزيق الاعراض ومدح من لا يستحق ونحو ذلك وفي العيون عن الصادق عليه السلام قال من قال فينا بيت شعر بنى الله له بيتا في الجنة وقال ما قال فينا قائل
شعرا حتى يؤيد بروح القدس وفي المجمع عن كعب بن مالك انه قال يا رسول الله ماذا تقول في الشعر قال ان المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده
لكانما ينضحونهم بالنبل قال وقال النبي صلى الله عليه وآله لحسان بن ثابت اهجهم او هاجهم وروح القدس معك وفي الجوامع قال عليه السلام لكعب بن مالك اهجهم فوالذي
نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وفي كتاب الكشي عن الصادق عليه السلام يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فانه على دين الله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن هذه الآية ما هذا الذكر الكثير قال من سبح تسبيح فاطمة الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيرا وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله
كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون القمي ثم ذكر اعداءهم ومن ظلمهم فقال جل ذكره وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون هكذا والله نزلت وفي الجوامع
نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة كان من اولياء الله وفي جواره وكنفه ولم
يصبه في الدنيا بؤس ابدا واعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين وزاد في المجمع واسكنه الله في جنة عدن
وسط الجنة مع النبيين والمرسلين والوصيين الراشدين

سورة النمل ثلاث وتسعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس في المعاني عن الصادق عليه السلام واما طس فمعناه انا الطالب السميع تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم بان جعلناها
مشتهات للطبايع محبوبة لانفسهم فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر
وهم في الآخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القرآن لتؤتاه من لدن حكيم عليم
اي حكيم واي عليم اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا سآتيكم منها بخبر اي عن حال الطريق لانه قد ضل الطريق او آتيكم بشهاب قبس
شعلة نار مقبوسة وقرئ بتنوينهما والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما في طه بصيغة الترجي والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما جميعا
ظفر باحدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بالله لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها فلما جاءها نودي ان بورك من في النار في مكان النار
هو البقعة المباركة المذكورة في قوله نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة ومن حولها ومن حول مكانها وسبحان الله رب العالمين
من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الامر يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم انا القوي القادر على
ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير والق عصاك ونودي ان الق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب
كانها جان حية خفيفة سريعة ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كر بعد ما فر يا موسى لا تخف من غيري ثقة بي اني لا
يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم قيل غير تعريض لموسى بوكزه القبطي والاستثناء منقطع او متصل و
ثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة والقمي معنى الا من ظلم ولا من ظلم فوضع حرف مكان حرف وادخل يدك

في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آفة في المعاني عن الصادق قال من غير برص في تسع آيات في جملتها أو معها على ان التسع هي الفلق والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عدّ العصا واليد من التسع ان يعدّ الاخيرين واحداً ولا يعد
الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون أو اذهب الى فرعون وقومه انهم كانوا قوماً فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم
موسى بها مبصرة بيّنة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعاراً بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما تبصر وفي المجمع
عن السجاد انه قرئ مبصرة بفتح الميم والصاد اي مكاناً يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا بها واستيقنتها
انفسهم وقد استيقنتها ظلماً لانفسهم وعلواً ترفعاً من الايمان والانقياد فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الغرق في الدنيا
والحرق في الآخرة ولقد آتينا داود وسليمان علماً طائفة من العلم اي وعلماً اي علم وقالا الحمد لله فعلا شكراً له ما فعلا وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علماً او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس
الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير
فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود الملك والنبوة في الكافي عن الجواد انه قيل له انهم يقولون في حداثة سنك فقال ان الله اوحى الى داود ان يستخلف
سليمان وهو صبي يرعى الغنم فانكر ذلك عباد بني اسرائيل وعلماؤهم فاوحى الله الى داود ان خذ عصا المتكلمين وعصا سليمان واجعلهما في بيت واختم عليهما
بخواتيم القوم فاذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد اورقت واثمرت فهو الخليفة فاخبرهم داود فقالوا قد رضينا وسلمنا وقال يا ايها الناس
علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيراً لنعمة الله وتنويهاً بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة في البصائر عن الصادق انه قال رجل عنده هذه الآية
قال ليس فيها من وانما هي واوتينا كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد في الجوامع عن الصادق يعني الملك والنبوة وفي القمي
اعطي سليمان بن داود مع علمه معرفة المنطق بكل لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع وكان اذا شاهد الحروب تكلم بالفارسية واذا قعد
لعماله وجنوده واهل مملكته تكلم بالرومية واذا خلا بنسائه تكلم بالسريانية والنبطية واذا قام في محرابه ومناجاة ربه تكلم بالعربية واذا جلس للوفود
والخصماء تكلم بالعبرانية وفي المجمع عنه عن ابيه قال اعطي سليمان بن داود ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك اهل الدنيا
كلهم من الجن والانس والشياطين والدواب والطير والسباع واعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء وفي زمانه صنعت الصنائع العجيبة التي سمع بها الناس
وذلك قوله علمنا منطق الطير الآية وفي البصائر قال قال امير المؤمنين لابن عباس ان الله علمنا منطق الطير كما علم سليمان بن داود ومنطق كل دابة في
بر وبحر وعنه ان سليمان بن داود قال علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء وقد والله علمنا منطق الطير وعلم كل شيء وفي الكافي عن الكاظم قال ان الامام
لا يخفى عليه كلام احد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بامام وعن الباقر انه وقع عنده زوج ورشان
على الحائط وهدلا هديلهما فرد عليهما كلامهما ساعة ثم نهضا فلما طارا على الحائط هدل الذكر على الانثى ساعة ثم نهضا فسئل عما هذا الطير فقال كل شيء
خلقه الله من طير او بهيمة او شيء فيه روح فهو اسمع لنا واطوع من ابن آدم ان هذا الورشان ظن بامرأته فحلفت له ما فعلت فقال ترضين بمحمد بن علي
فرضيا فاخبرته انها لها ظالم فصدقها والاخبار في هذا المعنى كثيرة وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبس
القمي عن الباقر يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل القمي قعد على كرسيه وحملته الريح فمرت به على واد النمل وهو واد ينبت
فيه الذهب والفضة وقد وكل به النمل وهو قول الصادق ان لله وادياً ينبت الذهب والفضة وقد حماه الله باضعف خلقه وهو النمل لو رامته البخاتي ما
قدرت عليه قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا
فتبسم ضاحكاً من قولها في العيون عن الرضا عن ابيه عن آبائه في قوله عز وجل فتبسم ضاحكاً من قولها قال لما قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وحملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال علي بالنملة فلما اتي بها قال سليمان يا ايتها النملة اما
علمت اني نبي الله واني لا اظلم احداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك
فيفتتنوا بها فيبعدوا عن الله عز وجل ثم قالت انت اكبر ام ابوك قال سليمان بل ابي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم ابيك داود
قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق باببك ثم قالت النملة هل تدري لم
سخرت لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان
زوالها من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها اقول ولعل النملة ارادت بقولها لان اباك داود داوى جرحه بود ان اسم ابيك كان
ذلك فخفف وانما عبرت عنه بهذه العبارة اشارة الى علة التسمية وعلى هذا ارادت بزيادة حرف في اسمه على اسم ابيه وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اجعلني
ازع شكر نعمتك عندي واكفه وارتبطه بحيث لا ينفك عني ولا انفك عنه التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمة وان اعمل صالحاً ترضيه
تماماً للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم في الجنة في البصائر عن الصادق ان سليمان عنده اسم الله الاكبر الذي

[illegible]

اذا سئل

اذا سئل به اعطى واذا دعى اجاب ولو كان اليوم احتاج الينا وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين القمي وكان سليمان اذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها الله له فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقع الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه وقال كما حكى الله عز وجل لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني وقرئ بنونين اولهما مفتوحة مشددة بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على الاولين في الكافي عن الكاظم انما غضب عليه لانه كان يدله على الماء قال فهذا وهو طائر قد اعطى ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجن والانس والشياطين المردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه وان الله يقول في كتابه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه وقرئ بضم الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبا وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وجئتك من سبا بنبا يقين بخبر محقق وقرئ سبا بفتح الهمزة وبدونها اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل من الانس او من الجن واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا كقوله ما منعك الا تسجد وقرئ بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا الذي يخرج الخبء في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصفه بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في العدم الى الوجود ومعلوم انه يختص بالله سبحانه والقمي في السموات المطر وفي الارض النبات الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الشامل للمخلوقات كلها قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكاذبين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول القمي قال الهدهد انها في حصن منيع قال سليمان الق الكتاب على قبتها فجاء الهدهد فالقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك وجمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله عز وجل قالت اي بعدما القى اليها يا ايها الملؤ اني القي الي كتاب كريم القمي اي مختوم وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله قال كرم الكتاب ختمه انه من سليمان استيناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي الكتاب والعنوان من سليمان وانه وان المكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي وأتوني مسلمين مؤمنين او منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة قالت يا ايها الملؤ افتوني في امري اذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون الا بمحضركم كانها استعطفتهم بذلك ليمالؤها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد وآلات الحرب واولوا بأس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك موكول فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطيعك ونتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بنهب الاموال وتخريب الديار وجعلوا اعزة اهلها اذلة بالاهانة والاسر وكذلك يفعلون القمي فقال الله تعالى وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة منتظرة كذا في الاحتجاج عن امير المؤمنين بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك القمي قالت ان كان هذا نبيا من عند الله كما يدعي فلا طاقة لنا به فان الله عز وجل لا يغلب ولكن سابعث اليه بهدية فان كان ملكا يميل الى الدنيا قبلها وعلمت انه لا يقدر علينا فبعثت حقة فيها جوهرة عظيمة وقالت للرسول قل له يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار فاتاه الرسول بذلك فامر سليمان بعض جنوده من الديدان فاخذ خيطا في فمه ثم ثقبها واخذ الخيط من الجانب الآخر فلما جاء سليمان اي الرسول وما اهدت اليه قال اتمدونن بمال وقرئ بنون واحدة مشددة على الادغام فما آتاني الله من النبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا ارجع ايها الرسول اليهم الى بلقيس وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقاتلتها ولنخرجنهم منها من سبا اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون القمي فرجع اليها الرسول فاخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت انه لا محيص لها فخرجت وارتحلت نحو سليمان قال يا ايها الملؤ ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين القمي لما علم سليمان باقبالها نحوه قال ذلك قيل اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قال عفريت خبيث مارد من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك مجلسك للحكومة قيل وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختلس

منه شيئاً لا ابدله قال الّذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك فلمّا رءاه القمي قال سليمان يعني بعد مقالة العفريت
اريد اسرع من ذلك فقال آصف بن برخيا انا اتيك به قبل ان يرتدّ اليك طرفك فدعا الله عزّ وجلّ بالاسم الاعظم فخرج السرير من تحت كرسيّ سليمان وفي روضة
الواعظين عن النبي انّه سُئل عن الّذي عنده علم من الكتاب قال ذلك وصيّ اخي سليمان بن داود وفي البصائر والكافي عن الباقر ان اسم الله الاعظم على ثلثة
وسبعين حرفاً وانّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالارض ما بينه وبين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ثمّ عادت الارض كما كانت
اسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم الاعظم اثنان وسبعون حرفاً وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوّة الّا بالله العليّ العظيم
وفي رواية اخرى من البصائر فتكلّم به فانخسفت الارض ما بينه وبين السرير والتفّت القطعتان وحوّل من هذه على هذه وفي اخرى عن الكافي عن الهادي
قال فتكلّم به فانخرقت له الارض فيما بينه وبين سبا فتناول عرش بلقيس حتّى صيّره الى سليمان ثمّ انبسطت الارض في اقلّ من طرفة عين وفي المجمع عن الصادق
قال ان الارض طويت له وعن العيّاشي عن الهادي قال الّذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف لكنّه احبّ ان يعرف
الجنّ والانس انّه الحجّة من بعده وذلك من علم سليمان اودعه آصف بامر الله ففهّمه الله ذلك لئلّا يختلف في امامته ودلالته كما فهّم سليمان في حيوة داود ليعرف
امامته ونبوّته من بعده لتأكيد الحجّة على الخلق فلمّا رءاه اي العرش مستقرّا عنده حاصلاً بين يديه قال تلقّيا النعمة بالشكر على شاكلة المخلصين
من عباد الله هذا من فضل ربّي تفضّل به عليّ من غير استحقاق ليبلوني ءاشكر بان اراه فضلاً من الله بلا حول منّي ولا قوّة واقوم بحقّه ام اكفر
بان اجد نفسي في البين او اقصّر في اداء مواجبه ومن شكر فانّما يشكر لنفسه فانّه به يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ومن كفر فانّ ربّي
غنيّ عن شكره كريم بالانعام عليه ثانياً قال نكّروا لها عرشها بتغيير هيئته وشكله ننظر أتهتدي ام تكون من الّذين لا يهتدون الى معرفته
فلمّا جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيهاً عليها زيادة في امتحان عقلها قالت كانّه هو ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال
عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنّا مسلمين قيل هو من تتمّة كلامها كانّها ظنّت انّه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت واوتينا العلم
بكمال قدرة الله وصحّة نبوّتك قبل هذه الحالة وصدّها ما كانت تعبد من دون الله اي صدّها عبادتها الشمس عن التقدّم الى الاسلام انّها كانت
من قوم كافرين وقرئ بفتح الهمزة على البدل صدّها نشوها بين اظهر الكفّار او على التعليل قيل لها ادخلي الصّرح القصر وقيل عرصة الدار فلمّا
رأته حسبته لجّة وكشفت عن ساقيها قال انّه اي ما تظنّه ماء صرح ممرّد مملّس من قوارير من الزجاج قالت ربّ انّي ظلمت نفسي
بعبادتي الشمس وقيل بظنّي بسليمان فانّها حسبت انّه يغرقها في اللجّة واسلمت مع سليمان لله ربّ العالمين فيما امر به عباده وقد امر قبل قدومها فبني
قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوان البحر ووضع سريره في صدره فجلس عليه فلمّا ابصرته ظنّته ماء راكداً فكشفت عن ساقيها
والقمي وكان سليمان امر ان يتّخذ لها بيتاً من قوارير ووضعه على الماء ثمّ قيل لها ادخلي الصرح فظنّت انّه ماء فرفعت ثوبها وابدت ساقيها فاذا عليها شعر كثير فقيل
لها انّه صرح ممرّد من قوارير قالت ربّ انّي ظلمت نفسي الآية فتزوّجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح الحميرية وقال سليمان للشياطين اتّخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر
عنها فعملوا الحمامات وطبخوا النورة فالحمامات والنورة ممّا اتّخذته الشياطين لبلقيس وكذا الارحية التي تدور على الماء ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحاً ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون القمي عن الباقر قال يقول مصدّق ومكذّب قال الكافرون منهم اتشهدون ان صالحاً مرسل من ربّه قال المؤمنون انّا بالّذي
ارسل به مؤمنون قال الكافرون منهم انّا بالّذي آمنتم به كافرون وقالوا يا صالح ائتنا بآية ان كنت من الصادقين فجاءهم بناقة فعقروها وكان الّذي عقرها ازرق
احمر ولد الزنا قال يا قوم لم تستعجلون بالسيّئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل التوبة فانّهم كانوا يقولون ان صدق ايعادك نبتنا القمي انّهم سألوه قبل
ان تاتيهم الناقة ان ياتيهم بعذاب اليم فاراد بذلك امتحانهم فقال يا قوم لم تستعجلون بالسيّئة قبل الحسنة يقول بالعذاب قبل الرحمة لولا تستغفرون الله
قبل نزوله لعلّكم ترحمون بقبوله فانّه لا يقبل حينئذ قالوا اطّيّرنا بك وبمن معك تشاءمنا اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق
منذ اخترعتم دينكم القمي اصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شومك وشوم الّذين معك اصابنا هذا وهو الطيرة قال طائركم عند الله يقول خيركم
وشرّكم عند الله بل انتم قوم تفتنون تختبرون بتعاقب السرّاء والضرّاء وكان في المدينة تسعة رهط تسعة انفس يفسدون في الارض ولا يصلحون اي شانهم
الافساد الخالص عن شوب الصلاح القمي كانوا يعملون في الارض بالمعاصي قالوا قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله اي تحالفوا امر مقول او خبر وقع
بدلاً لنبيّتنّه واهله لنباغتنّ صالحاً واهله ليلاً ثمّ لنقولنّ لوليّه لوليّ دمه وقرئ لتبيّتنّه ولتقولنّ بالتاء وبضمّ التاء على خطاب بعضهم
لبعض ما شهدنا مهلك اهله فضلاً ان تولّينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وقرئ بفتح اللام مع فتح الميم وضمّها وانّا لصادقون
ونحلف انّا لصادقون او والحال انّا لصادقون يعنون تورية القمي يقول لنفعلنّ ومكروا مكراً بهذه المواضعة ومكرنا مكراً بان جعلناها سبباً
لاهلاكهم وهم لا يشعرون بذلك روي انّه كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلّي فيه فقالوا زعم انّه يفرغ منّا الى ثلث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فذهبوا
الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمّة وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة والقمي اتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه وعند
صالح ملائكة يحرسونه فلمّا اتوه قاتلتهم الملائكة في دار صالح رجماً بالحجارة فاصبحوا في داره مقتّلين واخذت قومه الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين فانظر

كيف كان

كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقرئ بفتح الهمزة وقومهم اجمعين فتلك بيوتهم خاوية خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة
منهدمة من خوى النجم اذا سقط بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لآية لقوم يعلمون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا صالحا ومن معه وكانوا يتقون
الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة ولوطا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها او يبصرها بعضكم من بعض وكانوا
يعلنون بها ءانكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اللاتي خلقن لذلك بل انتم قوم تجهلون سفهها فما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين قدرنا كونها من الباقين
في العذاب وقرئ قدرنا بالتخفيف وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين مضى مثله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى في الجوامع
عنهم والقمي قال هم آل محمد ءآلله خير اما يشركون وقرئ بالتاء الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرأيهم أمّن بل امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة عدل به عن الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال ما كان لكم ان تنبتوا شجرها
شجر الحدائق ءاله مع الله غيره يقرن به ويجعل له شريكا وهو المتفرد بالخلق والتكوين بل هم قوم يعدلون عن الحق وهو التوحيد امن جعل الارض
قرارا وجعل خلالها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا تتكون فيها المعادن وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا برزخا
وقد مر بيانه في سورة الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون امن يجيب المضطر الذي احوجه شدة ما الى اللجاء الى الله اذا دعاه
ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن كان قبلكم ءاله مع الله الذي خصكم بهذه النعم قليلا ما تذكرون
اي تذكرون آلاءه تذكرا قليلا وما مزيدة وقرئ بتشديد الذال وبالياء في الكافي عن الصادق قال نزلت في القائم من آل محمد هو والله المضطر اذا صلى في المقام
ركعتين ودعا الله عز وجل فاجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الارض وفي رواية فيكون اول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاث مائة والثلاثة عشر رجلا
وقد سبق كلام آخر في هذه الآية في سورة البقرة عند قوله اجيب دعوة الداع امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم وعلامات الارض ومن
من يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر ءاله مع الله يقدر على شيء من ذلك تعالى الله عما يشركون امن يبدؤا الخلق ثم يعيده ومن
يرزقكم من السماء والارض اي باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شيء من ذلك ان كنتم صادقين
في اشراككم قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله في نهج البلاغة ان امير المؤمنين لما اخبر يوما ببعض الامور التي لم يأت بعد فقيل له اعطيت
يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك وقال ليس هو بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده
علم الساعة الآية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا
فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري وتضم عليه جوانحي وما يشعرون ايان يبعثون
متى ينشرون بل ادارك تتابع حتى استحكم علمهم في الآخرة القمي يقول علموا ما كانوا جهلوا في الدنيا وقرئ بدون الالف مع تخفيف الدال وتشديده
بل هم في شك منها في حيرة بل هم منها عمون لاختلال بصيرتهم فيها والاضرابات الثلثة تنزيل لاحوالهم وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا
لمخرجون من الاجداث او من الفناء الى الحيوة وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار وقرئ بحذف الاولى وبحذفهما وائننا بالنونين لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي هي كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين هددهم على التكذيب
وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم وانما عبر عنهم بالمجرمين ليكون لطفا للمؤمنين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم على تكذيبهم واعراضهم
ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرئ بكسر الضاد مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك من الناس ويقولون متى هذا الوعد العذاب الموعود ان كنتم
صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم تبعكم ولحقكم والقمي قد قرب من خلفكم بعض الذي تستعجلون حلوله قبل وهو عذاب يوم بدر وان ربك لذو فضل
على الناس بتأخير عقوبتهم على المعاصي ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه وان ربك
ليعلم ما تكن صدورهم ما تخفيه وما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه وما من غائبة في السماء والارض خافية فيهما الا في كتاب مبين
في الكافي عن الكاظم في حديث وانا في كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان ياذن الله به مع ما قد ياذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في ام الكتاب
ان الله يقول وما من غائبة الآية ثم قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفانا الله واورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرائيل بحكمه بحكمته او بما يحكم به وهو الحق وهو العزيز فلا يرد قضاؤه العليم بحقيقة
ما يقضي فيه وحكمته فتوكل على الله ولا تبال بمعاداتهم انك على الحق المبين وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره انك لا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء وقرئ بالياء ورفع الصم اذا ولوا مدبرين شبهوا بالموتى والصم لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم وما انت بهادي العمي
وقرئ تهدي العمي عن ضلالتهم حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر ان تسمع ما يجدي اسماعك الا من يؤمن باياتنا من هو في علم الله كذلك فهم مسلمون مخلصون

وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ وهو ما وعدوا به من الرجعة عند قيام المهدي ع كما يأتي بيانه عن قريب أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وقرئ تكلمهم بالتخفيف من الكلم بمعنى الجرح وفي الجوامع عن الباقر ع قال كلم الله من قرئ تكلمهم ولكن تكلمهم بالتشديد وفي القمي عن الصادق ع قال انتهى رسول الله ص الى امير المؤمنين ع وهو نائم في المسجد قد جمع رملا ووضع راسه عليه فحركه برجله ثم قال له قم يا دابة الارض فقال رجل من اصحابه يا رسول الله ايسمي بعضنا بعضا بهذا الاسم فقال لا والله ما هو الا له خاصة وهو الدابة الذي ذكره الله في كتابه فقال عز وجل واذا وقع القول عليهم الآية ثم قال يا علي اذا كان آخر الزمان اخرجك الله في احسن صورة ومعك ميسم تسم به اعداءك فقال رجل لابي عبد الله ع ان العامة يقولون ان هذه الدابة انما تكلمهم فقال ابو عبد الله ع كلمهم الله في نار جهنم انما هو يكلمهم من الكلام وعنه ع قال قال رجل لعمار بن ياسر يا ابا اليقظان آية في كتاب الله قد افسدت قلبي وشككتني فقال واية آية هي قال قوله عز وجل واذا وقع القول عليهم الآية فاية دابة هذه قال عمار والله ما اجلس ولا آكل ولا اشرب حتى اريكها فجاء عمار مع الرجل الى امير المؤمنين ع وهو ياكل تمرا وزبدا فقال له يا ابا اليقظان هلم فجلس عمار وجلس ياكل معه فتعجب الرجل فلما قام عمار قال الرجل سبحان الله انك حلفت ان لا تاكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينيها قال عمار قد اريتكها ان كنت تعقل وفي المجمع والعياشي هذه القصة بعينها عن ابي ذر وفي الكافي عن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع ولقد اعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب واني لصاحب الكرات ودولة الدول واني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس وفي الاكمال عن امير المؤمنين ع في حديث بعد ان ذكر الدجال ومن يقتله قال الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فافوز فوزا عظيما ثم ترفع الدابة راسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم قال ع لا تسالوني عما يكون بعد هذا فانه عهد الي حبيبي رسول الله ص ان لا اخبر به غير عترتي وفي المجمع عن النبي ص قال دابة الارض طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر بين عينيه ويكتب بين عينيه كافر ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن ويا كافر وعن امير المؤمنين ع انه سئل عن الدابة فقال اما والله ما لها ذنب وان لها اللحية وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا يعني يوم الرجعة مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا يعني بالائمة ع فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حَتَّى إِذَا جَاءُوا الى المحشر قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك هو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ حل بهم العذاب الموعود بِمَا ظَلَمُوا بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ باعتذار لشغلهم بالعذاب القمي عن الصادق ع في الحديث الذي مضى في تفسير الدابة الآية قال والدليل على ان هذا في الرجعة قوله ويوم نحشر من كل امة فوجا الآية قال الآيات امير المؤمنين والائمة ع فقال الرجل ان العامة تزعم ان قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا عني في يوم القيامة فقال ع فيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل امة فوجا ويدع الباقين لا ولكنه في الرجعة واما آية القيامة فهي وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعنه ع ليس احد من المؤمنين قتل الا ويرجع حتى يموت ولا يرجع الا من محض الايمان محضا ومن محض الكفر محضا وفي الكافي عنه ع في قوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد انهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم ع فلا يدعون وترا لآل محمد ع الا قتلوه وقد سبق تمام الحديث في سورة بني اسرائيل فلا حاجة لنا الى اعادته قال في المجمع وقد تظاهرت الاخبار عن ائمة الهدى من آل محمد ع في ان الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي ع قوما ممن تقدم موته من اوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي شيعته او الذل والخزي بما يشاهدون من علو كلمته ولا يشك عاقل ان هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه وقد فعل الله ذلك في الامم الخالية ونطق القرآن بذلك في عدة مواضع مثل قصة عزير وغيره على ما فسرناه في موضعه وصح عن النبي ص قوله سيكون في امتي كل ما كان في بني اسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو ان احدهم دخل جحر ضب لدخلتموه اقول وقد صنف الحسن بن سليمان الحلي طاب ثراه كتابا في فضائل اهل البيت ع اورد فيه اخبارا كثيرة في اثبات الرجعة وتفاصيل احوالها وذكر فيه ان الدابة امير المؤمنين ع في اخبار كثيرة متوافقة المعاني ونقل اكثرها من كتاب سعد بن عبد الله المسمى بمختصر البصائر ولنورد هنا من كتابه حديثا واحدا ومن اراد سائرها فليرجع اليه وهو ما رواه عن الاصبغ بن نباتة ان عبد الله بن الكواء اليشكري قام الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين ان اناسا من اصحابك يزعمون انهم يردون بعد الموت فقال امير المؤمنين ع نعم تكلم بما سمعت ولا تزد في الكلام ما قلت لهم قال قلت لا اؤمن بشيء مما قلتم فقال له امير المؤمنين ع ويلك ان الله عز وجل ابتلى قوما بما كان من ذنوبهم فاماتهم قبل آجالهم التي سميت لهم ثم ردهم الى الدنيا ليستوفوا ارزاقهم ثم اماتهم بعد ذلك قيل فكبر على ابن الكواء ولم يهتد له فقال له امير المؤمنين ع ويلك تعلم ان الله عز وجل قال في كتابه واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فانطلق بهم معه ليشهدوا له اذا رجعوا عند الملإ من بني اسرائيل ان ربي قد كلمني فلو انهم

سلموا له

سألوا ذلك فصدقوا به لكان خيراً لهم ولكنهم قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال الله تعالى فأخذتكم الصاعقة يعني الموت وأنتم تنظرون ثم بعثناكم
من بعد موتكم لعلكم تشكرون أفترى يا ابن الكواء أن هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعدما ماتوا فقال ابن الكواء وما ذاك ثم أماتهم مكانهم فقال له أمير
المؤمنين عليه السلام ويلك أوليس قد أخبرك في كتابه حيث يقول وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى فهذا بعد الموت إذ بعثهم وأيضاً مثلهم يا ابن
الكواء الملأ من بني إسرائيل حيث يقول الله عز وجل ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وقوله عز
وجل في عزير حيث أخبر الله عز وجل فقال أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله وأخذه
بذلك الذنب مائة عام ثم بعثه ورده إلى الدنيا فقال كم لبثت فقال لبثت يوماً أو بعض يوم فقال بل لبثت مائة عام فلا تشك يا ابن الكواء في
قدرة الله عز وجل ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والقرار والنهار مبصراً قيل أصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الإبصار
حالاً من أحواله المجعول عليها إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ويوم ينفخ في الصور في القرآن روي أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عنه فقال قرن
من نور التقمه إسرافيل فوصف بالسعة والضيق واختلف في أن أعلاه ضيق وأسفله واسع أو بالعكس ولكل وجه وورد أن فيه ثقباً بعدد كل
إنسان ثقبة فيها روحه ففزع من في السماوات ومن في الأرض من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه إلا من شاء الله أن لا يفزع بأن يثبت قلبه وكل
أتوه داخرين صاغرين وقرئ بقصر الهمزة وفتح التاء وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة قيل وذلك
لأن الأجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها صنع الله الذي أتقن كل شيء أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي إنه خبير بما تفعلون
عالم بظواهر الأفعال وبواطنها فيجازيهم عليها وقرئ بالتاء من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون وقرئ بالإضافة
ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم هل تجزون إلا ما كنتم تعملون على إرادة القول القمي قال الحسنة والله ولاية أمير
المؤمنين والسيئة والله اتباع أعدائه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت
والسيئة إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت ثم قرأ الآية وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً قال من تولى الأوصياء من آل محمد واتبع
آثارهم فذلك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام وهو قول الله من جاء بالحسنة فله خير منها يدخله الجنة
وفي روضة الواعظين عنه في هذه الآية قال الحسنة ولاية علي وحبه والسيئة عداوته وبغضه ولا يرفع معهما عمل وقد مضى في آخر سورة الأنعام حديث
في تفسير الآيتين إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها القمي يعني مكة شرفها الله في الكافي عن الصادق عليه السلام أن قريشاً لما هدموا
الكعبة وجدوا في قواعده حجراً فيه كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلاً فقرأه فإذا فيه أنا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السماوات والأرض ووضعتها بين
هذين الجبلين وحففتها بسبعة أملاك حفاً وعنه عليه السلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادتي
الباب فقال ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله عز وجل إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى
خلاها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله إلا الإذخر فإنه للقبر والبيوت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إلا الإذخر وله كل شيء خلقاً وملكاً
وأمرت أن أكون من المسلمين المنقادين وأن أتلو القرآن وأن أواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً فمن اهتدى باتباعه إياي في
ذلك فإنما يهتدي لنفسه فإن منافعه عائدة إليه ومن ضل بمخالفتي فقل إنما أنا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شيء إذ ما على الرسول
إلا البلاغ وقد بلغت وقل الحمد لله على نعمة النبوة وعلى ما علمني ربي ووفقني للعمل به سيريكم آياته إذا رجعتم إلى الدنيا ورجعوا فتعرفونها
فتعرفون أنها آيات الله حين لا تنفعكم المعرفة القمي قال الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام إذا رجعوا إلى الدنيا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم في الدنيا قال
أمير المؤمنين عليه السلام والله ما لله آية أكبر مني وما ربك بغافل عما تعملون فلا تحسبوا أن تأخير عذابكم لغفلته من أعمالكم وقرئ بالياء وقد مضى ثواب
قراءة الطواسين الثلاث

سورة القصص ثمان وثمانون آية وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبإ موسى وفرعون بعض نبئهما بالحق محقين لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون
به إن فرعون علا في الأرض أرض مصر وجعل أهلها شيعاً فرقاً يشيعونه يستضعف طائفة منهم وهم بنو إسرائيل يذبح أبناءهم ويستحيي
نساءهم وذلك لأن كاهناً قال له يولد مولود في بني إسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حمقه فإنه لو صدق لم يندفع بالقتل وإن
كذب فما وجهه إنه كان من المفسدين فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الأنبياء لتخيل فاسد ونريد أن نمن على الذين استضعفوا
أن نتفضل عليهم حال من يستضعف وحكاية حال ماضية ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض نسلطهم فيها ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم وهلاكهم وقرئ ويرى بالياء ورفع الأسماء في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام
هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم وفي نهج البلاغة قال عليه السلام لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على
ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمن على الذين الآية وفي الكافي نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله عز وجل

ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا الآية في المعاني عن الصادق ان رسول الله صلّى الله عليه وآله نظر الى علي والحسن والحسين فبكى وقال انتم المستضعفون بعدي قال المفضّل فقلت له
ما معنى ذلك يا ابن رسول الله قال معناه انكم الائمة بعدي ان الله عزّ وجلّ يقول ونريد ان نمنّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة الآية ثم
قال فهذه الآية جارية فينا الى يوم القيمة وفي المجالس عنه في هذه الآية قال هي لنا او فينا وفي الاكمال والغيبة ان القائم لمّا ولد نطق بهذه الآية
والقمّي اخبر الله نبيّه بما لقي موسى واصحابه من فرعون من القتل والظلم ليكون تعزية له فيما يصيبه في اهل بيته من امّته ثم بشّره بعد تعزيته انه يتفضّل
عليهم بعد ذلك ويجعلهم خلفاء في الارض وائمة على امّته ويردّهم الى الدنيا مع اعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال ونريد ان نمنّ الآية قال ونري فرعون
وهامان وجنودهما يعني الذين غصبوا آل محمد حقهم وقوله منهم اي من آل محمد ما كانوا يحذرون اي من القتل والعذاب قال ولو كانت هذه الآية
نزلت في موسى وفرعون لقال ونري فرعون وهامان وجنودهما منه ما كانوا يحذرون اي من موسى ولم يقل منهم فلما تقدم قوله ونريد ان نمنّ على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة علمنا ان المخاطبة للنبي وبالجملة حمل الاخبار الواردة في ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلف واستشهادهم بها
لا دلالة فيها على مطلوبهم والصواب ان يحمل الاخبار على التأويل كما في سائر الاخبار الواردة في نظائرهن من الآيات ومعلوم ان الضمير في منهم راجع
الى الذين استضعفوا يعني بني اسرائيل كسائر الضمائر في الجوامع وفي المجمع عن النبي والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة
موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ ما امكنك اخفاؤه فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ الصوت
فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ في النيل وَلَا تَخَافِي عليه ضيعة ولا شدة وَلَا تَحْزَنِي لفراقه إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ عن قريب بحيث تأمنين عليه وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرئ بضم الحاء و
التسكين إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ لفرعون حين اخرجته من التابوت قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ هو
قرّة عين لنا في المجمع عن ابن عباس قال فرعون قرّة عين لك فامّا لي فلا قال رسول الله والذي يحلف به لو اقرّ فرعون بان يكون له قرّة عين كما اقرّت امرأته
لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا او نتبنّاه
فانه اهل له وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انه الذي ذهاب ملكهم على يديه وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة إِنْ كَادَتْ
لَتُبْدِي بِهِ انها كادت لتظهر بامره وقصته القمي عن الباقر كادت تخبر بخبره او تموت ثم حفظت نفسها لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا بالصبر والثبات لِتَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه في الاكمال عن الباقر في حديث في بيان هذه القصة قال فلمّا خافت عليه الصوت اوحى الله اليها
ان اعملي التابوت ثم اجعليه فيه ثم اخرجيه ليلا فاطرحيه في نيل مصر فوضعته في التابوت ثم دفعته في اليمّ فجعل يرجع اليها وجعلت تدفعه في الغمر وان
الريح ضربته فانطلقت به فلمّا رأته قد ذهب به الماء همّت ان تصيح فربط الله على قلبها وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ اتبعي اثره وتتبّعي خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ
عن بعد وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ انها تقصّ وانها اخته وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ومنعناه ان يرتضع من المرضعات مِنْ قَبْلُ قصّها اثره فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ لا يقصرون في ارضاعه وتربيته وفي الجوامع روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه
وتعرف اهله قالت انما اردت وهم للملك ناصحون فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بولدها وَلَا تَحْزَنَ بفراقه وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ علم مشاهدة
وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قد سبقت هذه القصة في حديث القمي عن الباقر مفصلة في سورة طه واوردها في الاكمال بابسط منها وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ
وَاسْتَوَى في المعاني عن الصادق اشدّه ثماني عشرة سنة واستوى التحى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ القمي عن الباقر في حديثه
الذي سبق قال فلم يزل موسى عند فرعون في اكرم كرامة حتى بلغ مبلغ الرجال وكان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى همّ به فخرج موسى من عنده
وفي الاكمال عن الباقر قال وكانت بنو اسرائيل تطلبه وتسأل عنه فعمي عليهم خبره فبلغ فرعون انهم يطلبونه ويسألون عنه فارسل اليهم وزاد عليهم في
العذاب وفرّق بينهم ونهاهم عن الاخبار والسؤال عنه قال فخرجت بنو اسرائيل ذات ليلة مقمرة الى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنا نستريح الى الاحاديث
فحتى متى نحن في هذا البلاء قال والله انكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله بغلام من ولد لاوي بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فبيناهم كذلك اذ اقبل
موسى يسير على بغلة حتى وقف عليهم فرفع الشيخ راسه فعرفه بالصفة فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب اليه الشيخ فاخذ بيده
فقبّلها وثاروا الى رجله فقبّلوها فعرفهم وعرفوه واتخذ شيعة فمكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ مدينة من مدائن فرعون كذا في
العيون عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا قال وذلك بين المغرب والعشاء فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ احدهما ممّن شايعه
على دينه يعني من بني اسرائيل والآخر من مخالفيه يعني القبط القمي في حديثه السابق قال احدهما يقول بقول موسى والآخر يقول بقول فرعون فَاسْتَغَاثَهُ
الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدّي بعلى وقرئ استعانه في المجمع عن الصادق ليهنكم الاسم قيل وما الاسم
قال الشيعة ثم تلا هذه الآية فَوَكَزَهُ مُوسَى فضربه بجمع كفه فَقَضَى عَلَيْهِ فقتله واصل القضاء الانهاء من قوله وقضينا اليه ذلك الامر وفي
العيون سئل الرضا عن هذه الآية مع ان الانبياء معصومون فقال فقضى على الرجل بحكم الله تعالى ذكره فوكزه فمات قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

انه عدوّ

إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قال عليه السلام يعني الاقتتال الذي كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي قال عليه السلام يقول إني وضعت
نفسي غير موضعها بدخول هذه المدينة فَاغْفِرْ لِي قال عليه السلام اي استرني من اعدائك لئلا يظفروا بي فيقتلوني فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ
رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ قال عليه السلام يعني من القوة حتى قتلت رجلا بوكزة فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ قال بل اجاهدهم في سبيلك بهذه القوة حتى
ترضى في الإكمال في الحديث السابق قال وكان موسى قد اعطي بسطة في الجسم وشدة في البطش فذكره الناس وشاع امره وقالوا ان موسى قتل رجلا
من آل فرعون فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ يترصد الاستقادة فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ يستغيثه على آخر قَالَ لَهُ مُوسَى
إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ بيّن الغواية في حديث العيون قال عليه السلام قال له قاتلت رجلا بالأمس وتقاتل هذا اليوم لأؤدبنك واراد ان يبطش به فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ
أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي
كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ تتطاول على الناس وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بينهم في حديث العيون قال
وهو من شيعته اقول لعل المراد ان الاسرائيلي قال ذلك وكانه لما سماه غويا ظن انه يبطش به والقمي عن الباقر عليه السلام في حديث السابق فلما كان من الغد
جاء آخر فتشبث بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له أتريد ان تقتلني فخلى عن صاحبه وهرب وَجَاءَ
رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى يسرع قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين
يأمر الآخر ويأتمر لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ قيل هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم موسى والقمي في حديث السابق وكان خازن
فرعون مؤمنا بموسى قد كتم ايمانه ستمائة سنة وهو الذي قال الله عز وجل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه قال وبلغ فرعون خبر قتل موسى
الرجل فطلبه ليقتله فبعث المؤمن الى موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك الآية فَخَرَجَ مِنْهَا من المدينة خَائِفًا يَتَرَقَّبُ لحوق طالب قَالَ رَبِّ
نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ خلصني منهم واحفظني من لحوقهم القمي في حديث السابق قال يلتفت يمنة ويسرة ويقول رب نجني من القوم الظالمين قال ومر نحو
مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثلاثة ايام وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قبالة مدين قرية شعيب قيل سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان
فرعون قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ في الإكمال في الحديث السابق فخرج من مصر بغير ظهر ولا دابة ولا خادم تخفضه الارض مرة وترفعه اخرى
حتى انتهى الى ارض مدين فانتهى الى اصل شجرة فنزل فاذا تحتها بئر وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ الى البئر وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ جماعة كثيرة مختلفين يَسْقُونَ
مواشيهم وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ في مكان اسفل من مكانهم امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ما شأنكما تذودان قَالَتَا
لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرجال وقرئ يصدر بفتح الياء وضم الدال اي ينصرف وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا فَسَقَى لَهُمَا مواشيهما رحمة عليهما القمي في حديثه فلما بلغ ماء مدين اي بئرا يستقي الناس منها
لاغنامهم ودوابهم فقعد ناحيته ولم يكن اكل منذ ثلاثة ايام شيئا فنظر الى جاريتين في ناحية ومعهما غنيمات لا تدنوان من البئر فقال لهما ما لكما لا تستقيان
فقالتا كما حكى الله فرحمهما موسى ودنا من البئر فقال لمن على البئر استقي لي دلوا ولكم دلوا وكان الدلو يمده عشرة رجال فاستقى وحده دلوا لمن على البئر ودلوا
لبنتي شعيب وسقى اغنامهما وفي الجوامع ان الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او قيل عشرة وقيل اربعون فاقله وحده و
سألهم دلوا فاعطوه دلوا لا ينزحها الا عشرة فاستقى بها وحده مرة واحدة فروى غنمهما واصدرهما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ في الإكمال في حديثه الى الشجرة
فجلس فيها فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ القمي في حديثه وكان شديد الجوع وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام سأل الطعام وفي
نهج البلاغة والله ما سأل الله عز وجل الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب
لحمه وفي الإكمال الدعاء انه قال ذلك وهو محتاج الى شق تمرة فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ
مَا سَقَيْتَ لَنَا جزاء سقيك لنا القمي في حديثه فلما رجعتا بنتا شعيب الى شعيب قال لهما اسرعتما الرجوع فاخبرتاه بقصة موسى ولم تعرفاه فقال شعيب
لواحدة منهن اذهبي اليه فادعيه لنجزيه اجر ما سقى لنا فجاءت اليه كما حكى الله فقام موسى معها ومشت امامه فسفقتها الرياح فبان عجزها فقال لها
موسى تأخري ودليني على الطريق بحصاة تلقيها امامي اتبعها فانا من قوم لا ينظرون في ادبار النساء فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا
تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يريد فرعون وقومه قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ لرعي الغنم إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ القمي في
حديثه فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفتيه بانه يستقي الدلو وحده فبم عرفت امانته فقالت انه لما قال لي تأخري عني ودليني على الطريق فانا من قوم لا
ينظرون في ادبار النساء عرفت انه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه امانته وفي الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال لها شعيب يا بنية هذا قوي قد عرفتيه
برفع الصخرة الامين من اين عرفته قالت يا ابت اني مشيت قدامه فقال امشي من خلفي فان ضللت فارشديني الى الطريق فانا قوم لا ننظر في ادبار النساء
وفي المجمع ما يقرب منه عن امير المؤمنين عليه السلام قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ
فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما عليك وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ بالزام اتمام العشر سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ في حسن المعاملة

ولبن الكاتب في الوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني وبينك لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك باملا عدوان علي فلا
تعتدي علي بطلب الزيادة والله على ما نقول لسمعن الشار لما وكيل شاهد حفيظ في المجمع عن النبي انه سئل اي الاجلين قضى قال اوفاهما وابطأهما وفي رواية
وان سئلت اي الابنتين تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت وقالت يا ابت استأجره وعن الصادق انه سئل ايتهما التي قالت ان ابي يدعوك قال التي
تزوج بها قيل فاي الاجلين قضى قال اوفاهما وابعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل ان يمضي الشرط او بعد انقضائه قال قبل ان ينقضي قيل له الرجل
يتزوج المرأة ويشترط لابيها اجارة شهرين يجوز ذلك قال ان موسى علم انه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم انه سيبقى حتى يفي والقمي عنه ما يقرب منه وفي
الكافي والفقيه عنه ان عليا قال لا يحل النكاح اليوم في الاسلام باجارة بان يقول اعمل عندك كذا وكذا سنة على ان تزوجني اختك او ابنتك قال
هو حرام لانه ثمن رقبتها وهي احق بمهرها قال في الفقيه وفي حديث آخر انما كان ذلك لموسى بن عمران لانه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء ام لا
فوفى بأتم الاجلين وفي الاكمال عن النبي ان يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت
انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتلها واحسن اسرها فلما قضى موسى الاجل وسار باهله بامرأته آنس من جانب الطور نارا
ابصر من الجهة التي تلي الطور القمي في حديث السابق انه قال لشعيب لا بد لي ان ارجع الى وطني وامي واهل بيتي فمالي عندك فقال شعيب ما وضعت
اغنامي في هذه السنة من غنم بلق فهو لك فعمد موسى عند ما اراد ان يرسل الفحل على الغنم الى عصا فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسط
مربض الغنم والقى عليه كساء ابلق ثم ارسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة الا بلقا فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته وزوده شعيب من عنده
وساق غنمه فلما اراد الخروج قال لشعيب ابغي عصا تكون معي وكانت عصا الانبياء عنده قد ورثها مجموعة في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و
خذ عصا من بين العصا فدخل فوثبت اليه عصا نوح وابراهيم وصارت في كفه فاخرجها ونظر اليها شعيب فقال ردها وخذ غيرها فردها ليأخذ غيرها
فوثبت اليه تلك بعينها فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما رأى شعيب ذلك قال له اذهب فقد خصك الله عز وجل بها فساق غنمه فخرج يريد مصر فلما
صار في مفازة ومعه اهله اصابهم برد شديد وريح وظلمة وجنهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فلما قضى موسى الاجل الآية قال
لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق في المجمع عن الباقر لما قضى موسى الاجل وسار باهله نحو بيت المقدس
اخطأ الطريق ليلا فرأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا او جذوة عود غليظ وقرئ بالفتح والضم من النار لعلكم تصطلون تستدفئون
بها فلما اتيها نودي من شاطئ الواد الايمن من قبل الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة في التهذيب عن الصادق شاطئ الواد الايمن
الذي ذكره الله في القرآن هو الفرات والبقعة المباركة هي كربلاء من الشجرة قيل كانت نابتة على الشاطئ ان يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف
ما في طه والنمل لفظا فطابقه في المعنى وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كأنها جان حية في
الهيئة والجثة او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من
المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون القمي في الحديث السابق قال فاقبل نحو النار يقتبس فاذا شجرة ونار تلتهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها اهوت
اليه ففزع وعدا ورجعت النار الى الشجرة فالتفت اليها وقد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فاهوت نحوه فعدا وتركها ثم التفت وقد رجعت الى
الشجرة فرجع اليها الثالثة فاهوت اليه فعدا فلم يعقب اي لم يرجع فناداه الله عز وجل ان يا موسى اني انا الله رب العالمين قال موسى فما الدليل على ذلك
قال عز وجل ما في يمينك يا موسى قال هي عصاي قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ففزع منها موسى وعدا فناداه الله عز وجل خذها ولا تخف انك من
الآمنين اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء قال اي من غير علة وذلك ان موسى كان شديد السمرة فاخرج يده من جيبه فاضاءت
له الدنيا واضمم اليك جناحك من الرهب وقرئ بضم الراء وبفتحتين لعل ذلك لاخفاء الخوف عن العدو او للتسكينة تعالى ما به ان الخوف يسكن بوضع
اليد على الصدر فذانك وقرئ بتشديد النون برهانان حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين قال
رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وقرئ بغير همزة يصدقني بتلخيص
الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة وقرئ مجزوما اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند المحاجة قال سنشد عضدك باخيك
سنقويك به ونجعل لكما سلطانا غلبة فلا يصلون اليكما باستيلاء بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا
بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال وقرئ بغير واو موسى ربي اعلم
بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة لدار الدنيا التي هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة وقرئ يكون بالياء
انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه بالاله غيره
دون وجوده كان كان شاكا فيه ولذا امر ببناء الصرح قيل في تفسير الكلبي عن ابن عباس ان جبرئيل قال لرسول الله يا محمد لو رأيتني وفرعون يدعو
بكلمة الاخلاص آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وانا ادسه في الماء والطين لشدة غضبي عليه مخافة ان يتوب فيتوب الله عز وجل

عليه قال

فيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان شدة غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله انا ربكم الاعلى ولقوله ما علمت لكم من اله غيري فكان بين الاولى والاخرة اربعون سنة فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى واني لاظنه من الكاذبين العمي حدثنا الشيخ فبنى هامان له في الهواء صرحا حتى بلغ مكانا في الهواء لا يتمكن الانسان ان يقوم عليه من الرياح القائمة في الهواء فقال لفرعون لا نقدر ان نزيد على هذا فبعث الله عز وجل رياحا فرمت به فاتخذ فرعون وهامان عند ذلك التابوت وعمدا الى اربعة انسر فاخذا فراخها ورباها حتى اذا بلغت القوة وكبرت عمدا الى جوانب التابوت الاربعة فغرزا في كل جانب منه خشبة وجعلا على راس كل خشبة لحما وجوعا الانسر وشدا ارجلها باصل الخشبة فنظرت الانسر الى اللحم فاهوت اليه وصفقت باجنحتها وارتفعت بهما في الهواء واقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر الى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء كما كنت اراها من الارض في البعد فقال انظر الى الارض فقال لا ارى الارض ولكن ارى البحار والماء قال فلم يزل النسر يرتفع حتى غابت الشمس وغابت عنهما البحار والماء فقال فرعون يا هامان انظر الى السماء فنظر الى السماء فقال اراها كما كنت اراها من الارض فلما جنهم الليل نظر هامان الى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت اراها من الارض ولست ارى من الارض الا الظلمة قال ثم حالت الرياح القائمة في الهواء فقلبت التابوت بهما فلم يزل يهوي بهما حتى وقع على الارض وكان فرعون اشد ما كان عتوا في ذلك الوقت واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار ولا ابالي وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرئ بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم في الكافي عن الصادق ان الائمة في كتاب الله امامان قال الله تبارك وتعالى وجعلناهم يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله وياخذون باهوائهم خلاف ما في كتاب الله عز وجل واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا من الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين من قبح وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط في المجمع عن النبي ما اهلك الله قوما ولا قرنا ولا امة ولا اهل قرية بعذاب من السماء منذ انزل التورية على وجه الارض غير اهل القرية التي مسخوا قردة الم تر ان الله تعالى قال ولقد اتينا موسى الكتاب الاية بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون وما كنت بجانب الغربي بجانب جبل الطور الغربي حيث كلم الله فيه موسى اذ قضينا اوحينا الى موسى الامر وكلمناه وما كنت من الشاهدين للتكليم ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر فخفيت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فاوحينا اليك وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم تقرا على اهل مكة اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين من تقدمك من الانبياء لعلهم يتذكرون يتعظون في العيون عن النبي لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران واصطفاه نجيا وفلق له البحر ونجى بني اسرائيل واعطاه التورية والالواح فقال رب لقد اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا من قبلي فقال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان محمدا افضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي قال موسى يا رب فان كان محمد اكرم عندك من جميع خلقك فهل في ال الانبياء اكرم من الي قال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل ال محمد على جميع ال النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين فقال موسى يا رب فان كان ال محمد كذلك فهل في امم الانبياء افضل عندك من امتي ظللت عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر فقال الله جل جلاله يا موسى اما علمت ان فضل امة محمد على جميع الامم كفضله على جميع خلقي قال موسى يا رب ليتني كنت اراهم فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى لن تراهم وليس هذا اوان ظهورهم ولكن سوف تراهم في الجنان جنات عدن والفردوس بحضرة محمد في نعيمها يتقلبون وفي خيراتها يتبحبحون افتحب ان اسمعك كلامهم قال نعم الهي قال الله جل جلاله قم بين يدي واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربنا عز وجل يا امة محمد فاجابوه كلهم وهم في اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عز وجل تلك الاجابة شعار الحاج ثم نادى ربنا عز وجل يا امة محمد ان قضائي عليكم ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي فقد استجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم من قبل ان تسالوني من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صادق في اقواله محق في افعاله وان علي بن ابي طالب اخوه ووصيه من بعده ووليه ويلتزم طاعته كما يلتزم طاعة محمد وان اولياءه المصطفين الطاهرين المطهرين المنابين بعجايب ايات الله ودلائل حجج الله من بعدهما اولياؤه ادخلته جنتي وان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عز وجل محمدا قال يا محمد وما كنت بجانب الطور اذ نادينا امتك بهذه الكرامة ثم قال عز وجل لمحمد قل الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة وقال لامته قولوا الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع

القصص ٥٠

نسخه
ولعلكم تذكرون

آياتك ونكون من المؤمنين جوابه محذوف يعني لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك
فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتي
مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة
زمان موسى قالوا ساحران قيل يعني موسى ومحمد والقمي قال موسى وهرون وقرئ سحران مبالغة او يعنون بهما التورية والقرآن تظاهرا تعاونا
بتوافق الكتابين او باظهار تلك الخوارق وقالوا انا بكل بكل منهما او بكل من الانبياء كافرون قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما انزل على موسى
وعلي اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن اضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي
بغير هدى من الله في الكافي عن الكاظم في هذه الآية قال يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من ائمة الهدى وفي البصائر عن الصادق مثله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتقرر الدعوة بالحجج
والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر في الكافي عن الكاظم امام الى امام والقمي عن الصادق امام بعد امام لعلهم يتذكرون فيطيعون الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون قيل نزلت في مؤمني اهل الكتاب واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به اي بانه كلام الله انه الحق من ربنا انا كنا من قبله
مسلمين لما رأوا ذكره في الكتب المتقدمة اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة في الكافي عن الصادق قال بما صبروا
على التقية قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة والقمي قال هم الائمة قال وقال الصادق نحن صبر وشيعتنا اصبر منا وذلك انا صبرنا على ما نعلم وصبروا
على ما لا يعلمون قال وقوله يدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون سيئة من اساء اليهم بحسناتهم وروي عن النبي اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه تكرما القمي قال اللغو الكذب واللهو والغناء قال وهم الائمة يعرضون عن ذلك كله وقالوا للاغين لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين القمي قال نزلت في ابي طالب كان رسول الله يقول يا عم قل لا اله الا الله انفعك بها يوم القيمة فيقول يا ابن اخي انا اعلم بنفسي فلما
مات شهد العباس بن عبد المطلب عند رسول الله انه تكلم بها عند الموت فقال رسول الله اما انا فلم اسمعها منه وارجو ان انفعه يوم القيمة وقال لو
قمت المقام المحمود لشفعت في امي وابي وعمي واخ كان لي مواخيا في الجاهلية وفي الكافي عن الصادق ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا
الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين اقول انما اسر الايمان واظهر الشرك ليكون اقدر على نصرة النبي كما يستفاد من اخبار اخر وعنه قيل له انهم يزعمون ان
ابا طالب كان كافرا فقال كذبوا كيف يكون كافرا وهو يقول الم تعلموا انا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في اول الكتب وفي حديث اخر كيف يكون ابو طالب
كافرا وهو يقول لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
اقول خط في اول الكتب اي هذا الحكم ثبت في الكتاب الاول اي اللوح المحفوظ والابيض الرجل النقي العرض والثمال ككتاب الغياث الذي يقوم بامر قومه و
الارملة من لا زوج لها من النساء وعن الكاظم انه سئل اكان رسول الله محجوجا بابي طالب فقال لا ولكنه كان مستودعا للوصايا فدفعها اليه قيل فدفع
اليه الوصايا على انه محجوج به فقال لو كان محجوجا به ما دفع اليه الوصية قيل فما كان حال ابي طالب قال اقر بالنبي وبما جاء به ودفع اليه الوصايا ومات
من يومه اقول معنى محجوجا بابي طالب ان ابا طالب كان حجة عليه قبل ان يبعث واريد بالوصايا وصايا الانبياء على انه محجوج به يعني على ان يكون النبي
حجة عليه يعني بقوله ما دفع اليه الوصية ان الوصية انما تنتقل ممن له التقدم وعن الصادق قال لما توفي ابو طالب نزل جبرئيل على رسول الله فقال يا
محمد اخرج من مكة فليس لك بها ناصر وثارت قريش بالنبي فخرج هاربا حتى جاء الى جبل مكة يقال له الحجون فصار اليه وعنه قال نزل جبرئيل على النبي فقال
يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويقول اني قد حرمت النار على صلب انزلك وبطن حملك وحجر كفلك فالصلب صلب ابيك عبد الله بن عبد المطلب والبطن
الذي حملك فآمنة بنت وهب واما حجر كفلك فحجر ابي طالب وزاد في رواية وفاطمة بنت اسد وفي بشارة المصطفى عن ابان عن امير المؤمنين قال كان
ذات يوم جالسا بالرحبة والناس مجتمعون فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين انك بالمكان الذي انزلك الله به وابوك يعذب بالنار فقال له مه
فض الله فاك والذي بعث محمدا بالحق نبيا لو شفع ابي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله ثم قال ابي يعذب بالنار وابنه قسيم النار ثم قال والذي
بعث محمدا بالحق ان نور ابي طالب يوم القيمة ليطفئ انوار الخلق الا خمسة انوار نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ومن ولده من الائمة لان نوره
من نورنا الذي خلقه الله عز وجل من قبل خلق آدم بالفي عام وفي المجمع قد ذكرنا في سورة الانعام ان اهل البيت قد اجمعوا على ان ابا طالب مات مسلما
وتظاهرت الروايات بذلك عنهم واوردنا هناك طرفا من اشعاره الدالة على تصديقه للنبي وتوحيده فان استيفاء جميعه لا يتسع له الطوامير وما
روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها اكثر من ان يحصى يكاشف فيها من كاشف النبي ويناضل عنه ويصحح نبوته وقال بعض الثقات ان قصائده في هذا المعنى
تنفث في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلد واكثر من هذا ولا شك في انه لم يختر تمام مجاهرة الاعداء استصلاحا لهم وحسن تدبيره
في دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما الجأوه اليه بعد موته وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها القمي قال نزلت في قريش حين دعاهم

رسول الله ص الى الاسلام والهجرة ورواه ابن طاوس عن امير المؤمنين ع وفي روضة الواعظين عن السجاد ع ان النبي ص قال والذي نفسي بيده لادعون الى هذا الامر
الابيض والاسود ومن على رؤس الجبال ومن في لجج البحار ولادعون اليه فارس والروم فتجبرت قريش واستكبرت وقالت لابي طالب اما تسمع الى ابن اخيك
ما يقول والله لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من ارضنا ولقلعت الكعبة حجرا حجرا فانزل الله تعالى هذه الآية أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا اوما
لو لم يجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة البيت يُجْبَىٰ إِلَيْهِ يحمل اليه ويجمع فيه وقرئ بالتاء ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ من كل اوب رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا فاذا كان
هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ لجهلهم لا يتفطنون له وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وحفظ العيش اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ خاوية لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا من شوم معاصيهم وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ وما كانت عادته مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا في اصلها لان اهله
يكون افطن وانبل رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا لالزام الحجة وقطع المعذرة وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ بتكذيب الرسل والعتو في الكفر
وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا تمتعون وتتزينون به مدة حيوتكم المنقضية وَمَا عِنْدَ اللَّهِ وهو ثوابه خَيْرٌ في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة وزينتها
كاملة وَأَبْقَىٰ لانه ابدي أَفَلَا تَعْقِلُونَ فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرئ بالياء أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ
مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب والعذاب وهذه
الآية كالنتيجة للتي قبلها وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ تزعمونهم شركائي قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ اي قوله لاملأن
جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا
منهم ومما اختاروه من الكفر مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ وانما يعبدون اهواءهم وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ من فرط الحيرة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
لَهُمْ لعجزهم عن الاجابة والنصرة وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فلا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر
الذهن انما يرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ عسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح القمي عن الباقر ع قد روي ان ذلك يعني النداء
في القيمة واما الخاص فعن الصادق ع قال ان العبد اذا دخل قبره وفزع منه يسأل عن النبي ص فيقال له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان
كان مؤمنا قال اشهد انه رسول الله ص جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع ويرى مكانه من الجنة
واذا كان كافرا قال لا ادري فيضرب ضربة يسمعها كل ما خلق الله الا الانسان ويسلط عليه الشيطان وله عينان من نحاس تلمعان كالبرق الخاطف فيقول
له انا اخوك ويسلط عليه الحيات والعقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة تختلف اضلاعه عليه ثم قال ع باصابعه فشرجها وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ اي التخير كالطيرة بمعنى التطير يعني ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه وليس لاحد ان يختار شيئا الا بقدرته ومشيته واختياره وتعالى
تنزيها له ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختياره عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم القمي قال يختار الله عز وجل الامام وليس لهم ان يختاروا وفي الاكمال
والمجالس عن الرضا ع في حديث فضل الامام وصفته قال هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم الى ان قال لقد راموا صعبا و
قالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا في الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا
عن اختيار الله واختيار رسول الله ص الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال عز وجل
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وفي الاكمال عن القائم ع انه سئل عن العلة التي تمنع القوم من اختيار الامام
لانفسهم قال مصلح ام مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا يعلم احد ما يخطر ببال غيره من صلاح او فساد قيل بلى قال
فهي العلة واوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال اخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عز وجل وانزل عليهم الكتب وايدهم بالوحي والعصمة
اذ هم اعلام الامم اهدى الى الاختيار منهم مثل موسى وعيسى ع هل يجوز مع وفور عقلهما اذ هما بالاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق وهما يظنان انه
مؤمن قيل لا قال فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله وكمال علمه ونزول الوحي عليه اختار من اعيان قومه ووجوه عسكره لميقات ربه عز وجل سبعين
رجلا ممن لا يشك في ايمانهم واخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا الى قوله لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عز وجل للنبوة واقعا على الافسد دون الاصلح وهو يظن انه
الاصلح دون الافسد علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وتنصرف اليه السرائر وان لا خطر لاختيار المهاجرين
والانصار بعد وقوع خيرة الانبياء على ذوي الفساد لما ارادوا اهل الصلاح اقول هذه الاخبار تدل على التفسير الاول للآية ويدل على التفسير
الثاني ما روي في مصباح الشريعة عن الصادق ع في كلام له قال وتعلم ان نواصي الخلق بيده فليس لهم نفس ولا لحظة الا بقدرته ومشيته وهم عاجزون عن

لبيان انه لا شيء في مملكته الا باذنه وارادته قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون القمي قال ما عزموا عليه من
الاختيار واخفوا به على المغيرة لا ولي يجوز ان يكون المعنى وربك هو الذي يعلم ما تكن الصدور وتخفيه الضمائر دون غيره فله ان يختار للنبوة والامامة وغيرهما
دونهم ولبيان هذا المعنى اشير في آخر حديث الاكمال بقوله علما ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفي الصدور وتكن الضمائر وتنصرف اليه
السرائر وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولى للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون
في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ
في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون
سماع تدبر واستبصار قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن
متاعب الاشغال افلا تبصرون ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل لان منافع الضوء اكثر مما يقابله
ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل و
النهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم
فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او لان الاول لتقرير فساد رأيهم
والثاني لبيان انه لم يكن عن برهان ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا يشهد عليهم بما كانوا عليه القمي عن الباقر يقول من كل فرقة من هذه الامة
امامها فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون
من الباطل ان قارون كان من قوم موسى قيل كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به وفي المجمع عن الصادق وهو ابن خالته ولا تنافي بين
الخبرين فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وتكبر وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر لتنوء
بالعصبة لتثقل الجماعة الكثيرة اولي القوة القمي العصبة ما بين العشرة الى تسعة عشر قال كان يحمل مفاتيح خزائنه العصبة اولو القوة اذ قال له قومه
لا تفرح لا تبطر ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا في الخصال عن الصادق عن ابيه قال اوحى الله تعالى الى موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على
كل حال فان كثرة المال تنسي الذنوب وترك ذكري يقسي القلوب في التوحيد عنه ان كانت العقوبة من الله تعالى حقا فالفرح لماذا وابتغ فيما آتاك الله
من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك ولا تنس ولا تترك نصيبك من الدنيا في المعاني عنه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين قال اي لا تنس صحتك و
قوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك واحسن بالشكر والطاعة كما احسن الله
اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين في مصباح الشريعة قال الصادق فساد الظاهر من فساد الباطن ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته
ومن خان الله في السر هتك الله ستره في العلانية واعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى وهذا الفساد يتولد من طول الامل والحرص والكبر كما اخبر الله
تعالى في قصة قارون في قوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين وكانت هذه الخصال من صنع قارون واعتقاده واصلها من حب الدنيا وجمعها
ومتابعة النفس وهواها واقامة شهواتها وحب المحمدة وموافقة الشيطان واتباع خطواته وكل ذلك يجتمع تحت الغفلة عن الله ونسيان منته قال انما اوتيته
على علم عندي القمي يعني ماله وكان يعمل الكيمياء اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا ولا
يسأل عن ذنوبهم المجرمون القمي يعني لا يسأل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء فخرج على قومه في زينته القمي قال في الثياب المصبغات يجرها بالارض وقيل انه خرج على
بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين القمي قال لهم الخالص
من اصحاب موسى ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها اي هذه الكلمة التي تكلم بها العلماء الا الصابرون
على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض في مناهي الفقيه ونهى ان يختال الرجل في مشيه وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير
جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال فخسف الله به وبداره الارض فما كان له من فئة اعوان ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما
كان من المنتصرين الممتنعين منه روي ان موسى باهله باخبر هرون وبنيه فخسفت به وباهله وماله ومن وازره من قومه والقمي وكان سبب هلاك قارون
انه لما اخرج موسى بني اسرائيل من مصر وانزلهم البادية انزل الله عليهم المن والسلوى الى ان قال فغضب الله عليهم دخول مصر وحرمها عليهم اربعين سنة
وكانوا يقومون من اول الليل ويأخذون في قراءة التوراة والدعاء والبكاء وكان قارون منهم وكان يقرأ التوراة ولم يكن فيهم احسن صوتا منه وكان يسمى
المنون لحسن قراءته وكان يعمل الكيمياء فلما طال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع من الدخول معهم في التوبة وكان موسى يحبه
فدخل عليه موسى فقال له يا قارون قومك في التوبة وانت قاعد هاهنا ادخل معهم والا ينزل بك العذاب فاستهان به واستهزأ بقوله فخرج موسى من عنده مغتما
فجلس في فناء قصره وعليه جبة شعر وفي رجليه نعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شعر وبيده العصا فامر قارون ان يصب عليه رماد قد خلط بالماء

فثبت عليه

سورة القصص

فصب عليه فغضب موسى غضبا شديدا وكان في كتفه شعرات كان اذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم فقال موسى يا رب ان لم تغضب لي فلست
لك بنبي فاوحى الله عز وجل اليه قد امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت وقد كان قارون قد امر ان يغلق باب القصر فاقبل موسى فاومى الى الابواب
فانفرجت ودخل عليه فلما نظر اليه قارون علم انه قد اتى بالعذاب فقال يا موسى اسألك بالرحم الذي بيني وبينك فقال له موسى يا ابن لاوي لا تزدني من
كلامك يا ارض خذيه فدخل القصر بما فيه في الارض ودخل قارون الى ركبتيه فبكى وحلفه بالرحم فقال له موسى يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك يا ارض
خذيه فابتلعته بقصره وخزائنه وهذا ما قال موسى لقارون يوم اهلكه الله عز وجل فعيره الله عز وجل بما قاله لقارون فعلم موسى ان الله تبارك وتعالى
قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك ولو دعاني بك لاجبته فقال الله عز وجل يا ابن لاوي لا تزدني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت
ان ذلك لك رضى لاجبته فقال الله يا موسى وعزتي وجلالي وجودي ومجدي وعلو مكاني لو ان قارون كما دعاك دعاني لاجبته ولكنه لما دعاك وكلته
اليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فاني كتبت الموت على كل نفس وقد مهدت لك مهادا لو قد وردت عليه لقرت عيناك فخرج موسى الى جبل طور سينا
مع وصيه فصعد موسى الجبل فنظر الى رجل قد اقبل ومعه مكتل ومسحاة فقال له موسى ما تريد قال ان رجلا من اولياء الله قد توفي وانا احفر له قبرا فقال له
موسى افلا اعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلما فرغا اراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى
انا اكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه وانضم عليه الجبل والقمي في سورة يونس وقد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عن سجن
طاف اقطار الارض بصاحبه فقال يا يهودي اما السجن الذي طاف اقطار الارض بصاحبه فانه الحوت الذي حبس يونس في بطنه فدخل في بحر القلزم ثم خرج الى
بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج في دجلة الغور قال ثم مرت به تحت الارض حتى لحقت بقارون وكان قارون هلك في ايام موسى ووكل الله به
ملكا يدخله في الارض كل يوم قامة رجل وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرني فاني اسمع كلام
ادمي فاوحى الله الى الملك الموكل به انظره فانظره ثم قال قارون من انت قال يونس انا المذنب الخاطي يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن
عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي قال هيهات ما
بقي من آل عمران احد فقال قارون وا اسفا على آل عمران وشكر الله له ذلك فامر الملك الموكل به ان يرفع عنه العذاب ايام الدنيا فرفع عنه الحديث وياتي تمامه في
سورة الصافات والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ان يونس لما آذاه قومه وساق الحديث الى ان قال فالقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتى صار الى البحر المسجور
وبه يعذب قارون فسمع قارون دويا فسأل الملك عن ذلك فاخبره انه يونس وان الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون اتأذن لي ان اكلمه فاذن له فسأله عن موسى
فاخبره انه مات فبكى ثم سأله عن هرون فاخبره انه مات فبكى وجزع جزعا شديدا وسأله عن اخته كلثم وكانت مسماة له فاخبره انها ماتت فبكى وجزع جزعا شديدا
قال فاوحى الله الى الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب بقية ايام الدنيا لرقته على قرابته ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ﴾ منزلته ﴿بِالْأَمْسِ﴾ منذ زمان قريب ﴿يَقُولُونَ
وَيْكَأَنَّ اللَّهَ﴾ القمي قال هي لغة سريانية ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾ بمقتضى مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض ﴿لَوْلَا أَنْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ فلم يعطنا ما تمنينا ﴿لَخَسَفَ بِنَا﴾ لتولده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرئ بفتح الخاء والسين ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لنعمة الله ﴿تِلْكَ الدَّارُ
الْآخِرَةُ﴾ التي سمعت خبرها وبلغك وصفها ﴿نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ غلبة وقهرا ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ ظلما على الناس في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان
يمشي في الاسواق وهو وال يرشد الضال ويعين الضعيف ويمر بالبياع والبقال فيفتح عليه القرآن ويقرأ هذه الآية ويقول نزلت في اهل العدل والتواضع
من الولاة واهل القدرة من سائر الناس وعنه قال الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآية وفي رواية ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من
شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها والقمي عن الصادق عليه السلام العلو الشرف والفساد البناء وعنه انه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي الا بمنزلة الميتة
اذا اضطررت اليها اكلت منها يا حفص ان الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون والى ما هم صائرون فحلم عنهم عند اعمالهم السيئة لعلمه السابق فيهم فلا
يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت ثم تلا قوله تلك الدار الآخرة الآية وجعل يبكي ويقول ذهبت والله الاماني عند هذه الآية فاز والله الابرار اتدري من هم
الذين لا يؤذون الذر كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا الحديث ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ من لا يريدهما ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ
فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ ذاتا وقدرا ووصفا وقد مضى في هذه الآية حديث في آخر سورة الانعام وفي نظيرها في آخر سورة النمل ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ
عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم ﴿إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل مبالغة في
المماثلة ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ اي معاد القمي عن السجاد قال يرجع اليكم نبيكم وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام وعن الباقر عليه السلام انه ذكر
عنده جابر فقال رحم الله جابرا لقد بلغ من علمه انه كان يعرف تأويل هذه الآية يعني الرجعة ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ يعني
نفسه والمشركين ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ ولكن القاه رحمة منه ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ﴾ قيل بمداراتهم والتحمل
عنهم والاجابة الى طلبتهم والقمي قال المخاطبة للنبي والمعني للناس ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ الى عبادته وتوحيده
﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ القمي المخاطبة للنبي والمعني للناس وهو قول الصادق ان الله بعث نبيه بإياك اعني واسمعي

باجابته لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه في الكافي عن الصادق انما عنى بذلك وجه الله الذي يؤتى منه وفي التوحيد عن الباقر ان الله عز وجل اعظم من ان يوصف بالوجه لكن معناه كل شيء هالك الا دينه والوجه الذي يؤتى منه اقول يعني بالوجه الذي يؤتى منه الذي يهدي العباد الى الله والى معرفته من نبي او وصي او عقل كامل بذلك وفي فانه وجه الله الذي يؤتى الله منه وذلك لان الوجه ما يواجه به والله سبحانه انما يواجه عباده ويخاطبهم بواسطة نبي او وصي او عقل كامل وفي التوحيد عن الصادق قال كل شيء هالك الا من اخذ طريق الحق وعنه من اتى الله بما امر من طاعة محمد والائمة من بعده فهو الوجه الذي لا يهلك ثم قرء من يطع الرسول فقد اطاع الله وفي الكافي ما في معناه والمراد ان كل مطيع لله ولرسوله متوجه الى الله فهو باق في الجنان ابد الابدين وهو وجه الله في خلقه به يواجه الله ثم عباده ومن هو بخلافه فهو في النيران مع الهالكين وفي قراءة الاية اشارة الى ان الطاعة للرسول توجه منه الى الله والى وجهه توجه من الله الى خلقه وهو السبب في تسميته وجه الله واضافته اليه وفي التوحيد عنه نحن وجه الله الذي لا يهلك وفي غيره الا وجهه قال دينه وكان رسول الله وامير المؤمنين دين الله ووجهه وعينه في عباده ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم روية قيل وما الروية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه وصنع بنا ما احب وفي القمي عن الباقر في هذه الاية قال فيفنى كل شيء ويبقى الوجه الله اعظم من ان يوصف ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه ونحن الوجه الذي يؤتى منه لن نزل في عباده وذكر مثل ما في التوحيد وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين المراد كل شيء هالك الا دينه لان من المحال ان يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو اجل واعظم من ذلك وانما يهلك من ليس منه الا ترى انه قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ففصل بين خلقه ووجهه اقول وورد في حديث اخر عنهم ان الضمير في وجهه راجع الى الشيء وعلى هذا فمعناه ان وجه كل شيء لا يهلك وهو ما يقابل منه الى الله وهو روحه وحقيقته وملكوته ومحل معرفة الله منه التي تبقى بعد فناء جسمه وشخصه والمعنيان متقاربان وربما يفسر الوجه بالذات وليس بذلك البعيد له الحكم القضاء النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزاء بالحق

سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية قد سبق ثواب قراءة السور في اخر سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون لا يختبرون في المجمع عن الصادق معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وعن النبي انه لما نزلت هذه الاية قال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة وفي نهج البلاغة قام رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله عنها فقال انه لما انزل الله سبحانه الم احسب الناس الاية علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله اوليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذن فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر فقال يا علي سيفتنون باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويامنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع قلت يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك بمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة والقمي عن الكاظم قال جاء العباس الى امير المؤمنين فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له امير المؤمنين اوتراهم فاعلين قال نعم قال فاين قوله عز وجل الم احسب الناس الاية وفي الكافي عنه انه قرئ هذه الاية ثم قال ما الفتنة قيل الفتنة في الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب ولقد فتنا الذين من قبلهم اختبرناهم فان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليعلمنهم في الوجود مميزين بحيث يميز الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك انهم سيوجدون ويمتحنون وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق انهما قرآ بضم الياء وكسر اللام فيهما من الاعلام اي ليعرفهم الناس ام حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي ان يسبقونا ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على مساويهم ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت القمي قال من احب لقاء الله جاء الاجل وفي التوحيد عن امير المؤمنين من كان يؤمن بانه مبعوث فان وعد الله لآت من الثواب والعقاب قال فاللقاء ههنا ليس بالرؤية واللقاء هو البعث وهو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم واعمالهم ومن جاهد القمي قال نفسه عن اللذات والشهوات والمعاصي فانما يجاهد لنفسه لان منفعته لها ان الله لغني عن العالمين فلا حاجة به الى طاعتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه حسنا القمي قال هما اللذان ولداه وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم بالهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها اشعارا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه فلا تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله القمي قال اذا اذاه انسان او اصابه ضر او فاقة او خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى ان ما يفعلونه هو مثل العذاب الذي لا ينقطع ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة والقمي يعني القائم ليقولن انا كنا معكم في الدين فاشركونا فيه اوليس الله باعلم بما في

صدور العالمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم القمي قال كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فان الذي تخافون انتم ليس بشيء فان كان حقا نتحمل نحن ذنوبكم
فيعذبهم الله عز وجل مرتين مرة بذنوبهم ومرة بذنوب غيرهم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون وليحملن اثقالهم اثقال ما اقترفته انفسهم
واثقالا مع اثقالهم واثقالا اخر معها لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعصية من غير ان ينتقص من اثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيمة سؤال تقريع
وتبكيت عما كانوا يفترون من الاباطيل التي اضلوا بها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما في الاكمال عن الباقر قال
لم يشاركه في نبوته احد وفي الكافي عنه يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر فاخذهم الطوفان وهم ظالمون فانجيناه واصحاب
السفينة وجعلناها آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم
تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا قيل هي من جملة قصة ابراهيم والقمي انقطع خبر ابراهيم و
خاطب الله امة محمد فقال وان تكذبوا الى قوله لهم عذاب اليم ثم عطف على خبر ابراهيم فقال وما كان جواب قومه فهذا من المنقطع المعطوف اقول لعل الوجه
فيه ان مساق قصة ابراهيم لتسلية الرسول والتنفيس عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في
قومه ولذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصته فقد كذب امم من قبلكم الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضروا انفسهم فكذا تكذيبهم وما على الرسول
الا البلاغ المبين اولم يروا وقرئ بالتاء على تقدير القول كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير اذ لا يفتقر في فعله الى شيء قل
سيروا في الارض خطاب لمحمد ان كان هذه الآية معترضة في قصة ابراهيم كما ذكره القمي وحكاية كلام الله لابراهيم ان كانت من جملة قصته فانظروا كيف
بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة وقرئ بفتح الشين والمد ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون
وما انتم بمعجزين ربكم عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في احدهما او الهبوط وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلائه
والذين كفروا بآيات الله ولقائه بالبعث اولئك يئسوا من رحمتي لانكارهم البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان جواب قومه قوم ابراهيم
له الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه قيل وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قال فيهم ورضي به الباقون اسند الى كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه فيها فانجاه
منها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لآيات هي حفظه من اذى النار واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض
مكانها لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون بها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم وقرئ بالاضافة منصوبة ومرفوعة في الحيوة الدنيا
لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض في الكافي عن الصادق اي يعني يتبرء بعضكم من بعض وفي التوحيد عن
امير المؤمنين الكفر في هذه الآية البراءة يقول فيبرء بعضكم من بعض قال ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون من قبل وقول ابراهيم
خليل الرحمن كفرنا بكم اي تبرأنا منكم ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التابع والمتبوع يتلاعنون بينكم او بينكم وبين الاوثان كقوله ويكونون عليهم ضدا في الكافي عن الصادق
ليس قوم ائتموا بامام في الدنيا الا جاء يوم القيمة يلعنهم ويلعنونه الا انتم ومن كان على مثل حالكم وفي المحاسن عنه اما ترضون ان يأتي كل قوم يلعن بعضهم
بعضا الا انتم ومن قال بمقالتكم ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط وكان ابن خالته كما سبق في قصتهما وقال اني
مهاجر الى ربي قيل مهاجر عن قومي الى حيث امرني ربي القمي قال المهاجر من هجر السيئات وتاب الى الله انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني
الا بما فيه صلاحي في الاكمال عن الباقر ان ابراهيم كان نبوته بكوثى وهي قرية من قرى السواد يعني سواد الكوفة قال فيها بدا اول امره ثم هاجر منها وليست بهجرة قتال وذلك
قول الله عز وجل اني مهاجر الى ربي سيهدين ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس عن الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته
النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يشمل الكتب الاربعة والصحف وآتيناه اجره في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة التي من جملتهم
خاتم الانبياء وسيد المرسلين وامير المؤمنين وعترتهما واستمرار النبوة فيهم وانتماء الملل اليه والصلوة والثناء عليه الى آخر الدهر وانه في الآخرة لمن
الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا اذ قال لقومه انكم وقرئ بحذف همزة الاستفهام على الخبر لتأتون الفاحشة الفعلة
البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالفاحشة والفضيحة حتى انقطعت
الطرق وتأتون في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر في المجمع عن الرضا كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا
حياء والقمي قال كان يضرط بعضهم على بعض وفي العوالي عن النبي هو الخذف فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين
قال رب انصرني على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة فيمن بعدهم ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا
مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه وقرئ بالتخفيف
واهله الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه

وضاق بشانهم وتدبير امرهم ذرعاً طاقته وقالوا لما رأوا فيه من اثر الضجر لا تخف ولا تحزن انا منجوك وقرئ بالتخفيف واهلك الا امرأتك كانت
من الغابرين انا منزلون وقرئ بالتشديد على اهل هذه القرية رجزاً من السماء عذاباً منها بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية
بيّنة لقوم يعقلون هي منزل لوط بقي عبرة للسيارة كما سبق في قصتهم المشروحة في سورة هود والى مدين اخاهم شعيباً فقال يا قوم اعبدوا الله
وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة
التي فيها الصيحة فاصبحوا في دارهم جاثمين باركين على الركب ميتين وعاداً وثمود اي اذكرهما او واهلكناهما وقد تبيّن لكم من مساكنهم بعض مساكنهم اذا نظرتم
اليها عند مروركم بها وزيّن لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدّهم عن السبيل السبيل السوي الذي بيّن لهم الرسل وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر
والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا وقارون وفرعون وهامان قدّم قارون لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبيّنات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم
امر الله فكلّاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصباً ريحاً عاصفاً فيها حصباء كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض كقارون وفرعون
ومنهم من اغرقنا كفرعون وهامان وقوم نوح وما كان الله ليظلمهم فيعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب مثل الذين اتخذوا من دون الله
اولياء فيما اتخذوه معتمداً ومتكلاً كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً فيما نسجته في الوهن والخور وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهن واقل وقاية للحر
والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا مثلهم ان الله يعلم ما يدعون وقرئ بالياء من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم وتلك الامثال يعني هذا
المثل ونظائره نضربها للناس تقريباً لما بعد من افهامهم وما يعقلها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي القمي يعني آل محمد وفي المجمع عن النبي
انه تلا هذه الآية فقال العالم الذي عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق ان في ذلك لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون
بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقرباً الى الله بقراءته وتحفظاً لالفاظه واستكشافاً لمعانيه واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر القمي قال من لم
تنهه الصلاة عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله عز وجل الا بعداً وفي المجمع عن النبي مثله وروي ان فتى من الانصار كان يصلي الصلوات مع رسول الله ويرتكب
الفواحش فوصف ذلك لرسول الله فقال ان صلاته تنهاه يوماً ما فلم يلبث ان تاب وفي التوحيد عن الصادق قال الصلاة حجزة الله وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي
ما دام في صلاته ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عن سعد الخفاف عن الباقر انه سأله هل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم
قال نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال فتغير لذلك لوني وقلت هذا شيء لا استطيع ان اتكلم به في الناس فقال وهل الناس الا شيعتنا
فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله
اكبر فالنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر اقول الفحشاء والمنكر الاولان انهما صورتهما وخلقهما والصلاة من نهى عنهما وهو
معروف ولذكر الله اكبر القمي عن الباقر يقول ذكر الله لاهل الصلاة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي المجمع عن الصادق في قول الله
ولذكر الله اكبر قال ذكر الله عند ما احل وحرم والله يعلم ما تصنعون ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن قد مضى تفسيره في سورة النحل
عند قوله وجادلهم بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم بالافراط في الاعتداء وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم هو من المجادلة
التي هي احسن روي عن النبي انه قال لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلاً لم تصدقوهم وان قالوا حقاً
لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون له خاصة ولعل فيه تعريضاً باتخاذهم احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله وكذلك
انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به القمي هم آل محمد ومن هؤلاء قال يعني اهل الايمان من اهل القبلة من يؤمن به بالقرآن
وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون القمي يعني ما يجحد بامير المؤمنين والائمة الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امّي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير
للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذاً لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين القمي هذه الآية معطوفة
على قوله في سورة الفرقان اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلاً فرد الله عليهم فقال كيف يدعون ان الذي تقرأه او تخبر به تكتبه عن غيرك وانت ما كنت تتلو
من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون اي شكّوا وفي العيون عن الرضا في حديث ومن آياته انه كان يتيماً فقيراً راعياً اجيراً لم يتعلم كتاباً
ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذي فيه قصص الانبياء واخبارهم حرفاً حرفاً واخبار من مضى ومن بقي الى يوم القيامة بل هو القرآن آيات بيّنات
في صدور الذين اوتوا العلم في الكافي عن الباقر انه تلا هذه الآية فاومى بيده الى صدره وعنه انه تلاها فقال اما والله يا ابا محمد ما قال بين دفتي المصحف قيل من هم قال
من عسى ان يكونوا غيرنا وعن الصادق قال هم الائمة وقال نحن واياناً عنى والاخبار كثيرة وما يجحد بآياتنا الا الظالمون وقالوا لولا انزل عليه
آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى وقرئ آية قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها فآتيكم بما تقترحون وانما انا نذير
مبين ليس من شأني الا الانذار والتبشير بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته
عليهم ان في ذلك ان في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت

روي ان اناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل وهم يعبدون من دون الله وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى لكل عذاب وقوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا محالة اسبابها فهم يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول وقرئ بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اي اذا لم يتيسر لكم العبادة في بلدة فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك القمي عن الباقر عليه السلام قال يقول لا تطيعوا اهل الفسق من الملوك فان خفتموهم ان يفتنوكم عن دينكم فان ارضي واسعة وهو يقول فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وفي المجمع عن الصادق عليه السلام اذا عصي الله في ارض انت بها فاخرج منها الى غيرها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد كل نفس ذائقة الموت نالها لا محالة ثم الينا ترجعون وقرئ بالياء وقد مر في سورة آل عمران اخبار في هذه الآية والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم وقرئ لنثوينهم بالثاء من الثوى اي لنقيمنهم من الجنة غرفا علالي تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين الذين صبروا على المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم القمي قال كانت العرب يقتلون اولادهم مخافة الجوع فقال الله يرزقها واياكم وقيل لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وفي المجمع عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الى بعض حيطان الانصار فاخذ يأكل تمرا وقال هذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا بقيت مع قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت هذه الآية وهو السميع العليم لقولكم وضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك بالفطرة الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له لمن يبسط على التعاقب ولمن يشاء لا بما امران الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بانه خالق كل شيء ثم انهم يشركون به الاصنام وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب الا كما يلهى ويلعب الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين وان الدار الآخرة لهي الحيوان لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها وفي لفظة الحيوان من المبالغة ما ليس في لفظة الحيوة لبناء فعلان على الحركة والاضطراب اللازم للحيوة لو كانوا يعلمون لم يؤثروا عليها الدنيا التي حيوتها عارضة سريعة الزوال فاذا ركبوا في الفلك على ما هم عليه من الشرك دعوا الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من اخلص لله دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون فاجاؤوا المعاودة الى الشرك ليكفروا بما آتيناهم لكي يكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الاصنام وتوادهم عليها وقرئ بسكون اللام فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون اولم يروا يعني اهل مكة انا جعلنا حرما آمنا اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي آمنا اهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب افبالباطل بعد هذه النعمة الظاهرة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث اشركوا به غيره ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان زعم ان له شريكا او كذب بالحق لما جاءه حين جاءه من غير تأمل وتوقف اليس في جهنم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا في حقنا ليشمل جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين بالنصر والاعانة القمي جاهدوا فينا اي صبروا وجاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله لنهدينهم سبلنا اي لنثبتنهم وعن الباقر عليه السلام هذه الآية لآل محمد ولاشياعهم وفي الكافي عن امير المؤمنين قال الا واني مخصوص في القرآن باسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا المحسن يقول الله عز وجل ان الله لمع المحسنين في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب الله علي في يميني اثما وان لهاتين السورتين من الله لمكانا

سورة الروم ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم غلبتها فارس في ادنى الارض قبل اي ادنى ارض العرب منهم او ادنى ارضهم من العرب وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منهما الا بقضائه وفي الخرائج عن الزكي عليه السلام انه سئل عنه فقال له الامر من قبل ان يأمر به وله الامر من بعد ان يأمر به بما يشاء والقمي عن الباقر عليه السلام لله الامر من قبل ان يأمر ومن بعد ان يقضي بما يشاء ويومئذ يوم يغلبون يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وينصر هؤلاء تارة و

مرة اخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى قيل غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله
ففرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس كفرة لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك المسلمين وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس
عنه ثم ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ان لها تأويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم من آل
محمد ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما هاجر الى المدينة واظهر الاسلام كتب الى ملك الروم كتابا وبعث به مع رسول يدعوه الى الاسلام وكتب الى ملك فارس كتابا يدعوه
الى الاسلام وبعثه اليه مع رسوله فاما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله واكرم رسوله واما ملك فارس فانه استخف بكتاب رسول الله ومزقه واستخف برسوله
وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم وكان المسلمون يهوون ان يغلب ملك الروم ملك فارس وكانوا لناحيته ارجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك
فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون واغتموا به فانزل الله عز وجل بذلك كتابا الم غلبت الروم في ادنى الارض يعني غلبتها فارس في ادنى الارض وهي الشامات
وما حولها وهم يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله
ينصر من يشاء قال فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قيل اليس الله يقول في بضع سنين وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة
مع رسول الله وفي امارة ابي بكر وانما غلب المؤمنون فارس في امارة عمر فقال الم اقل لك ان لهذا تأويلا وتفسيرا والقرآن ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول
الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد يعني اليه المشية في القول ان يؤخر ما قدم ويقدم ما اخر في القول الى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين
وذلك قوله عز وجل ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي يوم يحتم القضاء بالنصر والقمي عنه عليه السلام مثله الا انه لم يذكر قوله يعني يغلبهم المسلمون ولا قوله فلما
غزا المسلمون الى قوله بنصر الله وبنا الروايتين على قراءة سيغلبون بضم الياء مع ضم غلبت وقرئ في الشواذ غلبت بالفتح وسيغلبون بالضم وعليه بنا
ما في الاستغاثة لابن ميثم قال لقد روينا من علماء اهل البيت في اسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم ان قوما ينسبون الى قريش وليسوا
من قريش بحقيقة النسب وهذا مما لا يعرفه الا معدن النبوة وورثة علم الرسالة وذلك مثل بني امية ذكروا انهم ليسوا من قريش وان اصلهم من الروم وفيهم تأويل
هذه الآية الم غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك وسيغلبهم على ذلك بنو العباس وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا ما يشاهدون منها وهم عن الآخرة التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم القمي قال يرون حاضر الدنيا ويتغافلون
عن الآخرة وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فقال منه الزجر والنجوم اولم يتفكروا في انفسهم اولم يحدثوا التفكر فيها
اولم يتفكروا في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة يجتلي للمستبصر ما يجتلي له في ساير المخلوقات ليتحقق لهم قدرة مبدعها على اعادتها قدرته
على ابدائها ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم
لكافرون جاحدون يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم يسيرهم في اقطار
الارض ونظرهم الى آثار المدمرين قبلهم وفي الخصال عن الصادق عليه السلام ان معناه اولم ينظروا في القرآن كانوا اشد منهم قوة كعاد وثمود واثاروا الارض
وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة اياها
فانهم اهل واد غير ذي زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم اضعف حالا فيها وجاءتهم رسلهم بالبينات
بالآيات الواضحات فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى قيل اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما اقتضى ان تكون تلك عاقبتهم والسوأى تأنيث اسوء وقرئ
عاقبة بالنصب ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن قيل لان كذبوا او بدل او هو خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين
اقترفوا الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها الله يبدؤ الخلق ينشؤهم ثم يعيده يبعثهم ثم اليه ترجعون للجزاء وقرئ
بالياء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين ولم يكن لهم من شركائهم ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله
وكانوا بشركائهم كافرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون القمي قال الى الجنة والنار فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون القمي اي يكرمون
ويصلهم السرور واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله لا يعبر عنه
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون اخبار في معنى الامر بتنزيه الله سبحانه والثناء
عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته وقيل الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا
صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي القمي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن ورواه في الجمع
عنهما عليهما السلام ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون من قبوركم وقرئ بفتح التاء في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله يحيي الارض بعد موتها قال ليس يحييها بالقطر و
لكن يبعث رجالا فيحيون العدل فتحيى الارض لحياة العدل ولاقامة الحد انفع في الارض من القطر اربعين صباحا ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم
اذا انتم بشر تنتشرون ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب

للتنافر

للتناسل وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً بواسطة الزواج إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما في ذلك من الحكم وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ لغاتكم وَأَلْوَانِكُمْ بياض الجلد وسواده وما بينهما إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ وقرئ بكسر اللام في الكافي عن الصادق قال الامام اذا ابصر الرجل
عرفه وعرف لونه وان سمع كلامه من خلف حائط عرفه وعرف ما هو ان الله يقول ومن آياته خلق السموات والارض الاية قال وهم العلماء فليس يسمع شيئا
من الامر ينطق به الا عرفه ناج او هالك فلذلك يجيبهم بالذي يجيبهم وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ منامكم في الزمانين لاستراحة البدن
وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو
صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة وَمِنْ آيَاتِهِ
يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا من الصاعقة وللمسافر وَطَمَعًا في الغيث وللمقيم وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا بيبسها إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ
السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ثم خروجكم من القبور بغتة اذا دعاكم من الارض دعوة
واحدة بلا توقف وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ بعد هلاكهم
وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ والاعادة اسهل عليه من الابداء بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ الوصف العجيب
الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في التوحيد عن الصادق وله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى وفي العيون
عن الرضا عن آبائه عن النبي قال لعلي وانت المثل الاعلى وفي رواية قمية قال في آخر خطبة نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى وفي الزيارة الجامعة الجوادية السلام
على ائمة الهدى الى قوله وورثة الانبياء والمثل الاعلى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يصفه به ما فيهما دلالة ونطقا وَهُوَ الْعَزِيزُ القادر الذي لا يعجز عن ابداء واعادة الْحَكِيمُ
الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ منتزعا من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ من مماليككم مِنْ شُرَكَاءَ
فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ من الاموال وغيرها فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ فتكونون انتم وهم فيه سواء يتصرفون فيه كتصرفكم مع انهم بشر مثلكم وانها معارة لكم تَخَافُونَهُمْ أَنْ يستبدوا
بتصرف فيه كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ نبينها فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون
عقولهم في تدبر الامثال القمي كان سبب نزولها ان قريشا والعرب كانوا اذا حجوا يلبون وكانت تلبيتهم لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد و
النعمة لك والملك لا شريك لك وهي تلبية ابراهيم والانبياء فجاءهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم ليست هذه تلبية اسلافكم قالوا وما كانت تلبيتهم قال كانوا
يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنفرت قريش من هذا القول فقال لهم ابليس على رسلكم حتى آتي على آخر كلامي فقالوا ما هو فقال
الا شريكا هو لك تملكه وما ملك الا ترون انه يملك الشريك وما ملكه فرضوا بذلك وكانوا يلبون بهذا قريش خاصة فلما بعث الله عز وجل رسوله انكر ذلك عليهم
وقال هذا شرك فانزل الله عز وجل ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء اي ترضون انتم فيما تملكون ان يكون
لكم فيه شريك واذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي شريكا فيما املك بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بالاشراك أَهْوَاءَهُمْ
بِغَيْرِ عِلْمٍ جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا اتبع هواه ردعه علمه فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ فمن يقدر على هدايته وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يخلصونهم من
الضلالة ويحفظونهم عن آفاتها فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا القمي اي طاهرا قيل هو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به وفي الكافي والقمي عن الباقر
قال هي الولاية وفي التهذيب عن الصادق قال امره ان يقيم وجهه للقبلة ليس فيه شيء من عبادة الاوثان والقمي عنه انه سئل عنه فقال يقيم الصلاة لا يلتفت
يمينا ولا شمالا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا في الكافي عن الصادق انه سئل عنه ما تلك الفطرة قال هي الاسلام فطرهم الله حين اخذ ميثاقهم على
التوحيد قال الست بربكم وفيهم المؤمن والكافر وعنه ان الله خلق الناس كلهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعة ولا كفرا بجحود ثم بعث الله
الرسل يدعون العباد الى الايمان به فمنهم من هدى ومنهم من لم يهده وفيه وفي التوحيد عنه في اخبار كثيرة قال فطرهم على التوحيد وعن الباقر فطرهم على المعرفة
به والقمي عنه قال هو لا اله الا الله محمد رسول الله علي امير المؤمنين ولي الله الى ههنا التوحيد وفي بصائر التوحيد عن الصادق قال على التوحيد ومحمد
رسول الله وعلي امير المؤمنين وفي التوحيد عن الباقر قال فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انه ربهم قال اولا ذلك لم يعلموا من ربهم ولا من رازقهم لَا
تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ لا يقدر احد ان يغيره ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ المستوي الذي لا عوج فيه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ استقامته مُنِيبِينَ إِلَيْهِ راجعين
اليه مرة بعد اخرى وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرئ فارقوا
اي تركوا وَكَانُوا شِيَعًا فرقا تشايع كل امامها الذي اضل دينها كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ مسرورون ظنا بانه الحق وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شدة دَعَوْا رَبَّهُمْ
مُنِيبِينَ إِلَيْهِ راجعين اليه من دعاء غيره ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خلاصا من تلك الشدة إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فجاؤا الاشراك
بربهم الذي عافاهم لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ اللام فيه للعاقبة فَتَمَتَّعُوا التفات فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة تمتعكم أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حجة او ذا
سلطان اي من معه برهان فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ باشراكهم وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نعمة من صحة وسعة فَرِحُوا بِهَا بطرا

بما وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم بشؤم معاصيهم اذا هم يقنطون من رحمته وقرئ بكسر النون اولم يروا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال
القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقصدون بمعروفهم اياه خالصا
واولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم في المجمع عنهما عليهما السلام انه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله اعطى فاطمة فدكا وسلمه اليها وقد سبق في سورة
بني اسرائيل الكلام في هذا المعنى مستوفا وما آتيتم من ربا هدية يتوقع بها مزيد مكافاة وقرئ أتيتم بالقصر ليربوا في اموال الناس ليزيد ويزكوا في اموالهم
يعني ينمو فيها ثم يرجع اليه وقرئ بالتاء المضمومة وسكون الواو فلا يربوا عند الله فلا يزكوا عنده يعني لا يثاب عليه من عند الله في الكافي عن الصادق عليه السلام
قال الربا رباءان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الذي يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك الربا الذي يؤكل وهو قول الله عز وجل
وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله واما الذي لا يؤكل فهو الذي نهى الله عنه واوعد عليه النار والقمي عنه عليه السلام الربا رباءان احدهما حلال
والاخر حرام فاما الحلال فهو ان يقرض الرجل اخاه قرضا طمعا ان يزيده ويعوضه باكثر مما ياخذه بلا شرط بينهما فان اعطاه اكثر مما اخذه على غير شرط بينهما
فهو مباح له وليس له عند الله ثواب فيما اقرضه وهو قوله فلا يربوا عند الله واما الحرام فالرجل يقرض قرضا ويشترط ان يرد اكثر مما اخذه فهذا هو الحرام
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هو ان يعطي الرجل العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه
خالصا فاولئك هم المضعفون ذووا الاضعاف من الثواب في الآجل والمال في العاجل القمي اي ما بررتم به اخوانكم واقرضتموهم لا طمعا في زيادة وقال الصادق عليه السلام
على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر والصدقة بعشرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فرض الله الصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق وفي الفقيه
عن فاطمة عليها السلام ما يقرب منه الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون
وقرئ بالتاء في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحريص محروم ومع حرمانه مذموم في اي شيء كان وكيف لا يكون محروما وقد فر من وثاق الله
وخالف قول الله تعالى حيث يقول الله الذي خلقكم ثم رزقكم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس القمي قال في البر فساد الحيوان اذا لم تمطر وكذلك
هلاك دواب البحر بذلك وقال الصادق عليه السلام حيوة دواب البحر بالمطر فاذا كف المطر ظهر الفساد في البر والبحر وذلك اذا كثرت الذنوب والمعاصي وفي الكافي والقمي عن
الباقر عليه السلام قال ذلك والله حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فان تمامه في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتشاهدوا مصداق ذلك في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك اي انظروا
في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه كان اكثرهم مشركين اي كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم فاقم وجهك للدين القيم
البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر ان يرده احد يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر
فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يسوون منازلهم في الجنة في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ان العمل الصالح ليسبق صاحبه
الى الجنة فيمهد له كما يمهد لاحدكم خادمه فراشه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين كنى عن ذكر جزائهم بالعقوبة ومن آياته
ان يرسل الرياح رياح الرحمة مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته المنافع التابعة لها ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم
تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا
علينا نصر المؤمنين فيه اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا
كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال حسب المؤمن نصرة ان يرى عدوه يعمل بمعاصي
الله الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا القمي اي ترفعه فيبسطه في السماء كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير
ذلك ويجعله كسفا قطعا اي يبسطه تارة واخرى يجعله قطعا والقمي قال بعضه على بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله وفي المجمع عن علي عليه السلام من خلله
فاذا اصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون بمجيء الخصب وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد لمبلسين
لآيسين فانظروا الى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرئ اثر كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك يعني الذي قدر على احياء
الارض بعد موتها لمحيي الموتى يحييهم لا محالة وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا فرأوا الاثر والزرع فانه مدلول عليه
بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر لظلوا من بعده يكفرون قيل هذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم
لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلتجئوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم يياسوا من رحمته وان يبادروا الى
الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فانك لا تسمع
الموتى شبههم بهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء وقرئ بالياء مفتوحة ورفع الصم اذا ولوا مدبرين قيد الحكم ليكون اشد
استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فانه الذي تلقى

اللفظ ويتبدل المعنى فيه ثم مسلمون لما تامرهم به الله الذي خلقكم من ضعف ابتداكم ضعفاء او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف
قوة وهو بلوغكم الاشد ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشيبة وشبيبة وقرئ بضم الضاد
في الجميع وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة القيمة وهي من الاسماء الغالبة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة استقلوا مدة
لبثهم كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان في الكافي والعيون عن الرضا ع في الحديث الذي
يصف فيه الامامة والامام قال فقلدها عليا بامر الله عز وجل على رسم ما فرض الله تعالى فصارت في ذريته الاصفياء الذين اتاهم الله تعالى العلم والايمان بقوله
وقال الذين اوتوا العلم والايمان الاية لقد لبثتم في كتاب الله في علمه وقضائه وما اوجبه لكم وكتبه الى يوم البعث الذي انكرتموه فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم
لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر فقد تبين لكم بطلان انكاركم القمي هذه الاية مقدمة ومؤخرة وانما هو وقال الذين اوتوا العلم والايمان في كتاب الله
لقد لبثتم الى يوم البعث فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرئ بالياء ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة
والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل و
لئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم ان انتم يعنون الرسول والمؤمنين الا مبطلون مزورون كذلك يطبع الله على قلوب
الذين لا يعلمون فاصبر على اذاهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ولا يحملنك
على الخفة والقلق تكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك والقمي اي لا يغضبنك ثواب قراءتها قد سبق ذكره

سورة لقمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم ثلثون اية

الم تلك ايات الكتاب الحكيم او المحكم اياته هدى ورحمة وقرئ بالرفع للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون
بيان لاحسانهم وتخصيص هذه الثلثة من شعبه لفضل اعتدادها اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون لاستجماعهم لعقيدة الحق والعمل الصالح ومن
الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام القمي قال الغناء و
شرب الخمر وجميع الملاهي ويأتي تمام القول فيه عن قريب ليضل وقرئ بفتح الياء عن سبيل الله القمي قال يحيدهم عن طريق الله بغير علم بحال ما يشتريه ويتخذها
وقرئ بالنصب هزوا ويتخذ السبيل سخرية اولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باشتراء الباطل عليه واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا متكبرا
لا يعبؤ بها كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا ثقلا لا يقدر ان يسمع فبشره بعذاب اليم اعلمه به وانما ذكر البشارة على التهكم القمي عن الباقر ع هو
النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصي وكان النضر راوية لاحاديث الناس واشعارهم يقول الله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا الاية وفي
المجمع عن الصادق ع قال هو الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معاشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم
ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء وفي المعاني والكافي عنه قال منه الغناء وفي الكافي عن الباقر ع الغناء مما اوعد الله عليه
النار وتلا هذه الاية وعنه ع انه سئل عن كسب المغنيات فقال التي يدخل عليها الرجال حرام والتي تدعى الى الاعراس ليس به باس وهو قول الله عز وجل ومن الناس
الاية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه
عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما يستدعيه حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها صفة لعمد القمي عن الرضا ع ثم عمد ولكن لا ترونها والقى
في الارض رواسي جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان بساطة اجزائها تقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها
لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير
المنفعة هذا خلق الله مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه حتى استحقوا مشاركته في الالوهية بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل
عليهم بالضلال ولقد اتينا لقمن الحكمة في الكافي عن الكاظم ع قال الفهم والعقل والقمي عن الصادق ع قال اوتي معرفة امام زمانه ان اشكر لله ومن
يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق
بالحمد حمد او لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته في الكافي عن الصادق ع شكر كل نعمة وان عظمت ان تحمد الله عز وجل عليها وفي رواية وان كان فيما
انعم عليه حق اداه وفي اخرى من انعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد ادى شكرها وعنه ع اوحى الله عز وجل الى موسى ع يا موسى اشكرني حق شكري فقال
يا رب فكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني في المجمع عن النبي ص انه قال
حقا اقول لم يكن لقمن نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمن هل لك ان
يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان هو عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه
ان فعل بي ذلك اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمن قال لان الحكم اشد المنازل واكدها تغشاه الظلم من كل مكان ان وقي فبالحري ان ينجو
وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا او في الاخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن يختر الدنيا على الاخرة تفتنه

الدنيا ولا يبيت لاخرة فتعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا
لقمان اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن لقمان وحكمته التي ذكره الله عز وجل فقال اما والله ما اوتي لقمان الحكمة بحسب ولا
مال ولا اهل ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم
نهارا قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعموق نظره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط مخافة الاثم ولم يغضب قط ولم
يمازح انسانا قط ولم يفرح لشيء اذا اتاه من امر الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت
احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى تحابا ولم يسمع قولا قط من احد استحسنه الا سال عن تفسيره وعمن اخذه وكان
يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء وكان يغشى القضاة والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم
في ذلك ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من الشيطان وكان يداوي قلبه بالتفكر ويداوي نفسه بالعبر وكان لا يظعن الا
فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح العصمة وان الله تبارك وتعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار وهدأت العيون بالقائلة فنادوا لقمان حيث
يسمع ولا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس فقال لقمان ان امرني ربي بذلك فالسمع والطاعة لانه ان فعل بي
ذلك اعانني عليه وعلمني وعصمني وان هو خيرني قبلت العافية فقالت الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لان الحكم بين الناس باشد المنازل من الدين و
اكثر فتنا وبلاء ما يخذل ولا يعان ويغشاه الظلم من كل مكان وصاحبه منه بين امرين ان اصاب فيه الحق فبالحري ان يسلم وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا
ذليلا ضعيفا كان اهون عليه في المعاد من ان يكون فيه حكما سريا شريفا ومن اختار الدنيا على الاخرة يخسرهما كلتاهما تزول هذه ولا يدرك تلك قال فتعجبت
الملائكة من حكمته واستحسن الرحمن منطقه فلما امسى واخذ مضجعه من الليل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه الى قدمه وهو نائم وغطاه بالحكمة غطاء فاستيقظ
وهو احكم الناس في زمانه وخرج على الناس ينطق بالحكمة ويبثها فيها قال فلما اوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها امر الله عز وجل الملائكة فنادت داود بالخلافة
فقبلها ولم يشترط فيها بشرط لقمان فاعطاه الله عز وجل الخلافة في الارض وابتلي فيها غير مرة وكل ذلك يهوي في الخطاء يقيله الله تعالى ويغفر له وكان لقمان يكثر زيارة
داود عليه السلام ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه وكان داود يقول له طوبى لك يا لقمان اوتيت الحكمة وصرفت عنك البلية واعطي داود الخلافة وابتلي بالحكم
والفتنة وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ تصغير اشفاق وقرئ بكسر الياء واسكانها لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لانه تسوية بين
من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه في الكافي عن الباقر عليه السلام الظلم ثلاثة ظلم يغفره الله وظلم لا يغفره الله وظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك واما
الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله واما الظلم الذي لا يدعه الله فالمداينة بين العباد وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وتضعف
ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها وقرئ بفتح الهاء وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة والجملتان
اعتراض مؤكد للتوصية في حقها أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك وكفرك في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث وامر بالشكر له وللوالدين
فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وعنه عليه السلام من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ باستحقاقه
الاشراك تقليدا لهما يعني ما ليس فَلَا تُطِعْهُمَا في ذلك وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما
حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعنه عليه السلام جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال
ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وعن الرضا عليه السلام قيل له ادعو لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين
لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق وفي العيون عنه عليه السلام وبر الوالدين واجب وان كانا مشركين ولا طاعة لهما في معصية
الخالق ولا لغيرهما فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله اذ لا عبادة اسرع بلوغا
بصاحبها الى رضا الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله تعالى لان حق الوالدين مشتق من حق الله اذا كانا على منهاج الدين والسنة ولا يكونان يمنعان
الولد من طاعة الله الى معصيته ومن اليقين الى الشك ومن الزهد الى الدنيا ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فاذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة وطاعتهما معصية
قال الله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما واما في باب العشرة فدارهما وارفق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك
في حال صغرك ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ولا تحول بوجهك عنهما ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فان تعظيمهما من امر الله
تعالى وقل لهما باحسن القول والطف فان الله لا يضيع اجر المحسنين وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ بالتوحيد والاخلاص في الطاعة القمي عن الباقر عليه السلام يقول اتبع
سبيل محمد ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ جميعا فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ الآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك
كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في الاشراك فما
ظنك بغيرهما يَا بُنَيَّ وقرئ بكسر الياء إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اي الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر كحبة الخردل وقرئ مثقال بالرفع فالهاء

للتصغير والكون نامة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه او اعلاه او اسفله يات بها الله يحضرها ويحاسب عليها والقمي قال من الرزق
يأتيك به ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه في الكافي عن الصادق اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله
ان الله يقول انها ان تك مثقال حبة من خردل الاية رواه في المجمع عنه وفي الكافي عن الباقر مثله يا بني وقرئ بكسر الياء واسكانها اقم الصلوة وامر بالمعروف
وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الشدائد في المجمع عن علي من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان ذلك من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع
ايجاب والزام ومنه الحديث ان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ بعزائمه ولا تصعر خدك للناس ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض
عمن يكلمك استخفافا به كذا في المجمع عن الصادق قيل هو من الصعر وهو داء يعتري البعير فيلوي عنقه والقمي اي لا تذل للناس طمعا فيما عندهم وقرئ ولا
تصاعر ولا تمش في الارض مرحا فرحا وهو البطر والقمي عن الباقر يقول بالعظمة ان الله لا يحب كل مختال فخور علة النهي في المجالس
والفقيه عن النبي انه نهى ان يختال الرجل في مشيه وقال من لبس ثوبا فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه اول من اختال
فخسف به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع والقمي اي لا تعجل وفي الخصال عن الصادق
قال سرعة المشي تذهب ببهاء المؤمن واغضض من صوتك انقص منه والقمي اي لا ترفعه ان انكر الاصوات اوحشها لصوت الحمير في الكافي عن الصادق
انه سئل عنه فقال العطسة القبيحة وفي المجمع عنه قال هي العطسة المرتفعة القبيحة والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرء القرآن
والقمي عنه في قول الله تعالى واذ قال لقمان لابنه الاية قال فوعظ لقمان ابنه باثار حتى تفطر وانشق وكان فيما وعظه به ان قال يا بني انك منذ سقطت
الى الدنيا استدبرتها واستقبلت الاخرة فدار انت اليها تسير اقرب اليك من دار انت عنها متباعد يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك ولا تجادلهم
فيمنعوك وخذ من الدنيا بلاغا ولا ترفضها فتكون عيالا على الناس ولا تدخل فيها دخولا يضر باخرتك وصم صوما يقطع شهوتك ولا تصم صياما يمنعك
من الصلوة فان الصلوة احب الى الله من الصيام يا بني ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان واجعل شراعها التوكل
واجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني ان تادبت صغيرا انتفعت به كبيرا ومن عنى بالادب اهتم به ومن اهتم به تكلف
علمه ومن تكلف علمه اشتد له طلبه ومن اشتد له طلبه ادرك منفعته فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك وتنفع به من خلفك ويرتجيك فيه راغب ويخشى
صولتك راهب واياك والكسل عنه والطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الاخرة واذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الاخرة واجعل
في ايامك ولياليك وساعاتك لنفسك نصيبا في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعا اشد من تركه ولا تمارين فيه لجوجا ولا تجادلن فقيها ولا تعادين
سلطانا ولا تماشين ظلوما ولا تصادقنه ولا تواخين فاسقا نطفا ولا تصاحبن متهما واخزن علمك كما تخزن ورقك يا بني خف الله عز وجل خوفا لو اتيت يوم
القيمة ببر الثقلين خفت ان يعذبك وارج الله رجاء لو وافيت القيمة باثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا ابت وكيف اطيق هذا وانما لي قلب
واحد فقال له لقمان يا بني لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف ونور للرجاء لو وزنا ما رجح احدهما على الاخر بمثقال ذرة فمن يؤمن
بالله يصدق ما قال الله عز وجل ومن يصدق ما قال الله عز وجل يفعل ما امر الله عز وجل ومن لم يفعل ما امر الله لم يصدق ما قال الله فان هذه الاخلاق
يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايمانا صادقا يعمل لله خالصا ناصحا فقد امن بالله صادقا ومن اطاع الله خافه ومن خافه فقد احبه ومن احبه فقد
اتبع امره ومن اتبع امره استوجب جنته ومرضاته ومن لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله نعوذ بالله من سخط الله يا بني لا تركن الى الدنيا
ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقا هو اهون عليه منها الا ترى انه لم يجعل نعيمها ثوابا للمطيعين ولم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين الم تروا ان الله
سخر لكم ما في السموات بان جعلها اسبابا لمنافعكم وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة محسوسة ومعقولة
ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقرئ نعمة على الجمع في المجمع والقمي عن الباقر اما النعمة الظاهرة فالنبي وما جاء به من معرفة الله وتوحيده واما النعمة الباطنة ولايتنا
اهل البيت وعقد مودتنا وفي الاكمال والمناقب عن الكاظم النعمة الظاهرة الامام الظاهر والباطنة الامام الغائب وفي المجمع عن النبي اما ما ظهر فالاسلام
وما سوى الله من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به وفي الامالي عن الباقر ان النبي قال لعلي قل ما اول
نعمة ابلاك الله عز وجل وانعم عليك بها قال ان خلقني جل ثناؤه ولم اك شيئا مذكورا قال صدقت فما الثانية قال ان احسن بي اذ خلقني فجعلني حيا لا مواتا قال
صدقت فما الثالثة قال ان انشاني فله الحمد في احسن صورة واعدل تركيب قال صدقت فما الرابعة قال ان جعلني متفكرا راعيا لا ساهيا قال صدقت فما
الخامسة قال ان جعل لي شواعر ادرك بها ما ابتغيت وجعل لي سراجا منيرا قال صدقت فما السادسة قال ان هداني الله لدينه ولم يضلني عن سبيله قال صدقت
فما السابعة قال ان جعل لي مردا في حيوة لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنة قال ان جعلني ملكا مالكا لا مملوكا قال صدقت فما التاسعة قال ان سخر لي
سماءه وارضه وما فيهما وما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشرة قال ان جعلنا سبحانه ذكرانا قواما على حلائلنا لا اناثا قال صدقت فما بعد هذا قال كثرت نعم الله
يا نبي الله فطابت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبسم رسول الله وقال ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا ابا الحسن فانت وارث علمي والمبين لامتي ما اختلفت
فيه من بعدي الحديث ومن الناس من يجادل في الله في توحيده وصفاته بغير علم مستفاد من برهان ولا هدى راجع الى رسول او وصي رسول ولا

كتاب منير

كتابٍ منيرٍ انزله الله بل بتقليد من لا يجوز تقليده وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ
الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى القمي عن الباقر عليه السلام هو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله اتبع ما انزل اليك من ربك قال بل اتبع ما وجدت عليه آبائي وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ
إِلَى اللَّهِ بان فوّض امره اليه واقبل بشراشره عليه وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تعلق باوثق ما يتعلق به القمي قال بالولاية وَإِلَى
اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ اذ الكل صائر اليه وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ فانه لا يضرك إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح البرهان
بحيث اضطروا الى الاذعان في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه فذلك قوله الله
عز وجل ولئن سألتهم الآية وعن الجواد عليه السلام انه سئل ما معنى الواحد فقال اجماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل ولئن سألتهم الآية قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ان ذلك يلزمهم لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا يستحق العبادة
فيهما غيره إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عن حمد الحامدين الْحَمِيدُ المستحق للحمد وان لم يحمد وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ
سَبْعَةُ أَبْحُرٍ والبحر المحيط بسعته مداد ممدود بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بمدّه لانه من مدّ الدواة امدها وقرئ والبحر بالنصب في المجمع عن
الصادق عليه السلام انه قرئ والبحر مداده مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ بكتبها بتلك الاقلام بتلك المداد إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لا يعجزه شيء حَكِيمٌ لا يخرج عن علمه وحكمته
امر القمي وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن الروح فقال الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا
فكيف يجتمع هذا يا محمد تزعم انك لم تؤت من العلم الا قليلا وقد اوتيت القرآن واوتينا التوراة وقد قرأت ومن يؤت الحكمة وهي التوراة فقد اوتي خيرا كثيرا
فانزل الله تبارك وتعالى ولو ان ما في الارض الآية يقول علم الله اكثر من ذلك وما اوتيتم كثير فيكم قليل عند الله مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِلَّا
كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن والقمي عن الباقر عليه السلام بلغنا والله اعلم انهم قالوا يا محمد خلقنا اطوارا نطفا ثم علقا ثم انشأنا خلقا آخر كما تزعم وتزعم انا
نبعث في ساعة واحدة فقال الله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة انما يقول له كن فيكون إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ لا يشغله سمع عن سمع ولا ابصار عن ابصار
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ القمي يقول ما ينقص من الليل يدخل في النهار وما ينقص من النهار يدخل في الليل وَ
سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ من النيرين يَجْرِي في فلكه إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى القمي يقول كل واحد منهما يجري الى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوز
وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بكنهه ذَلِكَ اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري عز اسمه بها
بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وقرئ بالياء وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ المترفع على كل شيء والمتسلط عليه أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ باحسانه في تهيئة اسبابه القمي قال السفن تجري في البحر بقدرة الله لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ دلائله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
قيل اي لكل من حبس نفسه على النظر في آياته والتفكر في آلائه والشكر لنعمائه والقمي قال الذي يصبر على الفقر والفاقة ويشكر الله على جميع احواله اقول
ولعله اراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق ويعتبر لمن يركبه لذلك وقيل اريد بالصبار الشكور المؤمن وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر رواه
في المجمع اقول راكب البحر بين خوف من الغرق ورجاء للخلاص فهو لا يزال بين بلية ونعمة والبلية تطلبه بالصبر والنعمة تطلبه بالشكر فهو صبار شكور وَإِذَا
غَشِيَهُمْ علاهم وغطاهم يعني في البحر مَوْجٌ كَالظُّلَلِ كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد
بما دهاهم من الخوف الشديد فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ القمي قال صالح وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غدار ينقض العهد الفطري وما كان
في البحر والختر اشد الغدر والقمي قال الختار الخداع كَفُورٍ للنعم يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ لا يقضي عنه
وقرئ لا يجزي من اجزأ اي لا يغني وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بالثواب والعقاب القمي قال ذلك القيامة فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
بتشويقها في عن الشيء الى الدنيا دنيا ان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي إِنَّ اللَّهَ
عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ علم وقت قيامها وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرئ بالتشديد وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ في نهج البلاغة من ذكر او
انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا من خير او شر
وربما تعزم على شيء فتفعل خلافه وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ القمي عن الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي
من صفات الله تعالى وفي نهج البلاغة فهذا هو علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وفي المجمع جاء في الحديث ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرئ هذه الآية
وقد روي عن ائمة الهدى ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى اقول وانما قيل على التفصيل والتحقيق لانهم ربما كانوا يخبرون
عن بعض هذه على الاجمال وانما كان ذلك لتعلمهم من ذي علم كما قال امير المؤمنين عليه السلام إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ يعلم الاشياء كلها خَبِيرٌ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها
في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة لقمان في ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح واذا قرأها بالنهار لم يزالوا
يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي سُورَةُ السَّجْدَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مكية آياتها

[illegible]

سورة السجدة

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم اذ كانوا اهل الفترة لعلهم
يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش سبق تفسيره
في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اذا جاوزتم امره افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم
يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون القمي يعني الامور التي يدبرها والامر والنهي الذي امر به واعمال العباد كل هذا يظهر يوم القيمة
فيكون مقدار ذلك اليوم الف سنة من سني الدنيا وقد سبق في سورة الحج اخبار في هذا المعنى ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرهما على وفق الحكمة
العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وقرئ
بفتح اللام وبدأ خلق الانسان من طين القمي قال هو آدم ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة النسل اي ولده من
سلالة قال هو الصفوة من الطعام والشراب من ماء مهين قال النطفة المني ثم سويه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي القمي استحاله من نطفة الى
علقة ومن علقة الى مضغة حتى نفخ فيه الروح ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واظهارا بانه خلق عجيب وان له لشأنا له مناسبة ما الى الحضرة
الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد مضى في معنى الروح اخبار في سورة الحجر وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا
وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ءاذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز عنه او
غبنا فيها وقرئ بحذف الهمزة وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرئ بالمهملة وكسر اللام من صل اللحم اذا انتن ءانا لفي خلق جديد بجدد خلقنا وقرئ
بحذف الهمزة بل هم بلقاء ربهم كافرون في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني البعث فسماه الله عز وجل لقاءه قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك
منها شيئا ولا يبقى منكم احدا ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء القمي عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل
قال هذا ملك الموت مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات او هو ميت فيما بعد انت
تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله عز وجل لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء
وما من دار في الدنيا الا وادخلها في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت اطم واعظم من الموت ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي
ربنا اي يقولون ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا القمي
ابصرنا وسمعنا في الدنيا ولم نعمل به ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له القمي قال لو شئنا ان نجعلهم
كلهم معصومين لفعلنا ولكن حق القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا انا نسيناكم القمي اي تركناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من التكذيب والمعاصي انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها
وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا بحمد ربهم ونزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم
الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم في المجمع عنهما هم المتهجدون بالليل
الذين يقومون عن فرشهم للصلوة يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير في
العلل عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون لا بد لهذا البدن ان تريحه حتى تخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجع
الروح قوة على العمل قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام واتباعه من شيعتنا ينامون في اول الليل فاذا ذهب ثلثا الليل او ما شاء الله فزعوا الى ربهم راغبين مرهبين
طامعين فيما عنده فذكرهم الله في كتابه فاخبركم بما اعطاهم انه اسكنهم في جواره وادخلهم جنته وآمنهم خوفهم واذهب رعبهم وفي الكافي عنه وفي المجالس عن الصادق عليه السلام
وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله الا اخبركم بابواب الخير قيل نعم قال الصوم جنة من النار والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله وفي رواية بذكر الله
وفي اخرى يناجي ربه ثم قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا ينامون حتى يصلوا العتمة فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقرئ بسكون
الياء من قرة اعين مما تقر به عيونهم جزاء بما كانوا يعملون القمي عن الصادق عليه السلام ما من عمل حسن يعمله العبد الا وله ثواب في القرآن الا صلوة الليل فان الله عز
وجل لم يبين ثوابها لعظم خطره عنده فقال جل ذكره تتجافى جنوبهم الى قوله يعملون ثم قال عليه السلام ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم
الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلتان فينتهي الى باب الجنة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي شيء ترين
علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما رأينا عليك شيئا احسن من هذا بعث اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له
حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت
عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا

مثل ما في

عشر الف مثل ما في يديه وهو قول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين فاذا كان يوم الجمعة ليلتها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيهما من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة
على محمد وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط احسن منك الساعة فيقول اني قد
نظرت الى نور ربي ثم قال ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال الراوي قلت جعلت فداك اني اردت ان اسألك عن شيء استحيي منه قال سل قال في
الجنة غناء قال ان في الجنة شجرا يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء
في الدنيا من مخافة الله قال قلت جعلت فداك زدني فقال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي
ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وفي المحاسن عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي رأيت في الجنة
نهرا ابيض من اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه اباريق عدد النجوم على شاطيه قباب الياقوت الاحمر والدر الابيض فضرب جبرئيل بجناحيه
فاذا هو مسك اذفر ثم قال والذي نفس محمد بيده ان في الجنة لشجرا يتصفق بالتسبيح بصوت لم يسمع الاولون والآخرون بمثله يثمر ثمرا كالرمان تلقى الثمرة الى الرجل
فيشقها عن سبعين حلة والمؤمنون على كراسي وهم الغر المحجلون حيث شاؤا من الجنة فبيناهم كذلك اذ اشرفت عليهم امرأة من فوقهم فتقول سبحان الله يا عبد الله
اما لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتي قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتكم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين بله كيف بمعنى دع او كيف افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون اما في الشرف والمثوبة اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا النزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم القمي قال
ان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اسفلها زفرت جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع الحديد فهذه حالهم ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر اي قبل ان يصلوا الى الآخرة القمي قال العذاب الادنى عذاب الرجعة بالسيف لعلهم يرجعون قال فانهم
يرجعون في الرجعة حتى يعذبوا وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان العذاب الادنى عذاب القبر قال والاكثر في الرواية عن الباقر والصادق عليهما السلام ان العذاب الادنى الدابة
والدجال والقمي عن الباقر عليه السلام قال ان علي بن ابي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة تشاجرا فقال الفاسق الوليد بن عقبة انا والله ابسط منك لسانا واحد منك سنانا
وامثل منك جثوا في الكتيبة فقال علي عليه السلام اسكت انما انت فاسق فانزل الله هذه الآيات وفي الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث لمروان يا وليد بن عقبة فوالله
ما الومك ان تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا بيده يوم بدر ام كيف تسبه فقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن وسماك
فاسقا وهو قول الله عز وجل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون اقول الاخبار المستفيضة عن طريق العامة والخاصة بان هذه الآيات نزلت في علي
والوليد ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة
بعد التذكير بها انا من المجرمين منتقمون فكيف ممن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه من لقائه موسى الكتاب او من لقائه في
الآخرة كذا عن النبي صلى الله عليه وآله وجعلناه هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقرئ بكسر اللام والتخفيف القمي قال كان
في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم ائمة وعن الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون
بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم الحديث وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم
يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم كم اهلكنا من
قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم ان في ذلك لآيات افلا
يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي قطع وازيل القمي قال الارض الخراب فنخرج
به زرعا تأكل منه انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا
الفتح ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ولا يمهلون فاعرض عنهم و
انتظر انهم منتظرون القمي هو مثل ضربه الله في الرجعة والقائم عليه السلام فلما اخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح ان كنتم صادقين وهذه معطوفة على
قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه و
لم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد وآله واهل بيته وفي ثواب الاعمال عنه عليه السلام من اشتاق الى الجنة والى صفتها فليقرأ الواقعة ومن احب ان ينظر الى
صفة النار فليقرأ سجدة لقمن وفي الخصال عنه عليه السلام قال ان العزائم اربع اقرأ باسم ربك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وحم السجدة والله يعلم.

سورة الاحزاب ثلاث وسبعون آية مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين القمي وهذا هو الذي قال الصادق عليه السلام ان الله بعث نبيه باياك اعني واسمعي يا جارة فالمخاطبة للنبي

والمعنى للناس في المجمع نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله ص ليكلموه فقام معهم عبد الله بن ابي وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وطعمة بن ابيرق فدخلوا على رسول الله فقالوا يا محمد ارفض ذكر الهتنا اللات والعزى ومنات وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله ص فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر فاخرجوا من المدينة ونزلت الاية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بالمصالح والمفاسد حَكِيمًا لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا وقرئ بالياء وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ما جمع قلبين في جوف رد لما زعمت العرب من ان اللبيب الاريب له قلبان في المجمع نزلت في ابي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد ص وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر تلقاه ابو سفيان بن حرب وهو اخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما نسي نعله في يده والقمي عن الباقر ع قال قال علي بن ابي طالب لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب هذا ويبغض هذا فاما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن اراد ان يعلم حبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حبنا حب عدونا فليس منا ولسنا منه والله عدوهم وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين وفي الامالي ما يقرب منه وفي المجمع عن الصادق ع ما جعل الله لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم وفي مصباح الشريعة عنه ع من كان قلبه متعلقا في صلوته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقة ما اراد الله منه في صلوته ثم تلا هذه الاية وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي وقرئ باللاء وحده بدون همزة تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ وقرئ بضم التاء وتشديد الزاء وبحذف الالف وتشديد الزاء والهاء أُمَّهَاتِكُمْ وما جمع الزوجية والامومة في امرأة رد لما زعمت العرب ان من قال لزوجته انت علي كظهر امي صارت زوجته كالام له ويأتي تمام الكلام فيه في سورة المجادلة ان شاء الله وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ وما جمع الدعوة والبنوة في رجل رد لما زعمت العرب ان دعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله بن محمد القمي عن الصادق ع قال كان سبب ذلك لما تزوج بخديجة بنت خويلد خرج الى سوق عكاظ في تجارة لها ورأى زيدا يباع ورآه غلاما كيسا حسنا فاشتراه فلما نبئ رسول الله ص دعاه الى الاسلام فاسلم وكان يدعى زيد مولى محمد فلما بلغ حارثة بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكة وكان رجلا جليلا فاتى ابا طالب فقال يا ابا طالب ان ابني وقع عليه السبي وبلغني انه صار الى ابن اخيك فسله اما ان يبيعه واما ان يفاديه واما ان يعتقه فكلم ابو طالب رسول الله ص فقال رسول الله ص هو حر فليذهب حيث شاء فقام حارثة فاخذ بيد زيد فقال يا بني الحق بشرفك وحسبك فقال زيد لست افارق رسول الله ابدا فقال له ابوه فتدع حسبك ونسبك وتكون عبدا لقريش فقال زيد لست افارق رسول الله ص ما دمت حيا فغضب ابوه فقال يا معشر قريش اشهدوا اني قد برئت منه وليس هو ابني فقال رسول الله ص اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فكان يدعى زيد بن محمد وكان رسول الله ص يحبه وسماه زيد الحب فلما هاجر رسول الله الى المدينة زوجه زينب بنت جحش وابطأ عنه يوما فاتى رسول الله ص منزله يسأل عنه فاذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فدفع رسول الله ص الباب فنظر اليها وكانت جميلة حسنة فقال سبحان الله خالق النور وتبارك الله احسن الخالقين ثم رجع رسول الله ص الى منزله ووقعت زينب في قلبه موقعا عجيبا وجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب بما قال رسول الله ص فقال لها زيد هل لك ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ص فلعلك قد وقعت في قلبه فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ص فجاء زيد الى رسول الله ص فقال بابي انت وامي يا رسول الله اخبرتني زينب بكذا وكذا فهل لك ان اطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله ص لا اذهب واتق الله وامسك عليك زوجك ثم حكى الله عز وجل فقال امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الى قوله وكان امر الله مفعولا فزوجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساء ابنائنا ويتزوج امرأة ابنه زيد فانزل الله عز وجل في هذا وما جعل ادعياءكم ابناءكم الى قوله يهدي السبيل اقول ويأتي قصة تزويج زينب من رسول الله بنحو اخر في هذه السورة ان شاء الله ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ لا حقيقة له كقول من يهذي وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ماله حقيقة وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ سبيل الحق ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ انسبوهم اليهم هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ اعدل اريد به مطلق الزيادة لا التفضيل ومعناه البالغ في الصدق فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ لتنسبوهم اليهم فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ فهم اخوانكم في الدين وَمَوَالِيكُمْ واولياؤكم فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا التاويل وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان وَلَٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا يعفو عن المخطئ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ يعني اولى بهم في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها في المجمع عن النبي ص انه لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستأذن اباءنا

وامهاتنا فنزلت هذه الآية وعن الباقر والصادق انها قرئا وازواجه امهاتهم وهو اب لهم والقمي قال نزلت وهو اب لهم وازواجه امهاتهم اقول يعني في الدين
والدنيا جميعا اما في الدين فان كل نبي اب لامته من جهة انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة وورد انه عن النبي انه قال
انا وعلي ابوا هذه الامة كما مر في سورة البقرة وذلك لانهما في هذا المعنى سواء الا ان عليا بعد النبي واما في الدنيا فلالزام الله اياه مؤنتهم و
تربية ايتامهم ومن ضيع منهم القمي جعل الله المؤمنين اولاد رسول الله وجعل رسول الله اباهم لمن لم يقدر ان يصون نفسه ولم يكن له
مال وليس له على نفسه ولاية فجعل الله تعالى لنبيه الولاية على المؤمنين من انفسهم وهو قول رسول الله بغدير خم ايها الناس
الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى ثم اوجب لامير المؤمنين ما اوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال الا من كنت مولاه فعلي مولاه فلما جعل الله النبي ابا
للمؤمنين الزمه مؤنتهم وتربية ايتامهم فعند ذلك صعد رسول الله المنبر فقال من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلي والي فالزم الله
نبيه للمؤمنين ما يلزم الوالد والزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد وكذلك الزم امير المؤمنين ما الزم رسول الله من بعد ذلك وبعده الائمة
واحدا واحدا قال والدليل على ان رسول الله وامير المؤمنين هما الوالدان قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا فالوالدان رسول الله
وامير المؤمنين قال الصادق وكان اسلام عامة اليهود بهذا السبب لانهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم وفي العلل عن الكاظم انه سئل لم كني النبي بابي
القاسم فقال لانه كان له ابن يقال له القاسم فكني به فقال السائل يا ابن رسول الله فهل تراني اهلا للزيادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله قال
انا وعلي ابوا هذه الامة قال بلى قال اما علمت ان رسول الله اب لجميع امته وعلي منهم قال بلى قال اما علمت ان عليا قاسم الجنة والنار قال بلى قال فقيل
له ابو القاسم لانه ابو قاسم الجنة والنار قال وما معنى ذلك فقال ان شفقة النبي على امته كشفقة الاباء على الاولاد وافضل امته علي ومن بعده شفقة
علي عليهم كشفقته لانه وصيه وخليفته والامام بعده فلذلك قال انا وعلي ابوا هذه الامة وصعد النبي المنبر فقال من ترك دينا او ضياعا فعلي والي
ومن ترك مالا فلورثته فصار بذلك اولى من ابائهم وامهاتهم وصار اولى بهم منهم بانفسهم وكذلك امير المؤمنين بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله
وفي الكافي عن سليم بن قيس قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول كنا عند معوية انا والحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زيد فجرى
بيني وبين معوية كلام فقلت لمعوية سمعت رسول الله يقول انا اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم علي بن ابي طالب اخي اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد
فالحسن بن علي اولى بالمؤمنين من انفسهم ثم ابني الحسين من بعده اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه علي بن الحسين اولى بالمؤمنين من انفسهم
وستدركه يا علي ثم ابنه محمد بن علي اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا حسين ثم تكمله اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين قال عبد الله بن جعفر واستشهدت
الحسن والحسين وعبد الله بن عباس وعمر بن ام سلمة واسامة بن زيد فشهدوا لي عند معوية قال سليم وقد سمعت ذلك من سلمان وابي ذر والمقداد وذكروا
انهم سمعوا ذلك من رسول الله وعن الصادق ان رسول الله قال انا اولى بكل مؤمن من نفسه وعلي اولى به من بعدي فقيل له ما معنى ذلك فقال قول النبي
من ترك دينا او ضياعا فعلي ومن ترك مالا فلورثته فالرجل ليست له على نفسه ولاية اذا لم يكن له مال وليس له على عياله امر ولا نهي اذا لم يجر عليهم النفقة
والنبي وامير المؤمنين ومن بعدهما سلام الله عليهم الزمهم هذا فمن هناك صاروا اولى بهم من انفسهم وما كان سبب اسلام عامة اليهود الا من بعد هذا القول
من رسول الله وانهم امنوا على انفسهم وعيالاتهم وفي نهج البلاغة في حديث له قال فوالله اني لاولى الناس بالناس وازواجه امهاتهم منزلات منزلتهن
في التحريم مطلقا وفي استحقاق التعظيم ما دمن على طاعة الله في الكافي عن الباقر في حديث ازواج رسول الله في الحرمة مثل امهاتهم وفي الاكمال عن القائم
انه سئل عن معنى الطلاق الذي فوض رسول الله حكمه الى امير المؤمنين قال ان الله تقدس اسمه عظم شأن نساء النبي فخصهن بشرف الامهات فقال رسول الله
يا ابا الحسن ان هذا الشرف باق ما دمن على الطاعة فايتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فاطلقها في الازواج واسقطها من شرف الامهات ومن شرف امومة
المؤمنين وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ في حكمه المكتوب القمي نزلت في الامامة وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الاية فيمن نزلت
قال نزلت في الامرة ان هذه الاية جرت في ولد الحسين من بعده فنحن اولى بالامر وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والانصار اقول وقد مضت هذه الاية
بعينها في اخر سورة الانفال وانها نزلت في نسخ التوارث بالهجرة والنصرة والتوفيق وتنزيل هذه في الامرة وتلك في الميراث لا يلائم الاستثناء في هذه الآية
ولا ما يلي في تلك الا ان يؤول الامرة تاويلا كما يستفاد مما ياتي نقله من العلل عند قوله تعالى انما يريد الله الاية وبالتعميم في الايتين يرتفع التخالف مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُهَاجِرِينَ صلة لاولى الارحام اي اولوا الارحام بحق القرابة اولى بالامرة او بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة وان حملنا الاية
على الميراث احتمل ايضا ان يكون بيانا لاولى الارحام إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا يعني به التوصية في الكافي عن الصادق انه سئل اي شيء للموالي
فقال ليس لهم من الميراث الا ما قال الله عز وجل الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا اي ما ذكر في اللوح ثابت كذا قيل وَإِذْ
أَخَذْنَا مقدر باذكر مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا القمي قال هذه الواو
زائدة في قوله ومنك انما هو منك ومن نوح فاخذ الله عز وجل الميثاق لنفسه على الانبياء ثم اخذ لنبيه على الانبياء والائمة ثم اخذ للانبياء على رسوله لِّيَسْأَلَ
الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ اي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا كانه قيل فاثاب المؤمنين

[illegible]

واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعني الاحزاب هم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير فارسلنا عليهم
ريحا ريح الصبا وجنودا لم تروها الملائكة وكان الله بما تعملون بصيرا من حفر الخندق وقرئ بالياء اي من التحزب والمحاربة اذ جاؤكم
من فوقكم من اعلى الوادي ومن اسفل منكم من اسفل الوادي واذ زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا وبلغت القلوب الحناجر رعبا فان الرية
تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى راس الحنجرة وهي منتهى الحلقوم وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن وقرئ بحذف الالف في الوصل ومطلقا
هنالك ابتلي المؤمنون اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل وزلزلوا زلزالا شديدا من شدة الفزع واذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب اهل مدينة لا مقام
لكم لا موضع قيام لكم ههنا وقرئ بضم الميم على انه مكان او مصدر من الاقامة فارجعوا الى منازلكم هاربين ويستاذن فريق منهم النبي
للرجوع يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل وما هي بعورة في المجمع عن الصادق بل هي رفيعة السمك حصينة وفي القمي قال البافرة
وكان بيوتهم في اطراف البيوت حيث ينفرد الناس فاكذبهم قال وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها من جوانبها ثم سئلوا
الفتنة الردة ومقاتلة المسلمين لاتوها لاعطوها وقرئ بالقصر وما تلبثوا بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ولقد كانوا عاهدوا الله
من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه لا بد لكل احد
من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك
التمتيع الا تمتيعا او زمانا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ينفعهم
ولا نصيرا يدفع الضر عنهم قد يعلم الله المعوقين منكم المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم هلم الينا قربوا انفسكم الينا ولا
ياتون البأس الا قليلا ولا يقاتلون الا قليلا اشحة عليكم قيل بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة فاذا جاء الخوف
رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك
فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط بقهر باليد او باللسان اشحة على
الخير اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط الله اعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا هينا يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم
يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يات الاحزاب كرة ثانية يودوا لو انهم بادون في الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون
بين الاعراب يسالون كل قادم من جانب المدينة عن انبائكم عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما
قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير القمي نزلت هذه الايات في قصة الاحزاب من قريش والعرب الذين تحزبوا على رسول الله قال وذلك ان قريشا
تجمعت في سنة خمس من الهجرة وساروا الى العرب وجلبوا واستنفروهم لحرب رسول الله فوافوا في عشرة الاف معهم كنانة وسليم وفزارة وكان رسول الله
حين اجلى بني النضير وهم بطن من اليهود من المدينة وكان رئيسهم حيي بن اخطب وهم يهود من بني هرون فلما اجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر وخرج حيي بن اخطب
الى قريش بمكة وقال لهم ان محمدا قد وتركم ووترنا واجلانا من المدينة من ديارنا واموالنا واجلى بني عمنا بني قينقاع فسيروا في الارض واجمعوا حلفاءكم
وغيرهم حتى نسير اليهم فانه قد بقي من قومي بيثرب سبعمائة مقاتل وهم بنو قريظة وبينهم وبين محمد عهد وميثاق وانا احملهم على نقض العهد بينهم وبين محمد
ويكونون معنا عليهم فتاتونه انتم من فوق وهم من اسفل وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين وهو الموضع الذي يسمى بئر بني المطلب فلم يزل
يسير معهم حيي بن اخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة الاف من قريش وكنانة والاقرع بن حابس في قومه وعباس بن مرداس في بني سليم فبلغ ذلك رسول الله
فاستشار اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فقال سلمان الفارسي يا رسول الله ان القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة قال فما نصنع قال نحفر خندقا يكون بيننا
وبينهم حجابا فيمكنك منعهم في المطاولة ولا يمكنهم ان ياتونا من كل وجه فانا كنا معاشر العجم في بلاد فارس اذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب
من مواضع معروفة فنزل جبرئيل على رسول الله فقال اشار بصواب فامر رسول الله بمسحه من ناحية احد الى راتج وجعل على كل عشرين خطوة وثلاثين خطوة
قوم من المهاجرين والانصار يحفرونه فامر فحملت المساحي والمعاول وبدا رسول الله واخذ معولا فحفر في موضع المهاجرين بنفسه وامير المؤمنين ينقل التراب
من الحفرة حتى عرق رسول الله وعيي وقال لا عيش الا عيش الاخرة اللهم اغفر للانصار والمهاجرين فلما نظر الناس الى رسول الله يحفر اجتهدوا في الحفر
ونقلوا التراب فلما كان في اليوم الثاني بكروا الى الحفر وقعد رسول الله في مسجد الفتح فبينا المهاجرون والانصار يحفرون اذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول
فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الانصاري الى رسول الله يعلمه بذلك قال جابر فجئت الى المسجد ورسول الله مستلق على قفاه ورداؤه تحت راسه وقد شد
على بطنه حجرا فقلت يا رسول الله انه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعا حتى جاءه ثم دعا بماء في اناء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على راسه و
رجليه ثم شرب ومج من ذلك الماء في فيه ثم صبه على ذلك الحجر ثم اخذ معولا فضرب ضربة فبرقت برقة فنظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقة فنظرنا
فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقة اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها

[illegible]

البرمة ثم انهال علينا الجبل كانه مهال الرمل فقال جابر فعلمت ان رسول الله صلعم مقوى اى جائع لما رايت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله صلعم هل لك في الغداء
قال ما عندك يا جابر فقلت عناق وصاع من شعير فقال تقدم واصلح ما عندك قال جابر فجئت الى اهلي فامرتها فطحنت الشعير وذبحت العنز وسلختها وامرتها
ان تخبز وتطبخ وتشوي فلما فرغت من ذلك جئت الى رسول الله صلعم فقلت بابي انت وامي يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من احببت فقام صلعم الى شفير الخندق ثم
قال يا معشر المهاجرين والانصار اجيبوا جابرا قال جابر وكان في الخندق سبع مائة رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر باحد من المهاجرين والانصار الا قال اجيبوا
جابرا فتقدمت وقلت لاهلي قد والله اتاك محمد رسول الله صلعم بما لا قبل لك به فقالت اعلمته انت بما عندنا قال نعم قالت فهو اعلم بما اتى قال جابر فدخل
رسول الله صلعم فنظر في القدر ثم قال اغرفي وابقي ثم نظر في التنور ثم قال اخرجي وابقي ثم دعا بصحفة فثرد فيها وغرف فقال يا جابر ادخل علي عشرة عشرة فادخلت
عشرة فاكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة الا آثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته بالذراع فاكلوه ثم قال ادخل عشرة فادخلتهم حتى اكلوا
ونهلوا وما يرى في القصعة الا آثار اصابعهم ثم قال علي بالذراع فاكلوا وخرجوا ثم قال ادخل علي عشرة فادخلتهم فاكلوا حتى نهلوا وما يرى في القصعة
الا آثار اصابعهم ثم قال يا جابر علي بالذراع فاتيته فقلت يا رسول الله صلعم كم للشاة من الذراع قال ذراعان فقلت والذي بعثك بالحق لقد اتيتك بثلثة
فقال اما لو سكت يا جابر لاكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فاقبلت ادخل عشرة عشرة فيأكلون حتى اكلوا كلهم وبقي والله لنا من ذلك الطعام ما عشنا
بلاياما قال وحفر رسول الله صلعم الخندق وجعل له ثمانية ابواب وجعل على كل باب رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار مع جماعة يحفظونه وقدمت قريش و
كنانة وسليم وهلال فنزلوا الزغابة وفرغ رسول الله صلعم من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلثة ايام واقبلت قريش ومعهم حيي بن اخطب فلما نزلوا العقيق جاء
حيي بن اخطب الى بني قريظة في جوف الليل وكانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله صلعم فدق باب الحصن فسمع كعب بن اسد قرع الباب فقال لاهله هذا
اخوك قد شأم قومه جاء الان يشأمنا ويهلكنا ويأمرنا بنقض العهد بيننا وبين محمد وقد وفى لنا محمد واحسن جوارنا فنزل اليه من غرفته فقال له من انت قال
حيي بن اخطب جئتك بعز الدهر فقال له كعب بل جئتني بذل الدهر فقال يا كعب هذه قريش في قادتها وسادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة و
هذه فزارة مع قادتها وسادتها قد نزلت الزغابة وهذه سليم وغيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان ولا يفلت محمد واصحابه من هذا الجمع ابدا فافتح الباب و
انقض العهد الذي بينك وبين محمد فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حيي ما يمنعك من فتح الباب الا جشيشتك التي في التنور تخاف
ان اشركك فيها فافتح فانك امن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت علي من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد
الذي بينك وبين محمد ولا ترد رأيي فان محمدا لا يفلت من هذا الجمع ابدا فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله ابدا قال فاجتمع كل من كان في الحصن من رؤساء اليهود
مثل غزال بن شمول وياسر بن قيس ورفاعة بن زيد والزبير بن باطا فقال لهم كعب ما ترون فقالوا انت سيدنا والمطاع فينا وصاحب عهدنا وعقدنا فان نقضت
نقضنا معك وان اقمت اقمنا معك وان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن باطا وكان شيخا كبيرا مجربا وقد ذهب بصره قد قرأت التورية التي انزلها الله في سفرنا
بانه يبعث نبيا في اخر الزمان يكون مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يركب الحمار العري ويلبس الشملة ويجتزي بالكسيرات والتميرات وهو الضحوك القتال في
عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فان كان هو هذا فلا يهولنه هؤلاء وجمعهم و
لو ناوى على هذه الجبال الرواسي لغلبها فقال حيي ليس هذا ذلك النبي من بني اسرائيل وهذا من العرب من ولد اسمعيل ولا يكون بنو اسرائيل
اتباعا لولد اسمعيل ابدا لان الله قد فضلهم على الناس جميعا وجعل فيهم النبوة والملك وقد عهد الينا موسى الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله
النار وليس مع محمد اية وانما جمعهم جمعا وسحرهم ويريد ان يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى اجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذي بينكم و
بين محمد فاخرجوه فاخذه حيي بن اخطب ومزقه وقال قد وقع الامر فتجهزوا وتهيأوا للقتال وبلغ رسول الله صلعم ذلك فغمه غما شديدا وفزع اصحابه فقال رسول الله
لسعد بن معاذ ولسعيد بن حضير وكانا من الاوس وكانت بنو قريظة حلفاء الاوس ائتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا فان كانوا نقضوا العهد فلا تعلما احدا
اذا رجعتما الي وقولا عضل والقارة فجاء سعد بن معاذ واسيد بن حضير الى باب الحصن فاشرف عليهما كعب من الحصن فشتم سعدا وشتم رسول الله صلعم
فقال له سعد انما انت ثعلب في جحر لتولين قريش وليحاصرنك رسول الله صلعم ثم لينزلنك على الصغر والقماء وليضربن عنقك ثم رجعا الى رسول الله
فقالا له عضل والقارة فقال رسول الله لعلنا نحن امرناهم بذلك ذلك انه كان على عهد رسول الله صلعم عيون لقريش يتجسسون اخباره وكانت عضل و
القارة قبيلتان من العرب دخلا في الاسلام ثم غدرا فكان اذا غدر احد ضرب بهما المثل فيقال عضل والقارة ورجع حيي بن اخطب الى ابي سفيان
وقريش فاخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم وبين رسول الله صلعم ففرحت قريش بذلك فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله
وقد كان اسلم قبل قدوم قريش بثلثة ايام فقال يا رسول الله قد امنت بالله وصدقتك وكتمت ايماني عن الكفرة فان امرتني ان اتيك بنفسي ونصرتك
بنفسي فعلت وان امرتني ان اخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم فقال رسول الله صلعم خذل بين اليهود وبين قريش فانه اوقع
عندي قال فاذن لي ان اقول فيك ما اريد قال قل ما بدا لك فجاء الى ابي سفيان فقال له اتعرف مودتي لكم ونصحي ومحبتي ان ينصركم الله على عدوكم
وقد بلغني ان محمدا قد وافق اليهود ان يدخلوا بين عسكركم حتى تأخذوا منهم رهنا يبعثوا بهم الى مكة فتأمنوا مكرهم وغدرهم فقال له ابو سفيان وفقك الله

[illegible]

واحسن جزاك

واحسن جزاك مثلك اهل النصايح ولم يعلم ابو سفيان باسلام نعيم ولا احد من اليهود ثم جاء من فوره ذلك الى بني قريظة فقال لهم يا كعب تعلم مودتي
لكم وقد بلغني ان ابا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم وان كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فما
ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تاخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون في حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم
بين محمد وبينكم لانه ان ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم فقالوا احسنت وابلغت في النصيحة لا نخرج من حصننا حتى ناخذ منهم رهنا يكونون
في حصننا واقبلت قريش فلما نظروا الى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقيل لهم هذا من تدبير الفارسي الذي معه فوافى عمرو بن
عبد ود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب الى الخندق وكان رسول الله قد صف اصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق الى جانب رسول الله
فصار اصحاب رسول الله كلهم خلف رسول الله وقدموا رسول الله بين ايديهم وقال رجل من المهاجرين وهو فلان لرجل بجنبه من اخوانه اما ترى هذا الشيطان
عمروا اما والله ما يفلت من بين يديه احد فهلموا ندفع اليه محمدا ليقتله ونلحق نحن بقومنا فانزل الله عز وجل على نبيه في ذلك الوقت قد يعلم الله المعوقين منكم الى
قوله يسيرا وكان ذلك على الله يسيرا وركز عمرو بن عبد ود رمحه في الارض واقبل يجول حوله ويرتجز ويقول ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت
اذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز اني كذلك لم ازل متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقال رسول الله من لهذا الكلب فلم يجبه
احد فوثب اليه امير المؤمنين فقال انا له يا رسول الله فقال يا علي هذا عمرو بن عبد ود فارس يليل فقال انا علي بن ابي طالب فقال له رسول الله ادن مني فدنا
منه فعممه بيده ودفع اليه سيفه ذا الفقار وقال له اذهب وقاتل بهذا وقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته فمر
امير المؤمنين يهرول في مشيه وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة والصدق منجي كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك
نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز فقال له عمرو من انت قال انا علي بن ابي طالب ابن عم رسول الله وختنه فقال والله ان اباك كان لي صديقا
ونديما واني اكره ان اقتلك ما امن ابن عمك حين بعثك الي ان اختطفك برمحي هذا فاتركك شائلا بين السماء والارض لا حي ولا ميت فقال له امير المؤمنين قد
علم ابن عمي انك ان قتلتني دخلت الجنة وانت في النار وان قتلتك فانت في النار وانا في الجنة فقال عمرو وكلتاهما لك يا علي تلك اذا قسمة ضيزى فقال علي
دع هذا يا عمرو اني سمعت منك وانت متعلق باستار الكعبة تقول لا يعرض علي احد في الحرب ثلاث خصال الا اجبته الى واحدة منها وانا اعرض عليك ثلاث
خصال فاجبني الى واحدة قال هات يا علي قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال نح عني هذا فاسئل الثانية فقال ان ترجع وترد هذا الجيش
عن رسول الله فان يك صادقا فانتم اعلى به عينا وان يك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امره فقال اذا لا تتحدث نساء قريش بذلك ولا تنشد الشعراء في
اشعارها اني جبنت ورجعت على عقبي من الحرب وخذلت قوما راسوني عليهم فقال له امير المؤمنين فالثالثة ان تنزل الي فانك فارس وانا راجل
حتى انابذك فوثب عن فرسه وعرقبه وقال هذه خصلة ما ظننت ان احدا من العرب يسومني عليها ثم بدا فضرب امير المؤمنين بالسيف على راسه فاتقاها امير المؤمنين
بدرقته فقطعها وثبت السيف على راسه فقال له علي يا عمرو اما كفاك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه
امير المؤمنين مسرعا على ساقيه فقطعهما جميعا وارتفعت بينهما عجاجة فقال المنافقون قتل علي بن ابي طالب ثم انكشفت العجاجة فنظروا فاذا امير المؤمنين
على صدره وقد اخذ بلحيته يريد ان يذبحه ثم اخذ راسه واقبل الى رسول الله والدماء تسيل على راسه من ضربة عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول والراس بيده
انا ابن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب فقال رسول الله يا علي ماكرته قال نعم يا رسول الله الحرب خدعة وبعث رسول الله الزبير
الى هبيرة بن وهب فضربه على راسه ضربة فلق هامته وامر رسول الله عمر بن الخطاب ان يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز اليه ضرار انتزع له عمر سهما فقال له
ضرار ويحك يا ابن صهاك اترميني في مبارزة والله لئن رميتني لا تركت عدويا بمكة الا قتلته فانهزم عند ذلك عمر ومر نحوه ضرار وضربه ضرار
على راسه بالقناة ثم قال احفظها يا عمر فاني اليت ان لا اقتل قرشيا ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي فولاه فبقي رسول الله يحاربهم
في الخندق خمسة عشر يوما فقال ابو سفيان لحيي بن اخطب ويلك يا يهودي اين قومك فصار حيي بن اخطب اليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذتم محمدا الحرب
فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من اشرافهم رهنا يكونون في حصننا انهم ان لم يظفروا بمحمد لم
يبرحوا حتى يرد محمد علينا عهدنا وعقدنا فانا لا نامن ان تفر قريش ونبقى نحن في عقر دارنا ويغزونا محمد فيقتل رجالنا ويسبي نساءنا وذرارينا وان
لم نخرج لعله يرد علينا عهدنا فقال له حيي بن اخطب تطمع في غير مطمع قد نابذت العرب محمدا الحرب فلا انتم مع محمد ولا انتم مع قريش فقال كعب هذا
من شومك انما انت طاير تطير مع قريش غدا وتتركنا في عقر دارنا ويغزونا محمد فقال له لك عهد الله علي وعهد موسى ان لم تظفر قريش
بمحمد اني ارجع معك الى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قلته لك ان اعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا والا لم نخرج فرجع حيي
بن اخطب الى قريش فاخبرهم فلما قال يسالون الرهن قال ابو سفيان هذا والله اول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في اخوان القردة والخنازير
فلما طال على اصحاب رسول الله الامر واشتد عليهم الحصار وكانوا في وقت برد شديد واصابتهم مجاعة وخافوا من اليهود خوفا شديدا وتكلم المنافقون
بما حكى الله عز وجل عنهم ولم يبق احد من اصحاب رسول الله الا نافق الا القليل وقد كان رسول الله اخبر اصحابه ان العرب تتحزب علي ويجيئونا من فوق ونغدر

اليهود فنخافهم من اسفل والمهر يصيبهم جهد شديد ولكن يكون العاقبة لي عليهم فلما جاءت قريش وغدرت اليهود قال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا وكان قوم لهم دور في اطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا ان نرجع الى دورنا فانها في اطراف المدينة وهي عورة ونخاف اليهود ان يغيروا
عليها وقال قوم هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالاعراب فان الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله وكان رسول الله ص امر اصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل
وكان امير المؤمنين ع على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك احد من قريش نابذهم وكان امير المؤمنين ع يجوز الخندق ويصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا
يزال الليل كله قائما وحده يصلي فاذا اصبح رجع الى مركزه ومسجد امير المؤمنين ع هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه وهو من مسجد الفتح الى العقيق اكثر
من غلوة نشاب فلما رأى رسول الله ص من اصحابه الجزع لطول الحصار صعد الى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عز وجل وناجاه
فيما وعده وكان مما دعا ان قال يا صريخ المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين ويا كاشف الكرب العظيم انت مولاي ووليي وولي آبائي الاولين اكشف
عنا غمنا وهمنا وكربنا واصرف عنا شر هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك فنزل جبرئيل ع فقال يا محمد ان الله عز وجل قد سمع مقالتك واجاب
دعوتك وامر الدبور وهي الريح مع الملائكة ان تهزم قريشا والاحزاب وبعث الله عز وجل على قريش الدبور فانهزموا وقلعت اخبيتهم ونزل جبرئيل فاخبره
بذلك فنادى رسول الله ص حذيفة بن اليمان ره وكان قريبا منه فلم يجبه ثم ناداه ثانيا فلم يجبه ثم ناداه ثالثا فقال لبيك يا رسول الله قال ادعوك فلا تجيبني
قال يا رسول الله ص بابي انت وامي من الخوف والبرد والجوع فقال ادخل في القوم وائتني باخبارهم ولا تحدثن حدثا حتى ترجع الي فان الله قد اخبرني انه قد
ارسل الرياح على قريش وهزمهم قال حذيفة فمضيت وانا انتفض من البرد والله ما كان الا بقدر ما جزت الخندق حتى كأني في حمام فقصدت خباء
عظيما فاذا نار تخبو وتوقد واذا خيمة فيها ابو سفيان قد دلى خصيته على النار وهو ينتفض من شدة البرد ويقول يا معشر قريش ان كنا نقاتل اهل السماء بزعم
محمد فلا طاقة لنا باهل السماوات وان كنا نقاتل اهل الارض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كل رجل منكم الى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا
قال حذيفة فبادرت انا فقلت للذي عن يميني من انت فقال انا عمرو بن العاص ثم قلت للذي عن يساري من انت قال انا معاوية وانما بادرت الى ذلك لئلا
يسألني احد من انت ثم ركب ابو سفيان راحلته وهي معقولة فلولا ان رسول الله ص قال لا تحدث حدثا حتى ترجع الي لقدرت ان اقتله ثم قال ابو سفيان
لخالد بن الوليد يا ابا سليمان لا بد من ان اقيم انا وانت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا انا مرتحلون ففروا منهزمين فلما اصبح رسول الله ص قال لاصحابه
لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة وبقي رسول الله ص في نفر يسير وكان ابن عرقة الكناني رمى سعدا بسهم في الخندق فقطع اكحله فنزفه الدم فقبض
سعد على اكحله بيده ثم قال اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فلا احد احب الي من محاربتهم من قوم حاربوا الله ورسوله وان كانت الحرب قد
وضعت اوزارها بين رسول الله ص وبين قريش فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة فامسك الدم وتورمت يده وضرب له رسول الله ص
في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه فانزل الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآيات الى قوله اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم يعني
بني قريظة حين غدروا وخافوهم اصحاب رسول الله ص واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر الى قوله ان يريدون الا فرارا وهم الذين قالوا لرسول الله تأذن
لنا نرجع الى منازلنا فانها في اطراف المدينة ونخاف اليهود عليها فانزل الله فيهم ان بيوتنا عورة الى قوله وكان ذلك على الله يسيرا ونزلت هذه الآية في
الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف هلم ندفع محمدا الى قريش فنلحق نحن بقومنا لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في افعاله واخلاقه وثباته
في الحرب ومقاساته للشدائد وغير ذلك وقرئ بضم الهمزة لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا قرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية
الى ملازمة الطاعة فان المتأسي بالرسول من كان كذلك وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَمَا زَادَهُمْ القمي وصف الله المؤمنين المصدقين بما اخبرهم رسول الله ص ما يصيبهم في الخندق من الجهد الآية فقال يعني ذلك البلاء والجهد والخوف إِلَّا إِيمَانًا وَ
تَسْلِيمًا وقد كان النبي ص قال سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ وفوا بعهدهم فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ نذره والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في الرقبة وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشهادة
وَمَا بَدَّلُوا العهد وغيروه تَبْدِيلًا شيئا من التبديل فيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل والقمي عن الباقر ع في قوله تعالى رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه قال لا يفرون ابدا فمنهم من قضى نحبه اي اجله وهو حمزة وجعفر بن ابي طالب ومنهم من ينتظر اجله يعني عليا وفي الخصال عنه عن امير المؤمنين ع في
حديث له مع يهودي قال ولقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن عمي عبيدة على امر بر لله تعالى ولرسوله ص فتقدمني اصحابي
وتخلفت بعدهم لما اراد الله تعالى فانزل الله فينا من المؤمنين رجال صدقوا الآية وفي المجمع عن علي ع قال فينا نزلت رجال صدقوا الآية فانا والله المنتظر وما بدلت
تبديلا وفي سعد السعود عن الباقر ع في قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قال كونوا مع علي بن ابي طالب وآل محمد قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه وهو حمزة بن عبد المطلب ومنهم من ينتظر وهو علي بن ابي طالب يقول الله وما بدلوا تبديلا وفي المناقب ان اصحاب
الحسين بكربلا كانوا كل من اراد الخروج ودع الحسين وقال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه وعليك السلام ونحن خلفك ويقرأ فمنهم من قضى نحبه و
منهم من ينتظر وفي الكافي عن الصادق ع المؤمن مؤمنان مؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

وذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الآخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع وعنه قال لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية انكم وفيتم بما اخذ الله عليكم من [illegible] لا تبتلوا انكم لما تبدلوا تبديلا وعنه قال قال رسول الله يا علي من احبك ثم مات فقد قضى نحبه ومن احبك ولم يمت فهو ينتظر وما طلعت شمس ولا غربت الا طلعت عليه برزق وايمان وفي نسخة بنور ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا او يوفقهم للتوبة ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب بغيظهم متغيظين لم ينالوا خيرا غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بجمع عن الصلاة بعلي بن ابي طالب وقتله عمرو بن عبد ود فكان ذلك سبب هزيمة القوم وكان الله قويا على احداث ما يريده عزيزا غالبا على كل شيء وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب التي نزلت في بني قريظة من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم مزارعهم وحصونهم واموالهم نقودهم ومواشيهم واثاثهم وارضا لم تطؤها وكان الله على كل شيء قديرا يعني فلما دخل رسول الله المدينة واللواء معقود اراد ان يغتسل من الغبار فناداه جبرئيل عذيرك من محارب والله ما وضعت الملائكة لامتها فكيف تضع لامتك ان الله عز وجل يأمرك ان لا تصلي العصر الا ببني قريظة فاني متقدمك ومزلزل بهم حصنهم انا كنا في آثار القوم نزجرهم زجرا حتى بلغوا حمراء الاسد فخرج رسول الله فاستقبله حارثة بن النعمان فقال له ما الخبر يا حارثة فقال بابي انت وامي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس الا لا يصلين العصر احد الا في بني قريظة فقال ذاك جبرئيل ادعوا عليا فجاء علي فقال له ناد في الناس لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فجاء امير المؤمنين فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا الى بني قريظة وخرج رسول الله وامير المؤمنين بين يديه مع الراية العظمى وكان حيي بن اخطب لما انهزم الاحزاب جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء امير المؤمنين واحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله فاقبل رسول الله على حمار فاستقبله امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو رأوني لأذلهم الله ثم دنى رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال والله يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله وكان حول الحصن نخل كثير فاشار اليه رسول الله بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة وانزل رسول الله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة ايام فلم يطلع احد منهم راسه فلما كان بعد ثلاثة ايام نزل اليه غزال بن شمول فقال يا محمد تعطينا ما اعطيت اخواننا من بني النضير احقن دماءنا ونخلي لك البلاد وما فيها ولا نكتمك شيئا فقال لا او تنزلون على حكمي فرجع وبقوا اياما فبكى النساء والصبيان اليهم وجزعوا جزعا شديدا فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله فامر رسول الله بالرجال فكتفوا وكانوا سبعمائة وامر بالنساء فعزلوا وقامت الاوس الى رسول الله فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا من دون الناس نصرونا على الخزرج في المواطن كلها وقد وهبت لعبد الله بن ابي سبعمائة دارع وثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة ولسنا نحن باقل من عبد الله بن ابي فلما اكثروا على رسول الله قال لهم اما ترضون ان يكون الحكم فيهم الى رجل منكم فقالوا بلى فمن هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فاتوا به في محفة واجتمعت الاوس حوله يقولون له يا ابا عمرو اتق الله واحسن في حلفائك ومواليك فقد نصرونا ببعاث والحدائق والمواطن كلها فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فقالت الاوس واقوماه ذهبت والله بنو قريظة آخر الدهر وبكى النساء والصبيان الى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود ارضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك وقد رجونا نصفك ومعروفك وحسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا ابا عمرو فالتفت الى رسول الله اجلالا له فقال ما ترى بابي انت وامي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله ان تقتل رجالهم وتسبي نساءهم وذراريهم وتقسم غنائمهم واموالهم بين المهاجرين والانصار فقام رسول الله فقال قد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبعة رقعة ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزف الدم حتى قضى وساقوا الاسارى الى المدينة فامر رسول الله باخدود فحفرت بالبقيع فلما امسى امر باخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حيي بن اخطب لكعب بن اسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسوءك اما ترى الداعي لا يقلع والذي يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر والثبات على دينكم فاخرج كعب بن اسيد مجموعة يداه الى عنقه وكان جميلا وسيما فلما نظر اليه رسول الله قال له يا كعب اما نفعك وصية ابن الحواس الحبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر والخمير وجئت الى البؤس والتمور لنبي يبعث مخرجه بمكة ومهاجره في هذه البحيرة يجتزي بالكسيرات والتميرات ويركب الحمار العري في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر فقال قد كان ذلك يا محمد ولولا ان اليهود يعيروني اني جزعت عند القتل لآمنت بك وصدقتك ولكني على دين اليهود عليه احيى وعليه اموت فقال رسول الله قدموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدم حيي بن اخطب فقال له رسول الله يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال والله يا محمد ما الوم نفسي في عداوتك ولقد قلقلت كل مقلقل وجهدت كل الجهد ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمرك ما لام ابن اخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل فقدم وضرب عنقه فقتلهم رسول الله في البردين بالغداة والعشي في ثلاثة ايام وكان يقول اسقوهم العذب واطعموهم الطيب واحسنوا اسارهم حتى قتلهم كلهم فانزل الله عز وجل على رسوله فيهم وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم اي من حصونهم الآية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا

بالتنعم فيها وزينتها زخارفها فتعالين أمتعكن اعطكن المتعة وأسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة
وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما استحقر دونه الدنيا وزينتها القمي كان سبب نزولها
انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر واصاب كنز آل أبي الحقيق قلن ازواجه اعطنا ما اصبت فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله قسمته بين المسلمين على ما امر الله عز وجل
فغضبن من ذلك وقلن لعلك ترى انك ان طلقتنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا يتزوجونا فانف الله عز وجل لرسوله فامره ان يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله
في مشربة ام ابراهيم تسعة وعشرين يوما حتى حضن وطهرن ثم انزل الله عز وجل هذه الآية وهي آية التخيير فقامت ام سلمة اول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله
فقمن كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فانزل الله تعالى ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء الآية قال الصادق عليه السلام من آوى فقد نكح ومن ارجى فقد
طلق وقوله عز وجل ترجي من تشاء منهن مع هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك الآية وقد اخرت عنها في التأليف وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات
ان زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدل وانت نبي فقال تربت يداك اذا لم اعدل فمن يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله لتقطع يداي فقال لا ولكن
لتتربان فقالت انك ان طلقتنا وجدنا في قومنا اكفاءنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسعا وعشرين ليلة قال فانف الله لرسوله فانزل الله عز وجل يا
ايها النبي قل لازواجك الآيتين فاخترن الله ورسوله ولم يكن بشيء ولو اخترن انفسهن لبن وان اخترن الله ورسوله فليس بشيء وعنه ان بعض نساء النبي قالت
أيرى محمد انه لو طلقنا ان لا نجد الاكفاء من قومنا قال فغضب الله عز وجل له من فوق سبع سماوات فامره فخيرهن حتى انتهى الى زينب بنت جحش فقامت فقبلته وقالت
اختار الله ورسوله وعنه انه سئل عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها بانت قال لا انما هذا شيء كان لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصة امر بذلك ففعل ولو اخترن انفسهن
لطلقهن وهو قول الله تعالى قل لازواجك ان كنتن الآية يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ظاهر قبحها يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي
عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح وقرئ يضعف بتشديد العين وبالنون ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا لا يمنعه عن التضعيف
كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه القمي عن الصادق عليه السلام قال الفاحشة الخروج بالسيف ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله وتعمل صالحا
نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي بالقناعة وحسن المعاشرة وغير ذلك وقرئ يعمل ويؤتها بالياء فيهما واعتدنا لها
رزقا كريما في الجنة زيادة على اجرها القمي عن الباقر عليه السلام قال كل ذلك في الآخرة حيث يكون الاجر يكون العذاب يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقلن قولا معروفا حسنا بعيدا
عن الريبة وقرن في بيوتكن من الوقار والقرار وقرئ بفتح القاف ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى في الاكمال عن ابن مسعود عن النبي في حديث
ان يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت انا احق منك بالامر فقاتلها فقتل مقاتليها
واحسن اسرها وان ابنة ابي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا الفا من امتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن اسرها وفيها انزل الله تعالى وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى يعني صفراء بنت شعيب والقمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال اي ستكون جاهلية اخرى واقمن الصلاة وآتين
واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا القمي ثم انقطعت مخاطبة نساء
النبي وخاطب اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال انما يريد الله الآية ثم عطف على نساء النبي فقال واذكرن ما يتلى ثم عطف على آل محمد فقال ان المسلمين الآية وعن ابي
نزلت هذه الآية في رسول الله وعلي بن ابي طالب وفاطمة والحسن والحسين وذلك في بيت ام سلمة زوجة النبي فدعا رسول الله امير المؤمنين وفاطمة والحسن
والحسين ثم البسهم كساء له خيبريا ودخل معهم فيه ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي الذين وعدتني فيهم ما وعدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام
سلمة وانا معهم يا رسول الله قال ابشري يا ام سلمة فانك الى خير وعن زيد بن علي بن الحسين ان جهالا من الناس يزعمون انه انما اراد الله بهذه الآية ازواج النبي
وقد كذبوا واثموا وايم الله ولو عنى ازواج النبي لقال ليذهب عنكن الرجس ويطهركن تطهيرا ولكان الكلام مؤنثا كما قال اذكرن ما يتلى في بيوتكن ولا تبرجن
ولستن كاحد من النساء والعياشي عن الباقر عليه السلام ليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الآية تنزل اولها في شيء واوسطها في شيء وآخرها في شيء ثم قال
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا من ميلاد الجاهلية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني الائمة وولايتهم من دخل فيها
دخل في بيت النبي وعنه عن النبي انه قال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سألت الله عز وجل ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما علي الحوض
فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة قال فلو سكت رسول الله ولم يبين من
اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله عز وجل انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله الآية وكان علي والحسن والحسين وفاطمة فادخلهم رسول الله تحت
الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء
اهلي وثقلي وقال في آخر الحديث الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا وفي الخصال في احتجاج علي على ابي بكر قال فانشدك بالله ألي ولاهلي وولدي
آية التطهير من الرجس ام لك ولاهل بيتك قال بل لك ولاهل بيتك قال فانشدك بالله انا صاحب دعوة رسول الله واهلي وولدي يوم الكساء اللهم هؤلاء
اهلي اليك لا الى النار ام انت قال بل انت واهل بيتك وفي احتجاجه على الناس يوم الشورى قال انشدكم الله هل فيكم احد انزل الله فيه آية التطهير على رسوله

انما يريد الله

انما يريد الله الآية فاخذ رسول الله كساء خيبريا فلفه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم قال يا رب هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا غيره
قالوا اللهم لا وفي الاكمال عن امير المؤمنين انه قال في جمع من المهاجرين والانصار في المسجد ايام خلافة عثمان ايها الناس اتعلمون ان الله عز وجل
انزل في كتابه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فجمعني وفاطمة وابني حسنا وحسينا والقى علينا كساء وقال اللهم ان هؤلاء
اهل بيتي ولحمتي يؤلمني ما يؤلمهم ويحرجني ما يحرجهم فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقالت ام سلمة وانا يا رسول الله فقال انت وانك على خير
انما انزلت في وفي اخي وفي ابنتي وفي ابني وفي تسعة من ولد ابني الحسين خاصة ليس معنا احد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان ام سلمة حدثتنا بذلك فسألنا
رسول الله فحدثنا كما حدثتنا ام سلمة رضي الله عنها وفي العلل عن الصادق نزلت هذه الآية في النبي وامير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة فلما قبض الله
عز وجل نبيه كان امير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين ثم وقع تأويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وكان علي بن الحسين ثم جرت في
الائمة من ولده الاوصياء فطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله عز وجل اقول الروايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة اصحاب العباء من طرق
الخاصة والعامة اكثر من ان تحصى وقد ذكر في المجمع من طرق العامة منها ما ذكر من اراده فليطلبه منهما واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة
من الكتاب الجامع بين الامرين ان الله كان لطيفا خبيرا ان المسلمين والمسلمات الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب ان يصدق في المجمع عن النبي المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمؤمن من امن جاره بوائقه وما امن بي من بات شبعانا وجاره
طاو وفي الكافي عن الصادق ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشارك الاسلام والاسلام
لا يشارك الايمان اقول ويؤيد هذا قول الله سبحانه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والقانتين
والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات من اموالهم ابتغاء مرضات الله والصائمين والصائمات لله بنية
صادقة والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم
واجرا عظيما على طاعتهم في المجمع عن مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت على نساء رسول الله
فقالت هل فينا شيء من القرآن قلن لا فاتت رسول الله فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن بخير
كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى هذه الآية وما كان ما صح لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون وقرئ بالياء لهم الخيرة
من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وقد مر في هذه الآية حديث في سورة القصص
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا القمي عن الباقر وذلك بان رسول الله خطب على زيد بن حارثة زينب بنت جحش الاسدية من بني اسد بن خزيمة
وهي بنت عمة النبي فقالت يا رسول الله حتى اوامر نفسي فانظر فانزل الله عز وجل وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الآية فقالت يا رسول الله امري بيدك
فزوجها اياه الحديث ويأتي تمامه عن قريب واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة امسك
عليك زوجك زينب واتق الله في امرها ولا تطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها وتخشى
الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى في المجمع عن السجاد ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون
من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك فلما
قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرئ في الشواذ زوجتكها وفي الجوامع انها قراءة اهل
البيت قال الصادق ما قرأتها على ابي الا كذلك الى ان قال وما قرأ علي على النبي الا كذلك قال وكانت زينب تقول للنبي اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك
امرأة تدل بهن جدك وجدي واحد وزوجنيك الله والسفير جبرئيل لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج
وكان امر الله مفعولا ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدر القمي عن الباقر في تمام الحديث السابق قال فزوجها اياه فمكث عند زيد
ما شاء الله ثم انهما تشاجرا في شيء الى رسول الله فنظر اليها رسول الله فاعجبته فقال زيد يا رسول الله ائذن لي في طلاقها فان فيها كبرا وانها لتؤذيني بلسانها
فقال رسول الله اتق الله وامسك عليك زوجك واحسن اليها ثم ان زيدا طلقها وانقضت عدتها فانزل الله عز وجل نكاحها على رسوله قال وروي فيها ايضا
غير هذا وقد نقلناها عند قوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم في اول هذه السورة اقول قد ذكرنا هناك تلك الرواية وفي العيون عن الرضا في حديث
عصمة الانبياء قال واما محمد وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فان الله عز وجل عرف نبيه اسماء ازواجه في
دار الدنيا واسماء ازواجه في الآخرة وانهن امهات المؤمنين واحد من سمي له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثة فاخفى اسمها في نفسه ولم
يبده لكي لا يقول احد من المنافقين انه قال في امرأة في بيت رجل انها احد ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين قال الله عز وجل وتخشى الناس والله
احق ان تخشاه يعني في نفسك وان الله عز وجل ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من آدم وزينب من رسول الله بقوله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا

زوجناكها

زوجناكها وفاطمة عن علي وعترة في حديث اخرى في عصمة الانبياء انه قال ان رسول الله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في امر اراده فرأى امرأته تغتسل
فقال لها سبحان الله الذي خلقك وانما اراد بذلك تنزيه الله عن قول من زعم ان الملائكة بنات الله فقال الله عز وجل افاصفكم ربكم بالبنين واتخذ من
الملائكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما فقال النبي لما رآه تغتسل سبحان الله الذي خلقك ان يتخذ ولدا يحتاج الى هذا التطهير والاغتسال فلما عاد زيد
الى منزله اخبرته امرأته بمجيء الرسول وقوله لها سبحان الله الذي خلقك فلم يعلم زيد ما اراد بذلك فظن انه قال ذلك لما اعجبه من حسنها فجاء الى النبي فقال
يا رسول الله ان امرأتي في خلقها سوء واني اريد طلاقها فقال له النبي امسك عليك زوجك واتق الله الاية وقد كان الله عز وجل عرفه عدد ازواجه وان تلك
المرأة منهن فاخفى ذلك في نفسه ولم يبده لزيد وخشي الناس ان يقولوا ان محمدا يقول لمولاه ان امرأتك ستكون لي زوجة فيعيبونه بذلك فانزل الله
واذ تقول للذي انعم الله عليه يعني بالاسلام وانعمت عليه يعني بالعتق امسك عليك زوجك الاية ثم ان زيد بن حارثة طلقها واعتدت منه فزوجها الله
من نبيه وانزل بذلك قرآنا فقال عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا الاية ثم علم عز وجل ان المنافقين سيعيبونه بتزويجها فانزل ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا
قضاء مقضيا وحكما قطعيا الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا فينبغي ان لا
يخشى الا منه ما كان محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها القمي نزلت
في زيد بن حارثة قالت قريش يعيرنا محمد يدعي بعضنا بعضا وقد ادعى هو زيدا اقول لا ينتقض عمومه بكونه ابا القاسم والطيب والطاهر وابراهيم لانهم
لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم وكذا لا ينتقض بكونه ابا للائمة المعصومين لانهم رجال الرسول لا رجال الناس مع انهم لا يبقى
للناس في المجمع قد صح انه قال للحسن ان ابني هذا سيد وقال ابنه الحسن والحسين ابناي هذان امامان قاما او قعدا اقول يعني قاما بالامامة او
قعدا عنها وقال ان كل بني بنت ينسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقد مضى في سورتي النساء والانعام ما يدل على انهما ابنا رسول الله
ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة محرمة للمصاهرة
وغيرها وخاتم النبيين واخرهم الذي ختمهم او ختموا به على اختلاف القراءتين في المناقب عن النبي قال انا خاتم الانبياء وانت يا علي خاتم الاولياء وقال امير
المؤمنين ختم محمد الف نبي واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا وكان الله بكل شيء عليما فيعلم من يليق ان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه يا ايها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتمجيد والتهليل والتحميد وسبحوه بكرة واصيلا
اول النهار واخره خصوصا لفضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين في الكافي عن الصادق قال ما من شيء الا وله حد ينتهي اليه الا الذكر
فليس له حد ينتهي اليه فرض الله الفرائض فمن اداهن فهو حدهن وهو شهر رمضان فمن صامه فهو حده والحج فمن حج فهو حده الا الذكر فان الله عز وجل لم يرض منه بالقليل
ولم يجعل له حدا ينتهي اليه ثم تلا هذه الاية فقال لم يجعل الله له حدا ينتهي اليه وعنه شيعتنا الذين اذا خلوا ذكروا الله كثيرا وعنه تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر
الكثير الذي قال اذكروا الله ذكرا كثيرا والاخبار في الذكر الكثير اكثر من ان تحصى هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام بما
يصلحكم ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعاصي الى نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حيث اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم
واستعمل في ذلك ملائكته المقربين في الكافي عن الصادق من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة ومن صلى على محمد وآل محمد مائة
مرة صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله هو الذي يصلي عليكم الاية وفي المجمع عن النبي قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين وذلك انه لم
يصل فيها احد غيري وغيره تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل هو من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم لقائه بالسلام من كل مكروه وآفة
وفي التوحيد عن امير المؤمنين اللقاء وهو البعث فافهم جميع ما في كتاب الله من لقائه فانه يعني بذلك البعث وكذلك قوله تحيتهم يوم يلقونه سلام يعني انه لا يزول
الايمان عن قلوبهم يوم يبعثون واعد لهم اجرا كريما هي الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم
وضلالهم ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه بتيسيره في العلل عن النبي انه قال في جواب نفر من اليهود حين سألوه لاي شيء سميت محمدا واحمد وابا القاسم
وبشيرا ونذيرا وداعيا اما الداعي فاني ادعو الناس الى دين ربي عز وجل واما النذير فاني انذر بالنار من عصاني واما البشير فاني ابشر بالجنة من اطاعني وسراجا
منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم
ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم اياك وايذاءك اياهم وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى
بالله وكيلا موكولا اليه الامر في الاحوال كلها القمي انها نزلت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين قال فهذا دليل على خلاف التأليف يا ايها الذين آمنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن قبل ان تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها
فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع حق في الكافي عن الصادق في رجل طلق امرأته قبل ان يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض
لها شيئا وان لم يكن فرض لها شيئا فليمتعها على نحو ما يتمتع به مثلها من النساء وفي الفقيه والتهذيب عن الباقر في هذه الاية قال متعوهن اي احملوهن بما

قدرتم عليه

قد دم عليه من معروف فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم
وقد مضى تمام الكلام فيه في سورة البقرة يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وما
ملكت يمينك مما افاء الله عليك بالسبي وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك
وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
في الكافي عن الباقر عليه السلام جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه وهو في منزل حفصة والمرأة متلبسة متمشطة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت
يا رسول الله ان المرأة لا تخطب الزوج وانا امرأة ايم لا زوج لي منذ دهر ولا ولد فهل لك من حاجة فان تك فقد وهبت نفسي لك ان قبلتني فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وآله خيرا ودعا لها ثم قال يا اخت الانصار جزاكم الله عن رسول الله خيرا فقد نصرني رجالكم ورغبت في نساؤكم فقالت لها حفصة ما اقل حياءك
واجرأك وانهمك للرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفي عنها يا حفصة فانها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها وعيبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد اوجب الله
لك الجنة لرغبتك فيّ وتعرضك لمحبتي وسروري وسيأتيك امري ان شاء الله فانزل الله عز وجل وامرأة مؤمنة الآية قال فاحل الله عز وجل هبة المرأة نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله
ولا يحل ذلك لغيره والقمي كان سبب نزولها ان امرأة من الانصار اتت رسول الله وقد تهيأت وتزينت فقالت يا رسول الله هل لك فيّ حاجة فقد وهبت
نفسي لك فقالت لها عائشة قبحك الله ما انهمك للرجال فقال لها رسول الله مه يا عائشة فانها رغبت في رسول الله اذ زهدتن فيه ثم قال رحمك الله
ورحمكم يا معاشر الانصار نصرني رجالكم ورغبت فيّ نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني انتظر امر الله عز وجل فانزل الله تعالى وامرأة مؤمنة الآية فلا تحل الهبة
الا لرسول الله وفي المجمع قيل انها لما وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا
يسارع في هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك ان اطعت الله سارع في هواك وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة
منهن وقبض عن تسع فاما اللتان لم يدخل بهما فعمرة والشنباء واما الثلاث عشرة اللواتي دخل بهن فاولهن خديجة بنت خويلد ثم سودة بنت زمعة ثم ام سلمة
واسمها هند بنت ابي امية ثم ام عبد الله عائشة بنت ابي بكر ثم حفصة بنت عمر ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث ام المساكين ثم زينب بنت جحش ثم ام حبيب رملة
بنت ابي سفيان ثم ميمونة بنت الحارث ثم زينب بنت عميس ثم جويرية بنت الحارث ثم صفية بنت حيي بن اخطب والتي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم السلمي
وكان له سريتان يقسم لهما مع ازواجه مارية القبطية وريحانة الخندفية والتسع اللواتي قبض عنهن عائشة وحفصة وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة
بنت الحارث وام حبيب بنت ابي سفيان وصفية وجويرية وسودة وافضلهن خديجة بنت خويلد ثم ام سلمة ثم ميمونة قد علمنا ما فرضنا عليهم في
ازواجهم من الشرائط والحصر في الاربع وما ملكت ايمانهم في جملة اعتراض لكيلا يكون عليك حرج اي خلصنا احلالها لك لمعان تقتضي
التوسيع عليك وكان الله غفورا لما يعسر التحرز عنه رحيما بالتوسعة في مظان الحرج ترجي من تشاء منهن تؤخرها ولم تنكحها او تطلقها وقرئ ترجئ بالهمزة
وتؤوي اليك من تشاء وتضم اليك وتمسك من تشاء في الكافي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما من آوى فقد نكح ومن ارجى فلم ينكح وفي رواية القمي ومن ارجى فقد
طلق كما مرّ ومن ابتغيت طلبت ممن عزلت فلا جناح عليك في شيء من ذلك ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن
كلهن ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان
رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان قيل
المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس المذكورة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد
نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهذا المنع مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال انما عنى به لا يحل لك
النساء التي حرم الله عليك في هذه الآية حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم الى آخرها ولو كان الامر كما يقولون كان قد احل لكم ما لم يحل له ان احدكم يستبدل
كلما اراد ولكن الامر ليس كما يقولون ان الله عز وجل احل لنبيه صلى الله عليه وآله ان ينكح من النساء ما اراد الا ما حرم في هذه الآية في سورة النساء ومثله عن الصادق عليه السلام
في عدة روايات وفي بعضها اريكم وانتم تزعمون انه يحل لكم ما لم يحل لرسول الله وفي بعضها احاديث آل محمد خلاف احاديث الناس والقمي لا تحل لك النساء
من بعد ما حرم عليه في سورة النساء وقوله ولا ان تبدل بهن من ازواج معطوف على قصة امرأة زيد ولو اعجبك حسنهن اي لا تحل لك امرأة رجل ان تتعرض
لها حتى يطلقها وتتزوجها انت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا اقول وهذه الاخبار كما ترى وكذا ما ما لم يرزقنا الله فهمها وقيل هذه الآية منسوخة
بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء فانه وان تقدمه قراءة فهو مسبوق بها نزولا يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الى طعام تدعون اليه غير ناظرين اناه غير منتظرين وقته او ادراكه من اني الطعام اذا ادرك ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا
طعمتم فانتشروا تفرقوا ولا تمكثوا ولا مستأنسين لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله بما لا يعنيه فيستحيي منكم
من اخراجكم والله لا يستحيي من الحق فيأمركم بالخروج واذا سألتموهن متاعا شيئا ينتفع به فاسألوهن المتاع من وراء حجاب القمي لما

تزويج رسول الله

تزوج رسول الله زينب بنت جحش وكان يحبها فاولم ودعا اصحابه وكان اصحابه اذا اكلوا يحبون ان يتحدثوا عند رسول الله ص وكان يحب ان يخلو مع زينب
فانزل الله عزوجل يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى قوله من وراء حجاب وذلك انهم كانوا يدخلون بلا اذن وفي العلل عن
الصادق ع قال كان جبرئيل اذا اتى النبي ص قعد بين يديه قعدة العبد وكان لا يدخل حتى يستاذنه ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من خواطر الشيطان
وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا من بعد وفاته او فراقه ان ذلكم كان عند الله
عظيما ذنبا عظيما ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم به
القمي كان سبب نزولها انه لما انزل الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وحرم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال يحرم محمد علينا
نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن امات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا فانزل الله عزوجل وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
الاية اقول وهذا الحكم يشمل اللواتي لم يدخل بهن ففي الكافي عن الحسن البصري ان رسول الله ص تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها سناة وكانت
من اجمل اهل زمانها فلما نظرت اليها عايشة وحفصة قالتا لتغلبنا هذه على رسول الله ص بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله ص حرصا فلما
دخلت على رسول الله ص تناولها بيده فقالت اعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله ص عنها فطلقها والحقها باهلها وتزوج رسول الله ص امرأة من كندة بنت ابي
الجون فلما مات ابراهيم بن رسول الله ابن مارية القبطية قالت لو كان نبيا ما مات ابنه فالحقها رسول الله ص باهلها قبل ان يدخل بها فلما قبض رسول الله ص
وولي الناس ابو بكر اتته العامرية والكندية وقد خطبتا فاجتمع ابو بكر وعمر فقالا لهما اختارا ان شئتما الحجاب وان شئتما الباه فاختارتا الباه فتزوجتا فجذم
احد الزوجين وجن الاخر قال الراوي فحدثت بهذا الحديث زرارة والفضيل فرويا عن ابي جعفر ع انه قال ما نهى الله عزوجل عن شيء الا وقد عصي فيه حتى لقد نكحوا
ازواج رسول الله من بعده وذكر هاتين العامرية والكندية ثم قال ع لو سألتهم عن رجل تزوج امرأة فطلقها قبل ان يدخل بها اتحل لابنه فقالوا لا
فرسول الله ص اعظم حرمة من ابائهم وفي المناقب والاية بان هذا الحكم يجري في الوصي ايضا وفي الكافي مرفوعا اليهم ع في قول الله عزوجل وما كان لكم ان تؤذوا
رسول الله ص قال في علي والائمة ع كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا
ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب
فنزلت ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن وقد مضى بيانه في سورة البقرة واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على
كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما في ثواب
الاعمال عن الكاظم ع انه سئل ما معنى صلوة الله وصلوة الملائكة وصلوة المؤمن قال صلوة الله رحمة من الله وصلوة الملائكة تزكية منهم له وصلوة
المؤمنين دعاء منهم له وفي المعاني عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال الصلوة من الله عزوجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء واما قوله عز
وجل سلموا تسليما يعني التسليم فيما ورد عنه قيل فكيف نصلي على محمد وآله قال تقولون صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه
على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته قيل فما ثواب من صلى على النبي وآله بهذه الصلوات قال الخروج من الذنوب والله كهيئته يوم
ولدته امه والقمي قال صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه وصلوة الملائكة مدحهم له وصلوة الناس دعاؤهم له والتصديق والاقرار بفضله وقوله
وسلموا تسليما يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به وفي المحاسن عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال اثنوا عليه وسلموا له وفي العيون عن الرضا ع في مجلسه
مع المأمون قال وقد علم المعاندون منهم انه لما نزلت هذه الاية قيل يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلوة عليك فقال تقولون اللهم
صل على محمد وآل محمد كما صليت وباركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف قالوا لا قال المأمون هذا مما لا خلاف
فيه اصلا وعليه اجماع الامة فهل عندك في الال شيء اوضح من هذا في القرآن قال نعم اخبروني عن قول الله تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم
فمن عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد ص لم يشك فيه احد قال ع فان الله اعطى محمدا وآل محمد من ذلك فضلا لا يبلغ احد كنه وصفه الا من عقله وذلك ان الله لم يسلم
على احد الا على الانبياء فقال تبارك وتعالى سلام على نوح في العالمين وقال سلام على ابراهيم وقال سلام على موسى وهرون ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام
على آل ابراهيم ولم يقل سلام على آل موسى وهرون وقال سلام على آل يس يعني آل محمد ص فقال قد علمت ان في معدن النبوة شرح هذا وبيانه وعنه ع فيما كتبه
في شرايع الدين والصلوة على النبي واجبة في كل موطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك وفي الخصال مثله عن الصادق ع وفي الكافي والفقيه عن الباقر ع وصل
على النبي ص كلما ذكرته او ذكره ذاكر عندك في اذان وغيره وفي الكافي عنه ع قال لما قبض النبي ص صلى عليه الملائكة والمهاجرون والانصار فوجا فوجا قال وقال
امير المؤمنين ع سمعت رسول الله ص يقول في صحته وسلامته انما انزلت هذه الاية علي في الصلوة علي بعد قبض الله لي ان الله وملائكته يصلون الاية وفيه
مرفوعا قال ان موسى ناجاه الله تعالى فقال له في مناجاته وقد ذكر محمدا ص فصل عليه يا ابن عمران فاني اصلي عليه وملائكتي وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
لهذه الاية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله سلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما قال وهذا مما اخبرتك
انه لا يعلم تاويله الا من لطف حسه وصفا ذهنه وصح تمييزه ان الذين يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمخالفة لعنهم الله ابعدهم

من رحمته في

من رحمته في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً يصيبهم مع الإيلام القمي قال نزلت فيمن غصب أمير المؤمنين حقه وأخذ حق فاطمة وآذاها وقد قال رسول الله (ص)
من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ومن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله وهو قول الله عز وجل إن الذين
يؤذون الله ورسوله وفي المجمع عن علي انه قال وهو آخذ بشعره حدثني رسول الله وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد آذاني ومن آذاني فقد
آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله وفي التهذيب عن الصادق قال أخّر رسول الله (ص) ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله فجاء عمر فدقّ الباب فقال
يا رسول الله نام النساء نام الصبيان فخرج رسول الله (ص) فقال ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني إنما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ظاهراً القمي يعني علياً وفاطمة وهي جارية في الناس كلهم وفي
الكافي عن الصادق قال إذا كان يوم القيمة نادى منادٍ أين المؤذون لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم
وعاندوهم وعنفوهم في دينهم ثم يؤمر بهم إلى جهنم وفي الخصال عن الباقر الناس رجلان مؤمن وجاهل فلا تؤذي المؤمن ولا تجهل على الجاهل فتكون مثله والقمي
عن النبي (ص) من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال أو يخرج مما قال وفي الكافي عن الصادق ما في معناه وفي آخره قيل وما طينة الخبال قال صديد يخرج
من فروج المومسات يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا
برزن لحاجة ومن للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك أدنى أن يعرفن يميّزن من الإماء والقينات فلا يؤذين فلا يؤذيهن
أهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفوراً لما سلف رحيماً بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها القمي كان سبب نزولها أن النساء كنّ يخرجن
إلى المسجد ويصلين خلف رسول الله (ص) فإذا كان بالليل وخرجن إلى صلوة المغرب والعشاء الآخرة والغداة يقعد الشباب لهن في طريقهن فيؤذونهن
ويتعرضون لهن فأنزل الله يا أيها النبي الآية لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك والمرجفون في المدينة الذين يرجفون أخبار السوء عن سرايا
المسلمين ونحوها وأصل الترجيف من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الأخبار الكاذبة لكونه متزلزلاً غير ثابت لنغرينك بهم لنأمرنك بقتالهم وإجلائهم أو
ما يضطرهم إلى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك فيها في المدينة إلا قليلاً زماناً أو جواراً قليلاً القمي نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون
برسول الله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل وأسر فيغتم المسلمون لذلك ويشكون إلى رسول الله (ص) فأنزل الله في ذلك لئن لم ينته الآية قال مرض
أو شك لنغرينك أي نأمرك بإخراجهم من المدينة ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتّلوا تقتيلاً القمي عن الباقر فوجبت عليهم اللعنة يقول الله
بعد اللعنة أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً سنة الله في الذين خلوا من قبل سن الله ذلك في الأمم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الأنبياء
وسعوا في وهنهم بالإرجاف ونحوه أينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلاً لأنه لا يبدلها ولا يقدر أحد على تبديلها يسئلك الناس عن الساعة عن وقت
قيامها قل إنما علمها عند الله لم يطلع عليه ملكاً ولا نبياً وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً شيئاً قريباً إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً
ناراً شديدة الإيقاد خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً يحفظهم ولا نصيراً يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة
إلى جهة أو من حال إلى حال يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا فلن نبتلي بهذا العذاب وقرئ كما في الظنونا وكذلك السبيلا في سبيلا وقالوا
ربنا إنا أطعنا سادتنا وقرئ ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب مثلي ما آتيتنا منه لأنهم ضلوا وأضلونا والعن
لعنهم لعناً كبيراً أي لعناً هو أشد اللعن وأعظمه وقرئ كثيراً بالمثلثة أي كثيرة العدد القمي هي كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم يا ليتنا أطعنا الله و
أطعنا الرسولا يعني في أمير المؤمنين والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم فأضلونا السبيلا أي طريق الجنة والسبيل أمير المؤمنين يا أيها
الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا فأظهر براءته من مقولهم وكان عند الله وجيهاً ذا قربة ووجاهة القمي عن
الصادق أن بني إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال وكان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس فكان يوماً
يغتسل على شط نهر وقد وضع ثيابه على صخرة فأمر الله عز وجل الصخرة فتباعدت عنه حتى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أنه ليس كما قالوا فأنزل الله
الآية وفي المجالس عنهم أن رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط ألم ينسبوا إلى موسى أنه عنين وآذوه حتى برأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً وفي
المجمع عن علي أن موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون فقالت بنو إسرائيل أنت قتلته فأمر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني إسرائيل وتكلمت
الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات وبرأه الله من ذلك وعن قوم أن موسى كان حيياً ستيراً يغتسل وحده فقالوا ما يستتر منا إلا لعيب بجلده أو برص وأما
أدرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً فبرأه الله مما قالوا يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم في الكافي عن الصادق أنه قال لعباد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد غرّك
أن عف بطنك وفرجك إن الله عز وجل يقول في كتابه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم اعلم أنه لا يتقبل الله منك شيئاً
حتى تقول قولاً عدلاً ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً في الكافي والقمي عن الصادق في قول الله عز وجل ومن يطع الله ورسوله في ولاية
علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً هكذا نزلت إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها

وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اقول ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف وبعرضها عليهن النظر الى استعدادهن وباِبائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب وكل ما ورد في تاويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر في العيون والمعاني عن الصادق ع ان هذه الامانة الولاية من ادعاها بغير حق كفر اقول يعني بالولاية الامرة والامامة وبحملها ادعائها بغير حق وفي الكافي عن الصادق ع هي ولاية امير المؤمنين ع وفي البصائر عن الباقر ع هي الولاية ابين ان يحملنها كفرا وحملها الانسان والانسان ابو فلان وفي المعاني عن الصادق ع الامانة الولاية و الانسان ابو الشرور المنافق وعنهما ع ان الله عرض ارواح الائمة على السموات والارض والجبال فغشيها نورهم وقال في فضلهم ما قال ثم قال فولايتهم امانة عندي خلقي فايكم يحملها باثقالها ويدعيها لنفسه فابت من ادعاء منزلتها وتمنى محلها من عظمة ربهم فلما اسكن الله آدم وزوجته الجنة وقال لهما ما قال حملهما الشيطان على تمني منزلتهم فنظرا اليهم بعين الحسد فخذلا حتى اكلا من شجرة الحنطة وساق الحديث الى ان قال فلم يزل انبياء الله بعد ذلك يحفظون هذه الامانة ويخبرون بها اوصياءهم والمخلصين من اممهم فيابون حملها ويشفقون من ادعائها وحملها الانسان الذي قد عرف فاصل كل ظلم منه الى يوم القيمة وذلك قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الآية والقمي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قوله عز وجل للائمة ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا اقول ويدل على ان تخصيص الامانة بالولاية والامامة اللتين مرجعهما واحد والانسان بالاول في هذه الاخبار لا ينافي صحة ارادة عمومها لكل امانة وتكليف وشمول الانسان على كل مكلف ما عرفت في مقدمات الكتاب من تقسيم المعاني وارادة الحقايق وفي نهج البلاغة في جملة وصاياه للمسلمين ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا وفي الكافي ما يقرب منه وفي العوالي ان عليا ع اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقول له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وفي التهذيب عن الصادق ع انه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لي ثوبا فيطلب له في السوق فيكون عنده مثل ما يجد له في السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربن هذا ولا يدنس نفسه ان الله عز وجل يقول انا عرضنا الامانة الآية قال وان كان عنده خير مما يجد له في السوق فلا يعطيه من عنده اقول لا منافاة بين هذه الاخبار حيث خصصت الامانة تارة بالولاية والاخرى بما يعم كل امانة وتكليف لما عرفت في مقدمات الكتاب من جواز تعميم اللفظ بحيث يشمل المعاني المحتملة كلها بارادة الحقايق تارة ومن التخصيص بواحد واحد اخرى ثم اقول ما قيل في تاويل هذه الآية في مقام التعميم ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية لله على وجهها والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغي لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمها الخلافة الالهية لاهلها ثم تسليم من لم يكن من اهلها لاهلها وعدم ادعائه لها لنفسه ثم ساير التكاليف والمراد بعرضها على السموات والارض والجبال النظر الى استعدادهن لذلك وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عبارة عن عدم اللياقة لها وبحمل الانسان اياها تحمله لها من غير استحقاق تكبرا على اهلها او مع تقصيره بحسب وسعه في ادائها وبكونه ظلوما جهولا ما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وهو وصف للجنس باعتبار الاغلب فهذه حقايق معانيها الكلية وكل ما ورد في تاويلها في مقام التخصيص يرجع الى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبر والتوفيق من الله ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث انه نتيجته وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعاتهم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد وآله وازواجه وزاد في ثواب الاعمال ثم قال سورة الاحزاب فضح نساء قريش من العرب وكانت اطول من سورة البقرة ولكن نقصوها وحرفوها

سورة السبا اربع بسم الله الرحمن الرحيم وخمسون آية مكية

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض كله نعمة من الله فله الحمد في الدنيا وله الحمد في الآخرة لان نعمها ايضا من الله كلها وهو الحكيم الذي احكم امر الدارين الخبير ببواطن الاشياء يعلم ما يلج يدخل في الارض من مطر او كنز او ميت وما يخرج منها من ماء او فلز او نبات او حيوان وما ينزل من السماء من مطر او ملك او رزق وما يعرج فيها من عمل او ... وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمه وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد قل بلى وربي رد لكلامهم واثبات لما نفوه لتاتينكم عالم الغيب تكرير لايجابه موكدا بالقسم مقررا له بوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده وقرئ علام بالرفع لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وقرئ لا يعزب بالكسر ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين رفعهما بالابتداء والجملة موكدة لنفي العزوب وقرئ بالفتح على نفي الجنس القمي عن الصادق ع قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ليجزي الذين

امنوا

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ علة لاتيانها وبيان لما يقتضيه أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ لا تعب فيه ولا منّ عليه وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا
بالابطال وتزهيد الناس فيها مُعَاجِزِينَ مسابقين كي يفوتونا وقرئ معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ
من سيئ العذاب أَلِيمٌ مولم وقرئ بالرفع وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ القمي قال هو امير المؤمنين
صدّق رسول الله بما انزل الله عليه وقرئ برفع الحق وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
قال بعضهم لبعض هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يعنون النبي يُنَبِّئُكُمْ يحدثكم باعجب الاعاجيب إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ انكم تنشأون
خلقا جديدا بعد ان تفرق اجسادكم كل تفريق وتفرق بحيث تصير ترابا أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه بَلِ الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ رد من الله عليهم ترديدهم أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
مما يدل على كمال قدرة الله وانهم في سلطانه يجري عليهم تدبيره إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ لتكذيبهم الآيات بعد
ظهور البينات وقرئ بالياء في الثلاثة وكسفا بتحريك السين إِنَّ فِي ذَلِكَ النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لَآيَةً لدلالة لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى
ربه فانه يكون كثير التأمل في امره وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي ارجعي مَعَهُ بالتسبيح القمي اي سبحي لله وَالطَّيْرَ اي وجعي ايضا
او انت والطير وقرئ بالرفع وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق القمي قال كان داود اذا مر بالبراري يقرء
الزبور تسبح الجبال والطير معه والوحوش وألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب وقال اعطى داود وسليمان ما لم يعط احد من
انبياء الله من الآيات علمهما منطق الطير والان لهما الحديد والصفر من غير نار وجعلت الجبال يسبحن مع داود أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ دروعا واسعات
وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ في نسجها بحيث تتناسب حلقها او في مساميرها في الدقة والغلظ فلا يتغلق ولا يخرق في قرب الاسماع عن الرضا الحلقة بعد الحلقة وقال
القمي قال المسامير التي في الحلقة وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ وسخرنا له الريح وقرئ بالرفع غُدُوُّهَا شَهْرٌ
وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك القمي قال كانت الريح تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر وبالعشي مسيرة شهر وَأَسَلْنَا
لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ القمي عين الصفر وقيل اسال له النحاس المذاب من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن
وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ بامره وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ومن يعدل منهم عما امرناه من طاعة سليمان نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ
قيل عذاب الآخرة وقيل عذاب الدنيا يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها
وَتَمَاثِيلَ وصورا في الكافي والمجمع عن الصادق والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وشبهه وَجِفَانٍ صحاف كَالْجَوَابِ كالحياض الكبار
جمع جابية من الجباية وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على اداء الشكر
بقلبه ولسانه وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة يستدعي شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر
فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ اي على سليمان مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ اي الارضة والارض فعلها اضيف اليها تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ
عصاه من نسأه اذا طرده فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ في المجمع في الشواذ تبينت
الانس ثم نسبها الى السجاد والصادق ويأتي ذكرها في عن الصادق قال ان الله عز وجل اوحى الى سليمان بن داود ان آية موتك ان شجرة تخرج من بيت
المقدس يقال لها الخرنوبة قال فنظر سليمان يوما فاذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس فقال لها ما اسمك قالت الخرنوبة قال فولى سليمان مدبرا
الى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته قال فجعلت الجن والانس يخدمونه ويسعون في امره كما كانوا وهم يظنون انه حي لم يمت يغدون
ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الارضة من عصاه فاكلت منسأته فانكسرت وخر سليمان الى الارض افلا تسمع لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن الآية
وفي العلل عن الباقر قال امر سليمان بن داود الجن فصنعوا له قبة من قوارير فبينا هو متكئ على عصاه في القبة ينظر الى الجن كيف يعملون وينظرون اليه
اذ حانت منه التفاتة فاذا هو برجل معه في القبة ففزع منه فقال له من انت قال انا الذي لا اقبل الرشاء ولا اهاب الملوك انا ملك الموت فقبضه وهو
متكئ على عصاه في القبة والجن ينظرون اليه قال فمكثوا سنة يدأبون له حتى بعث الله عز وجل الارضة فاكلت منسأته وهي العصا فلما خر تبينت الجن الآية
قال فالجن تشكر الارضة بما عملت بعصا سليمان فلا تكاد تراها في مكان الا وعندها ماء وطين والقمي قال لما اوحى الله الى سليمان اني قابضك امر الشياطين ان
يتخذوا له بيتا من قوارير ووضعوه في لجة البحر ودخل سليمان فاتكى على عصاه وكان يقرء الزبور والشياطين حوله ينظرون اليه ولا يجسرون ان يدخلوا عليه
هو كذا اذ حانت منه التفاتة ثم ذكر كالحديث السابق ثم قال فلما خر على وجهه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون ما لبثوا في العذاب المهين فهكذا
نزلت هذه الآية وذلك ان الانس كانوا يقولون ان الجن يعلمون الغيب فلما سقط سليمان على وجهه علموا ان لو يعلم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان وهو
ميت ويتوهمونه حيا وفي العيون والعلل عن الرضا عن ابيه عن آبائه ان سليمان بن داود قال ذات يوم لاصحابه ان الله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد
من بعدي سخر لي الريح والانس والجن والطير والوحوش وعلمني منطق الطير وآتاني من كل شيء ومع جميع ما اوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم الى الليل

وقد احببت ان ادخل قصري في غد فاصعد اعلاه وانظر الى ممالكي فلا تأذنوا لاحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي قالوا نعم فلما كان من الغد اخذ عصاه
بيده وصعد الى اعلى موضع من قصره ووقف متكئاً على عصاه ينظر الى ممالكه مسروراً بما اوتي فرحاً بما اعطي اذ نظر الى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج
عليه من بعض زوايا قصره فلما ابصر به سليمان قال له من ادخلك الى هذا القصر وقد اردت ان اخلو فيه اليوم فباذن من دخلت قال الشاب ادخلني هذا
القصر ربه وباذنه دخلت فقال ربه احق به مني فمن انت قال انا ملك الموت قال وفيما جئت قال جئت لاقبض روحك قال امض لما امرت به فهذا يوم
سروري وابى الله عز وجل ان يكون لي سرور دون لقائه فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه فبقي سليمان متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء
الله والناس ينظرون اليه وهم يقدرون انه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال قد بقي سليمان متكئاً على عصاه هذه الايام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل
ولم يشرب انه لربنا الذي يجب علينا ان نعبده وقال قوم ان سليمان ساحر وانه يرينا انه واقف متكئ على عصاه يسحر اعيننا وليس كذلك فقال المؤمنون ان سليمان
هو عبد الله ونبيه يدبر الله امره بما يشاء فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الارضة فدبت في عصاه فلما اكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان من قصره على
وجهه فشكرت الجن للارضة صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الارضة في مكان الا وعندها ماء وطين وذلك قول الله عز وجل فلما قضينا عليه الموت ما دلهم
على موته الا دابة الارض تأكل منسأته يعني عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا الاية ثم قال الصادق عليه السلام والله ما نزلت هذه الاية هكذا وانما نزلت فلما خر تبينت
الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم امثال الناس في
الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاهم التنسم والدليل على
صعودهم الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او بسبب وفي الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتا
عشرة سنة لقد كان لسبأ لاولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن سبأ رجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد عشرة
تيامن منهم ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون والانمار وحمير فقيل ما انمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين
تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان في مسكنهم في مواضع سكناهم قيل وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرئ بالافراد ثم بفتح الكاف
وكسرها آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة جنتان جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بلدهم
وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كانها جنة واحدة كذا قيل كلوا من رزق ربكم واشكروا له على ارادة القول بلدة طيبة ورب غفور
وقرئ الكل بالنصب فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم اي العظيم الشديد القمي قال ان بحراً كان في اليمن وكان سليمان عليه السلام امر جنوده ان يجروا لهم
خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى يفيض على بلادهم وجعلوا للخليج مجاري فكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا
منه الماء ارسلوه بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن
امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله عز وجل على ذلك السد الجرذ وهي الفأرة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجال وترمي بها فلما رأى
ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ يقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم وهو قوله لقد كان لسبأ
الاية الى قوله سيل العرم اي العظيم الشديد وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط مر بشع القمي وهو ام غيلان واثل وشيء من سدر
قليل قيل معطوفان على اكل لا خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر بالقلة لان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين و
تسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة وهل نجازي الا الكفور البليغ في الكفران وقرئ بالنون ونصب الكفور
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على اهلها قيل هي قرى الشام والقمي قال مكة قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها لبعض وقدرنا
فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية سيروا فيها على ارادة القول ليالي واياماً متى شئتم من ليل او نهار آمنين فقالوا ربنا
باعد بين اسفارنا اشروا النعمة وملوا العافية فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم
الله بتخريب القرى المتوسطة وقرئ بعّد وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد سفرهم افراطاً منهم في الترفيه وعدم الاعتداد بما انعم الله
عليهم فيه وظلموا انفسهم حيث بطروا النعمة فجعلناهم احاديث يتحدث الناس بهم تعجباً وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق
وفرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور
على النعم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم الى بعض وانهار جارية واموال ظاهرة فكفروا انعم الله عز وجل
وغيروا ما بانفسهم من عافية الله فغير الله ما بهم من نعمة وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم من عافية الله فارسل عليهم سيل العرم فغرق قراهم وخرب
ديارهم وذهب باموالهم وابدلهم مكان جنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري وفي هذه
الاية قال بل فينا ضرب الله الامثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها وذلك قول الله عز وجل فيمن اقر بفضلنا حيث امرهم ان يأتونا فقال وجعلنا بينهم
وبين القرى التي باركنا فيها اي جعلنا بينهم وبين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة والقرى الظاهرة الرسل والنقلة عنا الى شيعتنا وفقهاء شيعتنا وقوله

سبحانه وقدرنا

سبحانه وقدرنا فيها السير مثل للعلم سيروا فيها ليالي واياما مثل لما يسير من العلم في الليالي والايام عنا اليهم في الحلال والحرام والفرائض والاحكام آمنين
فيها اذا اخذوا عن معدنها الذي امروا ان ياخذوا منه آمنين من الشك والضلال والنقلة من الحرام الى الحلال وعن السجاد انما عنى بالقرى الرجال وايات
في هذا المعنى من القران قيل فمن هم قال الخضر هم قال اولم تسمع الى قوله سيروا فيها ليالي واياما آمنين قال آمنين من الزيغ وفي الاكمال عن القائم في هذه الآية
قال نحن والله القرى التي بارك الله فيها وانتم القرى الظاهرة وفي العلل عن الصادق في حديث ابي حنيفة الذي سبق ذكره في اواخر المقدمة الثانية سيروا فيها ليالي
واياما آمنين قال مع قائمنا اهل البيت ولقد صدق عليهم ابليس ظنه صدق في ظنه وهو قوله لاضلنهم ولاغوينهم وقرئ بالتشديد اي حقق
فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بوسوسة واستغواء الا لنعلم من يؤمن بالآخرة
ممن هو منها في شك ليتميز المؤمن من الشاك اراد بحصول العلم حصول متعلقه وربك على كل شيء حفيظ في الكافي عن الباقر قال كان تأويل
هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله والظن من ابليس حين قالوا لرسول الله انه ينطق عن الهوى فظن بهم ابليس ظنا فصدقوا ظنه والقمي عن الصادق لما امر الله
نبيه ان ينصب امير المؤمنين للناس في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في علي بغدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فجاءت الابالسة
الى ابليس الاكبر وحثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم ابليس ما لكم فقالوا ان هذا الرجل قد عقد اليوم عقدة لا يحلها شيء الى يوم القيمة فقال لهم ابليس كلا
ان الذين حوله قد وعدوني فيه عدة لن يخلفوني فانزل الله عز وجل على رسوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الآية قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم
الهتم من دون الله فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لا يملكون مثقال ذرة من خير وشر في السموات ولا في الارض في امرهما وما لهم فيهما
من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على تدبير امرهما ولا تنفع الشفاعة عنده ولا تنفعهم شفاعة ايضا كما يزعمون
الا لمن اذن له ان يشفع وقرئ بضم الهمزة القمي قال لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله فان الله اذن له في الشفاعة
من قبل يوم القيمة والشفاعة له وللائمة ثم بعد ذلك للانبياء وعن الباقر ما من احد من الاولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة رسول الله يوم القيمة ثم
قال ان لرسول الله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع
حتى لخادمه يقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد حتى اذا فزع عن قلوبهم يعني يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوبهم وقرئ على البناء
للفاعل قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء القمي عن الباقر وذلك ان اهل السموات لم
يسمعوا وحيا فيما بين ان بعث عيسى بن مريم الى ان بعث محمد فلما بعث الله جبرئيل الى محمد سمع اهل السموات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق نصف الحروف
اهل السموات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلما مر باهل سماء فزع عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قل من يرزقكم
من السموات والارض تقرير لقوله لا يملكون قل الله اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين اي وان احد الفريقين من الموحدين والمشركين لعلى احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو
ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم الشاغب قيل اختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها او ركب جوادا
يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسئل
عما تعملون هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام الى انفسهم والعمل الى المخاطبين قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا
بالحق يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم الفاصل العليم بما ينبغي ان يقضى به قل اروني الذين الحقتم به
شركاء لارى باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال
المقايسة بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة وهؤلاء الملحقون به متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة رأسا وما
ارسلناك الا كافة للناس الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد منهم بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك في الكافي عن الصادق قال ان الله تبارك وتعالى اعطى محمدا شرائع نوح وابراهيم وموسى وعيسى الى ان قال و
ارسله كافة الى الابيض والاسود والجن والانس وفي روضة الواعظين عن السجاد ان ابا طالب سأل النبي يا ابن اخ الى الناس كافة ارسلت ام الى قومك خاصة
قال لا بل الى الناس ارسلت كافة الابيض والاسود والعربي والعجمي والذي نفسي بيده لادعون الى هذا الامر الابيض والاسود ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج
البحار ولادعون السنة فارس والروم والقمي عن الصادق انه قال لرجل اخبرني عن الرسول كان عاما للناس اليس قد قال الله عز وجل في محكم كتابه وما ارسلناك
الا كافة للناس لاهل المشرق والمغرب واهل السماء والارض من الجن والانس هل بلغ رسالته اليهم كلهم قال لا ادري قال ان رسول الله لم يخرج من المدينة فكيف
بلغ اهل الشرق والغرب ثم قال ان الله تعالى امر جبرئيل فاقتلع الارض بريشة من جناحه ونصبها لرسول الله فكانت بين يديه مثل راحته في كفه ينظر الى اهل
الشرق والغرب ويخاطب كل قوم بالسنتهم ويدعوهم الى الله عز وجل والى نبوته بنفسه فما بقيت قرية ولا مدينة الا ودعاهم النبي بنفسه ويقولون متى هذا
الوعد الموعود يقولون يجمع بيننا ربنا ان كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة

ساعة ولا

ساعة ولا تستقدمون إذا جاءكم جواب تهديد جاء مطابقاً لتعنتهم وإنكارهم وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولا بما
تقدمه من الكتب الدالة على البعث ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم في موضع المحاسبة يرجع بعضهم إلى بعض القول يتحاورون
ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا الأتباع للذين استكبروا الرؤساء لولا أنتم لولا إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان لكنا مؤمنين
باتباع الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين أنكروا أنهم كانوا صادّين
لهم عن الإيمان وأثبتوا أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا
بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم أي لم يكن إجرامنا الصادّ بل مكركم لنا دائباً ليلاً ونهاراً حتى أغرتم علينا رأينا إذ تأمروننا أن نكفر بالله
ونجعل له أنداداً وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير
القمي قال يسرون الندامة في النار إذا رأوا ولي الله فقيل يا ابن رسول الله وما يغنيهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال يكرهون شماتة الأعداء و
جعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويهاً بذمهم وإشعاراً بموجب أغلالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون
أي لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاء على أعمالهم وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله مما
مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لأن الداعي المعظم إلى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها
ولذلك ضموا المفاخرة والتهكم إلى التكذيب وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن وما نحن بمعذبين إما لأن العذاب لا يكون
أو لأنه أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل رداً لحسبانهم إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء
وليس ذلك لكرامة وهوان ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ذلك كذلك في نهج البلاغة وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا
نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء
والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة وما أموالكم ولا أولادكم
بالتي تقربكم عندنا زلفى قربة إلا من آمن وعمل صالحاً بإنفاق ماله في سبيل الله وتعليم ولده الخير والصلاح فأولئك لهم جزاء الضعف
بما عملوا وهم في الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بالتوحيد القمي عن الصادق عليه السلام وقد ذكر رجل الأغنياء ووقع فيهم فقال اسكت فإن الغني إذا كان
وصولاً برحمه باراً بإخوانه أضعف الله له الأجر ضعفين لأن الله يقول وما أموالكم الآية وفي العلل ما يقرب منه والذين يسعون في آياتنا بالرد والطعن
معاجزين أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له هذا في شخص واحد باعتبار وقتين
وما سبق في شخصين فلا تكرير وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه عوضاً إما عاجلاً أو آجلاً وهو خير الرازقين فإن غيره وسط في إيصال رزقه
لا حقيقة لرازقيته القمي عن الصادق عليه السلام قال إن الرب تبارك وتعالى ينزل أمره كل ليلة جمعة إلى السماء الدنيا من أول الليل وفي كل ليلة في الثلث الأخير وأمامه ملك
ينادي هل من تائب يتاب عليه هل من مستغفر يغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم أعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً إلى أن يطلع الفجر فإذا طلع
الفجر عاد أمر الرب إلى عرشه فيقسم الأرزاق بين العباد ثم قال وهو قول الله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وفي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام من يبسط يده بالمعروف
إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته وعن النبي صلى الله عليه وآله من صدق بالخلف جاد بالعطية وفي رواية من أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة وقيل
للصادق عليه السلام إني أنفق ولا أرى خلفاً قال أفترى أن الله عز وجل أخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا أدري قال لو أن أحدكم اكتسب المال من حله لم ينفق درهماً إلا
أخلف عليه وعن الرضا عليه السلام قال لمولى له هل أنفقت اليوم شيئاً فقال لا والله فقال عليه السلام فمن أين يخلف الله علينا ويوم يحشرهم جميعاً المستكبرين والمستضعفين
ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون تقريعاً للمشركين وتبكيتاً وإقناطاً لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم
والصالحون للخطاب منهم وقرئ بالياء فيهما قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم أنت الذي نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كأنهم بيّنوا بذلك براءتهم
عن الرضا بعبادتهم ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله تعالى
أكثرهم بهم مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعاً ولا ضراً إذ الأمر فيه كله له لأن الدار دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا
عذاب النار التي كنتم بها تكذبون وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون النبي صلى الله عليه وآله إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن إلا إفك مفترى كذب مفترى على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين
وما آتيناهم من كتب يدرسونها تدعوهم إلى ما هم عليه وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يدعوهم إليه وينذرهم على تركه فمن أين وقع لهم هذه الشبهة وكذب
الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا معشار ما آتيناهم قيل وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك
عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى أقول كأنه أريد على التقديرين أن أولئك كانوا أحرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء وعليه يحمل ما رواه القمي مرفوعاً قال
كذب الذين من قبلهم رسلهم وما بلغوا معشار ما آتينا محمداً وآل محمد أو يحمل على أن المراد أن فضل آل محمد والأحرى بالحسد والتكذيب بهما

محمد وآل

عمن قال بمحمد انباء لهم فلا ينافي الحديث ظاهر القرآن فكذبوا رسلي لا تكرير فيه لان الاول مطلق والثاني مقيد فكيف كان نكير اي انكاري لهم بالتدمير
فليحذر هؤلاء من مثله قل انما اعظكم بواحدة ارشدكم وانصح لكم بخصلة واحدة ان تقوموا لله معرضين عن المراء والتقليد مثنى وفرادى
متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول ثم تتفكروا في امري وما جئت به لتعلموا حقيقته ما بصاحبكم من
جنة فتعلموا انه ما به جنون يحمله على ذلك ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد اي قدامه في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام قال انما اعظكم بولاية علي
هي الواحدة التي قال الله وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ان الله جل ذكره انزل عزائم الشرائع وآيات الفرائض في اوقات مختلفة كما خلق السموات والارض
في ستة ايام ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا للحجة على خلقه فكان اول ما قيدهم به الاقرار بالوحدانية
والربوبية والشهادة بان لا اله الا الله فلما اقروا بذلك تلاه بالاقرار لنبيه بالنبوة والشهادة له بالرسالة فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلوة ثم
الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكوة ثم الصدقات وما يجري مجراها من مال الفيء فقال المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء آخر يفترضه
فتذكره لتسكن الى انفسنا الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله ورسوله الآية قل ما سألتكم
من اجر على الرسالة فهو لكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه ان يودوا اقاربه ولا يؤذوهم واما قوله فهو لكم يقول ثوابه
لكم وفي المجمع عنه معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وفي الكافي عنه يقول اجر المودة الذي لم اسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون من
عذاب يوم القيامة ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل ان ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله على
من يجتبيه من عباده علام الغيوب قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر في الامالي عن الرضا عليه السلام
عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد وفي المجمع مثله عن ابن مسعود قل ان ضللت عن الحق فانما اضل على نفسي فان وبال الضلال عليها وان اهتديت فبما
يوحي الي ربي انه سميع قريب يسمع كل قول ويرى كل فعل وان كان خفيا ولو ترى اذ فزعوا لرأيت امرا فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب او تحصن القمي
عن الباقر عليه السلام قال اذ فزعوا من الصوت وذلك الصوت من السماء واخذوا من مكان قريب قال من تحت اقدامهم خسف بهم وعنه كاني انظر الى القائم وقد اسند
ظهره الى الحجر وساق الحديث الى ان قال فاذا جاء الى البيداء يخرج اليه جيش السفياني فيأمر الله عز وجل الارض فتأخذ باقدامهم وهو قوله عز وجل ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقالوا آمنا به يعني بالقائم من آل محمد وقيل بمحمد وانى لهم التناوش التناول يعني تناول الايمان من مكان بعيد
يعني بعد انقضاء زمان التكليف قال انهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال وقد كان لهم مبذولا من حيث ينال وقد كفروا به من قبل يعني وان التكليف ويقذفون
بالغيب يرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم من مكان بعيد من جانب بعيد من امره وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال يعني ان لا يعذبوا كما فعل
باشياعهم من قبل قال يعني من كان قبلهم من المكذبين هلكوا انهم كانوا في شك مريب في المجمع عن السجاد والحسن بن علي عليهما السلام في هذه الآية هو جيش البيداء يؤخذون
من تحت اقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وآله انه ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبيناهم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث
جيشين جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد فيقتلون بها اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة
ويقتلون بها ثلثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك
الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينتهبونها ثلاثة ايام بلياليها ثم يخرجون متوجهين
الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة
فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا الآية قال وروى اصحابنا في احاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله في ثواب
الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ الحمدين جميعا حمد سبأ وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءته فان قرأهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه
واعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه

سورة فاطر خمس واربعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما منه جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين
انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي اجنحة متعددة
ينزلون بها ويعرجون ويسرعون بها نحو ما امرهم به في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله الملائكة على ثلاثة اجزاء جزء له جناحان وجزء له ثلاثة اجنحة وجزء له اربعة اجنحة
ولعله لتخصيصه بالاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه راى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح اول ولعله الى ذلك اشير بقوله تعالى
يزيد في الخلق ما يشاء وفي الاكمال عنه ان الله تبارك وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء الى
الارض والقمي عن الصادق عليه السلام قال خلق الله الملائكة مختلفة وقد راى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ

ما بين السماء والارض وقال ان الله عز وجل امر ميكائيل بالهبوط الى الدنيا فصارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملكا
انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملائكة بعد ما بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة
خمسمائة عام بخفقان الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان لله عز وجل ملائكة ركعا الى يوم القيمة
وان لله عز وجل ملائكة سجدا الى يوم القيمة ثم قال ابو عبد الله ع قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من شيء مما خلق الله عز وجل اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم او في كل
ليلة سبعون الف ملك فياتون البيت الحرام فيطوفون به ثم ياتون رسول الله ص ثم ياتون امير المؤمنين ع فيسلمون عليه ثم ياتون الحسين ع فيقيمون عنده فاذا
كان عند السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا وقال ابو جعفر ع ان الله عز وجل خلق اسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وجعل لهم
السمع والبصر وجودة العقل وسرعة الفهم وقال امير المؤمنين ع في خلقة الملائكة وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك فليس فيهم فترة ولا عندهم غفلة
ولا فيهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوف خلقك لك واقرب خلقك منك واعملهم بطاعتك لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان لم يسكنوا
الاصلاب ولم يضمهم الارحام ولم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم انشاء فاسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم
البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انت لم يكونوا اما انهم على مكانتهم منك و
طاعتهم اياك ومنزلتهم عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعلموا انهم لم يعبدوك حق
عبادتك سبحانك خالقا ومعبودا ما احسن بلاءك عند خلقك وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع انه سئل عن قدرة الله عز وجل فقام خطيبا فحمد الله
واثنى عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه
ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح
من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه
جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفي الكافي عن الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين ع
فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه
اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم لياتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا وفي
هذا المعنى اخبار كثيرة فيه وفي البصائر يزيد في الخلق ما يشاء على مقتضى حكمته في التوحيد عن الصادق ع ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد
في الخلق ما يشاء وفي المجمع عن النبي ص هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم من رحمة
كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة وولاية والقمي عن الصادق ع قال والمتعة من ذلك فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه من بعده
من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم
احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة منعمها هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون فمن اي وجه
تصرفون عن التوحيد الى الشرك غيره وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم والى الله ترجع الامور
فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها
عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة
فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه
الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه افمن زين
له سوء عمله فرآه حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق فحذف الجواب لدلالة ما بعده عليه فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
وفي الكافي عن الكاظم ع انه سئل عن العجب الذي يفسد العمل فقال العجب درجات منها ان يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب انه يحسن صنعا فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه
مرفوعا قال نزلت في زريق وحبتر والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه بعد
موتها بعد يبسها في الكافي والقمي عن امير المؤمنين ع انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر ياوي اليه فاذا اراد الله عز وجل
ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع وزاد في الكافي ثم قرء هذه الآية والله الذي ارسل الرياح الآية قال و
الملك اسمه الرعد كذلك النشور مثل احياء الموات احياء الاموات وقد سبق من تفسير الامام في قصة البقرة ان الله عز وجل ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ
النفخة الاولى من دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المني مع الاموات
البالية فينبتون من الارض ويحيون وفي المجالس والقمي عن الصادق ع اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال

وينبت اللحوم من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اى فليطلبها من عنده فان كلها له فى المجمع عن النبى ص قال ان ربكم يقول كل
يوم انا العزيز فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قيل بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح والقمى قال كلمة الاخلاص والاقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض والولاية ترفع العمل الصالح الى الله وعن الصادق ع الكلم الطيب قول
المؤمن لا اله الا الله محمد رسول الله ص على ولى الله وخليفة رسول الله قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك فيه
من رب العالمين وعن الباقر ع قال قال رسول الله ص ان لكل قول مصداقا من عمل يصدقه او يكذبه فاذا قال ابن ادم وصدق قوله بعمله رفع قوله بعمله
الى الله واذا قال وخالف عمله قوله رد قوله على عمله الخبيث وهوى به فى النار وفى الكافى عن الصادق ع فى هذه الاية قال ولايتنا اهل البيت واومى
بيده الى صدره فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملا وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين ع من قال لا اله الا الله مخلصا طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الاسود من الرق
الابيض فاذا قال ثانية لا اله الا الله مخلصا خرقت ابواب السماء وصفوف الملئكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة امر الله فاذا قال ثالثة
مخلصا لا اله الا الله لم تنته دون العرش فيقول الجليل اسكنى فوعزتى وجلالى لاغفرن لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الاية اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه يعنى اذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه والذين يمكرون السيئات قيل يعنى مكرات قريش للنبى فى دار الندوة وتداورهم
الرأى فى احدى ثلث حبسه وقتله واجلائه اقول ويشمل مكرات اصحاب السقيفة فى رد وصية النبى ص فى الوصى وغير ذلك لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه
ما يمكرون ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ وفى العاقبة يحيق بهم والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا
ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا فى كتاب القمى يعنى يكتب فى كتاب
قال وهو رد على من ينكر البداء وفى الجوامع قيل معناه لا يطول عمر ولا ينقص الا فى كتاب وهو ان يكتب فى اللوح لو اطاع الله فلان بقى الى وقت كذا واذا
عصى نقص من عمره الذى وقت له واليه اشار رسول الله ص ان الصدقة وصلة الرحم تعمران الديار وتزيدان فى الاعمار وفى الكافى عن الصادق ع ما نعلم شيئا يزيد
فى العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله فى عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلاثا وثلثين سنة ويكون اجله ثلثا
وثلثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه الله عز وجل ثلثين سنة ويجعل اجله الى ثلاث سنين والاخبار فى هذا المعنى كثيرة جدا ان ذلك على الله يسير
اشارة الى الحفظ او الزيادة والنقص وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج القمى عن الباقر ع
الاجاج هو المر قيل مثل للمؤمن والكافر ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها اللؤلؤ واليواقيت وترى الفلك فيه مواخر
تشق الماء بجريها القمى يقول الفلك مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها ولعلكم تشكرون على ذلك يولج الليل
فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى لاجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير القمى قال الجلدة الرقيقة التى على ظهر النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا
لكم لعدم قدرتهم عليها ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به خبرك وهو الله
سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حالهم ونفى ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله فى انفسكم
واموالكم والله هو الغنى الحميد المستغنى على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم اخرين
اطوع منكم وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس اثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم و
اثقالا مع اثقالهم ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال ضلالهم مع اثقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شئ من اوزار غيرهم وان
تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها يحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شئ لم تجب بحمل شئ منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب
غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قربى اضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة فانهم
المنتفعون بالانذار لا غيرهم ومن تزكى تطهر من دنس المعاصى فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها والى الله المصير فيجازيهم على تزكيتهم وما يستوى الاعمى والبصير
الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتأكيد نفى الاستواء وتكريرها على
الشقين لمزيد التأكيد والحرور من الحر غلب على السموم القمى الظل الناس والحرور البهائم وما يستوى الاحياء ولا الاموات تمثيل اخر للمؤمنين والكافرين ابلغ
من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من فى القبور
المصرين على الكفر ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق
بشيرا ونذيرا وان من امة اهل عصر الا خلا مضى فيها نذير من نبى او وصى نبى القمى قال لكل زمان امام وفى الكافى عن الباقر ع لم يمت محمد ص الا وله بعيث نذير
قال فان قلت لا فقد ضيع رسول الله ص فى اصلاب الرجال من امته قيل وما يكفيهم القران قال بلى ان وجدوا له مفسرا قيل وما فسره رسول الله ص قال
بلى قد فسره لرجل واحد وفسر للامة شان ذلك الرجل وهو على بن ابى طالب ع وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات

الشاهدة

الشاهدات على نبوتهم وبالزبر وبالكتاب المنير كصحف ابرهيم والتوراة والانجيل ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة الم تر ان الله انزل
جدد من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب
سود ومنها غرابيب متحدة اللون والغرابيب تاكيد للاسود وحقه ان يتبع المؤكد فقدم لمزيد التاكيد لما فيه من التاكيد باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلماء اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته و
افعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال النبي (ص) اني اخشاكم لله واتقاكم له ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على
طغيانه غفور للتائب عن عصيانه وفي المجمع عن الصادق (ع) يعني بالعلماء من صدق فعله قوله ومن لم يصدق فعله قوله فليس بعالم وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم لله و
في الكافي عن السجاد (ع) وما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا
له ورغبوا اليه وقد قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء وعن الصادق (ع) ان من العبادة شدة الخوف من الله ثم تلا هذه الاية وفي مصباح الشريعة عنه (ع) دليل
الخشية التعظيم لله والتمسك بخالص الطاعة واوامره والخوف والحذر ودليلهما العلم ثم تلا هذه الاية ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران والتجارة تحصيل الثواب بالطاعة ليوفيهم اجورهم و
يزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم وفي المجمع عن النبي (ص) هو الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعا
اي مجازيهم عليها والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية ان الله بعباده لخبير
بصير عالم بالبواطن والظواهر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا يعني العترة الطاهرة خاصة فمنهم ظالم لنفسه لا يعرف الامام و
منهم مقتصد يعرف الامام ومنهم سابق بالخيرات باذن الله هو الامام في الاحتجاج عن الباقر (ع) في ولد علي وفاطمة (ع) وفي الكافي عنه قال السابق بالخيرات الامام
والمقتصد العارف بالامام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام وعن الصادق (ع) انه قيل له انها في الفاطميين فقال ليس حيث يذهب ليس يدخل في هذا من اشار
بسيفه ودعا الناس الى ضلال فقيل اي شيء الظالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات الامام
وعن الكاظم (ع) انه تلا هذه الاية قال فنحن الذين اصطفانا الله واورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء وعن الرضا (ع) انه سئل عنها فقال ولد فاطمة والسابق بالخيرات
الامام والمقتصد العارف بالامام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام وفي العيون عنه اراد الله بذلك العترة الطاهرة ولو اراد الامة لكانت اجمعها في الجنة لقول الله
فمنهم ظالم لنفسه الاية ثم جمعهم كلهم في الجنة فقال جنات عدن يدخلونها الاية فصارت الوراثة للعترة الطاهرة لا لغيرهم وفي الخرائج عن الحجة (ع) كلهم من ال محمد
الظالم لنفسه الذي لا يقر بالامام والمقتصد العارف بالامام والسابق بالخيرات الامام وعن الصادق (ع) ان فاطمة لعظمها على الله حرم الله ذريتها على النار وفيهم
نزلت ثم اورثنا الكتاب الاية ثم فسر الفرق الثلاث بما مر وفي المجمع عنهم (ع) الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا من يعرف حق الامام والسابق بالخيرات
هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم وفي الاحتجاج عنه انه سئل عنها وقيل له انها لولد فاطمة خاصة فقال اما من سل سيفه ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من
ولد فاطمة فليس بداخل في هذه الاية قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس الى ضلال ولا هدى والمقتصد منا اهل البيت العارف حق الامام
والسابق بالخيرات الامام وفي المناقب عنه نزلت في حقنا وحق ذرياتنا وفي رواية عنه وعن ابيه هي لنا خاصة وايانا عنى وعن الباقر (ع) هم ال محمد وفي المعاني عنه
انه سئل عنها فقال نزلت فينا اهل البيت فقيل فمن الظالم لنفسه قال من استوت حسناته وسيئاته منا اهل البيت هو الظالم لنفسه فقيل من المقتصد منكم
قال العابد لله في الحالين حتى ياتيه اليقين فقيل ومن السابق منكم بالخيرات قال من دعا والله الى سبيل ربه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا
ولا للخائنين خصيما ولم يرض بحكم الفاسقين الا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد اعوانا وعن الصادق (ع) انه سئل عنها فقال الظالم يحوم حول نفسه والمقتصد يحوم حول
قلبه والسابق يحوم حول ربه عز وجل وفي المجمع عن الباقر (ع) اما الظالم لنفسه منا فمن عمل عملا صالحا واخر سيئا واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق
بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قتل من ال محمد شهيدا وفي سعد السعود عنهم (ع) هي لنا خاصة واما السابق بالخيرات فعلي بن ابي طالب والحسن والحسين والشهيد و
اما المقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل واما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث والاصطفاء
او السبق جنات عدن يدخلونها وفي المعاني عن الصادق (ع) يعني المقتصد والسابق وفي المجمع عن النبي (ص) في هذه الاية قال اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما
المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن يحلون فيها من اساور من ذهب
ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة
دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه
مبالغة وقيل النصب التعب واللغوب الكسل والزحير ودار العالم دار البقاء وفي تفسير القمي عن الباقر (ع) قال قال رسول الله (ص) اذا دخل المؤمن منازله في الجنة وضع
على راسه تاج الملك والكرامة والبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوما في الاكليل تحت التاج والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة منسوجة بالذهب
والفضة واللؤلؤ والياقوت الاحمر وذلك قوله تعالى يحلون فيها من اساور الاية قال فيخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها تمشي مقبلة وحولها وصفاؤها عليهما

سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر جارية وعلى رأسها تاج الكرامة وفي رجليها نعلان من ذهب مكللان بالياقوت و
اللؤلؤ شراكهما ياقوت احمر فاذا دنت من ولي الله وهمّ ان يقوم اليها شوقا تقول له يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم انا لك وانت لي فيعتنقان مقدار خمسمائة
عام من اعوام الدنيا لا يملها ولا تمله قال فينظر الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب ياقوت احمر وسطها لوح مكتوب انت يا ولي الله حبيبي وانا الحوراء حبيبتك
اليك تناهت نفسي والي تناهت نفسك ثم يبعث الله اليه الف ملك يهنونه بالجنة ويزوجونه الحوراء الحديث وقد مرّ تمامه في سورة الرعد وفي سعد السعود عن النبي
في حديث يذكر فيه ما اعد الله لمحبي علي يوم القيمة قال فاذا دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنونهم بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه
تنغيص فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الاية والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا و
يستريحوا ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد واسعارها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها يستغيثون بالصراخ
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب
من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه تناول لكل عمر يمكن فيه من التذكر وفي الفقيه والخصال والمجمع عن الصادق عليه السلام هو توبيخ لابن ثماني عشرة سنة وفي نهج البلاغة العمر الذي
اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله مرفوعا من عمره الله ستين سنة فقد اعذر اليه فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم
ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور وهو الذي جعلكم خلائف في الارض القى
اليكم مقاليد التصرف فيها او جعلكم خلفاء بعد خلف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا
يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه و
المراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم اخبروني عن هؤلاء الشركاء الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة
اليهم لانهم جعلوهم شركاء الله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم ام لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلقها
فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم اي الشركاء او المشركين كتابا ينطق على انا اتخذنا شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان
لهم شركة جعلية وقرئ على بينات اشارة الى انه لا بد في مثله من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا بانهم شفعاء
عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده من بعد الله
او من بعد الزوال انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدّا هدا كما قال عز وجل تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض في الكافي
عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل يحمل العرش ام العرش يحمله فقال عليه السلام الله عز وجل حامل العرش والسموات والارض وما فيهما وما بينهما وذلك قول الله تعالى ان الله
يمسك السموات والارض ان تزولا الاية وفي الاكمال عن الرضا عليه السلام في حديث بنا يمسك الله السموات والارض ان تزولا وعنهم عليهم السلام لولا ما في الارض منا لساخت
باهلها واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم قيل وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم
قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم ليأتي في هذا المعنى حديث في سورة ص ان شاء الله فلما جاءهم نذير يعني محمدا
ما زادهم اي النذير او مجيئه الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله وهو الماكر وقد
حاق بهم يوم بدر فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله
تحويلا اذ لا يبدلها بجعل التعذيب غيره ولا يحولها بنقله الى غيرهم اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم قيل
استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين والقمي قال اولم ينظروا في القرآن وفي اخبار الامم الهالكة وكانوا
اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ
الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم قد سبق ثواب قراءتها في آخر سورة سبا

سورة يس مكية وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس قد مضى نظائره وقيل معناه يا انسان بلغة طي وفي المعاني عن الصادق عليه السلام واما يس فاسم من اسماء النبي ومعناه يا ايها السامع للوحي وفي الخصال عن الباقر عليه السلام
قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله عشرة اسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فاما التي في القرآن فمحمد واحمد وعبد الله ويس ون وفي الكافي عنه عليه السلام هذا محمد اذن لهم
في التسمية فمن اذن لهم في يس يعني التسمية وهو اسم النبي صلى الله عليه وآله وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث له في مجلس المأمون قال اخبروني عن قول الله تعالى يس والقرآن الحكيم
انك لمن المرسلين على صراط مستقيم من عنى بقوله يس قالت العلماء يس محمد صلى الله عليه وآله لم يشك فيه احد الحديث وقد سبق تمامه في سورة الاحزاب عند قوله صلوا عليه و
سلموا تسليما ويأتي في سورة الصافات مع حديث آخر في الاحتجاج في ذلك ان شاء الله وفي المجالس عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل سلام على آل يس قال يس محمد ونحن

الحكمة وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ الواو للقسم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهو التوحيد والاستقامة في الامور والقمي قال الصادق عليه السلام يس اسم
رسول الله صلى الله عليه وآله والدليل على ذلك قوله تعالى انك لمن المرسلين على صراط مستقيم قال على الطريق الواضح تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ قال القرآن لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا
أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لتنذر القوم الذين انت فيهم كما انذر آباؤهم فهم غافلون عن الله وعن رسوله وعن وعيده لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ
عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ قال ممن لا يقرون بولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قال بامامة امير المؤمنين عليه السلام والاوصياء من بعده فلما لم يقروا كانت عقوبتهم
ما ذكر الله إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ قد رفعوا رؤسهم وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ
فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ القمي عن الباقر عليه السلام يقول فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى اخذ الله سمعهم وابصارهم وقلوبهم فاعماهم عن الهدى
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال هذا في الدنيا وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون القمي نزلت في ابي جهل بن هشام ونفر من اهل بيته وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قام يصلي وقد حلف
ابو جهل لعنه الله لئن رآه يصلي ليدمغنه فجاءه ومعه حجر والنبي صلى الله عليه وآله قائم يصلي فجعل كلما رفع الحجر ليرميه اثبت الله عز وجل يده الى عنقه ولا يدور الحجر بيده فلما
رجع الى اصحابه سقط الحجر من يده ثم قام رجل آخر وهو من رهطه ايضا فقال انا اقتله فلما دنا منه فجعل يسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله فارعب فرجع الى اصحابه فقال حال
بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه فخفت ان اتقدم وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ قال فلم يؤمن من اولئك الرهط من بني مخزوم احد
وفي الكافي في الحديث السابق فهم لا يؤمنون بالله وبولاية علي ومن بعده قيل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم
بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم واغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطؤن رؤسهم فهم مقمحون رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم
في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطؤن رؤسهم له وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في
انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَ
أَجْرٍ كَرِيمٍ في الكافي في الحديث السابق يعني امير المؤمنين عليه السلام إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ الاموات بالبعث والجهال بالهداية وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ما اسلفوا من
الاعمال الصالحة والطالحة وَآثَارَهُمْ كعلم علموه وخطوة مشوا بها الى المساجد وكاساءة باطل واسسوه ظلم في المجمع ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة
فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ يعني اللوح المحفوظ والقمي اي في كتاب مبين
وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال انا والله الامام المبين ابين الحق من الباطل ورثته من رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المعاني عن الباقر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال لما نزلت هذه الآية على
رسول الله صلى الله عليه وآله وكل شيء احصيناه في امام مبين قام ابو بكر وعمر من مجلسهما وقالا يا رسول الله هو التوراة قال لا قالا فهو الانجيل قال لا قالا فهو القرآن قال لا قال
فاقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هو هذا انه الامام الذي احصى الله فيه علم كل شيء وفي الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قال معاشر الناس ما من علم الا
علمنيه ربي وانا علمته عليا وقد احصاه الله فيّ وكل علم علمت فقد احصيته في امام المتقين وما من علم الا علمته عليا وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ
الْقَرْيَةِ قرية انطاكية إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ قيل رسل الله وارسلهم عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بامر الله إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فقوينا بثالث هو شمعون فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ القمي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال بعث الله رجلين الى اهل مدينة
انطاكية فجاءاهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فاخذوهما وحبسوهما في بيت الاصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف
على الباب قال انا رجل كنت اتعبد في فلاة من الارض وقد احببت ان اعبد اله الملك فابلغوا كلامه الملك فقال ادخلوه الى بيت الآلهة فادخلوه فمكث سنة مع صاحبيه
فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق افلا رفقتما ثم قال لهما لا تقران بمعرفتي ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغني انك كنت تعبد الهي فلم ازل وانت
اخي فسلني حاجتك فقال ما لي من حاجة ايها الملك ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان اتياني يبطلان ديني ويدعوان
الى اله سماوي فقال ايها الملك فمناظرة جميلة فان يكن الحق لهما اتبعناهما وان يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا فكان لهما ما لنا وعليهما ما علينا قال فبعث الملك
اليهما فلما دخلا اليه قال لهما صاحبهما ما الذي جئتماني به قالا جئنا ندعو الى عبادة الله الذي خلق السماوات والارض ويخلق في الارحام ما يشاء ويصور كيف يشاء
وانبت الاشجار والثمار وانزل القطر من السماء قال فقال لهما الهكما هذا الذي تدعون اليه والى عبادته ان جئنا باعمى يقدر ان يرده صحيحا قالا ان سألناه ان
يفعل فعل ان شاء قال ايها الملك علي باعمى لم يبصر شيئا قط قال فاتي به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرد بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فاذا عيناه مفتوحتان
وهو ينظر الى السماء فقال ايها الملك علي باعمى آخر قال فاتي به قال فسجد سجدة ثم رفع رأسه فاذا الاعمى يبصر فقال ايها الملك حجة بحجة علي بمقعد فاتي به فقال لهما
مثل ذلك فصليا ودعوا الله فاذا المقعد قد اطلقت رجلاه وقام يمشي فقال ايها الملك علي بمقعد آخر فاتي به فصنع به كما صنع اول مرة فانطلق المقعد فقال ايها
الملك قد اتيا بحجتين واتينا بمثلهما ولكن بقي شيء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما ثم قال ايها الملك بلغني انه كان للملك ابن واحد ومات فان
احياه الههما دخلت معهما في دينهما فقال له الملك وانا ايضا معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا الهكما ان يحييه قال فخرا ساجدين
لله عز وجل واطالا السجود ثم رفعا رؤسهما وقالا للملك ابعث الى قبر ابنك تجده قد قام من قبره ان شاء الله قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض
رأسه من التراب قال فاتي به الى الملك فعرف انه ابنه فقال له ما حالك يا بني قال كنت ميتا فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين يسألانه ان يحييني فاحياني

يا بني تعرفهما

يا بني تعرفهما اذا رأيتهما قال نعم قال فاخرج الناس جملة الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فيقول له انظر فيقول لا ثم مرّوا عليه باحدهما بعد جمع كثير فقال
هذا احدهما واشار بيده اليه ثم مروا ايضا بقوم كثير حتى رأى صاحبه الآخر فقال وهذا الآخر قال فقال النبي صاحب الرجلين اما انا فقد آمنت بالهكما وعلمت ان
ما جئتما به هو الحق قال فقال الملك وانا ايضا آمنت بالهكما وآمن اهل مملكته كلهم وفي المجمع قال وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فأتياها ولم
يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا
بعث عيسى شمعون الصفا رأس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه
ورضي عشرته وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك
حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء
لا شريك له قال وما آيتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان الله حتى انشق موضع البصر فأخذا
بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون
لك ولالهك شرفا فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يبصر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به وبكما قالا الهنا
قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه وكان غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية و
جعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة ايام وادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما
علم شمعون ان قوله اثر في الملك دعاه الى الله فآمن وآمن من اهل مملكته قوم وكفر آخرون وقد روى مثل ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى الله اليه ان يبعثهما ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت
الذي احياه الله بدعائهما كان ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله
ان يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رأيتهما قال نعم فاخرج الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الآخر فعرفهما
واشار بيده اليهما فآمن الملك واهل مملكته الى هنا كلام صاحب المجمع قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون
وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله
يجري مجرى القسم وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم تشأمنا بكم قيل ذلك لاستغرابهم ما ادعوه وتنفرهم عنه وقيل
تطيرنا بكم قال باسمائكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شومكم معكم
وهو سوء عقيدتكم واعمالكم ائن ذكرتم ائن وعظتم به تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب فحذف الجواب بل انتم قوم مسرفون عادتكم الاسراف
وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين القمي قال نزلت في حبيب النجار الى قوله وجعلني من المكرمين قيل انه ممن آمن بمحمد صلى الله عليه وآله و
بينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اظهر دينه وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل يس الذي يقول اتبعوا
المرسلين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم وفي الجوامع عنه صلى الله عليه وآله سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب
يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله قال ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين مؤمن آل يس وعلي بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون
اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض
المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لنفسه والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد
ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون
بالنصر والمظاهرة اني اذا لفي ضلال مبين بين لا يخفى على عاقل اني آمنت بربكم الذي خلقكم او هو خطاب للرسل بعد ما اراد القوم ان
يقتلوه فاسمعون فاسمعوا ايماني قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين في الجوامع وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء
لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا ان ننزل لاهلاكهم اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا
لانتصافك من قومك قيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة ان كانت ما كانت الاخذة الا
صيحة واحدة صاح بها جبرئيل فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها يا حسرة على العباد تعالي
فهذا اوانك وفي الجوامع عن السجاد يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن فان
المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين الم يروا
كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع لدينا محضرون وآية لهم الارض

الميتة احييناها

الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون وآية لهم ~~الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون~~
قدّم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره
مما ذكر وما عملته أيديهم مما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية أفلا يشكرون سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف مما
تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم الذكر والأنثى ومما لا يعلمون وأزواجا مما لم يطلعهم الله عليه القمي عن الصادق عليه السلام إن النطفة تقع من السماء
إلى الأرض على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فيجري فيهم وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ
الشاة فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام في الكافي عن الباقر عليه السلام يعني قبض محمد صلى الله عليه وآله وظهرت الظلمة فلم يبصروا فضل أهل بيته والشمس تجري لمستقر
لها لحد معين ينتهي إليه دورها وفي المجمع عنهما لا مستقر لها أي لا سكون لها فإنها متحركة دائما ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه
قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه حتى عاد كالعرجون القديم كالشمراخ المعوج
العتيق لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط القمي عن الباقر عليه السلام
يقول الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس أن يكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه
النهار وكل في فلك يسبحون يقول يجيء وراء الفلك بالاستدارة أقول يعني يجيء بأيجاء الفلك على الاستدارة وفي المجمع عن العياشي عن الصادق عليه السلام أن النهار خلق قبل الليل
وفي قوله تعالى ولا الليل سابق النهار قال أي قد سبقه النهار وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام خلق النهار قبل الليل والشمس قبل القمر والأرض قبل السماء وزاد في الكافي
وخلق النور قبل الظلمة وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون المملوء يعني فلك نوح عليه السلام كما في قوله ذرية من حملنا مع نوح وحمل الله ذريتهم فيها حملهم
آباؤهم الأقدمين وفي أصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب مع الإيجاز وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنه سئل فما
المشحون فقال الفلك المشحون المتخذ اتخذ نوح فيه تسعين بيتا للبهائم وقيل ذريتهم أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فإن
الذرية يقع عليهن لأنهن مزارعها وتخصيصهم لأن استقرارهم فيها أشق وتماسكهم فيها أعجب والقمي قال السفن المملوة وكأنه ناظر إلى المعنى الأخير لتعميم الفلك
وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الأنعام والدواب لا سيما الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن والزوارق وإن نشأ نغرقهم فلا
صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق ولا هم ينقذون ينجون من الموت به إلا رحمة منا ومتاعا إلا لرحمة ولتمتع بالحياة إلى حين زمان قدر لآجالهم
وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه اتقوا ما بين أيديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة لعلكم ترحمون لتكونوا
راجين رحمة الله وجواب إذا محذوف دل عليه ما بعده كأنه قيل أعرضوا وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين لأنهم اعتادوا
وتمرنوا عليه وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه تهكما بهم من إقرارهم
بالله وتعليقهم الأمور بمشية الله وإما إيهاما بأن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب منها حث
الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم له إن أنتم إلا في ضلال مبين ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون
إلا صيحة واحدة هي النفخة الأولى تأخذهم وهم يخصمون أصله يختصمون يعني يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله فأخذتهم
الساعة بغتة فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون القمي قال ذلك في آخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم
لا يرجع أحد إلى منزله ولا يوصي بوصية وفي المجمع في الحديث تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم الساعة والرجل يرفع أكلته إلى فيه
فما تصل إلى فيه حتى تقوم والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم ونفخ في الصور أي مرة ثانية كما يأتي في سورة الزمر فإذا هم من الأجداث من القبور إلى
ربهم ينسلون يسرعون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا في الجوامع عن علي عليه السلام أنه قرئ من بعثنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون القمي عن الباقر عليه السلام قال إن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياما قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قالت الملائكة هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون إن كانت إلا صيحة واحدة هي النفخة الأخيرة فإذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي ذلك تهوين أمر البعث والحشر
واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كان أبو ذر رضي الله عنه يقول في خطبته وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت
منها الحديث والقمي عنه قال إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ثم أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق
الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء الدنيا وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء
الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية
والثالثة وأضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل ثم لبث
مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ثم
لبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ثم يقول الله عز وجل لمن الملك اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار أين الجبارون أين الذين ادعوا معي

الهالون المتكبرون فيحرقهم ثم يبعث الخلق قال الراوي فقلت ان هذا الامر كائن طول ذلك فقال أرأيت ما كان هل علمت به فقلت لا فكذلك هذا فاليوم لا
تظلم نفس شيئاً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة وابهامه لتعظيم ما هم
فيه قيل في افتضاض العذارى فاكهون قال يتفاكهون النساء ويلاعبونهن وفي المجمع عن الصادق شغلوا بافتضاض العذارى قال وحواجبهن كالاهلة واشفار
اعينهن كقوادم النسور هم وازواجهم في ظلال وقرئ في ظلل على الارائك السرر المزينة متكئون القمي عن الباقر قال الارائك السرر عليها الحجال وعنه
قال قال رسول الله اذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً في حديث قد سبق بعضه نحوا او مر سورة فاطر لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون قيل افتعال
من الدعاء وقيل اي يتمنون من قولهم ادع على ما شئت اي تمنه وقيل ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها سلام قولاً من رب رحيم يقول لهم قولا كائنا
من جهته يعني ان الله يسلم عليهم القمي قال السلام منه هو الامان وامتازوا اليوم ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بالمؤمنين الى الجنة
كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون القمي قال اذا جمع الله الخلق يوم القيمة بقوا قياما على اقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا ولو الى
النار قال فيبعث الله عز وجل رياحاً فتضرب بينهم وينادي مناد وامتازوا اليوم ايها المجرمون فيميز بينهم فصار المجرمون في النار ومن كان في قلبه الايمان
صار الى الجنة الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان جعل طاعة الشيطان لانه الآمر بها المزين لها وقد ثبت ان كل من اطاع المخلوق في
معصية الخالق فقد عبده كما قال الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله حيث احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاطاعوهم ومن عبد
غير الخالق فقد عبد هواه كما قال الله أفرأيت من اتخذ الهه هواه ومن عبد هواه فقد عبد الشيطان في الكافي عن الصادق من اطاع رجلا في معصيته فقد عبده
وعن الباقر من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروي عن الله فقد عبد الله عز وجل وان كان الناطق يروي عن الشيطان فقد عبد الشيطان انه لكم
عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادة الله ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي خلقا كثيرا وقرئ بضمتين
مشددة وغيرها افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا
اليوم نختم على افواههم نمنعها عن الكلام وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون القمي قال اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة
دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا رب ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا
من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون
وفي الكافي عن الباقر وليست تشهد الجوارح على مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من اوتي
كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق
الذي اعتادوا سلوكه فانى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث
يجمدون فيه القمي يعني في الدنيا فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا ولا يرجعون عن تكذيبهم ومن نعمره نطل عمره ننكسه في
الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدو امره افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه
مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدريج وما علمناه الشعر بتعليم القرآن يعني ليس ما انزلنا عليه من صناعة الشعر في شيء اي مما يتوخاه الشعراء من الخيالات
المرغبة والمنفرة ونحوهما مما لا حقيقة له ولا اصل وانما هو تمويه محض موزونا كان او غير موزون وما ينبغي له يعني هذه الصناعة القمي قال كانت قريش
يقول ان هذا الذي يقوله محمد شعر فرد الله عز وجل عليهم قال ولم يقل رسول الله شعرا قط اقول لما كان المراد انه لم يقل كلاما شعريا الا انه لم يقل كلاما موزونا
فان الشعر يطلق على المعنيين جميعا وهذا احد والقرآن شعر مع انه ليس بمقفى ولا موزون وقد ورد في الحديث ان من الشعر لحكمة يعني من الكلام الموزون وقد
نقل عنه كلمات موزونة كقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وغير ذلك مما رواه العامة انه
كان يتمثل بالابيات على غير وجهها الصحيح غير موزونة ثم يثبت فان صح فلعله انما فعل ذلك لئلا يتوهموا انه شاعر وان كلامه كلام شعري فان الوزن والقافية
ليسا بنقص في الكلام ولو كانا نقصا لما اتى بهما امير المؤمنين وقد استفاض عنه الابيات وكذا عن سائر الائمة وانما النقص في الكلام الشعري قال في المجمع وقد
صح انه كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو الا ذكر عظة وقرآن مبين
كتاب سماوي بين انه ليس من كلام البشر لتنذر من كان حيا في المجمع عن امير المؤمنين اي عاقلا والقمي يعني مؤمنا حي القلب وقد مضى خبر آخر في سورة الانعام عند
قوله او من كان ميتا فاحييناه والميتان متقاربان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا قيل يعني مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث والقمي ليصنعوا ما خلقنا انعاما خصها بالذكر لما فيها من بدايع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها مالكون متصرفون فيها بتسخيرنا اياها
لهم وذللناها لهم فصيرناها منقادة لهم فان الابل مع قوتها وعظمها يسوقها الطفل فمنها ركوبهم مركوبهم ومنها يأكلون اي يأكلون لحمه ولهم فيها
منافع مما يكتسبون بها ومن جلودها واصوافها واوبارها ومشارب من البانها افلا يشكرون نعم الله في ذلك واتخذوا من دون الله آلهة اشركوها به

في العبادة لعلّهم يُنصرون رجاء ان ينصروهم لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون القمي عن الباقر لا يستطيع الالهة لهم نصراً وهم للالهة جند محضرون قيل اي معدّون لحفظهم والذبّ عنهم او محضرون اثرهم في النار فلا يحزنك قولهم في الله بالشرك والالحاد او فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرّون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى بذلك تسلية لك اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين القمي اي ناطق عالم بليغ قيل تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه في انكارهم الحشر وضرب لنا مثلاً امراً عجيباً وهو نفي القدرة على احياء الموتى ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام وهي رميم منكراً اياه مستبعداً له والرميم ما بلي من العظام قل يحييها الذي انشأها اول مرة فان قدرته كما كانت وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها واجزائها المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض القمي عن الصادق قال جاء ابيّ بن خلف فاخذ عظماً بالياً من حائط ففتّه ثم قال يا محمد اذا كنا عظاماً ورفاتاً أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً فنزلت وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين مثله وعن الصادق ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير تراباً كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوامّ من اجوافها مما اكلته ومزّقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصوّر كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً قيل بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار القمي وهو المرخ والعفار يكون في ناحية من بلاد العرب فاذا ارادوا ان يستوقدوا اخذوا من ذلك الشجر ثم اخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون منه النار فاذا انتم منه توقدون لا تشكّون في انها نار تخرج منه اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بلى جواب من الله وهو الخلّاق العليم كثير المخلوقات والمعلومات في الاحتجاج عن الصادق واما الجدال بالتي هي احسن فهو ما امر الله به نبيّه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه له فقال له حاكياً عنه وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه الاية فاراد من نبيّه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم قال قل يحييها الذي انشأها اول مرة افيعجز من ابتدأه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً اي اذا كمن النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها فعرّفكم انه على اعادة من بلي اقدر ثم قال اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر الاية اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوّزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي انما امره انما شأنه اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعاً لمادة الشبهة في العيون عن الرضا كن منه صنع وما يكون به المصنوع وفي نهج البلاغة انما كلامه سبحانه فعل منه انشأه قال يقول ولا بلفظ يريد ولا بصوت وقال يريد بلا همة وقد سبق اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة وغيرها والقمي قال خزائنه في الكاف والنون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه وملكوت كل شيء ما يقوم به ذلك الشيء من عالم الارواح والملائكة واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرّين والمنكرين في ثواب الاعمال عن الباقر من قرأ يس في عمره مرة واحدة كتب الله له بكل خلق في الدنيا وبكل خلق في الاخرة وفي السماء بكل واحد الفي الف حسنة ومحا عنه مثل ذلك ولم يصبه فقر ولا غرم ولا هدم ولا نصب ولا جنون ولا جذام ولا وسواس ولا داء يضرّه وخفّف الله عنه سكرات الموت واهواله وولي قبض روحه وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته والفرج عند لقائه والرضا بالثواب في آخرته وقال الله للملائكة اجمعين من في السموات ومن في الارض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له وفي المجمع عن الصادق ان لكل شيء قلباً وان قلب القرآن يس الحديث وذكر فيه ثواباً كثيراً لقارئها

سورة الصافات بسم الله الرحمن الرحيم مائة واثنتان وثمانون آية

والصافات صفاً القمي قال الملائكة والانبياء ومن صفّ لله وعبده فالزاجرات زجراً قال الذين يزجرون الناس فالتاليات ذكراً قال الذين يقرؤن الكتاب على الناس قال فهو قسم وجوابه ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق انا زيّنا مشارق الكواكب او مشارق الشمس فان لها كل يوم مشرقاً وبحسبها المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادلّ على القدرة وابلغ في النعمة انا زيّنا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد قيل بالشهب القمي قال المارد الخبيث لا يسّمّعون الى الملأ الاعلى الملائكة واشرافهم وقرئ بالتشديد من التسمّع وهو طلب السماع ويقذفون يرمون القمي يعني الكواكب التي يرمون بها من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده دحوراً للدحور وهو الطرد ولهم عذاب واصب القمي عن الباقر اي دائم موجع قد وصل الى قلوبهم الا من خطف الخطفة اختلس كلام الملائكة مسارقة فاتبعه فتبعه شهاب ثاقب مضيء كانه يثقب الجو بضوئه والشهاب ما يرى كان كوكباً انقضّ القمي هو ما يرمون به فيحرقون وعن الصادق في حديث المعراج قال فصعد جبرئيل وصعدت معه الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسماعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف

ومالك الحوادث وقد مر فاستفتهم فاستخبرهم أهم أشد خلقاً أم من خلقنا من الملائكة والسموات والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب
إنا خلقناهم من طين لازب القمي يعني يلزق باليد بل عجبت من قدرة الله وانكارهم البعث وقرئ بضم التاء ونسبتها الى الجوامع الكلم ويسخرون من تعجبك وممن
يصفني بالقدرة وإذا ذكروا لا يذكرون وإذا وعظوا بشيء لا يتعظون أو إذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر ما ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم وإذا رأوا آية معجزة
تدل على صدق القائل بها يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر أو يستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها وقالوا إن هذا يعنون ما يرونه إلا سحر
مبين ظاهر سحريته أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا لمبعوثون بالغوا في الانكار ولا سيما في هذه الحال أوآباؤنا الأولون قل نعم و
أنتم داخرون صاغرون فإنما هي زجرة واحدة فإنما البعثة صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه إذا صاح عليها فإذا هم ينظرون فإذا هم قيام من
مراقدهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين يوم الحساب والمجازات هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب
الملائكة أو قول بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا القمي قال الذين ظلموا آل محمد حقهم وأزواجهم وأشباههم وما
كانوا يعبدون من دون الله من الأصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم فاهدوهم إلى صراط الجحيم القمي عن الباقر عليه السلام يقول ادعوهم إلى طريق الجحيم وقفوهم احبسوهم
في الموقف إنهم مسئولون قيل عن عقائدهم وأعمالهم والقمي قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ومثله في الأمالي والعيون عن النبي صلى الله عليه وآله وفي العلل عنه صلى الله عليه وآله أنه قال في تفسير هذه
الآية لا يجاوز قدما عبد حتى يسأل عن أربع عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين جمعه وفيما أنفقه وعن حبنا أهل البيت ما لكم لا تناصرون لا ينصر
بعضكم بعضاً بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم أو متسالمون يسلم بعضهم بعضاً ويخذله القمي يعني للعذاب وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين قيل يعني من أقوى الوجوه وأيمنه قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوماً طاغين فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون القمي قال العذاب فأغويناكم إنا كنا غاوين فإنهم
فإن الأتباع والمتبوعين يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا في الغواية مشتركين إنا كذلك نفعل بالمجرمين بالمشركين إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله
إلا الله يستكبرون ويقولون أإنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون النبي صلى الله عليه وآله بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بأن ما
جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون إنكم لذائقوا العذاب الأليم بالإشراك وتكذيب الرسول وما تجزون إلا ما كنتم تعملون
إلا عباد الله المخلصين استثناء منقطع أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في الكافي عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه أهل
الجنة قال وأما قوله أولئك لهم رزق معلوم قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه وأما قوله فواكه وهم مكرمون قال فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة
إلا أكرموا به في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكأس بإناء فيه خمر من معين من شراب معين أو نهر معين ظاهر
للعيون أو خارج من العيون وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء بيضاء لذة للشاربين قيل وصفها باللذة إما للمبالغة أو لأنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ لا فيها غول
غائلة وفساد كما في خمر الدنيا كالخمار ولا هم عنها ينزفون قيل يسكرون من نزف الشارب إذا ذهب عقله والقمي لا يطردون منها وعندهم قاصرات الطرف قصرن
أبصارهن على أزواجهن عين جمع عيناء فسرت تارة بواسعة العيون حسانها وأخرى بالشديدة بياض العين الشديدة سوادها كأنهن بيض مكنون شبههن
ببيض النعام المكنون بريشها مصوناً من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الأبدان كذا قيل فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا فإنه أتم اللذات كما قيل وما بقيت من اللذات إلا محادثة الكرام على المدام قال قائل منهم إني
كان لي قرين جليس في الدنيا يقول أإنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أإنا
لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال أي ذلك القائل لجلسائه هل أنتم مطلعون إلى أهل النار لأريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة
يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم فاطلع عليهم فرآه أي قرينه في سواء الجحيم القمي عن الباقر عليه السلام يقول
في وسط الجحيم قال تالله إن كدت لتردين إنه كدت لتهلكني بالإغواء ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من المحضرين معك فيها
أفما نحن بميتين عطف على محذوف أي نحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى التي كانت في الدنيا وما نحن بمعذبين
كالكفار إن هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون القمي عن الباقر عليه السلام قال إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جيء بالموت فيذبح
كالكبش بين الجنة والنار ثم يقال خلود فلا موت أبداً فيقول أهل الجنة أفما نحن بميتين الآيات أذلك خير نزلاً أم شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل أهل النار
وفيه دلالة على أن ما ذكر من النعيم لأهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما يقصر عنه الأفهام وكذلك الزقوم لأهل النار قيل هو اسم شجرة صغيرة الورق
ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة إنا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذاباً لهم في الآخرة وابتلاء في الدنيا فإنهم لما سمعوا هذه
الآية إن شجرة الزقوم طعام الأثيم قالوا ما نعرف هذه الشجرة قال ابن الزبعرى الزقوم بكلام البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال أبو جهل لجاريته يا جارية زقمينا
فأتته الجارية بتمر وزبد فقال لأصحابه تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فيزعم أن النار تنبت الشجر والنار تحرق الشجر فأنزل الله سبحانه إنا جعلناها فتنة للظالمين إنها
شجرة تخرج في أصل الجحيم منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع التمر كأنه رؤوس الشياطين في تناهي القبح والهول

نزلهم

قيل هو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع ثم ان لهم عليها اي بعد
ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم
فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان يوردونه كما تورد
الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم انهم الفوا اباءهم ضالين فهم على اثارهم يهرعون تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الاباء في الضلال
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير توقف على بحث ونظر ولقد ضل قبلهم قبل قومك
اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم من العواقب فانظر كيف كان عاقبة المنذرين من الشدة والفظاعة الا عباد
الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا
اخبارهم وراوا اثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة
فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي من اذى قومه والغرق وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك من عداهم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه
الاية يقول الحق والنبوة والكتاب والايمان في عقبه وليس كل من في الارض من بني ادم من ولد نوح قال الله عز وجل في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين و
اهلك الا من سبق عليه القول منهم ومن امن وما امن معه الا قليل وقال ايضا ذرية من حملنا مع نوح وتركنا عليه في الاخرين من الامم سلام
على نوح في العالمين قيل اي تركنا عليه فيهم التحية بهذه الكلمة والدعاء يثبتونها في الملائكة والثقلين وقيل بل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف
مثل الثناء وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام في حديث وبشرهم نوح بهود وامرهم باتباعه وان يقيموا الوصية كل عام فينظروا فيها ويكون عيدا لهم كما امرهم ادم عليه السلام فظهرت
الجبرية من ولد حام ويافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافث وهو قول الله عز وجل وتركنا عليه في الاخرين يقول تركت
على نوح دولة الجبارين ويعزي الله محمدا بذلك قال وولد لحام السند والهند والحبش وولد لسام العرب والعجم وجرت عليهم الدولة وكانوا يتوارثون الوصية عالم
بعد عالم حتى بعث الله عز وجل هودا انا كذلك نجزي المحسنين يعني انه مجازاة له على احسانه انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا الاخرين يعني كفار قومه
وان من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة لابراهيم في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلام ليهنئكم الاسم قيل وما هو قال الشيعة قيل ان الناس يعيروننا بذلك
قال اما تسمع قول الله وان من شيعته لابراهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه اذ جاء ربه بقلب سليم من حب الدنيا وقد مضى في معناه
اخبار في سورة الشعراء اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون ائفكا الهة دون الله تريدون اتريدون الهة دون الله افكا فقدم
للعناية فما ظنكم برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة حتى اشركتم به غيره وامنتم من عذابه فنظر نظرة في النجوم فراى مواقعها واتصالاتها فقال
اني سقيم قيل اراهم انه استدل بها على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم معهم وكان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى وفي الكافي عن
الباقر عليه السلام والله ما كان سقيما وما كذب وفي المعاني والقمي عن الصادق عليه السلام مثله وزاد انما عنى سقيما في دينه مرتادا قال في المعاني وقد روي انه عنى بقوله اني سقيم اي ساسقم
وكل ميت سقيم وقد قال الله عز وجل لنبيه انك ميت اي ستموت وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال حسب فراى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال اني سقيم لما يحل بالحسين
والعياشي عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد امرا القاه اليها فالقاه الى النجوم فجرت به فتولوا
عنه مدبرين الى عيدهم فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية فقال اي للاصنام استهزاء الا تاكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون بجوابي
فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وكراهة الميل ضربا باليمين يضربهم ضربا بها فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعدما رجعوا فراوا اصنامهم
مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرح في قوله من فعل هذا بالهتنا الاية يزفون يسرعون وقرئ على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف قال اتعبدون
ما تنحتون ما تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون وما تعملونه فان جوهرها بخلقه ونحتها باقداره قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديدة
فارادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شانه
حيث جعل النار عليه بردا وسلاما وقد مضت قصته في سورة الانبياء وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني بيت المقدس
وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه من الايات قال وقد اعلمتك ان رب شيء من كتاب الله تاويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر وسانبئك
بطرف منه فيكفي ان شاء الله من ذلك قول ابراهيم عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين فذهابه الى ربه توجهه اليه عبادة واجتهادا وقربة الى الله جل وعز الا ترى ان تاويله غير
تنزيله رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه فبشرناه بغلام
حليم قيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله قال يا بني اني ارى
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى من الراي قيل وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويامن عليه ان
سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله قال يا ابت افعل ما تؤمر ما تؤمر به وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني ان شاء
الله من الصابرين فلما اسلما استسلما لامر الله واسلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وفي المجمع عن امير المؤمنين والصادق عليهما السلام انهما قرءا فلما سلما من التسليم وتله

للجبين

للجبين صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك
وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق
لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء
المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها وفديناه بذبح عظيم بما يذبح بدله عظيم القدر او
الجثة سمين في العيون عن الصادق عليه السلام انه سئل كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام
حليم يعني اسمعيل وهي اول بشارة بشر الله بها ابرهيم في الولد ولما ولد لابرهيم اسحق من سارة وبلغ اسحق ثلاث سنين اقبل اسمعيل الى اسحق وهو في حجر
ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت به سارة فقالت يا ابرهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس هو مكانه لا والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحهما
عني وكان ابرهيم مكرما لسارة يعزها ويعرف حقها وذلك لانها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم واغتم لفراق اسمعيل فلما كان
في الليل اتى ابرهيم آت من ربه فاراه الرؤيا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم هاجر
واسمعيل في ذي الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده خرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ثم
رجع الى مكة فطاف بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا في السعي قال ابرهيم لاسمعيل يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فماذا ترى قال
يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى اضجعه لجنبه الايسر واخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا الى آخره وفدي اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعنه عليه السلام انه سئل عن صاحب الذبح فقال هو اسمعيل وعن الباقر عليه السلام مثله
والقمي عن الصادق عليه السلام مثله وفي الفقيه عنه عليه السلام انه سئل عن الذبيح من كان فقال اسمعيل لان الله تعالى ذكر قصته في كتابه ثم قال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين قال وقد اختلف
الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بانه اسمعيل ومنها ما ورد بانه اسحق ولا سبيل الى رد الاخبار متى صح طرقها وكان الذبيح اسمعيل لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى
ان يكون هو الذي امر ابوه بذبحه وكان يصبر لامر الله ويسلم له كصبر اخيه وتسليمه فينال بذلك درجته في الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسماه الله بين ملائكته ذبيحا
لتمنيه لذلك قال وقد ذكرنا اسناد ذلك في كتاب النبوة متصلا بالصادق عليه السلام اقول ويؤيد هذا ان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب فلا يناسب الامر
بذبحه مراهقا وفي الكافي عنهما عليهما السلام يذكران انه لما كان يوم التروية قال جبرئيل عليه السلام لابرهيم تروّ من الماء فسميت التروية ثم اتى منى فاباته بها ثم غدا به الى عرفات فضرب خباه
بنمرة دون عرفة فبنى مسجدا باحجار بيض وكان يعرف اثر مسجد ابرهيم حتى ادخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلي الامام يوم عرفة فصلى بها الظهر والعصر ثم عمد
به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك واعترف بذنبك فسمي عرفات ثم افاض الى المزدلفة فسميت المزدلفة لانه ازدلف اليها ثم قام على المشعر
الحرام فامره الله ان يذبح ابنه وقد رأى فيه شمايله وخلايقه وانس ما كان اليه فلما اصبح افاض من المشعر الى منى فقال لامه زوري البيت انت واحتبس الغلام فقال يا بني
هات الحمار والسكين حتى اقرب القربان قال ربك يعلم اين هو يا بني انت والله هو ان الله قد امرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين قال فلما عزم على الذبح قال يا ابت خمر وجهي وشد وثاقي قال يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار
ثم اضجعه عليه واخذ المدية فوضعها على حلقه قال فاقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال اريد ان اذبحه فقال سبحان الله غلام لم يعص الله طرفة عين تذبحه
فقال نعم ان الله قد امرني بذبحه فقال بل ربك ينهاك عن ذبحه وانما امرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا والله
لا اكلمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابرهيم انك امام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس اولادهم فمهلا فابى ان يكلمه ثم قال عليه السلام فاضجعه عند الجمرة الوسطى
ثم اخذ المدية فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه الى السماء ثم انتحى عليه المدية فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر ابرهيم فاذا هي مقلوبة فقلبها ابرهيم على حدها
وقلبها جبرئيل على قفاها ففعل ذلك مرارا ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا واجتر الغلام من تحته وتناول جبرئيل الكبش من
قلة ثبير فوضعه تحته وخرج الشيخ الخبيث حتى لحق بالعجوز حين نظرت الى البيت والبيت في وسط الوادي فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت ابرهيم قالت ذاك
بعلي قال فما وصيف رأيته معه ونعت نعته قالت ذاك ابني قال فاني رأيته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت كلا ما رأيت ابرهيم الا ارحم الناس فكيف رأيته يذبح ابنه
قال ورب السماء والارض ورب هذه البنية لقد رأيته اضجعه واخذ المدية ليذبحه قالت لم قال زعم ان ربه امره بذبحه قالت فحق له ان يطيع ربه قال فوقع في
نفسها فلما قضت مناسكها فرقت ان يكون قد نزل في ابنها شيء فكاني انظر اليها مسرعة في الوادي واضعة يدها على رأسها وهي تقول رب لا تؤاخذني بما عملت بام اسمعيل
قال فلما جاءت سارة فاخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت واشتكت وكان بدء مرضها الذي هلكت فيه قال عليه السلام اراد ان
يذبحه في الموضع الذي حملت ام رسول الله صلى الله عليه وآله عند الجمرة الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابرا عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني
هاشم وبين بني امية فارتحل فضرب بالعرين والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه بزيادة ونقصان وزاد القمي ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى
نزل من السماء وكان يأكل في سواد ويمشي في سواد اقرن قيل ما كان لونه قال املح اغبر وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال لما امر الله ابرهيم ان يذبح مكان ابنه اسمعيل
الكبش الذي انزل عليه تمنى ابرهيم ان يكون قد ذبح ابنه اسمعيل بيده وانه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع الى قلبه ما يرجع الى قلب الوالد الذي يذبح اعز

ولده بيده

ولده بيده فيستحق بذلك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم من احب خلقي اليك قال يا رب ما خلقت خلقا هو احب

الي من حبيبك محمد فاوحى الله عز وجل اليه يا ابرهيم هو احب اليك او نفسك قال بل هو احب الي من نفسي قال فولده احب اليك او ولدك قال بل ولده

قال فذبح ولده ظلما على ايدي اعدائه اوجع لقلبك او ذبح ولدك بيدك في طاعتي قال يا رب بل ذبحه على ايدي اعدائه اوجع لقلبي قال يا ابرهيم ان طائفة

تزعم انها من امة محمد ستقتل الحسين ابنه من بعده ظلما وعدوانا كما يذبح الكبش ويستوجبون بذلك سخطي فجزع ابرهيم لذلك فتوجع قلبه واقبل يبكي فاوحى

الله تعالى اليه يا ابرهيم قد فديت جزعك على ابنك اسمعيل لو ذبحته بيدك بجزعك على الحسين وقتله واوجبت لك ارفع درجات اهل الثواب على المصائب وذلك

قول الله عز وجل وفديناه بذبح عظيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسئل عن معنى قول النبي انا ابن الذبيحين قال يعني اسمعيل بن ابرهيم الخليل و

عبد الله بن عبد المطلب اما اسمعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به ابرهيم فلما بلغ معه السعي وهو لما عمل مثل عمله قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك

فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر ولم يقل يا ابت افعل ما رايت ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم بكبش املح يا

كل في سواد ويشرب في سواد وينظر في سواد ويمشي في سواد ويبول ويبعر في سواد وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة اربعين عاما وما خرج من رحم انثى وانما

قال الله تعالى له كن فكان ليفدي به اسمعيل فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لاسمعيل الى يوم القيمة فهذا احد الذبيحين ثم ذكر قصة الذبيح الاخر ثم قال والعلة التي

من اجلها دفع الله عز وجل الذبح عن اسمعيل هي العلة التي من اجلها دفع الله الذبح عن عبد الله وهي كون النبي والائمة في صلبهما فببركة النبي والائمة دفع

الله الذبح عنهما فلم تجر السنة في الناس بقتل اولادهم ولولا ذلك لوجب على الناس كل اضحى التقرب الى الله تعالى ذكره بقتل اولادهم وكل ما يتقرب به الناس من ضحية

فهو فداء لاسمعيل الى يوم القيمة وفي الكافي عنه لو خلق الله مضغة هي اطيب من الضان لفدى بها اسمعيل وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم

سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه

على ابرهيم وعلى اسحق افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه

على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها

من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم من تغلب فرعون او الغرق ونصرناهم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه

واتيناهما الكتاب المستبين البليغ في بيانه وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الاخرين سلام

على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثله وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون

اتدعون بعلا اتعبدونه وتطلبون الخير منه القمي قال كان لهم صنم يسمونه بعلا القال وسمي الرب بعلا وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته الله ربكم

ورب ابائكم الاولين فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا

عليه في الاخرين سلام على ال ياسين القمي ثم ذكر عز وجل ال محمد فقال وتركنا عليه في الاخرين سلام على ال يس فقال يس محمد وال محمد الائمة وفي المعاني والعيون

عن ابيه عن ابائه عن علي في هذه الاية قال يس محمد ونحن ال يس وفي الجوامع عن ابن عباس ال يس ال محمد ويس اسم من اسمائه وقد مضى في سورة الاحزاب قوله تعالى ولمو

تسليما وفي اول سورة يس اخبار في تسمية النبي بيس ويؤيد هذه القراءة كونهما مفصولين في مصحف امامهم وقرئ الياسين فقيل هو لغة في الياس كسينا

وسينين وقيل جمع له اريد به هو واتباعه وفيه انه لو كان كما ذكر لكان ان الله سمى نبيه بهذا الاسم حيث قال يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه انهم يسقطون

سلام على ال محمد كما اسقطوا غيره وفيه دلالة على قراءة ال يس وان المراد بهم ال محمد انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين و

ان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين ثم دمرنا الاخرين قد مضى تفسيرها وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم قيل اي على منازلهم في متاجركم

الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الاصباح وبالليل افلا تعقلون افليس فيكم عقل تعتبرون به وفي الكافي عن الصادق انه سئل عن

هذه الاية فقال تمرون عليهم في القران اذا قراتم القران بقرء ما قص الله عليكم من خبرهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب واصل الاباق الهرب

من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملو فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين

بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر في الفقيه عن الباقر في حديث قال انه لما ركب مع القوم فوقفت السفينة في اللجة واستهموا فوقع السهم على يونس

ثلاث مرات قال فمضى يونس الى صدر السفينة فاذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه وعن الصادق ما تقارع قوم ففوضوا امرهم الى الله عز وجل الا خرج سهم المحق

وقال اي قضية اعدل من القرعة اذا فوضوا الامر الى الله اليس الله عز وجل يقول فساهم فكان من المدحضين وفي الكافي عنه ما يقرب منه فالتقمه الحوت وهو

مليم داخل في الملامة او ات بما يلام عليه او مليم نفسه القمي عن الصادق في قصة يونس وقومه كما سبق ذكره في صدر سورته قال فغضب يونس ومر على وجهه

مغاضبا لله كما حكى الله حتى انتهى الى ساحل البحر فاذا سفينة قد شحنت واراد وان يدفعوها فسالهم يونس ان يحملوه فحملوه فلما توسطوا البحر بعث الله

حوتا عظيما فحبس عليهم السفينة فنظر اليه يونس ففزع منه وصار الى موخر السفينة فدار اليه الحوت وفتح فاه فخرج اهل السفينة فقالوا فينا عاص فتساهموا

فخرج سهم يونس وهو قول الله عز وجل فساهم فكان من المدحضين فاخرجوه فالقوه في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء فلولا انه كان من المسبحين الذاكرين

كثرا بالتسبيح للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت وهو سقيم مما ناله وانبتنا عليه شجرة من يقطين
من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساق القمي قال الدبا وارسلناه الى مائة الف او يزيدون وفي المجمع عن الصادق ع انه قرئ ويزيدون بالواو
وفي الكافي عشرة يزيدون ونيفا وثلثين الفا فآمنوا فمتعناهم الى حين الى اجلهم المقضي القمي عن امير المؤمنين ع ان الحوت قد طاف به في اقطار الارض والبحار وما
يفارقون الى ان قال فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين كما سبق ذكره في سورة القصص قال فاستجاب له وامر الحوت ان يلفظه
فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده ولحمه وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدبا فاظلته من الشمس فسكن ثم امر الله الشجرة فتنحت عنه ووقعت
الشمس عليه فجزع فاوحى الله اليه يا يونس لم لم ترحم مائة الف او يزيدون وانت تجزع من الم ساعة فقال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه ورجع الى
قومه وآمنوا به وعن الباقر ع قال لبث يونس في بطن الحوت ثلثة ايام ونادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت وظلمة الليل وظلمة البحر ان لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فاخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فالقاه بالساحل وانبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع فكان يمصه ويستظل
به وبورقه وكان تساقط شعره ورق جلده وكان يونس يسبح الله ويذكر الله بالليل والنهار فلما ان قوي واشتد بعث الله دودة فاكلت اسفل القرع فذبلت
القرعة ثم يبست فشق ذلك على يونس فظل حزينا فاوحى الله اليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعني سلطت عليها دودة فيبست
قال يا يونس احزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها ولم تحزن لاهل نينوى اكثر من مائة الف اردت ان ينزل عليهم العذاب
ان اهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع اليهم فانطلق يونس الى قومه فلما دنا من نينوى استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت اهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس
قد جاء قال الراعي اتكذب اما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشاة تشهد لك اني يونس فانطقت الشاة له بانه يونس فلما
اتى الراعي قومه واخبرهم اخذوه وهموا بضربه فقال ان لي بينة بما اقول قالوا من يشهد لك قال هذه الشاة تشهد فشهدت بانه صادق وان يونس قد
رده الله اليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاؤا به وآمنوا وحسن ايمانهم فمتعهم الله الى حين وهو الموت واجارهم من ذلك العذاب فاستفتهم الربك البنات
ولهم البنون القمي قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله فرد الله عليهم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون اذ لا يمكن معرفة مثل ذلك الا بالمشاهدة
الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون فيما يتدينون به اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد وقرئ بكسر الهمزة بحذف
همزة الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك
ام لكم سلطان مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فأتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه
وبين الجنة نسبا القمي يعني انهم قالوا الجن بنات الله وقيل يعني الملائكة سموا جنا لاستتارهم وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة
وقيل قالوا الله والشيطان اخوان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ولقد علمت الجنة انهم ان المشركين لمحضرون القمي يعني انهم في النار سبحان الله
عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين
الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار يصلاها لا محالة وما منا الا له مقام معلوم القمي عن
الصادق ع قال نزلت في الائمة والاوصياء من آل محمد ص وقيل هي حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في
المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم قيل ويحتمل ان يكون من قوله سبحانه حكاية قولهم وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة
وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعرفة وفي نهج البلاغة في وصف الملائكة صافون
لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون والقمي قال جبرئيل يا محمد انا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وعن الصادق ع كنا انوارا صفوفا حول العرش نسبح فيسبح اهل السما
بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا فسبح اهل الارض بتسبيحنا فانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو
ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به لما جاءهم الذكر
الذي هو اشرف الاذكار والمهيمن عليها القمي عن الباقر ع هم كفار قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذبوا انبياءهم
اما والله لو كان عندنا ذكر من الاولين لكنا عباد الله المخلصين يقول الله عز وجل فكفروا به حين جاءهم محمد ص فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم
فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر وقيل يوم الفتح ونصرهم على ما ينالهم والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن
قريب كانه قدامك فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الآخرة فسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه
لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة فساء صباح
المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم استعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت
في وقت آخر وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط

به الذكر

به الذكر من اصناف المسرة وانواع المشاقة والاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة والقمي فاذا نزل بساحتهم يعني العذاب اذا نزل ببني امية واشباههم في اخر الزمان فسوف يبصرون قال يبصرون حين لا ينفعهم البصر قال فهذه في اهل الشبهات والضلالات من اهل القبلة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون في التوحيد عن الباقر ان الله كان ولا شيء غيره وكان عزيزا ولا عز كان قبل عزه وذلك قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وفي الكافي عنه ما يقرب منه وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة وفيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وفي الكافي عن امير المؤمنين من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليقل اذا اراد ان يقوم من مجلسه سبحان ربك رب العزة الايات الثلاث وفي الفقيه والمجمع عنه ما يقرب منه وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في الحيوة الدنيا مرزوقا في الدنيا في اوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا واماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة وفي الكافي عن الكاظم ما تقرء عند مكروب من موت قط الا عجل الله راحته

سورة ص ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قد سبق تاويله وفي المعاني عن الصادق واما ص فعين تنبع من تحت العرش وهي التي توضأ منها النبي لما عرج به ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة فيغتمس فيها ثم يخرج منها فينفض اجنحته فليس من قطرة تقطر من اجنحته الا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكا يسبح الله ويقدسه ويكبره ويحمده الى يوم القيمة وفي الكافي في حديث المعراج ثم اوحى الله الي يا محمد ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا رسول الله من صاد وهو ماء يسيل من ساق العرش الايمن وفي العلل عن الكاظم في حديث انه سئل وما صاد الذي امر ان يغتسل منه يعني النبي لما اسري به فقال عين تنفجر من ركن من اركان العرش يقال لها ماء الحيوة وهو ما قال الله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر وفي المجمع عن الصادق انه اسم من اسماء الله اقسم به والقرآن ذي الذكر مقسم به عطفا على ص وجوابه محذوف دل انه لحق يدل عليه قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر به من كفر لخلل وجد فيه بل الذين كفروا في استكبار عن الحق وخلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به والقمي قال هو قسم وجوابه بل الذين كفروا وهو يرجع الى ما قلناه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا فنادوا استغاثة ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ومفر زيدت التاء على لا للتاكيد وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر مثلهم وقال الكافرون وضع الظاهر موضع المضمر غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جرأهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقول على الله اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وانطلق الملأ منهم ان امشوا قائلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته ان هذا لشيء يراد قيل اي ان هذا الشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وقيل ان هذا الذي يدعيه من الرياسة والترفع على العرب لشيء يريده كل احد ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الآخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه القمي قال نزلت بمكة لما اظهر رسول الله الدعوة بمكة اجتمعت قريش الى ابي طالب وقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا فان كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له مالا حتى يكون اغنى رجل في قريش ونملكه علينا فاخبر ابو طالب رسول الله بذلك فقال لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما اردته ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب وتدين لهم بها العجم ويكونون ملوكا في الجنة فقال لهم ابو طالب ذلك فقالوا نعم وعشر كلمات فقال لهم رسول الله تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله فقالوا ندع ثلثمائة وستين الها ونعبد الها واحدا فانزل الله سبحانه بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم الى قوله الا اختلاق اي تخليط أانزل عليه الذكر الى قوله من الاحزاب وفي الكافي عن الباقر قال اقبل ابو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على ابي طالب فقالوا ان ابن اخيك قد آذانا وآذى آلهتنا فادعه ومره فليكف عن آلهتنا ونكف عن الهه قال فبعث ابو طالب الى رسول الله فدعاه فلما دخل النبي لم ير في البيت الا مشركا فقال السلام على من اتبع الهدى ثم جلس فخبره ابو طالب بما جاؤوا له فقال او هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطأون اعناقهم فقال ابو جهل نعم وما هذه الكلمة فقال تقولون لا اله الا الله قال فوضعوا اصابعهم في آذانهم وخرجوا هرابا وهم يقولون ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق فانزل الله في قولهم ص والقرآن الى قوله الا اختلاق أانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القرآن او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال الشك والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم يعني ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له ان يهب كلما يشاء لمن يشاء ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما ام لهم مدخل في هذا العالم الذي هو جزء يسير من خزائنه فليرتقوا في الاسباب اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش

حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم بهم وقيل اريد بالاسباب السماوات لانها اسباب الحوادث السفلية
جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل القمي يعني الذين تحزبوا عليك يوم الخندق قيل مهزوم اي مكسور
عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث لما يقولون وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب
لهذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد في العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وفرعون ذو الاوتاد لاي
شيء سمي ذا الاوتاد فقال انه كان اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه فاوتدها باربعة اوتاد في الارض وربما بسطه على خشب
منبسط فوتد رجليه ويديه باربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل فرعون ذا الاوتاد والقمي عمل الاوتاد التي اراد ان يصعد بها
الى السماء وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند
المهزوم منهم ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب جميعا الا صيحة واحدة
هي النفخة ما لها من فواق قيل اي من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع والقمي اي لا يفيقون من
العذاب وقرئ بضم الفاء وهما لغتان وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به في الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه قال نصيبهم
من العذاب قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزاء اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد في التوحيد عن الباقر عليه السلام اليد
في كلام العرب القوة والنعمة ثم تلا هذه الاية انه اواب قيل اي رجاع الى مرضاة الله لقوته في الدين والقمي اي دعاء قيل كان يصوم يوما ويفطر يوما
ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد سبق تفسيره في سورة الانبياء وسبا بالعشي والاشراق حين تشرق الشمس اي تضيء
ويصفو شعاعها والطير محشورة اليه من كل جانب كل له اواب كل من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح وشددنا ملكه قويناه بالهيبة
والنصر وكثرة الجنود واتيناه الحكمة وفصل الخطاب قيل هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل وقيل الكلام المفصول الذي لا يشتبه
على السامع وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه معرفة اللغات في الجوامع عن علي عليه السلام هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وقد ورد اخبار كثيرة بان ائمتنا عليهم السلام
اعطوا الحكمة وفصل الخطاب وهل اتيك نبؤ الخصم فيه تعجيب وتشويق الى استماعه اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور الغرفة اذ دخلوا على داود
ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق
ولا تشطط ولا تجر في الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه وهو العدل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
هي الانثى من الضان وقد يكنى بها عن المرأة فقال اكفلنيها ملكنيها واصله اجعلني اكفلها او اجعلها كفلي اي نصيبي وعزني في الخطاب وغلبني في
مخاطبته اياي قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي ليتعدى بعضهم
على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه امتحناه بتلك
الحكومة هل يتنبه بها فاستغفر ربه وخر راكعا ساجدا واناب ورجع الى الله بالتوبة فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه وان له
عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن مآب مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا قد سبق في سورة طه كلام في خطأ
داود وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء قال واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون ان داود كان يصلي في محرابه اذ تصور له ابليس على صورة
طير احسن ما يكون من الطيور فقطع داود صلوته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في
دار اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا بامرأة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها وكان قد اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب الى صاحبه ان قدم اوريا
امام التابوت فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود فكتب اليه ثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا فتزوج داود بامرأته قال
فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا من انبياء الله الى التهاون بصلوته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل
فقيل يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال ويحك ان داود انما ظن انه ما خلق الله عز وجل خلقا هو اعلم منه فبعث الله عز وجل اليه الملكين فتسورا
المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فعجل داود على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ولم يسأل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى
عليه فيقول له ما تقول فكان هذا خطيئة رسم حكم لا ما ذهبتم اليه الا تسمع الله تعالى يقول يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
الى آخر الآية فقيل يا ابن رسول الله فما قصته مع اوريا فقال الرضا عليه السلام ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل لا تتزوج بعده ابدا فاول من اباح الله له ان يتزوج
بامرأة قتل بعلها داود فتزوج بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها وذلك الذي شق على اوريا والقمي عن الصادق عليه السلام ما يقرب مما في تفسير العامة وكذبه الرضا عليه السلام كما
ترى مع زيادات وفيه ما فيه وعن الباقر عليه السلام في قوله وظن داود اي علم وانابه اي تاب وذكر ان داود كتب الى صاحبه ان لا تقدم اوريا بين يدي التابوت ورده فقدم

الى اهله ومكث ثمانية ايام ثم ماتت في المجالس عن الصادق عليه السلام قال ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تنضبط الم ينسبوا الى داود انه تبع الطير حتى نظر الى امرأة اوريا
فهواها وانه قدم زوجها امام التابوت حتى قتل ثم تزوج بها وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امرأة اوريا الا جلدته
حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام وروي انه قال من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وما خلقنا السماء والارض وما
بينهما باطلا الا حكمة فيه ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض انكار للتسوية ام نجعل المتقين كالفجار قيل كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين
منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال الذين آمنوا
وعملوا الصالحات امير المؤمنين عليه السلام واصحابه كالمفسدين في الارض قال حبتر وزريق واصحابهما ام نجعل المتقين امير المؤمنين عليه السلام كالفجار حبتر ودلام واصحابهما و
هذه الالفاظ كنايات عن الثلاثة وفي الكافي عنه قال لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة اهل
الباطل الم يعرفوا وجه قول الله في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين آمنوا الآية وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام ان لاهل التقوى علامات يعرفون بها صدق الحديث
واداء الامانة والوفاء بالعهد وقلة الفخر والبخل وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم
فيما يقرب الى الله تعالى وفي رواية اخرى عنه قال للفاجر ان ائتمنته خانك وان صاحبته شانك وان وثقت به لم ينصحك كتاب انزلناه اليك مبارك
نفاع ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب التأويل القمي عن الصادق عليه السلام ليدبروا آياته امير المؤمنين والائمة عليهم السلام فهم اولوا الالباب قال وكان امير المؤمنين عليه السلام
يفتخر بها ويقول ما اعطي احد قبلي ولا بعدي مثل ما اعطيت ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان انه اواب كثير الرجوع الى الله بالتوبة
والذكر اذ عرض عليه بالعشي بعد الظهر الصافنات الجياد الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل
والجياد قيل جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود بالركض وقيل جيد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي قيل اصل احببت
ان يعدى بعلى لانه بمعنى آثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به هنا الخيل التي
شغلته عن الذكر وفي الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخبأة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للشمس فطفق مسحا فاخذ يمسح مسحا بالسوق والاعناق في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال ان سليمان
بن داود عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى اصلي صلوتي في وقتها فردوها
فقام فمسح ساقيه وعنقه وامر اصحابه الذين فاتتهم الصلوة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوءهم للصلوة ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم وذلك
قول الله عز وجل ووهبنا لداود سليمان الى قوله والاعناق وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلوة العصر حتى فات وقتها قال وفي
روايات اصحابنا انه فاته اول الوقت وفي الكافي والفقيه عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا قال يعني مفروضا وليس
يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن صلوته هذه مؤداة ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها لغير وقتها ولكنه متى ما ذكرها صلاها
وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع قال ابن عباس سألت عليا عليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت بلى سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان عليه السلام
بعرض الافراس حتى فاتته الصلوة فقال ردوها علي يعني الافراس وكانت اربعة عشر فامر بضرب سوقها واعناقها بالسيف فقتلها فسلبه الله ملكه اربعة عشر
يوما لانه ظلم الخيل بقتلها فقال عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الافراس ذات يوم لانه اراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بامر الله
للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر في وقتها وان انبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لانهم معصومون مطهرون والقمي ذكر قريبا
مما قاله كعب ثم روى قصة خاتمه وعن الصادق عليه السلام انه ضل عنه اربعين يوما بسبب قتله الخيل وقد شيطان وجلس مكانه في تلك المدة الى آخر ما ذكره مما لا يليق بالانبياء
الا اذا كان مرموزا واريد به شيء آخر كما سبق مثله في قصة هروت وماروت ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان
سليمان عليه السلام قال يوما في مجلسه لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل
منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق ولد قال ثم قال والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا والجسد الذي كان على كرسيه كان هذا وعن
الصادق عليه السلام ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان بن داود عليه السلام قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من ابيه من البلاء فاشفق عليه السلام منهم عليه
فاسترضعه في المزن وهو السحاب فلم يشعر الا وقد وضع على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع من القدر وانما عوتب على خوفه من الشياطين وقيل الجسد
ذات الشيطان الذي كان قد جلس مكانه على كرسيه سمي بالجسم الذي لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذا وهذا قول العلماء الراوين لتلك القصة التي فيها ذكر
الخاتم الا انهم ذكروا في سبب ابتلائه وسلب ملكه انه كانت تعبد امرأته في بيته صورة بغير علمه يوما وهو لم يشعر بذلك قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي انك انت الوهاب فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته تجري بامره رخاء لينة لا تزعزع حيث اصاب اراد والشياطين
كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الاصفاد قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر كذا قيل والقمي هم الذين عصوا سليمان حين سلبه

الله ملكه وقد بين بعض هذه القصة في سورة سبا هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم نسلط عليه غيرك عطاؤنا
فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك وان له عندنا لزلفى في الآخرة
مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة في العلل عن الكاظم انه سئل ايجوز ان يكون نبي الله بخيلا فقال لا فقيل فقول سليمان رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ما وجهه وما معناه فقال الملك ملكان ملك ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس وملك ماخوذ من قبل الله تعالى ذكره
كملك آل ابرهيم وملك طالوت وذي القرنين فقال سليمان هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي ان يقول انه ماخوذ بالغلبة والجور واجبار الناس فسخر الله عز
وجل له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب وجعل غدوها شهرا ورواحها شهرا وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير ومكن له في
الارض فعلم الناس في وقته وبعده ان ملكه لا يشبه ملك الملوك الجبارين من الناس والمالكين بالغلبة والجور قيل فقول رسول الله ص رحم الله اخي سليمان بن
داود ما كان ابخله فقال لقوله وجهان احدهما ما كان ابخله بعرضه وسوء القول فيه والوجه الآخر يقول ما كان ابخله ان كان اراد ما كان يذهب اليه الجهال وفي
الكافي عن الصادق في قوله تعالى هذا عطاؤنا الآية قال اعطى سليمان ملكا عظيما ثم جرت هذه الآية في رسول الله ص فكان له ان يعطي من شاء ما شاء ويمنع من
شاء ما شاء واعطاه افضل مما اعطى سليمان لقوله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن الرضا انه قيل له حقا علينا ان نسألكم قال نعم قيل
حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب واذكر عبدنا
ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب بألم وهو حكاية لكلامه اركض برجلك حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض
هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك ووهبنا له اهله ومثلهم
معهم بان احييناهم بعد موتهم في الكافي عن الصادق انه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك باجالهم مثل الذين
هلكوا يومئذ والقمي عنه قال احيى الله تعالى له اهله الذين كانوا قبل البلية واحيى له الذين ماتوا وهو في البلية رحمة منا وذكرى لاولي الالباب لينتظروا
الفرج بالصبر واللجاء الى الله فيما يحيق بهم وخذ بيدك ضغثا حزمة صغيرة من حشيش فاضرب به ولا تحنث وذلك انه حلف ان يضربها في امر ثم
ندم عليه فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحد وتجاوز ودعنهم انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال نعم العبد انه اواب
مقبل بشراشره على الله في العلل عن الصادق قال انما كانت بلية ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمة انعم الله بها عليه فادى شكرها وكان ابليس في ذلك الزمان
لا يحجب دون العرش فلما صعد عمل ايوب باداء شكر النعمة حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا فلو حلت بينه و
بين دنياه ما ادى اليك شكر نعمة فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة فقال قد سلطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولدا الا اهلك كل ذلك
وهو يحمد الله عز وجل ثم رجع اليه فقال يا رب ان ايوب يعلم انك سترد اليه دنياه التي اخذتها منه فسلطني على بدنه حتى تعلم انه لا يؤدي شكر نعمة قال عز وجل
قد سلطتك على بدنه ما عدا عينيه وقلبه ولسانه وسمعه قال فانقض مبادرا خشية ان تدركه رحمة الله عز وجل فيحول بينه وبينه فنفخ في منخريه من نار السموم
فصار جسده نقطا نقطا وعن الكاظم مثله وزاد فلما اشتد به البلاء وكان في آخر بليته جاءه اصحابه فقالوا يا ايوب ما نعلم احدا ابتلي بمثل هذه البلية
الا لسريرة شر فلعلك اسررت سوءا في الذي تبدي لنا قال فعند ذلك ناجى ايوب ربه عز وجل فقال يا رب ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا
لزمت اخشنهما على بدني ولم آكل قط الا وعلى خواني يتيم فلو ان لي منك مقعد الخصم لادليت بحجتي قال فعرضت له سحابة فنطق فيها ناطق فقال يا ايوب ادل
بحجتك قال فشد عليه مئزره وجثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البلية وانت تعلم انه لم يعرض لي امران قط الا لزمت اخشنهما على بدني
ولم آكل اكلة من طعام الا وعلى خواني يتيم قال فقيل له يا ايوب من حبب اليك الطاعة قال فاخذ كفا من تراب فوضعه في فيه ثم قال انت يا رب وعن الصادق
ان الله تبارك وتعالى ابتلى ايوب بلا ذنب فصبر حتى عير وان الانبياء لا يصبرون على التعيير وفي الكافي عنه ان الله يبتلي المؤمن بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه
بذهاب عقله اما ترى ايوب كيف سلط ابليس على ماله وعلى اهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط على عقله ترك له يوحد الله عز وجل وفي رواية فسلط
على ايوب تشوه خلقه ولم يسلط على دينه وفي الخصال والعلل عنه ابتلي ايوب سبع سنين بلا ذنب وفي الخصال عنه عن ابيه قال ان ايوب ابتلي سبع سنين
بغير ذنب ان الانبياء معصومون لا يذنبون ولا يزيغون ولا يرتكبون ذنبا صغيرا ولا كبيرا وقال ان ايوب مع جميع ما ابتلي به لم تنتن له رائحة ولا قبحت
له صورة ولا خرجت منه مدة من دم ولا قيح ولا استقذره احد راه ولا استوحش منه احد شاهده ولا تدود شيء من جسده وهكذا يصنع الله عز وجل بجميع من
يبتليه من انبيائه واوليائه المكرمين عليه وانما اجتنبه الناس لفقره وضعفه في ظاهر امره لجهلهم بما له عند ربه تعالى ذكره من التأييد والفرج وقد قال النبي ص
اعظم الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وانما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذي يهون معه على جميع الناس لئلا يدعوا له معه الربوبية اذا شاهدوا
ما اراد الله تعالى ذكره ان يوصله اليه من عظائم نعمه متى شاهدوه وليستدلوا بذلك على ان الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق واختصاص ولئلا يحتقروا ضعيفا
لضعفه ولا فقيرا لفقره ولا مريضا لمرضه وليعلموا انه يسقم من يشاء ويشفي من يشاء متى شاء كيف شاء باي شيء شاء ويجعل ذلك عبرة لمن يشاء وشقاوة لمن يشاء و
سعادة لمن يشاء وهو عز وجل في جميع ذلك عدل في قضائه وحكيم في افعاله لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا قوة الا بالله والقمي عن الصادق انه سئل عن

بليته ايوب التي ابتلي بها في الدنيا لاي علة كانت قال لنعمة انعم الله عز وجل عليه بها في الدنيا وادى شكرها وكان في ذلك الزمان لا يحجب ابليس عن دون العرش فلما صعد ورأى شكر نعمة ايوب حسده ابليس فقال يا رب ان ايوب لم يؤد اليك شكر هذه النعمة الا بما اعطيته من الدنيا ولو حرمته دنياه ما ادى اليك شكر نعمة ابدا فسلطني على دنياه حتى تعلم انه لا يؤدي اليك شكر نعمة ابدا فقيل له قد سلطتك على ماله وولده قال فانحدر ابليس فلم يبق له مالا ولا ولدا الا اعطبه فازداد ايوب لله شكرا وحمدا قال فسلطني على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب فسلطني على غنمه فسلطه على غنمه فاهلكها فازداد ايوب لله شكرا وحمدا فقال يا رب سلطني على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله وعينيه فنفخ فيه ابليس فصار قرحة واحدة من قرنه الى قدمه فبقي في ذلك دهرا طويلا يحمد الله ويشكره حتى وقع في بدنه الدود وكانت تخرج من بدنه فيردها فيقول لها ارجعي الى موضعك الذي خلقك الله منه ونتن حتى اخرجوه اهل القرية من القرية والقوه في المزبلة خارج القرية وكانت امرأته رحمة بنت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم تتصدق من الناس وتأتيه بما تجده قال فلما طال عليه البلاء ورأى ابليس صبره اتى اصحابا لايوب كانوا رهبانا في الجبال وقال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالا شهبا وجاؤا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من نتن ريحه فقرن بعضهم الى بعض ثم مشوا اليه وكان فيهم شاب حدث السن فقعدوا اليه فقالوا يا ايوب لو اخبرتنا بذنبك لعل الله كان يهلكنا اذا سألناه وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به احد الا من امر كنت تستره فقال ايوب وعزة ربي انه ليعلم اني ما اكلت طعاما الا ويتيم او ضعيف يأكل معي وما عرض لي امران كلاهما طاعة لله الا اخذت باشدهما على بدني فقال الشاب سوءة لكم عيرتم نبي الله حتى اظهر من عبادة ربه ما كان يسترها فقال ايوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لادليت بحجتي فبعث الله عز وجل اليه غمامة فقال يا ايوب ادل بحجتك فقد اقعدتك مقعد الحكم وها انا ذا قريب ولم ازل فقال يا رب انك لتعلم انه لم يعرض لي امران قط كلاهما لك طاعة الا اخذت باشدهما على نفسي الم احمدك الم اشكرك الم اسبحك قال فنودي من الغمامة بعشرة آلاف لسان يا ايوب من صيرك تعبد الله والناس عنه غافلون وتحمده وتسبحه وتكبره والناس عنه غافلون اتمن على الله بما لله فيه المنة عليك قال فاخذ التراب فوضعه في فيه ثم قال لك العتبى يا رب انت فعلت ذلك بي فانزل الله عليه ملكا فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد احسن ما كان واطرء وانبت الله عليه روضة خضراء ورد عليه اهله وماله وولده وزرعه وقعد معه الملك يحدثه ويونسه فاقبلت امرأته معها الكسرة فلما انتهت الى الموضع اذا الموضع متغير واذا رجلان جالسان فبكت وصاحت وقالت يا ايوب ما دهاك فناداها ايوب فاقبلت فلما رأته وقد رد الله عليه بدنه ونعمته سجدت لله عز وجل شكرا فرأى ذوائبها مقطوعة وذلك انها سألت قوما ان يعطوها ما تحمله الى ايوب من الطعام وكانت حسنة الذوائب فقالوا لها تبيعينا ذوائبك هذه حتى نعطيك فقطعتها ودفعتها اليهم واخذت منهم طعاما لايوب فلما رآها مقطوعة الشعر غضب وحلف عليها ان يضربها مائة فاخبرته انه كان سببه كيت وكيت فاغتم ايوب من ذلك فاوحى الله عز وجل اليه خذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث فاخذ عذقا مشتملا على مائة شمراخ فضربها ضربة واحدة فخرج من يمينه قال فرد الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء ورد عليه اهله الذين ماتوا بعدما اصابهم البلاء كلهم احياهم الله فعاشوا معه وسئل ايوب بعدما عافاه الله اي شيء كان اشد عليك مما مر عليك فقال شماتة الاعداء قال فامطر الله عليه في داره جراد الذهب وكان يجمعه فكان اذا ذهب الريح منه بشيء عدا خلفه فرده فقال له جبرئيل اما تشبع يا ايوب قال ومن يشبع من رزق ربه عز وجل اقول لعل المراد ببدنه الذي قيل في الرواية الاولى انه بشيء دنيه ولم يتوجه الى بدنه الاصلي الذي يرفع من الانبياء والاوصياء الى السماء الذي خلق من طينة خلقت منها ارواح المؤمنين وببدنه الذي قيل في هذه الرواية انه سلم منه وبدنه العنصري الذي هو كالغلاف له لذلك لا مبالاة للخواص فلا تنافي بين الروايتين وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ القمي عن الباقر قال اولوا القوة في العبادة والبصر فيها إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها ذِكْرَى الدَّارِ تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لانه كان مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز بلقائه واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ قيل هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ وَذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون كما مر في سورة الانبياء وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ مرجع جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ قيل الاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثمة وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لا ينظرن الى غير ازواجهن أَتْرَابٌ لدات بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ لاجله إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ انقطاع هَذَا الامر هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ القمي هم الاول والثاني وبنو امية هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ هو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار والقمي قال الغساق واد في جهنم فيه ثلثمائة وثلثون قصرا في كل قصر ثلاث مائة بيت في كل بيت اربعون زاوية في كل زاوية شجاع في كل شجاع ثلثمائة وثلثون عقربا في حمة كل عقرب ثلثمائة وثلثون قلة من سم لو ان عقربا منها نضحت سمها على اهل جهنم لوسعتهم سمها وَآخَرُ وقرئ واخر على الجمع مِنْ شَكْلِهِ قيل من مثل المذوق والعذاب في الشدة او مثل الذائق أَزْوَاجٌ اصناف والقمي وهم بنو العباس هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ حكاية ما يقوله رؤساء الطاغين اذا دخلوا النار ودخل معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها في المجمع والقمي عن الصادق ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح لَا مَرْحَبًا بِهِمْ دعاء من المتبوعين على اتباعهم إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ القمي فيقول بنو امية لا مرحبا بهم قَالُوا اي الاتباع للرؤساء بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ بل انتم احق بما قلتم لضلالكم واضلالكم انتم قدمتموه لنا القمي فيقول بنو فلان بل انتم لا مرحبا بكم أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا بدأتم بظلم آل محمد فبئس

القرار

القرار فبئس المقر جهنم قالوا القمي ثم يقول بنو امية ربنا من قدّم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار وذلك ان يزيد على عذابه فيصير ضعفين من
العذاب قيل يعنون الاول والثاني وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار القمي ثم يقول اعداء آل محمد في النار ما لنا لا نرى رجالاً
كنا نعدهم من الاشرار في الدنيا وهم شيعة امير المؤمنين ع اتخذناهم سخرياً هزواً صفة اخرى لرجالاً وقرئ بهمزة الاستفهام على انه انكار لانفسهم وتأنيب لها
في الاستسخار منهم ام زاغت عنهم الابصار مال عنهم ابصارنا فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت
عنهم ابصارنا ان ذلك لحق تخاصم اهل النار فيما بينهم القمي وذلك قول الصادق ع انكم لفي الجنة تحبرون وفي النار تطلبون وزاد في البصائر فلا توجدون
وفي الكافي عنه ع قال لقد ذكركم الله اذ حكى عن عدوكم في النار بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً الآية قال والله ما عنى الله ولا اراد بهذا غيركم صرتم عند اهل هذا
العالم من اشرار الناس وانتم والله في الجنة تحبرون وفي النار تطلبون وفي رواية اما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد والله انكم الذين قال
الله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى الآية ثم قال طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم احداً وفي اخرى اذا استقر اهل النار في النار يتفقدونكم فلا يرون منكم احداً فيقول بعضهم
لبعض ما لنا لا نرى الآية قال وذلك قول الله تعالى ان ذلك لحق تخاصم اهل النار يتخاصمون فيكم كما كانوا يقولون في الدنيا وفي المجمع والجوامع ما يقرب منه قل يا محمد للمشركين
انما انا منذر انذركم عذاب الله وما من اله الا الله الواحد الذي لا شريك له ولا يتبعض القهار لكل شيء رب السموات والارض وما بينهما منه خلقها
واليه امرها العزيز الذي لا يغلب اذا عاقب الغفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين و
للمشركين وتكرير ما يشعر بالوعيد لان المدعو به هو الانذار قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قيل اي ما انبأتكم به وقيل ما بعده من نبأ
آدم والقمي يعني امير المؤمنين ع وفي البصائر عن الباقر ع هو والله امير المؤمنين ع وعن الصادق ع النبأ الامامة ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ
يختصمون اذ الاطلاع على كلام الملائكة وتقاولهم لا تحصل الا بالوحي ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي الا لانما وقرئ انما بالكسر على
الحكاية القمي عن الباقر ع في حديث المعراج وقد مر صدره في اول سورة بني اسرائيل قال فلما انتهى به الى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله ص يا جبرئيل
في هذا الموضع تخذلني فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه احد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبحة سئل الامام
وما السبحة فاومى بوجهه الى الارض وبيده الى السماء وهو يقول جلال ربي ثلث مرات قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملأ الاعلى قال قلت سبحانك
لا علم لي الا ما علمتني قال فوضع يده اي يد القدرة بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي قال فلم يسألني عما مضى ولا عما بقي الا علمته فقال يا محمد فيم اختصم
الملأ الاعلى قال قلت في الكفارات والدرجات والحسنات فقال لي يا محمد قد انقطع اكلك وانقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم ار
لك من خلقك اطوع لي من علي ع فقال ولي يا محمد فقلت يا رب اني قد بلوت خلقك فلم ار في خلقك احداً اشد حباً لي من علي بن ابي طالب قال ولي يا محمد فبشره
بانه راية الهدى وامام اوليائي ونور لمن اطاعني والكلمة التي الزمتها المتقين من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني مع ما اني اخصه بما لم اخص به احداً
فقلت يا رب اخي وصاحبي ووزيري ووارثي فقال انه امر قد سبق انه مبتلى ومبتلى به مع ما اني قد نحلته ونحلته ونحلته ونحلته اربعة اشياء عقدها بيده ولا
يفصح بها عقدها وفي المجمع عن النبي ص قال قال لي ربي اتدري فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات والدرجات فاما الكفارات فاسباغ
الوضوء في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة واما الدرجات فافشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وفي
الحسابي ما يقرب منه اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي واحييته بنفخ الروح فيه
واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته فقعوا له ساجدين تكرمة وتبجيلاً له وقد مر الكلام فيه في سورة البقرة فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس استكبر تعظم وكان من الكافرين في علم الله قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي في العيون والتوحيد عن الرضا ع قال يعني بقدرتي
وقوتي والقمي عن الصادق ع لو ان الله تعالى خلق الخلق كلهم بيده لم يحتج في خلق آدم انه خلقه بيده فيقول ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي افترى الله يبعث
الاشياء بيده استكبرت ام كنت من العالين تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته
من طين مر بيانه في سورة الاعراف قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم مر بيانه في سورة الحجر قال فبعزتك فبسلطانك وقهرك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الذين اخلصهم الله واخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين قال فالحق والحق اقول اي فاحق الحق واقول الحق والقمي فقال الله الحق اي انا نفعل ذلك
والحق اقوله وقرئ برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني والخبر اي انا الحق لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسألكم عليه من
اجر على التبليغ وما انا من المتكلفين المتصنعين في الكافي عن الباقر ع قال لاعداء الله اولياء الشيطان اهل التكذيب والانكار قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين يقول متكلفاً ان اسألكم ما لستم باهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض اما يكفي محمداً ان يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد ان يحمل
اهل بيته على رقابنا فقالوا ما انزل الله هذا وما هو الا شيء يتقوله يريد ان يرفع اهل بيته على رقابنا ولئن قتل محمد او مات لننزعنها من اهل بيته ثم لا
نعيدها فيهم ابداً وفي التوحيد عن الرضا عن امير المؤمنين ع ان المسلمين قالوا لرسول الله ص لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر

عدد ناووتوسنا على عدو ناقه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لالقى الله تعالى ببدعة لم يحدث لي فيها شيئا وما انا من المتكلفين في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله قال للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان مثله غير ان فيه بعض العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك الاسفل من النار وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال المتكلف مخطئ وان اصاب والمتكلف لا يستجلب في عاقبة امره الا الهوان وفي الوقت الا التعب والعناء والشقاء والمتكلف ظاهره رياء وباطنه نفاق وهما جناحان بهما يطير المتكلف وليس في الجملة من اخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين التكلف في اي باب كان قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ان هو الا ذكر موعظة للعالمين ولتعلمن نبأه من الوعد والوعيد بعد حين في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال عند خروج القائم عليه السلام في ثواب الاعمال والمجمع عن العياشي عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الجنة وكل من احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان لم يكن في حد عياله ولا في حد من يشفع فيه

سورة الزمر خمس وسبعون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك والرياء الا لله الدين الخالص الا انه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى يعني يقولون ذلك ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من امور الدين فيعاقب كلا بقدر استحقاقه وقيل بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم او لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه وآله حديث ثم اقبل صلى الله عليه وآله على مشركي العرب فقال وانتم فلم عبدتم الاصنام من دون الله فقالوا نتقرب بذلك الى الله تعالى فقال او هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها الى الله قالوا لا قال فانتم الذين نحتموها بايديكم قالوا نعم قال فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة احرى من ان تعبدوها اذا لم يكن امركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول من عبد غيره ربنا انا كنا نعبدها لتقربنا اليك زلفى قال فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا من استثنيت فان اولئك عنها مبعدون ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا ونسبوا اليه الملائكة والمسيح وعزير لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء قيل يعني ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا سبحانه عن الشريك والصاحبة والولد هو الله الواحد القهار لا يشركه في الاشياء شيء ولا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في معنى واحديته خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغالب على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها مر تفسيره في سورة النساء وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اهلي ووحشي من البقر والضأن والمعز وبخاتي وعراب من الابل كما مر بيانه في سورة الانعام في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال انزاله ذلك خلقه اياه يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغة من بعد علقة من بعد نطفة في نهج البلاغة ثم ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشغف الاستار نطفة دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا في ظلمات ثلاث في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي قال ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله وزاد حيث لا حيلة له في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى اذا كمل خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه اشد ازعاج فاعنفه حتى يولد ذلكم الله ربكم الذي هذه افعاله هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم القمي فهذا كفر النعم وفي المحاسن مرفوعا قال الكفر هيهنا الخلاف والشكر الولاية والمعرفة ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم و اذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه سبحانه ثم اذا خوله اعطاه تفضلا فان التخويل مختص بالتفضل نعمة منه من الله نسي ما كان يدعو اليه اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه من قبل النعمة وجعل لله اندادا شركاء ليضل عن سبيله وقرئ بفتح الياء قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة القمي نزلت في ابي فلان وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال نزلت في ابي الفصيل انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحرا فكان اذا مسه الضر يعني السقم دعا ربه منيبا اليه يعني تائبا اليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول ثم اذا خوله نعمة منه يعني العافية نسي ما كان يدعو اليه من قبل يعني نسي التوبة الى الله

مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله ساحر ولذلك قال الله عز وجل قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار يعني امرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ومن رسوله
قال ثم عطف القول من الله عز وجل في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون ان محمدا رسول الله والذين لا يعلمون ان محمدا رسول الله وانه ساحر كذاب انما يتذكر اولوا الالباب ثم قال هذا
تأويله وفيه وفي العلل عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى آناء الليل ساجدا وقائما قال يعني صلوة الليل وفي الكافي عنه انما نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون
وشيعتنا اولوا الالباب وعن الصادق عليه السلام لقد ذكرنا الله وشيعتنا وعدونا في آية واحدة من كتابه فقال هل يستوي الآية ثم فسرها بما ذكر وعن الحسن المجتبى عليه السلام و
القمي اولوا الالباب هم اولوا العقول قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة الظرف اما متعلق باحسنوا او بحسنة
وعلى الاول تشمل الحسنة حسنة الدارين وعلى الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة ايضا والحسنة في الدنيا كالصحة والعافية في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام ان المؤمن يعمل
لثلث من الثواب اما الخير فان الله يثيبه بعمله في دنياه ثم تلا هذه الآية ثم قال فمن اعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وارض الله واسعة فمن تعسر
عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يمكن منه انما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها اجرهم بغير حساب
اجرا لا يهتدي اليه حساب الحساب في المجمع عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان
ثم تلا هذه الآية وفي الكافي عنه عليه السلام اذا كان يوم القيمة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقال لهم على
ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة وهو قول الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وامرت لان اكون اول المسلمين مقدمهم في الدنيا والآخرة قل اني اخاف ان عصيت ربي
بترك الاخلاص عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني امتثالا للامر فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديد وخذلان لهم قل ان الخاسرين
الكاملين في الخسران الذين خسروا انفسهم واهليهم القمي عن الباقر عليه السلام يقول غبنوا يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار
اطباق منها ظلل لهم ومن تحتهم ظلل اطباق وهي ظلل الآخرين ذلك يخوف الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه
يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان ان يعبدوها وانابوا الى الله واقبلوا اليه بشراشرهم عما سواه لهم البشرى
بالثواب على السنة الرسل وعلى السنة الملائكة عند حضور الموت في المجمع عن الصادق عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل في الكافي عن الكاظم عليه السلام ان الله بشر اهل العقل والفهم في كتابه فقال فبشر الآية
وعن الصادق عليه السلام هو الرجل يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وفي رواية هم المسلمون لآل محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم
ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه اولئك الذين هديهم الله لدينه واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة افمن حق عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ من في النار انكار واستبعاد للانقاذ من حق عليه الكلمة من النار بالسعي في دعائه الى الايمان ودلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع
فيه لامتناع الخلف فيه لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري
من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام سئل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية بماذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله
فقال يا علي تلك الغرف بناها الله لاوليائه بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب على كل باب منها ملك
موكل به وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وفرش مرفوعة الحديث
وقد سبق بعضه في سورة فاطر وبعضه في سورة الرعد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض عيونا وركايا ثم يخرج
به زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج يثور عن منبته بالجفاف فتريه مصفرا من يبسه ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لابد
من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحيوة الدنيا فلا يغتر بها لاولي الالباب اذ لا يتذكر به غيرهم افمن شرح الله صدره للاسلام حتى تمكن فيه
بيسر فهو على نور من ربه يعني معرفة واهتداء الى الحق في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله انه قرء هذه الآية فقال ان النور اذا وقع في القلب انفسح له وانشرح قالوا يا رسول الله فهل لذلك
علامة يعرف بها قال التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله والقمي قال نزلت في امير المؤمنين عليه السلام والعامة نزلت في حمزة وعلي
وما بعدها في ابي لهب وولده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهي اشد تأبيا عن قبوله من القاسي عنه بسبب آخر وفي الخبر بلغ به الكلام القمي عن الصادق عليه السلام القسو
والرين من القلب وهو قوله فويل الآية اولئك في ضلال مبين الله نزل احسن الحديث يعني القرآن كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الاعجاز وتجاوب النظم
وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة كذا قيل مثاني تثنى فيه القول اي تكرر كذا ورد في احد وجوه تسميته فاتحة الكتاب بها وقد مر لها معان اخر في سورة الحجر
وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وان جعل مثاني تمييز متشابها يكون المعنى متشابهة مثانيه نصبا بفعل قيل الفائدة في التكرير والتثنية
ان النفوس تنفر عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها اقول فهو قوله سبحانه ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تنقبض وتشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد

من خشية الله

من خشية الله تحات عنه ذنوبه كما تحات عن الشجرة اليابسة ورقها ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ مطمئنة اليه بالرحمة وعموم المغفرة ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ مِنْ يَشَاء هدايته وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ومن يخذله فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ يخرجه من الضلالة أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ يجعله درعه يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي
الا بوجهه سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كمن هو امن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب
لما يقال لهم ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ اي وباله كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ من الجهة التي كانت لا تخطر ببالهم ان الشر ياتيهم
منها فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ الذل فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ المعد لهم أَكْبَرُ لشدته ودوامه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لاعتبروا به
واجتنبوا عنه وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يحتاج اليه الناظر في امر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يتعظون به قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لا اختلال فيه بوجه ما
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا للمشرك والموحد رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ متنازعون مختلفون وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ خالصا لواحد ليس لغيره عليه سبيل
مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبيد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم
المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل والقمي مثل ضربه الله عز وجل لامير المؤمنين وشركائه الذين ظلموه وغصبوه قوله
متشاكسون اي متباغضون وقوله ورجلا سلما لرجل امير المؤمنين سلم لرسول الله وفي المعاني عن امير المؤمنين قال وانا مخصوص في القرآن باسماء احذروا
ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم انا السلم لرسول الله يقول الله عز وجل ورجلا سلما لرجل وفي المجمع عنه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله والعياشي عن الباقر
الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته وفي الكافي عنه اما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الاول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرء
بعضهم من بعض واما رجل سلم لرجل فانه فلان الاول حقا وشيعته اقول لعل المراد بفلان الاول في اول ما قال ابا بكر فانه كان اول الخلفاء باطلا وفيما قاله
ثانيا امير المؤمنين فانه كان اول الخلفاء حقا وانما قيد الثاني بقوله حقا ولم يقيد الاول بقوله باطلا لاحتياج الثاني الى تلك القرينة في فهم المراد منه بخلاف
الاول كما لا يخفى والوجه في تخالف اصحاب ابي بكر ان ابا بكر لم يكن سلمه الله ورسوله لاني امر الامارة ولا فيما يبتني عليها من الاحكام وكان اصحابه اصحاب اهواء
واراء وهي مما يجري فيه الاختلاف بخلاف امير المؤمنين وشيعته فانهم كانوا اسلمهم الله ولرسوله وكانوا اصحاب نص من الله ورسوله ولا اختلاف فيه ولا
لذلك اصحاب امير المؤمنين اعتقدوه مفترض الطاعة بخلاف اصحاب ابي بكر هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ لا يشاركه فيه سواه لانه المنعم بالذات بَلْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ فان الكل بصدد الموت ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ القمي يعني
امير المؤمنين ومن غصبه حقه فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ قال يعني بما جاء رسول الله من الحق وولاية امير المؤمنين
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى مقاما لِلْكَافِرِينَ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ في المجمع عنهم والقمي جاء بالصدق محمد وصدق به امير المؤمنين
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا اسوء اعمالهم فضلا عن غيره وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فيعد لهم محاسن
اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ قيل قالت قريش انا نخاف ان تخبلك آلهتنا
لعيبك اياها والقمي يعني يقولون لك يا محمد اعفنا من علي ويخوفونك بانهم يلحقون بالكفار وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ إذ لا راد لفعله
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غالب منيع ذِي انْتِقَامٍ ينتقم من اعدائه وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان الهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه أَوْ
أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ بنفع هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ فيمسكنها عني قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ كافيا في اصابة الخير ودفع الضر روي ان النبي سألهم فسكتوا فنزلت وفي ايراد
الضماير مؤنثات على ما يصفونها تنبيه على كمال ضعفها عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لعلمهم بان الكل منه قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ على حالكم إِنِّي عَامِلٌ
اي على مكانتي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ من المغلوب في الدارين فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر وَيَحِلُّ عَلَيْهِ
عَذَابٌ مُقِيمٌ دائم وهو عذاب النار إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ لصالحهم في معاشهم ومعادهم بِالْحَقِّ ملتبسا به فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ نفع به نفسه وَمَنْ ضَلَّ
فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا فان وباله لا يتخطاها وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لتجبرهم على الهدى وانما عليك البلاغ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا
اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا او باطنا وذلك عند الموت وظاهرا لا باطنا وهي في النوم فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ
عَلَيْهَا الْمَوْتَ لا يردها الى البدن وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ اي النائمة الى بدنها عند اليقظة إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى هو الوقت المضروب لموته العياشي عن الباقر قال ما من احد
ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في
رد الروح اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله يتوفى الانفس حين موتها الاية فما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والارض
فهو مما يخيله الشيطان ولا تأويل له وقد مضى الوجه في التوفيق بين نسبة التوفي تارة الى الله واخرى الى ملك الموت واخرى الى ملائكة اخرى في سورة النساء إِنَّ
فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أَمِ اتَّخَذُوا بل اتخذ قريش مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ تشفع لهم عند الله قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا
يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ انهم يشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لا يشفع احد الا باذنه لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

الجزء الرابع والعشرون

لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون في القيمة واذا ذكر الله وحده دون الهتهم اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت
ونفرت واذا ذكر الذين من دونه من قبل يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله سبحانه القمي نزلت في فلان وفلان وفلان وفي
الكافي عن الصادق انه سئل عنها فقال اذا ذكر الله وحده بطاعة من امر الله بطاعته من آل محمد اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين لم
يأمر الله بطاعتهم اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم فاني تحيرت في كفرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به
يستهزؤن واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا قال انما اوتيته على
علم على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه كذا قيل بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك قد قالها الذين
من قبلهم يعني هذه الكلمة كقارون وقومه فانه قالها ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين
ظلموا من هؤلاء المشركين بالعتو سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم بالقحط والقتل وما هم بمعجزين فائتين اولم يعلموا ان الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها
بالاسراف في المعاصي لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم القمي قال نزلت في شيعة علي بن ابي طالب عليه السلام خاصة وفي الكافي عن
الصادق لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول يا عبادي الآية قال والله ما اراد بهذا غيركم وفي المعاني والقمي عن الباقر قال وفي شيعة ولد فاطمة انزل الله عز
وجل هذه الآية خاصة وفي المحاسن عن الصادق ما على ملة ابراهيم غيركم وما يقبل الا منكم ولا يغفر الذنوب الا لكم وعن امير المؤمنين انه قال ما في القرآن آية
اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي المجمع عن النبي انه قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان
ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
بمجيئه فتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول يا حسرتى على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جنبه وطاعته وقربه وفي المحاسن عن الباقر ان اشد الناس
حسرة يوم القيمة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه وهو قوله تعالى ان تقول نفس الآية وفي الكافي عن الكاظم في هذه قال جنب الله امير المؤمنين وكذلك من كان بعده
من الاوصياء بالمكان الرفيع الى ان ينتهي الامر الى آخرهم وفي الاكمال والعياشي عن الباقر نحن جنب الله وفي المناقب عنه وعن ابيه وابنه في هذه الآية جنب الله علي
وهو حجة الله على الخلق يوم القيمة وعن الرضا قال في الآية علي وعن امير المؤمنين انا جنب الله وفي الاحتجاج عنه في حديث وقد زاد جل ذكره في التبيان واثبات
الحجة بقوله في اصفيائه واوليائه ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله تعريفا للخليفة قربهم الا ترى انك تقول فلان الى جنب فلان اذا اردت ان تصف
قربه منه انما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم
ذلك على الامة ليعينوهم على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدال على ما احدثوه فيه وان كنت لمن الساخرين
المستهزئين باهله يعني فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي
كرة فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
وكنت من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي القمي يعني بالآيات الائمة ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة القمي
عن الصادق في هذه الآية قال من ادعى انه امام وليس بامام قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا وفي الكافي والعياشي مثله اليس في جهنم مثوى
مقام للمتكبرين عن الايمان والطاعة القمي عنه قال ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكى الى الله شدة حره وسأله ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم بفلاحهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات
والارض مفاتيحهما لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لهما والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون
قل افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون في الجوامع روي انهم قالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن بالهك فنزلت ولقد اوحي اليك والى الذين
من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين بل الله فاعبد رد لما امروه به وكن من الشاكرين انعامه عليك القمي هذا مخاطبة
للنبي والمعنى لامته وهو ما قال الصادق ان الله عز وجل بعث نبيه بإياك اعني واسمعي يا جارة والدليل على ذلك قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد
علم ان نبيه يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء اليه تاديبا لامته وعن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن امرت بولاية احد مع ولاية
علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وفي الكافي عن الصادق يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين يعني بل الله
فاعبد بالطاعة وكن من الشاكرين ان عضدتك باخيك وابن عمك وما قدروا الله حق قدره ما عظموه في انفسهم حق تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق

وفي التوحيد عن امير المؤمنين ع في خطبة له المتشبه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود
بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعها عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله
حق قدره الاية فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته فانما هي نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت
وكن من الشاكرين وما دلك الشيطان عليه مما ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل فان ذلك منتهى
حق الله عليك وعن الباقر ع ان الله لا يوصف وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك والقمي قال نزلت
في الخوارج وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ تنبيه على عظمته وحقارة المخلوقات العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى
قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه كذا قيل والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقبوض بالكف في التوحيد عن الصادق ع
قبضته يعني ملكه لا يملكها معه احد قال اليمين اليد واليد القدرة والقوة مطويات بيمينه يعني بقدرته وقوته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي
الصُّورِ يعني المرة الاولى فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ خرّوا ميّتين إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ في الجمع روي مرفوعا هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت
وفي رواية ان النبي ص سأل جبرئيل عن هذه الاية من ذا الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ قائمون من قبورهم يقلبون ابصارهم في الجوانب القمي عن السجاد ع انه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل فاخبرني يا ابن رسول الله ص
كيف ينفخ فيه فقال اما النفخة الاولى فان الله عز وجل امر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين رأس كل طرف منهما الى
الاخر مثل ما بين السماء الى الارض قال فاذا رأت الملائكة اسرافيل قد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء
قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس وهو مستقبل الكعبة فاذا رأوه اهل الارض قالوا قد اذن الله تعالى في موت اهل الارض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من
الطرف الذي يلي الارض فلا يبقى في الارض ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات ذو روح الا صعق ومات
الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر السموات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله
يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها اول
مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يسمع اقطار السموات و
الارضين لمن الملك اليوم فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عز وجل انا قهرت الخلائق كلهم وامتّهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي ولا وزير
وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ الجبار نفخة اخرى في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في
السموات احد الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب قال الراوي فرأيت علي بن الحسين ع يبكي عند ذلك بكاء شديدا وعن القمي
اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم وقال اتى جبرئيل رسول الله ص فاخذ بيده واخرجه الى
البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل ع
عد باذن الله ثم انتهى به الى قبر اخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت فيه باذن الله عز
وجل فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيمة فالمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا قيل بما اقام فيها من
العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة والقمي عن الصادق ع في هذه الاية قال رب الارض امام
الارض قيل فاذا خرج يكون ماذا قال اذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الامام وفي الارشاد عن المفضل عنه ع قال اذا قام قائمنا اشرقت
الارض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة وَوُضِعَ الْكِتَابُ للحساب وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ القمي الشهداء الائمة والدليل على
ذلك قوله في سورة الحج ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا انتم يا معشر الائمة شهداء على الناس وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين العباد بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ جزاءه وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شيء من افعالهم وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا افواجا متفرقة بعضها
في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ليدخلوها وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا تقريعا وتوبيخا
أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ كلمة الله
بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ تقدم تفسير مضمونه اخبار ابواب
جهنم في سورة الحجر وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ اسراعا بهم الى دار الكرامة ويساقون راكبين كما مر في سورة مريم زُمَرًا على تفاوت مراتبهم في الشرف
وعلو الطبقة حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قيل حذف جوابه للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة
تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لا يعتريكم بعد مكروه طِبْتُمْ طهرتم من دنس المعاصي والقمي اي طاب مواليدكم لانه
لا يدخل الجنة الا طيب المولد فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وفي الخصال عن الصادق ع عن ابيه عن جده عن علي ع قال ان للجنة ثمانية ابواب باب يدخل منه النبيون والصديقون

وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفاً على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري و
اوليائي ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب
من حاربني بفعل او قول في سبعين من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا
اهل البيت وعن الباقر عليه السلام احسنوا الظن بالله واعلموا ان للجنة ثمانية ابواب عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
بالبعث والثواب واورثنا الارض القمي عن الباقر عليه السلام يعني ارض الجنة نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين
محدقين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم ذاكرين له بوصفي جلاله واكرامه متلذذين به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم
هو الاستغراق في صفات الحق وقضي بينهم بالحق بين الخلق وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون
هم المؤمنون في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الزمر استخفها من لسانه اعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم
جسده على النار وبنى له في الجنة الف مدينة في كل مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع هذا عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور
مقصورات في الخيام وذواتا افنان ومن كل فاكهة زوجان اقول يجمع مثله بدون قوله استخفها وقوله ذواتا افنان الحديث سورة المؤمن خمس وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قد سبق تأويله في المعاني عن الصادق عليه السلام واما حم فمعناه الحميد المجيد تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول ذي الفضل بترك العقاب المستحق لا اله الا هو فيجب الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في آيات الله
بالطعن فيها وادحاض الحق الا الذين كفروا وفي الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً ومن جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه
الآية وروي عنه ان جدالاً في القرآن كفر وانما نكر لجواز الجدال لحل مشكله واستنباط حقائقه ودفع شبه اهل الزيغ ورد مطاعنهم فيه فلا يغررك تقلبهم في البلاد
بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم
بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وجادلوا بالباطل بما لا حقيقة له
ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم بالاهلاك جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره او تسمعون قصصهم في القرآن و
هو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار القمي عن الباقر عليه السلام يعني بني امية الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهاراً لفضله وتعظيماً لاهله ويستغفرون للذين
آمنوا في العيون عن الرضا عليه السلام للذين آمنوا بولايتنا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما تسقط الريح الورق في اوان سقوطه
وذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش الآية قال استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق ربنا يقولون ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
ليتم سرورهم انك انت العزيز الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات العقوبات ومن تق السيئات يومئذ فقد
رحمته وذلك هو الفوز العظيم القمي الذين يحملون العرش يعني رسول الله صلى الله عليه وآله والاوصياء من بعده يحملون علم الله ومن حوله يعني الملائكة الذين آمنوا يعني شيعة
آل محمد الذين تابوا من ولاية فلان وفلان وبني امية واتبعوا سبيلك اي ولاية ولي الله ومن صلح يعني من تولى علياً وذلك صلاحهم فقد رحمته يعني يوم القيمة
وذلك هو الفوز العظيم لمن نجاه الله من هؤلاء يعني ولاية فلان وفلان وفي الكافي مرفوعاً ان الله عز وجل اعطى التائبين ثلاث خصال لو اعطى خصلة منها جميع اهل
السموات والارض لنجوا بها ثم تلا هذه الآية ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون القمي ان الذين كفروا يعني بني امية الى الايمان يعني الى ولاية علي عليه السلام قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين القمي عن الصادق
ذلك في الرجعة اقول لعل المراد ان التثنية انما يتحقق بالرجعة او يقولون ذلك في الرجعة بحسب الاحياء والاماتة اللتين في القبر للسؤال فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل فهل الى نوع خروج من العذاب من طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا او تحيرا ولذلك اجيبوا بما اجيبوا ذلكم
الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك القمي عن الصادق عليه السلام يقول اذا ذكر الله وحده بولاية من
امر الله بولايته كفرتم وان يشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا بان له ولاية وفي الكافي عنه اذا دعي الله وحده واهل الولاية كفرتم فالحكم لله العلي الكبير من ان يشرك
به ويسوى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد هو الذي يريكم آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم وينزل لكم من السماء رزقاً اسباب رزق
وما يتذكر الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم
وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده القمي قال روح القدس وهو خاص برسول الله والائمة لينذر
يوم التلاق يوم القيمة في المعاني عن الصادق عليه السلام والقمي قال يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض يوم هم بارزون خارجون من قبورهم لا يسترهم شيء لا يخفى

على الله منهم شيء من اعيانهم واعمالهم واحوالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه ولما يجاب به بما دل عليه ظاهر الحال من زوال
الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان
عن شان في التوحيد عن امير المؤمنين في حديث تفسير الحروف قال الميم ملك الله يوم لا مالك غيره ويقول الله لمن الملك اليوم ثم تنطق ارواح انبيائه ورسله وحججه
فيقولون لله الواحد القهار فيقول الله جل جلاله اليوم تجزى الآية وفي نهج البلاغة انه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك
يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع
الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها وقد مضى حديث آخر في هذا المعنى في اواخر سورة الزمر وفي القمي
عن الصادق في حديث اماتة الله اهل الارض واهل السماء والملائكة قال ثم يلبث مثل ما خلق الله الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يقول الله عز وجل لمن الملك
اليوم فيرد على نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون اين الذين ادعوا معي الها آخر اين المتكبرون ونحوهم ثم يبعث الخلق وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت بها لازوفها
اي قربها اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم القمي قال مغمومين مكروبين ما للظالمين
من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع يشفع في التوحيد عن الباقر ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي كفى بالندم توبة وقال من سرته
حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم
خائنة الاعين استراق النظر في المعاني عن الصادق انه سئل عن معناها فقال الم تر الى الرجل ينظر الى الشيء وكانه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين وفي المجمع في حديث ابن
ابي سرح فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينك انتظار ان تومي الي فاقتله فقال ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر
والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم
على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا
الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وقرئ منكم وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريده غاية
التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالمعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة الى فرعون و
هامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم
اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع وقال فرعون ذروني اقتل موسى و
ليدع ربه تجلد وعدم مبالاة بدعائه قيل كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخاف بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة
وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له وفي العلل عن الصادق انه سئل في هذه الآية ما كان يمنعه
قال منعته رشدته ولا يقتل الانبياء ولا اولاد الانبياء الا اولاد الزنا اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام كقوله و
يذرك وآلهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التهارب والتهارج وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه في العيون عن الرضا كان ابن خاله وفي خبر آخر كان ابن عمه يكتم ايمانه القمي قال
كتم ايمانه ستمائة سنة وفي المجمع عن الصادق التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام
لقتل وفي المجالس عن النبي الصديقون ثلاثة وعد منهم حزقيل مؤمن آل فرعون وقد مر تمامه اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول ربي الله وحده
وقد جاءكم بالبينات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط وان يك
كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في
التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قيل احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا
كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتسكينهم
وعرض به فرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله
ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم فلا تتعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه فيهم ليريهم انه معهم ومساهمهم
فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية المتحزبة على الرسل يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير
اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود ومثل سنة الله فيهم حين استاصلهم واهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل
والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد

يوم ينادي

يوم ينادي فيه بعضهم بعضا وفي الكافي عن الصادق يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما
جاءكم به من الدين في المجمع عن الباقر في حديث انه سئل كان يوسف رسولا نبيا فقال نعم اما تسمع قول الله تعالى لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقد مر تمامه في
سورة يوسف حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما تشهد به
البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان بغير حجة اتاهم بل اما بتقليد او شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند
الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر
لعلي ابلغ الاسباب اسباب الطرق اسباب السموات فاطلع الى اله موسى وقرئ بالنصب على جواب الترجي واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد وقرئ وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات وما كيد فرعون الا في
تباب اي خسار وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم بالدلالة سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها
وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله سبحانه ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجوة
وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن
ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة والتمكن من المجازات والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما
دعوه اليه وجرم بمعنى حق انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قيل اي حق عدم دعوة المدعو الى عبادتها او عدم دعوة مستجابة لها وان
مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان هم اصحاب النار فستذكرون عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل
سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم القمي يعني مؤمن آل فرعون وحاق بآل فرعون سوء العذاب في الكافي والمحاسن عن الصادق في
هذه الآية اما لقد سطوا عليه وقتلوه ولكن اتدرون ما وقاه وقاه ان يفتنوه في دينه والقمي عنه والله لقد قطعوه اربا اربا ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وعنه في حديث
قال كان حزقيل يدعوهم الى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل محمد على جميع رسل الله وخلقه وتفضيل علي بن ابي طالب والخيار من الائمة على سائر اوصياء النبيين
والى البراءة من ربوبية فرعون فوشى به الواشون الى فرعون وقالوا ان حزقيل يدعوا الى مخالفتك ويعين اعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي
على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم اشد العذاب لايثاركم الدخول في مسائته فجاء بحزقيل
وجاء بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه فقال حزقيل ايها الملك هل جربت علي كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون هذا
قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل ايها الملك فاشهدك وكل من حضرك
ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدك و
من حضرك ان كل رب ورازق وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول حزقيل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ولم يقل
ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي و
مريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد امري واهلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا وفي
صدره وتدا وامر اصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا به لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بآل فرعون سوء
العذاب وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما اوتد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط النار يعرضون عليها غدوا وعشيا في المجمع عن الصادق ذلك في الدنيا
قبل يوم القيمة لان في نار القيمة لا يكون غدو وعشي ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعداء ولكن هذا في نار البرزخ قبل
يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة الآية والقمي قال ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة وذلك ان في القيمة لا يكون غدو ولا عشي لان الغدو والعشي انما يكون
في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر قال وسئل الصادق عن هذه الآية فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون انها في نار الخلد وهم
لا يعذبون فيما بين ذلك فقال فهم من السعداء ثم قال انما هذا في الدنيا ~~فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك~~ فقال فاما في
نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة الآية وفي الكافي عنه ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق
آخرنا باولنا وعن الباقر ان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار وياكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له
برهوت اشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيها يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة وفي المجمع عن النبي قال ان احدكم اذا مات عرض عليه
مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ويوم تقوم الساعة ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او

الحمل وفي مصباح المتهجد في خطبة لامير المؤمنين خطب بها يوم الغدير وقرئ فيها هذه الآية قال فاتقذرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن امروا
بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته والقرآن ينطق من هذا عن كثير قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا
لاغنينا عن انفسنا ان الله قد حكم بين العباد ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب
قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى اراد وابه الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا
فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع لا يجاب
انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد القمي يعني الائمة وعن الصادق ذلك والله في الرجعة اما علمت
ان انبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والائمة من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم لبطلانها ولهم
اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل
الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان
وعد الله حق بالنصر واستغفر لذنبك لترك الاولى والاهتمام بامر العدى وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ان الذين يجادلون في آيات
الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود على ما قيل ان في صدورهم الا كبر الا عظمة تكبر
عن الحق ما هم ببالغيه ببالغي مقتضى تلك العظمة لان الله مذلهم فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها اولا من غير اصل قدر على خلق الناس ثانيا من اصل كذا قيل ولكن اكثر الناس لا
يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهوائهم وما يستوي الاعمى والبصير الجاهل والمستبصر والذين
آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت هي ما بعد البعث قليلا ما تتذكرون ان الساعة
لآتية لا ريب فيها في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين في الكافي عن الباقر في هذه الآية قال هو
الدعاء وافضل العبادة الدعاء وعنه انه سئل اي العبادة افضل قال ما من شيء افضل عند الله عز وجل من ان يسأل ويطلب مما عنده وما من احد ابغض الى الله عز وجل
ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده وعن الصادق ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء هو العبادة ان الله يقول وتلا هذه الآية وفي الصحيفة السجادية
بعد ذكر هذه الآية فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين وفي الاحتجاج عن الصادق انه سئل اليس يقول ادعوني استجب
لكم وقد نرى المضطر يدعوه ولا يجاب له والمظلوم يستنصر على عدوه فلا ينصر قال ويحك ما يدعوه احد الا استجاب له اما الظالم فدعاؤه مردود الى
ان يتوب واما المحق فاذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه او ادخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته اليه وان لم يكن الامر الذي سأل العبد خيرا له ان اعطاه
امسك عنه والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطأ وقد مضى اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى اجيب
دعوة الداع اذا دعان الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس
والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل ولكن اكثر الناس لا
يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواضع النعم ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون تصرفون عن عبادته الى عبادة
غيره كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم بان
خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو اذ لا احد يساويه او يدانيه في ذاته
وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين القمي عن الباقر اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل الحمد
لله رب العالمين فان الله يقول هو الحي الآية قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت
ان اسلم لرب العالمين انقيادا واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وقت الموت ولعلكم تعقلون ما في ذلك
من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون من غير عدة وتجشم كلفة بلا صوت ولا حرف
والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق بها الذين كذبوا بالكتاب و
بما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل
لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا بل تبين لنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم في

الكافي والقمي

الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام فاما النصاب من اهل القبلة فانهم يخد لهم خدا الى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة
الحميم الى يوم القيمة ثم مصيرهم الى الحميم ثم في النار يسجرون ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين امامكم الذي اتخذتموه دون الامام الذي جعله الله للناس
اماما وفي البصائر قال كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه
لا سقاه الله وكان الشيخ معوية وفي هذا المعنى اخبار اخر كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال قد سماهم
الله كافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب وقد ارسل الله عز وجل رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما ارسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك
كافر ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح ادخلوا ابواب جهنم
الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار وتعذيبهم حق كائن
لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل بعض الذي نعدهم هو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون
يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك في الخصال ان عددهم مائة الف واربعة و
عشرون الفا وفي المجمع عن علي عليه السلام بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما
اقتضته حكمته ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل
وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان منها ما يؤكل
كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى
الفلك في البحر تحملون ويريكم آياته الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته فاي آيات الله تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين ~~الاولى تحتمل النافية والثانية الاستفهامية والثانية~~ من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد ما بقي منهم من القصور والمصانع وغير ذلك فما
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى تحتمل النافية والاستفهامية والثانية الموصولة والمصدرية فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم
واستحقروا علم الرسل وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك
ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لانه غير مقبول حينئذ سنة الله التي قد خلت في عباده سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم
الباس استعير اسم المكان للزمان في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لاي علة غرق الله فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده قال لانه آمن عند رؤية الباس والايمان عند رؤية
الباس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل فلما رأوا بأسنا الآيتين وفي الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه
الحد فاسلم فقيل قد هدم ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلاثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي وسأله عن ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا
هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة فسألوه ثانيا البيان فكتب الآيتين بعد البسملة فامر المتوكل فضرب حتى مات في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام قال من قرأ
حم المؤمن في كل ليلة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا وعن الصادق عليه السلام الحواميم رياحين القرآن الحديث

سورة السجدة اربع وخمسون آية وهي مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته القمي اي بين حلالها وحرامها واحكامها وسننها قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا اي بشيرا
للمؤمنين ونذيرا للظالمين فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه في اغطية
وفي آذاننا وقر صمم واصله الثقل ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل القمي اي تدعونا الى ما لا نفهمه ولا نعقله قيل وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم
عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقاده ومج اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد
والاستقامة في العمل فاستقيموا اليه فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه واستغفروه مما انتم عليه وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون
الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وهم بالآخرة هم كافرون القمي عن الصادق عليه السلام اترى ان الله عز وجل طلب من المشركين زكاة اموالهم وهم يشركون به
حيث يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون قيل له جعلت فداك فسره لي فقال ويل للمشركين الذين اشركوا بالامام الاول وهم بالائمة
الآخرين كافرون انما دعا الله العباد الى الايمان به فاذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض اقول هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندنا من ان الكفار
غير مكلفين بالاحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر وعن ابن عباس اي لا يطهرون انفسهم من الشرك بالتوحيد ولعله انما اول الزكاة بالتطهير لما ذكر ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها واكثر خيرها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين القمي يعني في يومين في وقت ابتداء الخلق
وانقضائه قال وبارك فيها قدر فيها اقواتها اي لا تزول وتبقى في اربعة ايام سواء يعني في اربعة اوقات وهي التي يخرج الله عز وجل فيها اقوات العالم من الناس والبهائم

والطير

والطير وخزائن الارض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيها معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففي الشتاء
يرسل الله الرياح والامطار والانداء والطلول من السماء فيلقح الارض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الثمر من الشجر
والارض نباتها فيكون اخضر ضعيفا ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار وييبس الحبوب التي هي اقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء من بعده وقت الخريف
فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله ربيعا لما تنضج الثمار ولم تبلغ الحبوب ولو كان كله صيفا لاحترق كل
شيء في الارض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كله خريفا ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يتقوت به العالم فجعل الله هذه الاقوات في
اربعة اوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوى وبقي وسمى الله هذه الاوقات اياما سواء للسائلين يعني المحتاجين لان كل محتاج سائل وفي
العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسألوا اقول يعني انهم سائلون بلسان الحال وهو افصح وابلغ من لسان المقال
وقد سبق تفسير صدر الاية في سورة الاعراف ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ قيل اي قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي الى غيره وثم لتفاوت
ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة اذ لا مدة قبل خلق السماء وَهِيَ دُخَانٌ ظلماني فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا شئتما ذلك او ابيتما قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
منقادين بالذات تمثيل لتاثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون او هو نوع من الكلام بالمنام دون حرف
ولا صوت القمي سئل الرضا عمن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال السموات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ
سَمَاوَاتٍ فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن فِي يَوْمَيْنِ القمي يعني في وقتين ابتداء وانقضاء وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا شأنها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او
طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره والقمي هذا الوحي تقدير وتدبير وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ بالنجوم وَحِفْظًا من الشيطان المسترق وسائر الافات في
الاكمال عن النبي النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ البالغ في القدرة والعلم فَإِنْ أَعْرَضُوا عن الايمان بعد هذا البيان القمي وهم قريش وهو معطوف على قوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ
صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ اي جميع جوانبهم واجتهدوا بهم اي من جميع جوانبهم واجتهدوا
بهم من كل جهة او من جهة الدنيا بالانذار بما جرى على الكفار فيها ومن جهة الاخرة بالتحذير عما اعد لهم فيها او الذين رسلوا اليهم والذين رسلوا من قبل أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا ارسال الرسل لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً برسالته فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ على زعمكم كَافِرُونَ اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فَأَمَّا
عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم
ينزع الصخرة فيقلعها بيده أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدرة وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ يعرفون انها حق وينكرونها فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا القمي عن الباقر الصرصر البارد فِي أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ قال مياشيم وقرئ بالسكون لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ بدفع العذاب عنهم وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فاختاروا الضلالة
على الهدى القمي التوحيد عن الصادق عرفناهم فاستحبوا العمى على الهدى وهم يعرفون وفي الاعتقادات عنه وجوب الطاعات وتحريم المعاصي وهم يعرفون فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ
الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ القمي يحبسون من كل ناحية وعن الباقر
يحبس اولهم على اخرهم يعني ليتلاحقوا حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا
بان ينطقها الله الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ لم شهدتم علينا الاية وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
القمي نزلت في قوم تعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال الصادق فيقولون لله يا رب
هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين
فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله عز وجل وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد
الرجلان بما سعتا فيما حرم الله عز وجل وتشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله عز وجل السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا الاية وَمَا كُنتُمْ
تَسْتَتِرُونَ قال اي من الله أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ قال والجلود الفروج وفي الكافي عنه في هذه الاية قال يعني بالجلود الفروج و
الافخاذ وفي الفقيه عن امير المؤمنين فيها قال يعني بالجلود الفروج وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وقيل
معنى الاية كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها وقيل بل معناه وما كنتم تتركون المعاصي
حذرا ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما ظننتم ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي
ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سبب الشقاء المنزلين القمي عن الصادق قال رسول الله ان اخر عبد يؤمر به الى النار
فاذا امر به التفت فيقول الجبار جل جلاله ردوه فيردونه فيقول له لم التفت الي فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني
بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي لا وعزتي وجلالي وآلائي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط ولو

ظن بي

فلن يجد ساعة من خير ما روعنه بالنار اخبر ولكن بغيره وادخلوا الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيرا الا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وإن يستعتبوا يسألوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون
فما هم من المعتبين اي لا يجابوا الى ذلك ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقيضنا وقدرنا لهم قرناء القمي يعني الشياطين من الجن و
الانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول اي كلمة العذاب في أمم في جملة
الامم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه وعارضوه بالخرافات القمي وصيروه سخرية ولغوا لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوء
الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار سيئات اعمالهم وقد مضى مثله ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء
بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق وقال الذين كفروا اي شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان في المجمع عن امير المؤمنين يعنون
ابليس الابالسة وقابيل ابن آدم اول من ابدع المعصية القمي قال العالم من الجن ابليس الذي رد عليه قتل رسول الله في دار الندوة واضل الناس بالمعاصي وجاء بعد
وفات رسول الله الى ابي بكر فبايعه ومن الانس فلان وفي الكافي عن الصادق قال هما ثم قال وكان فلان شيطانا اقول لعل ذلك لان ولد الزنا يخلق من مني
الزاني والشيطان معا وفي رواية هما والله هما ثلثا نجعلهما تحت اقدامنا ندسهما انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين ذلا ومكانا إن الذين قالوا ربنا
الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا على مقتضاه القمي قال على ولاية امير المؤمنين وفي امالي معناه وفي نهج البلاغة واني متكلم بعدة الله
وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها
ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة تتنزل عليهم الملائكة في المجمع عن الصادق القمي قال عند الموت ألا تخافوا ما تقدمون
عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا القمي كنا نحرسكم من الشياطين وفي الآخرة
قال اي عند الموت ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب نزلا من غفور رحيم في الكافي عن الصادق
قال استقاموا على الأئمة واحدا بعد واحد وفي المجمع عن الرضا انه سئل ما الاستقامة قال هي والله ما انتم عليه وعن الباقر نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا
نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة والقمي عن الصادق قال ما يموت موال لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين فيرونه
ويبشرونه وان كان غير موال لهم يراهم بحيث يسوءه والدليل على ذلك قول امير المؤمنين لحارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا وفي تفسير
الامام عند قوله تعالى ويظنون انهم ملاقوا ربهم من سورة البقرة قال رسول الله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت
نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من امواله وبما هو عليه من اضطراب احواله
من معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها واقتطع دون امانيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب احوالي واقتطاعك
لي دون اماني فيقول له ملك الموت وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر
فيرى درجات الجنان وقصورها التي يقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك واموالك واهلك وعيالك ومن كان من اهلك ههنا وذريتك
صالحا فهم هناك معك افترضى بهم بدلا مما ههنا فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهما في اعلى عليين فيقول او تراهم هؤلاء
ساداتك وائمتك هم هناك جلاسك وآناسك افما ترضى بهم بدلا مما تفارق هنا فيقول بلى وربي فذلك ما قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فما امامكم من الاهوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان
بدلا منهم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلاسكم وفي البصائر عن الباقر انه قيل له بلغنا ان الملائكة تتنزل عليكم
قال اي والله لتنزل علينا فتطأ فرشنا اما تقرأ كتاب الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الآية وفي الخرائج عن الصادق في هذه الآية قال اما والله لربما وسدناهم
الوسائد في منزلنا قال لهم الطف بصبياننا نا مناهم وربما التقطنا من زغبها وفي الكافي عنه عن ابيه في حديث ليلة القدر قال زعم ابن عباس انه من الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقلت له هل رأيت الملائكة يا ابن عباس تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الامن من الخوف والحزن قال فقال ان الله تبارك
وتعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد دخل في هذا جميع الامة فاستضحكت ثم قلت صدقت يا ابن عباس ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته وعمل صالحا
فيما بينه وبين ربه وقال انني من المسلمين القمي انها في علي ولا تستوي الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع
بالتي هي احسن ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات فاذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق القمي قال ادفع سيئة من اساء اليك بحسنتك حتى يكون
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وفي الكافي عن الصادق في قوله تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة قال التي هي احسن التقية
وما يلقاها وما يلقى هذه الخصلة وهي مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها تحبس النفس عن الانتقام في المجمع عن الصادق الا الذين صبروا في الدنيا

على الاذى وما يلقيها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس في المجمع عن الصادق وما يلقيها الا كل ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه
به وسوسته فاستعذ بالله من شره ولا تطعه انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك القمي المخاطبة لرسول الله والمعنى للناس ومن اياته الليل
والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لانهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان السجود اخص العبادات سجدة واجبة
هنا موضع السجود كما روي وفي المجمع عنهم فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسأمون
لا يملون ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت انتفخت
بالنبات ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في اياتنا بالطعن
والتحريف والتاويل بالباطل والالغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الحادهم وقد مضى في هذا كلام في المقدمة السادسة من هذا الكتاب عن
امير المؤمنين عليه السلام افمن يلقى في النار خير امن ياتي امنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم تهديد شديد انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من ان الذين يلحدون ومستانف وخبران محذوف وخبر اولئك ينادون كذا قيل والقمي عن الباقر عليه السلام والذكر
يعني القران وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال لا ياتيه الباطل من قبل التورية ولا من قبل الانجيل والزبور ولا من خلفه
اي لا ياتيه من بعده كتاب يبطله وفي المجمع عنهما عليهما السلام ليس في اخباره عما مضى باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها
تنزيل من حكيم اي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة لانبيائه
وذو عقاب اليم لاعدائهم ولو جعلناه قرانا اعجميا قيل جواب لقولهم هلا انزل هذا القران بلغة العجم لقالوا لولا فصلت اياته بينت بلسان نفقهه
ءاعجمي وعربي اكلام اعجمي ومخاطب عربي القمي قال لو كان هذا القران اعجميا لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربي واتيتنا بقران اعجمي فاحب ان ينزل
بلسانهم وفيهم قال الله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والاعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وقرئ اعجمي وعلى قراءة اعجمي بفتح العين وتوحيد همزة
يكون منسوبا الى العجم قل هو للذين امنوا هدى الى الحق وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى لتصامهم عن سماعه و
تعاميهم عما يريهم من الايات اولئك ينادون من مكان بعيد تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة ولقد اتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه كما اختلف في القران وهو تسلية للنبي في الكافي عن الباقر قال اختلفوا كما اختلفت هذه الامة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم
الذي ياتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب اعناقهم ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم لفي شك
منه من القران مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس
ان يفعل اليه يرد علم الساعة اذا سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرات من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرئ من ثمرات بالجمع لاختلاف
الانواع وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم القمي يعني ما كانوا يعبدون
من دون الله قالوا اذناك اعلمناك ما منا من شهيد من احد منا يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا لهم لما عاينا الحال والسؤال للتوبيخ او ما من احد
منا يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب لا يسأم الانسان من دعاء الخير
القمي اي لا يمل ولا يعيى من ان يدعو لنفسه بالخير وان مسه الشر فيؤس قنوط قال اي يائس من روح الله وفرجه ولئن اذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة تقوم ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا
فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة اعمالهم ولنبصرنهم خلاف ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ
لا يمكنهم التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض عن الشكر وناى بجانبه وانحرف عنه وذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس
واذا مسه الشر كالفقر والمرض والشدة فذو دعاء عريض كثير قل ارايتم اخبروني ان كان من عند الله اي القران ثم كفرتم به بلا دليل من غير نظر واتباع
دليل من اضل ممن هو في شقاق بعيد من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قيل يعني سنريهم حججنا ودلائلنا على ما ندعوهم اليه من التوحيد وما نبتدع في افاق العالم واقطار
السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والاشجار والدواب وفي انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدايع الحكمة حتى يظهر لهم
انه الحق اقول وهذا القول يشهدون بالصنايع على الصانع كما هو دأب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد ويرون انفسهم
فوق ذلك والقمي في الافاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الايات واما في انفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش ومرة يشبع ومرة يروى ومرة
يمرض ومرة يصح ومرة يستغني ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف ومرة يأمن فهذا من عظيم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر
وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد اقول وهذا تخصيص للايات ببعضها مما يناسب افهام العوام وفي الكافي عن الصادق قال نريهم في انفسهم

معي او ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله القمي اي ما فرض الله من الصلوة والزكوة والصوم والحج والسنن والاحكام اني لكم رسول امين
غير متهم وان لا تعلوا على الله لا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله اني آتيكم بسلطان مبين قيل ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شأنا
لا يخفى واني عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي
فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء قوم مجرمون قيل هو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه ولذلك سماه دعاء فاسر بعبادي ليلا اي فاوحى الله
اليه ان اسر انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا القمي اي جانبا وخذ على الطريق وقيل اي مفتوحا ذا فجوة
واسعا او ساكنا على هيئته انهم جند مغرقون كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم
كانوا فيها فاكهين متنعمين القمي قال النعمة في الابدان فاكهين اي مفاكهين للنساء كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض
قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم والقمي عن امير المؤمنين انه مر عليه رجل عدو لله ولرسوله فقال وما بكت عليهم السماء
والارض وما كانوا منظرين ثم مر عليه الحسين بن علي فقال لكن هذا ليبكين عليه السماء والارض وقال وما بكت السماء والارض الا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين
بن علي وفي المجمع عن الصادق قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قيل فما بكاؤها قال كانت تطلع
حمراء وتغيب حمراء وفي المناقب عنه قال بكت السماء على الحسين اربعين يوما بالدم وعن القائم ذبح يحيى كما ذبح الحسين ولم تبك السماء والارض الا عليهما
وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون انه كان عاليا عاليا متكبرا
من المسرفين في العتو والشرارة ولقد اخترناهم على علم بانهم احقاء بذلك على العالمين على عالمي زمانهم القمي لفظه عام ومعناه خاص وآتيناهم
من الآيات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش فان قصة فرعون
كانت معترضة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة المزيلة للحيوة الدنيوية وما نحن بمنشرين بمبعوثين فأتوا بآبائنا
ان كنتم صادقين في وعدكم اهم خير ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه في المجمع عن النبي
لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعن الصادق ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم
كعاد وثمود اهلكناهم انهم كانوا مجرمين كما ان هؤلاء مجرمون وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر ما خلقناهما الا
بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين يوم لا يغني
مولى عن مولى شيئا شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه انه هو العزيز الرحيم لمن اراد ان يرحم في الكافي عن
الصادق انه قرئ عليه هذه الآية فقال نحن والله الذي رحم الله ونحن والله الذي استثنى الله لكنا نغني عنهم وعنه والله ما استثنى الله عز ذكره باحد من اوصياء
الانبياء ولا اتباعهم ما خلا امير المؤمنين وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله يعني بذلك عليا و
شيعته والقمي قال من والى غير اولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض ثم استثنى من والى آل محمد فقال الا من رحم الله ان شجرة الزقوم مر معناه في سورة الصافات
طعام الاثيم الكثير الآثام القمي نزلت في ابي جهل كالمهل قيل هو ما يمهل في النار حتى يذوب والقمي فان المهل الصفر المذاب يغلي في البطون كغلي الحميم
القمي وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى خذوه على ارادة القول والمقول للزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر الى سواء
الجحيم وسطه والقمي فاضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به الى سواء الجحيم ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم العذاب هو الحميم ذق انك انت العزيز الكريم
اي وقولوا له ذلك استهزاء به القمي وذلك ان ابا جهل كان يقول انا العزيز الكريم فيعير بذلك في النار وفي الجوامع روي ان ابا جهل قال لرسول الله ما بين
جبليها اعز ولا اكرم مني ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام امين يأمن صاحبه من الآفة والانتقال في
جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق السندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك
وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحور البيض والعين عظام العيون في الكافي عن الباقر انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار بعث رب العزة عليا فانزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة في الجنة وما ذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلا
فضله الله ومن به عليه والقمي عن الصادق قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون و
يأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان آمنين من ضرره لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى التي في الدنيا
حين يشارفون الجنة يشاهدونها بل يجيئون نسيمها وروحها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اعطوا ذلك كله تفضلا منه ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص
عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من
الآمنين يوم القيمة واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطاه كتابه بيمينه وفي الكافي عنه انه سئل كيف اعرف ان ليلة القدر تكون في كل سنة

قال اذا

قال اذا اتى شهر رمضان فاقرأ سورة الدخان في كل ليلة مائة مرة فاذا اتت ليلة ثلاث وعشرين فانك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه اللهم ارزقنا ذلك بحق محمد وآله

سورة الجاثية بسم الله الرحمن الرحيم سبع وثلثون آية

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين القمي وهي النجوم والشمس والقمر وفي الارض ما يخرج منها
من انواع النبات للناس والدواب وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من
السماء من رزق من مطر سماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها بيبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها القمي تجيء من كل جانب
وربما كانت حارة وربما كانت باردة ومنها ما يثير السحاب ومنها ما يبسط الرزق في الارض ومنها ما يلقح الشجر آيات لقوم يعقلون قيل لعل اختلاف
الفواصل لاختلاف الآيات في الدقة والظهور تلك آيات الله تلك الآيات دلائله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله
وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن يؤمنون ويل لكل افاك اثيم كذاب كثير الاثم يسمع
آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كأن لم يسمعها اي كأنه فبشره بعذاب
اليم على اصراره واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها والقمي اذا رأى فوضع العلم مكان الرؤية اتخذها هزوا اي الآيات كلها او الشيء
بمعنى الآية اولئك لهم عذاب مهين لذلك من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ولا يدفع ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا
من دون الله اولياء من الاصنام والرؤساء ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى اي القرآن والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم
والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم
تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه كائنة منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنايعه
قل للذين آمنوا يغفروا اي قل لهم اغفروا يغفروا والمعنى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه ليجزي قوما بما كانوا
يكسبون القمي قال يقول لائمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله هو الذي يعاقبهم وعن الصادق قال قل للذين مننا عليهم بمعرفتنا ان يعرفوا
الذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد
آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم الحكمة او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر في غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ
وفضلناهم على العالمين عالمي زمانهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة من امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي مبينة لصدقه فما اختلفوا في ذلك
الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة
ثم جعلناك على شريعة على طريقة من الامر امر الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات قيل هم رؤساء قريش قالوا
له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم
والله ولي المتقين فوال الله بالتقى واتباع الشريعة القمي هذا تأديب لرسول الله والمعنى لامته هذا بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من
الضلالة ورحمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والاجتراح الاكتساب ان
نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى
بنقص ثواب وتضعيف عذاب افرأيت من اتخذ الهه هواه قيل كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه والقمي قال نزلت في قريش كلما هووا
شيئا عبدوه قال وجرت بعد رسول الله في اصحابه الذين غصبوا امير المؤمنين واتخذوا اماما باهوائهم واضله الله على علم وخذله عالما بضلاله وفساد جوهر
روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار فمن يهديه من بعد الله من بعد
اضلال الله افلا تذكرون وقالوا ما هي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا التي نحن فيها نموت ونحيا قيل اي نموت نحن ويحيى آخرون ممن يأتون بعدنا او نحن
هذا مقدم ومؤخر لان الدهرية لم يقروا بالبعث والنشور بعد الموت انما قالوا نحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يظنون القمي فهذا ظن شك ونزلت هذه الآية في الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله بامير المؤمنين وباهل بيته وانما كان ايمانهم
اقرارا بلا تصديق خوفا من السيف ورغبة في المال وفي الكافي عن الصادق في حديث وجوه الكفر قال واما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا
رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على
غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون وفي المجمع عن النبي انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر قال وتأويله
ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى
فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره قال والوجه الاول احسن فان كلامهم مملو من ذلك ينسبون افعال الله الى الدهر واذا تتلى عليهم
آياتنا بينات واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم ما كان حجتهم ما كان لهم متشبث يعارضونها به الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم

ثم يميتكم

وثم قد فرضت لي عليكم فرضاً فهل انتم مؤدّوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم
الثالث فلم يتكلم احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذاً قال ان الله تبارك وتعالى انزل عليّ قل لا اسألكم عليه
اجراً الا المودّة في القربى فقالوا اما هذه فنعم قال الصادق ع فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابو ذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله الانصاري
ومولى لرسول الله ص يقال له الثبيت وزيد بن ارقم وفي العيون عن الرضا ع ما يقرب منه مع بسط وبيان وفي الجوامع روي ان المشركين قالوا فيما بينهم أترون ان محمداً يسأل
على ما يتعاطاه اجراً فنزلت هذه الآية ويأتي اخبار اخر في هذه الآية عن قريب انشاء الله وفي المحاسن عن الباقر ع انه سئل عن هذه الآية فقال هي والله فريضة
من الله على العباد لمحمد ص في اهل بيته وفي الكافي عن الصادق ع انه قال ما يقول اهل البصرة في هذه الآية قل لا اسألكم الآية قيل انهم يقولون انها لأقارب رسول الله
قال كذبوا انما نزلت فينا خاصة في اهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين اصحاب الكساء وفي المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت الآية قل لا اسألكم الآية قالوا
يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وعن علي ع قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية
وعن النبي ص ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة وانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها و
اشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجى ومن زاغ هوى ولو ان عبداً عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير
كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا اسألكم الآية وفي الكافي عن الباقر ع انه سئل عنها فقال هم الائمة ع وفي الخصال عن علي ع قال
قال رسول الله ص من لم يعرف حق عترتي فهو لاحدى ثلاث اما منافق واما لزنية واما حملت به امه في غير طهر ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً ان الله غفور
شكور في المجمع عن الصادق ع انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء عن الحسن المجتبى ع انه قال في خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل
مسلم فقال قل لا اسألكم الى قوله حسنى قال فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت وفي الكافي عن الباقر ع في هذه الآية قال من تولى الاوصياء من آل محمد واتبع
آثارهم فذاك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى يصل ولايتهم الى آدم وعنه ع الاقتراف التسليم لنا والصدق علينا وان لا يكذب علينا
ام يقولون افترى على الله كذباً فان يشأ الله يختم على قلبك بامساك الوحي قيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان
مختوماً على قلبه جاهلاً بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه ويمحو الله الباطل
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور في الكافي عن الباقر ع يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله
ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته يقول يحق لاهل بيتك الولاية انه عليم بذات الصدور يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك.
والقمي عنه ع قال جاءت الانصار الى رسول الله ص فقالوا انا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من اموالنا فاستعن بها على ما نابك فانزل الله عز وجل قل لا اسألكم عليه
اجراً يعني على النبوة الا المودة في القربى اي في اهل بيته ثم قال الا ترى ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على اهل بيته فلا يسلم صدره فاراد
الله عز وجل ان لا يكون في نفس رسول الله ص شيء على امته ففرض الله عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضاً وان تركوا تركوا مفروضاً قال فانصرفوا
من عنده وبعضهم يقول عرضنا عليه اموالنا فقال لا قاتلوا عن اهل بيتي من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله ص وجحدوه وقالوا كما حكى الله عز
وجل ام يقولون افترى على الله كذباً فقال الله عز وجل فان يشأ الله يختم على قلبك قال لو افتريت ويمح الله الباطل يعني يبطله ويحق الحق بكلماته يعني
بالائمة والقائم من آل محمد ع وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون في العيون عن سيد الشهداء ع قال اجتمع المهاجرون
والانصار الى رسول الله ص فقالوا ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود وهذه اموالنا مع دمائنا فاحكم باراً مأجوراً اعط ما
شئت وامسك ما شئت من غير حرج قال فانزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال قل يا محمد لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى يعني ان تودوا قرابتي
من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله ص على ترك ما عرضنا عليه الا ليحثنا على قرابته من بعده ان هو الا شيء افتراه محمد ص في مجلسه وكان ذلك
من قولهم عظيماً فانزل الله تعالى هذه الآية ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو
الغفور الرحيم فبعث اليهم النبي ص فقال هل من حدث فقالوا اي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاماً غليظاً كرهناه فتلا عليهم رسول الله ص الآية فبكوا و
اشتد بكاؤهم فانزل الله عز وجل وهو الذي يقبل التوبة الآية ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد
في المجمع عن ابن عباس ان رسول الله ص حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتي رسول الله ص فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا
تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزلت قل لا اسألكم الآية فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله
فقال المنافقون ان هذا الشيء افتراه في مجلسه اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على الله كذباً فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا
واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله وفي
الكافي عن الباقر ع في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا قال هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول العزيز الجبار ولك مثلا ما
سألت وقد اعطيت ما سألت بحبك اياه وفي المجمع عن النبي ص وقال ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا ولو بسط

الرزق لعباده لبغوا في الأرض لتكبروا وافسدوا وابطروا القمي قال الصادق لو فعل لفعلوا ولكن جعلهم محتاجين بعضهم الى بعض واستعبدهم بذلك
ولو جعلهم كلهم اغنياء لبغوا ولكن ينزل بقدر ما يشاء قال مما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم انه بعباده خبير بصير في الحديث القدسي ان
من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم وهو الذي
ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب فلذلك خص بالنافع من بعد ما قنطوا ايسوا منه وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان من بعد ما
قنطوا الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو
على جمعهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب
غيرهم فلزيادة الاجر في الكافي عن الصادق في هذه الآية قال ليس من التواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب واما ما يعفو الله اكثر ممن
عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجل واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الآخرة وفيه والقمي عنه انه سئل ارأيت ما اصاب عليا واهل بيته من
بعده هو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون فقال ان رسول الله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله
يخص اولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب وفي المجمع عن علي قال قال رسول الله خير آية في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا
بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وما انتم بمعجزين في الارض فائتين
ما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام
كالجبال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته
وحبس نفسه على النظر في آيات الله والتفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما ورد في الحديث
او يوبقهن او يهلكهن بعني اهلها بارسال الريح العاصفة المغرقة بما كسبوا ويعف عن كثير بانجائهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف
على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم وعلى قراءة الرفع يكون على الاستئناف ما لهم من محيص محيد من العذاب فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة
الدنيا تمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش وقد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء واذا ما غضبوا هم يغفرون القمي عن الباقر قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه
حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة قال ومن ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا غضب حرم الله جسده على النار وفي هذا المعنى في الكافي وغيره اخبار
كثيرة والذين استجابوا لربهم قبلوا ما امروا به والقمي قال في اقامة الامام واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم تشاور بينهم لا ينفردون
برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تيقظهم في الامور والقمي يشاورون الامام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم وفي المجمع عن النبي ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم
البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا ينافي وصفهم بالغفران
فان الغفران ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مخاصمة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي وجزاء سيئة سيئة
مثلها سمي الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به وهذا منع عن التعدي في الانتصار فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة
تدل على عظم الموعود وفي المجمع عن النبي قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن
الناس يدخلون الجنة بغير حساب وفي الكافي عن الصادق قال قال رسول الله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا يعزكم الله انه لا يحب
الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة في الخصال عن السجاد
وحق من اساءك ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر انتصرت قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وعن الصادق عن ابائه قال قال رسول الله
ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك السفلة والزوجة والمملوك انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه لمن عزم الامور
ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب اي حين يرونه يقولون هل الى مرد من
سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها اي على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل
ينظرون من طرف خفي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم القمي عن الباقر قال ولمن انتصر بعد ظلمه يعني القائم واصحابه اذا قام انتصر من
بني امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية وترى الظالمين آل محمد حقهم لما رأوا العذاب وعلي هو
العذاب في هذا الوجه يقولون هل الى مرد من سبيل فنوالي عليا وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل لعلي ينظرون الى علي من طرف خفي وقال الذين

امنوا اعني آل محمد وشيعتهم الا ان الظالمين لآل محمد حقهم في عذاب مقيم قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لامير المؤمنين وذريته والمكذبين وما
كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم
من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم يشهد عليه جوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا
ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور بليغ الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وانما صدر الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة بخلاف اصابة
البلية وانما اقام علة الجزاء مقامه في الثانية ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض
فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما
انه عليم قدير القمي عن الباقر يهب لمن يشاء اناثا يعني ليس معهن ذكر ويهب لمن يشاء الذكور يعني ليس معهم انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا اي يهب لمن
يشاء ذكرانا واناثا جميعا يجمع له البنين والبنات اي يهبهم جميعا لواحد وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا بان يشاهد ملكا فيسمع منه او يقع في
قلبه من غير مشاهدة احد واصل الوحي الكلام الخفي الذي يدرك بسرعة او من وراء حجاب بان يسمع صوتا من غير مشاهدة او يرسل رسولا فيوحي باذنه
ما يشاء فيسمع من الرسول القمي قال وحي مشافهة ووحي الهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه وكما كلم الله موسى من النار او
يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني الى الناس انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا اي ارسلنا اليك بالوحي في الكافي عن الصادق قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله يخبره ويسدده و
هو مع الائمة من بعده وفي رواية منذ انزل الله ذلك الروح على محمد ما صعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي
ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا في الكافي عن الصادق انه سئل عن العلم اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤونه فتعلمون
منه قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم قال بلى قد كان
في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز
وجل من شاء فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم والقمي عن الباقر ولكن جعلناه نورا قال يعني عليا وعلي هو النور نهدي به من نشاء من خلقه وانك لتهدي الى صراط
مستقيم قال يعني انك لتأمر بولاية علي وتدعو اليها وعلي هو الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض قال يعني عليا انه جعله خازنه على ما في
السموات وما في الارض من شيء وائتمنه عليه وفي الكافي عن الصادق قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم يقول تدعو الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط
والتعلقات فيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين في الكافي عن الباقر قال وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه الا هذه الآية الا الى الله تصير
الامور في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج او كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت
قراءة حمعسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها
وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوران من الحور العين والف جارية والف غلام من الغلمان المخلدين الذين
وصفهم الله تم

سورة الزخرف تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه لعلكم تعقلون
لكي تفهموا معانيه وانه في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية لدينا لعلي رفيع الشأن حكيم ذو حكمة بالغة كذا قيل وفي المعاني عن
الصادق هو امير المؤمنين في الكتاب يعني الفاتحة فانه مكتوب فيها في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الصراط المستقيم هو امير المؤمنين ومعرفته و
القمي ما في معناه افنضرب عنكم الذكر صفحا انهملكم فنضرب عنكم الذكر اي نذوده ونبعده ونعرض عنكم اعراضا والفاء للاستفهام اي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم
برسول الله او بامام او بحجج ان كنتم قوما مسرفين لان كنتم وقرئ ان بالكسر اجراء للمحقق مجرى المشكوك استجهالا لهم وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزئون تسلية لرسول الله عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول
مخبرا عنهم القمي يعني من قريش ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم يعني اقروا بعزه وعلمه وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم
فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم والى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا
يضر فانشرنا به بلدة ميتا فاحيينا به ارضا لا نبات فيها كذلك تخرجون تنشرون من قبوركم والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات و
جعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون في البحر والبر لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها
حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين يعني لما امكننا لا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا ان الله سخره لنا

وانا

وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اى لراجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والتنقل العظيم هو الانقلاب الى الله عز وجل ولانه مخطر فينبغى للراكب ان لا
يغفل عنه ويستعد للقاء الله فى الكافى عن الرضا ع انه كان اذا ركب الظهر قال الحمد لله الذى سخر لنا هذا الاية وعن ابيه وان خرجت فقل الذى قال الله عز وجل
الذى سخر لنا الاية فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير او دابة فيصيبه شى باذن الله وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا قيل متصل بقوله ولئن سألتهم
وجعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله سماه جزأ لان الولد بضعة من الوالد القمى قوله وجعلوا له من عباده جزءا قال قالت
قريش ان الملائكة هم بنات الله إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ معنى الهمزة فى ام الانكار و
التعجب من شانهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزء حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر بها احدهم اشتد
غمه به كما قال وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا بما جعل له شبها وذلك ان كل ولد من كل شى يشبهه جنسه ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا صار وجهه
اسود فى الغاية لما يعتريه من الكابة وَهُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الكرب أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ او جعلوا له من يتربى فى الزينة يعنى البنات وَهُوَ فِي الْخِصَامِ
غَيْرُ مُبِينٍ للحجة فلما اشكل امره بحجة الا تكلم بالحجة عليها وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم رايا واخسهم صنفا وقرئ عند الرحمن على تمثيل زلفاهم أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم
اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمُ التى شهدوا بها على الملائكة وَيُسْأَلُونَ عنها يوم القيامة وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ
مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ من قبل القرآن ينطق على صحة ما قالوه فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ
بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ اى لا حجة لهم على ذلك من جهة العقل ولا من جهة النقل
وانما جنحوا فيه الى تقليد ابائهم الجهلة والامة الطريقة التى تؤم وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا
آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ تسلية لرسول الله ص ودلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وفى تخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب
البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ يعنى اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين ابائكم و
قرئ قل وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لنبينا ص قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ اى وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا
او يتفكروا فيه فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ بالاستيصال فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ولا تكترث بتكذيبهم وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن
التقليد وتمسك بالبرهان او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف ابائهم لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ برئ من عبادتكم او
معبودكم مصدر نعت به إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ سيثبتنى على الهداية وَجَعَلَهَا اى كلمة التوحيد كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ فى ذريته فيكون فيهم ابدا من
يوحد الله ويدعو الى توحيده ويكون اماما وحجة على الخلق لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده وفى الاكمال عن السجاد قال فينا نزلت
هذه الاية وجعلها كلمة باقية فى عقبه والامامة فى عقب الحسين الى يوم القيامة وفى العلل عن الباقر ع وفى المعانى والمناقب والمجمع عن الصادق مثله وفى الاحتجاج
عن النبى ص فى خطبة الغدير معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة من بعدى ولده وعرفتكم انهم منى ومنه حيث يقول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية فى
عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما وفى المناقب ان النبى ص سئل عن هذه الاية فقال الامامة فى عقب الحسين يخرج من صلبه تسعة من الائمة منهم
مهدى هذه الامة والقمى لعلهم يرجعون يعنى الائمة يرجعون الى الدنيا بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ هؤلاء المعاصرين للرسول من قريش وابائهم بالمد فى العمر والنعمة فاغتروا
بذلك وانهمكوا فى الشهوات حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ لينبههم عن غفلتهم قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ
ضموا الى شركهم معاندة الحق والاستحقار به وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ من احدى القريتين مكة والطائف عَظِيمٍ بالجاه والمال كالوليد
بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفى بالطائف فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعى عظيم النفس بالتحلى بالفضائل
والكمالات القدسية لا الزخرف بالزخارف الدنيوية أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وهم عاجزون عن تدبيرها وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ واوقعنا بينهم التفاوت فى الرزق وغيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ليستعمل
بعضهم بعضا فى حوائجهم فيحصل بينهم تالف وتضام وينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال فى الموسع ولا النقص فى المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا فى ذلك ولا
تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه وَرَحْمَتُ رَبِّكَ هذه يعنى النبوة وما يتبعها خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا
منها وفى الاحتجاج وتفسير الامام فى سورة البقرة عن ابيه قال ان رسول الله ص كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش وساق الحديث
كما سبق ذكره فى سورة بنى اسرائيل الى ان قال ثم قال له عبد الله بن ابى امية لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا انزل
هذا القرآن الذى تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفى بالطائف ثم
ذكر اشياء الى ان قال رسول الله ص واما قولك لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بالطائف فان الله ليس يستعظم
مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا شربة ماء وليس قسمة الله اليك

بالقهر

بل الله القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وامائه وليس هو عز وجل ممن يخاف احدا كما تخافه انت لماله وحاله فعرفته بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في احد
في ماله او حاله كما تطمع فتخصه بالنبوة لذلك ولا ممن يحب احدا محبة الهوى كما تحب فيقدم من لا يستحق التقديم وانما معاملته بالعدل فلا يؤثر لافضل مراتب
الدين وجلاله الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته وكذا لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تباطؤا عن طاعته واذا كان هذا صفته لم ينظر الى
مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لاحد من عباده عليه ضربة لازب فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد ان تتفضل
عليه بالنبوة ايضا لانه ليس لاحد اكراهه على خلاف مراده ولا الزامه تفضلا لانه تفضل قبله بنعمه الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحدا وقبح صورته وكيف
حسن صورة واحد وافقره وكيف شرف واحدا وافقره وكيف اغنى واحدا ووضعه ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلا اضيف الى يساري جمال فلان ولا للجميل
ان يقول هلا اضيف الى جمالي مال فلان ولا للشريف ان يقول هلا اضيف الى شرفي مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان
ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى
اهم يقسمون رحمة ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فاحوجنا بعضا الى بعض احوج هذا الى مال ذلك واحوج ذلك الى سلعة هذا
والى خدمته فترى اجل الملوك واغنى الاغنياء محتاجا الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب اما سلعة معه ليست معه واما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك
الملك ان يستغني الا به واما باب من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من هذا الفقير فهذا الفقير يحتاج الى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج
الى علم هذا الفقير او رأيه او معرفته ثم ليس للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير ان يقول هلا اجتمع الى رأيي وعلمي وما اتصرف فيه
من فنون الحكم مال هذا الملك الغني ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون اي ابوابا و
سررا من فضة وزخرفا وزينة القمي امة واحدة اي على مذهب واحد وزخرفا قال البيت المزخرف بالذهب وعن الصادق لو فعل الله ذلك بهم لما آمن
احد ولكنه جعل في المؤمنين اغنياء وفي الكافرين فقراء وجعل في المؤمنين فقراء وفي الكافرين اغنياء ثم امتحنهم بالامر والنهي والصبر والرضا في الكافي
والعلل عن السجاد انه سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك امة محمد ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم ولو فعل ذلك بامة محمد لحزن المؤمنين و
غمهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم وفي العلل عن الصادق قال قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في نفسه لعصبت الكافر بعصابة من ذهب وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين في الكافي عن الصادق ان الله جل ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج في الدنيا
كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتي ما احوجتك في الدنيا من هوان كان بك علي فارفع هذا السجف فانظر الى ما عوضتك من الدنيا قال فيرفع فيقول
ما ضرني ما منعتني مع ما عوضتني اقول السجف بالمهملة والجيم الستر وعنه قال قال النبي يا معشر المساكين طيبوا نفسا واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم
الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم وعنه قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم فقال ربنا لا تجعلنا
فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهماكه في
الشهوات نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما في الخصال عن امير المؤمنين من تصدى بالاثم اعشى عن ذكر الله تعالى ومن
ترك الاخذ عمن امر الله بطاعته قيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل وان الشياطين ليصدون العاشين عن الطريق الذي من حقه ان يسبل
ويحسبون اي العاشون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرئ جاءانا على التثنية اي العاشي والشيطان قال اي العاشي للشيطان يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون القمي عن الباقر نزلت
هاتان الآيتان هكذا حتى اذا جاءانا يعني فلانا وفلانا يقول احدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فقال الله لنبيه
قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد حقهم انكم في العذاب مشتركون افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجب من ان يكون هو
الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار
تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة للتاكيد
فانا منهم منتقمون بعدك او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون لا يفوتونا في المجمع روي انه
ارى ما يلقى من امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى قال وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله في حجة
الوداع بمنى حتى قال لالفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه
فقال او علي او علي ثلاث مرات فرأينا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب اقول انما يكون ذلك
في الرجعة والقمي عن الصادق قال فاما نذهبن بك يا محمد من مكة الى المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن ابي طالب وقد سبق في هذا المعنى
اخبار اخر في سورة المؤمنين فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم القمي عن الباقر انك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم وانه

لذكر لك ولقومك وسوف تسألون في الكافي عن الباقر ع نحن قومه ونحن المسؤولون وعن الصادق ع ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسؤولون عنه وفي
الذكر القرآن ونحن قومه ونحن المسؤولون وفي البصائر عن الباقر ع في هذه الآية قال رسول الله ص واهل بيته اهل الذكر وهم المسؤولون واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم في الكافي والقمي عن الباقر ع انه سئل عن
هذه الآية من ذا الذي سأل محمد ص وكان بينه وبين عيسى ع خمسمائة سنة فتلا هذه الآية سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا
الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا قال فكان من الآيات التي اراها الله محمدا ص حين اسري به الى البيت المقدس ان حشر الله له الاولين والآخرين من النبيين و
المرسلين ثم امر جبرئيل ع فاذن شفعا واقام شفعا ثم قال في اقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد ص فصلى بالقوم فانزل الله عليه واسأل من ارسلنا
الآية فقال لهم رسول الله ص على ما تشهدون وما كنتم تعبدون فقالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسول الله اخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا
وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث واما قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فهذا من براهين نبينا ص التي آتاه الله اياها
واوجب به الحجة على سائر خلقه لانه لما ختم به الانبياء وجعله الله رسولا الى جميع الامم وسائر الملل خصه بالارتقاء الى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ
الانبياء فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه فاقروا اجمعين بفضله وفضل الاوصياء والحجج في الارض من بعده وفضل
شيعة وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لاهل الفضل فضلهم ولم يستكبروا عن امرهم وعرف من اطاعهم وعصاهم من اممهم وسائر من
مضى ومن غبر او تقدم او تأخر وقد سبق نظير هذا الخبر في سورة يونس ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول
رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزؤا بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من
اختها واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم
او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا والقمي اي يا ايها العالم ادع لنا ربك بما عهد عندك ان يكشف عنا العذاب اننا لمهتدون فلما
كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون عهدهم بالاهتداء ونادى فرعون في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان
يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار انهار النيل قيل وكان معظمها اربعة تجري من تحتي افلا تبصرون ذلك ام انا
خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرياسة
وام منقطعة والهمزة فيها للتقرير او متصلة والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه
مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سوروا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يعينونه او يصدقونه
فاستخف قومه استخف احلامهم او طلب منهم الخفة في مطاوعته ودعاهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق
في نهج البلاغة ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون ع على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه
فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب و
جمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء
ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء
معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع
اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار
ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه
والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل فلما آسفونا اغضبونا
بالافراط في العناد والعصيان انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين في اليم في الكافي والتوحيد عن الصادق ع انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا يأسف كأسفنا
ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك
صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء
مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله
التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه الابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول
علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار ومثلا للآخرين وعظة لهم
ولما ضرب ابن مريم مثلا اي لعلي بن ابي طالب ع حيث قال ص ان فيه شبها منه اذا قومك منه يصدون من هذا المثل يضجون قيل انه يضجون فرحا لظنهم ان

الوليد واصحابه وفرحوا بالضحك من الصدّ اي يصدّون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان وفي الكافي عن الباقر انه قرأ في هذه الآية يصدّون بالكسر يضجّون
وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون
شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون
يخلفونكم في الارض يعني ان الله قادر على اعجب من ذلك في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين فقال له رسول الله ان
فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من
تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم
فانزل الله على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون الحديث وقد مضى تمامه في سورة الانفال القمي
عن سلمان الفارسي قال بينا رسول الله جالس في اصحابه اذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله ليكون هو
الداخل فدخل علي بن ابي طالب فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمد ان فضل عليا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية
افضل منه فانزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدون وقالوا آلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم
قوم خصمون ان علي الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل فمحي اسمه عن هذا الموضع وفي المناقب عن الباقر قال يدخل من هذا الباب رجل اشبه الخلق
بعيسى فدخل علي فضحكوا من هذا القول فنزل ولما ضرب ابن مريم الآيات وفي المجمع عن امير المؤمنين قال جئت الى النبي يوما فوجدته في ملأ من قريش فنظر الي ثم
قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم فافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك
عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية وفي التهذيب في دعاء يوم الغدير عن الصادق فقد اجبنا داعيك النذير المنذر محمدا عبدك
ورسولك الى علي بن ابي طالب الذي انعمت عليه وجعلته مثلا لبني اسرائيل انه امير المؤمنين ومولاهم ووليهم الى يوم القيمة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد
انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل وانه لعلم للساعة القمي يعني امير المؤمنين وقرئ وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم
قال يعني امير المؤمنين وقيل يعني ان نزول عيسى بن مريم من اشراط الساعة يعلم بها قربها فلا تمترن بها ولا يصدنكم الشيطان القمي يعني الثاني عن امير المؤمنين
انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه
عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم فويل للذين ظلموا من
عذاب يوم اليم القيمة هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فجاءة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو القمي يعني الاصدقاء يعادي بعضهم بعضا
وقال الصادق الا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله عز وجل فانها تصير عداوة يوم القيمة الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الآباد في
الكافي عن الصادق انه قرأ هذه الآيات فقال والله ما اراد بهذا غيركم وفي مصباح الشريعة قال الصادق واطلب مؤاخاة الاتقياء ولو في ظلمات الارض وان
افنيت عمرك في طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق افضل منهم على وجه الارض بعد النبيين وما انعم الله على عبد بمثل ما انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان من طلب في زماننا هذا صديقا بلا عيب بقي بلا صديق يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون
حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا القمي يعني الائمة وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات
تحبرون القمي اي تكرمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف القصاع والكوب كوز لا عروة له وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته
وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال في الاحتجاج عن القائم انه سئل عن اهل الجنة هل
يتوالدون اذا دخلوها فاجاب ان الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين كما قال الله فاذا
اشتهى المؤمن ولدا خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة والقمي عن الصادق قال ان الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا و
ياكل في اكلة واحدة بمقدار اكله في الدنيا وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقد مضى معناه لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون قيل لعل
تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون القمي هم اعداء
الائمة لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون القمي اي آيسون من الخير وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا في المجمع عن علي انه قرأ
يا مال على الترخيم قيل ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك يعني سل ربك ان يقضي
علينا اي يميتنا من قضى عليه اذا اماته قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت وغيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال القمي هو قول الله عز وجل قال يعني
بولاية امير المؤمنين ولكن اكثركم للحق كارهون قال يعني لولاية امير المؤمنين ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في مجازاتهم
ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث انفسهم ونجويهم تناجيهم بينهم بلى نسمعها ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم يكتبون ذلك القمي يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان
لا يردوا الامر في اهل بيت رسول الله اقول ويأتي بيان ذلك في سورة محمد عن الصادق وان هذه الآية نزلت فيهم قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين القمي

يعني

يضاد الا انه لا ينبغي لله عز وجل ان يكون له ولد وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي الجاحدين فالتأويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الصفة منزهة عن توليد المثل فما ظنك بمبدعهما وخالقهما فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا
في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
قال في حديث قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه
بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله وهو الحكيم العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة
واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة القمي هم الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول اي ويعلم قوله او وقال قوله
قيل القمي ... وقرئ بالجر عطفا على الساعة يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم آيسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف
يعلمون تسلية للرسول وتهديد لهم في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الارض وضغطة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل
ثم جاءت حتى تدخله الجنة بامر الله

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم تسع وخمسون آية مكية

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام اي انزلنا القرآن والليلة
المباركة هي ليلة القدر والقمي عنهما وعن الكاظم عليه السلام مثله وزاد انزل الله سبحانه القرآن فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله في طول عشرين
سنة فيها يفرق يعني في ليلة القدر كل امر حكيم اي يقدر الله عز وجل كل امر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما
يشاء من الآجال والارزاق والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله الى امير المؤمنين عليه السلام ويلقيه امير المؤمنين الى الائمة حتى ينتهي
ذلك الى صاحب الزمان ويشترط له فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل
فيها كل امر حكيم والمحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن حكم بامر فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم
الطاغوت انه لينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس بكذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم
الله الخاص والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرأ ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الآية وعنه عليه السلام قال يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب المبين
انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فانها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعنه عليه السلام قال لما قبض امير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علي عليه السلام في مسجد الكوفة فحمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال ايها الناس انه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الآخرون ثم قال والله لقد قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى يوشع
بن نون والليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والليلة التي نزل فيها القرآن وقد مضى في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب كلام في هذا الباب ويأتي تمام الكلام فيه في
سورة القدر ان شاء الله وعن الكاظم عليه السلام انه سأله نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال اما حم فهو محمد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف واما
الكتاب المبين فهو امير المؤمنين علي عليه السلام واما الليلة ففاطمة عليها السلام واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم ورجل حكيم فقال الرجل
صف لي الاول والآخر من هؤلاء الرجال فقال ان الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله وانه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ان لم تغيروا
وتحرفوا وتكفروا وقديما ما فعلتم امرا من عندنا على مقتضى حكمتنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا مرسلين الرسل بالكتب رحمة من ربك وضع الرب موضع الضمير
اشعارا بان الربوبية اقتضت ذلك فانه من اعظم انواع التربية انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
علمتم ان الامر كما قلنا لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب
فانتظر لهم يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس يحيط بهم هذا عذاب اليم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج
من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله هذه الآية قال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه
كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره اقول ابين بسكون الموحدة وفتح المثناة من تحت رجل ينسب اليه عدن وفي الجوامع
عن علي عليه السلام دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن كهيئة الزكام ويكون الارض كلها
كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك اربعين يوما والقمي قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولوا هذا عذاب اليم ربنا
اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين
بان لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الآيات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف مجنون القمي
قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله فاخذه الغشي فقالوا هو مجنون انا كاشفو العذاب قليلا انكم عائدون قيل يعني الى الكفر غب الكشف والقمي يعني الى
القيامة قال ولو كان قوله يوم تأتي السماء بدخان مبين في القيامة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون اليها يوم نبطش البطشة
الكبرى القمي قال في القيامة والبطش التناول بصولة انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم وجاءهم رسول كريم ان ادوا الي عباد الله ارسلوهم

المسخ ونريهم في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في انفسهم وفي الآفاق قيل حتى يتبين لهم انه الحق قال خروج القائم هو الحق من عند الله عز وجل يراه الخلق لا بد منه وفي رواية خسف ومسخ وقذف قيل حتى يتبين قال دع ذا ذاك قيام القائم وفي ارشاد المفيد عن الكاظم قال الفتن في آفاق الارض والمسخ في اعداء الحق اقول كأنه اراد ان ذلك انما يكون في الرجعة وعند ظهور القائم حتى يرون من العجائب والغرائب في الآفاق وفي الانفس ما يتبين لهم به ان الامامة والولاية فظهور الامام حق فهذا للجاحدين أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد يعني اولم يكفك شهادة ربك على كل شيء دليلا عليه اقول هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله ولهذا خص في الخطاب في مصباح الشريعة قال الصادق العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق الى قوله شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث والجزاء الا انه بكل شيء محيط عالم بجمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش في الدنيا محمودا مغبوطا وفي الخصال سورة الشورى ثلاث وخمسون آية عنه ان العزائم اربع وعد منها هذه السورة كاملة

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق في المعاني عن الصادق معناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القوي والقمي عن الباقر هو حروف من اسم الله الاعظم المقطوع يؤلفه الرسول او الامام فيكون الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به اجاب وعنه عسق عدد سني القائم وق جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن يتشققن من عظمة الله القمي عن الباقر اي يتصدعن من فوقهن من جهتهن الفوقانية او من فوق الارضين والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض القمي قال للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة ولفظ الآية عام والمعنى خاص وفي الجوامع عن الصادق ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها وما انت يا محمد عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى اهل ام القرى وهي مكة وقد مر وجه تسميتها في سورة الانعام ومن حولها سائر الارض وتنذر يوم الجمع يوم القيمة يجمع فيه الخلائق لا ريب فيه اعتراض فريق في الجنة وفريق في السعير في الكافي عن الصادق قال خطب رسول الله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال اتدرون ايها الناس ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده الشمال فقال ايها الناس اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين القمي لو شاء ان يجعلهم كلهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذاب ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله القمي وما اختلفتم فيه من شيء من المذاهب واخترتم لانفسكم من الاديان فحكم ذلك كله الى يوم القيمة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا الى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربي عليه توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا القمي يعني النساء ومن الانعام ازواجا قال يعني ذكرا وانثى يذرؤكم فيه يبثكم ويكثركم فيه القمي يعني النسل الذي يكون من الذكور والاناث ليس كمثله شيء القمي رد الله على من وصف الله قيل الكاف زائدة وقيل بل المراد المبالغة في نفي المثل عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد مسده كان نفيه عنه اولى في خطبة لامير المؤمنين ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فكان لا يشبه مكونه رواها في مصباح المتهجد وهو السميع البصير لكل ما يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنهما يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويقتر على وفق مشيته انه بكل شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم القمي مخاطبة للرسول ان اقيموا الدين قال اي تعلموا الدين يعني التوحيد واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والاحكام التي في الكتب والاقرار بولاية امير المؤمنين ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا فيه كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه قال من ذكر هذه الشرائع الله يجتبي اليه من يشاء يختار ويجتلب اليه الدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب من يقبل اليه القمي وهم الائمة الذين اختارهم واجتباهم وعن الصادق ان اقيموا الدين قال الامام ولا تتفرقوا فيه كناية عن امير المؤمنين ما تدعوهم اليه من ولاية علي من يشاء كناية عن علي وفي الكافي عن الرضا عن الدين شرع لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم يا آل محمد من الدين ما وصى به نوحا فقد وصينا بما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا واستودعنا علمهم نحن ورثة اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا آل محمد ولا تتفرقوا

فيه وكونه

فيدعوكم اليه كبر على المشركين من اشرك بولاية علي ما تدعوهم اليه من ولاية علي الله يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي و
في البصائر عنه عن السجاد مثله وفي الكافي عنه في قول الله عز وجل كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية علي هكذا في الكتاب
مخطوطة وعن الباقر ان الله عز وجل بعث نوحا الى قومه ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ثم دعاهم الى الله وحده وان يعبدوه ولا يشركوا به
شيئا ثم بعث الانبياء على ذلك الى ان بلغوا محمدا فدعاهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال شرع لكم من الدين الى قوله من ينيب فبعث الانبياء
الى قومهم بشهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله فمن آمن مخلصا ومات على ذلك ادخله الله الجنة بذلك وذلك ان الله ليس بظلام
للعبيد وذلك ان لم يكن يعذب عبدا حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي اوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من
قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم القمي قال لم
يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل امير المؤمنين بأمر الله فتفرقوا
في المذاهب واخذوا بالآراء والاهواء ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى لقضي بينهم القمي قال لولا ان الله قد قدر ذلك ان
يكون في التقدير الاول لقضي بينهم اذا اختلفوا واهلكهم ولم ينظرهم ولكن اخرهم الى اجل مسمى المقدر وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم
لفي شك منه مريب قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله فلذلك فادع واستقم كما امرت قال يعني لهذا الامر والدين الذي تقدم ذكره و
موالاة امير المؤمنين فادع وعن الصادق يعني الى ولاية امير المؤمنين ولا تتبع اهواءهم فيه وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب
المنزلة وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجازى بعمله لا حجة بيننا وبينكم لا حجاج
بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال الله يجمع بيننا يوم القيامة واليه المصير مرجع الكل والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما
استجيب له للدين او للرسول حجتهم داحضة عند ربهم القمي قال يحتجون على الله بعد ما شاء الله ان يبعث عليهم الرسل فبعث الله اليهم
الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتجون يوم القيامة فحجتهم على الله داحضة باطلة عند ربهم وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان القمي قال الميزان امير المؤمنين وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا
مشفقون منها خائفون منها مع اعتنائهم بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد
القمي كناية عن القيامة فانهم كانوا يقولون لرسول الله اقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال الله الا ان الذين يمارون في الساعة
الى بعيد الله لطيف بعباده برهم بصنوف من البر يرزق من يشاء قيل اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وهو
القوي العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة
نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى سبع مائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمناه وما له في الآخرة من نصيب اذ
الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى القمي عن الصادق المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وفي الكافي
عنه من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة وفي المجمع عن النبي من كانت نيته الدنيا
فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي
راغمة وفي الكافي عن الصادق قيل له الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال ولاية امير المؤمنين قيل من كان يريد حرث الآخرة قال معرفة امير المؤمنين والائمة
قيل نزد له في حرثه قال نزيده منها يستوفي نصيبه منهم قيل ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال ليس له في دولة
الحق مع الامام نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وفي الكافي
عن الباقر في هذه الآية قال لولا ما تقدم فيهم من الله عز ذكره ما ابقى القائم منهم احدا القمي يعني في كل عصر وان الظالمين لهم عذاب اليم ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا خائفين مما ارتكبوا وعملوا وهو واقع بهم اي ما يخافونه والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم
ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من
التبليغ اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ان تودوا اقربائي وعترتي وتحفظوني فيهم كذا في المجمع عن السجاد والباقر والصادق وفي الكافي عن الصادق قال لما
رجع رسول الله من حجة الوداع وقدم المدينة اتته الانصار فقالوا يا رسول الله ان الله قد احسن الينا وشرفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا فقد
فرح الله صديقنا وكبت عدونا وقد تأتيك وفود فلا تجد ما تعطيهم فيشمت بك العدو فنحب ان تأخذ ثلث اموالنا حتى اذا قدم عليك وفد مكة وجدت
ما تعطيهم فلم يرد رسول الله عليهم شيئا وكان ينتظر ما يأتيه من ربه فنزل عليه جبرئيل وقال قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولم يقبل
اموالهم فقال المنافقون ما انزل الله هذا على محمد وما يريد الا ان يرفع بضبع ابن عمه ويحمل علينا اهل بيته يقول امس من كنت مولاه فعلي مولاه
واليوم قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي قرب الاسناد عنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله قام رسول الله فقال ايها الناس ان الله تبارك

ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيمة لا ريب فيه فإن من قدر على الابداء قدر على الاعادة ولكن أكثر الناس لا يعلمون لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه
ولله ملك السموات والأرض تعميم للقدرة بعد تخصيصها ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل أمة جاثية قيل مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة
أو باركة مستوفزين على الركب القمي قال على ركبهم كل أمة تدعى إلى كتابها صحيفة أعمالها اليوم تجزون ما كنتم تعملون على تقدير القول هذا كتابنا قيل أضاف
صحائف أعمالهم إلى نفسه لأنه أمر الكتبة أن يكتبوا فيها أعمالهم قوله وبأتى ... ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان إنا كنا
نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون أعمالكم وفي الكافي والقمي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق
بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فقيل إنا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ولكنه مما حرف من كتاب الله أقول لعلهم قرءوا
ينطق بضم الياء وفتح الطاء وعن الصادق انه سئل عن ن والقلم قال ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان
أشد بياضا من الثلج وأحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما أكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة فكتب القلم في رق أشد بياضا من
الفضة وأصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق ولا ينطق أبدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها أولستم عربا
فكيف لا تعرفون معنى الكلام وأحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب أوليس إنما ينسخ من كتاب آخر من الأصل وهو قوله إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي سعد
السعود في حديث الملكين الموكلين بالعبد أنهما إذا أرادا النزول صباحا ومساء ينسخ لهما إسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فإذا صعدا صباحا ومساء
بديوان العبد قابله إسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو
الفوز المبين الخلوص عن الشوائب وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم أي فيقال لهم ذلك فاستكبرتم عن الإيمان بها وكنتم قوما مجرمين
عادتكم الإجرام وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم
ظهر لهم سيئات ما عملوا بأن عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وهو الجزاء وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما
ينسى كما نسيتم لقاء يومكم هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا القمي وهم
الأئمة أي كذبتموهم واستهزأتم بهم وغرتكم الحياة الدنيا فحسبتم أن لا حياة سواها فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم
أي يرضوه لفوات أوانه القمي قال لا يجاوبون ولا يقبلهم الله فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين إذ الكل نعمة منه وله الكبرياء في السموات والأرض
إذ ظهر فيها آثارها وفي الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في نار جهنم وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه
وكبروه وأطيعوا له في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها أن لا يرى النار أبدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله

سورة الأحقاف بسم الله الرحمن الرحيم خمس وثلاثون آية مكية

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإلى أجل مسمى ينتهي إليه الكل وهو يوم القيمة
أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما أنذروا معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله قل أرأيتم ما تدعون من دون الله
أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها مدخل
في أنفسها في خلق شيء من أجزاء العالم فيستحق به العبادة ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فإنه ناطق بالتوحيد أو أثارة من علم أو بقية
من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة والأمر به إن كنتم صادقين في دعويكم وهو إلزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه
ما نقلا بعد إلزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وفي المجمع قرئ على أو أثرة وتكون الثاء من غير ألف وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال عنى بالكتاب التورية
والإنجيل وأما أثارة من العلم فإنما عنى بذلك علم أوصياء الأنبياء ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له إنكار أن يكون أحد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة
السميع المجيب القادر الخبير إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم إلى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون
لأنهم إما جمادات وإما عباد مسخرون مشتغلون بأحوالهم وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين يكل من الضمير ذوي ...
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لأجله وفي شأنه لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر بطلانه أم يقولون افتريه إضراب عن ذكر
تسميتهم إياه سحرا إلى ذكر ما هو أشنع منه إنكار له وتعجيب قل إن افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء
منها فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو أعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني
وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والإنكار وهو وعيد بجزاء إفاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن وإشعار بحلم الله عنهم
مع جرأتهم وقد سبق من القمي حديث في شأن نزول هذه الآية في سورة الشورى عند قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا منهم
أدعوكم إلى ما لم يدعوا إليه أو أقدر على ما لم يقدروا عليه وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل إذ لا علم لي بالغيب وقد سبق في هذه الآية من الاحتجاج
حديث في المقدمة الثامنة إن أتبع إلا ما يوحى إلي لا أتجاوزه وما أنا إلا نذير من عقاب الله مبين بين الإنذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة قل أرأيتم إن كان

من عند الله اى القرآن وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرائيل قيل هو عبد الله بن سلام وقيل موسى وشهادته ما فى التورية من نعت الرسول على مثله اى مثل ما فى التورية من المعانى المصدقة له المطابقة عليه فآمن اى بالقرآن لما رآه من جنس الوحى مطابقا للحق واستكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدى القوم الظالمين استيناف مشعر بان كفرهم به اضلالهم المسبب عن ظلمهم دليل على الجواب المحذوف لشمس ظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لاجلهم لو كان خيرا اى الايمان وما جاء به محمد ما سبقونا اليه وهم فقراء وموال ورعاة واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين ومن قبله ومن قبل القرآن كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لكتاب موسى لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فيل جمع بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم للدلالة على تأخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد والقمى قال استقاموا على ولاية امير المؤمنين وفقد لهم بيانا فى ثم فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا وفى المجمع عن على عليه السلام حسنا بفتحتين حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ومدة حمله وفطامه ثلاثون شهرا ذلك كله بيان لما تكابده الام فى تربيته تأكيدا للوصية بها حتى اذا بلغ اشده اشتد عقله وقوته وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى الهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك عما يشغل عنك وانى من المسلمين المخلصين لك اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون فى الدنيا فى الكافى عن الصادق قال لما حملت فاطمة بالحسين جاء جبرئيل الى رسول الله فقال ان فاطمة ستلد غلاما تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال لم تر فى الدنيا ام تلد غلاما تكرهه ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية وفى رواية اخرى ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويبشرك بانه جاعل فى ذريته الامامة والولاية والوصية فقال انى رضيت ثم بشر فاطمة بذلك فرضيت قال فلولا انه قال اصلح لى فى ذريتى لكانت ذريته كلهم ائمة قال ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبى فيضع ابهامه فى فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلث فنبت لحم الحسين من لحم رسول الله ودمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين وفى العلل عنه ما يقرب منها وزاد القمى ونقص وفى ارشاد المفيد روى ان عمر اتى بامرأة قد ولدت لستة اشهر فهم برجمها فقال له امير المؤمنين ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ويقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة فاذا اتمت المرأة الرضاعة سنتين وكان حمله وفصاله ثلاثين شهرا كان الحمل منها ستة اشهر فخلى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا وفى الخصال عن الصادق قال اذا بلغ العبد ثلاثا وثلاثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه فاذا طعن فى واحد واربعين فهو فى النقصان وينبغى لصاحب الخمسين ان يكون كمن كان فى النزع والذى قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج ابعث وقد خلت القرون من قبلى فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله ويلك آمن اى يقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التى كتبوها القمى نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل من الفريقين درجات مراتب مما عملوا من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن اجل ما عملوا والدرجات غالبة فى المثوبة وههنا جاءت على التغليب وليوفيهم اعمالهم جزاءها وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض اذهبتم طيباتكم لذائذكم اى يقال لهم اذهبتم فى حياتكم الدنيا باستيفائها واستمتعتم بها فما بقى لكم منها شئ القمى قال اكلتم وشربتم ولبستم وركبتم وهى فى بنى فلان فاليوم تجزون عذاب الهون قال العطش بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بخروجكم عن طاعة الله وفى المحاسن عن الصادق انه اتى النبى بخبيص فابى ان ياكله فقيل اتحرمه فقال لا ولكنى اكره ان تتوق اليه نفسى ثم تلا هذه الآية اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واذكر اخا عاد يعنى هودا اذ انذر قومه بالاحقاف قيل هى جمع حقف وهى رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء القمى الاحقاف من بلاد عاد من الشقوق الى الاجفر وهى اربعة منازل وقد خلت النذر الرسل من بين يديه ومن خلفه قبل هود وبعده ان لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم هائل بسبب شرككم قالوا اجئتنا لتأفكنا لتصرفنا عن آلهتنا عن عبادتها فأتنا بما تعدنا من العذاب على الشرك ان كنت من الصادقين فى وعدك قال انما العلم عنده انما علم الى وقت عذابكم ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فياتيكم به فى وقته المقدر له وابلغكم ما ارسلت به وما على الرسول الا البلاغ ولكنى اريكم قوما تجهلون لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين منذرين لا معذبين مقترحين فلما راوه عارضا سحابا عرض فى افق السماء مستقبل اوديتهم متوجه اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا اى يأتينا بالمطر بل هو اى قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح هى ريح فيها عذاب اليم تدمر تهلك كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا وقرئ لا ترى على الخطاب بعنى يحيل لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين القمى كان نبيهم هود وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فحبس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم وكان هود يقول لهم ما حكى الله فى سورة هود استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الى قوله ولا تتولوا مجرمين فلم يؤمنوا وعتوا فاوحى الله الى هود انه ياتيهم العذاب فى وقت

كذا وكذا

قوله لو كان خيرا اى لو كان هو الذى يدعو اليه محمد خيرا اى نفعا ما جاءنا بسبقونا اليه الذين آمنوا به ... اليهود ... قال ... عبد الله بن سلام ... وعد الصدق نصب على المصدر تقديره ... الصدق ... تقدير النصب ... كانوا يوعدون موصول وصلة ... مبتدأ وخبر تقديره ... يقال عند الامور المكروهة ... منصوب لانه مفعول ... ومع محذوف تقديره ... اعلم ...

كذا وكذا ريح فيها عذاب اليم فلما كان في ذلك اليوم نظروا الى سحابة قد اقبلت ففرحوا فقالوا هذا عارض ممطرنا الساعة يمطر فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم
به الى قوله ريح فيها عذاب أليم لفظه عام ومعناه خاص لانها تركت اشياء كثيرة لم تدمرها وانما دمرت مالهم كله قال وكل هذه الاخبار من هلاك الامم تخويف
وتحذير لامة محمد ص وكان هود لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فأمالت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية
ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ان نافية او شرطية محذوفة الجواب اي بغيكم اكثر وجعلنا
لهم سمعا وابصارا وافئدة ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم
من شيء من الاغناء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب القمي ان ما اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا
ان لا ينزل بكم ما نزل بهم ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم فلولا نصرهم
الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم
غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال وذلك افكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وما كانوا يفترون
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين انهم كانوا تسعة واحد من جن نصيبين والثمان من
بني عمرو بن عامر وذكر اسماءهم يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا للاستماع فلما قضي اتم وفرغ من قراءته
ولوا الى قومهم منذرين اياهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق
مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون من خالص حقوقه فان المظالم لا
تغفر بالايمان ويجركم من عذاب اليم معد للكفار ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي منه مهرب وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه
اولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه القمي فهذا كله حكاية الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله ص خرج من مكة الى
سوق عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعو الناس الى الاسلام فلم يجبه احد ولم يجد احدا يقبله ثم رجع الى مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي مجنة تهجد بالقرآن في
جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا قراءته قال بعضهم لبعض انصتوا يعني اسكتوا فلما قضى اي فرغ رسول الله ص من القراءة ولوا الى قومهم منذرين
قالوا يا قومنا الى قوله في ضلال مبين فجاؤا الى رسول الله ص واسلموا وآمنوا وعلمهم رسول الله ص شرايع الاسلام فانزل الله عز وجل على نبيه قل اوحي الي انه
استمع نفر من الجن السورة كلها فحكى الله عز وجل قولهم وولى عليهم رسول الله ص منهم وكانوا يعودون الى رسول الله ص في كل وقت فامر رسول الله ص امير المؤمنين
ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود ونصارى ومجوس وهم ولد الجان وسئل العالم عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا
ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن ولم يتعب ولم يعجز
بقادر على ان يحيي الموتى الباء مزيدة لتأكيد النفي بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق
الى النار قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اهانة وتوبيخ لهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم واولوا
العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على مشاقها في الكافي عن الصادق ع في هذه الآية قال هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد ص قيل كيف صاروا اولي العزم قال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابراهيم بالصحف
وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به فكل نبي جاء بعد ابراهيم اخذ بشريعة ابراهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتوراة وشريعته ومنهاجه فكل نبي جاء بعد
المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد ص فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من
الرسل وعنه سادة النبيين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وعلى جميع الانبياء وفي العيون عن الرضا
ما يقرب منه والروايات في الكافي والعلل عن الباقر ع انما سموا اولي العزم لانه عهد اليهم في محمد والاوصياء من بعده والمهدي وسيرته فاجمع عزمهم ان ذلك
كذلك والاقرار به والقمي ومعنى اولي العزم انهم سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب لهم والاذى
ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة
لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون من الاتعاظ والطاعة في
ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من قرأ كل ليلة وكل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الحيوة الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة

سورة محمد اربعون آية مدنية — بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم القمي نزلت في اصحاب رسول الله ص الذين ارتدوا بعد رسول الله ص وغصبوا اهل بيته حقهم وصدوا عن امير
المؤمنين ع وعن ولاية الائمة اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله ص من الجهاد والنصر وعن الباقر ع قال قال امير المؤمنين ع بعثات رسول الله ص
في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرأت شيئا

من القرآن قال لقد قلت الامر قال نعم ان الله يقول في كتابه وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فنشهد على رسول الله انه استخلف ابا بكر قال اما
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين كما اجتمع اهل العجل على العجل ههنا
فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون والذين آمنوا وعملوا
الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد القمي عن الصادق قال بما نزل على محمد في علي هكذا نزلت وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم القمي نزلت في ابي ذر وسلمان
وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وآمنوا بما نزل على محمد اي ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين بالهم اي حالهم ذلك بان الذين
كفروا اتبعوا الباطل قال وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله وامير المؤمنين وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم القمي عن الصادق
قال في سورة محمد آية فينا وآية في اعدائنا فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب فاضربوا الرقاب ضربا حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من
الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فأسروهم واحفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء فاما تمنون منا او تفدون فداء
والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي ينقضي
الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم في الكافي والتهذيب عن الصادق قال كان ابي يقول ان للحرب حكمين اذا كانت الحرب قائمة لم تضع اوزارها ولم يثخن اهلها
فكل اسير اخذ في تلك الحال فان الامام فيه بالخيار ان شاء ضرب عنقه وان شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه يتشحط في دمه حتى يموت وهو قول
الله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله الآية قال والحكم الآخر اذا وضعت الحرب اوزارها واثخن اهلها فكل اسير اخذ على تلك الحال فكان في ايديهم فالامام
فيه بالخيار ان شاء من عليهم فارسلهم وان شاء فاداهم انفسهم وان شاء استعبدهم فصاروا عبيدا ذلك اي الامر ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم
منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين
بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرئ قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم
فلن يضيعها سيهديهم الى الجنة ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم القمي اي وعدها اياهم وادخرها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي تنصروا
دينه ورسوله ووصي رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا
واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم القمي قال نزل جبرئيل على محمد بهذه الآية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله في علي الا انه كشط الاسم
فاحبط اعمالهم وفي المجمع عنهم قال كرهوا ما انزل الله في حق علي افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم القمي اي اولم ينظروا
في اخبار الامم الماضية اهلكهم وعذبهم وللكافرين امثالها قال يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي لهم مثل ما كان للامم الماضية من العذاب
والهلاك ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم القمي يعني الذين ثبتوا على امامة امير المؤمنين وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم
قيل هذا لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم افمن كان على
بينة من ربه القمي يعني امير المؤمنين كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم قال يعني الذين غصبوه وفي المجمع عن الباقر هم المنافقون مثل الجنة
لعله مثل اهل الجنة وفي المجمع عن علي انه قرئ امثال الجنة بالجمع التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن غير متغير الطعم والريح وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخمار القمي اذا شربها ولي الله وجد رائحة المسك
فيها وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان
تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة القمي قال ليس من هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليه وعن ابيه
مرفوعا قال قال رسول الله لما دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى تجري في اصل تلك الشجرة تتفجر منها الانهار الاربعة نهر من ماء غير آسن
الى قوله مصفى وفي الكافي عن الباقر عن النبي في حديث قال وليس من مؤمن في الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار
من ماء وانهار من لبن وانهار من عسل ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا القمي فانها نزلت في الثاني
من اصحاب رسول الله ومن كان اذا سمع شيئا لم يكن يؤمن به ولم يعه فاذا خرج قال للمؤمنين ماذا قال محمد آنفا وفي المجمع عن امير المؤمنين قال انا كنا
عند رسول الله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم القمي عن الباقر ان
رسول الله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد الله به شرا طبع على قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ينتظرون غيرها ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فقد ظهر امارا
تها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم تذكرهم ولا ينفع حين لا فراغ له في الخصال عن الصادق قال سئل رسول الله عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر

وفي العلل عن النبي ص في اجوبة مسائل عبد الله بن سلام اما اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي الكافي عن الصادق ع قال قال النبي
من اشراط الساعة ان يفشو الفالج وموت الفجأة وفي روضة الواعظين عن النبي ص ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو
الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال وفي القمي عن ابن عباس قال حججنا مع رسول الله ص حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم
اقبل علينا بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان ره فقال بلى يا رسول الله ص فقال ان من اشراط القيمة اضاعة الصلوة
واتباع الشهوات والمباه الهوى وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذاب قلب المؤمن في جوفه كما يذاب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا ٧ والميل مع
يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله ص قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء
ظلمة وامراء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن
ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها تكون امارة
النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب
المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظا ويغيض
الكرام غيضا ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذ قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى الا ذاما لله قال سلمان وان هذا
لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستاثرون بفيئهم وليطاون
حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملان قلوبهم دغلا ورعبا فلا تراهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده
يا سلمان ان عندها يؤتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون عن مسيئهم
جثتهم جثة الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء و
يغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج وعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان
هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف وقلوب
متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون
جلود النمور صفافا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة والرشى ويوضع الدين و
ترفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا قال سلمان وان هذا
لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف ويليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي
بيده يا سلمان وعندها يحج اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير
ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك
اذا انتهكت المحارم واكتسبت المآثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ويفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر
ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم
فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني على الفقير
حتى ان السائل ليسأل في الناس فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في كفه شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها
يتكلم الرويبضة فقال سلمان وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامي قال يتكلم في امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة
فلا يظن كل قوم الا انها خارت في ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهبا وفضة ثم اومى بيده الى
الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت
سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم في العقبى فانها دار
اقامتكم وفي الكافي عن الصادق ع قال قال رسول الله ص خير العبادة الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك و
يقول الذين امنوا لولا نزلت سورة هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به رأيت الذين في
قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم طاعة وقول معروف خير لهم وحكاية لقولهم اي امرنا طاعة او طاعة وقول
معروف فاذا عزم الامر اي جد واسند عزم اصحاب الامر له الامر مجاز او جواب محذوف فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد لكان الصدق خيرا لهم
فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية

وتجاذبا

وتجاذباً لها او رجوعاً الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم
من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وقرئ توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة الرحم وينسب في المجمع هذه القراءة الى امير
المؤمنين وفي الكافي والقمي عنه انها نزلت في بني امية أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فَأَصَمَّهُمْ عن استماع الحق وَأَعْمىٰ أَبْصٰارَهُمْ فلا يهتدون سبيله أَفَلٰا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ
في المجمع عن الصادق والكاظم يعني افلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفٰالُهٰا لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر واضافة الاقفال اليها
للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة في المحاسن عن الصادق ان لك قلباً ومسامع وان الله اذا اراد ان يهدي عبداً فتح مسامع قلبه
واذا اراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح ابداً وهو قول الله عز وجل ام على قلوب اقفالها إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ الى ما كانوا عليه من الكفر مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ
لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطٰانُ سَوَّلَ لَهُمْ سهّل لهم وَأَمْلىٰ لَهُمْ قيل ومدّ لهم في الآمال والاماني ويأتي لمعنى آخر وقرئ املي لهم اي وانا املي لهم اي امهلهم واملى
على البناء للمفعول ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قٰالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرٰارَهُمْ في الكافي عن الصادق في هذه الآية قال فلان و
فلان ارتدوا عن الايمان في ترك ولاية امير المؤمنين قال نزلت والله فيهما وفي اتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرئيل على محمد ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله في علي سنطيعكم في بعض الامر قال دعوا بني امية الى ميثاقهم ان لا يصيروا الامر فينا بعد النبي ولا يعطونا من الخمس شيئاً وقالوا ان اعطيناهم اياه لم
يحتاجوا الى شيء ولم يبالوا ان لا يكون الامر فيهم فقالوا سنطيعكم في بعض الامر الذي دعوتمونا اليه وهو الخمس ان لا نعطيهم منه شيئاً والذي نزل الله ما افترض على خلقه
من ولاية امير المؤمنين وكان معهم ابو عبيدة وكان كاتبهم فانزل الله ام ابرموا امراً فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم الآية والقمي ما في معناه بزيادة وفي نقصان
وعنه الشيطان سول لهم يعني الثاني وفي المجمع عنهما انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في الآية علي فَكَيْفَ إِذٰا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰائِكَةُ فكيف يعملون ويحتالون حينئذ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبٰارَهُمْ ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مٰا أَسْخَطَ اللّٰهَ وَكَرِهُوا رِضْوٰانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ لذلك في روضة الواعظين عن الباقر قال كرهوا علياً امر الله
بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة نزلت فيه خمس عشرة آية في الحجة التي صد فيها رسول الله عن المسجد الحرام وبالجحفة وبخم والقمي ما اسخط
يعني موالاة فلان وفلان ظالمي امير المؤمنين فاحبط اعمالهم يعني التي عملوها من الخيرات أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللّٰهُ أَضْغٰانَهُمْ ان لن
يبرز الله لرسوله وللمؤمنين احقادهم وَلَوْ نَشٰاءُ لَأَرَيْنٰاكَهُمْ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمٰاهُمْ بعلاماتهم التي نسمهم بها وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ
اسلوبه وامالته الى جهة تعريض وتورية في الامالي عن امير المؤمنين قال قلت اربع كلمات انزل الله تصديقي بها في كتابه قلت المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر
فانزل الله ولتعرفنهم في لحن القول وفي المجمع عن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن ابي طالب قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي
بن ابي طالب قال وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب فاذا رأينا احدهم لا يحب علياً علمنا انه لغير رشدة
قال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله بعد هذه الآية وَاللّٰهُ يَعْلَمُ أَعْمٰالَكُمْ فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بالامر بالجهاد وسائر التكاليف
الشاقة حَتّٰى نَعْلَمَ الْمُجٰاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصّٰابِرِينَ على مشاقها وَنَبْلُوَا أَخْبٰارَكُمْ عن ايمانكم وموالاتكم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرئ الافعال الثلاثة بالياء وفي
ما قبلها ونسبه في المجمع الى الباقر وقرئ ونبلو بسكون الواو اي ونحن نبلوا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ القمي قال عن امير المؤمنين وَشٰاقُّوا الرَّسُولَ
مِنْ بَعْدِ مٰا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ قال قطعوه في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم لَنْ يَضُرُّوا اللّٰهَ شَيْئاً بكفرهم وصدهم وَسَيُحْبِطُ أَعْمٰالَهُمْ يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَلٰا تُبْطِلُوا أَعْمٰالَكُمْ في ثواب الاعمال عن الباقر قال قال رسول الله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة
ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير قال نعم ولكن
اياكم ان ترسلوا عليها نيراناً فتحرقوها وذلك ان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ
سَبِيلِ اللّٰهِ ثُمَّ مٰاتُوا وَهُمْ كُفّٰارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللّٰهُ لَهُمْ فَلٰا تَهِنُوا فلا تضعفوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ولا تدعوا الى الصلح خوراً وتذللاً وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ الاغلبون
وَاللّٰهُ مَعَكُمْ ناصركم وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمٰالَكُمْ ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقاً له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل
وافراده منه والآية ناسخة لقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها كما مرّ إِنَّمَا الْحَيٰاةُ الدُّنْيٰا لَعِبٌ وَلَهْوٌ لا ثبات لها وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ ثواب ايمانكم وتقواكم
وَلٰا يَسْئَلْكُمْ أَمْوٰالَكُمْ جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر ونصف العشر وربع العشر إِنْ يَسْئَلْكُمُوهٰا فَيُحْفِكُمْ فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء المبالغة وبلوغ
الغاية تَبْخَلُوا فلا تعطوا وَيُخْرِجْ أَضْغٰانَكُمْ القمي قال العداوة التي في صدوركم هٰا أَنْتُمْ هٰؤُلٰاءِ قيل اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون القمي معناه انتم
يا هؤلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ يعني نفقة الغزو والزكاة وغيرها فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ ناس يبخلون وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمٰا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ فان نفع الانفاق وضرر
الامساك عائدان اليه وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرٰاءُ فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وَإِنْ تَتَوَلَّوْا عطف على ان تؤمنوا القمي يعني عن
ولاية امير المؤمنين يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ يقم مكانكم قوماً آخرين القمي قال يدخلهم في هذا الامر ثُمَّ لٰا يَكُونُوا أَمْثٰالَكُمْ قال في معاداتكم وخلافكم وظلمكم
لآل محمد وعن الصادق يعني ابناء الموالي المعتقين وفي المجمع عن الباقر قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوماً غيركم يعني الموالي وعن الصادق قال قد والله
ابدل بهم خيراً منهم الموالي وفيه روي ان ناساً من اصحاب رسول الله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب يده على

فخذ

فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس في ثواب الاعمال عن الصادق ع من قرأ سورة الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه ابدا ولم يبتله الله بفقر ابدا ولا خوف من سلطان ابدا ولم يزل محفوظا من الشك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلواتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف الامن عند الله تعالى ويكون في امان الله وامان محمد ص وفي المجمع مثله بادنى تفاوت وعنه من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرء سورة محمد ص فانه يراها آية فينا وآية فيهم

سورة الفتح تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا في المجمع عن النبي ص قال لما نزلت هذه الآية لقد نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا وما فيها والقمي عن الصادق ع قال سبب نزول هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل امر رسوله في النوم ان يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق مع المحلقين فاخبر اصحابه وامرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة احرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق رسول الله ص ستا وستين بدنة واشعرها عند احرامه واحرموا من ذي الحليفة ملبين بالعمرة وقد ساق من ساق منهم الهدي مشعرات مجللات فلما بلغ قريشا ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا ليستقبل رسول الله ص وكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله ص بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة لاصبناهم فانهم لا يقطعون صلاتهم ولكن يجيء الآن لهم صلاة اخرى احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا في الصلاة اغرنا عليهم فنزل جبرئيل على رسول الله ص بصلاة الخوف في قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة الآية وهذه الآية في سورة النساء وقد كتبنا خبر صلاة الخوف فيها فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ص الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله ص يستنفر الاعراب في طريقه معه فلم يتبعه احد ويقولون أيطمع محمد واصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد واصحابه الى المدينة ابدا فلما نزل رسول الله ص الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون رسول الله ص يدخل مكة وفيهم عين تطرف فبعث اليهم رسول الله ص اني لم آت لحرب وانما جئت لاقضي مناسكي وانحر بدني واخلي بينكم وبين لحمانها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيبا وهو الذي انزل الله فيه وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فلما اقبل الى رسول الله ص عظم ذلك وقال يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الابنية واخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل مكة حرمهم وفيهم عين تطرف افتريد ان تبير اهلك وقومك يا محمد فقال رسول الله ص ما جئت لحرب وانما جئت لاقضي مناسكي وانحر بدني واخلي بينكم وبين لحمانها فقال عروة والله ما رأيت كاليوم احدا صد كما صددت فرجع الى قريش فاخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد ص مكة وتسامعت به العرب لتذلن ولتجترئن علينا العرب فبعثوا حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله ص قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلوا بيني وبين العرب فان اك صادقا فانما اجر الملك اليهم مع النبوة وان اك كاذبا كفتهم ذؤبان العرب لا يسألني اليوم امرء من قريش خطة ليس لله فيها سخط الا اجبتهم اليه فلما وافوا رسول الله ص قالوا يا محمد الا ترجع عنا عامك هذا الى ان ننظر الى ما يصير امرك وامر العرب فان العرب قد تسامعت بمسيرك فاذا دخلت بلادنا وحرمنا استذلتنا العرب واجترأت علينا ونخلي لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلاثة ايام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فاجابهم رسول الله ص الى ذلك وقالوا له وترد الينا كل من جاءك من رجالنا ونرد اليك كل من جاءنا من رجالك فقال رسول الله ص من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيهم ولكن على ان المسلمين بمكة لا يؤذون في اظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرايع الاسلام فقبلوا ذلك فلما اجابهم رسول الله ص الى الصلح انكر عامة اصحابه واشد ما كان انكارا عمر فقال يا رسول الله السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال نعم قال فنعطي الذلة في ديننا فقال ان الله عز وجل قد وعدني ولن يخلفني قال ولو ان معي اربعين رجلا لخالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله ص الم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال امن عامنا هذا وعدتك قلت لك ان الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة واطوف واسعى واحلق مع المحلقين فلما اكثروا عليه قال لهم ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله ص هزيمة قبيحة ومروا برسول الله ص فتبسم رسول الله ص ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فاخذ امير المؤمنين ع سيفه وحمل على قريش فلما نظروا الى امير المؤمنين ع تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا لمحمد ص فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله ص مستحيين واقبلوا يعتذرون الى رسول الله ص فقال لهم رسول الله ص الستم اصحابي يوم بدر اذ انزل الله عز وجل فيكم اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين الستم اصحابي يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم الستم اصحابي يوم كذا الستم اصحابي يوم كذا فاعتذروا الى رسول الله ص وندموا على ما كان منهم وقالوا الله اعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك ورجع حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو الى رسول الله ص فقالا يا محمد قد اجابت قريش الى ما اشترطت عليهم من اظهار الاسلام وان لا يكره احد على دينه فدعا رسول الله ص بالمكتب ودعا امير المؤمنين ع وقال له اكتب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك باسمك اللهم فقال رسول الله ص اكتب باسمك اللهم فانه اسم من اسماء الله ثم كتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ص والملأ من قريش فقال سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله اتانف من نسبك يا محمد فقال رسول الله ص انا رسول الله وان لم تقروا ثم قال امح يا علي واكتب محمد بن عبد الله فقال امير المؤمنين ع ما امحو اسمك من النبوة ابدا فمحاه رسول الله ص بيده ثم كتب هذا ما

اصطلح هذا محمد بن عبد الله والملأ من قريش وسهيل بن عمرو اصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعضنا عن بعض وعلى انه لا اسلال
ولا اغلال وان بيننا وبينهم عيبة مكفوفة وانه من احب ان يدخل في عهد محمد وعقده فعل ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل
وانه من اتى محمدا بغير اذن وليه يرده اليه وانه من اتى قريشا من اصحاب محمد لم يرده اليه وان يكون الاسلام ظاهرا بمكة ولا يكره احد على دينه ولا يؤذى ولا يعير
وان محمدا يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة فيقيم فيها ثلثة ايام ولا يدخل علينا بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في
القرب وكتب علي بن ابي طالب وشهد على الكتاب المهاجرون والانصار ثم قال رسول الله (ص) يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبيا
لتجيبن ابناءهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعوية
بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص لو علمنا انك امير المؤمنين ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان فقال
امير المؤمنين (ع) صدق الله وصدق رسوله اخبرني رسول الله (ص) بذلك قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد رسول الله (ص) وعقده
وقامت بنو بكر فقالت نحن في عهد قريش وعقدها وكتبوا نسختين نسخة عند رسول الله ونسخة عند سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف
الى قريش فاخبروهم وقال رسول الله (ص) انحروا بدنكم واحلقوا رؤوسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة فاغتم
لذلك رسول الله (ص) وشكى ذلك الى ام سلمة فقالت يا رسول الله انحر انت واحلق فنحر رسول الله (ص) وحلق فنحر القوم على حيث يقين وشك وارتياب فقال رسول الله (ص)
تعظيما للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله والمقصرين لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله (ص) ثانيا رحم الله المحلقين
الذين لم يسوقوا البدن فقالوا يا رسول الله والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ثم رحل رسول الله (ص) نحو المدينة فرجع الى التنعيم فنزل تحت الشجرة فجاء اصحابه الذين انكروا عليه
الصلح واعتذروا واظهروا الندامة على ما كان منهم وسألوا رسول الله (ص) ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان اقول هذه القصة مذكورة في روضة الكافي عن (ع)
بروايته وبعضها من ارادها رجع اليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهادك الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء
الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة في المجمع والقمي عن الصادق (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال
ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي المجمع عنه انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان
يغفر ذنوب شيعة علي (ع) ما تقدم من ذنبهم وما تأخر قال بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته فليس له ذنب فلم يبق لاضافة الذنب اليه الا ان يكون هو
المخاطب والمراد امته كما قيل اياك اعني واسمعي يا جارة قال ما تقدم من ذنبك من ادم الى زمانه وما تأخر من زمانه الى يوم القيمة فان الكل امته فانه
ما من امة الا وهي تحت شرع محمد من اسم الباطن من حيث كان نبيا وادم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس فبشر الله
محمدا (ص) بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لعموم رسالته الى الناس كافة وما بلغ الناس ذنوب شخصه فكما وجه في زمان ظهوره
رسوله عليا الى اليمن ليبلغ الدعوة كل وجه رسله والانبياء الى اممهم من حين كان نبيا وادم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالكل امته من ادم
الى يوم القيمة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تأخر منها وكان هو المخاطب المقصود الناس فيغفر الكل ويسعدهم وهو اللائق بعموم
رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصة وانما اخبر انه مرسل الى الناس كافة
والناس من ادم الى يوم القيمة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنب وما تأخر اقول وقد مضى في المقدمة الثالثة ما يؤيد هذا المعنى
وفي العيون عن الرضا (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله (ص) لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة
وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم قالوا اجعل الالهة الها واحدا الى قوله الا اختلاق فلما فتح الله تعالى على نبيه مكة قال
له يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لان
مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذ دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم مغفورا بظهوره
عليهم وفي رواية ابن طاوس عنهم ان المراد منه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر عند اهل مكة وقريش يعني ما تقدم قبل الهجرة وبعدها فانك
اذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استيصال ولا اخذهم بما قدموه من العداوة والقتال غفروا ما كان يعتقدونه ذنبا لك عندهم متقدما او متأخرا وما كان
يظهر من عداوتك لهم في مقابلة عداوتهم لك فلما رأوه قد تحكم وتمكن وما استقصى غفروا ما ظنوه من الذنوب ويتم نعمته عليك باعلاء الدين و
ضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة هو الذي انزل السكينة الثبات
والطمأنينة وفي الكافي عنهما هو الايمان في قلوب المؤمنين القمي هم الذين لم يخالفوا رسول الله (ص) ولم ينكروا عليه الصلح ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ
العقيدة واطمينان النفس عليها او ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الاخر وقد مضى لزيادة الايمان بيان في اواخر سورة التوبة ولله جنود
السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلام اخرى كما يقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر
ويدبر ليدخل فعل ما فعل ودبر ما دبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها

وكان ذلك

وكان ذلك عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع ودفع ضر ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله
ظن السوء وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عليهم دائرة السوء دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرئ السوء بالضم القمي وهم الذين انكروا
الصلح واتهموا رسول الله وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما
انا ارسلناك شاهدا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه بكرة واصيلا غدوة
وعشيا وقرئ الاربعة بالياء ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم يعني يدك التي فوق ايديهم في حال بيعتهم اياك
انما هي بمنزلة يد الله لانهم في الحقيقة يبايعون الله عز وجل بمبايعتك في العيون عن الرضا في حديث بيعة الناس له قال عقد البيعة هو من اعلى الخنصر
الى اعلى الابهام وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر وفي ارشاد المفيد في حديث بيعتهم له قال فرفع الرضا يده فتلقى بها وجهه وبطنها وجوههم
فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا ان رسول الله هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه
فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله بتشديد في مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما وهو الجنة القمي نزلت في بيعة الرضوان لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واشترط عليهم ان لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله شيئا يفعله ولا يخالفوه في شيء يأمرهم به فقال الله عز وجل بعد نزول
اية الرضوان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم الاية وانما رضي الله عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا
عهده وعقده فبهذا العقد رضي الله عنهم فقدموا في التأليف اية الشرط على اية الرضوان وانما نزلت اولا بيعة الرضوان ثم اية الشرط عليهم فيها سيقول لك
المخلفون من الاعراب قيل هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهاليهم وانما خلفهم
الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم والقمي هم الذين استنفرهم في الحديبية ولما رجع رسول الله الى المدينة من الحديبية غزا
خيبر فاستاذنه المخلفون ان يخرجوا معه فقال الله سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله الا قليلا شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم فاستغفر
لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه
ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك بل كان الله بما تعملون خبيرا
فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم القمي قوم سوء ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين
سعيرا بنيهم على كفرهم ثم سجل عليهم بوضع الظاهر موضع المضمر ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان
الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي سيقول
المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية
ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا
ان نشارككم في الغنائم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة
في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد قيل هم هوازن وثقيف تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الاخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله و
رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال
ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قد سبق قصتها في الكافي عن الصادق
قال كتب علي الى معاوية انا اول من بايع رسول الله تحت الشجرة في قوله لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم
الطمأنينة وسكون النفس بالتثبيت عليهم واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر عند انصرافهم ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى
الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي
اهل خيبر وحلفائهم ولتكون اية للمؤمنين امارة يعرفون بها صدق الرسول في وعدهم ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار
لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله
لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم
القمي يعني من بعد ان امكنكم من المدينة الى الحرم وطلبوا منكم الصلح من بعد ان كانوا يغزونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد ان كنتم تطلبون الصلح

منهم

منهم وكان الله بما تعملون بصيراً من مقاتلتهم اولاً طاعة لرسوله وكفهم ثانياً لتعظيم بيته هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفاً محبوساً
ان يبلغ محله مكانه الذي يحل فيه نحره ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات القمي يعني بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم
لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم
وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم بغير علم اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا
اناساً مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم القمي اخبر الله عز وجل نبيه ان علة الصلح انما كان للمؤمنين
والمؤمنات الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا فلما كان الصلح امنوا واظهروا الاسلام ويقال ان ذلك الصلح كان اعظم فتحاً على المسلمين من
غلبهم ليدخل الله في رحمته من يشاء علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صوناً لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في توفيقه لزيادة الخير او
الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً اليماً بالقتل والسبي القمي يعني
هؤلاء الذين كانوا بمكة من المؤمنين والمؤمنات لو زالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا منهم وعن الصادق انه سئل لم يكن علي قوياً في بدنه
قوياً في امر الله فما منعه ان يدفع او يمتنع قال سألت فافهم الجواب منع علياً من ذلك آية من كتاب الله فقيل واي آية فقرأ لو تزيلوا الآية انه كان
لله تعالى ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي ليقتل الآباء حتى تخرج الودايع فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل
البيت لم يظهر ابداً حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله وفي الاكمال عنه ما في معناه باسانيد متعددة منها قال في هذه الآية لو
اخرج الله ما في اصلاب المؤمنين من الكافرين وما في اصلاب الكافرين من المؤمنين لعذبنا الذين كفروا اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة حمية
الجاهلية التي تمنع اذعان الحق القمي يعني قريشاً وسهيل بن عمرو حين قالوا لرسول الله لا نعرف الرحمن الرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك
فاكتب محمد بن عبد الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الثبات والوقار فلم يلحقهم ما لحقهم والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة القمي عن النبي
انه قال في خطبته واوثق القول كلمة التقوى وفي العلل عنه انه قال في تفسيرها لا اله الا الله وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة وفي الكافي
عن الصادق انه سئل عنها فقال هو الايمان وفي المحاسن عن النبي قال ان علياً راية الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني وهو الكلمة التي الزمتها المتقين
وفي الخصال عن امير المؤمنين قال في خطبته نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى وفي التوحيد عن امير المؤمنين وقال في خطبته انا عروة الله الوثقى والكلمة التقوى وفي الاكمال عن
الرضا في حديث له ونحن كلمة التقوى والعروة الوثقى وكانوا احق بها واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء عليماً فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد
صدق الله رسوله الرؤيا صدقه في رؤياه بالحق ملتبساً فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وقد سبق قصته في اول السورة لتدخلن المسجد الحرام
ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين محلقاً بعضكم ومقصراً آخرون لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون
ذلك فتحاً قريباً هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره
على الدين كله ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقاً واظهار فساد ما كان باطلاً او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم الاسلام
او سيقهرهم وفيه تأكيد لما وعد بالفتح القمي هو الامام الذي يظهره الله عز وجل على الدين فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً قال وهذا مما
ذكرنا ان تأويله بعد تنزيله اقول سبق تمام الكلام فيه في سورة التوبة وكفى بالله شهيداً على ان ما وعده كائن وعلى رسالة النبي محمد رسول الله جملة
مبينة للمشهود به ويستتبع معطوفه وما بعدها خبر والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعاً سجداً لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً الثواب
والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وفي المجمع عن الصادق قال نزلت هذه الآية في اليهود والنصارى
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني رسول الله لان الله عز وجل قد انزل عليهم في التوراة والانجيل والزبور صفة محمد وصفة اصحابه ومبعثه ومهاجره
وهو قوله محمد رسول الله الى قوله في الانجيل فهذه صفته في التوراة والانجيل وصفة اصحابه فلما بعثه الله عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله كزرع اخرج
شطأه فراخه وقرئ بالفتحات فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه
فاستقام على قصبه جمع ساق يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره قيل هو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا
فترقى امرهم بحيث اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجراً عظيماً
في الامالي عن النبي انه سئل فيمن نزلت هذه الآية قال اذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور ابيض ونادى مناد ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث
الله محمداً فيقوم علي بن ابي طالب فيعطي الله اللواء من النور الابيض بيده تحته جميع السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يخالطهم غيرهم حتى
يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلاً رجلاً فيعطيه اجره ونوره فاذا اتى على آخرهم قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة ان ربكم يقول
لكم عندي مغفرة واجر عظيم يعني الجنة فيقوم علي بن ابي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل بهم الجنة ثم يرجع الى منبره فلا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين

فيأخذ

بلغوا نسبة منهم الى الجنة وبتركها لقوا ما على النار كما حدثت به ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق حصنوا من عبادي المخلصين العفو والصالحين من عبادي و
اسكنوا جنات النعيم واسقوا من رحيق مختوم مزاجه كافور

سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا امرا وانفسكم او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدمهم بين يدي الله ورسوله قيل المعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما
به وقيل لا تتقدموا في المشي والمراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في التقديم ان الله سميع
لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا باصواتكم عن صوته ولا تجهروا له
بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وتكرير النداء
لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيما لكم او لان
تحبط وانتم لا تشعرون القمي انها نزلت في وفد بني تميم كانوا اذا قدموا على رسول الله وقفوا على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج الينا وكانوا اذا
خرج رسول الله تقدموه في المشي وكانوا اذا كلموه رفعوا اصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلمون بعضهم بعضا فانزل الله و
في الجوامع عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته وربما نادى رسول الله بصوته فقال و
روي انه لما نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله فاخبر بشانه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الاية واني جهوري الصوت فاخاف ان يكون
عملي قد حبط فقال رسول الله لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وفي تفسير الامام في سورة البقرة عند قوله تعالى لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا عن الكاظم ان رسول الله لما قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والانصار كثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذي يليق به وذلك
ان الله تعالى كان قال يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية وكان رسول الله بهم رحيما وعليهم عطوفا وفي ازالة الاثام عنهم مجتهدا حتى
انه كان ينظر الى من كان يخاطبه فيعمل على ان يكون صوته مرتفعا على صوته ليزيل عنه ما توعده الله من احباط اعماله حتى ان رجلا اعرابيا ناداه يوما وهو خلف حائط
بصوت له جهوري يا محمد فاجابه بارفع من صوته يريد ان لا ياثم الاعرابي بارتفاع صوته ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول الله مراعاة للادب
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات نسائه اكثرهم لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم من الاستعجال والنداء لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب وفي الاسعاف
بالسؤل وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم والله غفور رحيم حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين
الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا وقرئ بالثاء المثلثة والباء الموحدة من التثبت وحسبها في المجمع
الى الباقر يعني فتوقفوا حتى يتبين الحال ان تصيبوا كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين مغتمين غما لازما
متمنين انه لم يقع روي ان النبي بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله
قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت ويؤيد هذه الرواية ما في الاحتجاج عن الحسن المجتبى في حديث قال فاما انت يا وليد بن عقبة فوالله ما الوم
ان تبغض عليا وقد جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا بيده يوم بدر ام كيف تسبه فقد سماه الله مؤمنا في عشر آيات من القرآن وسماك فاسقا
وهو قوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية والقمي نزلت في عائشة حين رمت مارية القبطية واتهمتها بجريح القبطي فامر رسول الله بقتل جريح ليظهر كذبها
وترجع عن ذنبها وقد مضت قصتها في سورة النور واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك
وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك تحسينا لهم وتعريضا بذم من فعل وفي المجمع عن الباقر
الفسوق الكذب وفي الكافي والقمي عن الصادق حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان يعني الاول والثاني
والثالث وفي المحاسن عنه انه سئل عن هذه الاية وقيل له هل للعباد فيما حبب صنع قال لا ولا كرامة وعنه الدين هو الحب والحب هو الدين وفي الكافي عنه انه
سئل عن الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا هذه الاية اولئك هم الراشدون يعني اولئك الذين فضل الله هم الذين
اصابوا الطريق السوي فضلا من الله ونعمة والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حكيم حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم وان
طائفتان من المؤمنين اقتتلوا تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع فاصلحوا بينهما بالنصح والدعاء الى حكم الله فان بغت احداهما على الاخرى تعدت
عليها فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ترجع الى حكمه وما امر به فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل بفصل ما بينهما على ما حكم الله و
تقييد الاصلاح بالعدل هيهنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة واقسطوا واعدلوا في كل الامور ان الله يحب المقسطين قيل نزلت في قتال
حدث بين الاوس والخزرج في عهده بالسعف والنعال وفي الكافي والتهذيب والقمي عن الصادق عن ابيه في حديث قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله

ان منكم

ان منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو فقال خاصف النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع رسول الله ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين ما كان من رسول الله في اهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية وقال من اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار ابي سفيان فهو آمن وكذلك قال امير المؤمنين يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن اغلق بابه فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن وفي الكافي وعنه انما جاء تأويل هذه الآية يوم البصرة وهم اهل هذه الآية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رأيهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عز وجل فكان الواجب على امير المؤمنين ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله في اهل مكة انما من عليهم وعفا وكذلك صنع امير المؤمنين باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي باهل مكة حذو النعل بالنعل انما المؤمنون اخوة في الكافي عن الصادق بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم سهر له الآخرون وعنه المؤمن اخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ولا يعده عدة فيخلفه وعن الباقر المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى في صورهم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام وفي البصائر عن الصادق انه سئل عن تفسير هذا الحديث ان المؤمن ينظر بنور الله فقال ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول وجعل الاخوة المؤمنين انتسابهم الى النبي والوصي فهما ابواهم قال انا وانت يا علي ابوا هذه الامة وجعلت الاخوة انتسابهم الى الايمان الموجب للحياة الابدية فاصلحوا بين اخويكم في الكافي عن الصادق صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين وعنه انه قال للمفضل اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي وفي رواية قال المصلح ليس بكذاب واتقوا الله في مخالفة حكمه والاهمال فيه لعلكم ترحمون على تقواكم يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر القمي نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب كانت زوجة رسول الله وذلك ان عائشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها ويقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك الى رسول الله فقال الا تجيبيهما فقالت بماذا يا رسول الله قال قولي ان ابي هرون نبي الله وعمي موسى كليم الله وزوجي محمد رسول الله فما تنكران مني فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله فانزل الله في ذلك يا ايها الذين آمنوا الآية ولا تلمزوا انفسكم ولا يعب بعضكم بعضا ولا تنابزوا بالالقاب ولا يدعو بعضكم بعضا بلقب السوء بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به ومن لم يتب عما نهي عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اي القبيل ان بعض الظن اثم الاثم الذنب الذي يستحق به العقوبة في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين قال ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوءا وانت تجد لها في الخير محملا وفي نهج البلاغة اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن رجل الظن برجل فقد غرر ولا تجسسوا ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين في الكافي عن الصادق قال قال رسول الله لا تطلبوا عثرات المؤمنين فانه من تتبع عثرات اخيه تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته في الكافي عن الصادق انه سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك في دينه ما لم يفعل وتبث عليه امرا قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد وفي رواية واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا وعن الكاظم من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته وفي العيون عن الرضا قال قال رسول الله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته ومثله في الكافي والخصال عن الصادق وفي المجمع قيل قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس وعن النبي اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له الا ان يغفر له صاحبه وسيأتي في الخصال عن الصادق ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه تمثيل لما ينال المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا وتحقيقا لذلك واتقوا الله ان الله تواب رحيم لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه في الجوامع روي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تأكلون لحم سلمان واسامة فنزلت يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحواء وجعلناكم شعوبا

وَقَبَائِلَ القمي قال الشعوب العجم والقبائل العرب وزاد في المجمع عن الصادق لِتَعَارَفُوا ليعرف بعضكم بعضاً لا للتفاخر بالآباء والقبائل إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ
فان بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفاً فليلتمس منها القمي هو رد على من يفتخر بالاحساب وفي الانساب وقال رسول الله يوم فتح مكة يا
ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ان العربية ليست باب والد وانما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي الا انكم
من آدم وآدم من التراب ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي المجمع عن النبي يقول الله تعالى يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم اليوم ارفع
نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وفي الفقيه عن الصادق عن ابيه عن جده ان رسول الله قال اتقى الناس من قال الحق فيما له
وعليه وفي الاعتقادات عن الصادق انه سئل عن قول الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم قال اعملكم بالتقية وفي الاكمال مثله عن الرضا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِكُمْ خَبِيرٌ
ببواطنكم قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قيل نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال
والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم وَلَكِنْ قُولُوا
أَسْلَمْنَا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا
ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازاً من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعاً في الكافي عن الصادق ان الاسلام
قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وفي غيره الايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض
وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلماً قبل ان يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتى يكون مسلماً فالاسلام قبل الايمان وهو
يشارك الايمان فاذا أتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجاً من الايمان ساقطاً عنه اسم الايمان و
ثابتاً عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال الحديث وفي رواية الاسلام هو الظاهر الذي
عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام والايمان معرفة هذا
الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلماً وكان ضالاً وعن الباقر المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم
وانفسهم الحديث وفي المجمع عن الباقر عن النبي قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ توقيت لقولوا وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ بالاخلاص وترك النفاق لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ لا ينقصكم من اجورها شَيْئاً من اللَّيْت وقرئ لا يألتكم من الألت وهو لغة فيه إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لما فرط
من المطيعين رَحِيمٌ بالتفضل عليهم إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا لم يشكوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ في طاعته أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ الذين صدقوا في ادعاء الايمان القمي قال نزلت في امير المؤمنين قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ أتخبرونه به بقولكم آمنا وَاللَّهُ
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا
انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا يعدون اسلامهم عليك منة قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ اي باسلامكم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ
على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في ادعاء الايمان القمي نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو
يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان كمه على انفه ومر فقال عمار لا يستوي من يعمر المساجد فيصلي فيها راكعاً وساجداً كمن يمر بالغبار حائداً يعرض
عنه جاحداً معانداً فالتفت اليه عثمان فقال يا ابن السوداء اياي تعني ثم اتى رسول الله فقال انا لم ندخل معك لتسب اعراضنا فقال له رسول الله قد اقلتك
اسلامك فاذهب فانزل الله عز وجل يمنون عليك ان اسلموا الى قوله صادقين اي ليس هم صادقين إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ما غاب فيهما وَ
اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم
كان من زوار محمد

سورة ق خمس واربعون آية مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ في المعاني عن الصادق واما ق فهو الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض ان تميد باهلها والقمي قال ق جبل محيط بالدنيا
من وراء يأجوج ومأجوج وهو قسم بَلْ عَجِبُوا القمي يعني قريشاً أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ قال يعني رسول الله فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أَإِذَا مِتْنَا
وَكُنَّا تُرَاباً اي انرجع اذا متنا وصرنا تراباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ القمي قال نزلت في أبي بن خلف قال لابي جهل تعال اليّ لاعجبك من محمد ثم اخذ عظماً
ففته ثم قال يا محمد تزعم ان هذا يحيى قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تأكل من اجسامهم وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ حافظ لتفاصيل الاشياء كلها
او محفوظ عن التغيير بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ مضطرب فتارة يقولون انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن القمي يعني
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا حين كفروا بالبعث إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ الى آثار قدرة الله في خلق العالم كَيْفَ بَنَيْنَاهَا رفعناها بلا عمد وَزَيَّنَّاهَا بالكواكب
وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا بسطناها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ جبالاً ثوابت وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
بَهِيجٍ من كل صنف حسن تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً كثير المنافع
في الكافي عن الباقر قال قال رسول الله في هذه الآية ليس من ماء في الارض الا وقد خالطه ماء السماء فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ اشجاراً واثماراً وَحَبَّ الْحَصِيدِ وحب

[illegible marginal gloss]

الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا أو حوامل وإفرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود
بعضه فوق بعض رزقا للعباد وأحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا أرضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما أنزلنا الماء من السماء فأخرجنا
به النبات من الأرض وأحيينا البلدة الميت يكون خروجكم أحياء بعد موتكم وهو جواب لقولهم أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد كذبت قبلهم قوم نوح
وأصحاب الرس الذين رسوا نبيهم في الأرض أي دسوه كما سبق قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون أراد إياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده
وإخوان لوط وأصحاب الأيكة الغيضة وهم قوم شعيب كما سبق في سورة الحجر وقوم تبع كما سبق ذكره في سورة الدخان كل كذب الرسل فحق وعيد فوجب
حل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم أفعيينا بالخلق الأول أفعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة بل هم في لبس من خلق جديد أي هم لا
ينكرون قدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة والتنكير للتعظيم والإشعار بأنه على وجه غير متعارف
في التوحيد والخصال عن الباقر أنه سئل عن هذه الآية فقال تأويل ذلك أن الله تعالى إذا أفنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل
النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم وسماء
غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى أن الله إنما خلق هذا العالم الواحد أو ترى أن الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق ألف ألف عالم وألف ألف آدم
أنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين في الخصال والعياشي عنه ما يقرب منه وقد مضى في سورة إبراهيم ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس
به نفسه ما تحدثه به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ونحن أقرب إليه من حبل الوريد الحبل العرق وإضافته للبيان والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان إليه من الرأس حبل الوريد مثل في القرب إذ يتلقى المتلقيان إذ يتلقى الحفيظان
ما يتلفظ به وفيه إشعار بأنه غني عن استحفاظ الملكين فإنه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لأنه أقرب إليه منهما ولكنه لحكمة اقتضته من تشديد في تثبط
من قول إلا العبد عن المعصية وتأكيد في اعتبار الأعمال وضبطها للجزاء وإلزام الحجة يوم يقوم الأشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ لديه رقيب ملك يرقب
عمله عتيد معد حاضر في الكافي عن الصادق قال ما من قلب إلا وله أذنان على أحدهما ملك مرشد وعلى الأخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره
الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد وفي الجوامع عن النبي
قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يساره وصاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا وإذا عمل سيئة
قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وينبغي أن كليهما ملكان كاتبان
فلعل الكاتبين غير الآمر والزاجر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث أزاح ذلك بتحقيقه وقرره وأعلمهم بأنهم يلاقون ذلك عن
قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بأن عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وفي المجمع في الشواذ وجاءت
سكرة الحق بالموت قال ورواها أصحابنا عن أئمة الهدى والقمي قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه الخطاب
للإنسان القمي قال نزلت في الأول ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد يوم تحقق الوعيد وإنجازه وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد في نهج
البلاغة سائق يسوقها إلى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها لقد كنت في غفلة من هذا على إضمار القول فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب
لأمور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للإبصار وقال قرينه قيل الملك
الموكل عليه أو الشيطان الذي قيض له والقمي أي شيطانه وهو الثاني وفي الجمع عنهما يعني الملك الشهيد عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب
عندي حاضر لدي وهذا ما عندي وفي ملكتي هيأته لجهنم بإغوائي وإضلالي ألقيا في جهنم كل كفار عنيد قيل خطاب من الله للسائق والشهيد وفي
المجمع عن النبي وعلى ذلك قول الصادق علي قسيم الجنة والنار وعن الشيباني عن أبيه عن جده أمير المؤمنين قال قال رسول الله إن الله تبارك وتعالى إذا جمع
الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول الله تبارك وتعالى لي ولك قوما فألقيا من أبغضكما وكذبكما في النار وفي المجمع أما
من طرق العامة مثله وزاد وأدخلا الجنة من أحبكما وذلك قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد وفي رواية أخرى في الأمالي قال نزلت فيّ وفيك يا ابن أبي طالب
الحديث مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله إلها آخر فألقياه في العذاب الشديد
قال قرينه أي الشيطان المقيض له ربنا ما أطغيته كأن الكافر قال هو أطغاني فقال قرينه ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد فأعنته عليه فإن إغواء
الشيطان إنما يؤثر فيمن كان مختل الرأي مائلا إلى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي القمي قال المناع الثاني والخير ولاية علي
وحقوق آل محمد ولما كتب الأول كتاب فدك بردها على فاطمة منعه الثاني فهو معتد مريب الذي جعل مع الله إلها آخر قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم
الإمامة والخمس وأما قوله قال قرينه أي شيطانه وهو الثاني ربنا ما أطغيته يعني الأول قال أي الله لا تختصموا لدي أي في موقف الحساب فإنه لا فائدة فيه وقد
قدمت إليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى ألسنة رسلي فلم يبق لكم حجة ما يبدل القول لدي بوقوع الخلف فيه وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من
التبديل بل إنه إنما يكون عمن قضى بالعفو عنه فهو تخصيص مما لا يبدل لديه وما أنا بظلام للعبيد فأعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل

امتلأت

امتلأت وتقول هل من مزيد قيل سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجاً فوجاً حتى
تمتلئ لقوله لأملأن او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب
لزيادتهم والقمي قال هو استفهام لان الله وعد النار ان يملأها وتمتلئ النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد على حد الاستفهام اي ليس فيّ
مزيد قال فيقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملأها ووعدتني ان تملأني فلم تملأني وقد ملأت النار قال فيخلق الله يومئذ خلقاً فيملأ بهم الجنة فقال
ابو عبد الله طوبى لهم لم يروا غموم الدنيا وهمومها وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكاناً غير بعيد القمي ازينت غير بعيد
قال بسرعة هذا ما توعدون وقرئ على الياء القول لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن
بالغيب وجاء بقلب منيب ادخلوها يقال لهم ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلماً عليكم من الله وملائكته ذلك يوم الخلود
لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر القمي قال النظر الى رحمة الله وقد مضى
في سورة السجدة في حديث في معنى هذه الآية وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشاً قوة كعاد وثمود فنقبوا في البلاد فخرقوا
البلاد وتصرفوا او جالوا في الارض كل مجال واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص لهم من الله او من الموت ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقايقه في الكافي عن الكاظم في حديث هشام يعني عقل او القى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد
حاضر بذهنه ليفهم معانيه وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشارة بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب في المعاني عن امير المؤمنين انا ذو القلب
ثم تلا هذه الآية في حديث له ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مراراً وما مسنا من لغوب من تعب واعياء
وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش في روضة الواعظين
روي ان اليهود اتت النبي فسألته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلثا وخلق يوم الاربعا
الشجر والماء والمداين والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال
ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي غضباً شديداً فنزلت ولقد خلقنا الآية فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون
من تشبيه الخالق بما لا يليق بجنابه وسبح بحمد ربك ونزهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامداً له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع
الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد تقدم فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة في المجمع عن الصادق
انه سئل عن هذه الآية فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وفي الكافي
عن الباقر انه سئل عن قوله وادبار السجود فقال ركعتان بعد المغرب ومثله في المجمع عن النبي وامير المؤمنين والحسن المجتبى والقمي عن الرضا قال اربع ركعات بعد المغرب
وفي المجمع عن الصادق انه الوتر من آخر الليل واستمع يوم يناد المناد للبعث وفصل القضاء القمي قال ينادي المنادي باسم القائم واسم ابيه من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
الى الكل على سواء يوم يسمعون الصيحة بالحق القمي قال صيحة القائم من السماء ذلك يوم الخروج القمي عن الصادق قال هي الرجعة انا نحن نحيي ونميت في الدنيا و
الينا المصير في الآخرة يوم تشقق تتشقق الارض عنهم سراعاً مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين القمي قال في الرجعة نحن اعلم بما يقولون تسلية
للنبي وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره ثواب
الاعمال والمجمع عن الباقر من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حساباً يسيراً سورة الذاريات ستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذرواً يعني الرياح تذرو التراب وغيره فالحاملات وقراً السحب الحاملة للامطار فالجاريات يسراً فالسفن الجارية في البحر سهلاً فالمقسمات امراً الملائكة التي
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها القمي عن الصادق ان امير المؤمنين سئل عن الذاريات ذرواً قال الريح وعن الحاملات وقراً قال السحاب وعن الجاريات
يسراً قال هي السفن وعن المقسمات امراً قال الملائكة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين مثله وفي الفقيه عن الرضا في قوله فالمقسمات امراً قال الملائكة تقسم ارزاق بني
آدم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه القمي وهو قسم كله وفي المجمع عن الباقر والصادق قالا لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله
سبحانه يقسم بما شاء من خلقه وفي الكافي عن الباقر مثله انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب القسم قيل كأنه استدل باقتداره على هذه الاشياء
العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود والدين الجزاء والواقع الحاصل والسماء ذات الحبك قيل ذات الطرق والمراد بها اما مسير
الكواكب او قصدها على طرائق النيرين في المجمع عن امير المؤمنين ذات الحسن والزينة والقمي عن الرضا انه سئل عن هذه الآية فقال هي محبوكة الى الارض وشبك
بين اصابعه فقيل كيف تكون محبوكة الى الارض والله يقول رفع السماء بغير عمد ترونها فقال سبحان الله أليس يقول بغير عمد ترونها فقيل بلى فقال ثمّ عمد
ولكن لا ترونها فقيل كيف ذلك فبسط كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا
والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة و

والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق السماء
السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله الذي خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن يتنزل الامر
بينهن فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعد رسول الله قائم هو على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من فوق السماء بين السموات والارضين قيل فما تحتنا
الا ارض واحدة فقال ما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا والعياشي عنه مثله اقول كانه جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالاضافة الى ما
تحتها فيكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها انكم لفي قول مختلف يؤفك عنه من افك يصرف عنه من صرف في الكافي عن الباقر عليه السلام لفي قول مختلف في امر
الولاية قال من افك عن الولاية افك عن الجنة والقمي يعني قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف وصله الدعاء بالقتل كرجم على اللعن والقمي
الخراصون الذين يخرصون الدين بآرائهم من غير علم ولا يقين الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسألون ايان يوم الدين متى
يكون يوم الجزاء اي وقوعه يوم هم على النار يفتنون يحرقون ويعذبون ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون يقال لهم هذا القول ان المتقين في جنات
وعيون آخذين ما آتاهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل ما آتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو
تعليل لاستحقاقهم ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون تفسير لاحسانهم في الكافي عن الصادق عليه السلام كانوا اقل الليالي تفوتهم لا يقومون فيها وفي التهذيب عن
الباقر عليه السلام قال كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وبالاسحار هم يستغفرون في التهذيب والمجمع عن الصادق عليه السلام كانوا
يستغفرون في الوتر في آخر الليل سبعين مرة وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس للسائل والمحروم في الكافي
عن الصادق عليه السلام قال المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وعنه عليه السلام عن ابيه المحروم الرجل الذي ليس بعقله بأس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف
وفي الارض آيات للموقنين دلائل تدل على عظمة الله وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته كما قيل وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وفي انفسكم
اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن
من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة وفي المجمع عن الصادق عليه السلام يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع و
تشبع وذلك كله من آيات الله والقمي مثله افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر في الخصال عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن ابيه ان رجلا قام الى امير المؤمنين عليه السلام
فقال يا امير المؤمنين بما عرفت ربك قال عليه السلام بفسخ العزم ونقض الهم لما ان هممت فحال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر غيري
وفي التوحيد مثل هذا السؤال والجواب عن الصادق عليه السلام وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم وما توعدون قيل الجنة فانها فوق السماء السابعة والقمي
قال المطر ينزل من السماء فيخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون من اخبار الرجعة والقيامة والاخبار التي في السماء وعن الحسن المجتبى انه سئل
عن ارزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة ينزل بقدر ويبسط بقدر فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه
لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام عدل به الى
وقرئ سلم — الرفع لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم قوم منكرون اي انتم قوم منكرون فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب
المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه اليهم قال الا تأكلون انكر
منه فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤوه لشر قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام هو
اسحق عليم بكمال علمه اذا بلغ فاقبلت امرأته سارة في صرة قيل في صيحة من الصرير وفي المجمع عن الصادق عليه السلام في جماعة والقمي مثله فصكت وجهها قيل
فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب والقمي اي غطته وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك قال ربك انما نخبرك
به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سأل
عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة او معلمة عند ربك
للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط من المؤمنين ممن آمن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل
بيت هي منزل لوط كما في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وتركنا فيها آية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وقد مضت هذه القصة في سورة
فتولى — الاعراف وهود والحجر مفصلة وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا بركنه فاعرض عن الايمان بركنه كقوله
ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر على يديه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه
حصل ذلك باختياره او بغيره فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر وهو مليم آت بما يلام عليه من الكفر والعناد وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم قيل سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام الرياح خمس منها العقيم
فنعوذ بالله من شرها وفيه وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته
كالرميم كالشيء الرميم وهو البالي والمتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا

عن امتثاله

عن امتثال الامر فاخذتهم الصاعقة بعد الثلاثة وهم ينظرون اليها فانها جائتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقد مضت
قصتهم عن قريب وقوم نوح من قبل من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد
بقوة وانا لموسعون قيل لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة او لموسعون السماء والارض فرشناها مهدناها لتستقروا عليها فنعم الماهدون نحن
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون في الكافي عن الرضا في خطبة وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء
عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصرد بالحرور مؤلفا بين متعادياتها مفرقا بين متدانياتها دالة بتفريقها
على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها وذلك قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد له
ففروا الى الله قيل فروا من عقابه الى الايمان والتوحيد وملازمة الطاعة في الكافي والمعاني عن الباقر ففروا الى الله قال حجوا الى الله وفي المجمع عن الصادق
مثله اني لكم منه نذير مبين قيل من عذابه المعد لمن اشرك وعصى ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه نذير مبين تكرير للتأكيد
او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا
او مجنونا ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتقرير له اتواصوا به اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى
قالوه جميعا بل هم قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه
فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعدما بذلت جهدك في البلاغ
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فانها تزداد بصيرة في الكافي عن الباقر والصادق ع انهما قالا ان الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله هم الله تعالى بهلاك اهل الارض
الا عليا فما سواه بقوله فتول عنهم فما انت بملوم ثم بدا له فرحم المؤمنين ثم قال لنبيه ص وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين والقمي مثله وفي العيون عن الرضا ع
اراد هلاككم ثم بدا لله فقال وذكر الآية وفي المجمع عن علي ع لما نزلت فتول عنهم لم يبق احد منا الا ايقن بالهلكة فلما نزل وذكر الآية طابت انفسنا وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون في العلل عن الصادق ع قال خرج الحسين بن علي ع على اصحابه فقال ايها الناس ان الله ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه
عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم
الذي يجب عليهم طاعته وعن الصادق ع انه سئل عن هذه الآية فقال خلقهم ليأمرهم بالعبادة قيل قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم والقمي قال خلقهم للامر والنهي والتكليف وليست خلقته جبرا ان يعبدوه ولكن خلقهم اختبارا
ليختبرهم بالامر والنهي ومن يطع الله ومن يعصي وفي حديث آخر هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين والعياشي عنه ع انه سئل عنها فقال خلقهم للعبادة
قيل قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فقال نزلت هذه بعد تلك اقول لما كان خلق العالم انما هو للامام الذي لا تخلو الارض منه وخلق الامام
انما هو للعبادة الناشئة من المعرفة المورثة لمعرفة اخرى كما حققنا في محله صح ان خلق الجن والانس انما هو لحصول العبادة ولما كان الكل لا يتأتى منهم
التكليف والعبادة من الكل اختيارا واجبارا وان لم يأت الكل بها اختيارا بعضهم صح ان خلقهم انما هو للتكليف بها ولما صاروا مختلفين وتخلف
اكثرهم عن العبادة بعد كونهم جميعا مامورين بها جاز ان تكون هذه منسوخة بتلك فالاخبار كلها متلائمة غير مختلفة ولا نسخ في الحقيقة بالمعنى المعهود
منهم ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون كما هو شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم تعالى الله عن ذلك قيل
ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب
من حقوقهم وهم اهل مكة والقمي ظلموا آل محمد حقهم ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة
السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فلا يستعجلون والقمي العذاب فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة والرجعة في
ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من قرأ سورة والذاريات في يومه او في ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره بسراج يزهر الى يوم القيامة

سورة الطور تسع واربعون آية مكية — بسم الله الرحمن الرحيم

والطور قيل يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والقمي ما يقرب منه وكتاب مسطور مكتوب في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب
فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف بين الناس والبيت المعمور القمي قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله
كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وفي المجمع عن الباقر ع انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسماه الضراح وهو البيت المعمور
وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وعن امير المؤمنين ع قال ويدخله
كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن النبي ص البيت المعمور في السماء الدنيا وعن غيره البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو بفناء البيت
الحرام لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم الف ملك لا يعودون فيه ابدا اقول وفي حديث المعراج انه في السماء السابعة رواه القمي والعياشي والسقف المرفوع
القمي قال السماء ورواه في المجمع عن علي ع والبحر المسجور قيل المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت والقمي قال يسجر يوم القيامة فتدكانه

بحيا

جبل يوم القيامة البحر نار البحر نار جهنم إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ لنازل مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يدفعه قيل ولعل القسم بهذه الامور للقسم بها على تلك لما انها
امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبطه اعمال العباد للمجازاة يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا تضطرب وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا القمي قال تسير
مثل الريح وعن السجاد في حديث النفختين وقد سبق في سورة الزمر قال يعني تبسط فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ القمي قال يخوضون في المعاصي يَوْمَ
يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا يدفعون اليها بعنف هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ اي يقال لهم ذلك أَفَسِحْرٌ هَذَا اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق
ايضا سحر أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر
وعدمه فانه لا محيص لكم منها سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اي الامران الصبر وعدمه إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ في اية جنات واي نعيم فَاكِهِينَ
ناعمين متلذذين بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ
سبق حديثهن في الدخان وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ روي عن النبي ص ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا
هذه الآية وفي الكافي والفقيه والتوحيد عن الصادق ع في هذه الآية قال قصرت الابناء عن عمل الآباء فالحقوا الابناء بالآباء لتقر بذلك اعينهم وفي المجمع عنه ع قال اطفال
المؤمنين يهدون الى آبائهم يوم القيامة والقمي مثله وفي الفقيه عنه ع قال ان الله تبارك وتعالى كفل ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم بشجرة في الجنة لها اخلاف
كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيامة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك في الجنة مع آبائهم وهذا قول الله عز وجل الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
الآية وَمَا أَلَتْنَاهُمْ وما نقصناهم مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ بهذا الالحاق بل نتفضل عليهم في الكافي والقمي عن الصادق ع الذين آمنوا النبي وامير المؤمنين وذريته الائمة و
الاوصياء الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم الحجة التي جاء بها محمد ص في علي وحجتهم واحدة وطاعتهم واحدة كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكه و
الا اهلكه وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم يَتَنَازَعُونَ فِيهَا يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب كَأْسًا خمرا
سماها باسم محلها ولذلك انث ضميرها لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
وذلك مثل قوله لا فيها غول القمي قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويشرب المؤمن ولا يأثم وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ اي بالكأس غِلْمَانٌ لَهُمْ اي مماليك مخصوصون بهم وقيل
اولادهم الذين سبقوهم كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم في المجمع عن النبي ص انه سئل الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان
فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ يسأل بعضهم بعضا عن احوالهم واعمالهم قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا
مُشْفِقِينَ القمي اي خائفين من العذاب فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بالرحمة وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم القمي قال السموم الحر الشديد إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
من قبل ذلك في الدنيا نَدْعُوهُ نعبده إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ المحسن الرَّحِيمُ الكثير الرحمة فَذَكِّرْ فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بحمد الله وانعامه
بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ كما يقولون أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ اتربص
هلاككم كما تتربصون هلاكي أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ عقولهم القمي قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش بِهَذَا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة
نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام مخيل موزون ولا يتأتى ذلك من المجنون أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ مجاوزون الحد في العناد أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ اختلقه من تلقاء
نفسه بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ مثل القرآن إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا من الفصحاء فهو رد
للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فحسب فان سائر الاقسام ظاهر الفساد أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ من غير احد او من غير تقدير وامن غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه أَمْ هُمُ
الْخَالِقُونَ ام خلقوا انفسهم أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ اذ لو ايقنوا لما اعرضوا عن عبادته أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من
شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من شاؤوا أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مرتقى الى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ صاعدين فيه
الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ بحجة واضحة تصدق استماعه أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ قال القمي هو ما قالت
قريش ان الملائكة بنات الله كذا رواه القمي وفيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب أَمْ تَسْأَلُهُمْ
أَجْرًا على تبليغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ من التزام غرم مُثْقَلُونَ يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اللوح المحفوظ المثبت فيه الغيب
فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا هو كيدهم في دار الندوة برسول الله ص فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وقيل هو
قتلهم يوم بدر أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يعينهم ويحرسهم من عذابه سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم او شركة ما يشركونه به وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا قطعة مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا يَقُولُوا من فرط طغيانهم وعنادهم سَحَابٌ مَرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء فَذَرْهُمْ
حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ قيل هو عند النفخة الاولى يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا في رد العذاب وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ يمنعون من عذاب الله وَإِنَّ لِلَّذِينَ
ظَلَمُوا القمي قال ظلموا آل محمد حقهم عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ قيل هو دون عذاب الآخرة القمي قال عذاب الرجعة بالسيف وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذلك وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم و
ابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا في حفظنا وحراستنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ القمي
قال لصلوة الليل وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ قال قال صلوة الليل وَإِدْبَارَ النُّجُومِ قال الدبر بين النجوم من آخر الليل في المجمع عنهما ع في هذه الآية قال ان رسول الله ص كان

يقوم من الليل ثلاث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلاة الليل الحديث وعنهما وادبار النجوم يعني ركعتين قبل صلاة الفجر ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وعلي والحسين عليهما السلام وفي الكافي عن الباقر والقمي عن الرضا عليه السلام مثله في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة

سورة النجم اثنتان وستون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم إذا هوى أقسم بالنجم إذا سقط ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه وآله عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى في المجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما سلم أقبل علينا بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان أطمع القوم في ذلك أبي العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدي فقال المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شأنه الا بالهوى فأنزل الله تبارك وتعالى والنجم اذا هوى يقول عز وجل وخالق النجم اذا هوى ما ضل صاحبكم يعني في محبة علي بن أبي طالب عليه السلام وما غوى وما ينطق عن الهوى يعني في شأنه إن هو إلا وحي يوحى عن الصادق عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ما يقرب منه والقمي عن الرضا عليه السلام ان النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الباقر عليه السلام يقول ما ضل في علي وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان ما قاله فيه الا بالوحي الذي أوحي اليه وفي الكافي عنه والنجم اذا هوى قال أقسم بقبض محمد اذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيله أهل بيته وما غوى وما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلم بفضل أهل بيته بهواه وهو قول الله عز وجل ان هو الا وحي يوحى وفي المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضا الناس لا يملك وألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله وحججه الم ينسبوا نبينا محمد الى انه ينطق عن الهوى في ابن عمه علي حتى كذبهم الله فقال وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى قيل يعني جبرئيل والقمي يعني الله عز وجل ذو مرة ذو حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام قيل يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها فانه ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وآله مرة في السماء ومرة في الارض والقمي يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الرضا عليه السلام ما بعث الله نبيا الا صاحب مرة سوداء صافية وهو بالافق الاعلى قيل يعني جبرئيل والقمي يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دنا قيل يعني جبرئيل من رسول الله صلى الله عليه وآله والقمي يعني رسول الله صلى الله عليه وآله من ربه فتدلى قيل فتعلق به وهو تمثيل لعلوه وأصل التدلي استرسال مع تعلق والقمي قال انما انزلت ثم دنا فتدانى وفي العلل عن الباقر عليه السلام فتدلى قال لا تقرأ هكذا اقرأ ثم دنا فتدانى فكان قاب قوسين مقدارهما القمي قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى رأس السية أقول كأنه بيان لتأويله او أدنى قال بل أدنى من ذلك [illegible] رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك انه اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما أسري به الى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه وكان من الله عز وجل كما قال قاب قوسين او ادنى أي بل أدنى وفي العلل عن السجاد انه سئل عن الله عز وجل هل يوصف بمكان فقال تعالى عن ذلك قيل فلم اسرى بنبيه محمد الى السماء قال ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قيل فقول الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله دنى من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين او أدنى وعنه لما اسري بالنبي صلى الله عليه وآله وكان من ربه كقاب قوسين او ادنى رفع له حجاب من حجبه وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما عرج بي الى السماء دنوت من ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او أدنى فقال لي يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال فالتفت يا محمد فالتفت عن يساري فاذا علي بن أبي طالب عليه السلام وفي الاحتجاج عن السجاد قال انا ابن من علا فاستعلا فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين او ادنى وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عن قوله دنا فتدلى فقال ان هذه لغة في قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلي الفهم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله فقال مرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين او ادنى قيل ما قاب قوسين او ادنى قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله يا محمد قال لبيك ربي قال من لأمتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما جاءت ولاية علي من الارض ولكن جاءت من السماء مشافهة أقول لا تنافي بين هذه الروايات فان كلها صادرة من معدن العلم على مقادير افهام المخاطبين وسية القوس بكسر المهملة قبل المثناة التحتانية المخففة ما عطف من طرفيها وهو تمثيل المقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني والقرب بالمكان في الدنو المكاني تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا وفسر الامام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كانه جعل كلا منهما قوسا على حدة

فيكون مقدار

فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس الواحد وهي المسماة بقوس الحلقة وهو قبل ان يهيأ للرمي فانها حينئذ تكون شبه دائرة والدائرة تنقسم بالسمى
بالقوس وفي التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة لطيفة الى ان السائر بهذا السير سبحانه نازل والعبد صاعد وان الحركة الصعودية كانت انتهائها
وانها لم تقع على نفس المسافة النزولية بل على مسافة اخرى كما حقق في محله فمن كان من الله والى الله وفي الله وبالله ومع الله تبارك الله عز وجل و
الحجاب الذي كان بينهما حجاب هو حجاب البشرية وانما تبدأ لؤلؤ لانغماسه في نور الرب ثم تحقق اي باضطراب وتحرك وذلك لما كاد ان يفنى عن نفسه بالكلية
في نور الانوار بغلبة سطوات الجلال ويأخذ ببشراشره الى جناب القدس الاعلى وهذا هو المعني بالتدلي المعنوي ووصف الحجاب بالزبرجد كانه من خضرته
وذلك لان النور الالهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابته ظلمة بشريته فصار لبنه اي كانه اخضر على لون الزبرجد وانما سأله الله عز وجل
عن خليفته لانه كان قد اهمه امر الامة وكان في قلبه ان يخلف فيهم خليفة اذا رحل عنهم وقد علم الله ذلك منه لذلك سأل عنه ولما كان الخليفة
متعينا عند الله وعند رسوله قال الله ما قال ووصفه باوصاف لم يكن لغيره ان ينال وفي هذا الحديث اسرار غامضة لا ينال اليها ايدي افهامنا
الخافضة فكلما اجهدنا في ابدائها زدنا في اخفائها ولا سيما في معنى صلوة الله سبحانه وطلب العفو من نبيه في مقابلة ومع ذلك فقد اشرنا الى المعنى
من ذلك في كتابنا المسمى بالوافي في شرح هذا الحديث من اراد الاطلاع على فهم اسراره فاوحى الى عبده ما اوحى في ابهام الوحي تفخيم له القمي قال وحي مشافهة
وفي الاحتجاج في الحديث الذي سبق ذكره فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله الآية وقال كانت الآية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى ان بعث الله محمدا وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها
وقبلها رسول الله وعرضها على امته فقبلوها والحديث قد سبق تمامه في سورة البقرة ما كذب الفؤاد ما رأى في التوحيد عن الكاظم انه سئل هل رأى رسول الله
ربه عز وجل فقال نعم بقلبه رآه اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما رأى لم يره بالبصر ولكن رآه بالفؤاد وفي المجمع عن امير المؤمنين ان محمدا رأى ربه
بفؤاده وعن النبي انه سئل عن هذه الآية فقال رأيت نورا وفي الكافي والتوحيد عن الرضا ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه ثم اخبر بما رأى فقال لقد
رأى من آيات ربه الكبرى فآيات الله غير الله اقول وقد سبق انه رأى عظمة ربه بفؤاده وانما اختلفت الاجوبة لاختلاف مراتب افهام المخاطبين وغموض
المسؤل عنه افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وقرئ افتمرونه اي افتغلبونه في المراء او افتجحدونه وعلى لتضمين معنى الغلبة القمي سئل
رسول الله عن ذلك الوحي فقال اوحي الي ان عليا سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين واول خليفة يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم
في الكلام فقالوا امن الله او من رسوله فقال الله جل ذكره لرسوله قل لهم ما كذب الفؤاد ما رأى ثم رد عليهم فقال افتمارونه على ما يرى فقال لهم
رسول الله قد امرت فيه بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول هذا وليكم من بعدي وانه بمنزلة السفينة يوم الغرق من دخل فيها نجى ومن خرج عنها غرق ولقد رآه
نزلة اخرى مرة اخرى بنزول ودنو عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها اعمال اهل الارض في الصعود كما يأتي اذ يغشى السدرة التي يأوي اليها المتقون القمي سدرة
المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها وعن الرضا لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الابرة فرأى من نور العظمة ما شاء الله ان
يرى وعن الباقر قال لما انتهى الى سدرة المنتهى تخلف عنه جبرئيل فقال رسول الله يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني فقال تقدم امامك فوالله لقد
بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه السبحة قيل وما السبحة فاومى بوجهه الى الارض وبيده الى السماء وهو يقول
جلال ربي جلال ربي ثلاث مرات وفي العلل عنه ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعني عندها وافى به جبرئيل حين صعد الى السماء فلما انتهى الى
محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال يا محمد ان هذا موقفي الذي وضعني الله عز وجل فيه ولن اقدر على ان اتقدمه ولكن امض انت امامك الى السدرة
فوقف عندها قال فتقدم رسول الله الى السدرة وتخلف جبرئيل قال انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملائكة الحفظة
الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم من الملائكة من اعمال العباد في الارض قال فينتهون بها الى محل السدرة قال فنظر
رسول الله فرأى اغصانها تحت العرش وحوله قال فتجلى لمحمد نور الجبار عز وجل فلما غشي النور محمدا شخص ببصره وارتعدت فرائصه قال فشد الله عز وجل
لمحمد قلبه وقوى له بصره حتى رأى من آيات ربه ما رأى وذلك قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى يعني الموافاة
قال فرأى محمد ما رأى ببصره من آيات ربه الكبرى يعني اكبر الآيات قال وان غلظ السدرة لمسيرة مائة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطي اهل
الدنيا وفي المجمع عن النبي قال رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها
نعت ولا يحصيها عدد القمي قال لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله غشي نوره السدرة ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله عما رآه وما طغى وما
تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا لقد رأى من آيات ربه الكبرى يعني رأى اكبر الآيات كما سبق وفي التوحيد عن امير المؤمنين في حديث
قال وقوله في آخر الآيات ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق
جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله رب العالمين وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد مرتين
مرة في السماء ومرة في الارض والقمي في هذه الآية يقول لقد سمع كلاما لولا انه قوي ما قوي وفي التوحيد عن الصادق انه سئل عن هذه الآية

فقال رأى

فقال راى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض وفي القمي عن النبي ص قال لعلي ع يا علي ان الله اشهدك
معي في سبع مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك فقلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا
مثالك معي فاذا الملائكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيمة فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون الى يوم
القيمة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي
فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها والثالث حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي
فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا ولا ردوا علي شيئا الا سمعته والرابع خصصنا بليلة القدر وليست لاحد غيرنا
والخامس دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال خصصتك بها وختمتها بك واما السادس لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين
فصليت بهم ومثالك خلفي والسابع هلاك الاحزاب بايدينا وفي الكافي عن امير المؤمنين ع ما لله عز وجل آية هي اكبر مني أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى هي اصنام كانت لهم وقرئ اللات بتشديد التاء على انه سمي به رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى قيل اصلها تأنيث الاعز
ومناة فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عنده القرابين ومنه منى وقرئ مناءة على انها مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها
تبركا بها القمي قال اللات رجل والعزى امرءة ومناة صنم بالمسلك خارج من الحرم على ستة اميال أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى قيل انكار لما قالت قريش ان الملئكة
بنات الله وهذه الاصنام هياكلها او استوطنها جنيات هن بناته تعالى الله عن ذلك تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي
فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء وقرئ بالهمزة من ضازه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار
الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ بهواكم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ
برهان تتعلقون به إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ الا توهم ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهواه انفسهم وما تشتهيه انفسهم
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى الرسول والكتاب فتركوه أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ام منقطعة والهمزة فيه للانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة
الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى يعطي منهما ما
يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ في الشفاعة
لِمَنْ يَشَاءُ من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له وَيَرْضَى ويراه اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ
الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى بان سموهم بنات وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء
لا يدرك الا بالعلم فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره
وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ لا يتجاوزه علمهم والجملة
اعتراض مقرر لقصور هممهم على الدنيا إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى يعني انما يعلم الله من يجيب ممن لا
يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خلقا وملكا لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا بعقاب
ما عملوا من السوء وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى بالمثوبة الحسنى الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب
الوعيد عليه بخصوصه وقد مر بيانه في سورة النساء وَالْفَوَاحِشَ ما فحش من الكبائر خصوصا إِلَّا اللَّمَمَ الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر
والاستثناء منقطع في الكافي عن الصادق ع قال الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر الله منه وعنه ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن يهجره الزمان
ثم يلم به وهو قول الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمام العبد الذي يلم بالذنب بعد الذنب ليس من سليقته اي من طبيعته وفي رواية
قال الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلم به العبد وفي اخرى قال هو الذنب يلم به الرجل فيمكث فيه ما شاء الله ثم يلم به بعد اقول يلم بالذنب اي يقارفه
وينزل اليه فيفعله وقد طبع عليه اي العارض عرض له يمكن زواله عنه ولهذا امكنه الهجرة عنه ولو كان مطبوعا عليه في اصل الخلقة وكان من سجيته وسليقته
لما امكنه الهجرة عنه والهنة كناية عن الشيء إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر وله ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن
يشاء هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ اعلم باحوالكم منكم إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب
حيث خلق آدم وحينما صوركم في الارحام فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصي والرذائل هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى فانه يعلم التقي
وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم في العلل عن الباقر ع في هذه الآية قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل
اعلم بمن اتقى منكم وفي المعاني عن الصادق ع انه سئل عنها فقال قول الانسان صليت البارحة وصمت امس ونحو هذا ثم قال ع ان قوما كانوا يصبحون فيقولون
صلينا البارحة وصمنا امس فقال علي ع لكني انام الليل والنهار ولو اجد بينهما شيئا لنمته وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع ولولا ما نهى الله عنه من تزكية
المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين وفي العياشي عن الصادق ع انه سئل هل يجوز ان يزكي المرء نفسه قال نعم اذا

اضطر اليه

اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين أفرأيت الذي تولى عن اتباع الحق
والثبات عليه وأعطى قليلا وأكدى وقطع العطاء في المجمع نزلت الآيات السبع يعني هذه وما بعدها في عثمان بن عفان وكان يتصدق وينفق فقال له اخوه
من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضا الله وارجو
عفوه فقال له عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزلت افرأيت الذي تولى
اي يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع النفقة الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه أعنده علم الغيب فهو يرى يعلم ان صاحبه
يتحمل عنه ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم ما امر به وبالغ في الوفاء بما التزمه على نفسه القمي قال وفى بما امره الله من
الامر والنهي وذبح ابنه في الكافي عن الباقر انه سئل ما عنى بقوله وابراهيم الذي وفى قال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان اذا اصبح قال اصبحت وربي
محمود اصبحت لا اشرك بالله شيئا ولا ادعو مع الله الها ولا اتخذ من دونه وليا ثلاثا واذا امسى قال ثلاثا قال فانزل الله عز وجل في كتابه وابراهيم الذي وفى
وفي العلل عن الصادق ما في معناه الا تزر وازرة وزر اخرى اي لم ينبأ بما في صحفهما انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره وان ليس للانسان الا ما سعى
الا سعيه كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلذلك انما هو لجهته بهما الميت فعلى
الناوي له النائب عنه باحسانه او ايمانه او قرابته او غير ذلك فهو من جملة سعيه وكذا المريض انما يكتب له في ايام مرضه ما كان يفعله في صحته لان في
نيته ان لو كان صحيحا لفعل فهو انما يثاب بالنية مع ان المانع له من فعله ليس بيده وانما غلب الله عليه فعلى فضل الله ان يثيبه وان سعيه سوف يرى
يراه في الاخرة ثم يجزيه الجزاء الاوفى اي يجزي العبد سعيه بالجزاء الاوفر وان الى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم في الكافي والتوحيد عن
الصادق ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا والقمي مثله مع زيادة وفي التوحيد عن الباقر قيل له ان الناس قبلنا
قد اكثروا في الصفة فما تقول فقال مكروه اما تسمع الله عز وجل يقول وان الى ربك المنتهى تكلموا فيما دون ذلك وانه هو اضحك وابكى القمي قال ابكى
السماء بالمطر واضحك الارض بالنبات قال الشاعر يوم باقحوان جديد يضحك الارض من بكاء السماء وانه هو امات واحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء
غيره وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى القمي قال تحول النطفة من الدم فتكون اولا دما ثم تصير النطفة في الدماغ في عرق
يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقرا فقرا حتى تصير في الحالبين فتصير ابيض واما نطفة المرأة فانها تنزل من صدرها وان عليه النشأة
الاخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وانه هو اغنى واقنى واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال في المعاني والقمي عن الصادق عن ابيه عن امير المؤمنين
في هذه الاية قال اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يده وانه هو رب الشعرى القمي قال نجم في السماء يسمى الشعرى كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه
وهو نجم يطلع في اخر الليل وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى الفريقين وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم
واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي
قرى قوم لوط اهوى بعد ان رفعها وقلبها في الكافي عن الصادق اهل البصرة هي المؤتفكة والقمي قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول امير
المؤمنين يا اهل البصرة ويا اهل المؤتفكة يا جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم ماؤكم زعاق واحلامكم رقاق وفيكم ختم النفاق و
لعنتم على لسان سبعين نبيا ان رسول الله اخبرني ان جبرئيل اخبره انه طوى له الارض فرأى البصرة اقرب الارضين من الماء وابعدها من السماء
فيها تسعة اعشار الشر والداء العضال المقيم فيها مذنب والخارج منها برحمة وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة
فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب لكل احد في الكافي عن امير المؤمنين والشك على اربع شعب
على المرية والهوى والتردد والاستسلام وهو قول الله تعالى فبأي آلاء ربك تتمارى قيل المعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمها من العبر
والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين والقمي اي باي سلطان تخاصم هذا نذير من النذر الاولى القمي عن الصادق انه سئل عنها فقال ان الله
تبارك وتعالى لما ذرأ الخلق في الذر الاول فاقامهم صفوفا قدامه بعث الله محمدا فآمن به قوم وانكره قوم فقال الله عز وجل هذا نذير من النذر الاولى يعني
محمدا حيث دعاهم الى الله عز وجل في الذر الاول وفي المجمع مثله ازفت الازفة القمي قال يعني قربت القيامة ليس لها من دون الله كاشفة ليس لها نفس قادرة على كشفها
الا الله افمن هذا الحديث في المجمع عن الصادق يعني بالحديث ما تقدم من الاخبار تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وانتم سامدون
القمي اي لاهون وقيل مستكبرون فاسجدوا لله واعبدوا واعبدوه دون الالهة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من كان يدمن قراءة والنجم سجدة واجب
في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محبوبا بين الناس

سورة القمر خمس وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة القمي قال اقتربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله الا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة قال وروى انه قال خروج القائم وانشق القمر
في المجمع عن ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر

فسأل رسول الله ان يطلعه على انشقاق القمر فلقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وعن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله فلقتين
فرقتين على هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وروى القمي عن الصادق نحواً من ذلك وفيه ماقيل قال في المجمع
وانما ذكر مع اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامات نبوة نبينا ونبوته وزمانه من علامات اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر مطرد والقمي يعني صحيح وقيل محكم من المرة يقال امر به فاستمر اذا احكمه فاستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره
القمي كانوا يعملون برأيهم ويكذبون انبياءهم وكل امر مستقر منته الى غاية ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر اي متعظ من تعذيب او وعيد
حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها فما تغني النذر نفي او استفهام انكار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يجع فيهم يوم يدع الداع الى شيء نكر فظيع
تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله القمي قال الامام اذا خرج يدعوهم الى ما ينكرون وقيل هو هول يوم القيامة خشعاً ابصارهم يخرجون
من الاجداث اي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً ابصارهم من الهول كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين الى الداع مسرعين
مادّاً اعناقهم اليه او ناظرين اليه القمي اذا رجع فيقول ارجعوا يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب في الكافي عن السجاد عن ابيه عن امير المؤمنين في حديث يوم القيامة
قال يتشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلل من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واستمعوا منادي الجبار قال فيسمع آخرهم
كما يسمع اولهم قال فتنكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ويرفعون رؤوسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع قال فعند
ذلك يقول الكافر هذا يوم عسر كذبت قبلهم قبل قومك قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحاً وقالوا مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية القمي اي آذوه واراد
رجمه فدعا ربه اني مغلوب فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم في الكافي عن الباقر قال لبث فيهم نوح الف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم سراً وعلانية
فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وفجرنا الارض عيوناً وجعلنا
الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر قدره الله عز وجل في الكافي عن الباقر
عن امير المؤمنين قال لم تنزل قطرة من السماء من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان على عهد نوح فانه نزل منها منهمر بلا وزن ولا عدد
وحملناه على ذات الواح ذات اخشاب عريضة ودسر القمي قال الالواح السفينة والدسر المسامير وقيل الدسر خيط من ليف تشد به السفينة تجري باعيننا
منا القمي بامرنا وحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ولقد تركناها آية يعتبر بها اذ
شاع خبرها فهل من مدكر معتبر فكيف كان عذابي ونذر انذاري ورسلي وقد مضى تمام هذه القصة في سورة هود ولقد يسرنا القرآن سهلناه للذكر
للادكار والاتعاظ لمن يذكر بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاري لهم بالعذاب قبل نزوله
انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً باردة في يوم نحس شؤم مستمر اي مستمر شؤمه في العلل عن الصادق الاربعاء يوم نحس مستمر لانه اول يوم وآخر يوم
من الايام التي قال الله عز وجل سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً وفي العيون بر واية الرضا عن امير المؤمنين وفي المجمع برواية العياشي عن الباقر انه كان في يوم
الاربعاء وزاد العياشي في آخر الشهر لا يدور وفي العيون والخصال عن الباقر ان لله عز وجل جنوداً من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع
فاذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوماً بعذاب اوحى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذي يريد ان يعذبهم به فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب
ولكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر وفي الكافي ما في معناه تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا
في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كأنهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض
قيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم فكيف كان عذابي ونذر كرر للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق
بهم في الآخرة كما قال ايضاً في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وقد مضى تمام القصة في سورتي الاعراف وهود ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا ابشراً منا من جنسنا واحداً منفرداً لا تبع له نتبعه
انا اذاً لفي ضلال وسعر جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبوه على ترك اتباعهم لهم أألقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو
احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غداً من الكذاب الاشر الذي حمله اشره على الاستكبار عن الحق وطلب
الباطل الصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحاناً لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء
قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها
فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم
المحتظر كالشجر اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقد مضى قصتهم مفصلاً في سورة الاعراف ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصباً ريحاً تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر
في آخر الليل نعمة من عندنا انعاماً منا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر

فكذبوا بالنذر

فكذبوا بالنذر متشاككين وتداعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وسويناها بسائر
الوجه اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وفي رواية اخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقد
سبقت الرواية بتمام القصة في سورة هود فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض
لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما
تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا باياتنا كلها يعني الايات
التسع وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يعني الاوصياء كلهم فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يغالب ولا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير من
اولئكم من هذه الامم المذكورة ام لكم براءة في الزبر اي الكم براءة في الكتب ان لا تهلكوا كما اهلكوا ام يقولون نحن جميع منتصر نحن جماعة امرنا
مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب القمي قال قريش قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد فانزل الله ام يقولون الاية سيهزم الجمع ويولون الدبر قال يعني يوم بدر
حين هزموا واسروا وقتلوا بل الساعة موعدهم يعني القيامة موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى وامر اشد واغلظ
وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة القمي وسعر واد في جهنم عظيم يوم يسحبون في النار على وجوههم
يجرون عليها ذوقوا مس سقر يقال لهم ذوقوا حر النار والمها قيل سقر علم لجهنم وفي ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر
شكا الى الله شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم انا كل شيء خلقناه بقدر مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه القمي قال له
وقت واجل ومدة وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام قال ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين ارادوا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه من سلطانه وفيهم نزلت
هذه الاية يوم يسحبون الى قوله بقدر وسئل عن الرقى أتدفع من القدر شيئا فقال هي من القدر وفي ثواب الاعمال عنه عليه السلام قال ما انزل الله هذه الايات
الا في القدرية ان المجرمين الى قوله بقدر وعن الباقر عليه السلام نزلت هذه الاية في القدرية ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر والقمي عن الصادق عليه السلام
قال وجدت لاهل القدر اسما في كتاب الله ان المجرمين الى قوله بقدر قال فهم المجرمون وما امرنا الا واحدة القمي يعني نقول كن فيكون كلمح بالبصر
في اليسر والسرعة ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة
وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق في مكان مرضي او حق لا لغو فيه ولا تأثيم
عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهم ذوو الافهام في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة اقتربت الساعة
اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة

سورة الرحمن جل بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قيل لما كانت هذه السورة مشتملة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم اجل
النعم واشرفها وهو تعليم القرآن فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه و
لها ثم اتبعه بنعمة خلق الانسان وابانه فانه يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام البيان
الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات ويختلف
الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد
بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومنزل احكامه ومحل ملائكته
ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات
والارض الا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان
يسوى لانه المقصود من وضعه والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم
والثمرة كالطلع والسعف وسائر ما ينتفع به والحب ذو العصف ذو الورق اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان
الله القمي عن الرضا عليه السلام الرحمن علم القرآن قال الله علم القرآن قيل خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قيل علمه البيان قال علمه تبيان كل شيء يحتاج
اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما يعذبان قيل الشمس والقمر يعذبان قال سألت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر آيتان من
آيات الله يجريان بامره مطيعان له ضوؤهما من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيامة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون
شمس ولا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الشمس والقمر نوران في النار قيل بلى قال اما سمعت قول
الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما قيل النجم والشجر يسجدان قال النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سماه الله في
غير موضع فقال والنجم اذا هوى وقال وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الاوصياء والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله قيل يسجدان قال يعبدان

وقوله والسماء

وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان قال السماء رسول الله صلى الله عليه وآله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين عليه السلام نصبه لخلقه قيل الا تطغوا في الميزان قال لا تعصوا
الامام قيل واقيموا الوزن بالقسط قال اقيموا الامام بالعدل قيل ولا تخسروا الميزان قال لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وقوله والارض وضعها
للانام قال للناس فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام قال يكبر ثمر النخل في القمع ثم يطلع منه وقوله والحب ذو العصف والريحان قال الحب الحنطة والشعير
والحبوب والعصف التبن والريحان ما يؤكل منه فبأي آلاء ربكما تكذبان القمي قال في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان
وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال قال الله فبأي النعمتين تكفران بمحمد ام بعلي وفي الكافي مرفوعا أبالنبي ام بالوصي وقد تكلف المفسرون للآلاء في كل موضع
من هذه السورة معنى غير معناه في الموضع الآخر واستنبطوا ما نقله إذ ذكره طويل وتركنا ذلك مكتفين بما في هذا الحديث وقد مر نظيره في سورة القمر خلق الانسان
من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا تنافي بين ما
ورد بكل منها وخلق الجان من مارج من صاف من الدخان من نار مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال
ان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة اما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها وقال واما قوله رب المشارق والمغارب فان لها ثلاثمائة وستين برجا
تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم والقمي بعيد ما فسرهما بما مر بما روي عن الصادق عليه السلام ان المشرقين رسول الله وامير المؤمنين
والمغربين الحسن والحسين عليهما السلام قال وفي امثالهما يجري فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر الملح يلتقيان يتجاوران بينهما برزخ
حاجز من قدرة الله لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر
وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه عن علي عليهم السلام يخرج منهما قال من ماء السماء ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف
افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة والقمي عن الصادق عليه السلام قال علي وفاطمة بحران
عميقان لا يبغي احدهما على صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين وفي المجمع عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي و
فاطمة والبرزخ محمد واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية المنشآت المرفوعات الشرع في البحر
كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها من على وجه الارض فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء
المطلق والفضل العام وذلك لانك اذا استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها بأسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته
والقمي كل من عليها فان قال من على وجه الارض ويبقى وجه ربك قال دين ربك وعن السجاد عليه السلام نحن الوجه الذي يؤتى الله منه وفي المناقب عن الصادق عليه السلام ويبقى وجه
ربك قال نحن وجه الله وفي التوحيد عن الجواد عليه السلام في حديث اذا افنى الله الاشياء افنى الصور والهجاء وينقطع ولا يزال من لم يزل عالما فبأي آلاء ربكما تكذبان
يسأله من في السماوات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء
نطقا كان او غيره كل يوم هو في شأن من احداث بديع لم يكن كذا عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة رواها في الكافي والقمي قال يحيي ويميت ويرزق ويزيد
وينقص وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين قيل هو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت
شيئا او انه قد فرغ من الامر فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايه الثقلان قيل اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تنتهي عنده
شؤون الخلق كلها فلا يبقى الا شأن واحد وهو الجزاء فجعل ذلك فراغا على سبيل التمثيل وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان
المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه والثقلان الجن والانس والقمي قال نحن وكتاب الله والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي اهل بيتي فبأي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السماوات والارض
فانفذوا ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السماوات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على
النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السماوات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون
الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بأفكاركم كذا قيل وفي المجمع قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس
ان استطعتم الى قوله شواظ من نار وعن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك
فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سماوات فيصير الجن والانس في سبع سرادقات
من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والانس ان استطعتم الآية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملائكة والقمي ما يقرب منه وقد مر في
سورة البقرة عند قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام فبأي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس
دخان او صفر مذاب يصب على رؤوسهم فلا تنتصران فلا تمتنعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء فكانت وردة قيل
اي حمراء كوردة النبات او كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة او الغبرة ويختلف في الفصول لون الورد واخذ الورد تشبيه
السماء يوم القيامة في اختلاف الوانها بينها هنالك كالدهان قيل كالدهن الذي يصب بعضها فوق بعض بألوان مختلفة وقيل مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به

بيان المارج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين

وقرئ بكسر الشين او في اللام الشرع

به او جمع

بها او صبغ دهن وقيل هو الاديم الاحمر فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيومئذٍ لا يُسئل عن ذنبه انسٌ ولا جانّ قيل لانهم يعرفون بسيماهم والقمي قال
منكم يعني من الشيعة قال معناه من تولّى امير المؤمنين ع وتبرّأ من اعدائه وآمن بالله واحلّ حلاله وحرّم حرامه ثم دخل في الذنوب فلم يتب في الدنيا عذّب
بها في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة وفي المجمع عن الرضا ع قال في هذه الآية ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في
الدنيا عذّب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان يعرف المجرمون بسيماهم قيل هو ما يعلوهم من الكآبة
والحزن فيؤخذ بالنواصي والاقدام في البصائر عن الصادق ع انه سئل بعض اصحابه ما يقولون في هذا قال يزعمون ان الله تع يعرف المجرمين بسيماهم في القيمة فيأمر
بهم فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم فيلقون في النار فقال وكيف يحتاج تبارك وتع الى معرفة الخلق بسيماهم وهو خلقهم وما ذاك قال ع ذلك لو قام قائمنا
اعطاه الله السيما فيأمر بالكافرين فيؤخذ بنواصيهم واقدامهم ثم يخبط بالسيف خبطا فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان هذه جهنّم التي يكذّب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميمٍ آنٍ ماء حارّ بلغ النهاية في الحرارة وفي المجمع عنه ع هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان اصليا فيها فلا تموتان فيها ولا
تحييان والقمي ما في معناه فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ولمن خاف مقام ربّه جنّتان وفي الكافي عن الصادق ع في هذه الآية قال من علم ان الله يراه و
يسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير او شرّ فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى وفي الفقيه في مناهي النبي ص من عرضت
له فاحشة او شهوة فاجتنبها من مخافة الله حرّم الله عليه النار وآمنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في كتابه في قوله عز وجل ولمن خاف مقام ربّه جنّتان
فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ذواتا افنانٍ ذواتا الوان من النعيم او انواع من الاشجار والثمار جمع فنّ او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعّب من
فرع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر وتمدّ الظلّ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيهما عينان تجريان فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيهما
من كل فاكهةٍ زوجان صنفان غريب ومعهود او رطب ويابس فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان متّكئين على فرشٍ بطائنها من استبرقٍ من ديباج ثخين فما ظنّك
بالظهائر وجنى الجنّتين دانٍ الجنى ذو ان يجتنيه قريب ينالها القاعد والمضطجع فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيهنّ في الجنان قاصرات
الطرف نساء قصرن ابصارهنّ على ازواجهنّ لم يردن غيرهم والقمي الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها لم يطمثهنّ انسٌ قبلهم ولا جانّ
لم يمسّ الانسيات انس ولا الجنيات جنّ فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان كأنّهنّ الياقوت والمرجان في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما في المجمع
في الحديث ان المرأة من اهل الجنة يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة من حرير وفي الكافي عن الباقر عن النبي ص في حديث مثله بدون قوله من حرير والقمي
عن الصادق ع ما في معناه مع زيادات قد مضى في سورة الحج فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان هل جزاء الاحسان الّا الاحسان القمي قال ما جزاء من انعمت عليه
بالمعرفة الّا الجنّة ورواه في التوحيد عن امير المؤمنين ع وفي العلل عن الحسن بن علي عن النبي ص قال هل جزاء من قال لا اله الّا الله الّا الجنّة وفي المجمع عن النبي ص
انه قرأ هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربّكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانّ ربّكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الّا الجنّة وعن العيّاشي عن الصادق ع
ان هذه الآية جرت في الكافر والمؤمن والبرّ والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان تصنع كما صنع حتى ترى فان صنعت كما صنع كان
له الفضل بالابتداء فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان ومن دونهما جنّتان ومن دون تينك الجنّتين الموعودتين للخائفين مقام ربّهم جنّتان لمن دونهم وفي
المجمع عن النبي ص جنّتان من فضّة ابنيتهما وما فيهما وجنّتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما وعن الصادق ع لا تقولنّ الجنّة واحدة ان الله يقول ومن دونهما
جنّتان ولا تقولنّ درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انّما تفاضل القوم بالاعمال وعنه ع قيل له ان الناس يتعجّبون منّا اذا قلنا يخرج قوم من النار
فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال ع ان الله يقول ومن دونهما جنّتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله والقمي عنه ع انه
سئل عن قوله ومن دونهما جنّتان قال خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون منهما حتى يفرغ من الحساب فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان مدهامّتان خضراوان
وانّما تضربان الى السواد من شدّة الخضرة القمي عن الصادق ع في هذه الآية قال يتّصل ما بين مكة والمدينة نخلاً فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيهما عينان
نضّاختان فوّارتان القمي عنه ع قال تفوران فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيهما فاكهةٌ ونخلٌ ورمّانٌ عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة
النخل فاكهة وغذاء والرمّان فاكهة ودواء وفي الكافي عن الصادق ع الفاكهة مائة وعشرون لونا سيّدها الرمّان وعنه ع خمس من فواكه الجنة في الدنيا الرمّان
الامليسي والتفاح الشيسقان والسفرجل والعنب الرازقي والرطب المشان فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان فيهنّ خيراتٌ حسانٌ في المجمع عن النبي ص اي نساء
خيّرات الاخلاق حسان الوجوه وفي الكافي عن الصادق ع هنّ صوالح المؤمنات العارفات وفي الفقيه عنه ع الخيرات الحسان من نساء اهل الدنيا وهنّ اجمل
من حور العين والقمي قال جوار نابتات على شطّ الكوثر كلّما اخذت منها واحدة نبتت مكانها اخرى وفي الكافي عن الصادق ع انه سئل عن قول الرجل للرجل
جزاك الله خيرا ما يعني به قال ان خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على حافتي ذلك النهر
جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت اخرى سمّين باسم ذلك النهر وذلك قوله تعالى فيهنّ خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانّما يعني بذلك تلك المنازل
التي اعدّها الله لصفوته وخيرته من خلقه فبأيّ آلاء ربّكما تكذّبان حورٌ مقصوراتٌ في الخيام قد مرّ بيانه في الكافي عن الصادق ع قال الحور هنّ البيض
المضمومات المخدّرات في خيام الدرّ والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعبا حجّابا لهنّ ويأتيهنّ في كل يوم كرامة من الله

عن ذكرهن يبشر الله عز وجل بهن المؤمنين القمي حور مقصورات قال يقصر الطرف عنها وقيل مقصورة الطرف على ازواجهن وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله الخيمة درة واحدة
طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون وعنه قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام
عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن فقلن نحن الخالدات
فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرأ حور مقصورات في الخيام فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا
جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب
عريض خضر وعبقري حسان قيل زرابي وقيل كل ثوب موشى فهو عبقري وقيل العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه
كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري وفي المجمع رواها عن النبي صلى الله عليه وآله فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك
اسم ربك تعالى اسمه فما ظنك بذاته ذي الجلال والاكرام وقرئ بالرفع صفة للاسم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك
وتعالى العباد بطاعتنا ومحبتنا في الكافي عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الجن كانوا احسن
جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلاء ربنا نكذب في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الرحمن فقال عند كل فبأي
آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك رب اكذب فان قرأها ليلا ثم مات مات شهيدا وان قرأها نهارا ثم مات مات شهيدا

سورة الواقعة وست وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها ليس لوقعتها كاذبة نفس كاذبة القمي قال القيامة هي حق خافضة رافعة قال بأعداء الله
رافعة قال لأولياء الله وفي الخصال عن السجاد عليه السلام اذا وقعت الواقعة يعني القيامة خافضة خفضت والله بأعداء الله الى النار رافعة رفعت والله اولياء الله الى الجنة
اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا القمي قال يدق بعضها على بعض وبست الجبال بسا قال قلعت الجبال قلعا وقيل فتت كالسويق الملتوت
فكانت هباء منبثا غبارا منتشرا القمي قال الهباء الذي يدخل في الكوة من شعاع الشمس وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة قال يوم القيامة فأصحاب الميمنة
ما اصحاب الميمنة قال وهم المؤمنون من اصحاب التبعات يوقفون للحساب واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون قال الذين سبقوا الى الجنة بلا
حساب اولئك المقربون في جنات النعيم في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الخلق ثلاثة اصناف وهو قوله عز وجل وكنتم ازواجا ثلاثة الآيات قال
فالسابقون هم رسل الله وخاصة الله من خلقه جعل فيهم خمسة ارواح ايدهم بروح القدس فبه عرفوا الاشياء وايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله
عز وجل وايدهم بروح القوة فبه قدروا على طاعة الله وايدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح
المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وجعل في المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله وجعل فيهم روح القوة فبه قووا على طاعة
وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الآية
فقال قال لي جبرئيل ذلك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامته وفي الخصال عن علي عليه السلام قال والسابقون السابقون اولئك
المقربون فيّ نزلت وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث ونحن السابقون السابقون الى الجنة ونحن الآخرون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال ابي لاناس من الشيعة
انتم شيعة الله وانتم انصار الله وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون في الآخرة الى الجنة
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام السابقون اربعة ابن آدم المقتول وسابق امة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة
محمد وهو علي بن ابي طالب عليه السلام ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد وقليل من الآخرين يعني
امة محمد على سرر موضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم للخدمة ولدان مخلدون اي مبقون
ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم والقمي مسورون في المجمع عن علي عليه السلام هم اولاد اهل الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة
باكواب واباريق الكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس من معين خمر لا يصدعون عنها بخمار ولا ينزفون ولا ينزف عقولهم او لا
ينزف شرابهم وفاكهة مما يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيد ادام الجنة اللحم وفي رواية
اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله
بهم جزاء لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا باطلا ولا تأثيما ولا نسبة الى الاثم القمي قال الفحش والكذب والغناء الا قيلا سلاما سلاما الا ان يكون تسالما
بينهم ثابتا واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين القمي قال اليمين امير المؤمنين واصحابه شيعته في سدر مخضود مقطوع الشوك القمي قال شجر لا يكون له ورق ولا
شوك فيه وطلح منضود وشجر موز او ام غيلان نضد حمله من اسفله الى اعلاه القمي عن الصادق عليه السلام انه قرئ وطلع منضود قال بعضه الى بعض وفي المجمع
روت العامة عن علي عليه السلام انه قرئ رجل عنده وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا نغيره فقال ان القرآن لا
يهاج اليوم ولا يحرك ورواه عنه ابنه الحسن وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب قال قلت لابي عبد الله وطلح منضود قال لا وطلع منضود وظل ممدود

في المجمع عن جعفر

في الجمع في الجنان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود قال وروي ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا
يكون فيه حر ولا برد وفي الكافي عن الباقر عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه اهل الجنة قال ويتنعمون في جنانهم في ظل ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس واطيب من ذلك وماء مسكوب القمي اي مرشوش وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة اي لا ينقطع ولا يمنع احد من اخذها القمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لما
دخلت الجنة رأيت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار علي وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فتر منها واعلاها اسفاط حلل من سندس واستبرق يكون للعبد
المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة الف حلة ما منها حلة تشبه الاخرى على الوان مختلفة وهو ثياب اهل الجنة وسطها ظل ممدود في عرض الجنة وعرض
الجنة كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائتي عام فلا يقطعه وذلك قوله وظل ممدود واسفلها ثمار
اهل الجنة وطعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا ومما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا ومثلها
وكلما يجتني منها شيئا ينبت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة وفي الاحتجاج عن الصادق انه سئل من اين قالوا ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى ثمرة
يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئا وقد امتلأت منه الدنيا سراجا و
في البصائر عنه في هذه الآية قال والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة
وحشوها المسك والعنبر والكافور كذا عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث صفة الجنة رواه في الكافي والقمي وقد مر في سورة الزمر وقيل بالنساء وارتفاعهن على الارائك او
في جمالهن وكمالهن بدليل ما بعدها قيل لما بين حال السابقين في التنعم باكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا
بالتفاوت بين الحالين انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء من غير ولادة القمي قال الحور العين في الجنة وعن الصادق انه سئل من اي شيء خلقن الحور العين
قال من تربة الجنة النورانية الحديث وقد مضى في سورة الحج فجعلناهن ابكارا يعني دائما وفي كل اتيان في الاحتجاج عن الصادق انه سئل كيف تكون الحوراء في
كل ما اتاها زوجها عذراء قال خلقت من الطيب لا يعتريها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى
الاحليل مجرى عربا قيل متحببات على ازواجهن متحببات اليهم جمع عروب والقمي قال يتكلمن بالعربية وفي المجمع في حديث فضل الغزاة عن امير المؤمنين انه سئل
عن العربة فقال هي الغنجة الرضية الشهية اترابا لدات على سن واحد القمي يعني مستويات الاسنان في المجمع في حديث فضل الغزاة ووصف الجنة على
كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا وفي الجوامع عن النبي هن اللواتي قبضن في دار الدنيا
عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا لاصحاب اليمين القمي اصحاب امير المؤمنين
ثلة من الاولين قال من الطبقة التي كانت مع النبي وثلة من الآخرين قال بعد النبي من هذه الامة وعن الصادق سئل عنهما قال ثلة من الاولين حزقيل
مؤمن آل فرعون وثلة من الآخرين قال علي بن ابي طالب وفي المجمع عن جماعة من المفسرين اي جماعة من الامم الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة
من مؤمني هذه الامة وعن النبي مرفوعا ان جميع الثلتين من امتي ثم ابد القول الاول بقوله اني لارجو ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا هذه الآية
وفي الخصال عنه اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم ماء متناه
في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع القمي قال اصحاب الشمال اعداء آل محمد واصحابهم الذين والوهم في سموم وحميم قال السموم
اسم النار والحميم ماء قد حمي وظل من يحموم قال الظلمة شديدة الحر لا بارد ولا كريم قال ليس بطيب انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات
وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم قيل يعني الشرك وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او آباؤنا الاولون
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها الضالون المكذبون
بالبعث لآكلون من شجر من زقوم لا يكلون فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش فشاربون شرب الهيم الابل التي
بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء او الرمال على انه جمع هيم بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك في القمي والمجالس والمعاني عن الصادق
انه سئل عن الهيم قال الابل وفي رواية الهيم الرمل والقمي الهيم الابل هذا نزلهم يوم الدين يعني الملك مما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم بهم لان
النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقيل النزل ما نزل عليه صاحبه القمي قال هذا ثوابهم يوم المجازاة نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق او بالبعث
افرأيتم ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت
كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين مغلوبين على ان نبدل امثالكم ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم وننشئكم فيما لا تعلمون في نشأة لا تعلمونها و
لقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون اي من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى في الكافي عن السجاد العجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى النشأة
الاولى افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون في المجمع عن النبي لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو
نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تتعجبون فيه تعجبا وندما على ما انفقتم فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا افرأيتم الماء الذي تشربون

او العذب

اما لعدة الضالح للشرب أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ من السحاب أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا ملحا والقمي مرا قعاقعا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ امثال هذه
النعم الضرورية أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ تقدحون ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ يعني الشجرة التي منها الزناد نَحْنُ جَعَلْنَاهَا جعلنا نار الزناد تَذْكِرَةً
القمي لنار يوم القيمة وعن الصادق ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها
وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه فرقا من صرختها وَمَتَاعًا ومنفعة
لِلْمُقْوِينَ الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها كذا قيل والقمي قال المحتاجين
فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فاحدث التسبيح بذكر اسمه في المجمع عن النبي انه لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها في ركوعكم وفي الفقيه مثله فَلَا أُقْسِمُ
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بمساقطها وقرئ بموقع القمي قال معناه فاقسم بمواقع النجوم وفي المجمع عن الباقر والصادق ان مواقع النجوم رجومها للشياطين وكان
المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وفي الكافي عن الصادق قال كان اهل الجاهلية يحلفون بها فقال الله عز وجل فلا اقسم بمواقع
النجوم قال عظم امر من يحلف بها وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ في الفقيه عن الصادق يعني به اليمين بالبراءة من الائمة يحلف بها الرجل يقول ان ذلك عند الله
عظيم قال وهذا الحديث في نوادر الحكمة إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في صلاح المعاش والمعاد فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ مصون
وهو اللوح كما في حديث تفسيره والقلم لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية او لا يمس القرآن الا المطهرون
من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي في التهذيب عن الكاظم قال المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنبا ولا تمس خطه ولا تعلقه ان الله تعالى يقول لا
يمسه الا المطهرون وفي الاحتجاج لما استخلف عمر سأل عليا ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان جئت بالقرآن الذي
جئت به الى ابي بكر حتى نجتمع عليه فقال هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين
او تقولوا ما جئتنا به فان القرآن الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علي نعم اذا
قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به اقول لا منافاة بين المعنيين لجواز الجمع بينهما او ارادة كل منهما او يكون احدهما
تفسيرا والاخر تاويلا تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ يعني القرآن أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ متهاونون وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اي شكر رزقكم أَنَّكُمْ
تُكَذِّبُونَ اي بمن انزله عليكم ورزقكم اياه حيث تنسبون الاشياء الى الانواء القمي عن امير المؤمنين انه قرأ الواقعة فقال وتجعلون شكركم انكم تكذبون
فلما انصرف قال اني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرأ هكذا قرأتها اني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤها كذلك وكانوا اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا
كذا فانزل الله وتجعلون شكركم انكم تكذبون وعن الصادق في قوله وتجعلون رزقكم قال بل هي وتجعلون شكركم فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ بلغت
اي النفس وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ الخطاب لمن حول المحتضر وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ الى المحتضر مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
غير مجزيين يوم القيمة او غير مملوكين مقهورين تَرْجِعُونَهَا ترجعون النفس الى مقرها إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في تكذيبكم وتعطيلكم والمعنى ان كنتم غير
مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم في الكافي عن الصادق
في هذه الاية قال انها اذا بلغت الحلقوم ارى منزله من الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى فيقال له ليس الى ذلك سبيل فَأَمَّا
إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ اي ان كان المتوفى من السابقين فَرَوْحٌ فله استراحة وقرئ بضم الراء وينسبها في المجمع الى النبي والباقر وفسر بالرحمة والحياة الدائمة
وَرَيْحَانٌ ورزق طيب وَجَنَّةُ نَعِيمٍ ذات نعيم في الامالي والقمي عن الصادق قال فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الاخرة وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ
أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ يا صاحب اليمين مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ اي من اخوانك يسلمون عليك كذا قيل والقمي يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين فسلام
لك يا محمد من اصحاب اليمين ان لا يعذبوا وفي الكافي عن الصادق قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي هم شيعتك فسلم ولدك منهم ان يقتلوهم وَ
أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به وفي الكافي عن الباقر في
حديث فهؤلاء مشركون والقمي اعداء آل محمد فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ في الامالي والقمي عن الصادق فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم
يعني في الاخرة إِنَّ هَذَا اي الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ اي حق الخبر اليقين فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فنزهه بذكر اسمه عما
لا يليق بعظمة شأنه في ثواب الاعمال عن الباقر من قرأ الواقعة كل ليلة قبل ان ينام لقي الله عز وجل ووجهه كالقمر ليلة البدر وفي المجمع عن النبي
من قرأها كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تسع وعشرون آية

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قيل ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما اسند
اليه ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث يشعر باطلاقه على استحقاق
التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو متعد بنفسه اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ منبئ
عما هو المبدأ للتسبيح لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فانه الخالق لهما والمتصرف فيهما يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ هُوَ الْأَوَّلُ قبل كل شيء

والآخر

وَالْآخِرُ بعد كل شيء وَالظَّاهِرُ على كل شيء بالقهر له وَالْبَاطِنُ الخبير بباطن كل شيء وهو الاول والآخر ابتداء بيده منه الاسباب وينتهي اليه المسببات والظاهر
والباطن الظاهر وجوده من كل شيء والباطن حقيقته ذاته فلا يكتنهها العقول في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال الحمد لله الذي ليس لاوليته نهاية
ولا لآخريته حد ولا غاية وقال الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يستوي
عنده الظاهر والخفي هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ قد مر تفسيره في سورة الاعراف يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ كالبذر
وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كالزرع وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ كالامطار وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا كالابخرة وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم عليه لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ بمكنوناتها آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَ
أَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم والتي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها و
التصرف فيها وفيه حث وتهوين للانفاق على النفس فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وعد فيه مبالغات وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ
يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ من ظلمات الكفر
الى نور الايمان وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ واي شيء لكم في ان لا تنفقوا فيما يكون قربة الى الله وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمٰوَاتِ
وَالْأَرْضِ يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضاً يبقى وهو الثواب كان اولى لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ
مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجة وفيه محذوف لوضوح دلالة ما
بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ الفتح
وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ المثوبة الحسنى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ينفق
ماله في سبيله رجاء ان يعوضه حسنة بالاخلاص وتحري الحلال وافضل الجهات له وجيد المال ورجاء المثوبة فَيُضَاعِفَهُ لَهُ فيعطى اجره اضعافاً
وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ وذلك الاجر كريم في نفسه وان لم يضاعف في الكافي والقمي عن الكاظم عليه السلام نزلت في صلة الامام وفي رواية في الكافي صلة الامام في دولة
الفساق وعن الصادق عليه السلام ان الله لم يسأل خلقه ما في ايديهم قرضاً من حاجة به الى ذلك وما كان لله من حق فانما هو لوليه يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
يَسْعَىٰ نُورُهُمْ ما يهتدون به الى الجنة بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ من حيث يؤتون صحائف اعمالهم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ يقولون لهم ذلك تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا انتظرونا او انظروا الينا وقرئ انظرونا
لنا امهلونا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ الى الدنيا فَالْتَمِسُوا نُورًا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة
فان النور يتولد منها فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ بحائط لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ لانه يلي الجنة وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ من جهته الْعَذَابُ لانه يلي النار
يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ يريدون موافقتهم في الظاهر قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بالنفاق والقمي قال بالمعاصي وَتَرَبَّصْتُمْ بالمؤمنين
الدوائر وَارْتَبْتُمْ وشككتم في الدين وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وهو الموت وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ الشيطان او الدنيا فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ
فِدْيَةٌ فداء وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ظاهراً او باطناً مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ القمي هي اولى بكم وَبِئْسَ الْمَصِيرُ النار القمي قال يقسم النور بين الناس يوم
القيامة على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمنين مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون
لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فيرجعون فيضرب بينهم بسور قال والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى وما عنى به الا اهل القبلة أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ الم يأت وقته وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ اي القرآن وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ الزمان فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ خارجون عن دينهم في الاكمال عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الآية في القائم ولا
يكونوا الآية اقول لعل المراد انها نزلت في شأن غيبة القائم واهلها المؤمنين اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا في الاكمال عن الباقر عليه السلام قال يحييها الله
بالقائم بعد موتها يعني بموتها كفر اهلها والكافر ميت وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال العدل بعد الجور وقيل تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر و
التلاوة قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ كي تكمل عقولكم إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ اي المتصدقين والمتصدقات وقرئ بتخفيف الصاد اي الذين
صدقوا الله ورسوله وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ
عِنْدَ رَبِّهِمْ في التهذيب عن السجاد عليه السلام ان هذه لنا ولشيعتنا وفي المحاسن عن ابيه قال ما من شيعتنا الا صديق شهيد قيل انى يكون ذلك وعامتهم
يموتون على فرشهم فقال اما تتلو كتاب الله في الحديد والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء قال لو كان الشهداء كما يقولون
كان الشهداء قليلاً وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام الميت من شيعتنا صديق شهيد صدق بامرنا واحب فينا وابغض فينا يريد بذلك الله عز وجل يؤمن بالله

وبعولته ثم تلا هذه الآية والعيّاشي عن الباقر عليه السلام قال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع القائم بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قيل واي آية قال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قيل وان مات على فراشه قال اي والله وان
مات على فراشه حي عند ربه يرزق وعن الحكم بن عتيبة قال لما قتل امير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين طوبى لنا اذ
شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال امير المؤمنين عليه السلام والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم
يخلق الله آباءهم ولا اجدادهم بعد فقال الرجل وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا فاولئك
شركاؤنا فيه حقا حقا وفي رواية قال انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي امرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه لهم اجرهم ونورهم اي اجر الصديقين
والشهداء ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد لما ذكر حال الفريقين حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به منها الى السعادة الاخروية بان بين انها امور وهمية قليلة النفع سريعة
الزوال وانما هي لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة من ملابس
ومراكب هنيئة ومنازل رفيعة ونحو ذلك وتفاخر بالانساب والاحساب وتكاثر بالعدد والعدد وهذه ستة امور جامعة لمشتهيات الدنيا مما لا يتعلق
منها بالآخرة مرتبة في الذكر ترتب مرورها على الانسان غالبا كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما
ثم قرر تحقير الدنيا ومثل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال النبات انبته الغيث واستوى فاعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة
الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس
بعاهة فاصفر ثم صار حطاما اي هشيما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ثم عظم امور الآخرة واكد ذلك بتنفير عن الانهماك في
الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة المسابقين
في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض كعرض مجموعهما اذا بسطتا القمي عن الصادق عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلا
من لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا والحديث قد سبق في سورة الحج اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله
يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة من
قبل ان نبرأها نخلقها القمي عن الصادق عليه السلام قال صدق الله وبلغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الارض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وفي
العلل عن امير المؤمنين ان ملك الارحام يكتب كل ما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة الآية ان ذلك
على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدد والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما
آتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرئ بما اتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم في نهج البلاغة الزهد كله بين كلمتين
من القرآن قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه رواه في الكافي والقمي عن السجاد
الا ان الزهد في آية من كتاب الله ثم تلا هذه الآية وعن الباقر عليه السلام نزلت في ابي بكر واصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة لا تأسوا على ما فاتكم مما خص به
علي بن ابي طالب ولا تفرحوا بما آتيكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا يحب كل مختال فخور فيه اشعار بان المراد بالاسى الاسى
المانع عن التسليم لامر الله وبالفرح الفرح الموجب للبطر والاختيال اذ قل من يثبت نفسه حال الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل
بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه ومن يتول فان الله هو الغني الحميد اي ومن
يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان
الامر بالانفاق لمصلحة المنفق لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الكتاب الاسم الاكبر الذي
يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الانبياء قال وانما عرف مما يدعى الكتاب التورية والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وابراهيم فاخبر الله
عز وجل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فاين صحف ابراهيم انما صحف ابراهيم الاسم الاكبر وصحف موسى الاسم الاكبر والميزان ليقوم الناس
بالقسط بالعدل القمي قال الميزان الامام وفي الجوامع روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد فان آلات الحروب متخذة منه في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح وفي الاحتجاج عنه انزاله ذلك خلقه اياه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا
والحديد آلتها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب
باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه متضمن تعليلا ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر
الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب

[illegible]

فمنهم

فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم
ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه
رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها قيل هي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع منسوبة عن الناس الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب
في الكافي والفقيه والعيون عن ابي الحسن قال صلوة الليل ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ولكنهم ابتدعوها ابتغاء
يعنون فما رعوها اي فما رعوها جميعا حق رعايتها لتكذيبهم بمحمد ص كذا في المجمع عن النبي ص مرفوعا فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
وكثير منهم فاسقون خارجون عن الاتباع في المجمع عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله ص فقال يا ابن مسعود اختلف من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة
نجا منها اثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة لموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعوهم
الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي ص من آمن بي وصدقني
واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك هم الهالكون وفي رواية قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل
الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في
الارض الى ان يبعث الله النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا ص فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه
الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله
غفور رحيم القمي قال نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخله النار وثانيهما ان يدخله الجنة ويجعل لكم نورا يعني الايمان وفي الكافي والقمي عن الصادق ع
كفلين من رحمته قال الحسن والحسين ونورا تمشون به يعني اماما تأتمون به وفي المناقب قال والنور علي ع لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلموا ولا مزيدة
الا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم في المجمع لما سمعنا انه لما نزل
قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا في اهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد ص وسمع بذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما
من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن آمن منا بكتابنا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا الآية وفي رواية فخر الذين آمنوا بمحمد على
اصحاب رسول الله ص فقالوا نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم الآية في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من قرأ سورة الحديد والمجادلة في
صلوة فريضة وادمنهما لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا اهله سوء ابدا ولا خصاصة في بدنه وفي المجمع عن الباقر ع من قرأ المسبحات كلها قبل
ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله

سورة المجادلة اثنتان وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام ان الله سميع بصير للاقوال
والاحوال الذين يظاهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم
الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور لما سلف منه والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا قيل اي الى قولهم بالتدارك ينقض ما يقتضيه اي الى تفسيره عن قريب فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به لكي ترتدعوا عن مثله
والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين بان يصوم شهرا ومن الآخر شيئا متصلا به ثم يتم الآخر متواليا او متفرقا
من قبل ان يتماسا بالمجامعة فمن لم يستطع الصيام من مرض او عطاش او نحو ذلك فاطعام ستين مسكينا بقدر شبعهم او اطعام مد لكل مسكين ذلك
لتؤمنوا بالله ورسوله فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين الذين
لا يقبلونها عذاب اليم القمي قال كان سبب نزول هذه الآية انه اول من ظاهر في الاسلام كان رجل يقال له اوس بن الصامت من الانصار وكان شيخا كبيرا فغضب
على اهله يوما فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ذلك قال وكان الرجل في الجاهلية اذا قال لاهله انت علي كظهر امي حرمت عليه آخر الابد وقال اوس
لاهله يا خولة انا كنا نحرم هذا في الجاهلية وقد اتانا الله بالاسلام فاذهبي الى رسول الله ص فاسألي عن ذلك فاتت خولة رسول الله ص فقالت بابي انت وامي يا
رسول الله ان اوس بن الصامت هو زوجي وابو ولدي وابن عمي فقال لي انت علي كظهر امي وانا نحرم ذلك في الجاهلية وقد اتانا الله بالاسلام بك وفي الفقيه عن الصادق
ما في معناه وزاد في آخره فقال لها رسول الله ص ايتها المرأة ما اظنك الا وقد حرمت عليه فرفعت المرأة يدها الى السماء فقالت اشكو الى الله فراق زوجي
فانزل الله يا محمد قد سمع الله الى قوله لعفو غفور قال ثم انزل الله الكفارة في ذلك فقال والذين يظاهرون من نسائهم الى عذاب اليم وفي الكافي عن الباقر ع عن
امير المؤمنين ع قال ان امرأة من المسلمات اتت النبي ص فقالت يا رسول الله ان فلانا زوجي وقد نثرت له بطني واعنته على دنياه وآخرته لم ير مني مكروها اشكوه
الى الله واليك فقال مما تشتكينه قالت انه قال انت علي كظهر امي وقد اخرجني من منزلي فانظر في امري فقال لها رسول الله ص ما انزل الله تبارك وتعالى

كانا فمضى فيه بيني وبينك وجلت وانا اكره ان اكون من المتلكئين فجعلت تبكي وتشتكي ما بها الى الله عز وجل والى رسول الله (ص) وانصرفت قال فسمع الله
تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله (ص) في زوجها وما شكت اليه فانزل الله عز وجل في ذلك قرآنا بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي
الى الله والله يسمع تحاوركما يعني محاورتها لرسول الله (ص) في زوجها ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم الآية قال فبعث رسول الله (ص) الى المرأة فاتته فقال
لها جيئيني بزوجك فاتت به فقال له اقلت لامرأتك هذه انت علي كظهر امي فقال قد قلت لها ذلك فقال له رسول الله (ص) قد انزل الله تبارك وتعالى فيك
وفي امرأتك قرآنا فقرأ عليه ما انزل الله قد سمع الله الى قوله لعفو غفور ثم قال فضم اليك امرأتك فانك قد قلت منكرا من القول وزورا وقد عفى الله
عنك وغفر لك ولا تعد قال فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته وكره الله عز وجل ذلك للمؤمنين بعد وانزل الله الذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا قال يعني ما قال الرجل الاول لامرأته انت علي كظهر امي قال فمن قالها بعد ما عفى الله وغفر للرجل الاول فان عليه تحرير رقبة من قبل
ان يتماسا يعني مجامعتها ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
قال فجعل الله عقوبة من ظاهر بعد النهي هذا ثم قال ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله قال هذا حد الظهار ثم قال (ع) ولا يكون ظهار في يمين ولا
في اضرار ولا في غضب ولا يكون ظهار الا على طهر من غير جماع بشهادة شاهدين مسلمين وفي القمي عن الباقر (ع) قال ان امرأة الحديث بادنى تفاوت في الفاظه وفي
الكافي عن الصادق (ع) انه سئل عن رجل مملك ظاهر من امرأته قال لا يكون ظهار ولا ايلاء حتى يدخل بها وتفاصيل احكام الظهار تطلب من كتب الاخبار ان
الذين يحادون الله ورسوله يعادونهما فان كلا من المتعاديين في حد غير حد الآخر وقيل يضعون حدودا غير حدودهما كبتوا اخزوا واهلكوا واصل الكبت
الكب كما كبت الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به وللكافرين عذاب مهين
يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله جميعا كلهم لا يدع احدا او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اي على رؤس الاشهاد تقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا
لم يغب منه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد لا يغيب عنه شيء الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثة من تناجي ثلاثة او متناجين ثلاثة الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة اذ هو مشاركهم في الاطلاع عليها ولا خمسة ولا نجوى
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم يعلم ما يجري بينهم اينما كانوا فان علمه للاشياء ليس لقرب مكاني حتى
يتفاوت باختلاف الامكنة في الكافي عن الصادق (ع) يعني بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها
الحواية وسئل امير المؤمنين (ع) عن الله اين هو فقال هو هيهنا وهيهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا ثم تلا هذه الآية اشارة الى انه انما هو رابع
الثلاثة وسادس الخمسة المتناجين باحاطته بهم وغلبته عليهم وعلمه بما يتناجون به وشهوده لديهم في تناجيهم لا انه واحد منهم في عدادهم بذاته المقدسة
لان ذلك يستلزم الحد والمكان والحواية ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه
خافية في الكافي عن الصادق (ع) نزلت هذه الآية في فلان وفلان وابي عبيدة ابن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث
كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد لا يكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابدا والقمي ما في معناه الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
ثم يعودون لما نهوا عنه قيل نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم رسول الله (ص) ثم عادوا
لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول اي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله
فيقولون السام عليك او انعم صباحا وانعم مساء والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى وفي روضة الواعظين روي ان اليهود اتت النبي (ص)
فقالوا السام عليك يا محمد والسام بلغتهم الموت فقال رسول الله (ص) وعليكم وانزل الله هذه الآية والقمي اذا اتوه فقالوا له انعم صباحا وانعم مساء وهي تحية
اهل الجاهلية فانزل الله هذه الآية فقال لهم رسول الله (ص) قد ابدلنا الله بخير من ذلك تحية اهل الجنة السلام عليكم ويقولون في انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله
بما نقول هلا يعذبنا بذلك لو كان محمد نبيا حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كما يفعله المنافقون وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن معصية
الرسول واتقوا الله الذي اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم عليه انما النجوى من الشيطان فانه المزين لها والحامل عليها ليحزن الذين
آمنوا بتوهمهم انها في نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجي بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله بمشيته وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولا يبالوا
بنجواهم القمي عن الباقر (ع) انه سئل عن قول الله انما النجوى من الشيطان قال الثاني وفي المجمع عن النبي (ص) قال اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان
ذلك يحزنه وقيل ان المراد بالآية احلام المنام التي يراها الانسان في نومه فتحزنه والقمي عن الصادق (ع) كان سبب نزول هذه الآيات ان فاطمة (ع) رأت في
منامها ان رسول الله (ص) هم ان يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين من المدينة فخرجوا حتى جازوا من حيطان المدينة فعرض لهم طريقان فاخذ رسول الله (ص)
ذات اليمين حتى انتهى الى موضع فيه نخل وماء فاشترى رسول الله (ص) شاة دراء وهي التي في احدى اذنيها نقط بيض فامر بذبحها فلما اكلوا ماتوا في مكانهم فانتبهت
فاطمة باكية ذعرة فلم تخبر رسول الله (ص) بذلك فلما اصبحت جاء رسول الله (ص) بحمار فاركب عليه فاطمة وامر ان يخرج امير المؤمنين والحسن والحسين من

المدينة كما رأت فاطمة في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض لهم طريقان فاخذ رسول الله ص ذات اليمين كما رأت فاطمة حتى انتهوا الى موضع فيه
نخل وماء فاشترى رسول الله ص شاة ذرآء كما رأت فاطمة فامر بذبحها فذبحت وشويت فلما ارادوا اكلها قامت فاطمة وتنحت ناحية منهم تبكي مخافة
ان يموتوا فطلبها رسول الله ص حتى وقع عليها وهي تبكي فقال ما شأنك يا بنية قالت يا رسول الله رأيت البارحة كذا وكذا في نومي وقد فعلت انت
كما رأيته فتنحيت عنكم لئلا اراكم تموتون فقام رسول الله ص فصلى ركعتين ثم ناجى ربه فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد هذا شيطان يقال له الزها وهو الذي
ارى فاطمة هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به فامر جبرئيل فجاء به الى رسول الله ص فقال له انت الذي اريت فاطمة هذه الرؤيا فقال نعم
يا محمد فبزق عليه ثلاث بزقات فشجه في ثلاث مواضع ثم قال جبرئيل لمحمد يا محمد اذا رأيت شيئا في منامك تكرهه او رأى احد من المؤمنين فليقل اعوذ
بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياء الله المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياي ويقرأ الحمد والمعوذتين وقل هو الله احد ويتفل
عن يساره ثلاث تفلات فانه لا يضره ما رأى فانزل الله عز وجل على رسوله انما النجوى من الشيطان الآية وفي الكافي عنه قال اذا رأى الرجل منكم ما يكره في منامه
فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ثم ليقل عذت بما عاذت به
ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت ومن شر الشيطان الرجيم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في
المجالس توسعوا فيها وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح قيل كانوا يتضامون بمجلس النبي ص تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه
فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة فانشزوا القمي فقال كان رسول
الله ص اذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله ان يقوموا له فقال تفسحوا اي وسعوا له في المجلس واذا قيل انشزوا فانشزوا يعني اذا قال قوموا فقوموا
يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وايوائهم غرف الجنان في الآخرة والذين اوتوا العلم درجات ويرفع العلماء منهم خاصة
مزيد رفعة وفي المجمع عن النبي ص فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة وفضل القرآن على سائر
الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناهم وفي الجوامع عنه ص فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب وعنه بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
وفي الفقيه عن الصادق ع اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على
دماء الشهداء وفي الكافي عن الباقر ع عالم ينتفع بعلمه افضل من سبعين الف عابد والاخبار في هذا المعنى اكثر من ان تحصى والله بما تعملون خبير تهديد
لمن لم يمتثل الامر واستكرهه يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فتصدقوا قدامها مستعار ممن له يدان
وفي هذا الامر تعظيم الرسول ص وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحب الآخرة ومحب الدنيا القمي قال اذا سألتم
رسول الله حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون اقضى لحوائجكم فلم يفعل ذلك احد الا امير المؤمنين ع فانه تصدق بدينار وناجى رسول الله ص عشر
نجوات وفي المناقب انه سئل عن هذه الآية فقال قدم علي بن ابي طالب ع بين يدي نجواه صدقة ثم نسخها قوله أأشفقتم ان تقدموا الآية وباسناده الى
مجاهد قال قال علي ع ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي آية النجوى انه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فجعلت اقدم بين يدي
كل نجوى اناجيها النبي ص درهما قال فنسخها قوله أأشفقتم الى قوله خبير بما تعملون وفي الخصال عنه ع في احتجاجه على ابي بكر قال فانشدك بالله انت الذي
قدم بين يدي نجواه لرسول الله ص صدقة فناجاه وعاتب الله تعالى قوما فقال أأشفقتم الآية ام انا قال بل انت ذلك اي ذلك التصدق خير لكم واطهر لانفسكم من الريبة
وحب المال فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة بلا تصدق أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات أخفتم الفقر من تقديم الصدقة
او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلوا وفي
الخصال عن امير المؤمنين ع في هذه الآية فهل تكون التوبة الا عن ذنب فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلا تفرطوا في ادائهما واطيعوا الله ورسوله في سائر الامور لعلها
تجبر تفريطكم في ذلك والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا الم تر الى الذين تولوا والوا قوما غضب الله عليهم يعني اليهود ما هم منكم ولا منهم
لانهم منافقون مذبذبون بين ذلك ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب كمن يحلف بالغموس اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء
ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط فلهم عذاب
مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له اي لله تعالى كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شيء لان تمكن النفاق في نفوسهم بحيث يخيل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة
تروج الكذب على الله كما تروجه عليكم في الدنيا الا انهم هم الكاذبون البالغون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه استحوذ
عليهم الشيطان استولى عليهم فانساهم ذكر الله لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك حزب الشيطان جنوده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد القمي قال نزلت في الثاني لانه مر به رسول الله ص وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله

فانزل الله ألم تر الى الذين تولوا الآية فجاء الثاني الى النبي ص فقال له رسول الله ص رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال يا رسول الله
كتبت عنه ما في التوراة من صفتك واقبل يقرأ ذلك على رسول الله ص وهو غضبان فقال رجل من الانصار ويلك اما ترى غضب النبي عليك فقال اعوذ
بالله من غضب الله وغضب رسوله اني انما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك فقال له رسول الله ص يا فلان لو ان موسى بن عمران فيهم قائما ثم اتيته رغبة عما
جئت به لكنت كافرا بما جئت به وهو قوله اتخذوا ايمانهم جنة اي حجابا بينهم وبين الكفار وايمانهم اقرار باللسان خوفا من السيف ورفع الجزية وقوله يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الذين غصبوا آل محمد ص حقهم فيعرض عليهم اعمالهم فيحلفون له انهم لم يعملوا منها شيئا كما حلفوا لرسول الله
في الدنيا حين حلفوا ان لا يردوا الولاية في بني هاشم وحين هموا بقتل رسول الله ص في العقبة فلما اطلع الله نبيه واخبره حلفوا انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حين
انزل الله على رسوله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم قال اذا
عرض الله عز وجل ذلك عليهم في القيمة يحلفون له كما حلفوا لرسول الله ص وهو قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية وقد سبق فيه حديث آخر في سورة يس وحم السجدة
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ في جملة من هو اذل خلق الله **كَتَبَ اللَّهُ** في اللوح **لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي** بالحجة **إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ** على نصر
انبيائه **عَزِيزٌ** لا يغلب عليه في مراده في المجمع روي ان المسلمين قالوا لما رأوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس فقال المنافقون اتظنون ان
فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الآية **لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ**
كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم **أُولَٰئِكَ** الذين لم يوادوهم **كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ** اثبته فيها **وَأَيَّدَهُمْ**
بِرُوحٍ مِنْهُ من عنده في الكافي عنهما ع هو الايمان وعن الصادق ع ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك
فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه وعن الكاظم ع ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي وتغيب عنه في
كل وقت يذنب فيه ويعتدي فهي معه تهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاح انفسكم تزدادوا يقينا وتربحوا نفيسا
ثمينا رحم الله امرء هم بخير فعمله او هم بشر فارتدع عنه ثم قال نحن نؤيد بالروح بالطاعة لله والعمل له وعن الباقر ع في قول رسول الله ص اذا زنى الرجل فارقه
روح الايمان قال هو قوله وايدهم بروح منه ذاك الذي يفارقه **وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بطاعتهم **وَ**
رَضُوا عَنْهُ بقضائه وبما وعدهم من الثواب **أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ** جنده وانصار دينه **أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** الفائزون بخير الدارين قد سبق ثواب قراءة هذه
السورة في آخر سورة الحديد

سورة الحشر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ اربع وعشرون آية

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ اي
لاول جلائهم الى الشام واخر حشرهم اليه يكون في الرجعة كما مر الاشارة اليه في سورة الدخان والحشر اخراج جمع من مكان الى آخر في المجمع عن ابن عباس قال لهم النبي
اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر والقمي عن الحسن المجتبى ع في حديث ملك الروم ثم يبعث الله نارا من المشرق ونارا من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين
فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس القمي قال سبب ذلك انه كان بالمدينة ثلاثة ابطن من اليهود بني النضير وقريظة وقينقاع وكان بينهم وبين رسول الله ص
عهد ومدة فنقضوا عهدهم وكان سبب ذلك بني النضير في نقض عهدهم انه اتاهم رسول الله ص يستسلفهم دية رجلين قتلهما رجل من اصحابه اغتيالا يعني يستقرض
وكان قصد كعب بن الاشرف فلما دخل على كعب قال مرحبا يا ابا القاسم واهلا وقام كأنه يصنع له الطعام وحدث نفسه ان يقتل رسول الله ص ويتبع اصحابه فنزل
جبرئيل ع فاخبره بذلك فرجع رسول الله ص الى المدينة وقال لمحمد بن مسلمة الانصاري اذهب الى بني النضير فاخبرهم ان الله تعالى قد اخبرني بما هممتم به من الغدر فاما ان تخرجوا
من بلدنا واما ان تأذنوا بحرب فقالوا نخرج من بلادك فبعث اليهم عبد الله بن ابي ان لا تخرجوا وتقيموا وتنابزوا محمدا الحرب فاني انصركم انا وقومي وحلفائي فان خرجتم
خرجت معكم وان قاتلتم قاتلت معكم فاقاموا واصلحوا حصونهم وتهيؤوا للقتال وبعثوا الى رسول الله ص انا لا نخرج فاصنع ما انت صانع فقام رسول الله ص وكبر وكبر اصحابه
وقال لامير المؤمنين ع تقدم الى بني النضير فاخذ امير المؤمنين ع الراية وتقدم وجاء رسول الله ص واحاط بحصنهم وغدر بهم عبد الله بن ابي وكان رسول الله ص اذا ظهر بمقدم
بيوتهم حصنوا ما يليهم وخربوا ما يليه وكان الرجل منهم ممن كان له بيت حسن خربه وقد كان رسول الله ص امر بقطع نخلهم فجزعوا من ذلك وقالوا يا محمد ان الله يأمرك
بالفساد ان كان لك هذا فخذه وان كان لنا فلا تقطعه فلما كان بعد ذلك قالوا يا محمد نخرج من بلادك فاعطنا ما لنا فقال لا ولكن تخرجون ولكم ما حملت
الابل فلم يقبلوا ذلك فبقوا اياما ثم قالوا نخرج ولنا ما حملت الابل فقال لا ولكن تخرجون ولا يحمل احد منكم شيئا فمن وجدنا معه شيئا من ذلك قتلناه
فخرجوا على ذلك ووقع منهم قوم الى فدك ووادي القرى وخرج قوم منهم الى الشام فانزل الله فيهم هو الذي اخرج الذين كفروا الآيات **مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا** لشدة
بأسهم ومنعتهم **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ** اي ان حصونهم تمنعهم من بأس الله **فَأَتَاهُمُ اللَّهُ** اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وفي التوحيد
عن امير المؤمنين ع يعني ارسل عليهم عذابا **مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا** لقوة وثوقهم **وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ** واثبت فيها الخوف الذي يرعبها اي يملؤها **يُخْرِبُونَ**
بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا من آلاتها **وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ** فانهم ايضا كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال وعطفها على
ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوهم فيه **فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** فاتعظوا بحالهم ولا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله **وَلَوْلَا**

وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ الخروج من اوطانهم لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ يعني ان نجوا من عذاب الدنيا لم
ينجوا من عذاب الآخرة ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ نخلة كريمة
في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني العجوة وهي ام التمر وهي التي انزلها الله من الجنة لآدم أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ بأمره القمي نزلت في ما عابوه من قطع النخل
وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ اي رده عليه فان جميع ما بين السماء والارض لله عز وجل ولرسوله و
لاتباعهما من المؤمنين المتصفين بما وصفهم الله به في قوله التائبون العابدون الآية فما كان منه في ايدي المشركين والكفار والظلمة والفجار فهو حقهم افاء الله
عليهم ورده اليهم كذا عن الصادق عليه السلام في حديث رواه في الكافي مِنْهُمْ من بني النضير فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير
مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك لان قراهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وآله فانه ركب جملا او حمارا ولم
يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا رجلين او ثلاثة كانت بهم حاجة وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ بقذف الرعب في قلوبهم وَاللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ في عن امير المؤمنين عليه السلام نحن والله الذين عنى الله بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبنبيه فقال ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة فاكرم الله نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما في ايدي الناس
وفي المجمع عن السجاد عليه السلام قرباؤنا ومساكيننا وابناء سبيلنا اقول وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل قال وقد روي ايضا ذلك عنهم
وتمام الكلام فيه قد سبق في سورة الانفال كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية
وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ من الامر فَخُذُوهُ فتمسكوا به وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ عن اتيانه فَانْتَهُوا عنه وَاتَّقُوا اللَّهَ في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لمن خالف في
الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام اتقوا الله في ظلم آل محمد ان الله شديد العقاب لمن ظلمهم وعن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل ادب رسوله حتى قومه على ما اراد ثم فوض اليه
فقال عز ذكره ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الله الى رسوله فقد فوضه الينا وفي رواية فوض اليه دينه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم
ثم تلا هذه الآية والاخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها فحرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر فاجاز الله ذلك له ولم يفوض لاحد من الانبياء
غيره وفي بعضها عدة اشياء اخر مما اجاز الله له لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الذين هاجروا من مكة الى المدينة ومن دار الحرب الى دار الاسلام قيل بدل من لذي القربى وما
عطف عليه ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خص الابدال بما بعده والفيء بفيء بني النضير الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ اخرجهم كفار مكة واخذوا اموالهم
يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بانفسهم واموالهم أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ في ايمانهم وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ عطف على المهاجرين
او استيناف خبره يحبون اذ لم يقسم لهم من الفيء شيء والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان في
الكافي عن الصادق عليه السلام الايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار مِنْ قَبْلِهِمْ من قبل هجرة المهاجرين يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ولا يثقل
عليهم وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً ما تحتاج اليه مِمَّا أُوتُوا مما اعطي المهاجرين من الفيء وغيره وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ويقدمون على انفسهم وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ
فقر وحاجة وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الفائزون بالثناء العاجل والثواب
الآجل في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام الشح اشد من البخل ان البخيل يبخل بما في يده والشحيح يشح بما في ايدي الناس وعلى ما في يده حتى لا يرى في ايدي الناس
شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع بما رزقه الله وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله انه جاء اليه رجل فشكى اليه الجوع فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيوت ازواجه
فقلن ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن ابي طالب انا له يا رسول الله واتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت ما عندنا الا قوت العشية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية واطفي المصباح فلما اصبح علي غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخبره الخبر فلم يبرح حتى انزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم الآية وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال للقوم بعد موت عمر بن الخطاب في حديث
المناقب نشدتكم بالله هل فيكم احد انزلت فيه هذه الآية ويؤثرون على انفسهم الآية غيري قالوا لا وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ من بعد المهاجرين والانصار
ثم سائر المؤمنين يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ اي لاخواننا في الدين وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا حقدا لهم رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فحقيق بان تجيب دعاءنا أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا القمي نزلت في ابن ابي واصحابه
يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لئن يعني بني النضير لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ في قتالكم او خذلانكم أَحَدًا أَبَدًا
اي من رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ
وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم كما مر في اول السورة وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ على الفرض والتقدير لَيُوَلُّنَّ
الْأَدْبَارَ انهزاما ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ بعد لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً مرهوبية فِي صُدُورِهِمْ فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين مِنَ اللَّهِ على ما يظهرونه نفاقا
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا انه الحقيق بان يخشى لَا يُقَاتِلُونَكُمْ اليهود والمنافقون جَمِيعًا مجتمعين إِلَّا فِي

قرى محصنة

محصّنة بالدروب والخنادق أو من وراء جدر لفرط رهبتهم بأسهم بينهم شديد أي وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فإنه يشتد بأسهم إذا حارب بعضهم
بعضاً بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولأن الشجاع يجبن والعزيز يذل إذا حارب الله ورسوله تحسبهم جميعاً مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة
لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بأنهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم القمي يعني بني
قينقاع قريباً في زمان قريب ذاقوا وبال أمرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب أليم في الآخرة كمثل الشيطان أي مثل المنافقين في إغراء
اليهود على القتال ثم نكوصهم كمثل الشيطان القمي ضرب الله في ابن أبي وبني النضير مثلاً فقال كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر أغراه بالكفر إغراء
الآمر المأمور فلما كفر قال إني بريء منك تبرء عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما
أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله
ليوم القيامة سماه الغد لدنوه أو لأن الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واتقوا الله تكرير للتأكيد إن الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي
ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فأنساهم أنفسهم فجعلهم ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها أولئك هم
الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة الذين استمهنوا أنفسهم فاستحقوا النار والذين استكملوها فاستأهلوا
الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم في العيون عن الرضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية فقال أصحاب الجنة من أطاعني وسلم لعلي بن أبي طالب
بعدي وأقر بولايته وأصحاب النار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله
متشققاً منها قيل تمثيل وتخييل كما في قوله إنا عرضنا الأمانة والمراد توبيخ الإنسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة
تدبره وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة قيل ما غاب من
الحس وما حضر له أو المعدوم والموجود أو السر والعلانية وفي المجمع عن الباقر الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان هو الرحمن الرحيم هو الله الذي
لا إله إلا هو الملك القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً القمي قال هو البريء من شوائب الآفات الموجبات للجهل السلام ذو السلامة من كل نقص
وآفة المؤمن واهب الأمن القمي قال يؤمن أولياءه من العذاب المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء القمي قال الشاهد العزيز الجبار الذي ينفذ مشيته
في كل أحد ولا ينفذ فيه مشية أحد والذي يصلح أحوال خلقه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة ونقصاناً سبحان الله عما يشركون في التوحيد
عن أمير المؤمنين أنه سئل ما تفسير سبحان الله فقال هو تعظيم جلال الله وتنزيهه عما قال فيه كل مشرك فإذا قالها العبد صلى عليه كل ملك هو الله
الخالق البارئ المصور كل ما يخرج من العدم إلى الوجود فيفتقر إلى تقديره أولاً وإلى الإيجاد على وفق التقدير ثانياً وإلى التصوير بعد الإيجاد ثالثاً فسبحانه
هو الخالق البارئ المصور باعتبارات الثلاثة له الأسماء الحسنى الدالة على محاسن المعاني في التوحيد عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لله تبارك وتعالى تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة ثم ذكرها الأسماء قال الصدوق وتفسير إحصائها
هو الإحاطة بها والوقوف على معانيها وليس معنى الإحصاء عدها أقول وقد ذكرنا لهذا الحديث معنى آخر وفسرنا كل اسم اسم في كتابنا المسمى بعلم اليقين
من أراده فليطلبه يسبح له ما في السماوات والأرض لتنزهه عن النقائص وهو العزيز الحكيم الجامع لكمال الكمالات بأسرها فإنها راجعة إلى الكمال في القدرة والعلم في ثواب الأعمال
والمجمع عن النبي من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السماوات السبع ولا الأرضون السبع والهوام والريح والطير والشجر والجبال والدواب
والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً

سورة الممتحنة ثلاث عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء القمي نزلت في حاطب بن أبي بلتعة ولفظ الآية عام ومعناها خاص وكان سبب ذلك
أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة فكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وآله فصاروا إلى عيال حاطب وسألوهم أن
يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد هل يريد أن يغزو مكة فكتبوا إلى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب إليهم حاطب أن رسول الله صلى الله عليه وآله يريد ذلك ودفع الكتاب
إلى امرأة تسمى صفية فوضعته في قرونها ومرت فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين والزبير بن العوام في طلبها
فلحقوها فقال أمير المؤمنين أين الكتاب فقالت ما معي شيء ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً فقال الزبير ما نرى معها شيئاً فقال أمير المؤمنين والله ما
كذبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله على جبرئيل ولا كذب جبرئيل على الله جل ثناؤه والله لئن لم تظهري الكتاب لأردن رأسك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت
تنحيا عني حتى أخرجه فأخرجت الكتاب من قرونها فأخذه أمير المؤمنين وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا حاطب ما هذا فقال حاطب والله يا رسول الله
ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله حقاً ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنع قريش إليهم فأحببت أن أجازي
قريشاً بحسن معاشرتهم فأنزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله يا أيها الذين آمنوا الآية تلقون إليهم بالمودة تفضون إليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة وقد
كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أي من مكة أن تؤمنوا بالله ربكم بسبب إيمانكم إن كنتم خرجتم من أوطانكم جهاداً

في سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم اي منكم او اعلم مضارع
والباء مزيدة ومن يفعله منكم اي يفعل الاتخاذ فقد ضل سواء السبيل اخطاه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء
المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بما يسوءكم كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي
للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شيء وان ودهم حاصل وان لم يثقفوكم لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الذين توالون المشركين لاجلهم يوم القيمة
يفصل بينكم يفرق بينكم بما اعتراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون حق الله لمن يفر عنكم غدا والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه
قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم تبرأنا منكم كذا عن امير المؤمنين قال والكفر في هذه الاية البراءة رواه في التوحيد ومثله في الكافي عن الصادق وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضاء الفة ومحبة الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك استثناء
من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به فانه كان لموعدة وعدها اياه كما سبق في سورة التوبة وما املك لك
من الله من شيء من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير
متصل بما قبل الاستثناء ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله او تسمهم بنا في الكافي عن الصادق
قال ما كان من ولد ادم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابرهيم فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء
اموالا وحاجة واغفر لنا ما فرط منا ربنا انك انت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم
اسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التأسي بابرهيم ولذلك صدر بالقسم واكد بما بعده لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر فاشعر بان ترك التاسي
بهم ينبئ عن سوء العقيدة ومن يتول فان الله هو الغني الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله
قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم من موالاتهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم القمي عن الباقر ان الله امر نبيه والمؤمنين بالبراءة من
قومهم ما داموا كفارا فقال لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة الى قوله والله غفور رحيم قطع الله ولاية المؤمنين منهم واظهروا لهم العداوة فقال عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة فلما اسلم اهل مكة خالطهم اصحاب رسول الله وناكحوهم وتزوج رسول الله ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب لا ينهاكم الله
عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين
العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت انما ينهاكم الله
عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين
وبعضهم اعانوا المخرجين ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله اعلم بايمانهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فان علمتموهن مؤمنات
بحلفهن وظهور الامارات فلا ترجعوهن الى الكفار الى ازواجهن الكفرة لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن التكرير للمطابقة والمبالغة والاولى
لحصول الفرقة والثانية للمنع من الاستيناف واتوهم ما انفقوا وادفعوا اليهم ما دفعوا اليهن من المهور القمي قال اذا لحقت امرأة من المشركين بالمسلمين تمتحن بان تحلف
بالله انه لم يحملها على اللحوق بالمسلمين بغض لزوجها الكافر ولا حب لاحد من المسلمين وانما حملها على ذلك الاسلام فاذا حلفت على ذلك قبل اسلامها واتوهم
ما انفقوا يعني يرد المسلمون على زوجها الكافر صداقها ثم يتزوجها المسلم في الكافي عن الصادق قيل له ان لامرأتي اختا عارفة على رأينا بالبصرة الا قليل فازوجها
ممن لا يرى رأيها قال لا ولا نعمة ان الله عز وجل يقول فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن
وبين ازواجهن الكفرة اذا اتيتموهن اجورهن ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر ولا تمسكوا بعصم الكوافر بما تعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة
المراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات القمي عن الباقر في هذه الاية قال يقول من كانت عنده امرأة كافرة يعني على غير ملة الاسلام وهو على ملة الاسلام
فليعرض عليها الاسلام فان قبلت فهي امرأته والا فهي بريئة منه فنهى الله ان يمسك بعصمتها وفي الكافي عنه قال لا ينبغي نكاح اهل الكتاب قيل واين تحريمه
قال قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر اقول قد مضى في سورة المائدة ما يخالف ذلك واسألوا ما انفقتم من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار وليسألوا ما انفقوا من
مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم يشرع ما تقتضيه حكمته القمي عن الباقر ان فاتكم شيء من ازواجكم فلحقن
بالكفار من اهل عهدكم فاسألوهم صداقها وان لحقن بكم من نسائهم شيء فاعطوهم صداقها ذلكم حكم الله يحكم بينكم وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار اي سبقكم
وانفلت منكم اليهم فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر او السؤال [illegible] فغزوتم يعني بالجزء عقيبها كما ياتي بيانه فاتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا القمي يقول وان لحقن بالكفار الذين لا عهد بينكم وبينهم فاصبتم غنيمة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا القمي كان نزلها يعني
فعاقبتم فاصبتم من الكفار فعوضوا من غنيمة يعني فاتوا بدل الفائت من الغنيمة قال وكان سبب نزول ذلك ان عمر بن الخطاب كانت عنده فاطمة بنت ابي امية بن

المغيرة

المغيرة فكرهت الهجرة معه واقامت مع المشركين فنكحها معوية بن ابي سفيان فامر الله رسوله ان يعطي عمر مثل صداقها وفي العلل عنهما سئل اما معنى العقوبة هاهنا
قال ان الذي ذهبت امرأته فعاقب على امرأة اخرى غيرها يعني تزوجها فاذا هو تزوج امرأة اخرى غيرها فعلى الامام ان يعطيه مهر امرأته الذاهبة فسئل
كيف صار المؤمنون يردون على زوجها المهر بغير فعل منهم في ذهابها وعلى المؤمنين ان يردوا على زوجها ما انفق عليها مما يصيب المؤمنين قال يرد الامام
عليه اصابوا من الكفار او لم يصيبوا لان على الامام ان يجبر جماعته من تحت يده وان حضرت القسمة فله ان يسد كل نائبة تنوبه قبل القسمة وان بقي بعد ذلك
شيء قسمه بينهم وان لم يبق شيء فلا شيء لهم وفي التهذيب عن الصادق مثله الا انه قال على الامام ان يجبر جماعة من تحت يده وفي الجوامع لما نزلت الاية المتقدمة
ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يردوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت واتقوا الله الذي انتم به
مؤمنون فان الايمان به مما يقتضي التقوى منه يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن يريد وأد البنات والاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن في الجوامع كانت المرأة تلتقط المولود
فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي
تلده به بين الرجلين ولا يعصينك في معروف في حسنة تأمرهن بها القمي عن الصادق هو ما فرض الله عليهن من الصلوة والزكوة وما امرهن به من خير فبايعهن
بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم في الكافي عن الصادق قال لما فتح رسول الله مكة بايع الرجال ثم جاء
النساء يبايعنه فانزل الله عز وجل يا ايها النبي الاية قالت هند اما الولد فقد ربينا صغارا وقتلتهم كبارا وقالت ام الحكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند
عكرمة بن ابي جهل يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي امرنا الله ان لا نعصيك فيه قال لا تلطمن خدا ولا تخمشن وجها ولا تنتفن شعرا ولا تشققن جيبا ولا
تسودن ثوبا ولا تدعين بويل فبايعهن رسول الله على هذا فقالت يا رسول الله كيف نبايعك قال انني لا اصافح النساء فدعا بقدح من ماء فادخل يده
ثم اخرجها فقال ادخلن ايديكن في هذا الماء فهي البيعة والقمي ذكر عبد المطلب مكان هشام وزاد ولا يقمن عند قبر وفي رواية اخرى في الكافي ولا ينشرن شعرا وفيه
عنه قال جمعهن حوله ثم دعا بتور برام فصب فيه ماء نضوحا ثم غمس يده فيه ثم قال اسمعن يا هؤلاء ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن
اولادكن ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ولا تعصين بعولتكن في معروف اقررتن قلن نعم فاخرج يده من التور ثم قال لهن اغمسن ايديكن
ففعلن فكانت يد رسول الله الطاهرة اطيب من ان يمس بها كف انثى ليست له بمحرم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم يعني عامة
الكفار او اليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ
لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التورية المؤيد بالمعجزات كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يبعثوا ويثابوا او ينالهم خير منهم او كما يئس الكفار الذين
ماتوا فعاينوا الآخرة في ثواب الاعمال والمجمع عن السجاد من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا
جنون في بدنه ولا في ولده

سورة الصف بسم الله الرحمن الرحيم اربع عشرة آية مدنية

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا
لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم احد فنزلت والقمي مخاطبة
لاصحاب رسول الله الذين وعدوه ان ينصروه ولا يخالفوا امره ولا ينقضوا عهده في امير المؤمنين فعلم الله انهم لا يفون بما يقولون وقد سماهم الله
المؤمنين باقرارهم وان لم يصدقوا كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض في نهج البلاغة الخلف يوجب المقت عند الله
وعند الناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله الاية وفي الكافي عن الصادق عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدأ ولمقته تعرض وذلك
قوله يا ايها الذين آمنوا الآيتين ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين كأنهم بنيان مرصوص في تراصهم من غير فرجة و
الرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه وفي مصباح المتهجد عن امير المؤمنين في خطبة خطب بها يوم الغدير قال واعلموا ايها المؤمنون ان الله عز وجل
قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اتدرون ما سبيل الله ومن سبيله انا سبيل الله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه واذ قال موسى لقومه
يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم والعلم بالرسالة يوجب التعظيم ويمنع الايذاء في المجمع روي في قصة قارون انه دس
اليه امرأة وزعم انه زنى بها ورموه بقتل هرون فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب القمي اي شك في قلوبهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا
برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني محمدا والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه في العوالي في حديث ان الله تعالى لما بشر عيسى بظهور نبينا قال له في
صفته واستوص بصاحب الجمل الاحمر والوجه الاقمر نكاح النساء في الكافي عن الصادق لما ان بعث الله المسيح قال انه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه احمد من ولد
اسمعيل يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم وعن الباقر لم تزل الانبياء تبشر بمحمد حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد وذلك قوله تعالى
يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد واسمه عندهم يعني في التورية والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو قول الله عز وجل يخبر

عن عيسى ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وفي الفقيه عنه ان اسم النبي في صحف ابرهيم الماحي وفي توراة موسى الحاد وفي انجيل عيسى احمد وفي الفرقان
محمد والقمي سُئل بعض اليهود لم سميت احمد فقال لاني في السماء احمد مني في الارض وفي الاكمال عن الصادق قال كان بين عيسى وبين محمد خمسمائة عام منها مائتان
وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر قال فما كانوا قال كانوا مستمسكين بدين عيسى ثم قال ولا تكون الارض الا وفيها عالم فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته الموجب لخير
الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفؤا
نور الله بافواههم حجته بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه ولو كره الكافرون ارغاما لهم في الكافي عن الكاظم يريدون ليطفؤا
ولاية امير المؤمنين بافواههم والله متم الامامة لقوله الذين آمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا فالنور هو الامام والقمي والله متم نوره قال بالقائم من آل
محمد اذا خرج يظهره الله على الدين كله حتى لا يعبد غير الله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ليغلبه على جميع
الاديان ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك سبق تفسيره في سورة التوبة يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون القمي عن الباقر في الآية الاولى فقالوا لو نعلم ما هي لبذلنا فيها الاموال والانفس والاولاد فقال الله تؤمنون بالله الآية يغفر لكم ذنوبكم و
يدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم واخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى
محبوبة وفيه تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل نصر من الله وفتح قريب عاجل القمي يعني في الدنيا بفتح القائم وايضا قال فتح مكة وبشر المؤمنين
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله و
الحواريون اصفياؤه وقد سبق تفسير الحواري في سورة آل عمران قال الحواريون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت
طائفة فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ سورة الصف وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه
الله مع ملائكته وانبيائه المرسلين

سورة الجمعة بسم الله الرحمن الرحيم احدى عشرة آية مدنية

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين الذين ليس معهم كتاب
رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم من خبائث العقائد والاخلاق ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والشريعة وان وانه كانوا من قبل لفي ضلال
مبين من الشرك وخبث الجاهلية القمي عن الصادق في الاميين قال كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم كتاب من عند الله ولا بعث اليهم رسول فنسبهم الله
الى الاميين وفي العلل عن الجواد انه سُئل لم سمي النبي الامي فقال ما يقول الناس قيل يزعمون انه انما سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال كذبوا عليهم
لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لم يحسن والله لقد كان
رسول الله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلثة وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله عز
وجل لتنذر ام القرى ومن حولها وقد مضى هذا الحديث في سورة الاعراف وآخرين منهم لما يلحقوا بهم لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون قيل وهم الذين جاؤا
بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه تعم الجميع وفي المجمع عن الباقر هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب قال وروي ان النبي قرء هذه الآية فقيل له
من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعم الدنيا ونعم الآخرة مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل فيها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها
ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها القمي قال الحمار يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها ولا يعمل بها كذلك
بنوا اسرائيل قد حملوا مثل الحمار لا يعلمون ما فيه ولا يعملون به بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين
قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه فتمنوا الموت فتمنوا من الله
ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى دار الكرامة القمي قال ان في التوراة مكتوب اولياء الله يتمنون الموت ان كنتم صادقين في زعمكم ولا يتمنونه ابدا بما قدمت
ايديهم بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين سبق تمام تفسير هذه الآية في سورة البقرة قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون
ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فانه ملاقيكم لا تفوتونه لاحق بكم القمي عن امير المؤمنين قال ايها الناس كل امرء لاق في فراره ما منه يفر
والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته وفي الكافي عن الصادق في هذه الآية قال يعد السنين ثم يعد الشهور ثم يعد الايام ثم يعد الساعات ثم يعد النفس
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون بان يجازيكم عليه يا ايها
الذين آمنوا اذا نودي للصلوة اي اذن لها من يوم الجمعة قيل سمي بها لاجتماع الناس فيه للصلوة وفي الكافي عن الباقر ان الله جمع فيها خلقه لولاية محمد
ووصيه في الميثاق فسماه يوم الجمعة لجمعه فيه خلقه فاسعوا الى ذكر الله يعني الى الصلوة كما يستفاد مما قبله ومما بعده قيل فامضوا اليها مسرعين قصدا فان

السعي دون العدو وفي المجمع قرء عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله قال وروي ذلك عن امير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام والقمي قال الاسراع في المشي عن الباقر عليه السلام اسعوا
اي امضوا وفي العلل عن الصادق عليه السلام معنى فاسعوا هو الانكفاء وفي الكافي عن الباقر عليه السلام فاسعوا الى ذكر الله قال اعملوا وعجلوا فانه يوم مضيق على المسلمين و
ثواب اعمال المسلمين فيه على قدر ما ضيق عليهم والحسنة والسيئة تضاعف فيه قال والله لقد بلغني ان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا يتجهزون للجمعة يوم الخميس لانه يوم مضيق
على المسلمين **وذروا البيع** واتركوا المعاملة في القمي روي انه كان بالمدينة اذا اذن المؤذن يوم الجمعة نادى مناد حرم البيع حرم البيع **ذلكم خير لكم** اي
السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى **ان كنتم تعلمون** الخير والشر في الكافي عن الباقر عليه السلام قال فرض الله على الناس من الجمعة الى الجمعة خمسا وثلثين
صلوة منها صلوة واحدة فرضها الله في جماعة وهي الجمعة ووضعها عن تسعة عن الصغير والكبير والمجنون والمسافر والعبد والمرأة والمريض والاعمى ومن
كان على رأس فرسخين وفي التهذيب والفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل على من تجب الجمعة قال تجب على سبعة نفر من المسلمين ولا جمعة لاقل من خمسة من المسلمين احدهم
الامام فاذا اجتمع سبعة ولم يخافوا امهم بعضهم وخطبهم اقول لعل المراد انها تجب على سبعة حتما وعزيمة من دون رخصة في تركها وتجب لخمسة تخييرا وعلى
الافضل مع الرخصة في تركها وبهذا تتوافق الاخبار المختلفة في الخمسة والسبعة ويؤيده تعدية الوجوب باللام في الخمسة وبعلى في السبعة واما اذا كانوا اقل من
خمسة فليس عليهم ولا لهم جمعة بل عليهم حتما ان يصلوا اربعا والاخبار في وجوب الجمعة اكثر من ان تحصى **فاذا قضيت الصلوة** اديت وفرغ منها **فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله** في الجمع والمحاسن عن الصادق عليه السلام الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وفي العيون والقمي ما في معناه وفي المجمع عنه قال اني لاركب في
الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من
فضل الله وبرواية انس عن النبي صلى الله عليه وآله وابتغوا من فضل الله ليس بطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله **واذكروا الله كثيرا** واذكروا الله في
مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله من ذكر الله مخلصا في السوق عند غفلة الناس وشغلهم بما هم فيه كتب الله له الف حسنة ويغفر الله له يوم
القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر **لعلكم تفلحون** بخير الدارين **واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها** انصرفوا اليها كذا في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام **و
تركوك قائما** تخطب على المنبر كذا رواه **قل ما عند الله** من الثواب **خير من اللهو ومن التجارة** فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمون من نفعهما القمي عن الصادق عليه السلام قال في
نزلت خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا وفي العيون عن الرضا عليه السلام انه كان يقرء خير من اللهو والتجارة للذين اتقوا **والله خير الرازقين** فتوكلوا عليه واطلبوا
الرزق منه القمي قال رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس يوم الجمعة ودخلت ميرة وبين يديها قوم يضربون بالدفوف والملاهي فترك الناس الصلوة ومروا ينظرون
اليهم فانزل الله وفي المجمع عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم فنزلت الآية وفي
رواية فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال الوادي بكم نارا في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة
ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل ذلك فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله
الجنة

سورة المنافقون بسم الله الرحمن الرحيم احدى عشرة آية

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يعتقدوا
ذلك لما كانت الشهادة اخبارا عن علم لانها من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام قال انما
ان الله اخبر عن قوم شهدوا شهادة الحق وكانوا كاذبين قال المنافقون حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله نشهد انك لرسول الله **اتخذوا ايمانهم** حلفهم الكاذب **جنة** وقاية عن
القتل والسبي **فصدوا عن سبيل الله** صدوا او صدوا **انهم ساء ما كانوا يعملون** من نفاقهم وصدهم **ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم**
حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه **فهم لا يفقهون** حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته **واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم** لضخامتها وصباحتها **وان يقولوا تسمع لقولهم**
لفصاحتهم وحلاوة كلامهم **كانهم خشب مسندة** الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر القمي عن الباقر عليه السلام يقول لا يسمعون ولا يعقلون **يحسبون كل
صيحة عليهم** اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم **هم العدو** [illegible] **فاحذرهم قاتلهم الله** دعاء عليهم **انى يؤفكون** كيف يصرفون عن الحق **واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم** عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك **ورأيتهم يصدون** يعرضون عن الاستغفار **وهم مستكبرون**
عن الاعتذار **سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم** لرسوخهم في الكفر **ان الله لا يهدي القوم الفاسقين** الخارجين عن مظنة الاستصلاح
لانهماكهم في الكفر والنفاق **هم الذين يقولون** اي للانصار **لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا** يعنون فقراء المهاجرين **ولله خزائن السموات والارض**
بيده الارزاق والقسم **ولكن المنافقين لا يفقهون** ذلك لجهلهم بالله **يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة و
لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** من فرط جهلهم وغرورهم القمي قال نزلت في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج اليها ولما رجع منها نزل على بئر وكان الماء قليلا فيها وكان انس بن سيار حليف الانصار وكان جهجاه بن سعيد الغفاري اجيرا لعمر بن الخطاب
فاجتمعوا على البئر فتعلق دلو سيار بدلو جهجاه فقال سيار دلوي وقال جهجاه دلوي فضرب جهجاه يده على وجه سيار فسال منه الدم فنادى سيار بالخزرج ونادى
جهجاه بقريش فاخذ الناس السلاح وكاد ان تقع الفتنة فسمع عبد الله بن ابي النداء فقال ما هذا فاخبروه بالخبر فغضب غضبا شديدا ثم قال قد كنت كارها

لهذا المسير

لهذا المسير الى الاذل العرب ما ظننت انى ابقى الى الان اسمع مثل هذا فلا يكن عندى تغيير ثم اقبل على اصحابه فقال هذا عملكم انزلتموهم منازلكم وواسيتموهم
باموالكم ووقيتموهم بانفسكم وابرزتم نحوركم للقتل فارمل نساءكم وايتم صبيانكم ولو اخرجتموهم لكانوا عيالا على غيركم ثم قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وكان في القوم زيد بن ارقم وكان غلاما قد راهق وكان رسول الله في ظل شجرة في وقت الهاجرة وعنده قوم من اصحابه من المهاجرين و
الانصار فجاء زيد فاخبره بما قال عبد الله بن ابى فقال رسول الله لعلك وهمت يا غلام قال لا والله ما وهمت فقال لعلك غضبت عليه قال لا والله ما غضبت
عليه قال فلعله سفه عليك قال لا والله فقال رسول الله ص لشقران مولاه احدج فاحدج راحلته وركب وتسامع الناس بذلك فقالوا ما كان رسول الله
ليرحل في مثل هذا الوقت فرحل الناس ولحقه سعد بن عبادة فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقال ما كنت لترحل
في مثل هذا الوقت فقال او ما سمعت قولا قال صاحبكم قالوا واى صاحب لنا غيرك يا رسول الله قال عبد الله بن ابى زعم انه ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل فقال يا رسول الله فانت واصحابك الاعز وهو واصحابه الاذل فسار رسول الله يومه كله لا يكلمه احد فاقبلت الخزرج على عبد الله بن ابى يعذلونه
فحلف عبد الله انه لم يقل شيئا من ذلك فقالوا فقم بنا الى رسول الله حتى نعتذر اليه فلوى عنقه فلما جن الليل سار رسول الله ليله كله والنهار فلم ينزلوا الا للصلوة
فلما كان من الغد نزل رسول الله ونزل اصحابه وقد امهدهم الارض من السهر الذى اصابهم فجاء عبد الله بن ابى الى رسول الله فحلف عبد الله انه لم يقل ذلك وانه
ليشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله وان زيدا قد كذب على فقبل رسول الله منه واقبلت الخزرج على زيد بن ارقم يشتمونه ويقولون
له كذبت على عبد الله سيدنا فلما رحل رسول الله كان زيد معه يقول اللهم انك لتعلم انى لم اكذب على عبد الله بن ابى فما سار الا قليلا حتى اخذ رسول الله
ما كان ياخذه من البرحاء عند نزول الوحى عليه فثقل حتى كادت ناقته ان تبرك من ثقل الوحى فسرى عن رسول الله وهو يسكب العرق عن جبهته ثم اخذ باذن زيد
بن ارقم فرفعه من الرحل ثم قال يا غلام صدق قولك ووعى قلبك وانزل الله فيما قلت قرانا فلما نزل جمع اصحابه وقرا عليهم سورة المنافقين ففضح الله عبد الله
بن ابى قال القمى فلما نعتهم الله لرسوله وعرفه مشى اليهم عشائرهم فقالوا لهم قد افتضحتم ويلكم فاتوا نبى الله يستغفر لكم فلووا رؤسهم وزهدوا في
الاستغفار وفي رواية ان ولد عبد الله بن ابى اتى رسول الله ص فقال يا رسول الله ان كنت عزمت على قتله فمرنى ان اكون انا الذى احمل اليك راسه
فوالله لقد علمت الاوس والخزرج انى ابرهم ولدا بوالد فانى اخاف ان تامر غيرى فيقتله فلا تطيب نفسى ان انظر الى قاتل عبد الله فاقتل مؤمنا
بكافر فادخل النار فقال رسول الله بل نحسن لك صحابته ما دام معنا وفي الكافي عن الكاظم ع قال ان الله تبارك وتعالى سمى من لم يتبع رسوله في ولاية
وصيه منافقين وجعل من جحد وصيه امامته كمن جحد محمدا وانزل بذلك قرانا فقال يا محمد اذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين بولاية على لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله والسبيل هو الوصى انهم ساء
ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون يقول لا يعقلون بنبوتك واذا قيل لهم
ارجعوا الى ولاية على يستغفر لكم النبى من ذنوبكم لووا رؤسهم قال الله ورايتهم يصدون عن ولاية على وهم مستكبرون عليه ثم عطف القول من الله
بمعرفته بهم فقال سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين يقول الظالمين لوصيك يا ايها الذين
امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة وسائر العبادات ومن يفعل ذلك فاولئك
هم الخاسرون لانهم باعوا العظيم الباقى بالحقير الفانى وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا للاخرة من قبل ان ياتى احدكم الموت ان يرى دلائله فيقول
رب لولا اخرتنى امهلتنى الى اجل قريب فاصدق فاتصدق واكن من الصالحين في الفقيه وسئل ع عن قول الله فاصدق واكن
من الصالحين قال اصدق من الصدقة واكن من الصالحين احج وفي المجمع عن الصادق ع قال الصلاح هنا الحج ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها القمى
عن الباقر ع ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شىء يكون الى مثلها فذلك قوله ولن
يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزله الله وكتبه كتاب السموات وهو الذى لا يؤخره والله خبير بما تعملون قد سبق ثواب قراءة هذه السورة

سورة التغابن ثمان عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم وهى مكية

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن في الكافي
والقمى عن الصادق ع انه سئل عن هذه الاية فقال عرف الله ايمانهم بولايتنا وكفرهم بتركها يوم اخذ عليهم الميثاق في صلب ادم وهم ذر والله بما تعملون
بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات
جعلكم انموذج جميع المخلوقات واليه المصير فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما
تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شىء الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل كقوم نوح وهود وصالح فذاقوا وبال
امرهم ضرر كفرهم في الدنيا واصل الوبال الثقل ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك بانه كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر
يهدوننا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا عن التدبر في البينات واستغنى الله

عن كل شيء فضلاً عن طاعتهم والله غني عن عبادتهم وغيرها حميد يحمده كل شيء بلسان حاله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن
ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله محمد والنور الذي انزلنا يعني القرآن والقمي النور امير المؤمنين
وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام الامامة هي النور وذلك قوله تعالى امنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا قال النور هو الامام وعن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال
النور والله الائمة لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم
ويغشيهم بها والقمي ما في معناه مع زيادة والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الاولين والاخرين ذلك يوم
التغابن يغبن فيه بعضهم بعضاً لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله في تفسيره قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا ارى
مقعده من النار لو اساء ليزداد شكراً وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام يوم يغبن اهل الجنة اهل
النار ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير الايتان بيان للتغابن وتفصيل له ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله الا بتقديره ومشيته ومن يؤمن بالله يهد قلبه القمي اي يصدق الله في قلبه فاذا بين الله اختار الهدى ويزيده الله كما قال ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر ثم تلا الصادق عليه السلام هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه
يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم حتى القلوب واحوالها واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فلا بأس عليه فانما على رسولنا البلاغ
المبين وقد بلغ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان الايمان بالتوحيد يقتضي ذلك يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدواً لكم
يشغلكم عن طاعة الله ويخاصمكم في امر الدين او الدنيا فاحذروهم ولا تأمنوا غوائلهم وان تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب
عليها وتغفروا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية ان الرجل كان
اذا اراد الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرأته وقالوا ننشدك الله ان تذهب عنا وتدعنا فنضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم فحذرهم الله ابناءهم
ونساءهم ونهاهم عن طاعتهم ومنهم من يمضي ويذرهم فيقول اما والله لئن لم تهاجروا معي ثم يجمع الله بيني وبينكم في دار الهجرة لا انفعكم بشيء ابداً فلما جمع الله
بينه وبينهم امره الله ان يحسن اليهم ويصلهم فقال وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة اختبار لكم والله عنده اجر عظيم
لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران
فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران
فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ في خطبته وفي نهج البلاغة لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة
ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة فاتقوا الله ما استطعتم فابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم
واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصاً لوجهه خيراً لانفسكم انفاقاً خيراً لانفسكم او ائتوا خيراً او يكون الانفاق خيراً وهو
تأكيد للحث على الامتثال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون سبق تفسيره ان تقرضوا الله بصرف المال فيما امره قرضاً حسناً مقروناً بالاخلاص
وطيب نفس يضاعفه لكم يجعل لكم بالواحد عشراً الى سبعمائة واكثر ويغفر لكم ببركة الانفاق والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم لا يعاجل
بالعقوبة عالم الغيب والشهادة لا يخفى عليه شيء العزيز الحكيم التام القدرة والعلم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة التغابن في فريضة كانت
شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة

سورة الطلاق اثنتا عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي القمي المخاطبة للنبي والمعنى للناس اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وقت عدتهن وهو الطهر كذا عن الباقر عليه السلام قال العدة الطهر من
الحيض في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة والائمة عليهم السلام فطلقوهن من قبل عدتهن وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا اراد الرجل الطلاق طلقها من قبل عدتها
بغير جماع وعن الباقر عليه السلام انما الطلاق ان يقول لها في قبل العدة بعد ما تطهر من محيضها قبل ان يجامعها انت طالق واعتدي يريد بذلك الطلاق و
يشهد على ذلك رجلين عدلين واحصوا العدة اضبطوها واكملوها ثلاثة قروء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن
من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن وفي الفقيه عن الكاظم عليه السلام انما عنى بذلك التي تطلق تطليقة بعد تطليقة فتلك التي لا تخرج ولا تخرج حتى
تطلق الثالثة فاذا طلقت الثالثة فقد بانت منه ولا نفقة لها والمرأة التي يطلقها الرجل تطليقة ثم يدعها حتى يخلو اجلها فهذه ايضاً تقعد في منزل
زوجها ولها النفقة والسكنى حتى تنقضي عدتها الا ان يأتين بفاحشة مبينة وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عنه فقال الا ان تزني فتخرج ويقام عليها
الحد وفي الكافي عن الرضا عليه السلام قال اذاها لاهل الرجل وسوء خلقها وعنه يعني بالفاحشة المبينة ان تؤذي اهل زوجها فاذا فعلت فان شاء ان يخرجها
من قبل ان تنقضي عدتها فعل وفي المجمع عنه وعن الباقر والصادق عليهما السلام ما في معناه والقمي معنى الفاحشة ان تزني او تسرف على زوجها وتؤذي الفاحشة لم يرد منه

على زوجها فان فعلت شيئاً من ذلك حلّ له ان يخرجها وفي الاكمال عن صاحب الزمان (ع) الفاحشة المبينة السحق دون الزنا الحديث **وتلك حدود الله ومن**
يتعدّ حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرّضها للعقاب **لا تدري** اي النفس **لعلّ الله يحدث بعد ذلك امراً** وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استيناف
القمي قال لعلّه ان يبدو لزوجها في الطلاق فيراجعها وفي الكافي عن الباقر (ع) احبّ للرجل الفقيه اذا اراد ان يطلّق امرأته ان يطلّقها طلاق السنّة ثم قال وهو الذي
قال الله عز وجل لعل الله يحدث بعد ذلك امراً يعني بعد الطلاق وانقضاء العدة التزويج بها من قبل ان تزوج زوجاً غيره وعن الصادق (ع) المطلّقة تكتحل
وتختضب وتطيب وتلبس ما شاءت من الثياب لان الله عز وجل يقول لعل الله يحدث بعد ذلك امراً لعلها ان تقع في نفسه فيراجعها **فاذا بلغن اجلهنّ**
شارفن آخر عدتهنّ **فامسكوهنّ** فراجعوهنّ **بمعروف** بحسن عشرة وانفاق مناسب **او فارقوهنّ بمعروف** بايفاء الحق والتمتيع واتقاء الضرار **واشهدوا**
ذوي عدل منكم على الطلاق القمي معطوف على قوله اذا طلقتم النساء فطلقوهنّ لعدتهن في الكافي عن الكاظم (ع) قال لابي يوسف القاضي ان الله تبارك وتعالى امر في كتابه
بالطلاق واكّد فيه بشاهدين ولم يرض بهما الا عدلين وامر في كتابه بالتزويج فاهمله بلا شهود فاثبتم شاهدين فيما اهمل وابطلتم الشاهدين فيما اكّد **واقيموا الشهادة**
ايها الشهود عند الحاجة **لله** خالصاً لوجهه **ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه**
من حيث لا يحتسب القمي عن الصادق (ع) قال في دنياه وفي المجمع عن النبي (ص) انه قرأها فقال مخرجاً من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة وعنه (ص)
اني لاعلم آية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الآية فما زال يقولها ويعيدها وفي نهج البلاغة مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم وفي المجمع عن الصادق (ع) ويرزقه
من حيث لا يحتسب اي يبارك له فيما آتاه وفي الفقيه عنه عن ابائه عن علي (ع) من اتاه الله برزق لم يخط اليه برجله ولم يمدّ اليه يده ولم يتكلم فيه بلسانه ولم يشدّ اليه ثيابه و
لم يتعرض له كان ممن ذكر الله عز وجل في كتابه ومن يتق الله الآية وفي الكافي عن الصادق (ع) ان قوماً من اصحاب رسول الله (ص) لما نزلت هذه الآية اغلقوا الباب واقبلوا على
العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي (ص) فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفّل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه
من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وعنه (ع) هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيسمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل
قوم فوقهم وينفقون اموالهم ويتعبون ابدانهم حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم فيعيه هؤلاء ويضيّعه هؤلاء فاولئك الذين يجعل الله
عز ذكره لهم مخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** كافيه **ان الله بالغ امره** يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد **قد جعل الله لكل شيء قدراً**
تقديراً او مقداراً لا يتغير وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من الاحكام وتمهيد لما سيأتي من المقادير في الكافي عن الكاظم (ع) انه سئل عن هذه الآية فقال التوكل
على الله درجات منها ان تتوكل على الله في امورك كلها فما فعل بك كنت عنه راضياً تعلم انه لا يألوك خيراً وفضلاً وتعلم ان الحكم في ذلك له فتوكل
على الله بتفويض ذلك اليه وثق به فيها وفي غيرها وفي المعاني عن النبي (ص) انه سأل جبرئيل (ع) ما التوكل على الله فقال العلم بان المخلوق لا يضر ولا ينفع
ولا يعطي ولا يمنع واستعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يرج ولم يخف سوى الله ولم يطمع في احد سوى الله فهذا هو التوكل **واللائي**
يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن **ان ارتبتم** شككتم في امرهن لا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض في المجمع عن ائمتنا (ع) هنّ اللواتي امثالهن
يحضن لانهن لو كنّ في سنّ من لا تحيض لم يكن للارتياب معنى **فعدتهنّ ثلاثة اشهر** روي انه لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل وما عدة
اللائي لا يحضن فنزلت **واللائي لم يحضن** اي واللائي لم يحضن بعد كذلك **واولات الاحمال اجلهنّ ان يضعن حملهنّ** في المجمع عنهم (ع) هي في الطلاق خاصة قول بعض
دون الموت فان عدتهن فيه ابعد الاجلين في الكافي عن الصادق (ع) سئل عن رجل طلق امرأته وهي حبلى وكان في بطنها اثنان فوضعت واحداً وبقي واحد قال
تبين بالاول ولا تحل للازواج حتى تضع ما في بطنها وعنه (ع) سئل عن الحبلى يموت زوجها فتضع فتزوج قبل ان يمضي لها اربعة اشهر وعشر فقال ان كان
دخل بها فرّق بينهما ثم لم تحل له ابداً واعتدّت بما بقي عليها من الاول واستقبلت عدة اخرى من الآخر ثلاثة قروء وان لم يكن دخل بها فرّق بينهما واعتدّت
بما بقي عليها من الاول وهو خاطب من الخطاب **ومن يتق الله** في احكامه فيراعي حقوقها **يجعل له من امره يسراً** يسهل عليه امره ويوفقه للخير **ذلك**
اشارة الى ما ذكر من الاحكام **امر الله انزله اليكم ومن يتق الله** في امره **يكفّر عنه سيئاته** فان الحسنات يذهبن السيئات **ويعظم له اجراً** بالمضاعفة **اسكنوهنّ**
من حيث سكنتم اي مكاناً من سكناكم **من وجدكم** من وسعكم **ولا تضاروهنّ** في السكنى **لتضيّقوا عليهنّ** فتلجؤهنّ الى الخروج في الكافي عن الصادق (ع) لا يضارّ الرجل
امرأته اذا طلقها فيضيّق عليها حتى تنتقل قبل ان تنقضي عدتها فان الله قد نهى عن ذلك ثم تلا هذه الآية **وان كنّ اولات حمل فانفقوا عليهنّ حتى**
يضعن حملهنّ فيخرجن من العدة القمي قال المطلقة التي للزوج عليها رجعة لها عليه سكنى ونفقة ما دامت في العدة وان كانت حاملاً ينفق عليها حتى
تضع حملها في الكافي عن الباقر (ع) ان المطلقة ثلاثاً ليس لها نفقة على زوجها وانما هي للتي لزوجها عليها رجعة وفي التهذيب عن الصادق (ع) انه سئل عن المطلقة
ثلاثاً الها النفقة والسكنى قال احبلى هي قيل لا قال فلا وفي معناه اخبار اخر **فان ارضعن لكم** بعد انقطاع علقة النكاح **فآتوهنّ اجورهنّ** على الارضاع **و**
ائتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضاً بجميل في الارضاع والاجر **وان تعاسرتم** تضايقتم **فسترضع له اخرى** امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على
المعاسرة **لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله** اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه **لا يكلف الله نفساً**
الا ما آتاها الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر **سيجعل الله بعد عسر يسراً** عاجلاً او آجلاً وهذا الحكم يجري في كل انفاق في الكافي عن الصادق (ع)

انه سئل عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة والقمص الكثيرة يصونون بعضها بعضا يتجمل بها ايكون مسرفا قال لا لان الله عز وجل يقول
لينفق ذو سعة من سعته وفي الفقيه والقمي عنه عليه السلام في قوله ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله قال ان انفق الرجل على امرأته ما يقيم ظهرها مع كسوة والا
فرق بينهما وكاين من قرية اهل قرية عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذبناها
عذابا نكرا منكرا والمراد اما حساب الاخرة وعذابها وانما عبر بالماضي لتحققه واما استقصاء ذنوبهم وما اصيبوا به عاجلا فذاقت وبال امرها عقوبة كفرها
ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات في العيون عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الذكر رسول الله ونحن اهله قال وذلك بين في
كتاب الله عز وجل حيث يقول في سورة الطلاق فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين
امنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن لتعلموا
يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما علة للخلق
او يتنزل او ما يعمهما فان كلا من الامرين يدل على كمال قدرته وعلمه القمي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه ثم بين كيفية خلق السموات السبع والارضين السبع واشباكهما وان السماء الدنيا فوق هذه الارض قبة عليها وان الارض الثانية
فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى السابعة منهما ثم قال وهو قول الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
قال فاما صاحب الامر فهو رسول الله صلى الله عليه وآله والوصي بعده قائم هو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق السماء بين السموات والارضين وقد مضى تمام
الحديث على وجهه في سورة والذاريات في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله من ان يكون يوم القيامة ممن يخاف
او يحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله

سورة التحريم اثنتا عشرة اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم القمي عن الصادق عليه السلام قال اطلعت عائشة وحفصة على النبي
وهو مع مارية فقال النبي صلى الله عليه وآله والله ما اقربها فامره الله ان يكفر عن يمينه وروي انه خلا بمارية في يوم حفصة او عائشة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه
فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة وسودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت بانه تمام
الكلام فيه قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة والله مولاكم متولي اموركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم
المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به اخبرت به واظهره الله عليه واطلع الله النبي على الحديث اي على افشائه
عرف بعضه عرف الرسول بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير القمي كان
سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه وكانت ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في
حاجة لها فتناول رسول الله مارية فعلمت حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيى رسول الله
منها فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا اطأها بعد هذا ابدا وانا افضي اليك سرا ان انت اخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت
نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده ابوك فقالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فاخبرت حفصة به عائشة من يومها ذلك واخبرت عائشة ابا
بكر فجاء ابو بكر الى عمر فقال له ان عائشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال لها ما هذا الذي اخبرت عنك عائشة
فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر ان هذا حق فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قاله رسول الله فاجتمعوا اربعة على ان يسموا رسول الله
فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة قال واظهره الله عليه يعني اظهره الله على ما اخبرت به وما هموا به من قتله عرف بعضها اي خبرها وقال لم اخبرت
بما اخبرتك واعرض عن بعض قال لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله وفي المجمع قيل ان النبي صلى الله عليه وآله خلا في بعض يوم لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية القبطية
فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك
وهو قوله واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة في تحريم مارية القبطية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر
واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي قال وقريب من ذلك ما رواه العياشي عن ابي جعفر عليه السلام الا انه زاد في ذلك ان كل واحد منهما حدث اباها بذلك
فعاتبها في امر مارية وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبها في الامر الاخر ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالصة الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه بما
يسوؤه في المجمع والامالي عن ابن عباس انه سئل عمر بن الخطاب عن اللتين تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عائشة وحفصة وفي الجوامع عن الكاظم عليه السلام انه قرئ وان تظاهرا

بعلمها قول كان اشترك معها ابوهما فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره فان الله ناصره وجبرئيل رئيس الكروبيين قرينه وعلي بن ابي طالب عليه السلام اخوه ووزيره ونفسه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون القمي عن الباقر عليه السلام قال صالح المؤمنين هو علي بن ابي طالب عليه السلام وفي المجمع عنه قال لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما الثانية فحيث ما نزلت هذه الآية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام و قال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول وصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال وورد الرواية من طريقي الخاص والعام ان المراد بصالح المؤمنين علي بن ابي طالب عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات صائمات ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون في الكافي عن الصادق عليه السلام لما نزلت هذه الآية جلس رجل من المسلمين يبكي وقال عجزت عن نفسي كلفت اهلي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك ان تأمرهم بما تأمر نفسك وتنهاهم عما تنهى عنه نفسك والقمي عنه قيل له هذه نفسي اقيها فكيف اقي اهلي قال تأمرهم بما امرهم الله به وتنهاهم عما نهاهم الله عنه فان اطاعوك كنت قد وقيتهم وان عصوك كنت قد قضيت ما عليك وفي الكافي ما يقرب منه يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت بها على الاسناد المجازي مبالغة في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه وفي رواية قيل له وايّنا لم يعد فقال ان الله يحب من عباده المفتن التواب والقمي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال يتوب العبد ثم لا يرجع فيه واحب عباد الله الى الله المفتن التائب وفي الكافي عنه عليه السلام ما في معناه وفي المعاني عن الصادق عليه السلام التوبة النصوح ان يكون باطن الرجل كظاهره وافضل وفي الكافي عنه عليه السلام اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار قيل ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم في المجمع عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايدي المؤمنين وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم في الجنة والقمي عنه ما يقرب منه وعن الباقر عليه السلام فمن كان له نور يومئذ نجا وكل مؤمن له نور يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين في المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم والقمي عنه في قوله جاهد الكفار والمنافقين قال هكذا نزلت فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد علي عليه السلام المنافقين فجاهد علي جهاد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سبق تمام بيانه في سورة التوبة واغلظ عليهم وماويهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين مثل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من نسبة ووصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط وفيه تعريض بعايشة وحفصة في خيانتهما رسول الله صلى الله عليه وآله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه كما فعلتا امرأتا الرسولين فلم يغنيا عنهما من الله شيئا فلم يغن الرسولان عنهما بحق الزواج اغناء ما وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون مثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء ونجني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها القمي قال لم ينظر اليها فنفخنا فيه في فرجها من روحنا من روح خلقناه بلا توسط اصل والقمي اي روح مخلوقة وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين من المواظبين على الطاعة والقمي من الداعين والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعات الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وفي الخصال عنه عليه السلام افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وفي الفقيه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي لما بها فقال لها بالرغم منا ما نرى بك يا خديجة فاذا قدمت على ضرائرك فاقرئيهن السلام فقالت من هن يا رسول الله فقال مريم بنت عمران وكلثم اخت موسى وآسية امرأة فرعون فقالت بالرفاء يا رسول الله صلى الله عليه وآله سبق ثواب قراءتها

سورة الملك ثلثون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة القمي قال قدرهما ومعناه قدر الحيوة ثم الموت وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان الله خلق الحيوة قبل الموت عش الحيوة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت دخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وقد خرجت منه

ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايكم احسن عملا وذلك لان الموت داع الى حسن العمل وموجب لعدم الوثوق بالدنيا ولذاتها الفانية والحيوة تمكّن
معها على الاعمال الصالحة الخالصة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن قوله ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا ثم قال اتمكم عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم
فيما امر الله به ونهى عنه نظرا وان كانوا اقلكم تطوعا وفي رواية قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ليس يعني اكثر
عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ثم قال الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد
الا الله عز وجل والنية افضل من العمل الا وان النية هو العمل ثم تلا قوله عز وجل قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته اقول لعل المراد بالابقاء على العمل ان لا يحدث
به وان لا يعمله من الناس حتى يبقى خالصا لله ولا يخفى انه اشد من العمل وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب منهم الذي خلق سبع سموات
طباقا مطابقة القمي عن الباقر عليه السلام بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت من اختلاف القمي قال يعني من فساد فارجع البصر هل ترى من فطور من
خلل يعني قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها واستقامتها ثم ارجع البصر كرتين اي رجعتين اخريين في
ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما في لبيك وسعديك القمي قال انظر في ملكوت السموات والارض ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن
اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض
بمصابيح القمي قال بالنجوم وجعلناها رجوما للشياطين ترجم بها جمع رجم بالفتح بمعنى ما يرجم به قيل اريد به انقضاض الشهب المسببة عنها وقيل رجوما
وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم و
بئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا كصوت الحمير وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق غضبا
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها القمي قال من الغيظ على اعداء الله كلما القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب
وهو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير اي فكذبنا الرسل و
افرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش
اعتمادا على صدقهم او نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم وفي جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم فسحقا
لاصحاب السعير فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم بعدا من رحمته والقمي قال قد سمعوا وعقلوا ولكنهم لم يطيعوا ولم يقبلوا كما يدل عليه اعترافهم بذنبهم في الاحتجاج
في خطبة الغدير المتواترة ان هذه الايات في اعداء علي عليه السلام واولاده والتي بعدها في اوليائهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة لذنوبهم واجر
كبير تصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا او جهرا الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن وان صغر ولطف لا يعزب عنه شيء ولا يفوته روي ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله بها رسوله فيقول
بعضهم لبعض اسروا قولكم لئلا يسمع اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة يسهل لكم السلوك فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو
مثل لفرط التذلل فان منكب البعير ينبو عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء منها لم يتذلل وكلوا
من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم ان يخسف بكم
الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون فاذا هي تمور تضطرب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير
كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول
وتهديد لقومه اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا
ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستعانة به على التحرك ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الواسع رحمته كل شيء انه بكل شيء بصير يعلم
كيف يبتغي ان يخلقه امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن يعني اولم ينظروا في امثال هذه الصنائع فيعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو
خسف وارسال حاصب ام هذا الذي تعبدونه من دون الله لكم جند ينصركم من دون الله ان يرسل عليكم عذابه فهو كقوله ام لهم الهة تمنعهم من دوننا وهو
تبكيت لهم باعتقادهم القسم الثاني ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه امن هذا الذي يرزقكم
بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور شرود عن الحق لتنفر طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه
يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه وتجنبه لا يدري اهدى امن يمشي سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي
الاجزاء والجهة صالح للسلوك والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين في الكافي والمعاني عن الباقر عليه السلام القلوب اربعة قلب فيه نفاق
وايمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر اجرد فقال فاما المطبوع فقلب المنافق واما الازهر فقلب المؤمن ان اعطاه الله عز وجل شكر وان ابتلاه
صبر واما المنكوس فقلب المشرك ثم قرا هذه الاية وذكر الرابع وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ان الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي
كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لامره وجعل من تبعه سويا على صراط مستقيم والصراط المستقيم امير المؤمنين قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع و

الابصار والافئدة لتسمعوا مواعظه وتنظروا الى صنايعه وتتفكروا وتعتبروا قليلا ما تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في
الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون متى هذا الوعد اي الحشر ان كنتم صادقين يعنون النبي والمؤمنين قل انما العلم عند الله اي علم
وقته لا يطلع عليه سواه وانما انا نذير مبين فلما رأوه زلفة اي ذا قرب سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤيته وقيل هذا الذي
كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون من الدعاء في الكافي عن الباقر القلوب اربعة قلب فيه نفاق وايمان وقلب منكوس وقلب مطبوع وقلب ازهر انور قال
فاما المطبوع فقلب المنافق واما الازهر فقلب المؤمن فاعطاه الله عز وجل له علم وقيل لا يطلع عليه سواه علبها من الدعاء في الكافي عن الباقر هذه نزلت
في امير المؤمنين واصحابه الذين عملوا ما عملوا يرون امير المؤمنين في اغبط الاماكن لهم فيسيء وجوههم ويقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون الذي انتحلتم اسمه
وفي المجمع عنه فلما رأوه اي مكان علي من النبي سيئت وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله وعن الاعمش قال لما رأوا ما لعلي بن ابي طالب عند الله
من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا والقمي قال اذا كان يوم القيامة ونظر اعداء امير المؤمنين اليه والى ما اعطاه الله من الكرامة والمنزلة الشريفة العظيمة
وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع تسود وجوه اعدائه فيقال لهم هذا الذي كنتم به تدعون منزلته وموضعه واسمه قل ارأيتم ان اهلكني الله اي اماتني ومن
معي من المؤمنين او رحمنا بتأخير آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم في الكافي عن الباقر
فستعلمون يا معشر المكذبين حيث انبأتكم رسالة ربي في ولاية علي والائمة من بعده من هو في ضلال مبين كذا انزلت قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا
غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل التناول القمي قال ارأيتم ان اصبح امامكم غائبا فمن يأتيكم بامام مثله وعن الرضا
انه سئل عن هذه الآية فقال ماؤكم ابوابكم الائمة والائمة ابواب الله فمن يأتيكم بماء معين يعني يأتيكم بعلم الامام وفي الكافي عن الكاظم اذا غاب عنكم امامكم فمن يأتيكم بامام
جديد وفي الاكمال عن الباقر انه سئل عن تأويلها فقال اذا فقدتم امامكم فلم تروه فماذا تصنعون وعنه قال هذه نزلت في الامام القائم يقول ان اصبح امامكم
غائبا عنكم لا تدرون اين هو فمن يأتيكم بامام ظاهر يأتيكم باخبار السموات والارض وبحلال الله وحرامه ثم قال والله ما جاء تأويل هذه الآية ولا بد ان يجيء تأويلها
في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرأ تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة

سورة القلم خمسون واثنان آية بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون في المعاني عن سفيان عن الصادق قال واما ن فهو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب
فسطر القلم في اللوح المحفوظ ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فالمداد مداد من نور والقلم قلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت له يا ابن رسول الله
بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله فقال يا ابن سعيد لولا انك اهل للجواب ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك
والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل يؤدي الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء والرسل
قال ثم قال لي قم يا سفيان فلا آمن عليك وفي العلل عنه واما ن فكان نهرا في الجنة اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل قال الله عز وجل له كن مدادا ثم اخذ
شجرة فغرسها بيده ثم قال واليد القوة وليس بحيث يذهب اليه المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب فقال له يا رب وما اكتب قال ما هو كائن الى يوم القيامة
ففعل ذلك ثم ختم عليه وقال لا تنطقن الى يوم الوقت المعلوم والقمي عنه اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة وفي
المجمع عن الباقر ن نهر في الجنة قال الله كن مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة
وقد مر حديث آخر في هذا المعنى في سورة الجاثية وفي الخصال عنه قال ان لرسول الله عشرة اسماء خمسة في القرآن وخمسة ليست في القرآن فاما التي في القرآن
محمد واحمد وعبد الله ويس ون ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم اي ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي وهو جواب لقولهم
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون به عليك
وانك لعلى خلق عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله غيرك في الكافي عن الصادق ان الله عز وجل ادب نبيه فاحسن تأديبه فلما اكمل له الادب قال انك
لعلى خلق عظيم وفي رواية ان الله ادب نبيه على محبته وفي البصائر مقطوعا ان الله ادب نبيه فاحسن تأديبه فقال خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
فلما كان ذلك انزل الله انك لعلى خلق عظيم والقمي عن الباقر يقول على دين عظيم ومثله في المعاني عنه هو الاسلام فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون
ايكم الذي فتن بالجنون الباء مزيدة او بأيكم الجنون على ان المفتون مصدر او بأيكم الجنون هذا الاسم انت ام هم في المحاسن عن الباقر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما
من مؤمن الا وقد خلص ودي الى قلبه وما خلص ودي الى قلب احد الا وقد خلص ود علي الى قلبه كذب يا علي من زعم انه يحبني ويبغضك قال فقال
رجلان من المنافقين لقد فتن رسول الله بهذا الغلام فانزل الله تبارك وتعالى فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون قال نزلت فيهما الى آخر الآيات وقيل
نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع عشيرته عن الاسلام وكان موسرا وله عشر بنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم منعته رفدي وكان دعيا ادعاه
ابوه بعد ثماني عشرة من مولده كذا في الجوامع ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن

ودّوا

وَدّوا لو تُدهن فيُدهنون تلاينهم فيلاينونك القمّي قال اصحابوا ان تعش فى علىّ فيغشّون معك ولا تُطع كلّ حلّاف كثير الحلف مهين حقير الرأى هَمّاز عيّاب طعّان مَشّاءٍ بنميم نقّال للحديث على وجه السعاية مَنّاعٍ للخير يمنع الناس عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح مُعتدٍ متجاوز فى الظلم اثيم كثير الاثم عُتُلٍّ جافٍ غليظ بعد ذلك بعد ما عدّ من مثالبه زنيم فى المعانى عن الصادق انه سُئل عن قوله عتلّ بعد ذلك زنيم فقال العتلّ عظيم الكفر والزنيم المستهتر بكفره وفى المجمع سُئل النبىّ عن العتلّ الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحّح الاكول الشروب الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف وفى عشرة لا يدخل الجنة جوّاظ ولا جعظرىّ ولا عتلّ زنيم قيل فما الجوّاظ قال كلّ جمّاع منّاع قيل فما الجعظرىّ قال الفظّ الغليظ قيل فما العتلّ الزنيم قال رحيب الجوف سيّئ الخلق اكول شروب غشوم ظلوم وعن علىّ الزنيم الذى لا اصل له والقمّى قال الحلّاف الثانى حلف لرسول الله انه لا ينكث عهدا همّاز مشّاء بنميم قال كان ينمّ على رسول الله ويهمز بين اصحابه منّاع للخير قال الخير امير المؤمنين معتد قال اى اعتدى عليه عتلّ بعد ذلك زنيم قال العتلّ العظيم الكفر والزنيم الدعىّ أن كان ذا مال وبنين لان كان متموّلا مستظهرا بالبنين وهو اما متعلّق بلا تطع او بما بعده اذا تُتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اى كاذيبهم قال القمّى فطعن وقال سنسمه على الخرطوم على الانف قيل وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقى اثره وقيل انه كناية عن ان يذلّه غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه والقمّى اذا تتلى عليه قال كنى عن الثانى قال اساطير الاولين اى اكاذيب الاولين سنسمه على الخرطوم قال فى الرجعة اذا رجع امير المؤمنين ويرجع اعداؤه وهم فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم على الخراطيم الانف والشفتان اقول وقد مضى بيانه فى تفسير دابّة الارض فى سورة النمل انّا بلوناهم واخبرنا اهل مكّة بالقحط كما بلونا اصحاب الجنّة اصحاب البستان الذى كان يدون صنعا القمّى عن الباقر ان اهل مكّة ابتلوا بالجوع كما ابتلى اصحاب الجنة وهى جنة كانت فى الدنيا وكانت باليمن يقال لها الرضوان على تسعة اميال من صنعاء اذ اقسموا ليصرمنّها مصبحين ليقطعنها داخلين فى الصباح ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سمّى استثناء لما فيه من الاخراج فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربّك وهم نائمون فاصبحت كالصريم قيل كالبستان الذى صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شىء او كالليل المظلم باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما عن الآخر فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم اخرجوا اليه غدوة ضمّن معنى الاقبال والاستيلاء فعدّى بعلى ان كنتم صارمين قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارّون فيما بينهم ان لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين على نكد قادرين لا غيره كأن قدرتهم على الانتفاع يعنى انهم عزموا ان يتنكّدوا على المساكين فتنكّد عليهم بحيث لم يقدروا فيها الا على النكد والحرمان فلمّا رأوها اول ما راوها قالوا انّا لضالّون اخطأنا طريق جنّتنا وما هى بها بل نحن محرومون اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى قالوا بل نحن حرمنا خيرها بجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم خيرهم ألم اقل لكم لولا تسبّحون لولا تذكرون الله وتشكرونه باداء حقه وتتوبون اليه من خبث نيّتكم قالوا سبحان ربّنا انّا كنّا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انّا كنّا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربّنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها انّا الى ربّنا راغبون راجون العفو طالبون الخير فى الكافى عن الباقر قال ان الرجل ليذنب الذنب فيدرأ عنه الرزق وتلا هذه الآية اذ اقسموا ليصرمنّها الى قوله وهم نائمون والقمّى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما من هذه الامّة يزعمون ان العبد قد يذنب الذنب فيحرم به الرزق فقال ابن عباس فوالذى لا اله غيره لهذا انور فى كتاب الله من الشمس الضاحية ذكره الله فى سورة ن والقلم انه شيخا كانت له جنة وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا الى منزله حتى يعطى كلّ ذى حق حقه فلما قبض الشيخ ورثه بنوه وكان له خمس من البنين فحملت جنته فى تلك السنة التى هلك فيها ابوهم حملا لم يكن حملت قبل ذلك فراحوا الفتية الى جنتهم بعد صلاة العصر فاشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا مثله فى حياة ابيهم فلما نظروا الى الفضل طغوا وبغوا قال بعضهم لبعض ان ابانا كان شيخا كبيرا قد ذهب عقله وخرف فهلمّوا فلنتعاقد عهدا فيما بيننا ان لا نعطى احدا من فقراء المسلمين فى عامنا هذا شيئا حتى نستغنى وتكثر اموالنا ثم نستانف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة فرضى بذلك اربعة وسخط الخامس وهو الذى قال الله قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبّحون فقيل يا ابن عباس كان اوسطهم فى السنّ فقال لا بل كان اصغر القوم سنّا وكان اكبرهم عقلا واوسط القوم خير القوم قال الله وكذلك جعلناكم امّة وسطا فقال لهم اوسطهم اتقوا الله وكونوا على منهاج ابيكم تسلموا وتغنموا فبطشوا به فضربوه ضربا مبرّحا فلما ايقن الاخ انهم يريدون قتله دخل معهم فى مشورتهم كارها الامر غير طائع فراحوا الى منازلهم ثم حلفوا بالله ان يصرموا اذا اصبحوا ولم يقولوا ان شاء الله فابتلاهم الله بذلك الذنب وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذى كانوا اشرفوا عليه فاخبر عنهم فى الكتاب فقال انّا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنّها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون فاصبحت كالصريم قال كالمحترق فقيل لابن عباس ما الصريم قال الليل المظلم ثم قال لا ضوء له ولا نور فلما اصبح القوم تنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين قال فانطلقوا وهم يتخافتون قيل وما التخافت يا ابن عباس قال يتسارّون يسارّ بعضهم بعضا لكيلا يسمع احد غيرهم فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فى انفسهم ان يصرموها ولا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات الله ونقمته فلما راوها وعاينوا ما قد حلّ بهم قالوا انّا لضالّون بل نحن محرومون فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم ولم يظلمهم شيئا كذلك العذاب مثل ما بلونا به اهل مكّة واصحاب الجنة العذاب فى الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عمّا يؤدّيهم الى العذاب انّ للمتّقين عند ربّهم جنّات النعيم جنّات ليس فيها الا التنعّم الخالص افنجعل المسلمين

كالمجرمين انكار لقولهم ان صحّ انا نبعث كما يزعم محمّد ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالاً منهم كما نحن عليه في الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجّب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانّه صادر من اختلال فكر واعوجاج رأي أم لكم كتاب من السّماء فيه تدرسون تقرؤون إنّ لكم فيه لما تخيّرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه يقال تخيّر الشيء واختاره اخذ خيره وكسر انّ لمكان اللام ويحتمل الاستيناف أم لكم أيمان علينا عهود مؤكّدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد إلى يوم القيامة ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتّى نحكّمكم في ذلك اليوم إنّ لكم لما تحكمون جواب القسم المضمن في أم لكم أيمان سلهم أيّهم بذلك زعيم بذلك الحكم كفيل يدّعيه ويصحّحه أم لهم شركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين ويشاركونهم في هذا القول فهم يقلّدونهم اذ لا اقلّ من التقليد فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين في دعويهم يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السّجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلّة يوم يشتدّ الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشمير المخدّرات عن سوقهنّ في الهرب ويوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عياناً مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل والتعظيم في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام انّهما قالا في هذه الآية افحم القوم ودخلتهم الهيبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من النّدامة والخزي والذلّة وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله وفيه وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّداً وتدمج اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السّجود وفي المجمع في الخبر انّه يصير ظهور المنافقين كالسّفافيد وفي الجوامع في الحديث تبقى اصلابهم طبقاً واحداً اي فقارة واحدة لا تنثني وقد كانوا يدعون إلى السّجود وهم سالمون في التوحيد عن الصادق عليه السلام وهم سالمون اي مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك ابتلوا ثمّ قال ليس شيء ممّا امروا به ونهوا عنه الّا ومن الله عزّ وجلّ فيه ابتلاء وقضاء قيل وفيه وعيد لمن سمع النداء الى الصلوة فلم يجب فقعد عن الجماعة والقمّي قال يكشف عن الامور التي خفيت وما غصبوا آل محمّد حقّهم ويدعون الى السجود قال يكشف لامير المؤمنين عليه السلام فتصير اعناقهم مثل صياصي البقر يعني قرونها فلا يستطيعون ان يسجدوا وهي عقوبة لانّهم لم يطيعوا الله في الدّنيا في امره وهو قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى ولايته في الدّنيا وهم يستطيعون فذرني ومن يكذّب بهذا الحديث كلّه اليّ فانّي اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحّة وازدياد النعمة وانساء الذكر من حيث لا يعلمون انّه استدراج وأملي لهم وامهلهم إنّ كيدي متين لا يدفع بشيء سمّاه كيداً لانّه في صورته وقد مضى بيان الاستدراج وتفسير الآية في سورة الاعراف أم تسألهم أجراً على الارشاد فهم من مغرم من غرامة مثقلون بحملها فيعرضون عنك أم عندهم الغيب فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربّك وهو امهالهم وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس لما دعا على قومه ثمّ ذهب مغاضباً لله إذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم القمّي عن الباقر عليه السلام اي مغموم لولا أن تداركه نعمة من ربّه التوفيق للتوبة وقبولها القمّي قال النعمة الرحمة لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار والسقف القمّي قال الموضع الذي لا سقف له وهو مذموم مليم فاجتباه ربّه بان ردّ الوحي اليه فجعله من الصّالحين من الكاملين في الصلاح وقد مضى قصته في سورته وإن يكاد الّذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لمّا سمعوا الذكر ويقولون إنّه لمجنون وما هو إلّا ذكر للعالمين يعني انّهم لشدّة عداوتهم وانبعاث بغضهم وحسدهم عند سماع القرآن والدعاء الى الخير ينظرون اليك شزراً بحيث يكادون يزلّون قدمك فيصرعونك من قولهم نظر اليّ نظراً يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع لفعله في الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام انّه مرّ بمسجد الغدير فنظر الى ميسرة المسجد فقال ذاك موضع قدم رسول الله صلّى الله عليه وآله حيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه ثمّ نظر الى الجانب الآخر فقال ذاك موضع فسطاط ابي فلان وفلان وسالم مولى ابي حذيفة وابي عبيدة بن الجرّاح فلمّا ان رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض انظروا الى عينيه تدوران كانّهما عينا مجنون فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية والقمّي لمّا سمعوا الذكر قال لمّا اخبرهم رسول الله صلّى الله عليه وآله بفضل امير المؤمنين عليه السلام قال وما هو يعني امير المؤمنين عليه السلام الّا ذكر للعالمين وقيل المعنى انّهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انّه كان في بني اسد عيّانون فاراد بعضهم على ان يعينه فنزلت وفي الحديث انّ العين ليدخل الرجل القبر والجمل القدر وفي المجمع جاء في الخبر انّ اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله صلّى الله عليه وآله انّ بني جعفر تصيبهم العين فاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة ن والقلم في فريضة او نافلة آمنه الله عزّ وجلّ من ان يصيبه فقر ابداً واعاذه الله اذا مات من ضمّة القبر

سورة الحاقّة اثنتان وخمسون آية وهي مكّيّة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحاقّة قيل السّاعة التي يحقّ وقوعها او تحقّ فيها الامور اي تجب او تعرف حقائقها او تقع فيها حواقّ الامور من الحساب والجزاء ما الحاقّة اي أيّ شيء هي وضع الظاهر موضع الضمير تفخيماً لشأنها وتهويلاً لها وما أدريك ما الحاقّة واي شيء اعلمك ما هي اي انّك لا تعلم كنهها فانّها اعظم من ان يبلغها دراية كذّبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال والاجرام بالانفطار والانتثار وانّما وضعت موضع ضمير الحاقّة زيادة في وصف شدّتها فأمّا ثمود فأهلكوا بالطّاغية بالواقعة المجاوزة للحدّ في الشدّة وهي الصيحة والرجفة كما مضى بيانه في سورة الاعراف وهود وأمّا عاد فأهلكوا بريح صرصر القمّي اي باردة عاتية قال قال خرجت اكثر ممّا امرت به سخّرها عليهم سلّطها الله عليهم بقدرته سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً متتابعات القمّي قال كان القمر منحوساً بزحل سبع ليال وثمانية ايّام حتّى هلكوا والقول فيه قد سبق في سورة القمر اوّل الثمانية واخرها كانا يوم الاربعاء وانّه نحس مستمرّ فترى القوم فيها صرعى موتى جمع صريع كأنّهم أعجاز نخل اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية مرّ بيان قصّتهم في سورة الاعراف

وثمود وَجاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ ومن تقدمه وقرئ ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه وَالْمُؤْتَفِكاتُ قرى قوم لوط والمراد اهلها بِالْخاطِئَةِ بالخطاء القمي
المؤتفكات البصرة والخاطئة فلانة فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فعصى كل امة رسولها فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رابِيَةً زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح القمي عن الباقر ع
الرابية هي التي اربت على ما صنعوا إِنَّا لَمَّا طَغَى الْماءُ جاوز حده المعتاد يعني في الطوفان حَمَلْناكُمْ فِي الْجارِيَةِ حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في سفينة نوح
لِنَجْعَلَها لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته وَتَعِيَها وتحفظها أُذُنٌ
واعِيَةٌ من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه في المجمع عن النبي ص انه قال لعلي ع يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك
وان اعلمك لتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية وفيه وفي الجوامع عنه انه لما نزلت هذه الاية قال سألت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي
وفي رواية لما نزلت قال اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي ع فما سمعت شيئا من رسول الله ص فنسيته وزاد في اخرى وما كان لي ان انسى وفي الكافي عن الصادق ع
لما نزلت وتعيها اذن واعية قال رسول الله ص هي اذنك يا علي فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ لما بالغ في هول القيامة وذكر مآل المكذبين بها عاد الى
شرحها والمراد بالنفخة النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ رفعت من اماكنها فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً القمي قال وقعت فدك بعضها
على بعض فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ قامت القيامة وَانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ ضعيفة مسترخية وَالْمَلَكُ والجنس المتعارف بالملك عَلى أَرْجائِها
على جوانبها وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ في المجمع عن النبي ص انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية
وفي الكافي عن الصادق ع قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله والقمي قال حملة العرش ثمانية لكل واحد ثمانية اعين كل عين
طباق الدنيا قال وفي حديث اخر قال حملة العرش ثمانية اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى
واما من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين ع ومعنى يحملون العرش يعني العلم يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفى مِنْكُمْ خافِيَةٌ سريرة فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ
بِيَمِينِهِ تفصيل للعرض فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ هاؤم اسم لخذوا والهاء في كتابيه ونظائره الاتية للسكت تثبت في الوقف وتسقط في
الوصل إِنِّي ظَنَنْتُ اي تيقنت كذا في التوحيد والاحتجاج عن امير المؤمنين ع قال والظن ظنان ظن شك وظن يقين فما كان من امر المعاد من الظن فهو ظن
يقين وما كان من امر الدنيا فهو ظن شك أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ قال اني ابعث واحاسب القمي عن الصادق ع كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة
اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم وهم الائمة يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب
ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب فاذا نظر اولياؤهم في كتابهم يقولون لاخوانهم هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه
فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ القمي اي مرضية فوضع الفاعل مكان المفعول فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ قُطُوفُها جمع قطف وهي ما يجتنى بسرعة دانِيَةٌ يتناولها القائم والقاعد
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخالِيَةِ بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الماضية من ايام الدنيا في المجمع عن النبي ص انه جاءه رجل من اهل الكتاب فقال يا
ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة ياكلون ويشربون فقال والذي نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي ياكل ويشرب
يكون له الحاجة فقال عرق يفيض مثل ريح المسك فاذا كان ذلك ضمر له بطنه وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِشِمالِهِ القمي قال نزلت في معاوية فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ
أُوتَ كِتابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ يقوله لما يرى من سوء العاقبة يا لَيْتَها يا ليت الموتة التي متها كانَتِ الْقاضِيَةَ القاطعة لامري فلم ابعث بعدها
ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ قيل مالي من المال والتبع والقمي يعني ماله الذي جمعه هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ قيل ملكي وتسلطي على الناس والقمي اي حجته خُذُوهُ
لخزنة النار فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ القمي عن الصادق ع لو ان حلقة واحدة من السلسلة التي طولها
سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها وفي الكافي عنه ع وكان معاوية صاحب السلسلة التي قال الله عز وجل في سلسلة ذرعها الاية
قال وكان فرعون هذه الامة وفي البصائر عن الباقر ع قال كنت خلف ابي وهو على بغلته فنفرت بغلته فاذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه فقال
يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله قال وكان الشيخ معاوية وعن ابيه انه نزل وادي ضجنان فقال ثلاث مرات لا غفر الله له ثم قال
لاصحابه اتدرون لم قلت ما قلت فقالوا لم قلت جعلنا الله فداك قال مر بي معاوية بن ابي سفيان يجر في سلسلة قد ادلى لسانه يسالني ان استغفر له وانه
ليقال ان هذا واد من اودية جهنم والقمي قال معنى السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلا يَحُضُّ
ولا يحث عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ قريب يحميه وَلا طَعامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ غسالة اهل النار وصديدهم القمي قال عرق
الكفار لا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخاطِؤُنَ اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب فَلا أُقْسِمُ لا زائدة بِما تُبْصِرُونَ وَما لا تُبْصِرُونَ بالمشاهدات والمغيبات
إِنَّهُ ان القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ على الله يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه والمراد به اما محمد ص او جبرئيل وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ كما تزعمون
تارة قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ كما تدعون اخرى قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ ولذلك يلتبس الامر عليكم قيل ذكر الايمان مع نفي الشاعرية
والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانه يتوقف على تذكر احوال
الرسول ومعاني القرآن المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم تَنْزِيلٌ هو تنزيل مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ نزله على لسان جبرئيل وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ

القمي يعني رسول الله ص لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ بيمينه او بقوتنا اليمنى قال انتقمنا منه بقوة ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ اى نياط قلبه والقمي قال عرق في الظهر يكون منه الولد وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بما يغضبون عليه فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ دافعين يعني انه لا يتكلف الكذب علينا لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدروا على دفع عقوبتنا عنه القمي يعني لا يحجز الله احد ولا يمنعه عن رسول الله ص وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ فيجازيهم على تكذيبهم وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ اذا رأوا ثواب المؤمنين وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ اليقين الذي لا ريب فيه فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك في الكافي عن الكاظم ع انه لقول رسول كريم يعني جبرئيل ع عن الله في ولاية علي ع قال قالوا ان محمدا كذب على ربه وما امره الله بهذا في علي فانزل الله بذلك قرآنا فقال ان ولاية علي تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا محمد بعض الاقاويل الآية ثم عطف القول فقال ان ولاية علي لتذكرة للمتقين للعالمين وان عليا لحسرة على الكافرين وان ولايته لحق اليقين فسبح يا محمد باسم ربك العظيم يقول اشكر ربك العظيم الذي اعطاك هذا الفضل والعياشي عن الصادق ع قال لما اخذ رسول الله ص بيد علي ع فاظهر ولايته قالا جميعا والله ما هذا من تلقاء الله ولا هذا الا شيء اراد ان يشرف به ابن عمه فانزل الله ولو تقول علينا الآيات ان منكم مكذبين فلان وفلان وانه لحسرة على الكافرين يعني عليا والقمي يعني امير المؤمنين ع في ثواب الاعمال عن الصادق ع اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله لانها انما نزلت في امير المؤمنين ع ومعوية ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله عز وجل وفي المجمع عن الباقر ع مثله بدون قوله لانها انما نزلت في امير المؤمنين عليه السلام ومعوية

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اربع واربعون آية مكية

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ اى دعا داع به بمعنى استدعاه وقرئ سال بالالف وهو اما من السؤال او من السيلان لِلْكَافِرِينَ في الكافي مقطوعا انها نزلت للكافرين بولاية علي ع قال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ص وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة ع اقول ويدل على هذا ما مر في سبب نزول آية في سورة الانفال عند قوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم والقمي عن الباقر ع انه سئل عن معنى هذه الآية فقال نار تخرج من المغرب وملك يسوقها من خلفها حتى تأتي دار بني سعد بن همام عند مسجدهم فلا تدع دارا لبني امية الا احرقتها واهلها ولا تدع دارا فيها وتر لآل محمد الا احرقتها وذلك المهدي ع قال وفي حديث آخر لما اصطفت الخيلان يوم بدر رفع ابو جهل يده فقال اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا نعرفه فاحنه العذاب فانزل الله تبارك وتعالى سأل سائل بعذاب واقع لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ يرده مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ذي المصاعد وهي الدرجات التي تصعد فيها الكلم والعمل الصالح وترقى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعرج الملائكة والروح فيها تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على سبيل تمثيل الملكوت بالملك في نحو الامتداد الزماني المنزه عن الملكوت القمي عن النبي ص قال تعرج الملائكة والروح في صبح ليلة القدر اليه من عند النبي ص والوصي وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع وقد ذكر النبي ص قال اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش وفي الكافي عن الصادق ع ان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقامه الف سنة ثم تلا في يوم الآية وفي المجمع عن النبي ص قيل له يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وعن الصادق ع لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه قال لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة واهل النار في النار فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا القمي اي لتكذيب من كذب ان ذلك يكون إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا من الامكان وَنَرَاهُ قَرِيبًا من الوقوع يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ القمي قال الرصاص الذائب والنحاس كذلك تذوب السماء وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ كالصوف المصبوغ الوانا قيل لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ولا يسال قريب قريبا عن حاله يُبَصَّرُونَهُمْ وفي الجوامع عن الباقر ع قال يقول يعرفونهم ثم لا يتساءلون يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ وعشيرته التي فصل عنهم الَّتِي تُؤْوِيهِ تضمه في النسب عند الشدائد والقمي وهي ام التي ولدته وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا ردع للمجرم عن الوداده ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه إِنَّهَا لَظَى ان النار لهب خالص نَزَّاعَةً لِلشَّوَى والشوى الاطراف وجمع شواة وهو جلدة الراس القمي قال تنزع عينيه وتسود وجهه تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى قال تجره اليها وَجَمَعَ فَأَوْعَى وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا القمي قال جمع مالا ودفنه ووعاه ولم ينفقه في سبيل الله إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا شديد الحرص قليل الصبر إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا القمي قال الشر هو الفقر والفاقة والخير الغنى والسعة إِلَّا الْمُصَلِّينَ القمي عن الباقر ع قال ثم استثنى فوصفهم باحسن اعمالهم الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ قال يقول اذا فرض على نفسه شيئا من النوافل دام عليه وفي الخصال عن امير المؤمنين ع الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار وما فاتهم من النهار بالليل وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ في الكافي عن السجاد ع الحق المعلوم شيء تخرجه من مالك ليس من الزكوة ولا من الصدقة المفروضة هو شيء تخرجه من مالك ان شئت اكثر وان شئت اقل على قدر ما يملك فيصل به رحما ويقوي به ضعيفا ويحمل به كلا ويصل به اخا له في الله او لنائبة تنوبه وفي معناه اخبار اخر وعن الصادق

المحروم المحارف الذي قد حرم كد يده في الشراء والبيع وفي رواية المحروم الذي ليس بعقله بأس ولم يبسط له في الرزق وهو محارف والذين يصدقون بيوم الدين في الكافي عن الباقر عليه السلام قال بخروج القائم والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون على أنفسهم إن عذاب ربهم غير مأمون اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله وإن بالغ في طاعته والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون مضى تفسيرها في سورة المؤمنين والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون حافظون والذين هم بشهاداتهم قائمون لا يكتمون ولا ينكرون والذين هم على صلاتهم يحافظون يراعون شرائطها وآدابها في الكافي والمجمع عن الباقر عليه السلام قال هذه الفريضة والذين هم على صلاتهم دائمون هي النافلة وعن الكاظم أولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا أولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك حولك مهطعين مسرعين عن اليمين وعن الشمال عزين قيل فرقا شتى جمع عزة والقمي يقول قعود وفي الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر المنافقين قال وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى أذن الله عز وجل له في إبعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين الآيات أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم بلا إيمان قيل هو إنكار لقولهم لو صح ما يقوله لنكون فيها أفضل حظا منهم كما في الدنيا كلا ردع عن هذا الطمع إنا خلقناهم مما يعلمون القمي قال من نطفة ثم من علقة أقول يعني أن المخلوق من النطفة القذرة لا يتأهل لعالم القدس ما لم يستكمل بالإيمان والطاعة ولم يتخلق بالأخلاق الملكية فلا أقسم لا مزيدة للتأكيد وهو شائع في كلامهم كما مر أي أقسم برب المشارق والمغارب قال قال مشارق الشتاء ومشارق الصيف ومغارب الشتاء ومغارب الصيف وفي المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية قال لها ثلاثمائة وستون مشرقا وثلاثمائة وستون مغربا فيومها الذي تشرق فيه لا تعود فيه إلا من قابل ويومها الذي تغرب فيه لا تعود فيه إلا من قابل وفي الاحتجاج عنه عليه السلام فيها قال لها ثلاثمائة وستون برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في آخر فلا تعود إليه إلا من قابل في ذلك اليوم إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم أي نهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم وما نحن بمسبوقين بمغلوبين إن أردنا ذلك فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الأجداث سراعا من القبور مسرعين كأنهم إلى نصب يوفضون أي منصوب للعبادة أو علم يسرعون القمي قال إلى الداعي يبادرون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام أكثروا من قراءة سأل سائل فإن من أكثر قراءتها لم يسأله الله تعالى يوم القيامة عن ذنب عمله وأسكنه الجنة مع محمد وفي المجمع عن الباقر عليه السلام مثله

سورة نوح ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم قيل بعض ذنوبكم وهو ما سبق فإن الإسلام يجبه ويؤخركم إلى أجل مسمى هو أقصى ما قدر لكم بشرط الإيمان والطاعة إن أجل الله إن الأجل الذي قدره الله إذا جاء لا يؤخر فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون قيل إنهم لانهماكهم في حب الدنيا كأنهم شاكون في الموت قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا أي دائما فلم يزدهم دعائي إلا فرارا عن الإيمان والطاعة وإني كلما دعوتهم إلى الإيمان لتغفر لهم بسببه جعلوا أصابعهم في آذانهم سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة واستغشوا ثيابهم القمي قال استتروا بها وأصروا واستكبروا استكبارا قال أي عزموا على أن لا يسمعوا شيئا ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا يعني دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى سرا وعلانية وعلى أي وجه أمكنني وثم لتفاوت الوجوه أو للتراخي بعضها عن بعض فقلت استغفروا ربكم بالتوبة عن المعصية إنه كان غفارا للتائبين يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا قيل لما طالت دعوتهم وتمادى إصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين سنة وأعقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك وقد سبق قصتهم في سورة هود ما لكم لا ترجون لله وقارا القمي عن الباقر قال لا تخافون لله عظمة وقد خلقكم أطوارا القمي قال على اختلاف الأهواء والإرادات والمشيئات قيل أي تارات ترابا ثم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحوما ثم أنشأه خلقا آخر فإنه يدل على عظيم قدرته وكمال حكمته ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا مثلها به لأنها تزيل ظلمة الليل عن وجه الأرض كما يزيلها السراج عما حوله والله أنبتكم من الأرض نباتا أنشأكم منها ثم يعيدكم فيها مقبورين ويخرجكم إخراجا بالحشر والله جعل لكم الأرض بساطا تتقلبون عليها لتسلكوا منها سبلا فجاجا واسعة جمع فج وتضمين السلوك معنى الاتخاذ فعدي بمن قال نوح رب إنهم عصوني فيما أمرتهم به واتبعوا من لم يزده ماله وولده إلا خسارا واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بأولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه أنهم إنما اتبعوهم لوجاهة حصلت لهم بأموالهم وأولادهم أدت بهم إلى الخسار القمي قال واتبعوا الأغنياء ومكروا مكرا كبارا كبيرا في الغاية وقالوا لا تذرن آلهتكم أي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا ولا تذرن هؤلاء خصوصا قيل هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت إلى العرب والقمي قال كان قوم مؤمنين

قبل نوح فماتوا فحزن عليهم الناس فجاء ابليس فاتخذ لهم صورهم ليأنسوا بها فانسوا بها فلما جاءهم الشتاء ادخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن و جاء القرن الآخر فجاءهم ابليس فقال لهم ان هؤلاء آلهة كان آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضل منهم بشر كثير فدعا عليهم نوح فاهلكهم الله وفي الكافي عن الصادق ما يقرب منه والقمي قال كانت ود صنما لكلب وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحصين وقد اضلوا كثيرا يعني كبراؤهم الرؤسا او الاصنام ولا تزد الظالمين الا ضلالا القمي قال هلاكا وتدميرا مما خطيئاتهم من اجل خطيئاتهم وما لمزيد للتأكيد والتفخيم اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لا يقدر آلهتهم على نصرهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا القمي عن الباقر انه سئل ما كان علم نوح حين دعا على قومه انهم لا يلدوا الا فاجرا كفارا فقال اما سمعت قول الله لنوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا في الكافي والقمي عن الصادق يعني الولاية من دخل في الولاية دخل في بيت الانبياء وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا القمي عن الباقر اي خسارا اي في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة انا ارسلنا نوحا الى قومه فاي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار و اعطاه ثلث جنان مع جنته كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء واربعة آلاف ثيب ان شاء الله تعالى

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا كتابا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه يهدي الى الرشد الى الحق والصواب فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا قد سبقت قصتهم في سورة الاحقاف وانه تعالى جد ربنا ملكه عظمته مستعار من الجد الذي هو البخت والقمي قال هو شيء قاله الجن بجهالة فلم يرضه الله منهم ومعنى جد ربنا بخت ربنا وفي التهذيب والخصال والجمع عن الباقر انما هو شيء قالته الجن بجهالة فحكى الله عنهم ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا قولا بعيدا عن الحق مجاوزا عن الحد القمي اي ظلما وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن القمي عن الباقر في هذه الآية قال كان الرجل ينطلق الى الكاهن الذي يوحي اليه الشيطان فيقول قل لشيطانك فلان قد عاذ بك فزادوهم رهقا فزادوا الجن باستعاذتهم بهم كبرا وعتوا والقمي اي خسرانا قال كان الجن ينزلون على قوم من الانس ويخبرونهم الاخبار التي سمعوها من السماء من قبل مولد رسول الله وكان الناس يكهنون بما اخبرهم الجن وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن او بالعكس ان لن يبعث الله احدا الآيتان اما من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح او فيهما جعلهما من الموحى وانا لمسنا السماء التمسناها اي طلبنا بلوغها او خبرها فوجدناها ملئت حرسا حرسا اسم جمع شديدا اقوياء هم الملائكة الذين يمنعونهم عنها وشهبا جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع مقاعد خالية عن الحرس والشهب صالحة للترصد والاستماع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم وقد مر بيان ذلك في سورتي الحجر والصافات وفي الاحتجاج عن الصادق في حديث يذكر فيه سبب اخبار الكاهن قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب تشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك قوم دون ذلك كنا طرائق قددا متفرقين من قد اذا قطع القمي اي على مذاهب مختلفة وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله في الارض كائنين اينما كنا فيها ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون نقصانا في الجزاء ولا ان يرهقه ذلة القمي قال البخس النقصان والرهق العذاب وفي الكافي عن الكاظم قال الهدى الولاية آمنا بمولانا فمن آمن بولاية مولاه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قيل تنزيل قال لا تأويل وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب القمي عن الباقر اي الذين اقروا بولايتنا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم نارها وان لو استقاموا وانه لو استقاموا على الطريقة الطريقة المثلى لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق والغدق الكثير وفي المجمع عن الصادق قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة وفي الكافي عن الباقر يعني لو استقاموا على ولاية امير المؤمنين علي والاوصياء من ولده وقبلوا طاعتهم في امرهم ونهيهم لاسقيناهم ماء غدقا يقول لاشربنا قلوبهم الايمان لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف يشكرونه ومن يعرض عن ذكر ربه القمي عن ابن عباس قال ذكر ربه ولاية علي بن ابي طالب يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب ويغلبه وان المساجد لله مختصة به فلا تدعوا مع الله احدا

في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والإبهامين وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الجواد عليه السلام والقمي مثله وفي الكافي عن
الكاظم عليه السلام أن المساجد هم الأوصياء والقمي عن الرضا عليه السلام هم الأئمة وأنه لما قام عبد الله يعني محمداً يدعوه يعبده القمي كادوا يعني قريشاً يكونون
عليه لبداً قال أي أيداً الأول يعني يجتمعون عنده واللبد جمع لبدة بالكسر وهي ما تلبد بعضه على بعض وقيل معناه كاد الجن يكونون عليه متراكبين
من ازدحامهم عليه تعجباً مما رأوا من عبادته وسمعوا من قراءته قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب
إطباقكم على مقتي أو تعجبكم وقرئ قال على الأمر للنبي ليوافق ما بعده قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً في الكافي عن الكاظم عليه السلام أن رسول الله دعا
الناس إلى ولاية علي عليه السلام فاجتمعت إليه قريش فقالوا يا محمد أعفنا من هذا فقال لهم رسول الله هذا إلى الله ليس إلي فاتهموه وخرجوا من عنده فنزل الله
عز وجل قل لا أملك الآية قل لن يجيرني من الله أحد قال إن عصيته ولن أجد من دونه ملتحداً معرفاً وملجأً إلا بلاغاً من الله ورسالاته
من ملتحداً أي لا أبلغ بلاغاً من الله إيانه ورسالاته فإنه ملتجأي أو من لا أملك أي لا أملك سوى تبليغ وحمله بتوفيقه وعونه في الكافي عن الكاظم عليه السلام إلا بلاغاً
من الله ورسالاته في علي قيل هذا تنزيل قال نعم ومن يعص الله ورسوله قال في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً حتى إذا رأوا ما
يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً هو أو هم قال يعني بذلك القائم عليه السلام وأنصاره والقمي قال القائم وأمير المؤمنين عليه السلام في الرجعة
وقال أيضاً يعني الموت والقيامة قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمداً أجلاً القمي لما أخبرهم رسول الله ما يكون من الرجعة
قالوا متى يكون هذا قال الله قل يا محمد إن أدري الآية عالم الغيب فلا يظهر فلا يطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول الكافي عن الباقر عليه السلام
في هذه الآية قال وكان محمد ممن ارتضاه وفي الخرائج عن الرضا عليه السلام فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذي أطلعه الله على ما يشاء من
غيبه فعلمنا ما كان وما يكون إلى يوم القيامة فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً القمي قال يخبر الله رسوله الذي يرتضيه بما كان قبله
من الأخبار وما يكون بعده من أخبار القائم والرجعة والقيامة وقيل رصداً أي حرساً من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم ليعلم أن
قد أبلغوا قيل ليعلم النبي الموحى إليه أن قد أبلغ جبرئيل والملائكة النازلون بالوحي أو ليعلم الله أن قد أبلغ الأنبياء بمعنى ليتعلق علمه به موجوداً
رسالات ربهم كما هي محروسة من التغيير وأحاط بما لديهم بما عند الرسل وأحصى كل شيء عدداً حتى القطر والرمل في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام
من أكثر قراءة قل أوحي لم يصبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجن ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم وكان مع محمد فيقول يا رب لا أريد بهم بدلاً
ولا أريد أن أبغي عنهم حولاً

سورة المزمل بسم الله الرحمن الرحيم عشرون آية

يا أيها المزمل أصله المتزمل من تزمل بثيابه إذا تلفف بها القمي قال هو النبي كان يتزمل بثوبه وينام فقال الله يا أيها المزمل قم الليل إلى الصلوة
إلا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه في المجمع عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف أو انقص من القليل قليلاً أو زد على القليل قليلاً والقمي
ما يقرب منه ورتل القرآن ترتيلاً في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال قال أمير المؤمنين عليه السلام بينه تبياناً ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر
الرمل ولكن أفزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة وقد مر شرح هذا الحديث وأخبار أخر في معنى الترتيل في المقدمة الحادية عشرة إنا
سنلقي عليك قولاً ثقيلاً يعني القرآن فإنه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين وقيل ثقيل نزوله عليه فإنه كان يتغير حاله عند نزوله
ويعرق والعياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام لقد نزلت عليه سورة المائدة وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس
الأرض والقمي قولاً ثقيلاً قال قيام الليل وهو قوله إن ناشئة الليل الآية إن ناشئة الليل قيل إنه النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض أو
العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث هي أشد وطأ أي كلفة أو ثبات قدم وقرئ وطاء أي مواطأة القلب اللسان لها أو فيها وأقوم قيلاً وأسد مقالاً
وأثبت قراءة لحضور القلب وهدو الأصوات والقمي قال أصدق القول وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام في قوله إن ناشئة الليل الآية قال قيام الرجل
عن فراشه يريد به الله عز وجل لا يريد به غيره وفي رواية لا يريد إلا الله وفي الكافي والعلل عنه عليه السلام ما في معناه إن لك في النهار سبحاً طويلاً القمي عن الباقر عليه السلام يقول
فراغاً طويلاً لنومك وحاجتك واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً وانقطع إليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه القمي يقول أخلص إليه إخلاصاً
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الدعاء بإصبع واحدة تشير بها وعنه التبتل الإيماء بالإصبع وفي المجمع عنهما أن التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة
وفي رواية هو رفع يديك إلى الله وتضرعك إليه وفي المعاني عن الكاظم عليه السلام التبتل أن تقلب كفيك في الدعاء إذا دعوت والقمي قال رفع اليدين و
تحريك السبابتين رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً واصبر على ما يقولون في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال ما يقولون فيك
واهجرهم هجراً جميلاً بأن تجانبهم وتداريهم وتكل أمرهم إلى الله وذرني والمكذبين دعني وإياهم وكل إلي أمرهم فإن بي غنية عنك في مجازاتهم في الكافي عن
الكاظم عليه السلام والمكذبين بوصيك قال إن هذا تنزيل قال نعم أولي النعمة أرباب التنعم ومهلهم قليلاً في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر حالنا هو
قال وما زال رسول الله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله حتى أذن الله عز وجل له في إبعادهم بقوله واهجرهم هجراً جميلاً إن لدينا أنكالاً أغلالاً ثقالاً
والنكل القيد الثقيل وجحيماً وطعاماً ذا غصة طعاماً ينشب في الحلق كالضريع والزقوم وعذاباً أليماً ونوعاً آخر من العذاب مؤلماً لا يعرف كنهه إلا الله

فسر بالحرمان عن لقاء الله لان النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص الى عالم القدس متحرقة بحرقة الفرقة معذبة
الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي انوار القدس في المجمع عن النبي انه سمع قارئا يقرء هذا فصعق يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل والقمي تخسف
وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال مثل الرمل تنحدر انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم يشهد عليكم يوم القيمة بالاجابة والامتناع كما ارسلنا
الى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه لان المقصود لم يتعلق به فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما
يجعل الولدان شيبا من شدة هوله القمي قال من الفزع حيث يسمعون الصيحة قال يقول كيف ان كفرتم تتقون ذلك اليوم السماء منفطر به متشق
كان وعده مفعولا ان هذه الايات الموعدة تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي تقرب اليه بسلوك التقوى ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما
كما هي الا الله علم ان لن تحصوه ان لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه
فاقرءوا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر عليكم من القراءة في المجمع عن الرضا عن ابيه عن جده قال ما تيسر لكم فيه خشوع القلوب وصفاء السر والقمي عن الباقر
في قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ففعل النبي ذلك وبشر الناس به فاشتد ذلك عليهم وعلم ان لن تحصوه وكان
الرجل يقوم ولا يدري متى ينتصف الليل ومتى يكون الثلثان وكان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظه فانزل الله ان ربك يعلم انك تقوم الى قوله
علم ان لن تحصوه يقول متى يكون النصف والثلث نسخت هذه الاية فاقرءوا ما تيسر من القرآن واعلموا انه لم يات نبي قط الا خلا بصلوة الليل ولا جاء نبي قط
بصلوة الليل في اول الليل علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف واخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله يسافرون للتجارة وتحصيل العلم واخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله
قرضا حسنا يريد به سائر الانفاقات في سبيل الخير القمي قال هو غير الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
اي تجدوه خيرا والضمير للفصل والعماد وقيل صفة للهاء في تجدوه واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا واستغفروا الله
في مجامع احوالكم فانكم لا تخلون من تفريط ان الله غفور رحيم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء سورة المزمل في العشاء الاخرة او في اخر الليل كان
له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل واحياه الله حيوة طيبة واماته ميتة طيبة

سورة المدثر ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا
ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار القمي قال تدثر رسول الله فالمدثر يعني المتدثر بثوبه وقال كنت بحراء فنوديت فنظرت عن يميني و
شمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل جبرئيل وقال يا
ايها المدثر وفي المجمع ما يقرب منه مع زيادات قم فانذر وربك فكبر فخص ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزلت كبر ايقن انه الوحي وذلك ان الشيطان
لا يامر بذلك وثيابك فطهر في الكافي عن الصادق قال اي فشمر وفي رواية يقول ارفعها ولا تجرها وعن الكاظم ان الله عز وجل قال لنبيه وثيابك فطهر
وكانت ثيابه طاهرة وانما امره بالتشمير وفي المجمع عن الصادق معناه ثيابك فقصر وعنه عن امير المؤمنين قال غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور
للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك فطهر اي فشمر والقمي تطهيرها تشميرها وقال شيعتنا يطهرون والرجز فاهجر القمي الرجز الخبيث
ولا تمنن تستكثر القمي عن الباقر في قوله لا تعط العطية تلتمس اكثر منها وفي الكافي عن الصادق قال في هذه الاية لا تستكثر ما عملت من خير لله ولربك فاصبر على
مشاق التكاليف واذى المشركين فاذا نقر في الناقور فاذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير تاكيد يشعر بيسره على المؤمنين
وفي الكافي عن الصادق في هذه الاية قال ان منا اماما مظفرا مستترا فاذا اراد الله اظهار امره نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بامر الله ذرني ومن خلقت وحيدا
قيل نزلت في الوليد بن المغيرة عم ابي جهل فانه كان يلقب بالوحيد سماه الله به تهكما وقيل اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه وفي المجمع عن الباقر ان الوحيد من لا
يعرف له اب وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم ومهدت له تمهيدا وبسطت له في الرياسة
والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش والوحيد ثم يطمع ان ازيد على ما اوتي وهو استبعاد للطمع كلا انه كان لاياتنا عنيدا سارهقه صعودا سأغشيه
عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وروي ان الصعود جبل من النار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وفي رواية فاذا وضع
يده عليه ذابت واذا رفعها عادت وكذلك رجله انه فكر وقدر فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجيب من تقديره
ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة وثم للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى ثم نظر اي في امر القرآن مرة اخرى ثم عبس قطب وجهه لما لم يجد فيه
طعنا ولم يدر ما يقول وبسر اتباع لعبس ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم ان هذا الا
قول البشر القمي نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخا كبيرا مجربا من دهاة العرب وكان من المستهزئين برسول الله وكان رسول الله يقعد في الحجرة ويقرء القرآن
فاجتمعت قريش الى الوليد بن المغيرة فقالوا يا ابا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد اشعر ام كهانة ام خطب فقال دعوني اسمع كلامه فدنا من رسول الله

فقال

[illegible]

فقال يا محمد انشدني من شعرك قال ما هو شعر ولكنه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وانبيائه ورسله فقال اتل علي منه شيئا فقرأ عليه رسول الله ص حم السجدة فلما بلغ قوله فان اعرضوا يا محمد قريش فقل لهم انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود قال فاقشعر الوليد وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته ومر الى بيته ولم يرجع الى قريش من ذلك فمشوا الى ابي جهل فقالوا يا ابا الحكم ان ابا عبد شمس صبا الى دين محمد اما تراه لم يرجع الينا فغدا ابو جهل الى الوليد فقال له يا عم نكست رؤوسنا وفضحتنا واشمت بنا عدونا وصبوت الى دين محمد فقال ما صبوت الى دينه ولكني سمعت كلاما صعبا تقشعر منه الجلود فقال له ابو جهل اخطب هو قال لا ان الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضا قال افشعر هو قال لا اما اني قد سمعت اشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر قال فما هو قال دعني افكر فيه فلما كان من الغد قالوا له يا ابا عبد شمس ما تقول فيما قلناه قال قولوا هو سحر فانه آخذ بقلوب الناس فانزل الله على رسوله ص في ذلك ذرني ومن خلقت وحيدا وانما سمي وحيدا لانه قال لقريش انا اتوحد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة وكان له مال كثير وحدائق وكان له عشر بنين بمكة وكان له عشرة عبيد عند كل عبد الف دينار يتجر بها وفي الجوامع روي ان الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا متعجبين منه وفي رواية اخرى للقمي عن الصادق ع انها نزلت في عمر في انكاره الولاية وانما سمي وحيدا لانه كان ولد زنا ثم والآيات فيه سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لا تبقي على شيء تلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه لواحة للبشر مسودة لاعالي الجلد في الكافي عن الصادق ع ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى الله عز وجل شدة حره وسأله ان يأذن له ان يتنفس فتنفس فاحرق جهنم وفي روضة الواعظين عن الباقر ع ان في جهنم جبلا يقال له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب ضج اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين عليها تسعة عشر ملكا يلون امرها القمي قال لكل رجل تسعة عشر من الملائكة يعذبونه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يرحمون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأسا واشدهم غضبا لله روي ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر قيل افتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد ص وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم في الكافي عن الكاظم ع يستيقنون ان الله ورسوله ووصيه حق ويزداد الذين آمنوا ايمانا بالايمان به او بتصديق اهل الكتاب له ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب اي في ذلك وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الايمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة وليقول الذين كفروا في قلوبهم شك او نفاق والكافرون الجازمون في التكذيب مرض ماذا اراد الله بهذا مثلا اي شيء اراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل كذلك يضل الله من يشاء وما يعلم جنود ربك اصناف خلقه على ما هم عليه الا هو وما هي قيل وما سقر او عدة الخزنة او السورة وفي الكافي عن الكاظم ع قال يعني ولاية علي ع الا ذكرى للبشر الا تذكرة لهم كلا ردع لمن انكرها او انكار لان يتذكروا بها والقمر والليل اذ ادبر وقرئ دبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل اي ولى وانقضى وقيل دبر اي جاء في اثر النهار والصبح اذا اسفر اضاء انها لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر في الحديث السابق قال الولاية نذيرا للبشر انذارا لهم او منذرة لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر كيتقدم الى الخير او يتأخر عنه قال في الحديث السابق من تقدم الى ولايتنا اخر عن سقر ومن تأخر عنها تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بما احسنوا من اعمالهم في الحديث السابق هم والله شيعتنا والقمي قال اليمين امير المؤمنين ع واصحابه شيعته في جنات يتساءلون عن المجرمين يسأل بعضهم بعضا او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه ما سلككم في سقر حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين قالوا لم نك من المصلين قيل يعني الصلوة الواجبة وفي نهج البلاغة تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وفي الكافي عنهم ع مثله وعن الصادق ع قال يعني لم نك من اتباع الائمة الذين قال الله فيهم والسابقون السابقون اولئك المقربون اما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصليا فذلك الذي عنى حيث قال لم نك من المصلين لم نك من اتباع السابقين وعن الكاظم ع قال يعني انا لم نتول وصي محمد ص والاوصياء من بعده ولم نصل عليهم ولم نك نطعم المسكين ما يجب اعطاؤه القمي قال حقوق آل محمد من الخمس لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهم آل محمد ص وكنا نخوض مع الخائضين نشرع في الباطل مع الشارعين فيه وكنا نكذب بيوم الدين اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة وتأخيره لتعظيمه حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو شفعوا لهم جميعا فما لهم

[illegible]

عن التذكرة معرضين في الكافي عن الكاظم قال ا‌ي عن الولاية معرضين قال عما يذكر لهم من موالاة امير المؤمنين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة شبههم
في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من اسد بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا وذلك
لانهم قالوا للنبي لن نتبعك حتى تاتي كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمدا والقمي عن الباقر وذلك انهم قالوا يا محمد قد بلغنا ان الرجل
من بني اسرائيل كان يذنب الذنب فيصبح وذنبه مكتوب عند راسه وكفارته فنزل جبرئيل على رسول الله وقال يسالك قومك سنة بني اسرائيل في
الذنوب فان شاؤا فعلنا ذلك بهم واخذناهم بما كنا ناخذ به بني اسرائيل فزعموا ان رسول الله كره ذلك لقومه كلا ردع عن اقتراحهم الآيات
بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة كلا ردع عن اعراضهم انه تذكرة وأي تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله
هو اهل التقوى حقيق بان يتقى عقابه واهل المغفرة حقيق بان يغفر لعباده في التوحيد عن الصادق في هذه الآية قال قال الله تبارك وتعالى انا اهل
ان اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة وقال ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته وجلاله ان لا يعذب
اهل توحيده بالنار ابدا في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ في الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله عز وجل ان يجعله مع محمد في درجته
ولا يدركه في الحيوة الدنيا شقاء ابدا ان شاء الله

سورة القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم اربعون آية

لا اقسم بيوم القيمة لا مزيدة للتاكيد ولا اقسم بالنفس اللوامة التي تلوم نفسها ابدا وان اجتهدت في الطاعة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه
بعد تفرقها قيل نزلت في عدي بن ربيعة سال رسول الله عن امر القيمة فاخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام
بلى نجمعها قادرين على ان نسوي بنانه بجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام القمي قال اطراف
الاصابع لو شاء الله لسواها بل يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما يستقبله من الزمان القمي قال يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول
سوف اتوب يسئل ايان يوم القيمة متى يكون استبعادا واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش
بصره القمي قال يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف وقرئ بفتح الراء وهو لغة او من البريق من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس
والقمر في الغيبة عن القائم انه سئل متى يكون هذا الامر فقال اذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة واجتمع الشمس والقمر واستدار بهما الكواكب و
النجوم فقيل متى فقال في سنة كذا وكذا تخرج دابة الارض من بين الصفا والمروة معه عصى موسى وخاتم سليمان يسوق الناس الى المحشر وقيل انه بعد
الآيات ظهور امارات الموت يقول الانسان يومئذ اين المفر يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ مستعار من الجبل
واشتقاقه من الوزر وهو الثقل الى ربك يومئذ المستقر اليه وحده والى حكمه مستقر العباد او موضع القرار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر القمي قال يخبر بما
قدم واخر وعن الباقر بما قدم من خير وشر وما اخر فما سن من سنة ليستن بها من بعده فان كان شرا كان عليه مثل وزرهم ولا ينقص من وزرهم شيئا وان
كان خيرا كان له مثل اجورهم ولا ينقص من اجورهم شيئا بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها او عين بصيرة بها فلا يحتاج الى
الانباء ولو القى معاذيره ولو جاء بكل ما يمكن ان يعتذر به القمي قال يعلم ما صنع وان اعتذر في الكافي والعياشي عن الصادق قال ما يصنع احدكم ان يظهر
حسنا ويستر سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صلحت قويت العلانية
وعنه انه تلا هذه الآية فقال ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس بخلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله كان يقول من اسر سريرة البسه الله رداءها
ان خيرا فخير وان شرا فشر لا تحرك به لسانك لتعجل به لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك قبل ان يتم وحيه لتاخذه على عجلة مخافة ان يتفلت منك في المجمع
عن ابن عباس كان النبي اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك وياتي في سبب
نزوله وجه آخر عن القمي عن قريب ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه واثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي فاذا قرأناه بلسان جبرئيل عليك
فاتبع قرآنه قراءته وتكراره حتى يتقرر في ذهنك في المجمع عن ابن عباس فكان النبي بعد هذا اذا نزل عليه جبرئيل اطرق فاذا ذهب قرأ ثم ان علينا بيانه
بيان ما اشكل عليك من معانيه كلا لعله ردع عن ابقاء الانسان المعاذير مع انه على نفسه بصيرة وما بينهما اعتراض بل تحبون العاجلة القمي قال الدنيا
الحاضرة وتذرون الآخرة قال تدعون وجوه يومئذ ناضرة القمي اي مشرقة الى ربها ناظرة قال قال ينظرون الى وجه الله يعني الى رحمة الله ونعمته وفي العيون
عن الرضا قال يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها وفي التوحيد والاحتجاج عن امير المؤمنين في حديث قال ينتهي اولياء الله بعد ما يفرغ من الحساب الى نهر يسمى
الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقا فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم
كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى الى ربها ناظرة وانما يعني بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك وتعالى وزاد في الاحتجاج والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة الم
تسمع الى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر الفقار كلا
ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة اذا بلغت التراقي القمي قال يعني النفس اذا بلغت الترقوة وقيل من راق قال يقال له من يرقيك كذا نزل في القرآن في علل الله
الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها والتفت الساق بالساق التفت الدنيا بالآخرة وقيل فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة الى ربك يومئذ المساق القمي قال يساقون الى الله

وفي الكافي عن الباقر انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك ابن آدم اذا حل به الموت قال هل من طبيب انه الفراق ايقن بمفارقة الاحبة قال والتفت الساق
بالساق التفت الدنيا بالآخرة الى ربك يومئذ المساق قال المصير الى رب العالمين فلا صدق ما يجب ان يصدق به ولا صلى ما فرض عليه ولكن كذب
وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط اولى لك فاولى ويل لك فويل لك ثم اولى لك فاولى اي يتكرر
ذلك عليك مرة بعد اخرى وفي العيون عن الجواد انه سئل عن هذه الآية فقال يقول الله عز وجل بعدا لك من خير الدنيا وبعدا لك من خير الآخرة القمي قال
كان سبب نزولها ان رسول الله دعا الى بيعة علي يوم غدير خم فلما بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد ان يخبر رجعوا الناس فاتكى معوية على المغيرة بن شعبة
وابي موسى الاشعري ثم اقبل يتمطى نحو اهله ويقول ما نقر لعلي بالولاية ابدا ولا نصدق محمدا مقالته فانزل الله جل ذكره فلا صدق ولا صلى الآيات
فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البراءة منه فانزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به فسكت رسول الله ولم يسمه وفي المجمع عن النبي انه اخذ بيد ابي جهل
ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله
سبحانه كما قال له رسول الله أيحسب الانسان ان يترك سدى مهملا القمي قال لا يحاسب ولا يعذب ولا يسأل عن شيء ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فقدره فعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وفي المجمع عن النبي انه كان اذا قرأها قال
سبحانك اللهم بلى قال وهو المروي عن الباقر والصادق وفي العيون عن الرضا انه اذا قرأ هذه السورة قال عند فراغها سبحانك اللهم بلى في ثواب الاعمال عن الباقر
من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله مع رسول الله سورة الانسان احدى وثلثون آية من قبره في احسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد حين من الدهر طائفة من الزمان لم يكن شيئا مذكورا في الكافي عن الصادق قال كان مقدورا
غير مذكور وفي المجمع عنه قال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا وعن الباقر قال كان شيئا ولم يكن مذكورا ومثله في المحاسن عن الصادق وفي المجمع عنهما
كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اخلاط القمي عن الباقر قال ماء الرجل والمرأة اختلطا جميعا نبتليه
نختبره فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل انا هديناه السبيل بنصب الدلائل وانزال الآيات القمي اي بينا له طريق الخير
والشر اما شاكرا واما كفورا في الكافي والتوحيد عن الصادق قال عرفناه اما آخذا واما تاركا والقمي عن الباقر اما آخذ فشاكر واما تارك فكافر انا اعتدنا
للكافرين سلاسل بها يقادون واغلالا بها يقيدون وسعيرا بها يحرقون ان الابرار يشربون من كأس من خمر وهي في الاصل
القدح تكون فيه كان مزاجها ما يمزج بها كافورا لبرده وعذوبته وطيب عرفه عينا يشرب بها عباد الله القمي اي منها يفجرونها تفجيرا يجرونها
حيث شاؤوا اجراء سهلا في المجالس عن الباقر هي عين في دار النبي تفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون بالنذر بيان لما رزقوا لاجله وهو ابلغ في
وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه على نفسه كان اوفى بما اوجبه الله عليه ويخافون يوما كان شره مستطيرا شدائده فاشيا
منتشرا غاية الانتشار القمي المستطير العظيم وفي المجالس عن الباقر يقول كلوحا عابسا ويطعمون الطعام على حبه حب الطعام في المجالس عن الباقر يقول
على شهوتهم للطعام وايثارهم له مسكينا قال من مساكين المسلمين ويتيما قال من يتامى المسلمين واسيرا قال من اسارى المشركين انما نطعمكم لوجه الله
لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال يقولون اذا اطعموهم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم اضمروه في انفسهم فاخبر الله باضمارهم يقولون لا
نريد منكم جزاء تكافوننا به ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا انما اطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه انا نخاف من ربنا يوما عبوسا يعبس
فيه الوجوه قمطريرا شديد العبوس في المجمع قد روى الخاص والعام ان الآيات من هذه السورة وهي قوله ان الابرار يشربون الى قوله وكان
سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمى فضة والقصة طويلة جملتها انهم قالوا مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب
وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلاثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة وكذلك فضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض
علي ثلاثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي المغرب وقربته اليهم فاتاهم
مسكين يدعو لهم وسألهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا يتيم على الباب
يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثالث عمدت الى الباقي فطحنته واختبزته وقدمته الى علي فاذا اسير بالباب يستطعم فاعطوه
ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى علي ومعه الحسن والحسين الى النبي وبهما ضعف فبكى رسول الله ونزل جبرئيل
بسورة هل اتى وفي رواية ان علي بن ابي طالب آجر نفسه ليستقي نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا
ليأكلوه يقال له الحريرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الثالث
فلما تم انضاجه اتى اسير من المشركين فسأل فاطعموه وطووا يومهم ذلك والقمي عن الصادق كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها
بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين رحمكم الله اطعمونا مما رزقكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي

فاعطاه

فاعطاه الثالث ثم جاء اسير فقال الاسير يرحمكم الله فاعطاه الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الآيات فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل
وفي المجالس عن الصادق عليه السلام ما يقرب مما ذكره في المجمع بالرواية الاولى بابسط من ذلك مع زيادات من حكايات اشعارهم واقوالهم وذكر فيه وقال الصبيان وعن ابن عباس
نصوم ثلاثة ايام قال الحسن فاعانه الله عافيته فاصبحوا صياما وفي آخره فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد خذ ما هنأك الله لك في اهل بيتك قال وما اخذ يا جبرئيل قال
هل اتى الى قوله وكان سعيكم مشكورا وفي المناقب عن اكثر من عشرين من كبار المفسرين وبروايات اهل البيت عن الباقر عليه السلام ما يقرب مما ذكره في المجالس الا انه
ليس فيه ذكر صيام الصبيين وفي آخره فرآهم النبي صلى الله عليه وآله جياعا فنزل جبرئيل ومعه صحفة من الذهب مرصعة بالدر والياقوت مملوءة من الثريد وعراق يفوح منها
رائحة المسك والكافور فجلسوا واكلوا حتى شبعوا ولم ينقص منها لقمة واحدة وخرج الحسين ومعه قطعة عراق فنادته يهودية يا اهل بيت الجوع من اين لكم هذه
اطعمنيها فمد يده الحسين ليطعمها فهبط جبرئيل واخذها من يده ورفع الصحفة الى السماء فقال عليه السلام لولا ما اراد الحسين من اطعام الجارية تلك القطعة والا لتركت
تلك الصحفة في اهل بيتي يأكلون منها الى يوم القيمة ونزل يوفون بالنذر وكان الصدقة في ليلة خمس وعشرين من ذي الحجة ونزلت هل اتى في يوم الخامس
والعشرين منه فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا في المجالس عن الباقر عليه السلام نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وجزيهم
بما صبروا جنة وحريرا قال جنة يسكنونها وحريرا يفترشونه ويلبسونه متكئين فيها على الارائك قال الاريكة السرير عليه الحجلة لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا قيل يعني انه يمر عليهم هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد مؤذ ودانية عليهم ظلالها قريبة منهم وذللت قطوفها تذليلا سهل تناولها
القمي يتدلى عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله وذللت قطوفها تذليلا من قربها منهم يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار
بفيه وهو متكئ ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب اي تكون جامعة بين صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها في المجمع عن الصادق عليه السلام
والقمي قال ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج قدروها تقديرا اي قدروها في انفسهم فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمنوا او قدروها باعمالهم
الصالحة ومجازاتها عليها او قدر الطائفون بها شرابها على قدر اشتهائهم والقمي يقول صنعت لهم على قدر ريهم لا تعجز منها ولا تفضل ويسقون فيها
كاسا كان مزاجها زنجبيلا ما يشبه الزنجبيل في الطعم قيل كانت العرب يستلذون الشراب الممزوج به عينا فيها تسمى سلسبيلا قيل لسلاسة انحدارها
في الحلق وسهولة مساغها على ان تكون الباء زائدة والمراد به ان ينفى عنها لذع الزنجبيل في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله اعطاني الله خمسا واعطى عليا خمسا اعطاني الكوثر واعطى
عليا السلسبيل ويطوف عليهم ولدان مخلدون دائمون والقمي قال مسورون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا من صفاء الوانهم وانبثاثهم في
مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه
حال المؤمن اذا دخل الجنان والغرف انه قال في هذه الآية يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم ان الملائكة من رسل الله تستأذن
عليه فلا يدخلون عليه الا باذنه فذلك الملك العظيم وقد مضى تمام الحديث في الرعد والطور والزمر وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل ما هذا الملك الكبير الذي
كبره الله عز وجل حتى سماه كبيرا قال اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة ارسل رسولا الى ولي من اوليائه فيجد الحجبة على بابه فيقول له قف حتى نستاذن لك فما يصل
اليه رسول ربه الا باذنه فهو قوله واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا وفي المجمع عنه والقمي قال اي لا يزول ولا يفنى عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم
ثياب الحرير الخضر مارق منها وما غلظ في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي قال يعلوهم الثياب فيلبسونها وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا في الكافي
والقمي عن الباقر عليه السلام في حديث السابق وعلى باب الجنة شجرة ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية قال فيسقون
منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد ويسقط عن ابشارهم الشعر وذلك قول الله عز وجل وسقيهم ربهم شرابا طهورا من تلك العين المطهرة وفي المجمع عن
الصادق عليه السلام قال يطهرهم عن كل شيء سوى الله ان هذا كان لكم جزاء على اعمالكم وكان سعيكم مشكورا غير مضيع انا نحن نزلنا عليك
القرآن تنزيلا مفرقا منجما في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال بولاية علي عليه السلام تنزيلا فاصبر لحكم ربك بتاخير نصرك على الاعداء ولا تطع منهم آثما او كفورا واذكر اسم ربك
بكرة واصيلا القمي قال بالغدوة ونصف النهار ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال صلوة الليل وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انه سئل عن ذلك التسبيح
قال صلوة الليل وقيل بكرة صلوة الفجر واصيلا الظهرين ومن الليل فاسجد له العشائين وسبحه ليلا طويلا اي تهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء
يحبون العاجلة ويذرون وراءهم امامهم او خلف ظهورهم يوما ثقيلا شديدا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب القمي
لخلقهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الاخرى او المراد تبديلهم بغيرهم ممن يطيع
الدنيا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال الولاية وما تشاؤن الا ان يشاء الله في الخرائج
عن القائم عليه السلام انه سئل عن المفوضة قال كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية الله عز وجل فاذا شاء شئنا ثم تلا هذه الآية ان الله كان عليما حكيما لا يشاء الا ما
يقتضيه علمه وحكمته يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والتوفيق للطاعة في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال في ولايتنا والظالمين اعد لهم عذابا اليما في ثواب الاعمال
والمجمع عن الباقر عليه السلام من قرأ هل اتى في كل غداة خميس زوجه الله من الحور العين ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد وفي الامالي عن الصادق من
احب ان يقيه الله شر يوم الاثنين فليقرأ في اول ركعة من صلوة الغداة هل اتى على الانسان ثم قرأ فوقيهم الله شر ذلك اليوم الآية سورة المرسلات خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله بالمعروف من اوامره ونواهيه كذا في المجمع عن ابن مسعود وعن امير المؤمنين عليه السلام فعصفن عصف الرياح في امتثال امره او عصفن الاديان الباطلة بمحوها ونشرن الشرايع والعلوم وآثار الهدى في الارض ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين وهما مصدران لعذر اذا محى الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير ونذير بمعنى المعذرة والانذار او بمعنى العاذر والمنذر والقمي والمرسلات عرفا قال آيات يتبع بعضها بعضا فالعاصفات عصفا قال القبر والناشرات نشرا قال نشر الاموات فالفارقات فرقا قال الدابة فالملقيات ذكرا قال الملائكة عذرا او نذرا قال اعذر اليكم وانذركم بما اقول وهو قسم اقول كانه اشار بذلك الى الملائكة المرسلة بآيات الرجعة واشراط الساعة وآثارها الزلزال من القبور ونشر الاموات منها واخراج دابة الارض وتفريق المؤمن من الكافر والقاء الذكر في قلوب الناس انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ان الذي توعدونه من مجيء القيامة كائن لا محالة فاذا النجوم طمست القمي قال يذهب نورها وعن الباقر طموسها ذهاب ضوؤها واذا السماء فرجت قال تنفرج وتنشق واذا الجبال نسفت جعلت كالرمل والقمي اي تقلع واذا الرسل اقتت قال اي بعثت في اوقات مختلفة وفي المجمع عن الصادق مثله اريد عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم لاي يوم اجلت القمي اخرت قيل اي يقال لاي يوم اخرت ضرب لهم الاجل لجمعهم ليشهدوا على الامم وهو تعظيم لليوم وتعجيب من هوله ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين بذلك الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين بكل من اجرم في الكافي عن الكاظم ويقول ويل يومئذ للمكذبين يا محمد بما اوحيت اليك من ولاية علي ع قال الاولين الذين كذبوا الرسل في طاعة الاوصياء بالمجرمين قال من اجرم الى آل محمد وركب من وصيه ما ركب ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين نطفة قذرة ذليلة القمي منتن فجعلناه في قرار مكين في الرحم الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك وقرئ بالتشديد فقدرناه فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا القمي قال الكفات المساكن وقال نظر امير المؤمنين ع في رجوعه من صفين الى المقابر فقال هذه كفات الاموات اي مساكنهم ثم نظر الى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الاحياء ثم تلا هذه الآية وفي المعاني عن الصادق مثله وفي الكافي عنه في هذه الآية قال دفن الشعر والظفر وجعلنا فيها رواسي شامخات القمي قال جبال مرتفعة واسقيناكم ماء فراتا عذبا بخلق الانهار والمنابع فيها ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا خصوصا الى ظل ذي ثلاث شعب القمي قال فيه ثلاث شعب من النار وعن الباقر قال بلغنا والله اعلم انه اذا استوى اهل النار الى النار لينطلق بهم قبل ان يدخلوا النار فيقال لهم ادخلوا الى ظل ذي ثلاث شعب من دخان النار فيحسبون انها الجنة ثم يدخلون النار افواجا وذلك نصف النهار واقبل اهل الجنة فيما اشتهوا من التحف حتى يعطوا منازلهم في الجنة نصف النهار لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر في عظمها القمي قال شرر النار كالقصور والجبال كانه جمالت صفر جمع جمال جمع جمل صفر القمي اي سود قيل وذلك لان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون من فرط الحيرة والدهشة يعني في بعض مواقفه كما ورد ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه في الكافي عن الصادق الله اجل واعدل واعظم من ان يكون لعبده عذر لا يدعه يعتذر به ولكنه فلج فلم يكن له عذر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين الحق والباطل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في الدنيا واظهار لعجزهم يومئذ ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون مستقرون في انواع الترفه القمي قال في ظلال من نور انور من الشمس في الكافي عن الكاظم في هذه الآية قال نحن والله وشيعتنا ليس على ملة ابرهيم غيرنا وسائر الناس منها براء كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون روي انها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نحني وفي رواية لا نجبي فانها مسبة رواها في المجمع قال لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود اقول لا نحني بالمهملة والنون اي لا نعطف ظهورنا وعلى الرواية الثانية بالجيم والباء الموحدة المشددة اي لا ننكب على وجوهنا وهما متقاربان والقمي قال اذا قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده بعد القرآن القمي بعد هذا الذي احدثك به يؤمنون اذا لم يؤمنوا به في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء والمرسلات عرفا عرف الله بينه وبين محمد

سورة النبأ اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تم هنا الى

عمّ اصله عن ما يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً فهذا الاستفهام تفخيم لشأن ما يتساءلون عنه عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون بيان لشأن
المفخم قيل كانوا يتساءلون عن البعث وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال النبأ العظيم الولاية وعن الباقر عليه السلام سئل عن تفسير عمّ يتساءلون فقال هي في امير
المؤمنين كان امير المؤمنين عليه السلام يقول ما لله عز وجل آية هي اكبر مني ولقد عرض فضلي على الامم الماضية على اختلاف السنتها فلم تقر بفضلي وفي العيون عنه
عن ابيه عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي انت حجة الله وانت باب الله وانت الطريق الى الله وانت النبأ العظيم وعن قليل سيعلمون
ما توعدون كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد الم نجعل
الارض مهادا للناس والجبال اوتادا للارض وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قطعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى وجعلنا
الليل لباسا غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء والقمي قال يلبس على النهار وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به وبنينا
فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلألئا وقادا يعني الشمس وانزلنا من المعصرات قيل السحائب
اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر والقمي قال من السحاب ماء ثجاجا منصبا بكثرة لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من
التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض ان يوم الفصل كان ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون
اليه يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الآية فقال يحشر عشرة اصناف من امتي اشتاتا
قد ميزهم الله من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم من فوق ووجوههم من
تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم اهل
الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران
لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤوسهم فاكلة الربوا و
العمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم العلماء والقضاة الذين خالف اعمالهم اقوالهم والمقطعة ايديهم وارجلهم الذين
يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان والذين اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله
في اموالهم والذين هم يلبسون الجباب فاهل الفخر والخيلاء وفتحت السماء فكانت ابوابا قيل شققت والقمي قال تفتح ابواب الجنان وسيرت الجبال
فكانت سرابا قال تسير الجبال مثل السراب الذي يلمع في المفازة ان جهنم كانت مرصادا موضع رصد القمي قال قائمة للطاغين مآبا مرجعا ومأوى
لابثين فيها احقابا دهورا متتابعة القمي قال الاحقاب السنون والحقب سنة والسنة عددها ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام قال الاحقاب ثمانية احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا
يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن
احد على ان يخرج من النار وعن العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هذه في الذين يخرجون من النار والقمي عن الصادق عليه السلام قال هذه في الذين لا
يخرجون من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا قيل المراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار والقمي بردا اي نوما قال
البرد النوم والغساق قد مضى تفسيره في سورة ص جزاء وفاقا موافقا لاعمالهم وعقابهم انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا
كذابا تكذيبا وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام كذابا بالتخفيف بمعنى الكذب وقيل وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم وكل شيء احصيناه كتابا
اعتراض فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا تكفركم الحساب وتكذيبكم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وورد ان هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار
ان للمتقين مفازا القمي قال يفوزون وعن الباقر عليه السلام هي الكرامات حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا
لدات على سن واحد القمي عن الباقر عليه السلام وكواعب اترابا اي الفتيات النواهد وكأسا دهاقا ممتلئة لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا اي كذبا جزاء
من ربك بمقتضى وعده عطاء حسابا كافيا وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال حتى اذا كان يوم القيامة حسب لهم حسناتهم ثم اعطاهم بكل واحدة عشر
امثالها الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى جزاء من ربك عطاء حسابا وقال اولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن
لا يملكون منه خطابا لا يملك اهل السموات والارض خطابه والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا
وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق القمي قال
الروح ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مع الائمة ورواه في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي عنه وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام قال نحن
والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا قيل ما تقولون اذا تكلمتم قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا ولا يردنا ربنا ذلك اليوم
الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان ما هو
آت قريب لان مبدأه الموت القمي قال في النار يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير او شر ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم

وما لله نبأ اعظم مني و
القمي عن الرضا عليه السلام انه سئل
عنه قال قال امير المؤمنين
ما لله نبأ اعظم مني وما
لله آية اكبر مني

لخلق ولم اكلف وفي هذا اليوم فلم ابعث وفي العلل عن ابن عباس انه سئل لم كنى رسول الله صلى الله عليه وآله عليا ابا تراب قال لانه صاحب الارض وحجة الله على اهلها بعده له بقاؤها واليه سكونها قال ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انه اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما اعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال يا ليتني كنت ترابا اي من شيعة علي وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والقمي ما يقرب من معناه في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ عم يتساءلون لم تخرج سنته اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام ان شاء الله تعالى

سورة النازعات ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت اقسم الله بهم على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه وهم الذين ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم بالشدة غرقا اي اغراقا في النزع كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وينشطون ارواحهم اي ينزعونها من بين الجلد والاظفار حتى يخرجوها من اجوافهم بالكرب والغم ويقبضون ارواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح بالشيء في الماء ثم يسبقون بارواح المؤمنين الى الجنة ويدبرون امر العباد من السنة الى السنة كذا في المجمع عن علي عليه السلام وعن الصادق عليه السلام هو الموت ينزع النفوس والقمي عن الباقر عليه السلام فالسابقات سبقا يعني ارواح المؤمنين تسبق ارواحهم الى الجنة يوم ترجف الراجفة القمي قال تنشق الارض باهلها تتبعها الرادفة قال الرادفة الصيحة قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجل ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه القمي قال قالت قريش انرجع بعد الموت ءاذا كنا عظاما نخرة بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم القمي قال قالوا هذا على حد الاستهزاء فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية القمي قال الزجرة النفخة الثانية في الصور والساهرة موضع بالشام عند بيت المقدس وعن الباقر عليه السلام في قوله ائنا لمردودون في الحافرة يقول في الخلق الجديد واما قوله فاذا هم بالساهرة والساهرة الارض كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الارض هل اتيك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول فقل هل لك الى ان تزكى هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالبيان لقوله فقولا له قولا لينا فاريه الآية الكبرى اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى ادبر عن الطاعة ساعيا في ابطال امره فحشر فجمع جنوده فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى القمي النكال العقوبة والآخرة قوله انا ربكم الاعلى والاولى قوله ما علمت لكم من اله غيري فاهلكه الله بهذين القولين وفي الخصال والمجمع عن الباقر عليه السلام انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وفيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى فقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها اظلمه واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها والارض بعد ذلك دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير العيون ومرعيها والجبال ارسيها اثبتها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الداهية التي تطم اي تعلو على سائر الدواهي الكبرى التي هي اكبر الطامات في الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث اما الطامة الكبرى فخروج دابة الارض وجواب اذا محذوف دل عليه ما بعده يوم يتذكر الانسان ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الغفلة وطول المدة القمي قال يذكر ما عمله كله وبرزت الجحيم قال واحضرت لمن يرى لكل راء بحيث لا تخفى على احد فاما من طغى في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث من طغى ضل على عمل بلا حجة وآثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس فان الجحيم هي المأوى هي مأواه واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لعلمه بان الهوى يرديه فان الجنة هي المأوى القمي قال هو العبد اذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثم تركها مخافة الله ونهى النفس عنها فمكافاته الجنة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يعمله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها واثباتها القمي قال متى تقوم فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذلك مما استاثره الله بعلمه الى ربك منتهيها اي منتهى علمها القمي اي علمها عند الله انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحيه كقوله الا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد القمي قال بعض يوم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والنازعات لم يمت الا ريانا ولم يبعثه الله الا ريانا ولم يدخله الجنة الا ريانا

سورة الاعمى اثنتان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى القمي قال نزلت في عثمان وابن ام مكتوم وكان ابن ام مكتوم مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وكان اعمى وجاء الى رسول الله وعنده اصحابه
وعثمان عنده فقدمه رسول الله على عثمان فعبس عثمان وجهه وتولى عنه فانزل الله عبس وتولى يعني عثمان ان جاءه الاعمى وفي المجمع عن الصادق عليه السلام نزلت في رجل
من بني امية كان عند النبي صلى الله عليه وآله فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وعبس واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه وما يدريك لعله
يزكى القمي قال اي يكون طاهرا ازكى او يذكر قال يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال عليه
القمي ثم خاطب عثمان فقال اما من استغنى فانت له تصدى قال انت اذا جاءك غني تتصدى له وترفعه وما عليك الا يزكى قال لا تبالي زكيا كان او غير زكي اذا
كان غنيا واما من جاءك يسعى قال يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى فانت عنه تلهى اي تلهو ولا تلتفت اليه وفي المجمع وقراءة الباقر عليه السلام تصدى بضم التاء و
فتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا اقول واما ما اشتهر من تنزيل هذه الآيات في النبي صلى الله عليه وآله دون عثمان فيأباه سياق مثل هذه المعاتبات الغير اللائقة بمنصبه
وكذا ما ذكر بعدها الى آخر السورة كما لا يخفى على العارف باساليب الكلام ويشبه ان يكون من مختلقات اهل النفاق خذلهم الله كلا ردع عن المعاتب
عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة القمي قال القرآن فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة قال قال عند الله مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين
بايدي سفرة قيل اي كتبة من الملائكة والانبياء والقمي قال بايدي الائمة كرام بررة في المجمع عن الصادق عليه السلام الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة
قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه في الكفران في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي لعن الانسان من اي شيء خلقه
الاستفهام للتحقير من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره القمي قال
يسر له طريق الخير ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره عد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات الخالصة
والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا اي
بالنبات فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا يعني الرطبة القمي قال القضب القت وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصفت الحدائق به لتكاثفها
وكثرة اشجارها وفاكهة وابا ومرعى القمي قال الاب الحشيش للبهائم متاعا لكم ولانعامكم في ارشاد المفيد روي ان ابا بكر سئل عن قول الله وفاكهة وابا
فلم يعرف معنى الاب من القرآن وقال اي سماء تظلني ام اي ارض تقلني ام كيف اصنع ان قلت في كتاب الله بما لا اعلم اما الفاكهة فنعرفها واما الاب فالله اعلم
به فبلغ امير المؤمنين عليه السلام مقاله في ذلك فقال سبحان الله اما علم ان الاب هو الكلاء والمرعى وان قوله تعالى وفاكهة وابا اعتداد من الله بانعامه على خلقه
فيما غذاهم به وخلقه لهم ولانعامهم مما تحيى به انفسهم وتقوم به اجسادهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه قيل له في قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه ما طعامه
قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه اقول وذلك لان الطعام يشمل طعام البدن وطعام الروح جميعا كما ان الانسان يشمل البدن والروح معا فكما
انه مامور بان ينظر الى غذائه الجسماني ليعلم انه نزل من السماء من عند الله سبحانه بان صب الماء صبا الى آخر الآيات فكذلك مامور بان ينظر الى غذائه الروحاني
الذي هو العلم ليعلم انه نزل من السماء من عند الله عز وجل بان صب امطار الوحي الى ارض النبوة وشجرة الرسالة وينبوع الحكمة فاخرج منها حبوب الحقائق
وفواكه المعارف ليغتذي بها ارواح القابلين للتربية فقوله عليه السلام علمه الذي ياخذه عمن ياخذه اي ينبغي له ان ياخذ علمه من اهل بيت النبوة الذين هم مهابط الوحي و
ينابيع الحكمة الآخذون علومهم من الله سبحانه حتى يصلح لان يصير غذاء لروحه دون غيرهم ممن لا رابطة بينه وبين الله من حيث الوحي والالهام فان علوم
اما حفظ اقاويل رجال ليس في اقوالهم حجة واما آراء مجادل لا مدخل لها في الحجة وليس شيء منهما من الله عز وجل بل من الشيطان فلا يصلح غذاء للروح
والايمان ولما كان تفسير الانبياء ظاهرا لم يتعرض له ولم يتعرض لتاويلها بل التحقيق ان كلا المعنيين مراد من اللفظ باطلاقه واحد فاذا جاءت الصاخة اي النفخة
وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه لعلمه بانهم لا يغنون عنه او للحذر
من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من امه وابيه بل من صاحبته وبنيه في العيون عن الرضا عليه السلام قال
قام رجل يسأل امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية من هم قال قابيل يفر من هابيل والذي يفر من امه موسى والذي يفر من ابيه ابرهيم يعني الاب المربي لا الوالد
وقال مستغفرا انما يفر موسى من امه خشية ان يكون قصر فيما وجب عليه من حقها وابرهيم انما يفر من الاب المربي لا من الاب الوالد وهو تارخ لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه القمي قال يشغله عن غيره وفي المجمع عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم
العرق ويبلغ شحمة الاذن قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض اذا جاء قال يشغل الناس عن ذلك وتلا هذه الآية وجوه يومئذ
مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك
هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ عبس وتولى واذا الشمس
كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته وفي جنانه ولا يعظم ذلك على الله ان شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة التكوير

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ لف ضوؤها فذهب انبساطه في الآفاق القمي قال تصير سوداء مظلمة وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ قال يذهب ضوؤها وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ قال

تسير كما قال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وَإِذَا الْعِشَارُ النوق اللواتي أتى على حملهن عشرة أشهر جمع عشراء عُطِّلَتْ القمي قال الإبل تعطل إذا مات

الخلق فلا يكون من يحلبها وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ جمعت من كل جانب أو بعثت وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ قال تحول البحار التي حول الدنيا كلها نيرانا وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ

قال من الحور العين وعن الباقر عليه السلام أما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان وأما أهل النار فمع كل إنسان منهم شيطان يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين

بالشياطين فهم قرناؤهم وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ يعني أن المدفونة حية سئلت عن سبب قتلها تبكيتا لوائدها القمي قال كانت العرب يقتلون

البنات للغيرة فإذا كان يوم القيامة سئلت الموؤدة بأي ذنب قتلت وفي المجمع عنهما عليهما السلام بضم الميم والواو والمراد بذلك الرحم والقرابة وأنه يسأل قاطعها عن سبب

قطعها وعن الباقر عليه السلام يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قتل في جهاد وفي رواية أخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا والقمي عنه عليه السلام قال من قتل في مودتنا وفي

الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يقول أسألكم عن المودة التي أنزلت عليكم فضلها مودة ذي القربى بأي ذنب قتلتموهم وفي المناقب عن الباقر عليه السلام مثله وَإِذَا

الصُّحُفُ نُشِرَتْ القمي قال صحف الأعمال وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ قلعت وأزيلت القمي قال أبطلت وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ أوقدت إيقادا شديدا وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت

من المؤمنين عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ جواب إذا فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ القمي قال أي أقسم بالخنس وهي اسم النجوم وفي المجمع هي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل

وعن أمير المؤمنين عليه السلام هي خمسة أنجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد أقول لهذا وصفت بالجوار فإن هذه الخمسة هي السيارات الرواجع وهو يؤيد ما قيل

إن الخنس بمعنى الرواجع من خنس إذا تأخر الكواكب السيارات تجري في أفلاكها الْكُنَّسِ قيل المتواريات تحت ضوء الشمس القمي قال النجوم تكنس بالنهار فلا تبين

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام أنه سئل عنها فقال إمام يخنس سنة ستين ومائتين ثم يظهر كالشهاب يتوقد في الليلة الظلماء وإن أدركت زمانه قرت عينك وفي الإكمال

ما يقرب منه وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ قيل أظلم أو أدبر وهو من الأضداد في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا أدبر ظلامه والقمي قال إذا أظلم وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ قال إذا

ارتفع قيل عبر بالتنفس عن إقبال روح ونسيم إِنَّهُ أي القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ يعني جبرئيل فإنه قاله عن الله ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ عند الله ذي مكانة

مُطَاعٍ في ملائكته ثَمَّ أَمِينٍ على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده في المجمع في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما أحسن ما أثنى عليك ربك ذي

قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين فما كانت قوتك وما كانت أمانتك فقال أما قوتي فإني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن في كل مدينة أربعمائة

ألف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماوات أصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن وأما أمانتي فإني لم أومر

بشيء فعدوته إلى غيره وعن النبي صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل لما نزلت وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم إني كنت أخشى عاقبة الأمر فآمنت

بك لما أثنى الله علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين والقمي عن الصادق عليه السلام في قوله ذي قوة عند ذي العرش مكين قال يعني جبرئيل قيل قوله مطاع ثم أمين

قال يعني رسول الله صلى الله عليه وآله هو المطاع عند ربه الأمين يوم القيامة وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ قال يعني النبي صلى الله عليه وآله في نصبه أمير المؤمنين عليه السلام علما للناس أقول لعله ورد لما نصبه للناس

وَلَقَدْ رَآهُ قيل وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ بمطلع الشمس الأعلى في الخصال عن الصادق عليه السلام سئل ما الأفق المبين قال قاع بين يدي العرش

فيه أنهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم وَمَا هُوَ قيل وما محمد عَلَى الْغَيْبِ على ما يخبر من الوحي وغيره بِظَنِينٍ بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بالضاد

من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والقمي عن الصادق عليه السلام قال وما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ

قال يعني الكهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على ألسنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل

أولئك فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ قال أين تذهبون في علي يعني ولايته أين تفرون منها إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ قال لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ

أَنْ يَسْتَقِيمَ قال في طاعة علي والأئمة من بعده وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قال لأن المشية إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس وعن الكاظم عليه السلام

أن الله جعل قلوب الأئمة موردا لإرادته فإذا شاء الله شيئا شاؤوه وهو قوله وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين وثواب قراءة السورة مر مع ثواب

في سورة عبس

سورة الانفطار بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشرة آية مكية

سورة الانفطار

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ انشقت وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت متفرقة وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ فتح بعضها إلى بعض فصار الكل بحرا واحدا وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها

وأخرج موتاها قيل إنه مركب من بعث وراء الإثارة القمي قال تنشق وتخرج منها عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ أي من خير وشر وقيل ما أخرت من

سنة حسنة استن بها بعده أو سنة سيئة استن بها بعده وهو جواب إذا يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه قيل ذكر

الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فإن ربك كريم لا يعذب أحدا وقيل إنما قال سبحانه الكريم

دون سائر أسمائه وصفاته لأنه كأنه لقنه الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم وفي المجمع روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما تلاها قال غره جهله الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ جعل أعضاءك

سليمة مسواة معدة لمنافعها فَعَدَلَكَ جعل بنيتك معتدلة متناسبة الأعضاء وقرئ بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت فِي أَيِّ

صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ أي ركبك في أي صورة شاءها وما مزيدة في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي قال لو شاء ركبك على غير هذه الصورة كَلَّا ردع عن الاغترار بكرم

الله بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ إضراب إلى ما هو السبب الأصلي للاغترار والدين الجزاء أو الإسلام والقمي قال برسول الله وأمير المؤمنين وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ يعني الملائكة

الموكلان بالانسان كراماً كاتبين يبادرون بكتابة الحسنات لكم ويتوانون بكتابة السيئات عليكم لعلكم تتوبون وتستغفرون في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال ان
العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها
له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا هو فعلها كان ريقه مداده ولسانه قلمه فاثبتها
عليه وقيل انما سموا كراماً لانهم اذا كتبوا حسنة يصعدون بها الى السماء ويعرضونها على الله تعالى ويشهدون على ذلك فيقولون ان عبدك فلاناً عمل حسنة
كذا وكذا واذا كتبوا من العبد سيئة يصعدون بها الى السماء مع الغم والحزن فيقول الله تعالى ما فعل عبدي فيسكتون حتى يسأل الله ثانياً وثالثاً فيقولون الهي انت
ستار وامرت عبادك ان يستروا عيوبهم وانت علام الغيوب ولهذا يسمون كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل ما علة الموكلة
بعباده يكتبون ما عليهم ولهم والله عالم السر وما هو اخفى قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على
طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضاً وكم من عبد يهم بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل
معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب وتفخيم لشأن اليوم
اي كنه امره بحيث لا يدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله وفخامة امره في المجمع
عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في صلوة
الفريضة والنافلة اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت لم يحجبه من الله حاجب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب
الناس

سورة المطففين بسم الله الرحمن الرحيم وثلثون آية

ويل للمطففين القمي قال الذين يبخسون المكيال والميزان وعن الباقر عليه السلام قال نزلت على نبي الله حين قدم المدينة وهم يومئذ اسوء الناس كيلاً فاحسنوا
بعد هذا الكيل فاما الويل فبلغنا والله اعلم انها بئر في جهنم وفي الكافي عنه عليه السلام وانزل في الكيل ويل للمطففين ولم يجعل الويل لاحد حتى يسميه كافراً قال الله
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية واذا كالوهم او وزنوهم
اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون ينقصون الا يظن اولئك انهم مبعوثون القمي يوقنون انهم مبعوثون كذا عن امير المؤمنين عليه السلام وفي الاحتجاج ليوم
عظيم عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين لحكمه في المجمع جاء في الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون
حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين مثل السهم في القراب ليس له من الارض الا موضع
قدمه كالسهم في الكنانة لا يقدر ان يزول ههنا ولا ههنا كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين
كتاب مرقوم القمي قال ما كتب الله لهم من العذاب لفي سجين وعن الباقر عليه السلام السجين الارض السابعة وعليون السماء السابعة وفي المجمع عنه عليه السلام قال اما المؤمنون فترفع
اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال
له برهوت في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى ان كتاب الفجار لفي سجين قال هم الذين فجروا في حق الائمة واعتدوا عليهم والقمي عن الصادق عليه السلام قال هو فلان
وفلان ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين قال الاول والثاني وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين
قال هو الاول والثاني كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال ما من عبد
الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا اذنب ذنباً خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فان تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى يغطي
البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابداً وهو قول الله عز وجل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
في العيون والتوحيد عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ان الله تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم لمحجوبون
وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام عن ثوابه ودار كرامته ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلونها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون
في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال يعني امير المؤمنين عليه السلام قيل تنزيل قال نعم كلا ان كتاب الابرار لفي عليين القمي اي ما كتب لهم من الثواب وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون في الكافي عن الباقر عليه السلام قال ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك
وقلوبهم تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وخلق عدونا
من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوي اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الفجار
لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين اقول لعل الافاعيل المنكرة والاعتقادات الراسخة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية
في الالواح فمن كانت معلوماته امور قدسية واخلاقه زكية واعماله صالحة فان كتابه بيمينه اي من جانبه الاقوى الروحاني وهو جهة عليين وذلك لان
كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كانت معلوماته مقصورة على الجرميات و

سورة المطففين

انه لا فرق بينه وبين عالم الخبيثة باين كتابه ينسانه الذى من جانبه الاسفل الخبيثة وهو سجين وذلك لان كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحايف الخبيثة المكتوبة فيها

للاخرة في خلاف من يعذب بالنار وانما عود الارواح الى ما خلقت منه كما قال سبحانه كما بدأكم تعودون فالمخلوق من عليين كتابه في عليين وما خلق من

سجين كتابه في سجين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون على الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعيم تعرف في وجوههم نضرة النعيم

بهجة النعيم وبريقه يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك قيل اى مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته والقمي قال ماء

اذا شربه المؤمن وجد رائحة المسك فيه وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها

او رفعة شرابها قيل هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها ارفع شراب اهل الجنة او لانها تأتيهم من فوق القمي قال اشرف شراب اهل الجنة يأتيهم من

عالى تسنيم عليهم في منازلهم عينا يشرب بها المقربون قال وهم آل محمد يقول الله السابقون السابقون اولئك المقربون رسول الله وخديجة وعلى بن ابى

طالب وذرياتهم تلحقهم يقول الله الحقنا بهم ذرياتهم والمقربون يشربون من تسنيم صرفا وساير المؤمنين ممزوجا قيل انما يشربونها صرفا لانهم لم

يشتغلوا بغير الله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يستهزءون واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم واذا

انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية منهم القمي قال يسخرون القمي ان الذين اجرموا الاول والثاني ومن تابعهما يتغامزون برسول الله

الى آخر السورة وفي المجمع قيل نزلت في على بن ابى طالب وذلك انه كان في نفر من المسلمين جاؤا الى رسول الله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا

ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت الآيات قبل ان يصل على واصحابه الى النبي وعن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا

قريش والذين آمنوا على بن ابى طالب واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا رأوا المؤمنين نسبوهم الى الضلال ~~من الاستدلال روحه اللحوق بالمنافقين~~

وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم

اذلاء مغلولين في النار وروى انه يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون

هل ثوب الكفار هل اثيبوا ما كانوا يفعلون في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق من قرء في فرايضه ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من

النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة

سورة الانشقاق خمس وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت قيل بالغمام لقوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وروى عن على تنشق من المجرة القمي قال يوم القيمة واذنت لربها واستمعت له اى انقادت

لتأثير قدرته حين اراد انشقاقها انقياد المطواع الذى يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد واذا الارض مدت بسطت بان

تزال جبالها وآكامها في المجمع عن النبي قال تبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت

ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها القمي قال تمد الارض وتنشق فيخرج الناس

منها واذنت لربها في الالقاء والتخلية وحقت للاذن وجواب اذا محذوف يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ساع اليه سعيا

الى لقاء جزائه فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا مناقشة فيه في المعانى عن الباقر قال قال رسول الله كل محاسب

معذب فقال له يا رسول الله فاين قول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العرض يعنى التصفح وفي الجوامع قيل الحساب اليسير هو الاثابة على

الحسنات والتجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او الحور العين واما من اوتى كتابه وراء ظهره

قيل اى يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول واثبوراه وهو الهلاك والقمي

الثبور الويل ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع بعد ما يموت بلى يرجع ان ربه

كان به بصيرا عالما باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق القمي الحمرة بعد غروب الشمس والليل وما وسق وما جمعه وستره والقمر اذا اتسق اجتمع وتم

بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة القمي عن الصادق لتركبن طبقا عن طبق اى سنن من كان قبلكم وفي الجوامع عنه لتركبن سنن من

كان قبلكم من الاولين واحوالهم وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين اى لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم في الغدر بالاوصياء بعد الانبياء وفي الكافي

والقمي عن الباقر اولم تركب هذه الامة بعد نبيها طبقا عن طبق في امر فلان وفلان وفلان والقمي يقول لتركبن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل

والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم ولا يخطئ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى ان لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى

تعنى يا رسول الله قال فمن اعنى لتنقضن عرى الاسلام عروة عروة فيكون اول ما تنقضون من دينكم الامامة وآخره الصلوة فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ

عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته وفي الجوامع عن النبي انه قرء ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق

فوق رءوسهم وتصفر فنزلت بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم الا

الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون به عليهم ثواب قراءتها

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر وقد مضى بيانها في سورة الحجر واليوم الموعود القمي اي يوم القيمة وفي المجمع واليوم الموعود يوم القيمة في قول الجميع
وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود القمي قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيمة وفي المعاني عن الباقر عليه السلام انه سئل عن
ذلك فقال ما قيل لك فقال السائل قالوا شاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة فقال عليه السلام ليس كما قيل لك الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيمة اما تقرأ القرآن
قال الله عز وجل ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وعن الصادق عليه السلام الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيمة وفي المجمع عن الحسن المجتبى عليه السلام
انه سئل عن ذلك فقال اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله واما المشهود فيوم القيمة اما سمعت الله سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وفي الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام قتل اصحاب الاخدود اي الخد وهو الشق في الارض
النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود على جوانبها قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهدون وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا الا لان يؤمنوا
بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد في المجمع عن العياشي عن الباقر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب
الاخدود فاخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن ساخبرك عنهم ان الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا
اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملؤه نارا ثم جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه
يتهافتون في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارميني ونفسك في النار فان هذا والله
في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وفي المحاسن عنه عليه السلام ما في معناه والقمي قال كان سببهم ان الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن
ذو نواس وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير على اليهودية وسمى نفسه يوسف واقام على ذلك حينا من الدهر ثم اخبر ان بنجران بقايا قوم على
دين النصرانية وكانوا على دين عيسى وعلى حكم الانجيل ورأس ذلك الدين عبد الله بن بريامن فحمله اهل دينه على ان يسير اليهم ويحملهم على اليهودية
ويدخلهم فيها فسار حتى قدم نجران فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فابوا عليه فجادلهم وعرض عليهم
وحرص الحرص كله فابوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها واختاروا القتل فاتخذ لهم اخدودا وجمع فيه من الحطب واشعل فيه النار فمنهم
من احرق بالنار ومنهم من قتل بالسيف ومثل بهم كل مثلة فبلغ عدد من قتل واحرق بالنار عشرين الفا وافلت رجل منهم يدعى دوس ذو ثعلبان
على فرس له وركضه واتبعوه حتى اعجزهم في الرمل ورجع ذو نواس الى صنعاء في جنوده فقال الله قتل اصحاب الاخدود الى قوله العزيز الحميد وفي المجمع عن
النبي صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين
الساحر والملك راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربوه فشكى ذلك الى
الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو ذات يوم اذا بالناس قد غشيتهم دابة عظيمة
فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر
بذلك الراهب فقال يا بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يداوي الناس فيبرئ الاكمه والابرص فبينما هو كذلك اذ عمي جليس للملك
فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك ما ههنا فقال انا لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك قال فآمن فدعا الله
فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من شفاك فقال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال او ان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص قال ما اشفي احدا ولكن ربي يشفي قال او ان لك ربا غيري
قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقاه فقال للغلام ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا
اصعدوا به جبل كذا وكذا فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون و
جاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مرة اخرى قال انطلقوا به فلججوه في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما
توسطوا به البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انك
لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك
ستقتلني فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام ورمى فوقع في صدغه ومات فقال الناس
آمنا برب الغلام فقيل له ارأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك من الناس فامر بالاخدود وخددت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع
عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق قال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب

سورة الطارق

ثم ... اذ ورد عليه اهم احتفر واوجد واذلك لغلام وهو واضع يده على
صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر اردوه حيث وجدتموه إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بلوهم بالاذى ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ
بكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم
فاحرقتهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه
إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ بطشه مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ يبدئ الخلق ويعيده وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ لمن تاب
واطاع ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ العظيم في ذاته وصفاته القمي عن الباقر ع في قوله ذو العرش المجيد قال فهو الله الكريم المجيد فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ لا يمتنع عليه مراد
هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ اريد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم
مثل ما اصابهم بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ لا يرعوون عنه وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ لا يفوتونه بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف
وحيد في النظم والمعنى فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ من التحريف والتبديل القمي عن الصادق ع قال بينا رسول الله ص جالس وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل
السماء الى ان قال جبرئيل ع ان هذا اسرافيل حاجب الرب واقرب خلق الله منه واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب
اللوح جبينه فنظر فيه ثم القاه الينا نسعى به في السماوات والارض والقمي قال اللوح له طرفان طرف على يمين العرش وطرف على جبهة اسرافيل فاذا تكلم الرب جل
ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح الى جبرئيل ع في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من قرأ والسماء ذات البروج في
فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين

سورة الطارق سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ الكوكب البادي بالليل وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ المضيء كانه يثقب الافلاك بضوئه فينفذ فيها القمي قال الطارق النجم
الثاقب وهو نجم العذاب ونجم القيامة وهو زحل في اعلى المنازل وفي الخصال عن الصادق ع انه قال لرجل من اهل اليمن ما زحل عندكم في النجوم فقال اليماني نجم
نحس فقال ع لا تقولن هذا فانه نجم امير المؤمنين ع وهو نجم الاوصياء وهو النجم الثاقب الذي قال الله في كتابه فقال اليماني فما يعني بالثاقب قال لان مطلعه
في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ثم سماه الله النجم الثاقب إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ جواب القسم اي ان
كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وان قرئ لما بالتشديد فهي بمعنى الا وان نافية والقمي حافظ قال الملائكة
فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما ينفعه في عاقبته خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ الدفق صب فيه دفع القمي قال النطفة
التي تخرج بقوة يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها إِنَّهُ اي الخالق ويدل عليه خلق عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ
كما خلقه من نطفة يقدر ان يرده الى الدنيا والى القيامة يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ تختبر ويتعرف ويتميز بين ما طاب منها وما خبث القمي قال يكشف عنها
وفي المجمع عن النبي ص انه سئل ما هذه السرائر التي ابتلى الله بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل
من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر
فَمَا لَهُ فما للانسان مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ القمي عن ابي بصير قال ما له من قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره ان اراد به سوءا وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ
قيل ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحركت عنه والقمي قال ذات المطر قيل انما سمي المطر رجعا لان الله يرجعه وقتا فوقتا وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ
قال ذات النبات القمي يعني تتصدع بالنبات وتشق بالعيون إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ في المجمع عن الصادق ع يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل
بالبيان عن كل واحد منهما وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ فانه جد كله إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا في ابطاله واطفاء نوره وَأَكِيدُ كَيْدًا واقابلهم بكيدي في استدراجهم
وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ فلا تشتغل بالانتقام منهم ولا تستعجل باهلاكهم أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا امهالا يسيرا القمي قال دعهم قليلا
في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق كان له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة

سورة الاعلى

سورة الأعلى تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى القمي قال قل سبحان ربي الاعلى وفي المجمع عن الباقر ع قال اذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي الاعلى وان كنت في
الصلاة فقل فيما بينك وبين نفسك وعن ابن عباس كان النبي ص اذا قرأ سورة سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذلك روي عن علي ع وفي الفقيه
والعياشي عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله ص اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم قيل وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له
ما به يتأتى كماله ويتم معاشه وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى القمي قال قدر الاشياء بالتقدير الاول ثم هدى اليها من يشاء وقرئ قدر بالتخفيف في المجمع هو
قراءة علي ع وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى القمي اي النبات فَجَعَلَهُ بعد اخراجه غُثَاءً أَحْوَى القمي قال يصير هشيما بعد بلوغه ويسود سَنُقْرِئُكَ

فلا

قال لم نعلمك فلا تنسى الا ما شاء الله القمي ثم استثنى لانه لا يؤمن عليه النسيان الا الذي لا ينسى هو الله وفي المجمع عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله اذا
نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرؤه مخافة ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا انه يعلم
الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن ونيسرك لليسرى اي للطريقة اليسرى في حفظ الوحي فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى
سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الذي يصلى النار الكبرى القمي قال نار يوم القيمة ثم لا يموت فيها
فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه فيكون كما قال الله ياتيه الموت من كل مكان وما هو بميت قد افلح من تزكى تطهر من الشرك والمعصية وذكر اسم ربه
بقلبه ولسانه فصلى القمي قد افلح من تزكى قال زكوة الفطر اذا اخرجها قبل صلوة العيد وذكر اسم ربه فصلى قال صلوة الفطر والاضحى وفي الفقيه
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الله عز وجل قد افلح من تزكى قال من اخرج الفطرة قيل له وذكر اسم ربه فصلى قال خرج الى الجبانة فصلى وفي الكافي عنه عليه السلام
قال لرجل ما معنى قوله وذكر اسم ربه فصلى قال كلما ذكر اسم ربه قام فصلى فقال لقد كلف الله هذا شططا قال فكيف هو فقال كلما ذكر اسم ربه
صلى على محمد وآله بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى فان نعيمها خالص عن الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى صحف
ابراهيم وموسى اشارة الى ما سبق من قوله قد افلح في الخصال عن ابي ذر رضي الله عنه انه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله كم انزل الله من كتاب قال مائة كتاب واربعة كتب
انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلثين صحيفة وعلى ابراهيم عشرين صحيفة وانزل التورية والانجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله
المغرور فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها وكان فيها ايها الملك المبتلى اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم
فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان يكون له ثلث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة فيها
يتفكر فيما صنع الله عز وجل اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام القلوب وتوديع لها وعلى العاقل
ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه فان من حسب كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وعلى العاقل ان يكون طالبا لثلث مرمة
لمعاش او تزود لمعاد او تلذذ في غير محرم قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح ولمن ايقن
بالنار كيف يضحك ولمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب ولمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل قال قلت فهل في
ايدينا مما انزل الله عليك شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا ابا ذر اقرأ قد افلح من تزكى الى آخر السورة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل لم يعط
الانبياء شيئا الا وقد اعطاه محمدا قال وقد اعطى محمدا جميع ما اعطى الانبياء وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل صحف ابراهيم وموسى قيل هي الالواح
قال نعم في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل الجنة من اي ابواب الجنة شئت ان شاء
عنه عليه السلام الواجب على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى

سورة الغاشية ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة عملت ونصبت في
اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر القمي هم الذين خالفوا دين الله وصلوا وصاموا
ونصبوا لامير المؤمنين عملوا ونصبوا فلا يقبل منهم شيء من افعالهم وتصلى وجوههم نارا حامية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني
من جوع قال عرق اهل النار وما يخرج من فروج الزواني في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد
حرا من النار سماه الله الضريع وفي رواية القمي عنه عن جبرئيل عليه السلام لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام قال لا يبالي الناصب صلى ام زنى وهذه الآية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية وعنه عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام قال كل ناصب وان تعبد
واجتهد فمنسوب الى هذه الآية عاملة ناصبة الآية وفي المجالس والمجمع عنه مثله وفي رواية القمي كل من خالفكم وان تعبد واجتهد الحديث وفي الكافي عنه عليه السلام
في قوله هل اتيك حديث الغاشية قال يغشيهم القائم بالسيف خاشعة قال لا تطيق الامتناع عاملة قال عملت بغير ما انزل الله ناصبة قال نصبت غير ولاة
امر الله تصلى نارا حامية قال تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم وفي رواية القمي الغاشية الذين يغشون الامام لا يسمن ولا يغني من
جوع قال لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة القمي هم اتباع امير المؤمنين لسعيها راضية رضي الله بما سعوا فيه في جنة
عالية لا تسمع فيها لاغية قال الهزل والكذب فيها عين جارية لا ينقطع جريها فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك والقدر واكواب موضوعة
الكوب اناء لا عروة له ونمارق مصفوفة بعضها الى بعض القمي البسط والوسائد وزرابي مبثوثة قال فان كل شيء خلقه الله في الجنة له مثال في الدنيا
الا الزرابي فانه لا يدرى ما هي وقيل النمارق المسائد والزرابي البسط الفاخرة جمع زربية مبثوثة اي مبسوطة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله قدرها
لهم ليتمتعوا بصاحبهم بما يرون افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى
البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت وتحتمل العطش ليتأتى لها

قطع

فطلع اليه اي المفاوز قال الله تعالى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس مع ما لها من منافع اخر وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ بلا عمد وَإِلَى
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ راسخة لا تميل وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ بسطت حتى صارت مهادا وفي المجمع عن علي عليه السلام انه قرأ بفتح اوائل هذه الحروف كلها وضم
التاء فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ بمسلط القمي قال لست بحافظ ولا
كاتب عليهم إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ لكن من تولى وكفر فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ الغليظ الشديد الدائم إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ رجوعهم ومصيرهم بعد
الموت ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ جزاؤهم على اعمالهم في الكافي عن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة وجمع الله الاولين والاخرين لفصل الخطاب دعي
رسول الله صلى الله عليه وآله ودعي امير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ويكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلة وردية يضيء لها ما
بين المشرق والمغرب ويكسى علي عليه السلام مثلها ثم يصعدان عندها ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
وعن الكاظم عليه السلام الينا اياب هذا الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله حتمنا على الله في تركه لنا فاجابنا الى ذلك وما كان بينهم وبين
الناس استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك وعوضهم الله عز وجل وفي الامالي عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة وكلنا الله بحساب شيعتنا فما كان لله
سألنا الله ان يهبه لنا فهو لهم وما كان لنا فهو لهم في ثواب الاعمال والمجمع عنه عليه السلام من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فريضة او نافلة غشاه
الله برحمته في الدنيا والاخرة وآمنه يوم القيمة من عذاب النار

سورة الفجر ثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ اقسم الله بانفجار الصبح القمي قال ليس فيها واو وانما هو الفجر وليال عشر قال عشر ذي الحجة وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ قيل اي الاشياء
كلها شفعها ووترها القمي قال الشفع ركعتان والوتر ركعة قال وفي حديث آخر قال الشفع الحسن والحسين عليهما السلام والوتر امير المؤمنين عليه السلام وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام
الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ قيل اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر القمي قال هي ليلة جمع هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ يعتبره
القمي عن الباقر عليه السلام يقول لذي عقل والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن كما يدل عليه ما بعده أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ يعني اولاد عاد عوص
بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما قيل ... إِرَمَ عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ذَاتِ الْعِمَادِ ذات البناء الرفيع
او القد ذات الطول الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ قيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة
ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة
بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بِالْوَادِ وادي القرى وَفِرْعَوْنَ
ذِي الْأَوْتَادِ قد مضى الوجه في تسميته بذي الاوتاد في سورة ص الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ بالكفر والظلم فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ المكان الذي يترقب فيه الرصد في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق عليه السلام قال
المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد ورواه في حديث آخر فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ اختبره بالغنى واليسر فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ بالجاه
والمال فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ اختبره بالفقر والتقتير فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فضيق عليه وقتر فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ لقصور
نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه
كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالتفقد
والمبرة واغنائهم عن ذل السؤال ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرئ ولا تحاضون ويأكلون وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ الميراث أَكْلًا لَمًّا ذا لمّ اي
جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وَتُحِبُّونَ
الْمَالَ حُبًّا جَمًّا كثيرا مع حرص وشهوة وعلى قرئ بالتاء في الجميع على الالتفات وبالياء في الكل كَلَّا ردع لهم عن ذلك وما بعده وعيد عليه إِذَا دُكَّتِ
الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا القمي عن الباقر عليه السلام قال هي الزلزلة وَجَاءَ رَبُّكَ اي امر ربك كذا في
التوحيد والعيون عن الرضا عليه السلام اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا
بحسب منازلهم ومراتبهم وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ كقوله وبرزت الجحيم القمي عن الباقر عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية وجيء يومئذ بجهنم سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال اخبرني الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا برز الخلائق وجمع الاولين والآخرين اتى بجهنم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام مائة الف ملك تقودها من
الغلاظ الشداد لها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر زفرة فلولا ان الله اخرهم للحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق
البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادي رب نفسي نفسي وانت يا نبي الله تنادي امتي امتي ثم يوضع عليها الصراط ادق
من الشعر واحد من حد السيف عليه ثلث قناطر اما واحدة فعليها الامانة والرحم والثانية فعليها الصلوة والثالثة فعليها رب العالمين لا اله غيره
فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والامانة فان نجوا منها حبستهم الصلوة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله ان ربك لبالمرصاد

تعالى ... العصر ... يوم القيامة ونيشمك يقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم سلم والناس يتهافتون في النار
كالفراش فيها ... رحمه الله منها فقال الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات فنزلوا الجنان في الحمد لله الذي نجاني منك بعد الإياس بمنه وفضله إن ربنا
لغفور شكور وفي الكافي ما في معناه يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى أي منفعة الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي أي لحياتي هذه أو وقت حياتي
في الدنيا أعمالا صالحة فيومئذ لا يعذب عذابه أحد مثل عذابه ولا يوثق وثاقه أحد أي مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده القمي قال هو الثاني و
قرئ على بناء المفعول منهما وفي المجمع رواها عن النبي صلى الله عليه وآله وهي أحسن لما في الوجهة الأولى من التكلف بتقدير إلا الله أو من لك يا أيتها النفس المطمئنة على إرادة القول
وهي التي اطمأنت إلى الحق ارجعي إلى ربك كما بدأت راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل هل يكره المؤمن
على قبض روحه قال لا والله إنه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فوالذي بعث محمدا لأنا أبر بك وأشفق
عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال ويمثل له رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فيقال له هذا
رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا أيتها النفس المطمئنة
إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمدا وأهل بيته وادخلي جنتي فما من شيء أحب إليه من استلال
روحه واللحوق بالمنادي والقمي قال ما في معناه مختصرا وعنه عليه السلام في هذه الآية يعني الحسين بن علي عليهما السلام وفي ثواب الأعمال والمجمع عنه
عليه السلام اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي عليهما السلام من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم
القيامة في درجته من الجنة

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل أقسم بهذا البلد الحرام يعني مكة لشرف من حل به وهو النبي صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش
تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال الله لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد يريد أنهم استحلوك فيه فكذبوك وشتموك وكان لا يأخذ الرجل
منهم فيه قاتل أبيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيأمنون بتقليدهم إياه فاستحلوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يستحلوا من غيره فعاب الله ذلك عليهم وفي الكافي
عنه ما يقرب منه والقمي البلد مكة وأنت حل بهذا البلد قال كانت قريش لا يستحلون أن يظلموا أحدا في هذا البلد ويستحلون ظلمك فيه ووالد وما
ولد في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم والقمي مثله وفي الكافي مرفوعا قال أمير المؤمنين عليه السلام ومن ولد من الأئمة لقد خلقنا
الإنسان في كبد قيل في تعب ومشقة فإنه يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة والقمي أي منتصبا وفي العلل عن الصادق عليه السلام أنه قيل له إنا نرى الدواب في
بطون أيديها الرقعتين مثل الكي فمن أي شيء ذلك فقال ذلك موضع منخريه في بطن أمه وابن آدم منتصب في بطن أمه وذلك قول الله تعالى لقد
خلقنا الإنسان في كبد وما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه أيحسب أن لن يقدر عليه أحد فينتقم منه القمي عن الباقر عليه السلام قال يعني نعثل في قتله ابنة
النبي صلى الله عليه وآله أقول لعله أريد به الثالث يقول أهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء إذا اجتمع القمي لبدا أي مجتمعا وفي الحديث لما بويع قال بعض الذي جهز
به النبي صلى الله عليه وآله جيش العسرة وغيرها قال عمرو بن عبد ود حين عرض عليه علي بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق وقال فأين ما أنفقت فيكم مالا لبدا وكان
أنفق مالا في الصد عن سبيل الله فقتله علي عليه السلام أيحسب أن لم يره أحد القمي قال فيما كان في نفسه ألم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به
عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين في الكافي عن الصادق عليه السلام قال نجد الخير والشر وفي المجمع
عن أمير المؤمنين عليه السلام سبيل الخير وسبيل الشر وعنه أنه قيل له إن أناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين أنهما الثديان فقال لا هما الخير والشر فلا اقتحم
العقبة أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد قيل العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والإطعام
وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة ذي مجاعة يتيما ذا مقربة ذا قرابة أو مسكينا ذا متربة ذا فقر القمي قال لا يقيه من التراب
شيء في الكافي عن الرضا عليه السلام أنه كان إذا أكل أتي بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئا فيضع في تلك الصحفة ثم يأمر
بها للمساكين ثم يتلو هذه الآية فلا اقتحم العقبة ثم يقول علم الله أنه ليس كل إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنة وعن الصادق عليه السلام من أطعم مؤمنا
حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ما له من الأجر في الآخرة لا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا الله رب العالمين ثم قال من موجبات المغفرة إطعام المسلم
السغبان ثم تلا أو إطعام الآية وعنه أنه سئل عن هذه الآية فقال من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبة ونحن تلك العقبة التي من اقتحمها نجا ثم قال
الناس كلهم عبيد النار غيرك وأصحابك فإنك فككت رقابهم من النار بولايتنا أهل البيت والقمي قال يقيه التراب فك رقبة بمعرفتنا ونحن المطعمون
في يوم الجوع وهو المسغبة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة القمي قال أصحاب أمير المؤمنين و

والذين كفروا بآياتنا قال الذين خالفوا امير المؤمنين هم اصحاب المشأمة قال المشأمة اعداء آل محمد عليهم نار مؤصدة قال اي مطبقة في ثواب الاعمال
والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان قراءته في فريضته لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان يوم
القيمة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين

سورة الشمس خمس عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها اشتداد ضوئها وانبساطه واشراقه والقمر اذا تليها طلع عند غروبها اخذا من نورها والنهار اذا جليها عند انبساطه
والليل اذا يغشيها فيظلم الآفاق ويلبسها سواده في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به اوضح الله للناس دينهم والقمر امير المؤمنين
تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثا والليل ائمة الجور الذين استبدوا بالامر دون آل الرسول وجلسوا مجلسا كان آل الرسول اولى به منهم فغشوا دين الله بالظلم
والجور فحكى الله صنيعهم فقال والليل اذا يغشيها والنهار الامام من ذرية فاطمة يسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجليه لمن سأله فحكى الله قوله فقال والنهار اذا
جليها والسماء وما بنيها والقادر الذي بنيها والارض وما طحيها والصانع الذي دحيها ونفس وما سويها والخالق الذي سويها اي عدل خلقها
القمي قال خلقها وصورها فالهمها فجورها وتقويها قال عرفها والهمها ثم خيرها فاختارت وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال بين لها ما تأتي وما تترك
قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها في المجمع عنهما مثل ما في الكافي وزاد قد افلح من اطاع وقد خاب من عصى والقمي من زكيها يعني نفسه طهرها ومن
دسيها اي اغواها وعن الصادق عليه السلام من زكيها قال امير المؤمنين عليه السلام زكيه ربه ومن دسيها قال هو الاول والثاني في بيعته اياه حيث مسح على كفه وقيل
قد افلح جواب القسم وحذف اللام للطول وقيل بل استطراد بذكر احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم
رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها القمي عن الباقر عليه السلام قال يقول الطغيان حملها على التكذيب اذ انبعث
اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف القمي قال الذي عقر الناقة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي بن ابي طالب عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال
صدقت فمن اشقى الآخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي ذروا
ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم
فاطبق عليهم العذاب بذنبهم بسبب ذنبهم فسويها فسوى الدمدمة فلم يفلت منها صغيرة ولا كبيرة القمي قال اخذهم بغتة وغفلة بالليل ولا يخاف
عقبيها اي عاقبة الدمدمة فيبقي بعض الابقاء والواو للحال القمي قال من بعد هؤلاء الذين اهلكناهم لا يخافون وقرئ فلا يخاف ورواها
في المجمع عن الصادق عليه السلام قال وكذلك في مصاحف اهل المدينة والشام في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة والشمس والليل والضحى والم نشرح في يوم
او ليلة لم يبق شيء بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب
تباركت وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه من غير من ولكن رحمة مني وفضلا وهنيئا لعبدي

سورة الليل احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى يغشى الشمس او النهار والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل القمي عن الباقر عليه السلام قال الليل في هذا الموضع الثاني غشي امير المؤمنين
في دولته التي جرت له عليه وامير المؤمنين يصبر في دولتهم حتى تنقضي قال والنهار اذا تجلى قال النهار هو القائم منا اهل البيت اذا قام غلب دولة الباطل
والقرآن ضرب الامثال للناس وخاطب نبيه به ونحن فليس يعلمه غيرنا وما خلق الذكر والانثى القمي انما يعني والذي خلق الذكر والانثى وفي المجمع
عن الصادق عليه السلام وخلق الذكر والانثى بغير ما ونسبها الى النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن ابي طالب عليه السلام وفي المناقب عن الباقر عليه السلام الذكر امير المؤمنين والانثى فاطمة ان سعيكم لشتى
ان مساعيكم لمختلفة القمي هو جواب القسم قال منكم من يسعى في الخير ومنكم من يسعى في الشر فاما من اعطى الطاقة واتقى المعصية وصدق بالحسنى
بالكلمة الحسنى والمثوبة من الله والقمي عن الصادق عليه السلام قال بالولاية وكذا قال في نظيره الآتي فسنيسره لليسرى فسنهيئه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه
واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فنخذله حتى يكون الطاعة اعسر شيء وما يغني عنه
ماله اذا تردى اذا هلك القمي قال نزلت في رجل من الانصار كانت له نخلة في دار رجل وكان يدخل عليه بغير اذن فشكا ذلك الى رسول الله فقال
رسول الله لصاحب النخلة بعني نخلتك هذه بنخلة في الجنة فقال لا افعل فقال بعنيها بحديقة في الجنة فقال لا افعل وانصرف فمضى اليه ابو الدحداح
واشتراها منه واتى الى النبي فقال يا رسول الله خذها واجعل لي في الجنة الحديقة التي قلت لهذا فلم يقبلها فقال رسول الله لك في الجنة حدائق
وحدائق فانزل الله في ذلك فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى يعني ابا الدحداح الآية ورواه في قرب الاسناد عن الرضا وفيه ان ابا الدحداح اشترى
ضمن لها طهرا وانه قال له رسول الله طاب لك بها حائط في الجنة قال فاما من اعطى يعني النخلة وصدق بالحسنى بموعد رسول الله ثم رواه في المجمع عن
ابن عباس ايضا قال ان رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما
سقطت التمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج التمرة من

فيه فشا

فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وآله ثم ساق الحديث الى ان قال فاشتراها منه ابو الدحداح باربعين نخلة فذهب الى النبي فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت لي فهي لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله الى صاحب الدار فقال له النخلة لك ولعيالك فانزل الله والليل اذا يغشى السورة وفي الكافي والجوامع عن الباقر عليه السلام فاما من اعطى مما آتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الا يسره الله واما من بخل بما آتاه الله وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسره للعسرى لا يريد شيئا من الشر الا يسر له وما يغني عنه ماله اذا تردى قال والله ما تردى من جبل ولا من حائط ولا في بئر ولكن تردى في نار جهنم وفي المناقب عن عكرمة فاما من اعطى واتقى آثر بقوته وصام حتى وفى بنذره وتصدق بخاتمه وهو راكع وآثر المقداد بالدينار على نفسه وصدق بالحسنى وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لذلك بان جعله اماما في الخير وقدوة وابا للائمة يسره الله لليسرى ان علينا للهدى القمي قال علينا ان نبين لهم وان لنا للآخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى في الجمع في الرواية المتقدمة يعني صاحب النخلة والقمي يعني هذا الذي بخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال في جهنم واد فيه نار لا يصليها الا الاشقى فلان الذي كذب رسول الله في علي وتولى عن ولايته ثم قال النيران بعضها دون بعض فما كان من نار هذا الوادي فللنصاب وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى القمي قال ابو الدحداح وكذا في الجمع في الرواية السابقة وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مكافاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ويؤتيه لله خالصا مخلصا ولسوف يرضى اذا ادخله الله الجنة ثواب قراءتها في سورة الشمس

سورة والضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى اقسم بوقت ارتفاع الشمس والليل اذا سجى اذا سكن اهله او ركد ظلامه ما ودعك ربك وما قلى ما قطعك قطع المودع في الجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ما ودعك بالتخفيف بمعنى ما تركك وما قلى وما ابغضك القمي عن الباقر عليه السلام ابطأ على رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي وانه كانت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم ابطأ عليه فقالت خديجة لعل ربك قد تركك فلا يرسل اليك فانزل الله تبارك وتعالى ما ودعك ربك وما قلى وفي الجوامع روي ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت وللآخرة خير لك من الاولى القمي عن الصادق عليه السلام قال يعني الكرة ولسوف يعطيك ربك فترضى قال يعطيك من الجنة حتى ترضى وفي الجمع عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من ثلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقد انزل الله علي ولسوف يعطيك ربك فترضى وفي المناقب مثله وفيه بعد قوله بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر على آلائه فانزل الله ولسوف يعطيك الآية وفي الجمع وقال الصادق عليه السلام رضى جدي ان لا يبقى في النار موحد وعن محمد بن علي ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله قل يا عبادي الذين اسرفوا وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت الم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ومعناه في الظاهر ظاهر والعياشي عن الرضا يتيما فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس اليك وضالا في قوم لا يعرفون فضلك فهداهم اليك وعائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم الله بك والقمي عن احدهما عليهما السلام اما في معناه والقمي قال اليتيم الذي لا مثل له ولذلك سميت الدرة اليتيمة لانه لا مثل لها ووجدك عائلا فاغنى قال فاغناك بالوحي فلا تسأل عن شيء احدا ووجدك ضالا فهدى قال وجدك ضالا في قوم لا يعرفون فضل نبوتك فهداهم الله بك وفي العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمة الانبياء الم يجدك يتيما فآوى يقول الم يجدك وحيدا فآوى اليك الناس ووجدك ضالا يعني عند قومك فهدى اي هداهم الى معرفتك ووجدك عائلا فاغنى يقول بان جعل دعاءك مستجابا وفي الجمع عن النبي قال من علي ربي وهو اهل المن وسئل الصادق عليه السلام لم اوتم النبي عن ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق فاما اليتيم فلا تقهر القمي اي لا تظلم والمخاطبة للنبي والمعنى للناس واما السائل فلا تنهر اي لا تطرد واما بنعمة ربك فحدث قال بما انزل الله عليك وامرك به من الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية وبما فضلك الله به فحدث وفي الجمع عن الصادق عليه السلام معناه فحدث بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك وهداك وفي المجالس عن الحسين عليه السلام قال امره ان يحدث بما انعم الله عليه من دينه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال فحدث بدينه وما اعطاه الله وما انعم به عليه وعنه قال اذا انعم الله على عبده بنعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله ثواب قراءتها في سورة الشمس

سورة الانشراح بسم الله الرحمن الرحيم ثمان آيات

الم نشرح لك صدرك قيل الم نفسحه بالعلم والحكمة وتلقي الوحي والصبر على الاذى والمكاره حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا القمي قال بعلي فجعلناه وصيك قال وحين فتح مكة ودخلت قريش في الاسلام شرح الله صدره ويسره وفي الجمع عن النبي انه قيل له ايشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزوله ووضعنا عنك وزرك ما ثقل عليك احتماله القمي قال ثقل الحرب الذي انقض ظهرك قيل اي اثقله حتى حمله على النقيض وهو صوت الرحل من ثقل الحمل هو مثل معناه لو كان حمل السمع نقيض ظهره ورفعنا لك ذكرك القمي قال تذكر اذا ذكرت وهو قول الناس اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال قال لي جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي فان مع العسر يسرا كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر الموقع للغير وضلال القوم وايذائهم يسرا كشرح الصدر ووضع الوزر وتوفيق القوم للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله اذا عراك ما يغمك ان مع العسر يسرا تأكيد او استيناف بوعد يسر آخر كثواب الآخرة في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه خرج مسرورا فرحا وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا اقول الوجه فيه ان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فالثاني غير الاول فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب قيل يعني اذا فرغت من عبادة عقبها باخرى واوصل بعضها ببعض ولا تخل وقتا من اوقاتك فارغا لم تشغله بعبادة في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء وارغب اليه في المسألة يعطك وعن الصادق عليه السلام هو الدعاء في دبر الصلاة وانت جالس والقمي عنه قال فاذا فرغت من نبوتك فانصب عليا والى ربك فارغب في ذلك وفي الكافي عنه في حديث قال يقول فاذا فرغت فانصب علمك واعلن وصيك فاعلمهم فضله علانية فقال من كنت مولاه فعلي مولاه الحديث قال وذلك حين اعلم بموته ونعيت اليه نفسه والقمي فاذا فرغت من حجة الوداع فانصب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام اقول المستفاد من هذه الاخبار انه بكسر الصاد من النصب بالتسكين بمعنى الرفع والوضع يعني فاذا فرغت من امر تبليغ الرسالة وما يجب عليك ابلاغه من الشرايع والاحكام فانصب علمك بفتح اللام اي ارفع علم هدايتك للناس وضع من يقوم به خلافتك موضعك حتى يكون قائما مقامك من بعدك بتبليغ الاحكام وهداية الانام لئلا ينقطع خيط الهداية والرسالة بين الله وبين عباده بل يكون ذلك مستمرا بقيام امام مقام امام الى يوم القيامة قال الزمخشري في كشافه ومن البدع ما روي عن بعض الرافضة انه قرئ فانصب بكسر الصاد اي فانصب عليا للامامة قال ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته اقول نصب الامام والخليفة بعد تبليغ الرسالة او الفراغ من العبادة امر معقول بل واجب لئلا يكون الناس بعده في حيرة وضلال فيصح ان يترتب عليه واما بغض علي وعداوته فما وجه ترتبه على تبليغ الرسالة او العبادة وما وجه معقوليته على ان كتب العامة مشحونة بذكر محبة النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام واظهاره فضله للناس مدة حياته وان حبه ايمان وبغضه كفر انظر الى هذا الملقب بجار الله العلامة كيف اعمى الله بصيرته بغشاوة حمية التعصب في مثل هذا المقام حتى اتى بمثل هذا المنكر والزور بل انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ثواب قراءتها في المجمع عن العياشي عن الصادق عليه السلام لا تجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح ولم تر كيف ولايلاف قريش

سورة التين بسم الله الرحمن الرحيم ثمان آيات

والتين والزيتون قيل خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع وطور سينين قيل يعني به الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن يعني مكة وفي الخصال والمعاني عن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى اختار من البلدان اربعة فقال عز وجل والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فالتين المدينة والزيتون بيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكة والقمي قال التين رسول الله صلى الله عليه وآله والزيتون امير المؤمنين وطور سينين الحسن والحسين وهذا البلد الامين الائمة عليهم السلام وفي المناقب عن الكاظم عليه السلام التين والزيتون الحسن والحسين وطور سينا علي بن ابي طالب وهذا البلد الامين محمد صلى الله عليه وآله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر ساير الموجودات ثم رددناه اسفل سافلين قيل بان جعلناه من اهل النار القمي نزلت في الاول وفي المناقب عن الكاظم عليه السلام قال الانسان الاول ثم رددناه اسفل سافلين ببغضه امير المؤمنين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون قال علي بن ابي طالب عليه السلام فما يكذبك بعد فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد ظهور هذه الدلائل كذا قيل بالدين بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام وقيل بالجزاء والقمي الا الذين آمنوا قال ذاك امير المؤمنين عليه السلام فلهم اجر غير ممنون اي لا يمن عليهم فما يكذبك بعد بالدين قال يا امير المؤمنين اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق يعني الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وفي العيون عن الرضا عليه السلام انهما كانا اذا قرءا اليس الله باحكم الحاكمين قالا بلى وانا على ذلك من الشاهدين وفي الخصال مثله عن امير المؤمنين عليه السلام فيما علم به اصحابه ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ والتين في فرايضه ونوافله اعطي من الجنة حيث يرضى

سورة العلق بسم الله الرحمن الرحيم تسع عشرة آية

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق جميع المخلوقات على مقتضى حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته والقمي عن الباقر عليه السلام انها اول سورة نزلت قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله فقال يا محمد اقرأ قال وما اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذي خلق يعني خلق نورك القديم قبل الاشياء خلق الانسان من علق من دم جامد بعد النطفة اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم القمي قال علم الانسان الكتابة التي بها تتم امور الدنيا في مشارق الارض ومغاربها علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان والقمي عن الباقر عليه السلام قال يعني علم علي بن ابي طالب من الكتابة ما لم يعلم قبل ذلك عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا للاكرمية كلا ردع لمن

كفر

كفر بنعمة الله لطغيانه ليطغى أن رآه استغنى ان رأى نفسه مستغنية القمي قال ان الانسان اذا استغنى يكفر ويطغى وينكر الى ربه
الرجعى ان الى ربك الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديد له وتحذير من عاقبة الطغيان أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ماذا يكون
جزاؤه وما يكون حاله القمي كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلوة وان يطاع الله ورسوله فقال أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وفي المجمع جاء في الحديث ان ابا
جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق ليطأ على رقبته
فما فجئهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة وقال نبي الله والذي نفسي بيده لو
دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه أرأيت الذي ينهى الى اخر السورة أرأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي عن الصلوة وهو محمد
أو أمر بالتقوى عن الشرك يعني امر بالاخلاص والتوحيد ومخافة الله كيف يكون حال من ينهيه عن الصلوة ويزجره عنها أرأيت ان كذب من ينهيه و
تولى عن الايمان واعرض عن قبوله والاصغاء اليه ما الذي يستحق بذلك من العقاب ألم يعلم بأن الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه كلا ردع
للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة ناصية كاذبة
خاطئة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ
له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت والقمي قال لما مات ابو طالب نادى ابو جهل والوليد عليهما لعائن الله هلم فاقتلوا محمدا
فقد مات الذي كان ناصره فقال الله فليدع ناديه سندع الزبانية يجروه الى النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية القمي قال كما دعا الى قتل محمد
رسول الله نحن ايضا ندعو الزبانية كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك في الكافي و
العيون عن الرضا اقرب ما يكون العبد من الله عز وجل وهو ساجد وذلك قوله تعالى واسجد واقترب في الفقيه عن الصادق وفي المجمع عنهما ما في
معناه في الخصال والمجمع عن الصادق ان العزائم اربع اقرأ باسم ربك الذي خلق والنجم وتنزيل السجدة وحم السجدة وزاد في المجمع وما عداها في جميع القرآن مسنون
وليس بمفروض في العيون عن الرضا عن ابيه عن جده ان اول سورة نزلت بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك واخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله وفي الكافي عن
الصادق مثله في ثواب الاعمال والمجمع عنه من قرأ في يومه او ليلته اقرأ باسم ربك ثم مات في يومه او ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا واحياه
شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله

واجبة سجدة

سورة القدر خمس آيات مكية

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر يعني القرآن وما ادريك ما ليلة القدر تفخيم لها وانما سميت بليلة القدر لان فيها يقدر كل شيء يكون في تلك
السنة الى مثلها من قابل في المعاني عن امير المؤمنين قال قال لي رسول الله يا علي اتدري ما معنى ليلة القدر فقلت لا يا رسول الله فقال ان الله قدر
فيها ما هو كائن الى يوم القيمة فكان فيما قدر ولايتك وولاية الائمة من ولدك الى يوم القيمة وقد مضى معنى نزول القرآن فيها في المقدمة التاسعة
من هذا الكتاب ليلة القدر خير من الف شهر في الكافي عن الصادق قال اري رسول الله في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون
الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي
هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث
ان نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا
انزلناه في ليلة القدر لنبيه خير من الف شهر ملك بني امية وفي معناه اخبار اخر فيه وفي غيره والقمي قال رأى رسول الله كأن قرودا تصعد منبره فغمه ذلك
فانزل الله سورة القدر انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو امية ليس فيها ليلة القدر و
في المجمع عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله رجل من بني اسرائيل انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك عجبا شديدا وتمنى
ان يكون ذلك في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي
حمل الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل رمضان في الكافي عن الباقر انه سئل عن قوله تعالى انا انزلناه
في ليلة مباركة قال نعم ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر فلم ينزل القرآن الا في ليلة القدر وعنه انه سئل عن ليلة
القدر فقال التمسها ليلة احدى وعشرين او ليلة ثلاث وعشرين وفي رواية ليلة تسع عشرة واحدى وعشرين وثلاث وعشرين قيل فان اخذت انسانا
الفترة او علة ما المعتمد عليه من ذلك فقال ثلاث وعشرين وعن احدهما انه سئل عن علامتها ان يطيب ريحها وان كانت في برد دفئت وان كانت في حر بردت
وفي رواية العلامة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع وعن الصادق العمل فيها خير من العمل في الف شهر ليس فيها
ليلة القدر والقمي عن الباقر انه سئل تعرفون ليلة القدر فقال وكيف لا نعرف والملائكة يطوفون بنا فيها تنزل الملائكة والروح فيها
باذن ربهم من كل امر القمي قال تنزل الملائكة وروح القدس على امام الزمان ويدفعون اليه ما قد كتبوه وعن الصادق قال اذا كان

[illegible]

ليلة القدر نزلت الملائكة والروح والكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله في تلك السنة الحديث وقد مرّ في سورة الرعد وغيرها
ان الروح اعظم من جبرئيل وان جبرئيل من الملائكة وان الروح هو خلق اعظم من الملائكة اليس يقول الله تبارك وتعالى تنزل الملائكة والروح
سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ القمي قال تحية يحيى بها الامام الى ان يطلع الفجر وفي الكافي عن السجاد يقول يسلم عليك يا محمد ملائكتي وروحي
بسلامي من اول ما يهبطون الى مطلع الفجر وفيه غاية لدخول شهر رمضان سلام دائم البركة الى طلوع الفجر على من يشاء من عباده بما احكم من قضائه في
ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ انا انزلناه في ليلة القدر فجهر بها كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في
سبيل الله ومن قرأها عشر مرات محا الله عنه الف ذنب من ذنوبه

سورة البيّنة ثمان آيات مكيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ القمي يعني قريشا قال هم في كفرهم حتى تأتيهم البيّنة
وعن الباقر ان البيّنة محمد وفي المجمع اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بيان للبيّنة يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً في السماء لا
يمسها الا الملائكة المطهرون فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ مكتوبات مستقيمة عادلة غير ذات عوج وقيل مطهرة عن الباطل والمراد بالصحف ما
تضمنته الصحف من المكتوب فيها لان النبي كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ عما كانوا عليه من الامر إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ قيل يعني لم يزل كانوا مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا
في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون القمي قال لما جاءهم رسول الله بالقرآن خالفوه وتفرقوا بعده وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ اي لا يشركون به حُنَفَاءَ مائلين عن العقائد الزائغة القمي قال طاهرين وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ اي دين الملة
القيمة إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا القمي قال انزل الله عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا امير
المؤمنين أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ اي الخليقة إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ القمي قال نزلت في آل محمد وفي الامالي عن جابر
بن عبد الله قال كنا عند النبي فاقبل علي بن ابي طالب فقال النبي قد اتاكم اخي ثم التفت الى الكعبة فضربها بيده ثم قال والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته
لهم الفائزون يوم القيامة ثم قال انه اولكم ايمانا معي واوفاكم بعهد الله واقومكم بامر الله واعدلكم في الرعية واقسمكم بالسوية واعظمكم عند الله مزية قال
فنزلت ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية قال وكان اصحاب محمد اذا اقبل علي قالوا جاء خير البرية وعن النبي في هذه الآية انه التفت
الى علي وقال هم والله انت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم الحوض غدا غرا محجلين متوجين وفي المجمع ما في معناه وفي المحاسن عن الباقر قال هم
شيعتنا اهل البيت جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ لانه
بلغهم اقصى امانيهم ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير في الكافي عن الصادق انه قال لرجل من الشيعة انتم اهل الرضا
عن الله جل ذكره برضاه عنكم والملائكة اخوانكم في الخير فاذا اجتهدتم ادعوا واذا غفلتم اجتهدوا وانتم خير البرية دياركم لكم جنة وقبوركم لكم جنة للجنة
خلقتم وفي الجنة نعيمكم والى الجنة تصيرون في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر قال من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك وادخل في دين محمد و
بعثه الله مؤمنا وحاسبه حسابا يسيرا

سورة الزلزال ثماني آيات وهي مكيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا اضطرابها وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا من الدفائن والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت القمي قال من الناس
وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا قال ذلك امير المؤمنين يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا في الخرائج عن الباقر انه قرأت هذه السورة عند امير المؤمنين فقال انا الانسان
واياي تحدث اخبارها وفي العلل عن تميم بن حاتم قال كنا مع علي حيث توجهنا الى البصرة قال فبينما نزول اذ اضطربت الارض فضربها علي بيده الشريفة
وقال لها ما لك ثم اقبل علينا بوجهه الكريم ثم قال لنا اما انها لو كانت الزلزلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه العزيز لاجابتني ولكنها ليست بتلك
وفي الكافي ما في معناه وفي العلل عن فاطمة قالت اصاب الناس زلزلة على عهد ابي بكر وفزع الناس الى ابي بكر وعمر فوجدوهما قد خرجا فزعين الى علي فتبعهما
الناس الى ان انتهوا الى باب علي فخرج عليهم غير مكترث لما هم فيه فمضى واتبعه الناس حتى انتهى الى تلعة فقعد عليها وقعدوا حوله وهم ينظرون الى
حيطان المدينة ترتج جائية وذاهبة فقال لهم علي كانكم قد هالكم ما ترون قالوا وكيف لا يهولنا ولم نر مثلها قط قال فحرك شفتيه ثم ضرب الارض بيده
الشريفة ثم قال ما لك اسكني فسكنت باذن الله فتعجبوا من ذلك اكثر من تعجبهم اولا حيث خرج اليهم قال لهم فانكم قد عجبتم من صنيعي قالوا نعم قال انا
الرجل الذي قال الله اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها فانا الانسان الذي يقول لها ما لك يومئذ تحدث اخبارها
اياي تحدث وفي المجمع جاء في الحديث ان النبي قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على
ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها او باخبار ربك لها يومئذ

الناس من مخرجهم الى الموقف اشتاتاً متفرقين بحسب مراتبهم القمّي قال يجيئون اشتاتاً مؤمنين وكافرين ومنافقين ليروا اعمالهم قال ليقفوا على ما فعلوه فمن
يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره وقرئ يره بضمّ اليائين وفي المجمع عن عليّ ع قيل هي احكم
آية في القرآن وكان رسول الله ص يسمّيها الجامعة والقمّي عن الباقر ع في قوله فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره قال يقول ان كان من اهل النار وقد عمل في الدنيا
مثقال ذرّة خيراً يره يوم القيمة حسرة انه كان عمله لغير الله ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره يقول اذا كان من اهل الجنّة عمل شرّاً راى ذلك الشرّ يوم القيمة
ثم غفر له في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع لا تملّوا من قراءة اذا زلزلت فانّه من كان قراءته في نوافله لم يصبه الله بزلزلة ابداً ولم يمت
بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنّة فيقول الله عزّ وجلّ عبدي ابحتك جنّتي فاسكن منها حيث شئت وهويت
لا ممنوعاً ولا مدفوعاً وفي الكافي ما في معناه مع زيادات

سورة العاديات احدى عشرة آية مكّية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحاً قيل اقسم الله بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحاً وهو صوت انفاسها عند العدو وفي المجمع عن علي ع هي الابل حين ذهبت الى
غزوة بدر تمدّ اعناقها في السير فهي تضبح اي تضبع وفي رواية اخرى عنه ع هي الابل من عرفة الى مزدلفة ومن مزدلفة الى منى فالموريات قدحاً فالتي
توري النار اي تخرجها بحوافرها من حجارة الارض القمّي كانت بلادهم فيها حجارة فاذا وطئتها سنابك الخيل كان تنقدح منها النار فالمغيرات
تغير اهلها على العدوّ صبحاً في وقت الصبح القمّي اي صبّحتهم بالغارة فاثرن به نقعاً فهيّجن بذلك الوقت غباراً القمّي اي ثارت الغبرة من ركض
الخيل فوسطن به جمعاً من جموع الاعداء القمّي قال توسط المشركون بجمعهم كانّه اراد توسّطهم بالمشركين وهو من غلط الكتّاب الصحيح المشركين
وفي المجمع عن علي ع انه قرأ فوسّطن بالتشديد انّ الانسان لربّه لكنود هو الجحود بالقسم والكنود الكفور وفي المجمع عن النبي ص قال اتدرون من
الكنود قالوا الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وانّه على ذلك لشهيد قيل يشهد على نفسه بالكنود لظهور
اثره عليه وانّ الله على كنوده لشهيد وانّه لحبّ الخير قيل المال وقيل الحيوة لشديد لبخيل او لقويّ مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في
القبور من الموتى وحصّل جمع واظهر ما في الصدور انّ ربّهم بهم يومئذ لخبير عليم بما اعلنوا وما اسرّوا فيجازيهم في الامالي عن الصادق ع انه
سئل عن هذه السورة فقال وجّه رسول الله ص عمر بن الخطاب في سريّة فرجع منهزماً يجبّن اصحابه يجبّنونه فلمّا انتهى الى النبي ص قال لعلي ع انت صاحب
القوم فتهيّأ انت ومن تريد من فرسان المهاجرين والانصار فوجّهه رسول الله ص فقال له اكمن النهار وسر الليل ولا تفارقك العين قال
فانتهى علي ع الى ما امره رسول الله ص فسار اليهم فلمّا كان عند وجه الصبح اغار عليهم فانزل الله على نبيّه والعاديات الى آخرها والقمّي عنه ع انها نزلت في اهل
وادي اليابس اجتمعوا اثني عشر الف فارس وتعاقدوا وتعاهدوا وتواثقوا ان لا يتخلّف رجل عن رجل ولا يخذل احد احداً ولا يفرّ رجل عن صاحبه
حتّى يموتوا كلّهم على حلف واحد ويقتلوا محمّداً ص وعلي بن ابي طالب ع فنزل جبرئيل ع فاخبره بقصّتهم وما تعاقدوا عليه وتواثقوا وامره ان يبعث
ابا بكر اليهم في اربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار فصعد رسول الله ص المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار انّ جبرئيل
اخبرني انّ اهل وادي اليابس اثني عشر الفاً قد استعدّوا وتعاهدوا وتعاقدوا على ان لا يغدر رجل منهم بصاحبه ولا يفرّ عنه ولا يخذله حتّى يقتلوني
واخي علي بن ابي طالب ع وقد امرني ان اسيّر اليهم ابا بكر في اربعة آلاف فارس فخذوا في امركم واستعدّوا لعدوّكم وانهضوا اليهم على اسم الله وبركته يوم الاثنين
ان شاء الله فاخذ المسلمون عدّتهم وتهيّئوا وامر رسول الله ص ابا بكر بامره وكان فيما امره به انّه اذا رآهم ان يعرض عليهم الاسلام فان تابعوه والّا واقعهم اي
حاربهم فقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم واستباح اموالهم وخرّب ضياعهم وديارهم فمضى ابو بكر ومن معه من المهاجرين والانصار في احسن عدّة واحسن
هيئة يسير بهم سيراً رفيقاً حتّى انتهوا الى اهل وادي اليابس فلمّا بلغ القوم نزول القوم عليهم ونزل ابو بكر واصحابه قريباً منهم خرج اليهم من اهل وادي اليابس مائتا
رجل مدجّجين بالسلاح فلمّا صادفوهم قالوا لهم من انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون ليخرج الينا صاحبكم حتّى نكلّمه فخرج اليهم ابو بكر في نفر من اصحابه
المسلمين فقال لهم انا ابو بكر صاحب رسول الله ص قالوا ما اقدمك علينا قال امرني رسول الله ص ان اعرض عليكم الاسلام وان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون
ولكم ما لهم وعليكم ما عليهم والّا فالحرب بيننا وبينكم قالوا له اما واللات والعزّى لولا رحم ماسّة وقرابة قريبة لقتلناك وجميع اصحابك قتلة تكون
حديثاً لمن يكون بعدكم فارجع انت ومن معك وارتجوا العافية فانّا انّما نريد صاحبكم بعينه واخاه علي بن ابي طالب ع فقال ابو بكر لاصحابه يا قوم القوم
اكثر منكم اضعافاً واعدّ منكم وقد نأت داركم عن اخوانكم من المسلمين فارجعوا نعلم رسول الله ص بحال القوم فقالوا له جميعاً خالفت يا ابا بكر رسول الله ص
وما امرك به فاتّق الله وواقع القوم ولا تخالف قول رسول الله ص فقال انّي اعلم ما لا تعلمون والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانصرف وانصرف الناس
اجمعون فاخبر النبي ص بمقالة القوم له وما ردّ عليهم ابو بكر فقال ص يا ابا بكر خالفت امري ولم تفعل ما امرتك فكنت لي والله عاصياً فيما امرتك فقام
النبي ص وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين انّي امرت ابا بكر ان يسير الى اهل وادي اليابس وان يعرض عليهم الاسلام ويدعوهم الى الله
فان اجابوه والّا واقعهم وانّه سار اليهم وخرج منهم اليه مائتا رجل فلمّا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب منهم وترك قولي ولم

سورة العاديات

يطيع امري وان جبرئيل (ع) امرني عن الله ان ابعث اليهم عمر مكانه في اصحابه في اربعة آلاف فارس فسر يا عمر على اسم الله ولا تعمل كما عمل ابو بكر اخوك فانه قد
عصى الله وعصاني وامره بما امر به ابا بكر فخرج عمر والمهاجرون والانصار الذين كانوا مع ابي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم وكان قريبا بحيث
يراهم ويرونه وخرج اليهم مائتا رجل فقالوا له ولاصحابه مثل مقالتهم لابي بكر فانصرف وانصرف الناس معه وكاد ان يطير قلبه مما رأى من عدة القوم وجمعهم
ورجع يهرب منهم فنزل جبرئيل واخبر رسول الله (ص) بما صنع عمر وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه فصعد النبي (ص) المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر بما صنع
عمر وما كان منه وانه قد انصرف وانصرف المسلمون معه مخالفا لامري عاصيا لقولي فقدم عليه فاخبره بمثل ما اخبره صاحبه فقال رسول الله (ص) يا عمر
عصيت الله في عرشه وعصيتني وخالفت قولي وعملت برأيك الا قبح الله رأيك وان جبرئيل (ع) قد امرني ان ابعث علي بن ابي طالب في هؤلاء المسلمين و
اخبرني ان الله يفتح عليه وعلى اصحابه فدعا عليا (ع) واوصاه بما اوصى به ابا بكر وعمر واصحابه الاربعة آلاف واخبره ان الله سيفتح عليه وعلى اصحابه فخرج
علي ومعه المهاجرون والانصار وسار بهم غير سير ابي بكر وعمر وذلك انه اعنف بهم في السير حتى خافوا ان ينقطعوا من التعب وتحفى دوابهم فقال لهم لا تخافوا
فان رسول الله (ص) قد امرني بامر واخبرني ان الله سيفتح علي وعليكم فابشروا فانكم على خير والى خير فطابت نفوسهم وقلوبهم وساروا على ذلك السير التعب
حتى اذا كانوا قريبا منهم حيث يرونهم ويراهم امر اصحابه ان ينزلوا وسمع اهل وادي اليابس بمقدم علي بن ابي طالب (ع) واصحابه فاخرجوا اليه منهم مائتي رجل
شاكين بالسلاح فلما رآهم علي (ع) خرج اليهم في نفر من اصحابه فقالوا لهم من انتم ومن اين انتم ومن اين اقبلتم واين تريدون قال انا علي بن ابي طالب
ابن عم رسول الله (ص) واخوه ورسوله اليكم ادعوكم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ولكم ان آمنتم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين
من خير وشر فقالوا له اياك اردنا وانت طلبتنا قد سمعنا مقالتك فخذ حذرك واستعد للحرب العوان واعلم انا قاتلوك وقاتلو اصحابك والموعد
فيما بيننا وبينك غدا ضحوة وقد اعذرنا فيما بيننا وبينك فقال لهم علي (ع) ويلكم تهددوني بكثرتكم وجمعكم فانا استعين بالله وملائكته والمسلمين
عليكم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانصرفوا الى مراكزهم وانصرف علي (ع) الى مركزه فلما جنه الليل امر اصحابه ان يحسنوا الى دوابهم ويقضموا
ويسرجوا فلما انشق عمود الصبح صلى بالناس بغلس ثم غار عليهم باصحابه فلم يعلموا حتى وطأهم الخيل فما ادرك آخر اصحابه حتى قتل مقاتليهم وسبى
ذراريهم واستباح اموالهم وخرب ديارهم واقبل بالاسارى والاموال معه فنزل جبرئيل (ع) واخبر رسول الله (ص) بما فتح الله على علي (ع) وجماعة المسلمين
فصعد رسول الله (ص) المنبر فحمد الله واثنى عليه واخبر الناس بما فتح الله على المسلمين واعلمهم انه لم يصب منهم الا رجلين ونزل فخرج يستقبل عليا في
جميع اهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على ثلاثة اميال من المدينة فلما رآه علي (ع) مقبلا نزل عن دابته ونزل النبي (ص) حتى التزمه وقبل ما بين عينيه
فنزل جماعة المسلمين الى علي حيث نزل رسول الله (ص) واقبل بالغنيمة والاسارى وما رزقهم الله من اهل وادي اليابس ثم قال جعفر بن محمد ما غنم
المسلمون مثلها قط الا ان يكون من خيبر فانها مثل خيبر وانزل الله تعالى في ذلك اليوم هذه السورة والعاديات ضبحا يعني بالعاديات الخيل تعدو
بالرجال والضبح صيحتها في اعنتها ولجمها فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فقد اخبرك انها غارت عليهم صبحا فاثرن به نقعا قال يعني الخيل ياثرن بالوادي
نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود قال لكفور وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد قال يعنيهما قد شهدا جميعا وادي اليابس
وكانا لحب الحيوة حريصين افلا يعلم الى آخر السورة قال نزلت الآيتان فيهما خاصة يضمران ضمير السوء ويعملان به فاخبر الله خبرهما وفعالهما في ثواب
الاعمال والمجمع عن الصادق (ع) من قرأ سورة العاديات وادمن قراءتها بعثه الله عز وجل مع امير المؤمنين (ع) يوم القيمة خاصة وكان في حجره ورفقائه

سورة القارعة

سورة القارعة بسم الله الرحمن الرحيم احدى عشرة آية

القارعة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار ما القارعة ما هي اي اي شيء هي على التعظيم لشأنها والتهويل لها فوضع
الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها التي رددها الله لهولها وفزع بها الناس وما ادريك ما القارعة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها
فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم وتكون الجبال كالعهن المنفوش
كالصوف ذي الالوان المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه بالحسنات بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة
راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه من الحسنات بان لم يكن له حسنة يعبؤ بها او ترجحت سيئاته على حسناته وقد مضى تحقيق الوزن
والميزان في سورة الاعراف فامه هاوية فمأواه النار يأوي اليها كما يأوي الولد الى امه والهاوية من اسماء النار والقمي قال ام راسه يقلب في النار على
راسه قوله يعني يهوي فيها على ام راسه وما ادريك ما هيه نار حامية ذات حمى اي شديد الحرارة في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر من قرأ واكثر من قراءة
القارعة آمنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن قيح جهنم يوم القيمة

سورة التكاثر

سورة التكاثر ثماني آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر شغلكم التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر حتى اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم
الى ذكر الموتى بزيارة المقابر وقيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي

لآخرتكم

لاخرتكم فيكون زيارة القبور كناية عن الموت وفي نهج البلاغة ما يؤيد المعنى الاول حيث قال ع بعد تلاوته لهذه السورة افبمصارع ابائهم يفخرون ام
بعديد الهلكى يتكاثرون قال ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا منهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة وفي روضة
الواعظين عن النبي صلى الله عليه واله ما يدل على المعنى الثاني قال انه قرئ الهكم التكاثر فقال التكاثر الاموال جمعها من غير حقها ومنعها من حقها وسدها في الاوعية
حتى زرتم المقابر حتى دخلتم قبوركم وفي المجمع عنه انه تلا هذه السورة فقال يقول ابن ادم مالي مالي ومالك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست
فابليت او تصدقت فامضيت كلا سوف تعلمون في حديث الكافي عن الساجد قال لو دخلتم قبوركم ثم كلا سوف تعلمون قال لو خرجتم
من قبوركم الى محشركم كلا لو تعلمون علم اليقين قال وذلك حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم وفي المحاسن عن الصادق ع في قوله لو تعلمون
علم اليقين قال المعاينة لترون الجحيم وقرئ بضم التاء ورواها في المجمع عن علي ع ثم لترونها عين اليقين ولعل ذلك حين ورودها ثم
لتسالن يومئذ عن النعيم في الوصية في الرواية السابقة قال عن خمس عن شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق
في المجمع عنه ع هو الامن والصحة وفي العيون عن امير المؤمنين ع قال الرطب والماء البارد وفي الفقيه قال رسول الله ص كل نعيم مسئول عنه صاحبه
الا ما كان في غزو او حج وفي المجالس عن الصادق ع قال من ذكر اسم الله على الطعام لم يسأل عن نعيم ذلك الطعام والقمي عنه قال تسال هذه الامة عما انعم الله
عليهم برسول الله صلى الله عليه واله ثم باهل بيته وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين ع في حديث ان النعيم الذي يسأل عنه رسول الله ومن حل محله من اصفياء الله فان الله
انعم بهم على من اتبعهم من اوليائهم وفي العياشي عن الصادق ع انه سأل ابو حنيفة عن هذه الاية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام و
الماء البارد فقال لئن اوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها او شربة شربتها ليطولن وقوفك بين يديه قال فما النعيم
جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد
ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله الاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم الذي انعم به عليهم وهو النبي وعترته وفي رواية انه قال
له بلغني انك تفسر النعيم في هذه الاية بالطعام الطيب والماء البارد في اليوم الصائف قال نعم قال لو دعاك رجل واطعمك طعاما طيبا وسقاك
ماء باردا ثم امتن عليك به الى ما كنت تنسبه قال الى البخل قال افيبخل الله تعالى قال فما هو قال حبنا اهل البيت وفي العيون عن الرضا ع قال ليس في الدنيا
نعيم حقيقي فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم في الدنيا هو الماء البارد فقال له الرضا
وعلا صوته كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم هو الطعام الطيب وقال اخرون هو طيب النوم و
لقد حدثني ابي عن ابيه ابي عبد الله ان اقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله عز وجل ولتسألن يومئذ عن النعيم فغضب وقال ان الله عز وجل لا
يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم والامتنان بالانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق عز وجل ما لا يرضى للمخلوقين
ولكن النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسأل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان العبد اذا وفى بذلك اداه الى نعيم الجنة الذي لا يزول وفي الكافي
عن الصادق ع في هذه الاية قال ان الله عز وجل اكرم واجل ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسألكم عنه ولكن يسألكم عما انعم عليكم بمحمد وال محمد ص
وفي رواية عن الباقر ع انما يسألكم عما انتم عليه من الحق وفي المحاسن عن الصادق ع قال لا يحاسب ثلثة العبد المؤمن عليهن طعام يأكله وثوب يلبسه
وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وفي رواية قال ان الله اكرم من ان يسأل مؤمنا عن اكله وشربه اقول لعل التوفيق بين الاخبار ان يقال لا
احد عن ضروري المطعم والملبس وغيرهما وانما يسأل عما زاد على الضرورة وعما انعم الله به من الارسال الى مودة اهل البيت وطاعتهم كيف صنع بهم
في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من قرأ سورة الهكم التكاثر في فريضة كتب الله له اجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة كتب له اجر خمسين شهيدا
وصلى معه في فريضة اربعون صفا من الملائكة ان شاء الله تعالى

سورة العصر ثلاث ايات وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر قيل اقسم بصلوة العصر او بعصر النبوة ان الانسان لفي خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل
وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الطاعات والمصائب وهذا من عطف الخاص على العام وفي الاكمال عن الصادق ع قال العصر عصر خروج القائم ع ان الانسان
لفي خسر يعني اعداءنا الا الذين امنوا يعني بآياتنا وعملوا الصالحات يعني بمواساة الاخوان وتواصوا بالحق يعني الامامة وتواصوا بالصبر يعني بالعترة
والقمي عنه ع قال استثنى اهل صفوته من خلقه حيث قال ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا يقول امنوا بولاية امير المؤمنين ع وتواصوا بالحق ذرياتهم و
من خلفوا بالولاية وتواصوا بها وصبروا عليها وفي المجمع عن علي ع والقمي عن الصادق ع انهما قرءا والعصر ان الانسان لفي خسر الى اخر الدهر في ثواب الاعمال
والمجمع عن الصادق ع من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة سورة الهمزة تسع ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة اصل الهمز الكسر واللمز الطعن وشاعا في كسر الاعراض والطعن فيها القمي قال الهمزة الذي يغمز الناس ويستحقر الفقراء وقوله لمزة يلوي عنقه ورأسه ويغضب اذا رأى فقيرا او سائلا الذي جمع مالا وعدده وجعله عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى القمي قال اعده ووضعه يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا القمي يحسب ان ماله يبقيه كلا لينبذن ليطرحن في الحطمة القمي نار التي تحطم كل شيء وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي اوقدها الله وما اوقده الله لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة القمي قال تلتهب على الفؤاد انها عليهم مؤصدة قال مطبقة في عمد ممددة اي موثقين في اعمدة ممدودة القمي قال اذا مدت العمد عليهم كان والله الخلود والعياشي عن الباقر ع ما في معناه في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من قرأ ويل لكل همزة لمزة في فريضة من فرائضه بعّد الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء

سورة الفيل خمس آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في هدم الكعبة في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات ترميهم بحجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل فجعلهم كعصف مأكول كورق زرع وقع فيه الاكال او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته الدواب القمي قال نزلت في الحبشة حين جاؤا بالفيل ليهدموا به الكعبة فلما ادنوه من باب المسجد قال له عبد المطلب تدري اين يؤم بك قال برأسه لا قال اتوا بك لتهدم كعبة الله افتفعل ذلك فقال برأسه لا فجهدت به الحبشة ليدخل المسجد فامتنع فحملوا عليه بالسيوف وقطعوه فارسل الله عليهم طيرا ابابيل قال بعضها الى اثر بعض ترميهم بحجارة من سجيل قال كان مع كل طير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في مخالبه وكانت ترفرف على رؤسهم وترمي في دماغهم فيدخل الحجر في دماغهم ويخرج من ادبارهم وتنتقض ابدانهم فكانوا كما قال فجعلهم كعصف مأكول قال العصف التبن والمأكول هو الذي يبقى من فضله وفي الكافي عن الصادق ع ما في معناه وابسط منه مع زيادات لا اختلاف في القاتلة وقال في احدها وبعث الله عليهم الطير كالخطاطيف في مناقيرها حجر كالعدسة او نحوها فكانت تحاذي براس الرجل ثم ترسلها على راسه فتخرج من دبره حتى لم يبق منهم احد الا رجل هرب فجعل يحدث الناس بما راى اذ طلع عليه طاير منها فرفع راسه فقال هذا الطير منها وجاء الطير حتى حاذى براسه ثم القاها عليه فخرجت من دبره فمات وعن الباقر ع انه سئل عن قوله تعالى وارسل عليهم طيرا ابابيل قال كان طير ساف جاءهم من قبل البحر رؤسها كامثال رؤس السباع واظفارها كاظفار السباع من الطير مع كل طاير ثلاثة احجار في رجليه حجران وفي منقاره حجر فجعلت ترميهم بها حتى جدرت اجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك رئي شيء من الجدري ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده قال ومن افلت منهم يومئذ انطلق حتى اذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن ارسل الله عليهم سيلا فغرقهم اجمعين قال وما رئي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمس عشرة سنة قال ولذلك سمي حضرموت حين ماتوا فيه وفي العلل عنه ع ما يقرب منه وفي قرب الاسناد عن الكاظم ع ان ابرهة بن يكسوم قاد الفيل الى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعث النبي ص فقال عبد المطلب ان لهذا البيت ربا يمنعه ثم جمع اهل مكة فدعا وهذا بعدما اخبره سيف بن ذي يزن فارسل الله عليهم طيرا ابابيل ودفعهم عن مكة واهلها وفي الامالي في هذه القصة زيادات قيل وكان السبب فيه ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود الى اخر القصة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من قرأ في فرائضه الم تر كيف فعل ربك شهد له يوم القيمة كل سهل وجبل ومدر بانه كان من المصلين وينادي يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنة ولا تحاسبوه فانه ممن احبه الله واحب عمله قد سبق ان هذه السورة مع ما بعدها تقرآن في الصلوة معا وفي المجمع عن العياشي عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف قريش سورة واحدة قال وروي ان ابي بن كعب لم يفصل بينهما في مصحفه

سورة القريش اربع آيات وهي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش وهو متعلق بقوله فليعبدوا او بكعصف مأكول او بمحذوف كاعجبوا ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف القمي قال نزلت في قريش لانه كان معاشهم من الرحلتين رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام وكانوا يحملون من مكة الادم واللب وما يقع من ناحية البحر من الفلفل وغيره فيشترون بالشام الثياب والدرمك والحبوب وكانوا يتالفون في طريقهم ويثبتون في الخروج في كل خرجة رئيسا من رؤساء قريش وكان معاشهم من ذلك فلما بعث الله نبيه ص استغنوا عن ذلك لان الناس وفدوا على رسول الله ص وحجوا الى البيت فقال الله فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع فلا يحتاجون ان يذهبوا الى الشام وآمنهم من خوف يعني خوف الطريق في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع من اكثر قراءة لايلاف قريش بعثه الله يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيمة

سورة الماعون سبع آيات مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين بالجزاء القمي قال نزلت في أبي جهل وكفار قريش فذلك الذي يدع اليتيم قال يدفعه يعني عن حقه قيل كان أبو جهل وصيا
ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه وأبو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه ولا يحض ولا يرغب على طعام المسكين لعدم
اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الفاء جزائية يعني إذا كان عدم المبالاة باليتيم والمسكين من تكذيب الدين
فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء ومنع الزكوة أحرى بذلك ولهذا رتب عليه الويل الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير
مبالين بها القمي قال عنى به تاركون لأن كل إنسان يسهو في الصلوة وفي المجمع والعياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الآية أهي وسوسة الشيطان
فقال لا كل أحد يصيبه هذا ولكن أن يغفلها ويدع أن يصلي في أول وقتها والقمي عنه قال هو تأخير الصلوة عن أول وقتها لغير عذر
وفي الخصال عن أمير المؤمنين ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلوة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا فإن الله عز وجل ذم أقواما
فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها وفي المجمع عن الصادق قال هو الترك لها والتواني عنها وفيه وفي
الكافي عن الكاظم قال هو التضييع الذين هم يراؤن الناس بصلوتهم ليثنوا عليهم وفي المجمع عن أمير المؤمنين يريد بهم المنافقين الذين
لا يرجون لها ثوابا إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فإذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء وإذا
لم يكونوا معهم لم يصلوا وهو قوله الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون القمي مثل السراج والنار والخمير وأشباه ذلك مما يحتاج إليه الناس قال
وفي رواية أخرى الخمس والزكوة وفي المجمع عن علي والصادق هو الزكوة المفروضة ومرفوعا هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفأس وما
لا يمنع كالماء والملح وفي الكافي عن الصادق قال هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكوة قيل إن لنا جيرانا إذا أعرناهم
متاعا كسروه وأفسدوه فعلينا جناح أن نمنعهم فقال لا ليس عليكم جناح أن تمنعوهم إذا كانوا كذلك في ثواب الأعمال والمجمع عن الباقر من قرأ سورة
أرأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله قبل الله صلوته **سورة الكوثر ثلث آيات مكية** وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر المفرط الكثرة فسر بالعلم والعمل وبالنبوة والكتاب وبشرف الدارين وبالذرية الطيبة وفي المجمع عن الصادق هو الشفاعة
عنه قال هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه عوضا من ابنه والقمي مثله وفي الأمالي عن ابن عباس قال لما نزل على رسول الله إنا أعطيناك الكوثر قال له
علي بن أبي طالب ما هو الكوثر يا رسول الله قال نهر أكرمني الله به قال علي إن هذا النهر شريف فانعته لنا يا رسول الله قال نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله
ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد حصاه الزبرجد والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الأذفر قواعده تحت
عرش الله عز وجل ثم ضرب رسول الله على جنب أمير المؤمنين وقال يا علي هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي وفي المجمع عن النبي انه سئل عنه حين نزلت السورة
فقال نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيمة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فأقول يا رب إنهم من أمتي فيقال إنك لا
تدري ما أحدثوا بعدك وفي الخصال عن أمير المؤمنين قال أنا مع رسول الله ومعي عترتي على الحوض فمن أرادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا فإن لكل أهل
نجيب نجيبا ولنا نجيب ولنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنا نذود عنه أعداءنا ونسقي منه أحباءنا وأولياءنا ومن شرب
منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا حوضنا فيه مثعبان ينصبان من الجنة أحدهما من تسنيم والآخر من معين على حافتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ وهو الكوثر فصل
لربك فدم على الصلوة وانحر في المجمع عن الصادق هو رفع يديك حذاء وجهك وفي رواية فقال بيده هكذا يعني استقبل بيديه حذاء وجهه القبلة في
افتتاح الصلوة وعن أمير المؤمنين لما نزلت هذه السورة قال النبي لجبرئيل ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلوة
أن ترفع يديك إذا كبرت وإذا ركعت وإذا رفعت رأسك من الركوع وإذا سجدت فإنه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فإن لكل شيء زينة
وإن زينة الصلوة رفع الأيدي عند كل تكبيرة وفي الكافي عن الباقر انه سئل عنه فقال النحر الاعتدال في القيام أن يقيم صلبه ونحره أقول وفي تفسير العامة
أن المراد بالصلوة صلوة العيد وبالنحر نحر الهدي والأضحية إن شانئك مبغضك هو الأبتر الذي لا عقب له إذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر وأما أنت
فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك إلى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف القمي قال دخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن
العاص والحكم بن العاص فقال عمرو يا أبا الأبتر وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد سمي أبتر ثم قال عمرو إني لأشنأ محمدا أي أبغضه فأنزل الله على
رسوله السورة إن شانئك أي مبغضك هو الأبتر يعني لا دين له ولا نسب في ثواب الأعمال والمجمع عن الصادق من كانت قراءته إنا أعطيناك الكوثر في
فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيمة وكان محدثه عند رسول الله في أصل طوبى **سورة الجحد ست آيات وهي مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون
ما أعبد لكم دينكم ولي دين لا تتركونه ولا أتركه في الأمالي أن نفرا من قريش اعترضوا لرسول الله منهم عتبة بن ربيعة وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة

والعاص

والعاص بن سعد فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وانت في الامر فان يكن الذي نحن عليه الحق فقد اخذت بحظك منه وان يكن الذي انت عليه الحق فقد اخذنا بحظنا منه فانزل الله السورة قيل في سبب التكرير ان الاول فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال والثاني في الحال او في ما سلف والقمي سأل ابو شاكر الديصاني ابا جعفر الاحول عن ذلك فقال فهل يتكلم الحكيم بمثل هذا القول ويكرره مرة بعد مرة فلم يكن عند الاحول في ذلك جواب فدخل المدينة فسأل الصادق عليه السلام عن ذلك فقال كان سبب نزولها وتكرارها ان قريشا قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة وتعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاجابهم الله بمثل ما قالوا الحديث وفي ثواب الاعمال والمجمع عنه من قرأ قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء واثبت في ديوان السعداء واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا وفي المجمع والكافي عنه قال كان ابي يقول قل يا ايها الكافرون ربع القرآن وزاد في المجمع وكان اذا فرغ منها قال اعبد الله وحده اعبد الله وحده وفيه والقمي عنه اذا فرغ منها فقل ديني الاسلام ثلاثا

سورة النصر ثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اياك على اعدائك والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات كاهل مكة والطائف واليمن وسائر قبائل العرب فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه او فنزهه حامدا له على ان صدق وعده واستغفره هضما لنفسك او لامتك انه كان توابا القمي قال نزلت بمنى في حجة الوداع ولما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي قيل ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين وفي الكافي والعيون عن الرضا عليه السلام اول ما نزل اقرأ باسم ربك وآخره اذا جاء نصر الله وفي المجمع عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرأ هذه السورة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ اذا جاء نصر الله في نافلة او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من جسر جهنم ومن النار ومن زفير جهنم فلا يمر على شيء يوم القيامة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة ويفتح له في الدنيا من اسباب الخير ما لم يتمن ولم يخطر على قلبه

سورة تبت خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب اي خسرت وهلكت فان التباب خسران يؤدي الى الهلاك قيل اريد به نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم وقيل بل المراد دنياه وآخرته وتب اخبار بعد اخبار او دعاء عليه بعد دعاء ما اغنى عنه ماله وما كسب حين نزل به التباب قيل اصيب بالعدسة بعد بدر بايام معدودة وترك ثلاثا حتى انتن ثم استوجر بعض السودان فدفنوه سيصلى نارا ذات لهب وامرأته وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب قيل يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول وتحمل زوجها على ايذائه وقيل اريد به حزمة الشوك والحسك كانت تحملها وتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل يعني من نار القمي تبت يدا ابي لهب اي خسرت لما اجتمع مع قريش في دار الندوة وبايعهم على قتل محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان كثير المال فقال الله ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب عليه فتحرقه وامرأته حمالة الحطب قال كانت ام جميل بنت صخر وكانت تنم رسول الله صلى الله عليه وآله وتنقل احاديثه الى الكفار حمالة الحطب احتطبت على رسول الله صلى الله عليه وآله في جيدها اي في عنقها حبل من مسد اي من نار قال وكان اسم ابي لهب عبد مناف فكناه الله عز وجل لان منافا صنم يعبدونه وفي المجمع في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله صلى الله عليه وآله على الصفا فقال يا صباحاه فاجتمعت اليه قريش فقالوا ما لك فقال ارأيتكم ان اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم ما كنتم تصدقونني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب السورة وفي قرب الاسناد عن الكاظم عليه السلام في حديث آيات النبي قال ومن ذلك ان ام جميل امرأة ابي لهب اتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي ابو بكر بن ابي قحافة فقال يا رسول الله هذه ام جميل محفظة اي مغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انها لا تراني فقالت لابي بكر اين صاحبك قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو اراه لرميته فانه هجاني واللات والعزى اني لشاعرة فقال ابو بكر يا رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني وبينها حجابا في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام قال اذا قرأتم تبت يدا ابي لهب وتب فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي وبما جاء به من عند الله

سورة الاخلاص اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد القمي وكان سبب نزولها ان اليهود جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت له ما نسب ربك فانزل الله وفي الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام قال ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت قل هو الله احد الى آخرها وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه على معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن آلهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله تبارك وتعالى قل هو فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس ثم قال عليه السلام الله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن حواس الخلق قال عليه السلام الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له

قال ابو علي هو كناية عن القصة والحديث فيكون اسم الله عز وجل مرتفعا بالابتداء واحد خبره وقوله الله الصمد الله مبتدأ والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة الله والخبر محذوف ... مجمع البيان

والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد
لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه
قال ع وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي ع قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب والصمد الذي
لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال ع كان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد
الذي لا يوصف بالتغاير قال ع الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وسئل علي بن الحسين ع عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ
شيء ولا يعزب عنه شيء قال الراوي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا
وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وحدثني الصادق عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين ع يسألونه عن الصمد فكتب اليهم
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله يقول من قال في القرآن بغير
علم فليتبوء مقعده من النار وان الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج
منه شيء كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا تتشعب منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن
والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد
من شيء ولم يخرج من شيء كما يخرج الاشياء الكثيفة عن عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من
الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة
والتميز من القلب كالنار من الحجر لا بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى
ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد
قال الراوي سمعت الصادق ع يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر ع فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف
فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على الهيته وانه هو الله
والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا
تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس
وانما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على ان الله تعالى اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم
ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ
وكيفيته اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد
فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه
الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل يكون الكائنات
الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرايع من الصمد وكيف
لي بذلك لم يجد جدي امير المؤمنين حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاها
الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال ع
الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله
عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد عز وجل فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعاونه في سلطانه
وفي المجمع عن امير المؤمنين انه سأله رجل عن تفسير هذه السورة فقال هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم
يولد فيكون الها مشاركا ولم يكن له من خلقه كفوا احد وفي نهج البلاغة لم يولد فيكون في العز مشاركا وفي الكافي عن السجاد انه سئل عن التوحيد
فقال ان الله عز وجل علم انه يكون في آخر الزمان اقوام متعمقون فانزل الله قل هو الله احد والآيات من سورة الحديد الى قوله عليم بذات الصدور فمن رام
وراء ذلك فقد هلك وعن الرضا انه سئل عن التوحيد فقال كل من قرأ قل هو الله احد وآمن بها فقد عرف التوحيد قيل كيف يقرأها قال
كما يقرأها الناس وزاد فيه كذلك الله ربي مرتين وعن الباقر ع قل هو الله احد ثلث القرآن وفي الاكمال عن امير المؤمنين ع قال من قرأ قل هو الله احد
مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق ع
من مضى به يوم واحد فصلى فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وعنه من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله
احد ثم مات مات على دين ابي لهب

سورة الفلق بسم الله الرحمن الرحيم خمس آيات مكية

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ما يفلق عنه اي يفرق عنه وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الفلق قال صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها والقمي قال الفلق جب في جهنم يتعوذ اهل النار من شدة حره سأل الله ان يؤذن له ان يتنفس فاذن له فتنفس فاحرق جهنم الحديث مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ قيل خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ ليل عظم ظلامه كقوله الى غسق الليل إِذَا وَقَبَ دخل ظلامه في كل شيء قيل خص الليل لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ومن شر النفوس او النساء السواحر اللواتي يعقدون عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرره منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اما رأيته اذا فتح عينيه وهو ينظر اليك هو ذاك قيل خص الحسد بالاستعاذة منه لانه العمدة في الاضرار في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الحسد ان يغلب القدر وفي طب الائمة عن الباقر عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قال لبيك يا جبرئيل قال ان فلانا سحرك وجعل السحر في بئر بني فلان فابعث اليه يعني البئر اوثق الناس واعظمهم في عينيك وهو عديل نفسك حتى يأتيك بالسحر قال فبعث النبي صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وقال انطلق الى بئر ازوان فان فيها سحرا سحرني به لبيد بن اعصم اليهودي فاتني به قال عليه السلام فانطلقت في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله فهبطت فاذا ماء البئر قد صار كانه الحناء من السحر فطلبته مستعجلا حتى انتهيت الى اسفل القليب فلم اظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا والله ما كذبت ولا كذبت وما نفسي به مثل انفسكم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فاتيت النبي صلى الله عليه وآله فقال افتحه ففتحته واذا في الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها احدى عشرة عقدة وكان جبرئيل عليه السلام انزل يومئذ المعوذتين على النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي اقرأها على الوتر وجعل امير المؤمنين عليه السلام كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها وكشف الله عز وجل عن نبيه ما سحر وعافاه وفي رواية ان جبرئيل وميكائيل اتيا النبي صلى الله عليه وآله فجلس احدهما عن يمينه والآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل ومن طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي ثم ذكر الحديث وفيه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المعوذتين اهما من القرآن فقال نعم هما من القرآن فقال الرجل انهما ليستا من القرآن في قراءة ابن مسعود ولا في مصحفه فقال عليه السلام اخطأ ابن مسعود او قال كذب ابن مسعود هما من القرآن قال الرجل فاقرأ بهما في المكتوبة قال نعم وهل تدري ما معنى المعوذتين وفي اي شيء انزلتا ان رسول الله صلى الله عليه وآله سحره لبيد بن اعصم اليهودي فقال ابو بصير وما كاد او عسى ان يبلغ من سحره قال الصادق عليه السلام بلى كان النبي صلى الله عليه وآله يرى انه يجامع وليس يجامع كان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حق وما سلط السحر الا على العين والفرج فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك فدعا عليا وبعثه ليستخرج ذلك من بئر ازوان وذكر الحديث وروت العامة ما يقرب من ذلك والقمي عن الباقر عليه السلام قال سبب نزول المعوذتين انه وعك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزل عليه جبرئيل بهاتين السورتين فعوذه بهما وفي المجمع ما يقرب منه والقمي عن الباقر عليه السلام قيل له ان ابن مسعود كان يمحو المعوذتين من المصحف فقال كان ابي يقول انما فعل ذلك ابن مسعود برأيه وهما من القرآن وفي الكافي عن صباح قال امنا ابو عبد الله عليه السلام في صلاة المغرب فقرأ المعوذتين ثم قال هما من القرآن في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك

سورة الناس ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ يعني الوسوسة عبر عنه بالوسواس مبالغة الْخَنَّاسِ الذي عادته ان يخنس اي يتأخر اذا ذكر الانسان ربه القمي الخناس اسم الشيطان الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ اذا غفلوا عن ذكر ربهم مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للوسواس في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس واذن ينفث فيها الملك فيؤيد الله المؤمن بالملك فذلك قوله وايدهم بروح منه والقمي ما من قلب الا وله اذنان على احدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتن هذا يأمره وذاك يزجره كذلك من الناس شيطان يحمل الناس على المعاصي كما يحمل الشيطان من الجن وقد مضى تفسير شياطين الانس في سورة الانعام وسبق ثواب السورة وثواب تلاوتها في تفسير اختها تم كتاب الصافي من جلد الثاني

يوم الثلثاء من شهر ربيع الاول من شهور سنة ١٢٧٠ والحمد لله والصلوة

على رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيت رسول الله ومن اتبعهم

بمواعظ الله والسلام

تم الكتاب المسمى بالصافي في تفسير كلام الله الملك الوافي بحسن اهتمام السيد الآقا آقا ميرزا محمد علي بن الحاج ميرزا محمد الاشرف الخان الحاج شيخ رضا الطهراني وانا العبد المذنب العاصي ابن آقا مصطفى محمد حسين الكاشاني

حرره العبد الاثم الجاني ابن محمد علي محمد حسين الكلپايكاني